

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

بالدور الخطير الذي قام به مع ذلك في تاريخ الحضارة وهذا الشعب هو الشعب العربي .

كانت العربية لغة أدب وشعر منذ أعرق عصور الجاهلية ولكن سرعة انتشارها ترجع في نظر م. فنتيجو مؤلف «المعجزة العربية» - إلى التمار النادية والروحية التي جنتها من الإسلام أكثر منها إلى القرار الذي اتخذته الامويون بجعل العربية اجبارية في الوثائق الرسمية وخلال القرن الثاني الهجري بدأ انحلال مراكز الثقافة اليونانية في الشرق الأدنى « وتمخض هذا الانحلال عن «أكبر فوضى في اللغات والاديان» فقد بدأت شعوب عريقة في الحضارة كالمصريين والهنود تتحلل من تراثها الخاص لتعتنق على انحر احتكاكها بالعرب «معتقداتهم واعرافهم وعوائدهم» .

ومنذ ذلك العيد ظهرت شعوب أخرى خلفت العرب في النواحي التي احتلتها «ولكن نفوذ اتباع محمد ظل لازبا لم يتغير» كما يقول جورج ريفوار ففى جميع نواحي افريقيا وآسيا التي دخلوها من المغرب الى الهند تغلب ذلك النفوذ في الاعماق الى الابد ولم يستطع فاتحون جدد استقصاء دين العرب ولغتهم» وقد اكد م. فنتيجو أن العربية أمست في فارس اللغة الرسمية واتخذها الشعراء أنفسهم أداة لصياغة القريض في حين ظلت اللهجة البهلوية مستعملة في الجبل وقد استمر نفوذ العربية في القرون التالية بل صارت العنصر الجوهرى في الاوردية التي هي لغة الثقافة عند الهندوس والتي يعتبر نصف مفرداتها تقريبا من أصل عربى واذ كان شعراء مثل الفردوسي صاحب الشاهنامه الذي هو عند

لسنا في حاجة الى بيان الدور الذي لعبته اللغة العربية في العصر الجاهلى كأداة للتخاطب وكصهر لصل الشعابير عن أدق الاحساسات وأرق العواطف اذ يكفي أن تراجع موسوعات اللغة للنلمس ذلك الثراء الذي عز نظيره في معظم لغات العالم ولعل من مظاهر هذا الثراء تدرس حق الدرس الى الآن وتنطوى على كنوز تكشف من القوة الى الضعف من خلال شتى الاعتبارات وكذلك تدرج الاسماء لنفس المسميات في مئات التماير تبعا لادق مجالى الميز ولا تزال هذه الموسوعات اللغوية لم تدرس حق الدرس الى الآن وتنطوى على كنوز تكشف المجامع اللغوية مع الايام عن مدى ارتباطها بالمعاني الجديدة واتساقها مع مولدات الفكر الحديث .

على أن فى مصنفات الفنون والعلوم الرياضية والادبية والفلسفية والقانونية ذخيرة لغوية كانت هى القوام الاساسى للتفاهم بين العلماء والتعبير عن أعمق النظريات الفنية يوم كانت الحضارة العربية فى عنفوان ازدهارها ويكفى أن تتصفح كتابا عليا أو فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة . ففى العربية اذن «مقدرات» شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها الا على مدى ضلاعتنا فى فقه اللغة .

والكل يعلم أنه منذ أواخر القرن الهجرى الاول «انبثقت حركة فكرية واسعة أذكت جامعات الشرق» ولم تستفد من هذه الحركة - كما يقول مؤلف «المعجزة العربية» - السريانية ولا الفارسية ولا اليونانية وانما استفاد منها شعب عاش لحد ذلك التاريخ خارج حدود العالم المتمدن ولم يكن فى الظاهر ما يحدوه الى الاضطلاع



الفرس بمثابة هو ميروس عند الاغريق والذي كان متضلعا في العربية «عادوا يقرضون الشعر منذ القرن العاشر الميلادي بالفارسية» فان معظم المصنفات العلمية ظلت تحرر بالعربية مثل موسوعة الرازي الطبية وغالب مؤلفات ابن سينا .

وقد اوضح كوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب» (الطبعة الفرنسية ص 473) أن العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الاقطار التي دخلها العرب حيث خلفت تماما اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية والبربرية ... ووقع نفس الحادث كذلك في فارس مدة طويلة ورغم انبعث الفارسية بقيت العربية لغة جميع المثقفين وقد أكد جوستاف أيضا (ص 174) بان الفرس يدرسون اليوم (أي أواخر القرن التاسع عشر) العلوم والدينيات والتاريخ في مصنفات عربية .

هذا وقد عربت أهم المصنفات اليونانية في عهد الخلفاء العباسيين حيث انكب العرب على دراسة الآداب الاجنبية بحماس وفاق الحماس الذي أظهرته أوروبا في عهد الانبعاث) وقد خضعت اللغة العربية لمقتضيات الإصلاح الجديد فانتشرت في مجموع انحاء آسيا واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة (جورج ريفوار في كتابه «وجوه الاسلام» ) وقد قضت العربية حتى على اللاتينية لا سيما في شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والاندلس) حيث ندد الكاتب المسيحي الفارو وهو من رجال القرن التاسع الميلادي بجهل مواطنيه باللاتينية فقال : «ان المسيحيين يتملون بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين لا بقصد تفنيدها بل من أجل التمرن على الاسلوب الصحيح الاتنيق في العربية وجميع الفتيان المسيحيين المبرزين لا يعرفون سوى اللغة العربية والادب العربي فهم يقرأون الكتب العربية ويدرسونها بكامل الحرارة ويتناقشون على اقتناء المكاتب الضخمة مهما كلفهم ذلك من ثمن ويعلمون على الملأ حيثما وجئوا ان الادب العربي شيء بديع ... ما أعظم الألم ! لقد نسي المسيحيون حتى لغتهم الدينية ولا تكاد تجد واحدا بين الالف يحسن تحرير رسالة باللاتينية الى صديق له . أما باللغة العربية فانك تجد افواجا من الناس يحذقون التعبير بهذه اللغة بكامل الإلافة بل انهم يقرضون من الشعر ما

يفوق من الوجة الفنية اشعار العرب أنفسهم وقد نقل الأستاذ ليفي بروفنصل مقتطفات من كتاب الفارو في كتابه حول «حضارة العرب في اسبانيا» .

وقد أكد المؤرخ دوزي في كتابه «تاريخ مسلمي اسبانيا» (ج 1 ص 317) أن أهل الذوق من الاسبان بهرتهم نصاعة الادب العربي واحتقروا البلاغة اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين .

وقد نقل دوزي عن صاحب كتاب «الوسى موزار أيبس دوطوليد» ان العربية ظلت أداة الثقافة والفكر في اسبانيا الى عام 1570 ففي ناحية بلنسية استعملت بعض القرى الاسبانية العربية كلفة لها الى أوائل القرن التاسع عشر وقد جمع أحد أساتذة كلية مدريد 1151 عقدا في موضوع البيسوع محررا بالعربية كنموذج للعقود التي كان الاسبان يستعملونها في الاندلس .

ولم يفت المؤرخ «فياردو» الذي كتب منذ نحو القرن تاريخ العرب في اسبانيا أن ينوه بثرأ اللغة العربية الخارق وشاعرية العرب الفياضة حتى ان معظم سكان شلب - وهي اليوم جنة البرتغال - كانوا شعراء في نظر القزويني بل يؤكد دوزي انهم كلهم كانوا شعراء .

ان اللغة العربية التي بلغت مبلغا كبيرا من المرونة والثروة في العهد الجاهلي أدركت في القرن الرابع الهجري أي في عنفوان العصر العباسي أوج كمالها وقد وصف زكي مبارك روعة النثر الفني العربي في هذا القرن ووصف فيكتور برار اللغة العربية في ذلك العصر بأنها أغنى وأبسط وأقوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الانسانية مرونة وروعة فهي كنز يزخر بالمفاتيح ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير ، وأعجب ما في الامر - وهو شيء لا نظير له عند الشعوب الاخرى - أن البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر «وجهابذة النثر العربي جبلة وطبعاء ومنهم استمد كل الشعراء ثراءهم اللغوي وعبقريتهم في القريض» .

ان نفوذ اللغة العربية أصبح بعيد المدى حتى ان جانبا من اوروبا الجنوبية أيقن بأن العربية هي «الاداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب» كما يقول جورج ريفوار الذي أوضح أيضا ان رجال الكنيسة اضطروا الى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها في الكنائس الاسبانية وان «جان سيفيل» وجد نفسه مضطرا الى أن يحزر بالعربية معارض الكتب المقلسة ليفهمها

الناس . (I)

أما في فرنسا فقد أكد جوستاف لوبون في حضارة العرب (ص 174) ان للعربية اثاره مهمة في فرنسا نفسها وقد لاحظ المؤرخ «سديو» عن حق ان لهجة ناحيتسى اوفيرني وليموزان زاخرة بالالفاظ العربية وان الاعلام تنسب في كل مكان بالطابع العربى .

مركان من الطبيعى ان يزود العرب الذين كانوا قادة المتوسط منذ القرن الثامن الميلادى - كلا من فرنسا وايطاليا بمعظم مصطلحاتها البحرية على أنها تركت اثرها في مصطلحات الجيش والادارة والصيد والعلوم وغيرها .

وقد لوحظ نفس التأثير في صقلية حيث كان الملك روجير النرماندى يتسربل بالازياء الشرقية ويرقم جبهته الرسمية بالحروف العربية وكان كل من خاتمه ونقوده يحمل الكتابة العربية والنرماندية وقد كان اميرال صقلية متضلعا في العربية وبالجملة «وقد صارت العربية - كما يقول الاستاذ فنتيجو - لغة دولية للتجارة والعلوم» .

أما نسبة هذا التأثير فقد ذكر بعض الباحثين ان المفردات العربية التى دخلت الى الاسبانية تقدر بربع محتويات القاموس الاسباني بينما دخلت الى البرتغالية ثلاثة آلاف كلمة عربية وقد صنف الاب ساسا باتيستا الذى ولد في دمشق من أبوين عربيين قاموسا عام 1789 جمع فيه الكلمات التى اقتبسها البرتغال من العربية وهذا القاموس يقع في مائة وستين صحيفة كما ألف دووزي وانجلمان قاموسا للكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية وتوجد في مكتبة الاسكوريال معاجم عربية يونانية وعربية لاتينية وعربية اسبانية صنفها علماء مسلمون (حضارة العرب ص 166-474) وقد كان للمغرب حظه في هذا التأثير اللغوى على الاندلس الذى استمر حكمه لها نحو من ثلاثة قرون أما البرتغاليون الذين عاشوا في المغرب فقد ذكر شافروبير في كتابه عن تاريخ المغرب (ص 273) ان الجالية التى كانت بالمغرب في القرن السادس عشر كانت تتراسل بعربية حشوها تعابير مغربية وتكتب مراسلاتها بالحروف العربية .

وهناك لغات أخرى كالمالطية اقتبست معظم مفرداتها من العربية وقد أمكن استماعنا في السنوات الاخيرة لخطاب فاهت به شخصية مالطية رسمية لم يعسر فهمه على المستمعين لاسيما وان اللهجة المالطية تتجانس مع لهجات المغرب العربى ومعلوم أن الكثير من اللهجات تتقارب في العالم العربى نظرا لانتسابها جميعا الى اللغة البونيقية كما يتجلى ذلك من دراسة الكتابات التى عثر عليها في البرازيل (2) وقد أكد جوستاف لوبون (ص 472) «ان العربية من اكثر اللغات انسجاما فهي وان كانت تحتوى على عدة لهجات كالشامية والحجازية والمصرية والجزائرية غير أن هذه اللهجات لا تختلف فيما بينها الا بفوارق جد طفيفة بينما نلاحظ أن سكان قرية في شمال فرنسا لا يفهمون كلمة من اللهجات المستعملة في قرى الجنوب نرى سكان شمالي المغرب الاقصى يتفاهمون بسهولة مع سكان مصر والحجاز» وقد قال الرحالة بوركارد بأن كل من عرف احدى هذه اللهجات فهم سائرها بدون عناء» .

وقد استكشفت في صقلية لوحة مسيحية محجرة بالعربية ومؤرخة بالتاريخ الهجرى بعد انتهاء الاحتلال العربى بستين سنة .

واللغة الاغريقية نفسها اقتبست الشيء الكثير من العربية غير ان المقتبسات اتخذت شكلية يعسر معها ارجاعها الى الاصل العربى .

ومعلوم ان الجامعة الاوربية كانت عاملا مهما في ذبوع اللغة العربية التى أصبحت في العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون بل أصبحت لغة دولية للحضارة ففي عام 1207 م. لوحظ وجود معهد في جنوب أوروبا لتعليم اللغة العربية ثم نظم المجمع المسيحى العالمى بعد ذلك تعليمها في أوروبا وذلك باحداث كراسى في كبريات الجامعات الغربية وفي القرن السابع عشر اهتمت أوروبا الشمالية والشرقية اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية ونشرها ففي 1636 قررت حكومة السويد تعليم العربية في بلادها ومنذ ذلك انصرفت السويد الى طبع ونشر المصنفات الاسلامية وبدأت روسيا تعتنى بالدراسات

(I) منذ القرن العاشر الميلادى تبنى اليهود لغة الفاتحين العرب كلغة علمية في افريقيا وغيرها ويجدر

أن نذكر الحبر يهودا بن قريش لما يمتاز به كتابه في فقه اللغة المقارن والذي وجهه في ذلك العهد الى بيعة فاس (كودار ص 454) .

(2) راجع بحثا في العدد الثانى من مجلة «اللسان العربى» .

الشرقية والعربية على الخصوص فى عهد البطرس الاكبر الذى وجه الى الشرق خمسة من الطلبة الروسين وفى عام 1769 قررت الملكة كاترينا اجبارية اللغة العربية وفى عام 1816 أحدث قسم اللغات السامية فى جامعة بتروكراد .

وقد اتجه اقتباسا اوريا من العربية نحو الميدان العلمى فدخلت الى اللغات الاوربية كثير من المصطلحات العربية مثل الكحول والاكسير والجبر واللوغريتم وقد استمد الاسبان - حسب ليفى بروفنصال - معظم أسماء الرياحين والازهار من العربية ومن جبال البرانس انتقلت مصطلحات العلوم الطبيعية الى فرنسا مثل البرقوق والياسمين والقطن والزعفران ومجموعة مصطلحات الرى تقريبا هى كذلك من أصل عربى كما تحمل الحل فى اسبانيا أسماء عربية ويتجلى نفس التأثير فى الهندسة المعمارية وبالجملة فقد استمدت اسبانيا وبواسطتها أمريكا اللاتينية من اللغة العربية النشى. الكثير من مقوماتها اللغوية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا .

وقد لاحظ عالم ايطالى كبير أن معظم التعابير العربية التى تغفلت بكيفية مدهشة فى لغة روما لم تنتقل عن طريق التوسع الاستعمارى ولكن بفضل اشعاع الاسلام الثقافى .

بل ان الاصلاح الخاص بالكنيسة تأثر الى حد بعيد بالطابع العربى فقد اعترف البارون كارادوفو مؤلف «مفكر الاسلام» وهو مسيحي متحمس بأن الاسلام علم مسيحية منهاجا فى التفكير الفلسفى هو ثمرة عبقرية ابنائه الطبيعية وأن مفكرى الاسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التى استعملتها المسيحية فاستطاعت بذلك

استكمال عقيدتها جوهرها وتعبيرها وهذه ظاهرة لاسيما اذا اعتبرنا - مع مؤلف «وجوه الاسلام» - مدى مساهمة الفلسفة الاسلامية فى تكوين علم الكلام خلال القرون الوسطى والدور الذى قام به فى ذلك كل من ابن سينا وابن رشد وما كان لهما من تاثير على أشهر مفكرى المسيحية .

واذا كان قد قدر للعرب أن يقوموا بدور ما فى عصر الجاهلية فانما كان ذلك عن طريق اللغة التى كانت أنصع عنصر فى حياة العرب وقد دعا فولغنس فى كتابه «تاريخ اللغات السامية» المشاركة المتكلمين بلغة الضاد الى درس فقه اللغات السامية للاقتناع بمظلة أجدادهم وبالذور الذى قاموا به فى حضارة العالم القديم ثم أكد ان المستشرقين الذين نددوا بالعروبة وبلاشعاع العربى لم يهدفوا الا لفيايات دينية واستعمارية .

وقد عبر الاستاذ ماسينيون عن نفس الفكرة قائلا : ان المنهاج العلمى قد انطلق اول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية فى الحضارة الاوربية .

ثم قال : «ان العربية استطاعت بقيمتها الجدلية والنفسية والصوفية أن تضى سربال الفتوة على التفكير الغربى كما انعشت «الف ليلة وليلة» فى القرن السابع عشر الميلادى ذهنية أوروبا التى اتخمتها أساطير الاغريق والرومان » .

ثم يواصل ماسينيون وصفه الرائع قائلا : ان اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر فى الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهما

العنصر الجوهرى للسلام بين الامم فى المستقبل .  
مدير المجلة  
عبد العزيز بنعبد الله

# فعالية اللغة العربية

للمستاذ محمد الفايبي

الامة وعنوان وجودها ، وأن كل أمة لا يمكن أن تتحقق من ذاتيتها الا فى لسانها القومى المعبر عن تفكيرها التلقائى ، ولقد صدق «جوستاف لوبون» حينما قال : (إذا استعبدت أمة ففى يدها مفتاح سجنها ما احتفظت بلغتها) . واننى لارجو أن يتحد رجالنا على خدمة اللغة العربية وتمهيد الطرق لنموها وتطورها ، حتى يضمّنوا للمغرب وللإسلام فيه ، حياة عربية موحدة ، تستكمل ما يدها أجدادنا من غرس ناجع للعروبة فى هذه الأرض الحبيبة ، وبذلك تكمل وحدتنا اللغوية ، التى هى ضرورة لنا ولوحدة العالم العربى كله .

## مشاكل العربية فى المغرب

### وطريقة علاجها

قلت ان مشكلة العربية فى بلادنا مزمنة ، واعنى بذلك ان التعريب الذى بدأه أجدادنا لم يتم فى هذا الوطن ، فما يزال قسم من جبال المغرب لا يتكلم العربية ولا يتقن الكلام بها ، وهذا على العكس مما انتهى اليه الامر فى كل من تونس وليبيا والبلاد الشرقية ، وليس معنى هذا انى أدعو لمحو كل لهجة وطنية ، فذلك ما ليس ضروريا ، وانما أعنى انتشار اللغة الوطنية وسأتحدث فى غضون عرض المشكلة اللغوية وطرق والدينية والإدارية والتجارية فى جميع أوساط البلاد اصلاحها عن المجهود المبذول فى سبيل تحقيق التعريب على أساس أنها لغة الاتصال بين مختلف ذوى اللهجات وتسهيل طرقه . وقبل ذلك أحب أن أؤكد - وان كان المحلية . وليس من العقول ان يظل المواطنون فى جهة الموضوع غير محتاج الى تأكيد - ان اللغة هى حياة ما ، بحاجة الى من يخاطبهم بلغة غير لغة الدولة وأدهى

قضية العربية فى المغرب قضية مزمنة والحق يقال ، فهى ليست بنت اليوم ولا ناشئة فقط عن أثر الاستعمار فى وطننا ، ولكنها فى اصلها ناشئة عن تقصير أجدادنا العرب فى اكمال مهمة التعريب فى المغرب من جهة ، وعن الركود الذى أصاب المغرب وسائر العالم الاسلامى من جهة أخرى . وقد وجد الاستعمار فى هذين المظهرين لتخلفنا اللغوى والاجتماعى وسيلة حاول أن يستغلها ليجهز على وجودنا كأمة متحدة بل على وجودنا ككائن حى ويجعل منا امتدادا لوجوده بما يكونه من عناصر اللغة والفكر الذى هو محتواها .

وحينما حل عهد الاستقلال شعر المخلصون من أبناء الوطن بضرورة العمل على تقوية الكيان الوطنى ، وتدعيم الوجود الذاتى الحر ، وكان أول ما فكروا فيه مسألة اللغة التى برزت فى شكل الحاجة الى المغربية والى التعريب .

وطبعا فان كل عمل صالح لا يعدم صعوبات من نفسه والمعارضين من ذوى المصالح أو المستفيدين من الوضع الذى خلفه الاستعمار ، وهكذا فشل القائمون على العمل ، بينما أخذت الجهود المغربية جـوانب متوازية لتحقيق الهدف المنشود .

وسأتحدث فى غضون عرض المشكلة اللغوية وطرق والدينية والإدارية والتجارية فى جميع أوساط البلاد اصلاحها عن المجهود المبذول فى سبيل تحقيق التعريب على أساس أنها لغة الاتصال بين مختلف ذوى اللهجات وتسهيل طرقه . وقبل ذلك أحب أن أؤكد - وان كان المحلية . وليس من العقول ان يظل المواطنون فى جهة الموضوع غير محتاج الى تأكيد - ان اللغة هى حياة ما ، بحاجة الى من يخاطبهم بلغة غير لغة الدولة وأدهى

من ذلك أن نحتاج أحيانا الى أن نوجه اليهم الكلام بلغة من لغات المستعمرين الذين استعبدوا بلادنا وأرادوا أن تكون لغتهم هي لغة الربط بين مختلف العناصر القومية .

اننى أوجه قبل كل شيء اللوم على أجدادنا من رجال العرب الذين حملوا رسالة الاسلام والعربية لهذا الوطن، فانهم عوضا عن أن ينكبوا على العمل لاكمال مهمتهم التاريخية المقدسة ، شغلوا أنفسهم بالتطاحن على الفنائم وعلى مقاعد الحكم ، وخلفوا في وطننا مشاكل اجتماعية لا يمكننا أن نتجاهل مصدرها اذا كنا نريد أن نبعث عن الداء، ونلتئمس له الدواء .

لقد وصل آبائنا الى المغرب ليؤدوا رسالة الاسلام كاملة ولكنهم سرعان ما اتصلوا بالجيال المغربية ، فأخذ الحاكمون منهم يتملقون الجمهور ويبدلون أقصى الجهد لرضاته في سبيل الاستعانة به على خصومهم السياسيين - واشتغل الاشراف وذرية الصالحين منهم بتكوين ارسنوقراطية خاصة لا تعنى بغير الاستغلال للشعب والاستفادة منه باسم الصلاح والنزاهة والسلالة المقدسة . وهكذا لم يواصل الابناء ما عمل له الآباء من نشر للدين ولغة القرآن في هذه الربوع ، ولولا طائفة من رجال العلم الذين وفوا للتراث النبوي الذي ورثوه ، ولولا هذه المعاهد والزوايا التي كان يؤسسها أولئك المخلصون ، ولولا الجهود التي بذلتها الدولتان البربريتان المرابطية والموحدية في خدمة العربية ، لكان الامر اخطر مما هو عليه الآن ، ولدخلت العربية في خبز كان في المغرب .

وقد زاد في الطين بلة ، الاضطراب الذي صاحبه المغرب في تاريخه كله والذي انتهى الى تباعد الاتصال الفردي بين مختلف الاقاليم المغربية ثم انعزال بعض الجبال التي وان احتفظت بارتباطها السياسي بالدولة فقد عاشت اجيالا حياة خاصة بها تتطور في دائرة العزلة وتنسى ما عرفت من العربية التي لا يبقى لها وجود في غير المسجد والكتاب القرآني وعلى السنة بعض الفقهاء ، (وبعض المشارطين) .

فاذا أضفنا الى هذا وذاك ، تلك العلة التي صاحبت الثقافة العربية في كل انحاء العالم ، وهي انها تطورت في دائرة ضيقة من العلماء واللغويين والمفكرين .

وبمعزل عن عامة الشعب ، الامر الذي ادى الى خلق ازدواج لغوي بين لغة الكتابة ولغة الحديث ، عرفنا حقيقة الازمان الذي اشرت اليه في مرضنا اللغوي ، وعرفنا كيف يجب أن نواجه المشكل على حقيقته لاصلاحه .

ثم هاجم الاستعمار التركي سائر بلاد العرب ما عدا المغرب ، فاضعف ذلك العربية في مراكز ازدهارها في بغداد والقاهرة ودمشق ، في الوقت الذي أقل فيه نجم الاسلام والعربية في الاندلس ، وبقي المغرب لنفسه يقاوم تيار العجمة الذي يهاجمه من الداخل ومن الخارج، ومن الحق أنه قد انتصر عليه أو أوقفه على الأقل في أضيق حدوده . ولكنه لم يستطع أن يقوم بالمهمة على الوجه الذي كان من الممكن أن يقوم بهسا لو استمرت الاندلس في تقدمها ومراكز الشرق العربي في تفتحها، ومع ذلك فان صناعة الانشاء انحصرت في المغرب في القرن الماضي حسبما شهد بذلك بـيرم التونسي الرحالة الذي جاب الآفاق ودرس المجتمعات العبرية المختلفة .

وكانت لنكبة الاندلس آثارها المسترسلة على بلادنا فان الاسبانين لم يقتصروا على حدود الاندلس الطبيعية ولكنهم تطلّعوا الى التغلغل في بلادنا حيث بدأوا يقصون من أطراف أرضنا ، وهكذا نزلوا الى سبتة والى مليلية والى مراكز في الريف وفي الصحراء المغربية ، حيث أصبحت العربية في هذا الوسط المغربي مجرد لهجة عائلية في احياء عمالية مستعبدة .

ثم هجم الاستعمار الفرنسي على وطننا فيما هجم عليه من بلاد العرب ، ووجد نقط الضعف السابقة فحاول الاستفادة منها للقضاء على العربية وفرنسة البلاد .

ان الاستعمار اللغوي والثقافي ، طابع بارز في أساليب الاستعمار الغربي الحديثة أتبعها في كل الاوطان التي نكبت به ، وقد حاول المستعمرون دائما أن يجعلوا من شعوب المستعمرات أميا وأفرادا على صورة المستعمر وغزاه ، فكانت لغة الفاتح هي المستعملة وحدها او مع اللهجات المحلية في كل مرافق الدولة وفي التعليم وفي المعابد أحيانا ، وفي السياسة والتجارة بالاحرى ، وكان ابراز الاختلاف بين الطوائف المتساكنة في وطن ما ومحاولة تدخل المستعمر للربط

فإنما بينها بحكمه وسياسته ولفته ، من الوسائل الفعالة في السيطرة على الشعوب والهيمنة على مصيرها .

وبهذه الروح بدأ المستعمرون الفرنسيون والاسبانيون عملهم في المغرب . فكانت الفرنسية والاسبانية لغة التعليم الاساسية في كل المدارس التي تخرج الموظفين والمساعدين للدولة .

وكانت الادارات الحاكمة كلها لا تتكلم الا الفرنسية وهي العالم الذي يجد فيه العربي الحاجة الى ترجمان حسب تعبير الشاعر العربي .

ولن ننسى أبدا أننا كنا نضطر دائما الى التقدم للترجمان الحر الذي يجلس على الطاولة في مباح ادارة البريد ليكتب لنا عنوان رسائلنا الى اخواننا داخل المغرب أو خارجها بالحروف اللاتينية مقابل بعض الفلوس التي نعطيها له والتي سماها بعض الظرفاء آنذاك بضريبة الجهل باللغة الاجنبية .

وكان المستعمرون الى جانب ذلك يثبون في اذهان النخبة من رجالنا وطلبتنا ان الفرنسية مثلا ضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها ، لان العربية لا تتسع لدراسة العلوم وللتعبير عن الافكار ، وليس لها ما للفرنسية من المرونة ومن القدرة على الاداء ، ولكثرة ما قيل هذا الكلام وكرر ، ولكثرة ما حيل بين المثقفين من اخواننا وبين لغتهم الاصلية ، ولكثرة ما فسر لهم الجهل الذي يشعرون به بالعربية بنقص في اللغة نفسها ، اصبحت فئة من النخبة المغربية التي تحمّل شهادات عليا ، تؤمن بتلك الاغلوطة المندسة ، حتى كتب الشرايبي في كتاب له بالفرنسية ان العربية لا يمكن أن تكون لغة المخاطبة للمغاربة ، لانهم لا يفهمون العامية فأحرى الفصحى التي تضيق عن التعبير عن الافكار والمقاصد ، وهذا ما جعل قسما من المعلمين يناقشوننا في أيام دعوتنا الاولى للتعريب بعد الاستقلال ، بعجز العربية عن اداء المهمة التي تقوم بها الفرنسية .

وقد زاد المستعمرون بعد الاستقلال دعاية أخرى ، وهي تخويف المعلمين المغاربة الذين يعلمون الفرنسية في المدارس المغربية من ضياع مستقبلهم فيما لو أصبحت العربية لغة التعليم في جميع مواد الدراسة المغربية ، وهو وان كان تخوييفا في غير محله ، فانه قد اثر في بعض اخواننا الذين لم يتأخروا عن مجادلتنا بهذه

الحجة في كثير من المناسبات ، اذكر منها مناسبات المحاضرة التي أقيمتها بنادى الامل في التدار البيضاء منذ بضعة أعوام .

على أن المستعمر لم يقف عمله لهدم العربية عند فرنسة التعليم والادارة ووسائل النشاط العام ، ولا عند الدعايات المختلفة والتي تلبس لكل ساعة لبوسها ولكنه تجاوز ذلك الى محاولته الاجرامية لخلق مجتمع بعيد عن العربية وعن الاسلام ، وذلك حينما وضع خطوط السياسة البربرية التي تبلورت في الظهير البربري المؤرخ بـ 16 ماي 1930 والقرارات والمنشورات التي أعقبت تنفيذه .

ولقد شرحت في رسالة خاصة مطبوعة بمصر ، عناصر السياسة البربرية ومظاهر تطبيقها ، وتتلخص في نقط ثلاث :

1 - مقاومة الاسلام وتسميح البربر .

2 - مقاومة الشريعة الاسلامية عن طريق احياء الاعراف المحلية والاتجاه نحو القانون الفرنسي والمحاكم الفرنسية .

3 - مقاومة اللغة العربية ، والحيولة دون البربر وتعلمها والكلام بها .

فأما ما يرجع للنقطة الاولى ، فقد تجلت في تشجيع التسييس على عملها التبشيري الذي كانت تقوم بتوجيه الاسقفية العامة في الرباط ونجد خبرها مفصلا في مجموعة مجلة المغرب الكاثوليكي التي كانت تصدر في العاصمة ، وفي محاولة الزام الشباب البربري الاتصال بالرهبان وليس القبعة وغير ذلك من المظاهر الصبائية التي كان يدفع اليها حنم الاب فوكو المتجبر . ومن أعظم مظاهره - وهو الذي يفتننا هنا - منع السلطة للعلماء وشيوخ الطرق المخلصين من القاء الدروس الدينية في المساجد وفي القبائل التي تدخل في اطار الظهير البربري ومن التجول فيها والاتصال بأفرادها واقفال العديد من المساجد والكتاتيب القرآنية وتشريد أئمتها والمشارطين فيها .

وأما مقاومة الشريعة فتجلى طبعا في اقفال المحاكم الشرعية واحلال المحاكم العرفية محلها ، مع وضع هذه المحاكم تحت اشراف الحاكم الفرنسي الذي يقوم بوظيفة وكيل الدولة والترجمان الذي يقوم بوظيفة



كاتب الضبط واستعمال الفرنسية وحدها وهي اللهجة المحلية في كل أشغال المجلس العرفي ، وكتابة العقود في الزواج والطلاق والميراث وغيره بغير العربية .

أما البرنامج المتبع في محاربة العربية في القبائل العرفية ، فهو محور العربية من برنامج التعليم مطلقا وتكوين المدرسة البربرية الفرنسية في جميع سلمها الابتدائي والثانوي ، وعدم استعمال العربية في أي اتصال مع البربر ، ومقاومة العطارين والمتجولين ليلا ينقلوا العربية الى الجبال ، ومراقبة الناس في الشوارع وفي كل مكان حتى لا يتكلموا العربية مع أخذهم بالعقاب اذا فعلوا ، ووضع النحو والمعجم لمنتجات المحلية وكتابتها بالحروف اللاتينية ، الى غير ذلك من التدابير التي اتخذها المستعمرون للفرقة بين مواطنينا عن طريق محور الاسلام والقضاء على العربية .

ومن حسن الحظ أن الفرنسيين لم يستطيعوا ان ينجحوا موقتا وبطريق القوة ، الا فيما يرجع لاقرار المحاكم العرفية .

أما فيما يرجع للغة العربية والدين الاسلامي ، فقد قاوم الشعب في الجبال وفي الوهاد حتى انتصر على المستعمرين ، وانقلبت مجهوداتهم ضدنا عليهم ، فاخواننا الامازيغ اشد تيمكا بالدين المحدث وبالعربية والشريعة الاسلامية اليوم من كل شعب عداهم ، وذلك ما يجب أن يعد من مفاخرهم ومن مفاخر الامة الاسلامية كلها .

لقد انتصرت العربية في الجبال ، وذلك بانتشارها رغم السدود الموضوعية في وجهها أيام الاستعمار ، وقد لاحظ الفرنسيون انفسهم انتشار العربية من جهتين ، أولا عن طريق وفرة عدد المتكلمين بها الذي كاد يعمر كل القبائل والقرى ، وثانيا ، عن طريق تسرب العديد من كلماتها في اللهجات البربرية التي أصبحت تفوق نصف الكلمات التي يشتمل عليها معجم المفردات المستعملة في الحديث البربري .

لقد قاومنا السياسة البربرية بكل مظاهرها ، وتسربنا في اشد أوقات الاستعمار الى المدارس التي أسسها المستعمر لتكون صرح بنهاية الاستعمار ، فجعلنا منها والحمد لله قلاعاً للعربية وللإسلام ، وانتي

لاحيى بهذه المناسبة اولئك الاخوان حواربي العروبة الاولين من طلبة معهد أزرو ، الذين عملوا هنا على مقاومة كيد المستعمر والحفاظ على البلاد على وحدتها وكيانها .

وكم أجدني سعيدا ومملوا بالعزة والنخوة ، كلما زرت مدينة أزرو واجتمعت الى طلبة ثانويتها فوجدتهم جميعا يتحدثون بالفصحى ويناقشون بها في كل الموضوعات التي تهم بلادنا ، وقلت : هذه المدرسة التي أرادها الفرنسيون لتكون رمز نجاح سياستهم المفرقة أصبحت بفضل شهامة اخواننا الامازيغ رمز وحدة البلاد وتعلقها كلها بالعربية وبالإسلام .

لنتصور - لا قدر الله - ان المستعمرين نجحوا في تنفيذ خططهم الجهنمية ضد العروبة والدين المحدثي وتصوروا أن هذا البرنامج كان يحتوي في جملة ما يحتوي عليه ، على توسيع منطقة هذه السياسة حتى تشمل المغرب كله ، وذلك عن طريق اصدار قرارات وزارية متواصلة تدخل في كل مناسبة الاقليم الفلاني أو القبيلة الفلانية في عداد الاقاليم او القبائل ذات العرف البربري . لنتصور ذلك كله ، ولنحمد الله على أننا قد نجحنا في مقاومة مجهوداتهم ، ولنستبشر خيرا بمستقبل العربية في بلادنا ان شاء الله .

### الميراث الاستعماري

لقد حصلنا على الاستقلال لهذا الجزء المهم من وطننا، ولكننا ورثنا عن الاستعمار في هذا الميدان مخلفات لا تقل أهمية عن المخلفات الخطيرة التي تكافحها ونكاد نقضي عليها .

فهناك المناطق غير المحررة ، ومن جملتها فيما يهمننا الآن سبتة ومليلية والجزر الجعفرية ووادي الذهب . وقد وقعت الهيمنة اللغوية من طرف المستعمرين على هذه الجهات ، ولا يمكن ردها لحظيرة العروبة قبل أن تعود الى حظيرة الوطن ، ولكن والحق يقال ، كان من الممكن للدولة أن تبذل جهودا لنشر الثقافة العربية الاسلامية لمواطنينا في هذه المناطق ، عن طريق فتح مدارس ومعاهد مغربية بها ، ولو على أساس التبادل الثقافي الذي تنظمه اتفاقيات بيننا وبين الاسبان ، وكذلك تشجيع مجموعة من ابناء هذه المناطق المغربية المستعبدة على اتمام دروسهم في إحدى المعاهد او الجامعات المغربية في القسم الحر من وطننا .

والأخذ بطريقة التعاون الثقافي لا يمس أبدا موقفنا السياسي من هذه الأجزاء المفتصة ، ولكن يساعد على الاحتفاظ بالروح القومية في وسط اخواننا ريشا يجعل الله لهم ولنا من الاستعمار مخرجا .

وهناك قضية شنقيط او موريطانيا المعروفة بفصاحة أبنائها وعلو كعبهم في الادب العربي وفي الشعر ، وقد اقتطعها الاستعمار من المغرب ، واتبع فيها سياسة ادماج زمنا ما ، ثم قرر أخيرا أن يجعل دستورها ينص على أن الفرنسية هي لغتها الرسمية ، وبذلك وضع خطة لفرنستها النهائية باسم دستور واستقلال مزعومين لجمهورية اسلامية مصطنعة . وواجب المغرب اذن للمحافظة على عروبة اقليم من أعز أقاليمه هو الكفاح المستمر لتحرير شنقيط وعودتها لخطيرة الوطن حيث يشملها ما يشمل من بعث واصلاح في جميع الميادين .

وهناك برنامج التعليم وسياسته التي كانت ترمي لفرنسة البلاد والقضاء على كيانها . وقد كان طبعاً أن تبدأ الدولة بمجرد اعلان الاستقلال بالعمل على تحويل تلك السياسة وذلك البرنامج والاستعاضة عنها ببرنامج عربي وسياسة مغربية محض . وليس من الممكن أن نتجاهل الجهود التي بذلتها وزارات التربية والتعليم المتعاقبة لانجاز الرغبة الشعبية التي يشعر بالحاجة اليها الجميع . كما أنه ليس من الممكن أن نتجاهل الصعوبات التي تواجه عادة كل عمل ايجابي في هذا القبيل .

فالخطط الاستعمارية من التغلغل في كياننا ومن الاشتباك بمجاري الحياة والاعمال الحكومية ، الى الحد الذي تجعل كل اصلاح في جانب مرتبطاً بما يمكن أن يكون عليه الامر في الجوانب الاخرى ، فما كان التعريب ليتم ومغربة الادارة ما لم يقع البت فيهما كما أن المغربة ما كانت لتتم الا اذا وجد التقنيون باللغة العربية ، وهذا ما لا يمكن أن يقسح الا باصلاح نيابة التعليم وتكوين الاطارات بالعربية ، الامر الذي لا يمكن بدوره أن يتم الا اذا تقرر تعليم العلوم بالعربية في كل درجات سلم التعليم ، وهو ما لا يتحقق الا بتخريج المعلمين والاساتذة بالعربية الامر الذي يستوجب تعريب التعليم العالي ، وهل يتم ذلك دون تكوين تعليم أساسي لتلامذتنا بالعربية ، وهل يقع تعريب الابتدائي وحده

دون تعريب الثانوي ؟ وهل ينجز هذا كله دون أن تقرر وزارة المالية ضرورة اعطاء التعليم وتعريبه الاولوية في برامجها ، وهل يمكن ذلك دون أن يقبل المشرفون على التعليم ضرورة المساهمة مع التخطيط الاقتصادي العام وادخال اعتبار الانتاج في برامج التعليم ، وكل ذلك يستوجب اعتبارات لا حد لها لمسائل توحيد التعليم وتنسيقه ، وتوزيع أقسامه ، ووسائل تحويل التعليم الاصل ، وما يكتنف ذلك كله من نقط يحوم حولها الجدل ويكثر فيها التأويل .

لقد واجه التعليم في المغرب مشاكل لا يهنا منها الا الروح التي ملكت تفكير القائمين عليه ، وهي : هل يجب البداية بتعميم التعليم ، أم باصلاحه ، وبعبارة أخرى هل يمكن تعميم التعليم واصلاحه دفعة واحدة أم لا يمكن ذلك . فاندفعت الحكومة اولا الى التعميم ثم أخذت تسير في التعميم وفي الاصلاح ، وكان النظر في أمر التعريب لا يبدو تجارب أولية ، فقد قرر تعريب بعض السنوات المدرسية . ثم وجدت الصعوبات أثناء الدخول للثانوي اذ احتاج التلامذة الى أخذ وقت لتصحيح ما عربوه حتى يسايروا الدروس الثانوية ، وتنبه المسؤولون بعد الى أن العقدة كامنة في ايجاد المعلمين بالعربية ، وذلك ما سارت فيه الحكومة الآن سيراً حثيثاً اذا واصلته فسيؤدي لا محالة الى النتيجة المطلوبة .

وانه لمن الواجب علينا أن نعترف بما بذلته وزارات التربية والتعليم المتعاقبة من جهود لتعريب التعليم أو تكوين أسس سياسة صحيحة للتعريب ، منوهين بما قامت به من أبحاث وذللت من صعوبات قد يستهين بها غيرنا ، أما نحن فنقدرها قدرها ولا نألو جهداً في التعريف بها . كما أن من الانصاف أن نبين ملاحظتنا على المسؤولين في هذه الوزارات بروح لا يقصد منها غير المساهمة في البناء والارشاد لوسائله .

فمن الحق ان نعترف بأن التعليم الابتدائي الاهلي كان في شمال المغرب مغرباً اي ان مواد التعليم الابتدائي في التعليم الاسلامي كان باللغة العربية ، وقد فهم المسؤولون توحيد مناطق المغرب في التشريع وفي التوجيه على غير حقيقته . فعوضاً من أن يحتفظوا في مدارس الشمال بالعربية وحدها في الابتدائي ، ريشا يتاح لهم تعريب التعليم في جميع أجزاء البلاد ،



وفى جميع درجاته - أضافوا الفرنسية او الإسبانية الى العربية فى مدارس الطور الاول ونفس الساعات التى لها فى جنوب المغرب . وكان من الواجب أن تؤسس مجموعة مدرسية عصرية على غرار مدارس محمد الخامس أساس التعليم بها العربية ، ثم يعمل على تكثير عددها فى جميع انحاء المملكة بقدر ما تهيئه من معلمين ويرد الى مناهجها شيئا فشيئا ما كان موجودا من المدارس العربية الفرنسية او الفرنسية المحض ، ولكننا ذهبنا بمكس ذلك نعم التعليم الفرنسى العربى فى عموم المغرب ، وننقل الفرنسية والإسبانية بسرعة الى شواحق جبالنا التى يجب أن نبذل كل جهد لنشر العربية فيها .

انه مهما تكن الجهود التى نبذلها للتعريب والتسى نتحدث عنها ، فليس من الضروري أن نواصل فتح المدارس باللسان الاجنبى ، ويجب أن نحل مشكلة المعلمين بالعربية بجميع الوسائل الممكنة .

ولاكون اكثر وضوحا ، أحب ان أزيد فى البيان فأقول : ان للتعريب جوانب عديدة يتناولها الباحثون اليوم عندنا ، ولكن هنالك جانب لا يتنبه اليه الا القليل ، وهو حماية طائفة من الاطفال الذين أسعدهم الحظ فلم يستعجموا من أول يوم وتلقينهم الدروس الاولى بالعربية وتوقيف الإسبانية والفرنسية عند الحد الذى وصل اليه الاستعمار ، ان فى ذلك الخطوة الاولى للتعريب الحقيقى لمجتمعنا .

وانى لأعلم ان هنالك مفكرين يشرون هنا قضية تعدد اللغات فى التعليم الابتدائى وأخرى ما يفرضه ، وسيمرضون علينا كل الحجج والادلة التى قيلت فى صحف الفرنسيين والانكليز والجمعيات التى أسست لفائدة التثنية اللغوية فى التعليم ولكننى أقول لهؤلاء جميعا . مهلا على رسلكم فان القضية التى يدافع عنها الفرنسيون ليست الا جانبا من جوانب الوحدة الاوربية التى يعمل لها جمهور قوى بدافع عوامل اقتصادية وسياسية لا وجود لها لدينا . ومهلا على رسلكم ايضا فاننى لا أريد أن أنقص من قيمة تعلم اللغات وآثارها على التقارب الانسانى والثقافى وعلى توسيع افق المعرفة عند الانسان ولكننا الآن فى مرحلة تدعونا الى الحذر وإلى العمل بجد لنُدافع عن وجودنا ، وان التجربة بينت أن الفرنسية او الإسبانية حينما تدخل للمدرسة الابتدائية مع العربية

وبنفس الدرجات التى دخلت بها فى مدارسنا تصبح غولا تأكل العربية وتقتل السذوق العربى فى نفس التعليم ، وانى لا أجهل أن العربية فى طورها الحاضر لم تسير بعد فى اساليب تعلمها وتعليمها الطرق التى تعلم فيها تلك اللغات الاجنبية ، وذلك ما يوجب علينا أن نفسح للعربية المجال حتى تقف على قدميها ونفسح لابنائنا المجال حتى يخرجوا من الابتدائى وهم قادرون على حماية انفسهم وافكارهم الحماية اللغوية التى هى عنوان دوام الشخصية .

واذن فالواجب على الدولة ، أن تضج الى جانب المدارس العادية الآن ، تخطيطا لتأسيس مدارس عربية ليس لها من اللغات الا ما يمكن أن يكون فى مثيلاتها من المدارس فى البلاد التى تعنى بنفسها وبمقوماتها ثم تعمل على أن تجعل من هذه المدارس نقط الزيت التى تعم كل البلاد . وليس من المعقول أن ندع هذا النوع من التعليم لبعض المتطوعين من مؤسسى المدارس الحرة الاصلية ، أو الكتاتيب المجدة . وان كنا نقدر أهمية الدور الذى قامت وتقوم به هذه المدارس فى المحافظة على العربية وننوه تنويعها عاطرا بالمساعدة التى تلقاها من ميزانية وزارة التربية الوطنية والتسى لولاها لما استطاعت مواصلة أداء رسالتها على الوجه المرغوب فيه .

وما دمنا نتكلم على هذا الجانب من جوانب التعريب فيجب أن نتنبه الى ضرورة العمل على نشر العربية بكل الوسائل المثيرة والتى تدخل فى اطار التربية الاساسية ولا سيما فى الجبال البربرية ، وانى لاقترح على وزارة الانباء ، أن تنظم فى الاذاعة المغربية برنامجا يوميا لتعليم لغة الكلام العربية عن طريق الاثير لاسيما وان آلات الاستماع اليوم موزعة بكثرة فى كل البوادرى ، فاذا أعطى قسم لتعليم لغة الكلام العربية ضمن الاذاعة فسيكون له اقبال كبير من اخواننا الذين يهمهم أن يتقنوا العربية فى الجبال .

على أن الاذاعة تستطيع أن تقوم بدور فعال فى تحسين لغة الكلام ، وفى اذاعة المفردات التقنية ، وكذلك التمثيل والسينما وغيرها من وسائل الدعاية التى سهلت الاتصال بين الناس .

وأىضا فان العناية بالمعاهد الدينية والمساجد ، وتكوين المرشدين الاسلاميين الفصحاء ، ومساعدتهم

على القيام بمهمتهم داخل الاراضي المغربية لن يخدم الدين والخلق فقط ، ولكنه سينشر العربية ويعين على تعمق الجمهور لفهم مفرداتها ، انه ليس هنالك شئ الصق بحياة الفرد وسلوكه كالدين الذي يتغلغل في الفكر ويفرغه اللسان وتعمل به الجوارح . والعلماء والائمة المرشدون هم التراجمة الذين ينقلون فحوى ذلك وقاله للفرد وللمجتمع .

### مجهودنا بعد الاستقلال

لقد ورثنا بعد الحماية جهازا اداريا ضخما كان جل رجاله من الفرنسيين وكانت لغته هي الفرنسية وحدها ، ولا تستعمل العربية الا في حاجة تفهيم الاهالي بعض المسائل او ابلاغهم بعض الاوامر . ولقد بدأنا مقربة الادارة عن طريق حشد المثقفين وانصافهم من اخواننا وجلهم والحق يقال ممن درسوا الفرنسية ولم يتقنوا العربية الا قليلا ، ولكن المغربية لم تستطع ان تتم كلها لان اطاراتنا الفنية ضعيفة ، الامر الذي فرض علينا الاحتفاظ بقسط لا بأس به من الاجانب في انتظار تكويننا السريع او البطيء . وقد خيل الى المسؤولين منا زمنا ، ان هذا التكوين يجب ان يكون بالفرنسية والفرنسية وحدها ، نظرا للفائدة المتوخاة لانه ما دمنا محتاجين الى عديد من الفنيين الاجانب وما دام هؤلاء في ادارتنا فليس من المعقول ان تأتيهم بموظفين فنيين مقاربة متعلمين بغير الفرنسية لو لا يعرفون الفرنسية ، وهذا الخطأ في التقدير ضيع علينا وقتا كان يجب ان نوزع فيه اخواننا على كل الجامعات وبكل اللغات . وفي انتظار وجودهم يجب ان ننفذ اساس التعريب التي لا بد منها ، حتى يخلوا على اساس العمل بلغتهم واذا كان لا يزال هنالك اجانب فمن المستحسن ان يشجعوا على تعلم العربية ، او عند الضرورة تستعمل الترجمة في اضيق حدودها .

واذن فالقضية قضية اقتدار الموظفين المغربية الموجودين والذين سيوجدون ، على القيام بوظيفتهم باللغة العربية ، ولو كانوا قد درسوا فروع اختصاصهم بمختلف اللغات الاجنبية .

هذه ، الى جانب مجهود وزارة التربية هي نقطة البداية التي قامت بتنفيذها وزارة الوظيفة العمومية

والاصلاح الاداري ، وهي فكرة طالما راجت في كتاباتنا وفي مناقشاتنا والتي دخلت ضمن برنامجنا . والمرحلة الاولى في هذه الخطة حسب ما جاء في مقدمة كتاب المراسلات الادارية الذي نشرته الوزارة وهي ان تقترح الوزارة على موظفي مختلف الادارات من مواطنين ومواطنات ان يعملوا على تسخير اللغة العربية واستعمالها كوسيلة واحدة فيما ينجزونه من اعمال ، فافضة على نفسها كذلك ان تعمل جادة في رفع مستوى تكوين اولئك الموظفين حتى لا تبقى لغة التخاطب بينهم وبين المواطنين الذين يطرقون ابواب مكاتبهم الادارية فحسب ، بل لتصبح وحدها - من غير اي منافس - لغة المراسلة ولغة الاتصالات الادارية .

وقد ارادت الوزارة قبل كل شئ ان تحرر موظفيها من مركب النقص الذي يشعرون به نحو لغة بلادهم ونحو أنفسهم ، ونظمت في سبيل ذلك مشات المراكز التعليمية لموظفي الاطارات الوسطى والثانوية ، وفرضت النجاح فيها كشرط لكل تقدم في الاطار ، وستفرض ذلك نفسه على موظفي الاطارات العليا . ان هذه الخطوة الجريئة متى بلغت مداها ستساعد على تعريب الادارة في اقرب وقت ممكن ، وستسهل على المتخرجين بالعربية او المتقنين للعربية العمل في جو عربي لا تسد عليه العجة باب التفتح والنمو .

ومن الانصاف ان نقول ان هذه الخطوة تفقد قيمتها اذا لم تتم الوزارة ما وعدت به من خطوات اخرى في سبيل تعريب الادارة المغربية والقائمين عليها ، ولا سيما في سبيل تعريب المسؤولين الكبار الذين نذكرهم ويكتبون بالفرنسية ، فمن العار ان تظل المشروعات التي تعرض على الدولة تكتب بالفرنسية ثم تنقل بعد ذلك الى العربية ، واسلوها الفرنسي باد في اللغة وفي الفكر .

وكان يقف امامنا القضاء المصري بجميع جهازه ، ذلك القضاء الذي ورثناه عن الاستعمار بقداسته واجراءاته ولغته وبقضاته الاجانب ايضا ، ومن حسن الحظ ان القانون الذي صادق عليه البرلمان اخيرا قضى بتعريب القضاء في جميع درجاته فانتهت بذلك خرافة الضرورة الفنية في هذا الجانب من نشاطنا القومي .

ومن حسن الحظ ايضا ان القسم العربي لكليتي الحقوق والآداب والمدرسة الادارية العربية بدأت تعد الكثير من

رجال اللغة ولا أسرارها .

ولفتها بعكس الواضعين للعبرية الحديثة فلم يكونوا من  
والمسألة اليوم ، هي كيف يرتفع مستوى العربية  
الجديدة ويسع إفق دلالاتها حتى يشمل كل جوانب  
الحياة والنشاط المصرية مع المحافظة لها على هذه الصلة  
المتينة بالضاد القديمة وبالبيان القرآني المعجز ؟ ثم  
كيف يمكن العمل لتصبح اللغة الفصحى الحديثة لغة  
الخطاب والمعاملة في الوقت الذي هي فيه لغة الكتابة  
والخطابة والتأليف ؟

وهذا ما يشغل المصلحين الذين يعنون بمصير اللغة  
العربية في بلادنا وفي سائر بلاد العرب ، وقد أسست  
وزارة التربية الوطنية معهدا للتعريب (I) ليقوم بالبحث  
والدراسة لحل مشاكله وهو في اتصال مستمر مع  
المجهودات العربية في البلدان الأخرى عن طريق مكتب  
الدائم لمؤتمر التعريب وقد عقد هذا المكتب عدة  
مؤتمرات للتعريب في الرباط وأقرت منهاج عمله في  
أطار الجامعة العربية .

وقد قسم معهد التعريب ميادين العمل لصالح العربية  
الى قسمين : قسم داخلي للغة وقسم خارجي عن اللغة .  
وسنجرى هذا التقسيم فيما نتناوله من بحث في  
هذا الحديث .

#### القسم الداخلي

أ - الكتابة ، لقد شعر العرب منذ بداية النهضة  
الحديثة بالنقص الذي يجدونه في الكتابة العربية التي  
تحتاج الى الشكل ، ولا يمكن قراءتها قراءة صحيحة الا  
به ، ولا يمكن للكاتب أن يشكل كتابته الا اذا كان  
عارفا بالنحو وقواعده ، بينما نجد اللغات الأجنبية اليوم  
يتقن اربابها القراءة والكتابة على الوجه الصحيح ولو لم  
يتبحروا في معرفة اللغة ولم يتقنوا نحوها ، حتى انه  
يمكن للأجنبي الذي لا يعرف لغة ما من اللغات الراقية  
أن يتعلم القراءة في مدة بسيطة ولو كان لا يفهم ما  
يقرأ ، هذه هي المشكلة مجملتها ، وان تفصيلها يحتاج  
الى وقت لا يتم في ظروف هذه الفصول .

#### الطباعة

ومثل ما تقدم يقال في الطباعة باللغة العربية وفي  
الآلة الكتابة وكل اخراج عربي عن طريق الآلة .  
وتطرح قضية الطباعة العربية مشكلتين أساسيتين :

حملة شهاداتها بالعربية المحض أو المختلطة ، ولكن هؤلاء  
انفسهم يظنون في اثناء ممارستهم للعمل بحاجة الى جو  
عربي لا بد أن يساهموا في خلقه ، ولا بد أن تكون  
نية الحكومة متجهة بصفة جدية الى وجوده ، فانقوائين  
المغربية اليوم لم تجمع كلها ، ولم يعرب ما هو موجود  
منها . مع أن ذلك في مقدمة الخطوات التي يجب أن يعمل  
لها المجاهدون في سبيل التعريب بالمغرب .

#### مشاكل اللغة العربية

والآن لنعرض الى جانب آخر من جوانب العمل على  
ضمان مستقبل زاهر للعربية في بلادنا وفي كل البلاد ،  
وهذا الجانب مهم جدا لانه يتعلق بحيوية العربية  
ومقدرتها على التطور ومسايرة روح العصر ، دون أن  
تنقطع الصلة بالماضي او تخرج عن روح الفلسفة النغوية  
التي سايرتها دائما .

واذا نظرنا الى لغة العرب اليوم ، نجد من جهة  
العامة التي نتحدث بها كل بلد أو اقليم من أقاليم  
العرب ، واللغة الفصحى القديمة التي تدرسها ثلة من  
المتقنين وتحتاج في تفهمها الى حل المفردات ثم تجميع  
المعنى المقصود ، من جهة ثانية ، وبينهما هذه الفصحى  
الحديثة التي هي لغة الكتابة والتحرير والخطابة ، التي  
هي في الواقع محاولة ترمي الى المحافظة على اللغة  
القديمة ورفع مستوى العامة اليها او كانها صلح ما بين  
العامة والفصحى .

وقد استطاعت اللغة العربية العصرية أن تحافظ  
على الطابع العربي في النحو وفي الأساليب البلاغية ،  
وبذلك يمكن أن يقال بهذا الاعتبار انها امتداد الفصحى  
القديمة في شكل حديث او تعبير عربي عن أسلوب  
الحياة الجديدة ، ولكن هذه الفصحى الحديثة ليست  
تلقائية بالمعنى الذي يجب أن تكون عليه اللغة الانسانية،  
ان فيها ولا شك نوعا من الاصطناع الذي أحوج اليه  
الفرس والتعمق واكتناء أسرار اللغة ، وأحيانا التعبير  
عن الفكر الذي يفكر بلغة أخرى ، ومع ذلك فاذا نحن  
قارنا علاقة العربية الحديثة بلغة القرآن نجد الصلة  
متينة ومستمرة بعكس ما جرى للعبرية الحديثة التي  
ابتعدت كثيرا عن لغة التوراة ، لأن أدبا العربية والنغيين  
بشؤونها اللغوية هم قبل كل شيء رجال عربية

(1) أحيل هذا المعهد الى مركز وطني للتعريب ليشمل نشاطه كل مرافق الدولة في حقل التعريب .

٢ - كيف يمكن للعربي أن يقرأ ليفهم ، لا أن يفهم ليقرأ ؟

٣ - كيف يمكن ذلك وآلات العالم العيارية لا تحتوى على أكثر من 90 حرفا ، بينما شكل أبسط نص شرعى يقتضى 475 حرفا ؟

فما هى طرق التغلب إذن على هذه الصعوبات ؟

لقد حاول الكماليون أن يتغلبوا على ذلك فى اللغة التركية بالغاء الحروف العربية واحلال الحروف اللاتينية محليا ، أليس من الممكن أن نعمل مثلهم فننتخلى عـن الكتابة العربية ونعوضها بحروف لاتينية تبدأ من اليسار وتضع الحركات بجانب الحروف ؟ ذلك ما دعا اليه انبشرون والمستشرقون وبعض ذوى النيات الحسنة من العرب الذين لم يتسع أفق تفكيرهم للبحث عـن تحسين الكتابة العربية بنفس الروح التى خلق بها أسلافنا هذه الحروف ثم نقطوها ثم شكلوها وسهلوا الى حد ما طريقة استعمالها .

وقد دعا عبد العزيز فهمى الى لاتينية الكتابة العربية جبرا فى أزوقة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولكن الاغلبية الساحقة من العرب رفضوا النظر فى هذا الاقتراح مقتنعين بأن تطبيقه سيضيع روح اللغة العربية ويفوت على العرب الاستفادة من تراثهم الضخم الذى تمتلئ به رفوف الخزان الخاصة والعامة فى كل العالم ، وقد اعترف الاستاذ ماسينيون بأنه كان فكر على اثر ثورة كمال أتاتورك والغائه للحروف العربية فى تركيا أن من المناسب أن يصلح الايرانيون والعرب كتابتهم بطريق الاقتباس من الحروف اللاتينية ولكنه عـاد فوجد أن لاتينية حروف الهجاء العربى يهدم أساس النحو العربى الذى هو الاعراب ويضيع على العربية سرها ، لان هذه اللغة السامية الخائصة لغة الشهادة يجب أن يحافظ عليها كما هى لتؤثر على تكوين عام حقيقى للغة العالمية المقبلة ، وترك الهجائية العربية يؤدى الى

ضعف الخط العربى الذى هو فى الاسلام المجرد ، والذى يعيش اليوم من بغداد الى المغرب .

وهكذا فلم يعد محل للبحث عن لاتينية العربية وانما أخذ الباحثون يعملون على ايجاد اصلاح للكتابة العربية ، وللطباعة العربية يهنا منه هنا الاصلاح المغربى الذى عرضه الاستاذ احمد الاخضر والذى كان نتيجة مجهود دام سبعة أعوام ، والذى اعتمدته فيما يظهر وزارة التربية الوطنية ، وإن كانت آثاره لم تظهر فى التطبيق بعد . ويقوم على أساس ضمان الحاجة المصرية دون أساس بسنة الكتابة العربية . وطريقة الاخضر هى أن الحروف العربية تنقسم الى ثلاثة عناصر : الحرف ، والصلة ، واللاحق ، وهذا الاخير انحصر فى ثلاثة انواع اى ثلاث مجموعات من الحروف :

الواحد : للباء والتاء والثاء والغاء والقاف والكاف واللام .

والآخر للجيم والحاء والخاء والراء والزى والميم .

والثالثة للنسين والشين والصاد والضاد والنون .

وهكذا نزل عدد الحروف الى تسعين حرفا بما معها من الحركات والعلامات الخطية ، والنقط والارقام  $v p g$  والحروف ذات النقط الثلاث (ج ب ف) وهكذا توصل المغرب الى حل مشكلة الكتابة فأصبح القارئ يجد نصوصا مشكولة مضبوطة حتى يعود على النطق الصحيح للكلم العربية .

وسيمكن حل مشكلة آلة الطباعة ، اذا أمكن صنع آلة تحمل بالعربية ، وانخفض ثمن طابعة اللينوتيب وأصبحت كتابة العربية وقراءتها سهلة التناول ، سواء بالخط او بالطباعة .

ومنذ سنة 1958 ، اشترت وزارة التربية الوطنية من السيد الاخضر حقوق استعمال طريقته ، وستجعلها واجبة فى الكتب المدرسية اولا ، ثم بعد ذلك يمكن أن تصبح اجبارية فى الادارة وغيرها .

يقع ذلك عرضاً في اثناء البحث للمعانى عن انسحابها  
والمدلولات على الكلمة الدالة عليها .

وهذا الجانب هو قسم المصطلحات العام ، اى الذى  
يتناول البحث فى معجم الحياة اليومية وما يعبر به كل  
فرد وكل شعب عن الاشياء المحتاج اليها من لباس  
وأثاث منزل وأدوات عمل ومرافق وتعايير جديدة او  
مدركات عصرية .

وقد لاحظ المعهد ان المغربى يجد فى اللغة الاجنبية  
ما يرضيه ولا يجد فى لغته ما يلبي رغبته ، حينئذ  
يحار بين استعمال اللغة الاجنبية او اللغة العامية  
مختلطين بينهما . مع ان هنالك فى العربية ميداناً للثور  
على الكلمات الصالحة لتأدية أفكاره ، ولكن اللغة جزء  
لا يتجزأ او كائن حى واحد فان اعتنى به عاش وان ترك  
ضعف او مات .

### ازدواج اللغة

وهذا الوضع الذى يشهده البحث فى معهد المصطلحات  
والنحو المغربى ، ينتقل بنا الى البحث فيما سماه بعض  
الباحثين العرب بالازدواج فى اللغة . ويعنى به هذا  
التعدد الذى أشرنا الى وجوده فى كل بلاد العرب ، وهو  
اللغة الفصحى واللغة العامية . ولتمييز الاولى عن الثانية  
طريقة النطق ، ثم طريقة تركيب الجمل ، الى جانب  
الاختلاف فى المعجم احياناً . وقد اوضح جورج زيدان  
فضل القرآن الكريم على بقاء وحدة اللغة العربية بين  
أقطار العرب ، اذ لسواء لاصبح اختلاف اللهجات  
الاقليمية التى تتطور كلماتها بحسب الاقليم الذى تنشأ  
فيه اختلافاً عميقاً فى اللغة مثل الاختلاف الذى اصاب  
لغات الغرب المشتقة من اللاتينية مثلاً .

على أن وجود اللغتين يؤدى حتماً الى وجود تفكيرين  
لأن اللغة هى قوالب الأفكار . فكما أن هنالك لغة عامية  
يلزم أن يكون هنالك تفكير عامى او شعبى . كما يلزم أن  
يكون بجانب اللغة الفصحى التى هى للخاصة تفكير  
خاص بطبقة راقية ، وخطورة المسألة فى وقوف التفكير  
الشعبى عند محاولة الكلام بالفصحى والتفكير بها .

ثم ان العامية فى كل اقليم تؤثر على أساليب  
الكاتبين بالفصحى ، فيؤثر كل كاتب الكلمات او  
الاسلوب الذى يوجهه فيه عقله الباطن لانه يتنوق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لَكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ♦  
الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ ♦ مَالِكِ  
يَوْمِ الدِّينِ ♦ إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ♦ إِهْدِنَا  
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ♦ صِرَاطَ  
التَّائِبِينَ أَنْ نَعْمَلَ عَلَيْهُمْ  
غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ  
وَلَا الضَّالِّينَ ♦

### المصطلحات

أما فيما يخص المصطلحات والنحو فقد أسست وزارة  
التربية معهداً للنظر فى النهوض بها ، وذلك عن طريق  
وتجريد التراث العربى لاستخراج الالفاظ العربية التى  
تعنى بمسائل الحضارة ، وهو عمل جليل وشاق لما  
يستتبعه من مطالعات وحفريات فى بطون الكتب  
والمعاجم المبعثرة .

وهذه البداية التى بدأ بها المعهد علمية بكل معنى  
الكلمة ، لانه يجب قبل كل شئ أن نعرف ما عندنا  
مما نحن محرومون منه ، ومتى تم الاستقصاء وخرجنا  
باحصاء شامل ، عرفنا ما ليس موجوداً فى العربية من  
الكلمات الدالة على مدلولات لها فى لغات المعجم اسم او  
أكثر ، وحينئذ ننتقل الى وسيلة سد الفراغ عن الطرق  
المستعملة عند الاجانب من تعريب ونحت واشتقاق أو رد  
العامى للأصل أو اتباع ما استعملته العامة مما ليس  
له أصل .

لقد سبق المغرب الشعوب العربية للعناية بهذا  
الموضوع وبحثه ، اذ لم يسبق لبلد عربى قبل المغرب  
أن اهتم بأمر تجريد التراث لاستخلاص عيوبه ، وانما

والشين ، ولكن هذه الآفة ذهبت لتحل محلها آفة أقبح منها وهي نطق الهمزة قافا فيقال القمير عوضا عن الأمير والقرقان عوضا عن القرآن .

فاذا أضيف الى هذا الاختلاف الموجود في الكتابة وفي الأرقام وفي الشهور الاعجمية ما بين المشرق العربي والمغرب العربي غرست أضرار الأزدواج على وحدة اللغة وما تحدثه من اقليمية في الفكر وفي الاتجاه .

فما هي الوسيلة اذن لتكوين لغة عربية موحدة وسنية ؟

لقد كانت المدارس الفرنسية في المشرق في مقدمة من حمل الدعوة للاستغناء عن العربية الفصحى وكتابتها والاستعاضة عنها بالعامية وبالحروف اللاتينية . وقد سبق أن نقلنا تراجع المسيو ماسينيون عن هذه الفكرة مع انه حمل رايتها زمنا ، ومن جملة المحاولات التي خرجت من المدارس الفرنسية في لبنان ، الكتاب الذي نشرته المطبعة اليسوعية وألفه الأب رفائل نخله باللغة الفرنسية مع كتابة النصوص العربية بالحروف اللاتينية وغايته وضع قواعد ثابتة لهجة العامية في لبنان .

وكذلك الكتاب الذي أخرجه المطبعة اليسوعية أيضا من تأليف الأب لاي اليسوعي وسماه التحفة العامية في قصة فنيانوس وهي رواية باللغة العامية وتمثل ناحية هامة من حياة اللبنانيين (I)

ولقد أثار هنري بيريس وضع الادب الشعبي العربي ودعا أيضا الى الاستعاضة بالعامية عن الفصحى وكان الدكتور هيكل في مقدمة الذين تأثروا أول عهده بهذه الدعوة فدعا الى كتابة القصص والتشيليات باللغة العامية ومن سوء الحظ أن قلّة تشجيع الحكومات للتمثيل والسينما وعدم الاهتمام بتوجيهها الوجهة الصحيحة حمل القائمين عليهما أن ينزلوا الى مستوى الرجل العادي فيكتبوا له بالعامية ويستعملوا كل ما يمكن من تملق للفرائز ولاهواء ، حتى أدى الامر الى اعتقاد الكثيرين من اخواننا العرب بأن الشعب لا يفهم الفصحى او لا يتنوق مغازيها او انها هي غير صالحة للاعراب عن النكتة المقبولة والفكرة الشعبية المطلوبة . والواقع أن القضية قضية اتقان وابداع في الفن ، فقد شاهدنا عدة

أكثر من كل كلمة او أسلوب آخر ، وهذا مما يجعل اخواننا العرب لا يقدرون الترسل المغربي أو الاستعمال المغربي لبعض الكلمات او الجمل ، بينما نجد نحن غرابة في بعض أساليب أو كلمات الكتاب اللبنانيين ونفاضل بينهم وبين الشاميين أو المصريين على قدر ما يقتربون منا أو يبتعدون ، وقد وصل الامر الى حد أن مؤلف الروائع حكم على المغاربة بالمعجة مطلقا لانه لم يستطع ان يعمل المغامرة التي في أسلوب ابن خلدون لاسلوب السيد الفاضل ، مع أن الفيلسوف المغربي يرجع الفضل في توجيه الانشاء العربي هذه الوجهة التي تلقفها المحدثون وحسنوها ، ولولاه لبقيت العربية غارقة في طرائف السجع المتكلف والتراكيب انجوفاء التي يصدق عليها تعبير المعري : أسمع جمعة ولا أرى طعنا .

وقد انصف الاستاذ الزيات في كتابه (دفاع عن البلاغة) حين قال وهو يعرض التطور الذي أصاب العربية : وأثر النابغون من خريجي المدارس المدنية الحديثة الذين وقفوا على آداب الفرنجة الطريقة الخلدونية على الطريقة الفاضلية لجريانها مع الطبع وملاءمتها لروح العصر ومشابقتها لاساليب الغرب فظهرت مهذبة عذبة فيما كتب قاسم أمين وفتحى زغلول ولطفى السيد ومن جرى مجراهم الخ .

وكما ان للعامية نفوذا على الفكر اللغوي العربي فلها نفوذ على النطق أيضا حيث نجد اخواننا المصريين ينطقون الجيم جيما معقودة بينما صحراء المغرب وصعيد مصر ينطق القاف معقودة . وإذا كانت هذه تتفق مع استعمال بعض العرب الذين قال شاعرهم :

حج الحجيح وناقتي معقولة يارب يامولاي فك عقالها

فان الجيم المعقودة عامية محض ، كما أن من العامية نطق القاف آفا وعدم التفرقة بين الشين والسين ، او الجيم والزاي .

ومن الملاحظ أن هذه العثرات في العامية تتطور وتنتقل من حرف الى آخر .

فقد كان المعروف في فاس هو الخلط بين السين

(1) كتاب التبشير والاستعمار ص 221 تأليف مصطفى الغالدي وعمر فروخ .



الكوفرو والجابون ، حيث يقيمون حفلات شعبية باللهجات المحلية للغاية منها نشر الروح الكاثوليكية في عادات وحياة السود .

على أن هذه الدعوة لم تجد قبولا من الشيوعيين أنفسهم فقد احتج الصينيون ضدا عليها بالصيغة الآتية : (ان حجج الذين يدعون لاستعمال اللهجات هي ما ياتي : حيث اننا نكتب حوادث لفئة ما ، ويستعمل الناس فيها نوعا من القول ، فيلزم من ذلك أن لن تكون له قوة التعبير الا اذا كتبت وأمكنها الاعراب عن الاحساس بالحقيقة ، وقد كتب لاوشو أمن المجاز ؟ ان احدا لا يفهم ، واذا لم يفهم أحد فهل يمكن الحديث عن المجاز . ان الاختيار او العبث بأخذ العامي يحكم بالنقص من قيمته لانه يلزم العرب أن يخلقوا أدبا جهويا ) (3)

ويقول مؤلفا كتاب (التبشير والاستعمار) (4) ما يلي : « وبعد أن قامت فكرة (الكتابة في العامية بالحرف اللاتيني ، رجعت من جديد وتحت ستار «تسهيل اللفظة» الى الاستيقاظ ، وآخر ما ظهر في هذا الباب (تبسيط قواعد العربية وتبويبها على أساس منطقي جديد) تأليف الدكتور أنيس فريجة ، ولكن يبدو أن الدكتور أنيس فريجة يريد أمرا آخر ، يريد أن يجعل من اللغة العربية الفصحى والحرف العربي مشكلتين يستحيل حلها ، ولذلك هو يرى أن ينتقل العرب الى الكتابة العامية بالحرف اللاتيني ، انه يبسط رأيه هذا على منحني كبير وشيء من التهكم كان يجب أن يترفع عنه من يدعو الى أساس منطقي جديد : انه يقول :

« يطالب مثلا بعض متبنّي الحرف اللاتيني تسهيلات لقراءة وتخفيضاً لنفقات الطباعة ، ونحن من المؤمنين بهذه النظرية ، ولا نرى حلا للكتابة الا بتبني الحرف اللاتيني وضبط الكلمات فيه مرة واحدة ... واما الذين لا يرون مشكلة في الامر ، وهم من لم يمارسوا التعليم فيقولون : هؤلاء جماعة خارجون على العروبة وعلى الاسلام ، ويطلب بعض الناس بتيسير قواعد العربية لتقرب من العامية أو لرفع العامية لتقرب من الفصحى فيتساءل البعض الآخر وهل العربية معقدة لتبسطها او

روايات مما كتبه رجال الطليعة كنجيب حداد ومطران وزيدان ومصطفى كامل وعبد الله نديم باللغة الفصحى تمثل في بلادنا وفي الشرق فيقبل عليها جمهورنا أكثر مما يقبل اليوم على القصص العامية على الرغم مما في هذه من تهريج وتملق للفرائز .

وقد دعا الاب نخلة اللبناني الى ما اختار تسميته بالادب الشفوي اي غير المكتوب ويعني به أدب العامية . وعوضا عن ان ينه الى مجرد الاهتمام باستخلاص الروح الشعبية من أمثال العامية وأغانيتها ونكاتاتها الثقافية فقد أحب ان يسميه أدبا مع أن الادب لا تكفى فيه الثقافية بل لا بد من الفكر والمعرفة وهو ما يخرج عن نطاق العامة والعامية .

ويلاحظ فانسان مونطى ، ان المناقشة بين أنصار العامية والفصحى قد انبعثت من جديد على اثر مجهود الديموقراطيات الشعبية لرفع مستوى الفولكلور وما أحدثه من تأثير على شاطي. النيل اذ أصبح من بين الكتاب اليساريين انصار الادب العامي ويقول مونطى : ان للمسلمين في روسيا اليوم 17 لغة (وطنية) ليست في الحقيقة الا تجسيدا كتابيا للهجات المتكلم بها ، وقد ألغيت اللغة العربية من الداغستان مع انها كانت لغته الثقافية حتى سنة 1914 ، وقد أراد ستالين حسب تعبيره الشهير في 18 ماي 1925 تأسيس ثقافة ذات شكل وطني على أن تكون ذات محتوى اشتراكي . (X)

وقد بحث أخيرا سلطانوف مسألة تكييف اللغة القومية في البلاد العربية ولا سيما في مصر سنة 1955 فدعا الى استعمال العامية في كل ميدان لم تدخله بعد (المقال والمحظبة السياسية والاسمي) (2)

ودعوة سلطانوف هذه ، أخطر من الدعوات السابقة لانها لا تريد رفع مستوى العامية للاحتفاظ بها فيها من معان شعبية ، ولكن يراد بها فصل الجمهور عن الفصحى ومحتواها واعطاء العامية محتوى خاصا جديدا ، وهو أشبه بالاصلاح الذي قام به الامام الجزولي في المغرب لادخال التصوف والطريقة في صميم الشعب في عصره وهو ما يقوم به فريق من المبشرين المسيحيين في

(2) مونطى ، العربية العصرية ص 78

(2) التبشير والاستعمار ص 223

(1) مونطى ، كتابه عن مسلمي روسيا ص 83

(1) مونطى «العربية العصرية» ص 79

سهلة لنيسرها ؟ انما انتم جماعة خارجون على العروبة وعلى الاسلام .

« ولما ذا يثور الناس كلما طالبنا بالتيسير ؟ لما ذا يتهموننا بالخروج ؟ الامر بسيط لا يدركون ان هنالك مشكلة ، ولما ذا لا يدركون : الامر بسيط الجهل ، الجهل عدو العرب الاكبر » .

وعقب خالدى وفروخ على كلام فريحة ان الدعوة الى العامية والى الحرف اللاتينى معناها :

- 1 - خلق مشكلة لا حل لمشكلة .
- 2 - قطع حاضر العرب ومستقبلهم بماضيهم .
- 3 - تنفيذ لماآرب تبشيرية استعمارية لان الامر بدأ بذلك ، ولا يمكن ان يكون سبب هذه الدعوة الآن غير سببها بالأمس .

4 - ان كثيرا من كتاب الدكتور فريحة لا صلة له بتبسيط العربية على الاطلاق ، كجدول ضمائر الاشارة مثلا ، ان الدكتور فريحة يقترح لاسماء الاشارة (ص 33 - 34) عددا اكبر من العدد الذى تثبتته كتب النحو المدرسية . ان الدكتور فريحة يريد ان يبرز اشكالا كثيرة لضمائر الاشارة كما يسميها هو لكى يحسم مشاكل اللغة العربية الفصحى ومشاكل الكتابة بالحرف العربى توصلا الى الدفاع عن رأيه فى اتخاذ العامية لغة كتابة واحلال الحرف اللاتينى محل الحرف العربى فى الكتابة العربية . (2)

ومن الذين ردوا على هذه الدعاية التبشيرية طه حسين فقال :

« أحب أن ألفت نظر أدبائنا الذين يطالبون بالالتجاء الى اللهجات العامية الى شئ خطير ما أرى انهم قد فكروا فيه فأحسنوا التفكير ، وهو أن العالم العربى الآن وكثيرا من أهل العالم الشرقى كله يفهم العربية الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير عن ذات نفسه ، وللتواصل الصحيح اللغوى بين أقطاره المتباعدة ، فلنحذر ان نشجع الكتابة باللهجات العامية فيمضى بكل قطر فى

لهجته ، وتمضى هذه اللهجات فى التباعد والتبادر ، ويأتى يوم يحتاج فيه المصرى الى أن يترجم الى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ويحتاج أهل سورية ولبنان والعراق الى مثل ما يحتاج اليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية الى لهجاتهم ، كما يترجم الفرنسيون عن الايطاليين والاسبانيين وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيين .

ولنسأل انفسنا آخر الامر ايها خير أن تكون للعالم العربى كلمة واحدة وهى اللغة الفصحى يفهمها أهل مراكش كما يفهمها أهل العراق ، أم تكون لهذا العالم لغات بعدد الاقطار التى تأتلف منها ، وان يترجم بعضه عن بعض ، كما يترجم بعض الاوربيين عن بعض ، أما أنا فأؤثر وحدة اللغة ، وأثق بالثقة كلها بأن لها النصر آخر الامر وأرى غير متردد أن وحدة اللغة هذه خليفة بأن يجاهد فى سبيلها المومنون بها وبأن يضحووا فى سبيلها بكل ما يملكون ، . (3)

ولنسأل انفسنا نحن مع طه ، لو لم يكن انتاج العرب فى المشرق فى الحقبة الاخيرة حيث كنا لا نزال تحت ضغط الاستعمار الذى يمنعا من كل حرية فى النشر وفى الحركة ، ما ذا كان سيصبح عليه مصير اتجاها ؟ ماذا سيصير لو تركنا الثقافة الاسبانية أو الفرنسية وحدهما ؟

واذن فالمعركة قائمة مع الذين يشايعون المستعمرين فى الدعوة الى التخلي عن الفصحى واستعمال اللغة الاقليمية العامية ، واذا كان سببها الاصيل هو ما يرمى اليه المستعمر من تفرقة وفصل بين العرب وبين تراثهم فان الذين انتحلوا رأيه من العرب لم يأخذوه عن خيانة أو رغبة فى خدمة الاجنبى ، كلا بل هنالك أسباب أخرى فى مقدمتها الحتمية التى جعلتهم ييأسون من لغتهم ويعتقدون أنه لا سبيل الى التقدم الا عن طريق اطراحها وخلق لغة جديدة لا نسب لها ، ثم التقليد الاعمى لكل ما وقع عليه التطور فى الغرب ، فهناك اللاتينية التى كانت لغة المجموعة الاوربية الغربية بما فيها انكلترا قد

(1) تبسيط قواعد العربية ص 77 .

(2) التبشير والاستعمار ص 224 .

(3) طه حسين مجلة الحصاد عدد 1 ص 26 .



حياتهم الخاصة . وحينما وقع تدوين اللغة الوطنية اقتصر عليها كلفة رسمية ولم يسمح لواحدة من اللهجات الاخرى بالتدوين ولا اذن للاقاليم حتى باصدار جريدة بلغتهم الخاصة . بل انهم محوا ما كان مكتوبا بلغة الباسك تعصبا منهم للغة القومية وحفاظة على كيانها .

واللغة الفرنسية نفسها على الرغم من كونها أصبحت قومية رسمية في كل فرنسا لم تسلم من وجود الفرق بين لغة الكلام الذي يتحدث به عامة الشعب وبين لغة الادب والكتابة ، وذلك مظهر عام لكل اللغات تقريبا . وقد بين بلوموفيلد ان لكل لغة ثلاث مستويات عال ومتوسط وشعبي . (I)

ويقول كمال الحاج (2) : « ومن هنا تنبه الكثيرون من علماء اللغة المتبصرين في أمور الفلسفة أيضا الى هذه الازدواجية في نفس الانسان . الامر الذي يحتم على كل لغة بشرية ثنائية العامية والفصحى ، لا شك في أن هذه الثنائية على درجات ولكنها كائنة في لغات البشر كلهم ، لذا يقول مندريس ما يلي :

ينحصر الفرق الاساسي بين اللغة العاطفية واللغة المنطقية ، في تكوين الجملة ، هذا الفرق يبين تماما عندما تقارن اللغة المكتوبة باللغة المحكية هاتان اللغتان المكتوبة والمحكية ، تباعدان فسي الفرنسية احدهما عن الاخرى ، الى حد ان الفرنسيين لا يتكلمون اطلاقا كما يكتبون ، ولا يكتبون كما يتكلمون ، الا نادرا لكل حالة اختلاف في ترتيب الكلمات الى جانب اختلاف المفردات ، ان الترتيب المنطقي الذي تسلك فيه كلمات الجملة المكتوبة يتعطل دائما في الجملة المحكية قليلا أو كثيرا ، فمن اللغة المكتوبة مثل هذه الجملة :

Il faut venir vite, quant à moi je n'ai pas le temps de penser à cette affaire.  
Cette mère déteste son enfant.

تتخذ هذه الجملة معظم الاحايين - في اللغة المحكية صيغة مختلفة كل الاختلاف فيقال :

Venez vite. Du temps, voyons est-ce que j'en ai, moi, pour penser à cette affaire-là. Son enfant ! mais elle le déteste, cette mère (1)

وينقل جوستاف لوبون من كلام بركهارد ما يلي :  
« وتجد اختلافا كبيرا ، لا ريب في لهجات اللغة

أصبحت مصدرا تاريخيا للغات الحية الراقية في الغرب كالفرنسية والاطالية والاسبانية والبرتغالية ، بينما لم تكن هذه الا وحدات من لهجات وجدها العرب يوم فتحوا اسبانيا وبلاد الغال ، وقد تغلبت في فرنسا مثلا لغة جزيرة فرنسا وهي المنطقة التي فيها باريز .

ولكنهم حين يقارنون بين العرب وبين اوروبا في عهدها اللاتيني ، وبين عهد هذا اليوم والعهد الذي يريدونه لبلادنا غدا ، انهم حين يفعلون ذلك لا يتعمقون في دراسة الواقع في بلاد اوروبا نفسها ، فهل استطاعت قومية اللغة او اللغة القومية الخاصة ان تمنع من قيام لهجات اقليمية تفرض عليها اللغة الوطنية فرضا يحكم مراد الدستور ؟ هذه واحدة والثانية هل سلمت اللغة الوطنية نفسها في كل البلاد من وجود عامية تقل او تكثر الفوارق بينها وبين الوطنية اي الفصحى بحسب البلاد والمجتمعات ، وهذه ثانية واما الثالثة فهي هل استغنت اوروبا في مرحلتها الحاضرة عن لغة موحدة بين دولها ؟ وهل لم تشعر اليوم بخسارة التجربة التي قامت بها في عهود الوطنية الضيقة ؟

فاذا نظرنا الى فرنسا نجد ان بها عدة لغات اقليمية لم يستطع اختيار اللغة الوطنية أن يقضي عليها ، فثم لغة الباسك التي يتكلم بها قبائل الواسكون القاطنون في البلاد من أقدم العصور وهم الذين سموها اسبانيا بفسكونية ، وهذه القبائل يقطن عشرات الآلاف منها فرنسا ونحو المليون ما يزال في شمال اسبانيا ، وهناك اللغة البروفنسالية وبها عدة لهجات (باتو) وهي لسان سكان القرى في العمالات الجنوبية وفي ضواحي مرسيليا ، واللغة البروطانية وهي بقية من لغة السلت ويتكلم بها أزيد من مئتين ألفي فرنسي غربي فرنسا .

وثمة لغة الفلامند ويتكلم بها مئات الآلاف من سكان الشمال ، ومثل ذلك يقال عن اسبانيا والبرتغال وجل أقطار العالم . ويصل الفرق في هذه البلاد الى حد أن سكان القرى البعيدة لا تستطيع ان تفهم اللغة الوطنية التي يتكلم بها الباريسيون وعامة الفرنسيين الا بحكم الدراسة والتعليم . اذ اللغة الأم بالنسبة اليهم هي اللغة المحلية التي تخاطبهم بها أمهاتهم ويسمعونها في

الآن سببا في نجاح وحدتهم وعاملا قويا في اثبات  
كيانهم .

ولقد حاول بعض الاجتماعيين ومن بينهم هانوتو أن  
يؤكدوا عدم حاجة المجموعة البشرية الى لغة واحدة لكي  
تتحد ، معطيا الاتحاد السويسري كدليل على ذلك .  
وإذا كان هذا صحيحا من الناحية القانونية ، فإن  
المعنويات تظل مفككة . والاتحاد السويسري لو أنه  
أصيب بأزمة خارجة عنه ، وزالت عنه الحماية الدولية  
التي تقضى بها المحافظة على التوازن بين دول الغرب  
الكبرى ، لو وقع ذلك وعملت كل دولة مجاورة لاحدى  
الوحدات السويسرية على جرحها اليها لما وجدت صعوبة  
في أن تندمج تلك الوحدة مع البلاد التي ترتبط واياها  
برباط اللغة والدين . ولقد وقعت على اثر مأساة  
الكونغو رجة في بلجيكا عرضت وحدتها للافتراق ،  
اذ تكونت في كل من والوني والفلامنك حركة محلية  
هددت بتكوين حكم ذاتي خاص .

فاللغة اذن شيء ضروري كعامل ربط وتوحيد بين  
العناصر التي تتكون منها الامة أو الاسم التي يتكون  
منها الاتحاد ، وذلك ما عناه جوليان باندا في مقاله  
عن الروح الاوروبية اذ يقول :

إذا كنا نعمل على أن نزود الغرب بوحدة روحية ،  
علينا أن نجند الحملات في سبيل انشاء لغة غربية ،  
اعنى لغة تضاف الى لغات مختلف القوميات الغربية ،  
بدون أن تحدث التخريب في هذه اللغات ، يكون مثلها  
مثل الفرنسية التي أضيفت الى البيكاردي والبروفنسالية  
... ومثل الانكليزية التي أضيفت الى الغالية  
والايكوسية ، هذه اللغة يتلقنها الاولاد جنباً الى جنب  
مع لغة بلادهم . مثلهم مثل اولاد عائلات مثقفات كثيرة  
في الغرب ، يتعلمون الفرنسية لمدة طويلة بالاضافة الى  
لغتهم القومية . (I) وهكذا نرى أن اوروبا التي يريد  
القوم أن يقتفوا اثر افتراقها ويطالبوا بأن تكون العربية  
لاتينية والعنامية لغة كل اقليم من أقاليمهم ،  
رجعت الى نفسها تبحث عن وسيلة تنقلها من الفرقة  
وتجمع شملها فلم يتم لها ذلك بغير البحث عن لغة

العربية العامة اكثر مما في اية لغة أخرى على ما يحتمل ،  
ولكن لا يصعب عليك ان تفهمها جميعها اذا ما تعلمت  
احداها ، وذلك على الرغم من اتساع البلدان التي يتكلم  
أحدنا بها وهي الواقعة بين مدينة الصويرة ومدينة  
مسقط . وقد يكون لاختلاف طبيعة البلدان تأثير في  
اختلاف تلك اللهجات التي هي غلبة في اودية مصر  
والعراق الدنيا ، وجافة في بلاد البربر وسورية واعظم  
فرق كما أعلم ، هو ما بين لهجة المغاربة في مسراكش  
ولهجة الاعراب في مكة والحجاز ، ولكن هذا الفرق بين  
تينك اللهجتين لا يزيد على اختلاف لهجة فلاحى سواب  
(جنوب المانيا) عن لهجة فلاحى سكسونية (شمال  
المانيا) . (2)

وقد بين فيراميل ان اللغة الباريسية تقترب فيها  
لغة القول من لغة الكتابة الى حد لا يمكن معه ادعاء  
الازدواج مثل ما هو في اللغات الاخرى .

واذن فليس من الضروري أن يكون هنالك ازدواج  
بكل معنى الكلمة ، كما ان وجوده لا يستدعى اهمال  
اللغة الفصحى واحلال العامة محلها ، لان هذه لو حلت  
محلها لاستدعت في الغالب تكوين لغة عامية فصحي  
وأخرى عامية .

على أننا اذا نظرنا في الاغاني الشعبية وخاصة في  
الزجل نجد نوع افتراق بين لغة النظم وبين الكلام  
العادي الذي يتخاطب به الناس ، الامر الذي يبين أن  
المثل متى تدخل في القول جده وصرفه وخرج به عن  
لغة الكلام المعتاد .

وفيما يخص المسألة الثالثة ، نجد اوروبا الان بعد أن  
قطعت مرحلة الوطنية الضيقة تشعر بحاجة الى اعادة  
الوحدة الاوروبية لما كانت عليه في الماضي ، وهي تبحث  
فيما تبحث مسألة تكوين لغة موحدة يتعلمها الابناء  
الاوربيون بجانب لغتهم القومية حتى يمكن التخاطب  
بها بين أبناء أوروبا جميعاً ، وذلك ما قام به الروسيون  
في الاتحاد السوفياتي حيث جعلوا لغتهم الموحدة  
لمختلف القوميات السوفياتية . ولو أنهم كانوا يحتفظوا  
باللاتينية كما كانت عليه قبل عهد القوميات لوجدوها

(1) فاندريير - اللسان ص 171.

(2) جوستاف لوبون ، حضارة العرب ترجمة زعتر ص 532 . ونقل ذلك كله الحاج ص 239 من فلسفة اللغة ،

ولكن التجربة الاستعمارية أكثر من ذلك ، اذ انها أدت الى انحطاط العربية والاكتفاء باللسان الاجنبى حتى وجد مثل الشرايبي الذى كان يطالب بمخاطبة الشعب بالفرنسية فى المغرب وعديد من اللبنانيين الذين آثروا الكتابة بالفرنسية او الانكليزية غير عابئين بمن ينتقدهم من أبناء وطنهم . ومثل محمد عكون الذى يطالب فى اثنا الكفاح القومى فى الجزائر بثلاثية لغوية فى الشمال افريقي ، العربية والفرنسية واللاتينية ويأسى لتاريخنا الثقافى بزعمه . (2)

فتقهقر اللغة العربية ازاء لغة المستعمرين شئ طبيعى ما دام كل وجوه النشاط الانسانى مقصورا على اللغة الاجنبية وما دامت العربية تعامل معاملة الايتام فى مآذبة اللثام ، وذلك ما اعترف به وليام مرسى فى هذه الفقرة التى نقلها عنه مونطى فى كتاب العربية العصرية .  
والتي يعبر بها عما يشعر به من حال المغرب العربى :  
انه ليس عمليا ولا منطقيا وقليل ما يقع ، أن يبقى لسانا تعبير عن حضارة متعاشين وقتا طويلا فى بلد واحد ، فاذا كان المتزاحمان يملكان حرمة واحدة ويعبران عن شئ واحد بصفة محسوسة ، ويعرب عنه جيدا الواحد والآخر ، فقد تساعد أسباب عاطفية على اطالة تضييع هذه القوى . أما اذا كانت احدى اللغتين لسان الحاكمين ، وهو الذى يفتح الباب للدخول الى حظيرة حضارة عصرية كبرى ، فمن الواضح أن تقترب التعبيرات المكتوبة مع التعبيرات المحكية للفكر الى اقصى ما يمكن ، بينما يبقى الآخر لغة المحكومين يعبر فى وسط كتابة عن مثالية من المصور الوسطى ، ويختلف حين يكتب عنه حين يعبر . فان وضع اللغتين يصبح حينئذ غير متساو . فيستطيع الاول ان يرجع الثانى القهقرى) ويبنى على ذلك « جان ليسرف » ان تقهقر العربية ازاء لغة أو أكثر من اللغات الاجنبية يعنى تقهقر الفكرة الوطنية ، وفكرة الوطن العربى تمثل بدون شك فكرة القوة بل أقول فكرة شديدة ، ويترتب على ذلك أيضا تقهقر بالنسبة الى التقدم العصرى للجماعة ، فيكون ذلك حلا ارمستوقراطيا بكل معنى الكلمة لان اللغات الاجنبية من

الربط التى تصل بين وحداتها وتكون هي غايتها . لا اذكر كيف يفكر بعض العرب بعد ما شاهدوا هذه التجارب الاجنبية بالتخلي عن الفصحى وتكوين اللغة الاقليمية الخاصة ؟ مع أن المجهود الذى نبذله لتعميم الفصحى وتوحيد التعليم بها أقل بكثير مما يتطلبه خلق لغة جديدة من ألفها الى يائها ، ان كل ما يتطلبه مناسا الحال ، هو اصلاح فى الاساليب وعدم شغل أطفالنا باللغة الاجنبية قبل أن يكتمل وعيهم بلغة الام .

### ثنائية اللغة

وهذا ما يدور بنا عودا على بدء . للحديث عن ثنائية اللغة ، أو على التحقيق عن العناية التى نوليها فى كل مراحل تعليمنا للغة الاجنبية . ولست فى حاجة الى تكرير ما قلته فى صدر هذه المحاضرة من ضرورة احتكاك الوقت فى التعليم الابتدائى للغة العربية ، واعطاء القسط المعقول للغة او أكثر من اللغات الاجنبية فى التعليم الثانوى او العالى ، مثلما هو الواقع فى جميع البلدان الاجنبية . وان من يتجول فى الدول الراقية مثل انكلترا او امريكا وروسيا واسبانيا يشعر تماما بأن الاغلبية الساحقة فى هذه الامم لا تفكر فى اتقان غير اللغة الام ولا تشغل نفسها بغيرها ، بل انها جميعا تفرض عليك أنت الذى تقدم لبلادها أن تخاطبها بلغتها ، أما نحن فاننا بعكس ذلك نعتبر ضعفا فى ثقافتنا وفى وجودنا أن لا نعرف لغة المحتلين لنا . لقد عمل الاجنبى لذلك مدة طويلة اذ كان يقصر كل الوظائف على من يتقن هذه اللغة . أما اليوم فمن الخذلان أن نظل حيث وضعنا الاجنبى .

لقد لاحظ أحد خبراء التعليم اللبناني السيد تبصر نصر ان ثنائية اللغة تكون عند الطفل انحطاطا نفسيا . ويقول مونطى : الواقع ان المجهود الذى يطلبه اللسان الثانى ينقص جدا من استعداد الطفل العقل الذى كان يجب أن يقصر على دراسة اللسان الاول . ويقول لوريه أحد علماء النفس الفرنسيين (ان نمو الطفل العقلى لا يتضاعف ، ولكن ينزل الى النصف ، وبما أنه غير قادر على التفرقة بين اللغتين ، يحفظ الاثنى دون أن يتولى بعبقرية لغته الخاصة .

(1) تعريب كمال الحاج .

(2) أنظر جريدة العمل التونسى بالفرنسية الصادرة فى 6 يناير 1958 .

المستفخرات (لو كس) التى لا يستطيع الجمهور أن يؤدى تمناها ، (3) تلك شهادات قيمة من شخصيات فرنسية ذات تجربة استعمارية خطيرة .

أما تجربتنا نحن فهى أخطر من هذا . إنها ضعيف فى المقدرة القومية على الإنتاج مطلقا . أن من ينظر الى حالة الثقافة فى المغرب العربى يشعر بمقدار النقص الذى يعانى به حملة الشهادات العليا فى وطننا . فإذا استثنينا فئة يسيرة من الذين يكتبون ويؤلفون بالفرنسية أو الإسبانية وعددهم فى تونس والجزائر والمغرب يعد على الأصابع ، وإنتاجهم لا يتجاوز طوور المحاولات التى يشجعها الاستعمار ويفخر بها ، إذا استثنينا أولئك ما ذا نجد ؟ فراغا كاملا فى الإنتاج . مع أن عدد المثقفين الحاملين للشهادات العالية من أرقى الجامعات فى فرنسا وغيرها يعد بالآلاف ، فلو قارناهم بمثل عددهم من أبناء فرنسا ، لوجدنا الآخرين أكثر إنتاجا وأقوى تفوقا فى ميادين العمل والتنظيم . ولو قارناهم بمن هم مثلهم فى درجة الشهادات من اخواننا فى مصر مثلاً ولكنهم درسوا فى الابتدائى والثانوى على الأقل باللغة العربية لوجدنا هؤلاء ينتجون أكثر من الأولين . هذه حقيقة مرة نلمسها فى مجتمعنا ، ولا يمكن أن نغفلها بعملة غير كون الانسان لا يستطيع أن يملك زمام اللغة الأجنبية الى الدرجة التى تملك عليه أفكاره وقلبه وحتى عقله الباطن . وهو يعيش فى بيئة أخرى غير بيئة تلك اللغة ويحلم بأمال وأمثلة عليا غير التى تقدمها له تلك اللغة .

إن اللغة ليست وسيلة من وسائل التعبير ، ولكنها غاية .

لأن الكلمة . هى مصدر الإلهام ، وهى إذا لم تخرج ممتازة بالروح التى تصنعها . فلن تكون الكلمة لا محتوى لها وصدى لطبل أجوف يرن فى الفضاء ثم يغيب فى العدم المحض الذى ليس له ثبات .

واللغة الأجنبية تأخذ الانسان ، ولكنها لا تستطيع أن تعطيه نفسها فهو يظل مأسورا بيد من لا يرغب فيه ولا يمتزج بوجوده . انه يظل فى عالم المقعدين الذين يأنسون من تفهم القوة على النهوض فلا تعينهم الآلة .

لا يجدون الآلة التى هى لغتهم الأصلية ، ولا تقوم الآلة العرض إلا بما تقوم الأرجل الصناعية فى النهوض بذات المشلول .  
إننا سنظل بدون ثقافة ما دمنا لا نتعلم ونتثقف باللغة الأم .

ومع العربية سنصبح المثقفين المنتجين كما كان أجدادنا الأولون .

لقد وسعت العربية كل هذه الكتب التى تمتلئ بها خزائن الشرق والغرب ولقد كان المقاربة فى مقدمة المؤلفين والكاتبين . يوم لم تكن لغة درس وعلم غير لغة الضاد .

أما اليوم فأننا ذلك المجتمع غير المنتج ، لأننا مستعمون وعواطفنا عربية .

### العلاج

ونعود الى السؤال ما هو العلاج إذن ؟

لا شك أنه قبل كل شئ فى المحافظة على الفصحى ، ولكن ما هى الفصحى عند التدقيق ؟ يقول البعض ان الفصاحة لا تعنى الكلمة واصلا وتطورات استعمالها . وإنما تعنى الجملة وموقعها من الاعراب الى حال أواخر الكلم . يقول كمال الحاج :

« وعلى ضوء هذا التعريب للفصحى المبني على النحو ... أى الاعراب ... تصبح كل كلمة قابلة لان تصير فصيحة بشرط ان ندخل فى جملة مفيدة ، هى عامية إذا استعملت فى ترتيب يقوم على الكلمة ، وهى فصيحة إذا استعملت فى ترتيب يقوم على الجملة وارتبطت بسابقات لها ولاحقات بحيث تنشأ الوحدة الاعرابية او النحوية .. ان كلمة «صباح» فى خاص معناها ليست عامية ولا فصحية . هى عامية فى «الصباح عالنار» وهى فصحية فى «الصباح على النار» (4) ويقول بعد ذلك : لنفرض أن هذه المقاييس النحوية قد الغيت من لغة العرب أستطيع أن تتصور ممكنا بعد ذلك حدوث فهم للكلمات ؟ اللغة ليست حروفا بمعزل عن الالفاظ ولا ألفاظا بمعزل عن الجمل ، ولا جملا بمعزل عن البيان . اللغة هى كل هذا دفعة .. فإذا قضينا على الروابط وعلى العوامل أى على المقاييس النحوية .. ما ذا سيبقى من

(3) مونطى ، العربية المصرية ص 87 . (4) كمال الحاج ، فلسفة اللغة ص 236 .

اللغة ؟ لا شيء ، ندور اذ ذاك فى ظلام بهيم . يقول الامام عبد القادر الجرجاني بصدق النحو ما يلى :  
ان الالفاظ مغلقة على معانيها ، حتى يكون الاعراب هو الذى يفتحها ، وان الاغراض كامنة فيها ، حتى يكون هو المستخرج لها . وانه المعيار الذى لا يتبين نقصان كلام وزججانه . حتى يعرض ، واتقياس الذى لا يعرف صحيح من سقيم ، حتى يرجع اليه ، ولا ينكر ذلك الا من ينكر حسه ، والا من غايط فى الحقائق نفسه .  
واذا كان الامر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به ، وزهد فيه ، ولم ير ان يستسقيه من مصبه ويأخذه من معدنه ؟ (I)

وعلى هذا فالنحو وحده هو اللغة ، أما الكلمات فشيء ثانوى ، يمكن أن تكون عرفية من حيثما كانت اذا وضعت فى جملة نحوية سليمة . اننا لا نوافق على هذا الادعاء ، لاننا لو أخذنا أية كلمة عامية ووضعناها فى وسط الجملة العربية دون أن تتوفر لديها صيغتها العربية ، اى دون أن تكون أصيلة او مندرجة تحت أصل من أصول التعريب التى لا بد من مراعاتها فى اقتباس الكلمات وانتحالها ، لن تكون الجملة نفسها التى فيها هذه الكلمة عربية ولو كان فيها نحو واعراب .

لقد أخذ بعض الظرفاء من أصحابنا نفسه بالاستهزاء ببعض الذين لا يبالون بالكلمات الصحيحة فى استعمالهم من غيرها ونظم بيتا غزليا قال فيه :

«زدتم ، على قلبى (بسباط) هجركم  
فكاد من «الفقضا» أن «يتطرطق»

فهل ستصبح «زدتم» العامية فصحي بمجرد اعرابها والنطق بها (زدتم) ؟ وكذلك «السباط» ما دام لم يقبل من اول الامر فى اللغة . وكلمة «الفقضى» أى الحزن ، والتطرطق ، اى الانفلاق هل تدخل هى نفسها بمجرد هذا التركيب فى المعجم العربى ؟ الواقع ان الكلمة هى الاصل فى اللغة فى البدء كانت الكلمة ومنها جاءت الجملة ، ووقع الاصلاح ليبقى الكلام على وثيرة واحدة ، فكان النحو .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان فى لغات العرب القديمة من لا يعرب ومن يختلف فى تراكيبه وقواعده عن اللغة المضرية التى قدر لها البقاء وقد امتازت اللغة الحميرية بعدة فوارق منها عدم التزام الاعراب دائما ، وقد حفظ لنا هذا المركب الحميرى : (ليس من أمبر أمصيام فى أمسفر) أى (ليس من البر الصيام فى السفر) ومع ذلك اعتبرت الحميرية من اللهجات العربية الفصحى وان لم تكن من المضرية . وليس من السهل معرفة كامل الفوارق التى بين الحميرية والمضرية وفى ذلك يقول ابن خلدون فى المقدمة : (ولقد كان اللسان المضرى مع اللسان الحميرى بمثابة ما هو اللسان المضرى مع لغة العرب لهذا العهد - وهى التى بدون اعراب فقد منها دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول وعوض عنها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد - وتغيرت عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميرى وتصاريف كلماته وتشهد بذلك الانتقال الموجودة لدينا خلافا لمن يحمله القصور على أنها لغة واحدة ويلتمس اجراء اللغة الحميرية على مقاييس اللغة المضرية وقوانينها ، كما يزعم بعضهم فى اشتقاق الغيل فى اللسان الحميرى انه من الفول وكثير من اشباه هذا وليس ذلك بصحيح ، ولغة حمير لغة أخرى مغايرة للغة مضر فى الكثير من اوضاعها وتصاريفها وحركات اعرابها كما هى لغة العرب لمهدنا مع مضر ، الا ان العناية بلسان مضر من أجل الشريعة اى القرآن والسنة حمل ذلك على الاستنباط والاستقراء ، ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربى لهذا العهد واستقرينا أحكامه نعمناض عن الحركات الاعرابية فى دلالتها بأمور أخرى موجودة فيه فتكون لها قوانين تخصها . ولعلها تكون فى أواخره على غير المنهاج الاول فى لغة مضر ه

فهل كان ابن خلدون يريد الاستعاضة عن الفصحى بالعامية ؟ كلا وانما كان يريد العناية بالعامية واستقرارها ، حالها فيما يكتشف فيها من قواعد العربية ما لا يفرض الاعراب على طريقة مضر ، وما يتفق مع اللهجات العربية الأخرى . وطبعاً فان ابن خلدون لا يقبل هذا الا وهو يعطى الاهمية الاولى للكلمات العربية

(I) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص 26 ، القاهرة 1331 هـ .

بتنفيذ المقترح الذى وضعه معهد التعريب المغربى ، وهو استقرار المفردات العامية واستخراج ما يتفق مع الفصحى ، وهذا يستوجب عمليتين فرعيتين .

الاولى - تهذيب النطق بالكلمات العامية التى ماتزال محتفظة بشكلها الفصيح فيما لو كتبت ، حتى يصبح استعمالها متفقا مع الاستعمال الفصيح . وهذا موضوع ألف فيه او كتب عنه عديد من القدماء والمحدثين ، كالسيوطى وعلب وابن قتيبة واليازجى وعبد القادر المغربى وغيرهم .

والثانية - رد العامى الى الاصل ، اى البحث عن الكلمات العامية وهل هى عربية انحرقت فترد الى أصلها العربى وتهذب وتشاع وذلك كقولنا ، بابتو أصلها بآبته بمعنى كان من حقه ، وهى عربية فصيحة ، أو هى جارية على أصل الاشتقاق العربى وان لم يسمع استعمالها عند العرب وذلك كالعروبى فى نوع من الشعر الغنائى يستعمل فى مراسلة المتحابين ، وهو نسبة للعروبة اى المرأة حسنة التفل المحبة لزوجها . او هى كلمة دخيلة ومن اى لغة دخلت ، فينظر فى أمر قبولها معربة اذا كنا فى حاجة اليها كالتلفون ، او ترفض ويدعى الى استعمال ما هو عربى مكانها . وذلك كالبيستيون للحصن العسكرى . أو هى من الموضوعات الشعبية لمسميات حديثة فتؤثر فى نظرنا على غيرها وذلك كقولهم الحصار فى محل (الدمان) للسيارة ، وهى أفضل من الفرملة والفراميل الجوية مثلا .

علال الفاسى

الصحيحة ، التى يجب النطق بها كما كان العرب الاولون ينطقون ، ولا بأس من التسامح فى الوقف على أواخر الكلمة ، أو الإبقاء على ما يتفق مع استعمال بعض القبائل العربية فى أيام السليقة الاولى ، فبنسو تميم كانوا ينطقون بحرف المضارعة الاول للمتكلم مكسورا فيقولون فى نجتنى ، مضارع اجتنى ، نجتنى يكسر النون الاولى ولن يغير فى فصاحة متكلم بالفصحى أن يتبع طريقة من مثل هذه الطرق العربية .

والامر كما قال الشيخ عبد القادر المغربى : ان احياء اللغة الفصحى بيننا لا يمكن حصوله بمراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الاعراب فى أواخر الكلمات التى نتكلم بها فى كلامنا الدارج ، فان هذا ليس بالميسور ولا المستطاع للجمهور وانما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها . فان هذا هو المستطاع وكذلك من المستطاع لنا ان نطق بالكلمات الفصيحة على الشكل الذى كان ينطق به الفصحاء اى دون تحريف أو تحويل فى حركات الكلمة وسكناتها وتشديداتها والخروج بها من قواعد الصرف وقوانين اللغة . (I)

والحل اذن هو فى المحافظة على اللغة الفصحى ، مع العمل على رفع مستوى العامية ليلا يبقى هنالك غير الفارق المعتاد فى اللغات الراقية بين لغة الكتابة والخطابة وبين لغة الحديث العادى .

ويلزم لذلك ، الى جانب المجهودات التى تتخذ لتوسيع الفصحى وتيسير أساليب تعليمها ، القيام

(I) عبد القادر المغربى ، عثرات اللسان فى اللغة ، ص 6 .

# الترجمة من العربية الى العربية

## بقلم الدكتور عبد الرحيم عبد

قد تكون اهم المواضيع التي تشغل اللغويين العرب في الآونة الحالية مشكلة ايجاد التعابير والمصطلحات المناسبة للمكتشفات الحضارية في العصر الحديث سواء تلك التي تتعلق بالآلة والعلم أم تلك التي تشير الى مظهر فكري . وهذه ظاهرة محدودة بلا ريب . فنجد من الجهود الفردية ومن مجهودات الجوامع اللغوية والعلمية ما هو جدير بكل تقدير .

تعابير مناسبة صالحة . ولكن تجد الأمم المتقدمة غفافة في أن تستعمل تعبيراً اكتشفه غيرها ، فنرى الفلاسفة والعلماء فيها أخلوا التعبير وأدخلوه في لغتهم كما هو ، وراحوا يوسعونه بحثاً وكتابة وتنقيحاً . ولكن يجد المكتشف نفسه عاراً في أن يستعمل مقاطع الكلمات اليونانية واللاتينية لايجاد الكلمة المناسبة لاكتشافه . وكلنا يعرف أن كلمات مثل : Telephone, Telegram, Gramophone, Telescope, Microscope, Spectroscope, Télépathy,

هي كلمات تآلف من مقاطع من تينك اللغتين .

وسوف تمر كل كلمة مكتشفة في مراحل تطورية تتشكل في آخرها في قالب نهائي فملأين القراء من آلاف الجامعات والمعاهد ينتظرون الكلمة لكي يدرسوها .

وهكذا فإن كثرة الكتابة وكثرة مزاوله الكلمة هي التي ستؤدي بطبيعة الحال الى وضعها في القالب المقبول .

والتعبير اذن هو وليد الصناعة والعلم وحرية الفكر .

وقد مرت قرون العصور الوسطى التي كان العرب فيها يحملون مشعل الحضارة وحدهم على الكرة الأرضية كانوا هم الذين يزاوون الكلمة وهم الذين يخلقون

غير أننا يجب أن ننظر الى المشكلة نفسها من وجهة نظر أخرى ، سببية في تفسيرها موضوعية في ذاتها لا تتعارض مع النظرة التي ينظر بها اليها اللغويون . ان التعبير الفني الدقيق يخلق ولا يترجم . وخالق التعبير عادة هو مكتشف الشيء الذي يدل عليه ذلك التعبير . والامة المتقدمة السبابة المكتشفة هي التي تهمل لغتها على العالم بكثرة التعابير التي تضعها لكثرة المكتشفات .

وقد نجد في اللغة العربية تعابير كثيرة تدل على افكار او ادوات اكتشفها آخرون فالوجودية ترجمة في رأي دقيقة لكلمة Existentialisme والسيارة ترجمة أصبحت لكثرة استعمالها دقيقة لكلمة Automobile ولكننا اذا تعمقنا قليلاً نجد أننا في حيرة شديدة من امر اشياء لا نجد التعبير العربي الصحيح لها . فمما هي الكلمة العربية للكلمات الآتية Sadism ونجد من يترجمونها بالسادية ، والهليكوبتر Heliocopter وما الى ذلك من الأسماء الآلية او الفكرية التي نجد أننا نضل فيها سواء السبيل .

والواقع أن ازدهار الحضارة وتقدم العلم النظري والتجربي في أمة من الأمم هو الذي يمل بنفسه وجود



ومن المضحك المبكى حقا ان عصر الانحطاط الذى مررنا به ، قاد بعض المترجمين الى اخطا. غريبة مستهجنة . وسرى فيما يل ، نموذجا لكلمة من اسماء النجوم ، عربية الأصل واللفظ والمعنى أخذها الغرب وحفظ لنا معناها العربى ، وانما صار ينطقها بلغته . فجاء المترجمون فى المعاجم ، وترجموها بدورهم الى اللغة العربية مرة أخرى ، واذا بها كلمة جديدة . وهذا النجم بالذات هو أحد نجوم الدب الأكبر ، كما سبرى القارى. فيما يل من بحث . واسمه العربى الاصيل هو (المرق) فنقله الغرب بحلف العين لعدم وجودها فى لغته ، وحفظ لنا معناه . وجاء المترجمون المتأخرون ، ونقلوه فى المعاجم «مراق» . وهكذا ، نجد ان الكلمة العربية القحة عندما هجرها أهلها فى فترة من فترات الحمول العابر ، وكانوا قد فقدوا الأصل فى هذه الفترة ، وارادوا ان يسترجعوها ترجموها مرة ثانية ، فاذا هى كلمة جافة خاوية خالية من الحياة ، يستشيط الفلكى العربى القديم غضبا فيما لو أتاحت له الفرصة وعاد ليرى لغته وكيف جار عليها الزمن وما ذا فعلت بها الأيام .

الحضارة هى التى تخلق الكلمة . والنشاط الفكرى هو الذى يخلق التعبير . وامامنا فى العصر الحالى أمل واسع عريض وبوادر نهضة عارمة كاسحة كلها تبشر بالخير وتدعو الى التفاؤل . والله ولى العاملين .

\* \* \*

منذ ان بدأت دراسة الفلك هاويا ، وأخذت أبحث عن مواقع النجوم وأعرف اسماءها كانت اللغة التى أعتمد عليها فى هذا الموضوع لغة أجنبية - وهى بالذات ، الانجليزية . وقد عرفت أن للنجوم أسماء أعلام لا تتغير من لغة الى لغة ، كاسماء الأعلام من الأشخاص والبلدان . وكنت أدرك أن أصل هذه الأسماء ليس من اللغة الانجليزية فى شىء ، وان بعضها عربى لا شك فيه . ولكن هالنى ان أقرأ فى الاطالس الفلكية معانى أسماء النجوم وأصولها ، واذا بالاغلبية الساحقة منها عربى أصيل بل ان النجوم التى لا تحمل الأسماء العربية يمكن أن يعدها المرء على أصابع اليدين . ومنذ ذلك الحين أخذت أكتب فى مجلات ذائعة دأبيا الى هذه الحقيقة الغربية على المثقف العربى العادى وعلى المبتدئين فى دراسة الفلك من هواة أو محترفين ، والتى أرجح

التعبير . وفى مقالنا هذا ، على علم الفلك ، نجد ان العرب قد ختموا السماء بالأصابع الخمسة وطبعوا على النجوم أسماء عربية ليست باقية فى عصرنا الحالى وحسب ، عصر الحضارة الغربية ، بل سيظل اسمها كذلك ما دامت هناك حضارات على سطح هذا الكوكب . وسوف نجد فيما يل من المقال بان العرب لكثرة مزاوتهم هذا العلم راحوا يطلقون اسمين على بعض النجوم ولم يعودوا يكتبون باسم واحد .

والسبب فى ذلك لا يرجع الى كون اللغة العربية مطواعة لينة يستطيع المرء أن ينحت ويقلب وينحو ويصرف منها ما يشاء ، فهذا امر فى رأى مفروغ منه فى اللغة العربية بالذات ، وفى جميع اللغات ، اذا وجدت الحاجة واذا كثر الاستعمال . فإى لغة من اللغات تقف حجر عثرة فى سبيل اكتشاف جديد أو فكرة جديدة قام أبنائها بخلقها . فعندما كان العرب يخلقون الحضارة لم يترددوا ان يطلقوا على بعض النجوم اسمين . ولكننا عندما أصبحنا نتلقف فئات الحضارة من الغرب أخذنا نجد الصعوبة فى ايجاد اسم للكلمة الأجنبية Table فالمائدة أو المنضدة لا تكفيان فى رأى لتفسير هذه الكلمة . فالمائدة تدل على أن طعاما يوضع عليها ، وما ذا سيكون اسمها اذا لم يوضع عليها طعام البتة والمنضدة اذا ما نضد عليها شىء ، وما ذا لم تكن معدة للتنضيد ؟ ما ذا سيكون اسمها اذا كانت معدة للاجتماعات فقط . ان الطاولة ليست كلمة عربية ولا توجد فى المعاجم فما هو رأى علماء اللغة العربية فى هذه الكلمة ؟ المهم فى الامر أنها أصبحت مستعملة لدرجة لا يكاد يعرف المرء فيما اذا كانت أعجمية أو عربية .

ان التعابير والمصطلحات تاتى وجدها اذا ما كانت هناك فى الأمة حاجة اليها واذا ماكانت تكثر استعمالها . وقد كان العرب فى القرون الوسطى سادة الحضارة وكان بهم حاجة ماسة الى أسماء فى مختلف ظواهر العلم والفكر ، ولهذا نجد الأسماء والفر فى الفلك على الاقل ، الذى هو موضوع بحثنا فى هذا المقال . وقد جاءت الحضارة الغربية بعد العرب وأخلت العلوم عنهم ولم يكن امامها الا أن تبقى على أسماء ما وجدته من مسميات لأشياء . وحفظ لنا الغرب أسماء النجوم ، عربية خالصة الا النزر اليسير .



نعرف نجما معينا الا اذا وجدنا طريقة سهلة لتحديد مواقعها . وقد لجأ الفلكيون الأقدمون منذ عهد بابل وتبعهم من جاء بعدهم من الفلكيين حتى هذه الساعة الى الطريقة البديهة في حالة كهذه . فالنجوم تختلف في شدة اللمعان الواحدة عن الأخرى ، هناك ما هو متوهج شديد البريق وهناك ما هو أقل توهجا وهكذا ، حتى نجد نجوما خافتة الضوء لا يراها الا من وهبهم الله حدة البصر ، وهناك ما وراء ذلك نجوم أكثر لا تستطيع العين المجردة ان تراها لضعف ما يصل اليها من ضوئها ويجد المرء غالبا اذا ما نظر الى السماء أن بضعة نجوم براققة تتجمع في ناحية وتعطي شكلا معينا . وقد استطاع المنجمون قبل الفلكيين أن يستنتجوا من هذه الأشكال التي تصنعها النجوم بمجاورتها لبعضها البعض صورا معينة انطبعت في مخيلتهم . فأصبح عندنا في السماء بفضل استنتاجاتهم هذه السدب الأكبر والسدب الأصغر والكلب الأكبر والكلب الأصغر والحيّة والسرطان والتنين وغيرها من الزواحف والحشرات والمرأة المسلسلة وذات الكرسي والصياد والحاوي وغيرها من بنى الانسان والدلو والقوس والاكليل من الأشياء . وهكذا ، وهكذا ، المهم ان كل بضعة نجوم لامعة في السماء تعطى شكلا معينا سموها مجموعة باسم ذلك الشكل .

وأسماء المجموعات التي أذكرها هذه : إنما هي الأسماء الشائعة في الآونة الحالية لهذه المجموعات أو انها هي الترجمة لما افهمه من معناها في اللغة الأجنبية . أما الاسم الحقيقي الذي أطلقه العرب على كل مجموعة فهذا ما لم أجِد مصادر تدلني عليه . والواقع أن المجموعات الاثنتى عشرة التي تقع على خط الزوال، والتي يسمونها البروج نظرا لتداول أسمائها في التنجيم هي التي نعرف بالتاكيد ما ذا كان يسميها العرب ، وذلك لانتشار الكتب القديمة التي تعتبر أن البروج لها اثر على مصير الانسان وحظه في الحياة . وأسماء هذه المجموعات الاثنتى عشرة أصبحت شائعة جدا في الآونة الحالية لأن المجلات الحديثة لم تجد ما تثقف به الناس فلجأت الى نشر قوائم أسبوعية أو شهرية بأسماء هذه البروج ووضع نصيب الانسان المقدر له مقابل برجه الذي ولد فيه . وقد وجدت كثيرا من الناس يعتقدون بصحة نبؤة البروج ، ولكن لم أجِد واحدا منهم يعرف

ان لا يعرفها الا المتبحرون في هذا العلم . وقد نشرت في مجلة (العلوم) اللبنانية سلسلة مقالات على شكل أطلس للسماء أشرح فيه مواقع النجوم وأبين أسمائها (العلوم ابتداء من عدد يوليو 1963 الى عدد مايو 1964) ولم تكن الخرائط العديدة التي رسمتها الا لتزين المقال وتجعله شبه مرجع لمن يريد أن يدرس النجوم ، أما القصد الأساسي فهو لفت انتباه الباحثين الى هذه الحقيقة الجديدة بالنسبة لي على الأقل .

ولست أدعي أنني أوفيت هذا الموضوع حقّه في ذلك الأطلس . فإفاء الموضوع حقّه يحتاج الى مراجع عديدة عربية الأصل بالإضافة الى المراجع الأجنبية المتوفرة بكثرة في هذه الأيام . إنما سيجد المثقف العربي أمام عينيه حروفاً أجنبية لها دلالة على أسماء النجوم ، هي الحروف التي يستعملها العالم المتمدّن في الآونة الحالية في بحوثه الفلكية وهذه الحروف - كما سيجد بالتاكيد - تشير الى اسم عربي أطلقه الفلكيون العرب الأقدمون على النجم المقصود . وليس على الباحث في هذا الموضوع الا أن يترجم هذه الأسماء الى العربية أي أن يترجم من العربية الى العربية .

ودراسة علم الفلك ومحاولة تعريبه أو تعريب الأسماء فيه ومعرفة أصولها العربية سوف تعترضها بعض الصعوبات . واذا شئنا أن نبحث هذه الصعوبات بحثاً منظماً ، فمن رأيي أن نقسمها الى موضوعين رئيسيين ، حتى يتسنى لنا أن نستوعب الموضوع استيعاباً سهلاً على قدر المستطاع . أول هذين الموضوعين عن أسماء المجموعات النجمية وثانيهما عن أسماء النجوم نفسها .

### المجموعات النجمية

النجوم منتشرة في القبة الفلكية في وفرة مذهلة . والقبة الفلكية تدور حول الأرض (أو على الأصح نرى نحن انها تدور حول الأرض) دورة واحدة كل يوم . ولكن نكون أكثر دقة نقول ان دورة القبة الفلكية حول الأرض تستغرق ثلاثاً وعشرين ساعة وستاً وخمسين دقيقة . أي ان هذه الدورة تستغرق وقتاً أقل من اليوم العادي بأربع دقائق . وهذا الفرق هو الذي يجعلنا نرى تغير النجوم في مختلف أوقات السنة حسب الفصول . على أية حال ، فان النجوم في السماء على كثرتها تدور وتغير مواضعها . ومن الصعب بناءً على ذلك أن

يقول اطلس فلكي انجليزى ان معناها العربى  
(قمة الجبهة)

ص - العقرب Alniyat النياط . واضحة المعنى  
والمبنى  
ز - العقرب Lesuth نسعة

نجد من هذه المجموعة من النجوم أن النجم الوحيد  
الذى لم يحافظ على اسمه العربى هو أكبر نجوم  
المجموعة المسمى Antares ومعناه بالأفريقية منافس  
المريخ أما باقى الأسماء ، فهناك النجم (ب العقرب)  
الذى لا أجد ترجمة تدلنى على اسمه ولا أكاد أعرف فيما  
إذا كان عربيا أو غير عربى وفيما عدا ذلك فالأسماء  
العربية ظاهرة واضحة ، ومع أن هناك التباسا بين معانى  
أسماء ( د ) العقرب و (م) العقرب .

المهم فى الأمر أن اسم هذه المجموعة ليس موضع  
جدل .

مثل آخر - مجموعة الصياد Orion - Mighty - Hunter  
أ - الصياد: (Betelgeuse) بيت الجوزاء حول تسمية

هذا النجم سيأتى حديث  
ب - الصياد Rigel (رجل) أى قدم الصياد  
ج - الصياد Bellatrix لا يبدو أن الاسم عربى  
د - الصياد Mintaka منطقة ، أى ما يتنطق به .  
ه - الصياد Alnilam, Alnitak النظام بمعنى العقد  
المرصع بالجواهر .  
و - الصياد Alnitak النطاق  
ى - الصياد Saiph سيف  
ك - الصياد Meissa

ترجمها قاموس النهضة (الهقعة) ، ولكن قد يكون أصل  
الكلمة من فعل ماس يمتس مائتة ، لا سيما وأن النجم  
المسمى هو الموجود فى رأس الصياد الأكبر فى موضع  
يمكن أن يكون فيه غطاء للرأس . وليس من المستبعد  
أن يكون لهذا النجم اسمان عند العرب أحدهما الهقعة  
والآخر مائتة ، وحول ازدواج التسمية سوف يرد  
حديث ان شاء الله .

ومن البروج ما يراها القارى ، فى الصيف الى الجنوب  
وتروى الخرافات أن العقرب لدغ الصياد فقتلته ،  
ولهذا السبب لن تظهر هاتان المجموعتان فى وقت واحد

موضع برجه من السماء .  
على أية حال ، فمجموعات النجوم فى السماء تحمل  
الآن أسماء حديثة قد يكون العرب سموا بعضها منها ،  
فلمست أظن أن أمة من الأمم قد انفردت وحدها بوضع  
هذه الأسماء . فما لا شك فيه أن البابليين هم الذين  
ابتدأوا بوضع أسمائها ، وما لا شك فيه أيضا أن  
الاغريق قد تركوا أسماء تدل عليهم وعلى أساطيرهم  
الطريقة - مثل ذات الكرسي ، وسيفيوس ، والجبار ،  
والفرس ، فهذه كلها من الميثولوجية الاغريقية ، ولكن  
ما لا ريب فيه أن الذى وضع علم النجوم على أسمائه  
القوية ورتب المجموعات وسمى الأشياء بأسمائها ، هم  
الفلكيون العرب .

وهناك من المجموعات ما أطلقت عليها أسماء لا  
تحتل الجدل أو الشك ، اما لوضوح شكل المجموعة  
من ناحية ، أو لأن أسماء النجوم فيها تدل على ذلك .  
ومن هذه المجموعات - العقرب والحوث والحمل  
والصياد والأسد والتنين والراعى وهرقل والحاوى  
والحية والقوس والعقاب والاوزة والحسان المجنح والجدى  
وقد لا تكون بعض الأسماء بهذه الشكل تماما أيام  
العرب ، وانما هى بنفس المعنى . فلا أستطيع أن أؤكد  
مثلا بأن مجموعة الحاوى كان العرب يسمونها بهذا  
الاسم بالذات ، فمن المحتمل أن يكون اسمها عندهم  
حامل الحية ، أو الرفاعى أو ما مائل ذلك . لكننا من  
شكل المجموعة ومن أسماء نجومها العربية التى لا يزال  
علم الفلك الحديث يحفظها الى الآن نرجح أن يكون هذا  
هو الاسم الأصيل لها عند العرب .

ولكى ياخذ القارى فكرة واضحة عن هذا الكلام  
نورد الأمثلة التالية :

مجموعة العقرب : Scorpius - Scorpion  
أ - العقرب Antares قلب العقرب  
ب - العقرب Graffias  
د - العقرب Dschubba قد تكون (الجبهة)  
ج - العقرب Sargas قد تكون (السارقة)  
ح - العقرب Shaula شولة العرب ، وهى ما  
ترفعه بذنبها .  
م - العقرب Jabbah

ومن يحدق في العقرب قليلا في ليلة صافية لن يلوم  
الفلكيين الأقدمين على هذه التسمية .

ولو حاولنا أن نذكر أسماء النجوم في المجموعات  
الأخرى التي ضربناها مثلا على المحافظة على أسمائها  
العربية لوجدنا أن التسمية تدلنا على أن العرب بالفعل  
قد قصدوا التسمية الدارجة حاليا عليها .

لكننا نجد أيضا مجموعات نختار فيما إذا كان العرب  
قد أطلقوا الاسم الدارج حاليا عليها . وهذه عادة هي  
المجموعات التي قد يستدل انسان من شكلها على شيء  
معين ويستدل انسان آخر على شكل معين آخر . أى ان  
الشكل ليس واضحا تماما للشيء الذى سميت به .  
ومن المجموعات - الكلب الاكبر ، والتوأمان (أو ما يسمى  
فى البروج (الجوزاء) والسرطان ، والدب الأصفر  
والعذراء (وقد سماها العرب السنبلة) ، والميزان ،  
والقيثارة ، والدلو ، وغير ذلك من المجموعات .

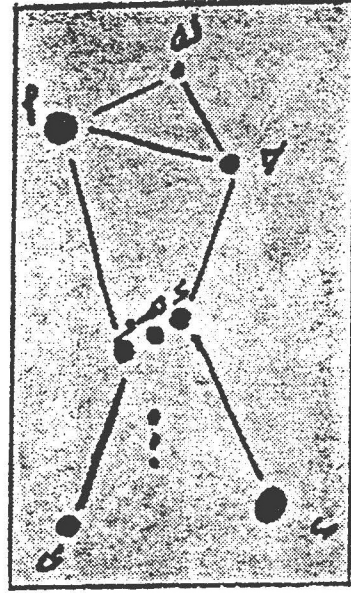
ولنضرب بعض الأمثلة على ذلك  
مجموعة الدلو Aquarius - The Water Carrier  
وتسمى بالفرنسية حامل الماء . وهى أحد البروج  
ونجومها ضعيفة الاضاءة ، ولهذا لن نطلب من القارىء  
أن يحاول رؤيتها بنفسه إذا لم يستعن بمراجع أخرى .

أ - الدلو Sadel Melik سعد الملك  
ب - الدلو Sadal Suud سعد السعود  
ج - الدلو Sadachbia سعد قبيح  
د - الدلو Skat, Scheat ومعناها كما تقول بعض  
المصادر الانجليزية أمنية من تمنى .

هـ - الدلو Al Bali البالى  
و - الدلو Ancha عنقة ؟ معناها حوض وهو الجزء  
التشريحي الذى يصل الجذع بالطرفين السفليين فى  
الحيوان والانسان .

ز - الدلو Situla سطل جمع سطل

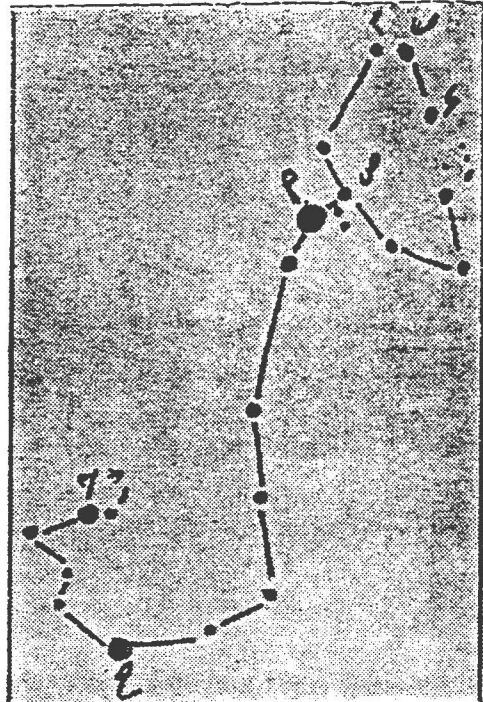
نرى أن أسماء هذه المجموعة لا تدلنا على الدلو أو ما  
ماثل ذلك من الأوعية التى تستعمل فى نقل الماء عدا  
نجم واحد وهو الأخين ولكننا نجد أن الاسم فى البروج  
لا يزال (الدلو) فهل سمي الفلكيون العرب هذه النجوم  
دون أن ينظروا الى التنجيم والمنجمين بعين الاعتبار ، أم  
ان هذا البرج من بروج السعد والتفاؤل ولهذا غلبت  
على نجومه أسماء الاستبشار أم ان هذه المجموعة لها  
اسم آخر كثير من النجوم ؟ أسئلة تستحق أن يجاب  
عليها .



مجموعة الصياد

الخطوط الواصلة ما بين النجوم ما هى الا لكى تدل  
القارىء بالتقريب على الشكل الذى تصوره الفلكيون  
الأقدمون للمجموعة :

يستطيع القارىء أن يرى الصياد فى منتصف الشتاء  
فى أواسط السماء .

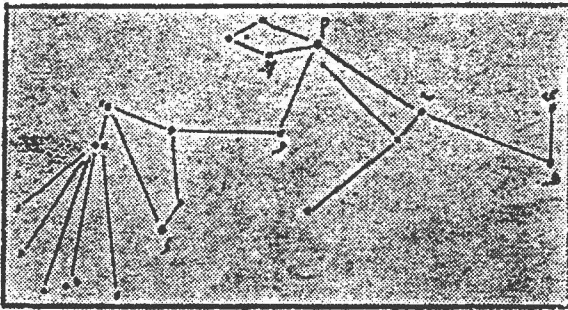


مجموعة العقرب

المصادر التي تحدثني عن البقية الباقية من نجوم المجموعة نظرا لضعف اضاءتها . على أية حال ، فالدب الأصفر يمكن رؤيته في الشمال تماما ، ويستطيع القارئ أن يحاول ذلك بنفسه اذا عرف موقعه من الخريطة المرفقة بالمقال .

مهما يكن من أمر ، فإن تسمية نجوم هذه المجموعة لا تدل بحال من الاحوال على أن العرب كانوا يسمونها دبا ، وقد يكون لهم مبرر في ذلك نظرا الى أن هذه النجوم السبعة في وضعها الموجودة فيه أقرب الى أن تكون مقلى أو أى طبق له يد ملتوية ، أو قد يتصورها آخرون طائرا فتكون النجوم الأربعة التي تصنع المربع جسم الطير وتكون النجوم الثلاثة المتباعدة منه عنق الطير ورأسه .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الشكل نفسه موجود في الدب الأكبر بنجومه السبعة الكبار ، وانما عكس وضعه في السماء بحيث امتد الذيل في ناحية امتداد جسم الدب الأصفر وامتد الجسم في اتجاه ذيل الدب الأصفر . (أنظر الخريطة) ، ومع هذا الشكل نجد أن أسماء نجوم الدب الأكبر تدل على أن العرب سموه دبا .



مجموعة الدلو أو برج الدلو

هذه المجموعة تتكون من نجوم ضعيفة الاضاءة . وتستمد شهرتها لكونها من الابراج اذا حاول القارئ رؤيتها بعينه المجردة في هذه الايام يجب أن لا يلتبس عليه وجود كوكب لامع فيها يطفئ ببرقه على بقية نجوم المجموعة . هذا الكوكب هو زحل وسيستمر في هذه المجموعة طوال سنة 1964 وسنة 1965 ، وينتقل الى الحوت بعد ذلك .

مثل آخر - مجموعة الدب الاصفر  
Usra Minor - The Little Bear

أ - الدب الأصفر: Polaris النجم القطبي

ب - الدب الأصفر: Kochab كوكب

ج - الدب الأصفر: Pherkad فرقد

واذا سمعت أيها القارئ، بالفرقدين أثناء قراءتك لشعر العربي فالمقصود بهما النجمان (ب) و (ج) من الدب الأصفر ، أي كوكب وفرقد .

على أية حال ففي هذه المجموعة تتوارد أسئلة عديدة . ان النجم القطبي كان بغير هذا الاسم بلا ريب عند الفنكيين العرب . فلم يكن الفلكيون في تلك الآونة قد عرفوا أن الأرض كرة تدور حول محور ينتهي بالقطبين الشمالي والجنوبي ، وأن النجم القطبي موجود في البقعة التي يشير إليها القطب الشمالي . اني لأعتقد أن دارسى الفلك يفهمون أساس هذه التسمية بناء على مفاهيمهم الجغرافية الأخرى . والعرب في القرون الوسطى لم يعرفوا هذه المفاهيم . وقد يكونون هم الذين سموا النجم القطبي بهذا الاسم بناء على مفاهيم أخرى . وذلك ان القبة الفلكية تبدو لنا وكأنها تدور حول نقطة في السماء هي النجم القطبي . ومن البديهي جدا أن يكون العرب قد عرفوا هذه الحقيقة ، ولكن هل يحق نعيم أن يسموا نقطة المحور التي تدور عليها هذه القبة السماوية قطبا ؟ لا أظن ذلك ، فمن المنتظر أن يسموها مركزا ، أو محورا .

ونجد ان القواميس الانجليزية العربية تسميها النجم القطبي وتكتفي بهذه التسمية عدا قاموس النهضة لاسماعيل مظهر . فهو يضع أمام كلمة Polaris الجدى جدى الفرقد نجم القطب ، مسمار الفلك . وكلمة مسمار الفلك ، اذا كانت هي التسمية العربية الأصلية تدل على أن العرب كانوا يعرفون المركز الذي تدور حوله القبة الفلكية وسموا هذا النجم مسمارا . أما اذا كانت التسمية الأصلية جدى الفرقد فمعنى هذا أنهم كانوا يسمون هذه المجموعة اسما آخر غير الدب الأصفر بلا شك . اسم يجب أن يفتش عليه القارئ معي - يحتوى على جدى وعلى العجل الوحشى ( الفرقد ) وعلى كوكب .

ومما يؤسف له ، بالنسبة لى على الأقل ، اننى لا أجد

واستخراج الأصل ، لانه اسم ملك فى الاساطير الاغريقية . وكل ما نحن بحاجة اليه هو الاتفاق على توحيد اللفظ ، والمجموعة معروفة جدا عن الفلكيين العرب ، فنجومه Alderamin الذراع اليمين و Alfirk الفرق و Er Rai الراعى دلالة واضحة على دراستهم لها وتحديدتها بأسمائها .

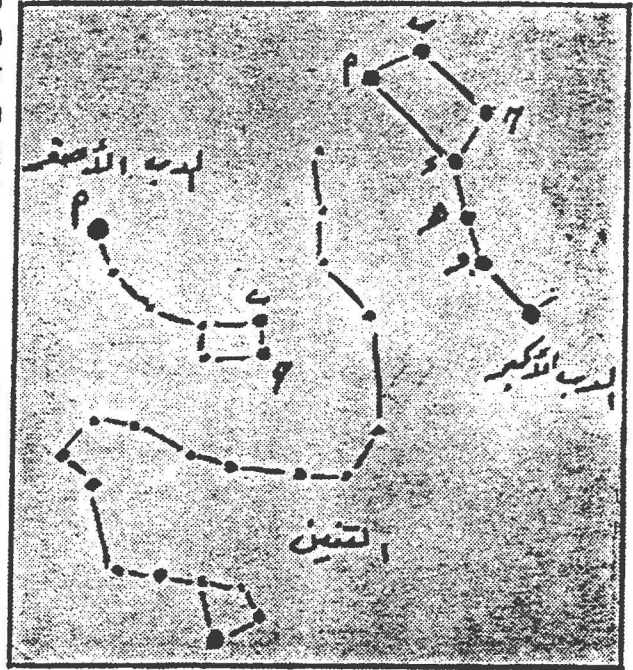
2 - مجموعة التوأمين Gemini لا تزال تسمى فى التنجيم (الجوزاء) . ومن الغريب أن نجم بيت الجوزاء غير موجود فى هذه المجموعة ، إنما هو موجود فى مجموعة ملاصقة لها ، هى مجموعة الصياد . ومع أن معظم أسماء المجموعة تحمل الأسماء العربية إلا أنه لا يوجد فيها ما يوحى بتسمية المجموعة ككل . بعض من نجومه تحمل الأسماء Wasat وسط و Mabsuta مبسوطة و Mekbuda مقبوضة أما النجوم الأخرى فسيأتى حولها حديث .

#### أسماء النجوم

إذا كان هناك بعض الشك فى أسماء كثير من المجموعات النجمية من حيث عروبة التسمية ، فأنسا سوف لا تصادف هذه الصعوبة إذا بحثنا أسماء النجوم الفردية وإنما سوف تعترضنا صعوبات من نوع آخر . وقبل كل شيء لا بأس أن نبحث الأساس الذى سعى العرب عليه النجوم . ولأن يكون من المتيسر لدينا معرفة سبب التسمية فى كل نجم منها وإنما نجد أن الغالبية العظمى منها تسميتها إلى أحد الأسباب التالية :

I - معظم النجوم تحمل أسماء تدل على مكانها أو مركزها فى المجموعة التى تنتسب إليها . وقد مر بنا فى الحديث السابق عندما بحثنا أسماء المجموعات النجمية شرح حول أسماء النجوم فى مجموعة العقرب ومجموعة الصياد . فكان العرب ينظرون إلى مجموعة العقرب مثلا ، ويتصورون شكلها الواضح جدا ويطلقون أسماء على كل نجم حسب موقعه فى الصورة الموجودة أمامهم . ولهذا نجد (الجبهة) و (اللسعة) و (الشولة) و (قلب العقرب) والنجم المجاور للقلب سيكون بالطبع (النياط) وهكذا .

وبالمثل إذا أعدنا النظر فى شكل مجموعة الصياد ، وتصورنا رجلا صيادا يطارده (الثور) وهى المجموعة التى تقع إلى الغرب منه مباشرة فأننا ننتظر أن نرى (رجل) الصياد ، و (المنطقة) و (النطاق) و (النظام) و (السيف) وما شابه ذلك .



مجموعة الدب الأصغر تلتف حولها مجموعة التوأمين. ثم الدب الأكبر والنجم القطب هو النجم الموجود فى طرف ذنب الدب الأصغر . والنجمان (ب) و (ج) فى المجموعة هما الفرقدان .

وقبل أن ننهى الحديث عن المجموعات ، يجب أن نلفت انتباه الباحثين إلى نقطة بخصوص ما ترجم من أسمائها حتى الآن ، أو على الأصح بخصوص ما أتاحت لى فرصة الإطلاع عليه .

إن اختلاف أسماء المجموعة الواحدة ما بين مقال وآخر أو ما بين كتاب وآخر أو ما بين كتاب وآخر من شأنه أن يبعث بعض البلبلة فى نفس القارئ . وهذا الاختلاف حادث فى المجموعات التالية :

أ - المجموعة المسماة بالافرنجية Cepheus وجدت فى بعض مقالات الأستاذ الدكتور فؤاد صروف أنه يسميها (كيفافوس) وفى قاموس النهضة وجدت ترجمتها (قيفاوس) أو (الملتهم) ، وقد سميتها فى الأطلس الذى نشرته فى العلوم اللبنانية (سيفيوس) وهذه هى القراءة التى أعرفها للحرف الأول من الاسم (C) إذا وقع بعده الحرف (E)

وهكذا نجد اختلافا بين لفظ وآخر للكلمة نفسها . والاسم فى الواقع لا يحتاج البحث فيه إلى الصرف



أخرى تقوم بها . ومن الأمثلة على ذلك :

2 - نجد نجوما تحمل أسماء تدل على موعد شروقها في الأفق بمناسبة من المناسبات أو على وظيفة فلكية الشعرى اليمانية - *Serius* هي أكثر نجم اضاءة في السماء ولا يعلو عليه في ذلك الا بعض الكواكب . وهو موجود في مجموعة الكلب الأكبر وتظهر خلف مجموعة الصياد مباشرة - أي الى الشرق منها - وذلك لاننا يجب أن ندرك بالبداهة أن الصياد يجب أن يقف أثره كلبه . والشعرى معناها اللافحة من شدة الحر ، هذا على الأقل معنى كلمة *Serius* الموجود في الانجليزية عن هذه الكلمة العربية وقد سمي العرب هذا النجم بهذا الاسم لانه يبتدىء بالشروق صباحا أيام الحر اللافح . ولا يفرن القاريء أنه يراه في السماء في مجموعات الشتاء فان شروقه في السماء يبتدىء أيام الصيف الشديد ، وما يأتى الشتاء وبرده حتى يكون هذا النجم ومجموعة الصياد أقوى النجوم اضاءة في تلك الأيام وهما في الواقع اللذان يجلبان انتباه المشاهد للسماء في تلك الآونة اذن ، فاسم الشعرى جاء من موعد شروقه .



مجموعة (الصياد) و (الكلب الأكبر) الذي تبدو فيه الشعرى اليمانية على صدره وقد رسمت الى أعلى الكلب الأكبر ومما وراء ظهر الصياد عن بعد صورة نجميين أحدهما كبير واسمه الشعرى الغميضاء والآخر أصغر منه . هذان النجمان تصورهما الفلكيون الاقدمون الكلب الأصفر ويبدو الصياد في الصورة وكأنه يحمل شيئا

النجوم اضاءة في مجموعة ( الثور ) .

من صيده قد يكون حيوانا صغيرا أو شيئا من هذا القبيل وأمام هذا يبدو نجم الدبران وهو نجم أكثر

#### والشعرى الغميضاء

سميت بالشعرى لأن موعد شروقها يتفق مع موعد شروق اليمانية . أما لما ذا سميت أحدهما اليمانية والأخرى غميضاء فهذا يحتاج الى بحث أكثر استفاضة . والدبران *Aldebaran* من مجموعة الثور وهو الى الغرب من الصياد ويشرق قبل الشعرين . والدبران تعنى اللاحق مأخوذة من (الدين) أي المؤخرة وقد سمي بهذا الاسم لانه يشرق بعد انتهاء الحصاد أي يلحق أيام الحصاد .

مسيار الفلك - اذا كان هذا هو اسم النجم القطبي عند العرب كما يقول قاموس النهضة فهذا يعني أن العرب كانوا على فهم حقيقي في دورة القبة الفلكية (والواقع ان هذا هو أقل ما ينتظر منهم) . وستكون تسمية هذا النجم بناء على ذلك تعبيرا عن مفهومهم بأن القبة الفلكية تظهر لنا وكأنها تدور حوله .

3 - هنالك نجوم تسميتها تدل على صفة في النجم نفسه . وهذه عادة تطلق على النجوم النابضة ، وهي تشمل عددا كبيرا من النجوم التي تختلف شدة اضاءتها بين وقت وآخر على فترات متساوية من الزمن . ومن أمثلة ذلك :

القول *Algol* نجم من مجموعة (بيرسيوس الجبان) مشهور بظاهرة عجيبة يتميز بها عن كثير غيره من النجوم وذلك أن ضوءه يشتد ويخف على فترات منتظمة وهذه الظاهرة تسمى النبض أو الحققان . والسبب في النبض في هذا النجم (وفي بعض النجوم النابضة الأخرى) أنه نجم ثنائي أي يتكون من نجمين أحدهما معتم والآخر مضئ . وهذان النجمان يدوران حول بعضهما البعض دورة واحدة كل 69 ساعة . واذ يأتى النجم المعتم أمام المضئ يحجب جزءا من ضوءه عنا مدة تسع ساعات تقريبا ، ولهذا نجد أن اضاءته قد خفت . وقد لاحظ العرب هذه الظاهرة ورأوا أنه يبرق ويخفت . ومن الأرجح أنهم سموه القول لهذا السبب .

أعجوبة قيطوس *Mira* نجم في مجموعة قيطوس أو الحوت (وهذه غير مجموعة الحوت التي مر ذكرها في البروج وتقع بالقرب منها في الواقع) . وهذا النجم من النجوم النابضة ، فيكون في الدرجة الثالثة من

اللمعان النجمي ثم يتحول فيخف ضوءه ويصبح من الدرجة التاسعة وتعتذر رؤيته على العين المجردة . ومدة النبضة الواحدة فيه 334 يوما . ولما كان يظهر للفلكيين العرب ثم يختفى فقد سموه أعجوبة . أما فيما اذا كانت كلمة Mira (ميرا) عربية أم غير عربية ، فنحول ذلك حديث .

### أسماء النجوم

ان هذا البحث في أسماء النجوم يعتمد في الأساس على المصادر الأجنبية ( الانجليزية ) وعلى اللفظ الذي كتبت به بالاحرف اللاتينية طبعاً - ولقلة المصادر العربية فقد جرت الاستعانة بالقاموس العصري (الياس) انطون الياس) وقاموس النهضة (اسماعيل مظهر) . والمنجد (الأب لويس معلوف) . وقاموس المحيط للفيروزابادي .

وسوف يهول القارئ عندما يلقي نظرة على أحد الأطالس الأجنبية هذا الطابع العربي الذي يطفى على التسمية بشكل إجمالي . والنجوم التي نستطيع أن نجزم بأن اسمها في الفلك الحديث غير عربي هي - النجم القطبي Polaris (نجم الذئب في الدب الأصفر) . والنسر الواقع Vega (القيثارة) ، والسمك الرامح Arcturus (العقرب) ، Antares (الراعي) ، وقلب العقرب والعنق Capella (من مجموعة مسك الأعنة) ، واللغافة السنبلية Spica (العذراء) والملك الصغير Regulus (الأسد) .

أما النجوم الأخرى فحولها نقساط عديدة جديرة بالذكر وقبل أن نلقى التبعة على الترجمة وما حصل فيها من التباسات واغلاط ، نود أن نتساءل عما كان يقصد اليه أجدادنا الفلكيون العرب من تسميات ليس لها من تحليل فقد مربنا عند ما شرحنا شيئاً عن مجموعة العقرب أن من أسماء نجومها : Jabbah Dschubba وقد ورد في أحد الأطالس الانجليزية أن Dschubba معناها Forehead وأن Jabbah معناها Crown of the Forehead أي ان الأولى معناها الجبهة والأخرى معناها أعلى الجبهة فأى الكلمتين هي الجبهة وما هي الكلمة الأخرى ؟

أما من ناحية الترجمة فيمكن أن نورد الملاحظات التالية :

1 - خطأ أثناء الترجمة من العربية الى الافرنجية ويظهر هذا النموذج جلياً واضحاً في النجم الذي مر

ذكره في مجموعة الصياد (هـ الصياد) المسمى (النظام) فاننا نجد اسمه في الافرنجية Alnilam أو Alnitam والأولى غير معروفة في اللغة العربية أو على الأقل لم يسمع كاتب المقال بكلمة التلام . ومن المرجح خطأ في النقل قام به المترجمون الفنيون .

### 2 - أسماء نجوم فقدت الاسم العربي الاصيل

ومن هذه يمكن أن نأخذ على سبيل المثال النجم القطبي ان الاسم الحالي لهذا النجم مقبول جداً من الناحية العلمية ، لا سيما وقد أصبحنا نعرف الآن ان الأرض تدور حول محور ينتهي في الشمال بالقطب الشمالي وفي الجنوب بالقطب الجنوبي وأن القطب الشمالي يتجه نحو النجم الذي أصبح يعرف باسمه . والرجاء من القارئ أن لا يأخذ كلامنا هذا بالدقة العلمية وأن لا ينسى أننا نتكلم بالتقريب فالحقيقة ان القطب الشمالي لا يتجه الى نجم القطب نفسه وانما الى نقطة تقع قريبة جداً من النجم - على أية حال فاذا نظرنا الى قاموس النهضة نجد أنه يضع الكلمات التالية أمام اسم هذا النجم - (الجدي) (جدي الفرقد) ، (نجم القطب) ، (مسار الفلك) .

ولست أدري هل أطلق العرب هذه الاسماء كلها على هذا النجم . غير أن اسم النجم القطبي قد استبعدناه فيما سبق من حديث ، ويجدر بنا الآن أن نستبعد اسم (مسار الفلك) .

يجب أن نعرف أن القطب الشمالي للكرة الأرضية لا يظل متجهاً الى نقطة معينة من القبة الفلكية وانما هو يتغير تدريجياً من نقطة الى أخرى ضمن دائرة صغيرة في السماء . وقد كان أيام المصريين القدماء يتجه الى (أ - التنين) وأخذ ينزاح اتجاهه تدريجياً حتى وصل الآن الى مقربة من النجم القطبي . أما قبل نحو ألف سنة (أيام عصر الحضارة العربية الزاهرة) فقد كان على بعد غير قليل من النجم القطبي وإلى الغرب منه بحيث يصنع معه ومع أحد الفردين مثلثاً وعلى ذلك فقد كان القطب الذي تدور حوله القبة الفلكية بعيداً بعداً غير قليل عن هذا النجم . ومما لا شك فيه أن العرب كانوا يعرفون النقطة التي تدور حولها السماء معرفة دقيقة جداً ، نظراً لما هو مأثور عنهم في هذه الناحية بالذات فاذا كانوا قد سموا هذا النجم بمسار الفلك وهو بعيد في ذلك الحين عن القطب بضع درجات فيكون في تسميتهم هذه الكثير من التجاوز ، على أية حال فلا يزال من

الذين هم على اطلاع واسع في الشعر العربي سيجدون اسمه يتكرر بين الحين والآخر .

ولكننا نجد ان اسمه في الاجنبية Alcor وبالقرب من هذا الاسم يفسر أطلس انجليزى هذه الكلمة فيقول (ان معنى هذه الكلمة في اللغة العربية (البرهان) أو الاثبات ، وذلك لان القدماء كانوا يستعملون هذا النجم لفحص العيون السليمة فمن استطاع رؤية هذا النجم كان سليم البصر) ويضيف الأطلس فيقول بأن العين الصحيحة البصر تستطيع أن ترى نجوما أضعف منه في الحقيقة .

المهم في الامر أن هذه الكلمة عربية ، وإذا كنا نشك في الكتاب الانجليزى الذى يقول ذلك بصراحة ، فإن آل التعريف تقف بارزة لتقول ان الكلمة قحطانية . فما هي الكلمة العربية الأصلية ؟

ان أمام أعيننا كلمة عربية بأحرف أجنبية ، وقد حاولت جهدى أن أعرف أصلها العربى فى المعاجم المتيسرة لدى فلم أجد أى كلمة تقارب هذه الكلمة ويكون معناها اثبات أو برهان .

وهذا يدلنا ايضا على حقيقة أخرى ، وهى أن نجما شهيرا من هذا النوع ، كثر استعماله لفحص البصر ، وأصبح معروفا عند جمهور غير من الناس عدا الفلكيين كان له اسم آخر غير السهى وسنجد فيما يلى ان هناك نجوما أخرى أطلق العرب عليها اسمين ولم يكتفوا باسم واحد .

أما نجمتنا هذا فقد عرفنا له اسما عربيا واحدا أظن أن الشعر صاحب الفضل فى حفظه لنا ، وعندنا الآن الاحرف اللاتينية التى تلفظ لنا الاسم الآخر ، فمن الذى يدلنا عليه ؟

وبالمثل نجد فى مجموعة (التوأمان) نجما اسمه Alhena ونجد ترجمته فى المعاجم : (ميسان) . والفرق واضح بين الاسمين . فالاجنبى منهما يدل على انه (الحنة) أو أى لفظ من هذا القبيل وهو اسم عربى محض ، ولكن الترجمة تعطينا اسما آخر .

4 - نجوم اخطأ المترجمون الى الافرنجية فى اعطائها أسماءها

إذا نظر القارىء الى الخريطة التى يظهر فيها الصياد

المحتبل أن يكونوا قد أطلقوا هذا الاسم عليه ، انما يصبح الاحتمال ضعيفا .

ومن النجوم التى قد يحق لنا أن نشك فى اطالة اسمها العربى النجم Regulus الذى قلنا ان اسمه بالعربية (الملك الصغير) وهو أكثر النجوم اضاءة فى مجموعة الاسد أو برج الاسد ونجد فى قاموس النهضة أمام كلمة Regulus قد وضعت التفسيرات التالية : الملك (بضم الميم) ، الملك الصغير ، قلب الاسد ، والرغلوس ويشير الى أن الكلمة الأخيرة تعنى معدنا من المعادن . وأنى أرجح أن (الملك الصغير) ترجمة لمعنى الكلمة باللاتينية ، أما الاسم الاصيل فقد يكون (قلب الاسد) . على أية حال فيجب أن نضع علامة استفهام كبيرة حول اسم هذا النجم .

3 - نجوم أسماؤها فى الفرنجية عربية واضحة ،

ولكن لها فى المعاجم العربية أسماء عربية أخرى

إذا نظر القارىء الى خريطة الدب الأكبر سيجد انها مجموعة تتكون من سبعة نجوم شديدة الاضاءة ( من الدرجة الثانية ) ونجوم أخرى صغيرة لا مجال لذكرها ولا أهمية لها فى حديثنا هذا . وأربع من هذه النجوم تصنع شكلا رباعيا ، أما الثلاثة الأخرى فانها تمتد الى ناحية كأنها الذنب النجم الأوسط من هذه النجوم الثلاثة اسمه (المثزر) . وإذا كان القارىء ذا بصر جيد ودقق النظر فى المثزر فسيجد بالقرب منه ويكاد يكون ملاصقا له نجما ضعيفا جدا . هذا النجم اسمه (السهى) أو Alcor بالاجنبية .

والسهى نجم شهير عند العرب بضعف اضاءته ويستعمله الفيلسوف أبو العلاء المعرى مثلا على تفاهته واستعداده لمباهاة الشمس فى هذا الزمن الذى انقلبت فيه الأوضاع - يقول :

إذا وصف الطائي بالبخل ماذر

وعير قسا بالفهامة باقل  
وقال (السهى) للشمس أنت ضئيلة

وقال الدجى للصبح لونك حائل  
وطاولت الارض السماء سفاهة

وقاخرت الشهب الحصى والجنادل  
فيا موت زر ان الحياة ذميمة

ويا نفس جدى ان دمرك هازل  
اذن فالنجم كاني معروفا جدا عند العرب ، وأظن



والكلب الأكبر ، فإنه يرى نجمين فوق الكلب الأكبر وخلف ظهر الصياد . هذان النجمان اسمهما الكلب الأصغر .

والنجم الكبير منهما اسمه Procyon وقد وجدنا ترجمته في المعاجم بالشعري الفميصاء أو الفميصاء . (أى بالصاد أو بالقاد) (X) إلا أن النجم الآخر (الذى لم يتيسر لنا الحصول على اسمه العربى) اسمه فى الافرنجية Comeiza والأطلس يوضح حتى معنى الكلمة فيقول معناها (الباكىة Weeping وإذا أمعنا النظر فى تركيب الاسم بالافرنجية وإذا قارنا المعنى سنجد أن المقصود هو الفميصاء .

ولكن كل الدلائل تدل على أن الفميصاء هو النجم الأكبر فى مجموعة الكلب الأصغر فيجب أن يكون هناك خطأ ما جعل الغرب يطلق اسم الفميصاء على النجم الصغير ويطلق اسم Procyon على النجم الكبير . (ملاحظة هامة جدا - أن اطلاق صفة الكبير والصغير على النجم لا تعنى اطلاقا حجمه وإنما المقصود هو شدة الاضاءة الظاهرة لنا) .

والشيء نفسه يقال عن اسم آخر ، هو (سهيل) . فنجد أن اسمه فى المعاجم الآن Canopus ونجد نجما صغيرا بالقرب منه اسمه Al Suhail

### أسماء عربية بحروف افرنجية لا ندرى لها معنى فى الآونة الراهنة

وهذه فى العادة هى التى تبتدى بـ (أل) التعريف . وقد يكون هناك منهل ما يحمل الوزن والطابع العربى . ومن هذه النجوم Alcyone وهو النجم الأكثر اضاءة فى الثريا . ونجد ترجمته فى قاموس النهضة بالكلمات الآتية : (نير الثريا) ، (وسط الثريا) ، (عقد الثريا) . وليس فى لفظ أى اسم من هذه الأسماء ما يمكن أن نستدل به على الاسم الافرنجى الحروف العربى اللفظ المبتدى بـ (أل) التعريف والواقع أن هذه الأسماء الموجودة فى المعاجم ما هى الا مفهوم المترجم عن هذا النجم بصفاته النيرة . أما الاسم العربى الاصيل فغير معروف .

وبالمثل ، نجد نجما فى مجموعة المرأة المسلسلة اسمه Almach ونجد ترجمته فى قاموس النهضة أيضا (عناق الارض) . وهذا الاسم بعيدا كل البعد فى اللفظ عن الكلمة العربية الموجودة أمامنا بالاحرف الافرنجية وإذا عرفنا أن كلمة عنساق تستعمل للدلالة على أسما، نجوم أخرى يجب أن يتطرق الشك الى نفوسنا حول وجود هذه الكلمة للدلالة على هذا النجم .

ويمكن ان نذكر بعض الاسماء الاخرى للنجوم من هذا القبيل :

Muscida فى مجموعة الدب الأكبر ، ومعناها خصام الدابة .

Alkalurops فى مجموعة الراعى .

Alphecca فى الاكليل الشمالى ، ويقول قاموس النهضة انها (نير الفكة) ، وهذه ترجمة غير مقبولة .

Spica فى العذراء، ترجمته اللغافة السنبلية أليس من المحتمل أن يكون من سبيكة

Syrma فى العذراء .

Ascella فى السراى - يترجمها الأطلس الانجليزى على أنها الابط .

Tarazed فى العقاب - معناها فى الأطلس (العقاب المخلق) ، وقاموس النهضة يترجمها تارزد ؟

Albireo فى الاوزة .

Azelfafage فى الاوزة .

وأمثلة ذلك كثيرة جدا وتكرر فنقول ، ان لفظ هذه الاسماء باللغة الاجنبية يدل على أنها عربية لكننا قدفقدنا الاسماء العربية الاصلية ، ونجد الآن ترجمات لها أما غير مقبولة أو لا نجد لها ترجمات اطلاقا .

### 6 - أسماء اصناع المخلط حقيقتها

انظر أيها القارى، الى صورة الصياد مرة أخرى . انك ستجد فى رأسه نجما (يظهر عند اسفل الفك فى الخريطة) والرجاء الآن الرجوع الى الخريطة الاولى التى تبحث نجوم مجموعة الصياد وهى فى أول القسم الاول من هذا المقال . فى موضع رأس الصياد نجد ثلاثة نجوم . النجم العلوى من هذه الثلاثة أطلقنا عليه (ك) - الصياد) وقلنا ان اسمه الافرنجى Meissa ولكننا

(X) القاموس المحيط لا يورد اسم الفميصاء وإنما يقول ومن أحاديثهم ان الشعري العبور قطعت المجرة فسميت عبور ويكت الأخرى على أثرها حتى غصمت ويقال لها الفموض أيضا والفميصاء والشعري المهور من كلامه هي اسم آخر للشعري النيمانية ،

وبالمثل يمكن أن نشير الى نجم آخر فى مجموعة  
الدب الأكبر نفسها وهو النجم الاوسط فى ذنب الدب  
والذى سميناه (المئزر) . ان اسمه فى الاجنبية Mizar  
وترجمته فى الأطلس الاجنبى تقول بأنه الشيء الذى  
يؤتزر به . ومع كل ذلك نجد ان ترجمته فى قاموس  
النهضة (عناق) قد يكون العناق اسما آخر لهذا النجم  
فقد مر بنا ان هناك من النجوم ما أطلق عليها العرب  
اسمين ، ولكن اسم (مئزر) يجب أن يكون واضحاً ،  
لانه ينطق بنفسه عن عربته .

### خلاصة هذا البحث

ولا اعنى بذلك أن الخص ما يحثناه ، وانما أريد أن  
أعلق على ما يمكن أن نصل اليه اذا ما فهمنا حقيقة  
أسماء النجوم فى علم الفلك الجديد .

ان اسماء النجوم الآن بأحرفها اللاتينية ، وبالمعنى  
العربى الذى وضعت فيه ، قد أصبحت أسماء اعلام فى  
جميع اللغات الحية . وهى بشكلها الحالى قد خرجت من  
أيدينا ولم يعد لنا حيلة فى تغيير ما قد نجده فيها من  
خطأ أو تحريف . وليس القصد من هذا البحث هو أن  
تقدم على خطوة من هذا القبيل انما القصد فى الواقع  
اعادة الكلمات (عندما نترجمها مرة أخرى الى العربية)  
الى الاصل الصحيح واللفظ الصحيح . فقد أحسست  
بكثير من الخجل عندما كنت مبتدئاً فى هوايتى فى  
الفلك وكنت ألفظ (المئزر) ميزار ، و (المعرق) مراك ،  
و (الطائر) التيز ، وما شاكل ذلك .

ووضع هذا العلم فى الوضع الصحيح يتطلب مراجع  
موثوقة بها ، وبحثاً غير قليل فى المكاتب الشهيرة عن  
الكتب الفلكية والمخطوطات وهذا كله لا يحتاج الا الى  
القليل من الاخلاص فى البحث والدراسة .

ان الأمة العربية الآن فى مرحلة يقظة حضارية  
مبشرة بالخير ومغرفة أسماء النجوم التى وضعها  
الفلكيون العرب قبل عشرة قرون أو يزيد أو يقل ،  
أمر ضرورى كما أرى . وهذا العمل يستلزم ترجمة  
صعبة قد تكون من أصعب الترجمات وهى الترجمة من  
العربية الى العربية .

الدكتور عبد الرحيم بدو أريحا - الاردن  
(النقل مبنوع بغير إذن خاص من الكاتب)

نجد ترجمته فى النهضة (الهقعة) أما القاموس المحيط  
فيقول : الهقعة ثلاث كواكب فوق منكبى الجوزاء  
كالانافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف وأرى  
نفسى هنا أميل الى هذا المعنى الذى اوردته القاموس  
المحيط الذى يقول بأن الهقعة اسم يطلق على النجوم  
الثلاثة . ولا نجد اسم العلوى من هذه الثلاثة . هذا  
النجم هو السمسى Meissa ومن المحتمل أن يكون  
(مائسة) ، ولكن من المؤكد أنه لن يكون الهقعة .

### ٦ - أسماء ضل المترجمون العرب فى اعادتها

#### الى أصلها العربى

من المؤسف حقاً أن تكون هناك أسماء عربية قحة  
وضمها أجدادنا فى الاصل ولما فقدنا التسمية التى  
وضمها الأجداد ، أخذنا نحاول ترجمتها من جديد الى  
العربية واذا بنا نضل السبيل وأياما ضلال ومن أمثلة  
ذلك نجم فى مجموعة الدب الأكبر اسمه Merak وهو  
(ب - الدب الأكبر) . وأمام اللفظ الاجنبى يترجم  
الأطلس المعنى فيقول انها تعنى (متن) الدب أو ما  
نسبه الآن بالخاصرة وهى أعلى الفخذ وموضع التقائه  
بالجذع . وليس ذلك فقط بل ان الأطلس يكتب اللفظ  
كتابة كما يلى :

Me'-rak أى انه يطلب منا ان نلفظها معرق والواقع  
أن هذه الناحية هى التى تعرق الحيوانات منها أكثر ما  
تعرق . واذا سميناه معرقاً فاننا ننصفها فى وصفها .  
ولكننا نجد ترجمتها فى قاموس النهضة - المراق ؟ ،  
مراق الدب الأكبر ؟

اننا لا نلوم بالطبع قاموس النهضة بالذات على هذه  
الترجمة البائسة ، ولكن نلوم المصادر التى نقل عنها .  
وهذه المصادر يجب أن تكون قد حاولت النقل عن  
الكتب الاجنبية ، ولما لم يكن حرف (العين) متوفراً  
فى هذه اللغة فقد حذفه فى الترجمة .

ان الذى يجب أن يترجم هذه الاسماء يجب أن يكون  
على علم بالنجوم ، وعلى معرفة صحيحة للأسباب التى  
سمى العرب بها هذا النجم أو ذاك ، وما الذى يرمون  
اليه من وراء تسميتهم هذه . أما ان نحاول اعادة كلمة  
المعرق الى اللغة الاصلية فتصبح فى وضع أعجمى لا معنى  
له فهذا من جرائم عصور الانحطاط التى مرت بها  
الإمة العربية .

# في الجديد اللغوي

للدكتور إبراهيم السامرائي

مدرس قسم اللغة العربية  
كلية داراب - بغداد

تعريب المصطلح العلمي في مختلف العلوم والفنون كما اعتمدنا على وسائل أخرى منها الترجمة (2) وقد تهيأ لنا أن نذل من المصاعب الكثيرة الجديد الذي اقتضته الحضارة الحديثة ، ولم يقتصر هذا الجديد على المصطلح العلمي بل تعداه الى أمور أخرى فقد تأثرنا باللغات الاوربية الحديثة ولا سيما المغربية منها فنقلنا طرائقها في التعبير الى لغتنا . وكان من نتائج ذلك كله أن جاءت العربية الحديثة وهي جديدة من حيث دلالاتها ومجازاتها .

ولا أريد أن أحمل على الخطأ اختلاف الدلالة في عصرنا لكثير من الالفاظ عما كانت عليه في عصور سلفت ، وبدني أردت الى القول بالتطور الذي جرت عليه اللغات عامة .

وها أنا اعرض للجديد في الدلالات في جملة مواد التقطتها من هذه الفصيحة المعربة في أيامنا على سبيل المثال فلا أريد الاستيفاء لان ذلك يطول بي فيؤدي الى شيء لا يفني عنه هذا المختصر . وسواء عندى الصحيفة اليومية والمجلة الادبية والوثائق الرسمية من لغة الدواوين فان جميع ذلك مصادر ينبغي ألا تغفل في البحث اللغوي التاريخي .

لا بد لمن يعنى بتاريخ المشكلة اللغوية أن يعرض للعربية الفصيحة الحديثة (1) ليختم سلسله البحث اللغوي التاريخي . وهذه المرحلة في تاريخ لغتنا الفصيحة ذات خطر . ولعل سبب ذلك أن هذه اللغة لا بد لها أن تكون مادة هذه الحضارة الحديثة ، والحضارة الحديثة تقوم على الجديد في كل باب من ابواب المعرفة ، وهذا الجديد في مختلف أشكاله مصادره البلدان التي أخذت بأسباب الحضارة قلبنا نحن أمة العرب . وقد ورثنا لغة عربية ذات تاريخ طويل حفلت بثروة كبيرة وتها لها من أسباب الرقي مسواد كثيرة استعانت بها على مسامرة المصور فكانت الفكر النير والحضارة المشعة حتى اذا تحدرت البنا في عصرنا هذا أمست هذه الفصيحة وكأنها لم تكن لغتنا ذلك أننا لا نباشرها مباشرة سليقة وطبيعة وبدئية بل ننطلق بانماط مما نصلح عليه باللهجات العامية . غير أننا في هذا الوضع الخطير نحرص على فصيحتنا التي لا تلوونها السنتنا بيسر حرصا عظيما لاسباب عدة بعضها تاريخي وبعضها يرجع للحاجة التي نفتقر اليها افتقارا أصيلا .

ومن أجل ذلك كان علينا أن نوفر لهذه اللغة ما يكفل لها أن تكون لغة عصرنا الحاضر ، فعمدنا الى

(1) نشرت مقالة تتصل بهذا الموضوع في مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الاول المجلد الاربعين) بعنوان «تحقيق لغوي في الصيغ والاستعمالات» .

(2) أود أن أشير الى الفرق بين ما هو معرب وما هو مترجم عملا بما جرى عليه المتقدمون ، فالمعرب هو الدخيل الذي جرى على الأبنية العربية ، والمترجم هو اللفظ العربي المتخير لمعنى من المعاني الجديدة الواردة البنا .

ومن هذه الالفاظ ما نعرض اليه فنقول :

والمخابرة من لغة الدواوين الرسمية في ايامنا هذه في العراق . يقال : جرت مخابرة في شأن هذا الموضوع ، أى حدث سؤال وجواب ومكاتبة بين جهات عدة في هذا الموضوع .

والمخابرة في الاستعمال القديم شيء غير هذا ولا يفرق منه في شيء ، فهي المزاغة ببعض ما يخرج من الأرض . والخبر ان تزرع على النصف أو الثلث ، وهي المخابرة وهي الخبرة بكسر الخاء ايضا . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن المخابرة . والمخابرة المؤاكرة ، والخبر الاكاذ ، قال :

تجز رؤوس الاوس من كل جانب

كجز عقايل الكروم خبيرها

(5) عاش : استعمل هذا الفعل استعمالا جديدا في ايامنا على طريقة المجاز ، فيقولون عاش المسألة او عاش المحنة بمعنى كابدها واحتملها وخبر من نتائجها .

وهذا الاستعمال كما يبدو نقل للاسلوب الاعجمي ، ففي الفرنسية يقال :

Il a vécu في الكلام على شيء مثل هذا . وفي الاستعمال الفرنسي يتعدى الفعل مباشرة ، وقد انتقل هذا التعدى في العربية من الاستعمال الاعجمي فشاع هذا الفعل في صيغة المتعدى . وقد تجاوزوا الفعل في هذا الاستعمال الجديد الى مشتقاته الاخرى كما في قولهم : الواقع المعاش يزنة اسم المفعول من غير الثلاثي وكان الصحيح أن يقال المعيش بالرجوع الى صيغة الثلاثي .

وقد شاع نقل هذه الاساليب الاعجمية في لغتنا العربية الحديثة حتى صارت من مادة عربية هذا العصر وطابعا لها . (3)

(6) مواطن : اسم فاعل من «وطن» أى ساكن وعائش وهو صيغة جديدة مولدة ، ذلك أن مادة «وطن» لم تنصرف الى هذه الصيغة في الاساليب القديمة . وكانهم أرادوا بتوليد هذه الصفة من هذا الفعل الجديد أن يوجدوا ما يقابل الكلمة الفرنسية compatriote (7) معاصر : اسم فاعل من «عاصر» وهذا الفعل

(1) احتج : ترد هذه اللفظة في لغة السياسة في ايامنا فيقال مثلا : «احتجت الحكومة الاردنية على الاعتداءات اليهودية المتكررة» . والمراد استنكرت الصنيع واعتبرته اعتداء ورفعت بذلك شكوى الى الهيئة الدولية . وورد «الاحتجاج» بهذا المعنى في لغة هذا العصر من الجديد المولد الذي حفلت به العربية ، وهو مخالف للاستعمال في كتابات المتقدمين ، وعندهم «احتج بالشيء» اتخذ حجة ليس غير . فالاحتجاج كما يرد في الاستعمالات الصحفية جديد لم تعرفه العربية سديما .

(2) شجب : يرد هذا الفعل في عربيتنا الحديثة ولا سيما ما يكتبه أهل السياسة وأهل الصحافة ، فيقال مثلا :

« شجبت الصحافة العربية تأييد المانيا الغربية لاسرائيل» . والمراد أنها نددت بالتأييد واستنكرته . وهذا معنى جديد لم يرد في العربية قبل عصرنا هذا . وقد استعمل المتقدمون « شجب » بمعنى حزن أو هلك ، وقد ورد شجب بالفتح . يشجب بالضم شجوبا وشجب بالكسر يشجب شجبا فهو شاجب وشجب . وشجبه الله أهلكه . وليس في هذه المعاني ما يقرب مما نحن فيه من الاستعمال الحديث .

(3) فشل : وهذا الفعل من الافعال الشائعة في كتابات أهل هذا العصر وهو يعنى ما يعنيه الفعل (خاب) . يقال : فشل في مسماه ، أو كانت نتيجة الفشل . والذي نعرفه من استعمال هذا الفعل لا يقرب من هذا ، قال تعالى : «ولا تنزعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» والفشل في الآية الكريمة الضعف والتواخي والجبن . وفي كتب اللغة : الفشل الرجل الضعيف الجبان . وعلى هذا فالاستعمال الحديث شيء جديد أدى اليه التطور اللغوي .

(4) خابر : وهذا الفعل يستعمل فيما يستعمل الفعل «أخبر» أى «أنباء» وأكثر ما خص الاستعمال هذا الفعل هو الاخبار بالهاتف «التلفون» يقال : خابره أى كلمة وأنياه مستعينا بهذه الآلة . وفي كل هذا ابتعاد عن الاستعمال الفصيح المشهور .

(3) أنظر «دراسات في اللغة» للدكتور ابراهيم السامرائي ص 239 .

(I2) الانهزامي : وهو وصف جديد للمتخاذل الذي يذهب مذهب المنهزم في سلوكه وآرائه في مقابلة الخصوم . وهو من غير شك ترجمة لـ *défaitiste*

وصنعوا من هذا المصدر الصناعي «الانهزامية» في المعنى نفسه .

(I3) الوصولي : وصف لمن يريد أن يصل إلى ما يريه بكل طريقة ممكنة فلا يهمه أن يسلك الوسائل الدينية من أجل مبتغاه . وهذا ترجمة لـ « *arriviste* » والمصدر « الوصولية » من هذا المعنى . وهذا مثل الالفاظ السابقة كالانتهازي والانهزامي ، مما جد في لغة عصرنا ولا سيما في لغة الصحافة السياسية التي تعتمد كثيرا على الصحافة الغربية فتستعير أساليبها في التعبير .

(I4) الطليعي : وصف جديد لكثير من الموصوفات ، يقال : الدور الطليعي والحزب الطليعي وغير ذلك . وأحسب ذلك مثل قولهم في الفرنسية *avant-garde*

وتعني طليعة وقادمة ومقدمة من الاصطلاحات العسكرية والحربية . ولكن الكلمة قد تستعار إلى غير هذه الشؤون فتدخل في ألفاظ الحياة العامة ويوصف بها وإن كانت غير نعت .

(I5) العميل والعملاء : والعميل من ألفاظ التجارة والاقتصاد في عصرنا ولا سيما في المشرق العربي . و «العملاء» من يتعامل معهم التاجر أي الذين يشتركون منه ، وهي تعني «الحرفاء» جمع «حريف» كما في معجمات العربية وكما هو مستعمل الآن في ديار المغرب العربي ، كما تعني الزبائن جمع زبون كما هو شائع الآن عند المشاركة مع وجود «العميل» و «العملاء» ولا تشير كتب اللغة إلى هذا المعنى في «زبون» .

والمهم الآن في «العميل» و «العملاء» أنها استعيرت إلى ألفاظ السياسة فصارت نبزا وسبا ووصفا للعاملين في صفوف الأعداء المستعمرين ضد أبناء بلدهم . وعلى هذا تجرى الكلمة مجرى «جواسيس» .

(I5) المؤامرة : وهي من الكلمات التي حظيت بالشيوع في عصرنا . يقال : حدثت مؤامرة في البلد للاطاحة بنظام الحكم . وعلى هذا فالمعنى المراد الدسيسة والفتنة والتدبير المحكم للتوصل إلى هذا الغرض . وهذا معنى جديد لم يرد قبل هذا العصر في

كنظيره السابق مما ولده أهل عصرنا هذا لحاجة تقتضيها هذه اللغة الجديدة . وكانهم أرادوا بـ «المعاصر» أن يقابل *contemporain* الفرنسية .

(8) رتيب : ويقال : حياة رتيبة ، والبراد ، حياة سائرة على وتيرة واحدة لا تبدل فيها ولا تغيير ، وهم يريدون بـ «الرتيبة» الداعية إلى الملل والسأم . وهذا استعمال جديد لم يرد قبل هذا العصر . وقد ورد في استعمالهم القديم «عيش راتب» أي ثابت دائم .

(9) صفيق : وهذا على فاعل من صفق بمعنى ضرب . وكان الصفيق هو المضروب ثم تطور به الاستعمال فصار يعني من لا يستحيى ، وهذا شيء جديد جد في لغة هذا العصر .

(I0) السطحي : والمراد من هذه الكلمة أنها صفة الرجل الذي لا يعمق في مباشرة الأمور . وهذا ترجمة للكلمة الفرنسية *superficiel* ولما شاع هذا الوصف في هذا المعنى المجازي صاغوا منه المصدر الصناعي «السطحية» للدلالة على عدم التفكير العميق في النظر إلى الأمور .

(II) الانتهازي : والمراد من يحسن انتهاز الفرص والظروف محرزا فوائد تعود عليه بالمنافع . ومن هذه الكلمة صنعوا «الانتهازية» لهذا النوع من الخلق الاجتماعي . وهذا أيضا ترجمة للكلمة الفرنسية *opportuniste* ومن المفيد أن أشير إلى أن كتب اللغة تشير إلى صيغة «نهزة» بضم النون واسكان الهاء ومعناها الفرصة تجدها من صاحبك . ويقال : فلان نهزة المختلس أي هو صيد لكل أحد .

أقول : ان «نهزة» وزان «فعلة» وهي تدخل في باب الاسماء التي تجي . على هذه الصيغة وتؤدي معنى اسم المفعول ، ولعلها من أسماء المفعولين القديمة غير القياسية نحو اللقمة والكسوة والضحكة .

وتقترن هذه الصيغة بصيغة أخرى تؤدي معنى اسم الفاعل وهي «فعلة» بضم الفاء . وفتح العين نحو همزة ولمزة وضحكة . وعلى هذا فإن الضحكة باسكان الحاء ما يضحك منه والضحكة بفتح الحاء ما يضحك من غيره مع افادة المبالغة أي كثير الضحك .

أقول : ربما كان من المفيد أن نفيد من هذه الصيغة فنصنع «نهزة» بمعنى «الانتهازي» قياسا على المسموع من هذه الصيغة .

كتابات المتقدمين ، ذلك أن المؤامرة هي المشاورة ، وفي الحديث : أمروا النساء في أنفسهن أى شاوروهن في تزويجهن . ومن هذا يتبين أن المؤامرة والائتمار المشاورة وكذلك التأمر على وزن التفاعل . ومن المفيد أن نشير الى أن التأمر في لغة هذا العصر تعنى التدبير والتفكير الذى يؤدى الى مؤامرة وهي الدسيسة أو الفتنة كما بينا .

ويبدو أن كلمة «مؤتمر» ما زالت محتقظة بالمعنى الاول القديم للائتمار وهو التشاور .

(16) التأميم : مصطلح جديد من مصطلحات أهل الاقتصاد فى عصرنا . وهم يريدون به ترجمة الكلمة الاعجمية nationalisation والمصطلحات الاقتصادية الحديثة ولدت جميعها لتؤدى معانى الالفاظ الاعجمية مثل : الاشتراكية والشيوعية والاستعمار . وقد اقتضاهم الامر الى أن يعربوا ولا يسلكوا طريق الترجمة، فقد قالوا : «الامبريالية» وهي impérialisme لما وجدوا أن «الاستعمار» لا يقابلها تمام المقابلة .

(17) التخطيط : من مصطلحات الاقتصاديين الحديثة وهو يقابل planification ودلالته معروفة : ومن المفيد أن نشير أنه ما زالت مسألة المصطلحات العلمية الحديثة متأثرة بالاقليمية ، فقد نستعمل التخطيط فى اقليم من أقاليم العربية فى حين أن الاقليم الآخر يستعمل «التصميم» لاداء المعنى نفسه . ومثل هذا كثير فقد تطلع علينا صحيفة بعنوان كبير عن نشوب «مظاهرة» كبيرة فى بلد ما فى حين أن صحيفة أخرى تعدل عن «المظاهرة» الى «التظاهرة» .

وفى الوقت الذى استطاعت فيه العربية أن تؤدى الكثير مما جاء به العلم الحديث ، فما زلنا نستعمل فى صحفنا اليومية «المانشيتات» manchette والماركات المسجلة marque و «الكليشات» cliché و «المناورات» manœuvre مع العلم ان هذه ليست مما لا يمكن ايجاد ما يقابلها من ابنية العربية .

(18) المعطيات : مادة جديدة شاعت فى كتابات المعاصرين فى السنوات الاخيرة وهى تقابل donnée الفرنسية أو قل ترجمة لها . والكلمة الفرنسية وان كانت تتصل بمادة «الغطاء» من حيث الاصل (الجذر) ولكنها بعيدة عن مدلول الغطاء فهى تعنى المعلومات أو الافكار الثابتة التى تنجم عن قضية من القضايا . والقارىء العربى الذى لا معرفة له بالفرنسية أو أية لغة غربية أخرى لا يدرك معنى «المعطيات» بوضوح ، وذلك لان مادة «أعطى» فى العربية لا يعرض لها التوسيع والمجاز على هذا النحو ، ونجم عن ذلك أننا قذفنا باستعمال جديد لم تجر عليه العربية . ثم ان «المعطيات» ليست من المواد الصعبة والتى تدخل فى حيز المصطلحات العلمية التى لا بد منها ، ومن الممكن نقل الكلمة الفرنسية donnée الى غير «المعطيات» مما يدركه القارىء العام .

ومن المفيد أن نذكر بعبارة معجم لاروس الصغير فى شرح هذه الكلمة :  
Point incontestable ou admis comme tel. Idée fondamentale d'un ouvrage d'esprit.

(19) التقنى والتقنية : وهما تعريب للكلمة الافرنسية technique اسما ونعتا ، فكان «التقنى» تقابل الاسم والتقنية صفة لموصوف مؤنث متخصص بها . وقد ترجموا terme technique بالمصطلح العلمى أو الفنى . والذى لاحظته على المعرب الجديد «التقنى» عدم الوضوح فى كون هذه المادة تشبه مادة «قنى» العربية من حيث بناء أصواتها ، او تشبه مادة «تقن» . وعلى هذا فقد كان أكثر ملاءمة أن يعدل عن القاف فى «التقنى» و «التقنية» الى الكاف كما فى الاصل الاعجمى .

وبعد فهذه جملة مواد عرضت لها فى هذا الموجز وهى قليل من كثير أزدت منها أن أوضح التطور والتوليد فى عربيتنا الحديثة التى هى مادة حضارتنا وجوهرها والله أسأل أن يكتب لى السداد فى القصد والعمل .

# تقديم الصفة على الموصوف

## لدكتور عبدالحق فاضل

الارجح عندي أن هذا قد جاء من تأثير بعض اللغات الاعجمية (I) فإن صح ذلك ، فإن بعض العرب وأخص منهم أهل العراق وشرقي الخليج العربي ، قد تأثروا بأحدى اللغات الآرية - السنسكريتية - وأخص منها الفارسية لمجاورتها لهم ، فقالوا : (طويل نجاد) بدلا من نجاد طويل ، و (رفيع عماد) بدلا من عماد رفيع .. على غرار تأثير بعض المتأربين في جيلنا هذا باللغات الغربية ممن قالوا (تدبير الامر بشكل او بآخر) ، وقالوا (التقدم أكثر فأكثر) ، بل قالوا (أنه جيد جدا ليكون صادقا) !

وانما اتهمنا عرب العراق وشرقي الخليج العربي بالتأثر بالفارسية - وبذلك برأنا ضمننا عرب الشام من التأثر في هذا الشأن باللاتينية - لان أهل الشام لا يمكن أن يكونوا المسؤولين عن هذه البدعة ، لسبب بسيط هو أن الصفة في اللاتينية تلي الموصوف كما في العربية وتجاريه افرادا وجمعا وتذكيرا وتانيثا ، وأما في الفارسية فالقاعدة القذية فيها - كما في أمها السنسكريتية - تقديم الصفة على الموصوف ، إن قول العرب : لذيذ الطعام (بدل طعمه لذيذ) .. وحسن الطالع (بدل طالع حسن) .. وبعيد النظر (بدل نظره بعيد) .. وسي الظن (بدل ظنه سيء) .. ظاهرة لا أكاد أجد لها تعليلا الا التأثر بالفرس في

القاعدة في العربية هي أن الصفة تلي الموصوف وتجاريه في مختلف حالاته ولكنني لحظت باستغراب كبير أننا كثيرا ما نقدم الصفة على الموصوف دون أن نشعر ، مخالفين بذلك قواعد اللغة ومنطق الاشياء أيضا.

قالت العرب في الممنوح مثلا : أنه طويل النجاد رفيع العماد . والمقصود طبعاً أن نجاهه طويل وعماده رفيع ، ولكن الصفة هنا سبقت الموصوف واضيفت اليه ، والاضافة تعني الملكية او العائدية ، فقولك (طويل النجاد ورفيع العماد) يشبه من ناحية القواعد والاعراب قولك نجاد السيف وعماد البيت ، فأما أن السيف له نجاد والبيت له عماد فأمر معقول . إلا أنه لا يمكن أن يكون النجاد له طويل (او شيء طويل) لان المقصود من هذا التعبير ان النجاد هو الطويل ، ولا يمكن أن يكون العماد له (شيء) رفيع لانه هو الشيء الرفيع ، واما البمعقول ان يكون النجاد (له طول) والعماد (له رفعة) والواقع أن هذا الخلط أهون ما في الامر . فسيأتينا في ثنايا البحث ما هو أدهى .

فمن أين جاء هذا النشياز المنطقي النحوي في لغتنا ، في حين أن القاعدة العامة ، التي تعد من خصائص العربية واخواتها اللغات السامية ، تجري على سنة تقديم الصفة وتأخير الموصوف خلافاً للغات الآرية التي تجري القاعدة فيها على عكس ذلك ؟

(I) يراجع بحث للكاتب في ( تأثير الاعاجم في لغة العرب ) .



قولهم : خوش مزه ، ونيك بخت ، ودورين ، وبدكمان .  
.. بنفس المعاني وبنفس ترتيب الالفاظ . (2)

ان افعال هذه القاعدة الاعجمية فى اللغة العربية التى تناقضها تمام المناقضة فى بعض القواعد الاساسية قد أحدثت من الارتباك والاختلاطات ما لم يخطر يوم اقحامها على بال ، لقد اصبحت هذه (التقليعة) الآرية وسط اللغة السامية أشبه ببيضة البط توضع تحت الدجاجة مع بيضها الدجاجي ، فتنبج فرخ بط بين فرايزج دجاج ، واذا بهذا الفرخ الناشز يحتساج الى مداراة خاصة تقلب نظام البيضة فى بعض الشؤون عقبا على رأس ، انه يسلك أنا سلوك البط لانه بط ، وآونة سلوك الدجاج لانه يعيش فى بيئة الدجاج ، وحينما سلوكا فوضويا لا اتزان فيه ، لا هو بطى ولا دجاجي ، لانه حائر بين طبيعته البطية وبيئته الدجاجية .

يلاحظ قبل كل شئ، ان الصفة لا اعراب لها فى الفارسية فلا يلحق آخرها تحريك أما فى العربية التى لا تعنى اسما من الاعراب فالقاعدة الاساسية أن تكون الصفة تابعة للموصوف اعرابا وتذكيرا وتانيثا ، وافرادا وتثنية وجمعا ، وهى تبقى طبيعة تابعة لسيدها الموصوف ما دامت متأخرة عنه وفق القاعدة العربية ، لا تعاكس غيرها من الكلمات ولا تخرج على منطق ، ولكنهم ما يكادون يقدمونها على الموصوف - تقليدا للعاجم - حتى يجن جنونها فتخرج على كل ما يصطدم بها من قواعد مرعية وعرف مقبول .. هل أقول مثل المرأة حين قدموها فى العصر الحاضر على الرجل تشبها بالغريين .. أم الامثل ألا أقول ذلك بعد أن كنت من المتحمسين فى الدفاع عن (حقوق) المرأة ؟

ان أول ما فعلته عند تقديمها - أعنى الصفة - هو اعلانها الاستقلال التام عن متبوعها الموصوف ، فى الاعراب ، وصارت تتصرف تصرف سائر الاسماء المستقلة ، فهى مرفوعة او منصوبة أو مجرورة ، لا تبع لموصوفها ، ولكن وفقا لظروفها الخاصة ، أعنى وفقا لموقعها من الكلام بصرف النظر عن الموصوف ، ولم

تكتف بالاستقلال عنه بل حكمته هو بنوع من التبعية المقيدة فصارت تجره دائما ، أعنى تكسر آخره بالإضافة هل اعود ثانية الى التشبيه بالمرأة فأقول ان الصفة كالمرأة التى لا تسمح لزوجها حتى باتباعها الى حيث تذهب ، كما كان الموصوف يفعل بصفته حين كان يتقدمها ، بل تحكم عليه بملزمة البيت دائما .

ثم هى - الصفة - بعد أن استقلت عن موصوفها اعرابا صارت فى بعض الاحيان تتبعه تانيثا وتذكيرا فى مثل قولنا : فضليات السيدات وفضلا السادة ... ولكنها تتمرد عليه أحيانا أخرى فتبقى متشبثة بزي التذكير مهما كلف الامر ، فى مثل قولك : اننا تقدر كريم عاطفته وشريف خصاله ، ومثل قولك : قليل المعرفة كبير الثروة .. فقد ظلت الصفة هنا مذكورة مع موصوفاتها المؤنثات .

وهى أحيانا تتمسك بصيغة المفرد بعناد لا مبرر له حين يكون موصوفها مثنى أو جمعا ، فى مثل قولك : أسيل الخد ، حلو النظرات .

بل انها تتجاهل الموصوف فى جميع حالاته أحيانا ، من تذكير وتأنيت وافراد وتثنية وجمع ، متشبثة فى كل ذلك بمن لا علاقة لها به وهو مالك الموصوف ان كان له مالك ، من ذلك قولك : الوزير عزيز العلم ، فالصفة هنا تقطع كل صلة لها بموصوفها العام منذ صارت خبرا للوزير (المبتدأ) .

ونحن نسميها صفة باعتبار ما كان ، أى انها قبل تقديمها على الموصوف كانت صفة بالفعل ، حقيقة وحكما ، أو نحويا وعقليا ، اما عند تقديمها فيتغير اسمها هذا نحويا وتصبح فاعلا أو مفعولا أو مجرورا وغير ذلك من حالات الاسماء فى الاعراب .

وهى قد تعود فتصبح صفة أيضا ، ولكن لا لموصوفها الحقيقى الذى تقدمت عليه ، بل لصاحبه كما كان شأنها حين صارت خبرا له فى المثال السابق . وهذا من أغرب أطوارها ان لم يكن أغربا طرا ، ذلك بأن موصوفها الجديد قد يكون مفيرا لها ، او مناقضا كل

(2) زيادة فى الايضاح : ( خاش = طيب ، مزه = الطعم ) ( نيك = حسن ، بخت = الطالع وال حظ ) ( دور = بعيد ، بين = البصر ) ، بد = سيء ، كمان = الضن ) ويلاحظ أنه لا توجد فى الفارسية أداة تعريف ، فكل اسم يعتبر معرفة ما لم تميزه علامة تنكير .

المنافضة ، يتضح هذا في مثل قولك عن فلان : انه كريم لثيم الاتباع ، معتوه نجيب الولد ، غنى فقير الجار ! ونحن عند اعراب هذه الصفات ملزمون نحويا بأن نقول : (لثيم) صفة (كريم) .. و (نجيب) صفة (معتوه) ... و (فقير) صفة (غنى) !.. خلافا لبديهيات المنطق ، وما كان مثل هذا التناقض الفادح ليقع لو أننا جرينا على القاعدة العربية فقلنا : انه كريم أتباعه لثام ، معتوه ولده نجيب ، غنى جاره فقير .

والصفة في كلتا هاتين الحالتين اللتين تتجامل فيهما موصوفاتها الحقيقية - أي عند كونها خبرا لمالك موصوفها في الحالة الأولى أو صفة له في الحالة الثانية - تكون تابعة لمالك الموصوف هذا كما قلنا في جميع حالاته ، كالمرأة - أيضا - اذا هى تركت زوجها وتمنقت برئيسه ، وعلى هذا يقال : هو (الرئيس مثلا) كثير المال ، وهى (المديرة مثلا) كثيرة المال ... وهما كثيرا المال ، أو كثيرتا المال ... وهم كثيرو المال .. وهن كثيرات المال ، والمقصود وصفه في جميع هذه الحالات الست هو المال ، المذكر المفرد ، ولكن الصفة ( كثير ) تتجاهله تماما وتتبع أصحاب المال وصاحباته فتغير لبوسها معهم في ست حالات مختلفة ، باعتبارهم هم الموصوفين (نحويا) وإن لم تكن لاي واحد أو واحدة منهم علاقة بصفة (الكثرة) هذه ، اما المال المقصود وصفه في جميع الاحوال فهو قابع في مكانه ، مقيد بالاضافة ، مكسور الخاطر ، أعنى مكسور الآخر .

كل هذا جاء من اقحام قاعدة أعجمية في لغة عربية يقوم كيائها وطرائق تركيب الكلام فيها على قاعدة معاكسة ، فالصفة عندما قدمت ووضعت في غير موضعها التقليدي وأخذت مكان موصوفها جابقتها حالات لم تألفها ومازق لم تكن تتعرض لها عندما كانت ملحقة بموصوفها ، فاضطرت الى تحويل كل قاعدة نحوية تقف في طريقها وسحق كل ضرورة منطقية تهدد وجودها - دفاعا عن نفسها على سنة البقاء .

وان كان قول المحدثين اليوم انه (يتقدم أكثر فأكثر) و (يدبر الامر بشكل او بآخر) ينبو عن اذواقنا ويؤذى أسماع بعضنا كما يؤذينا اللحن في الكلام من جر منصوب او رفع مجرور ، فانما هى السليقة ، أى العادة اللغوية اما ناشئة الجيل الذين لم تتعود أذواقهم ما يخالف أمثال هذه التعابير المستحدثة الدخيلة ولم

تكون لديهم سليقة تناقضها ، فلا يجدون فيها غضاظة ولا نشازا ، ومتى كبروا كان استعمالها عندهم هو العادة والسليقة ، ثم هم يخلقونها لذرايعهم تراثا من تعابير سائغة مستحبة ، يؤذى أذواقهم الخروج عليها ، ولو الى الانصاح الاقوم .

كذلك العرب الاولون ، لا بد ان أمثال تعابير طويل النجاد ، وشديد البأس ، وأهت الشدقين ، وأحوص العينين ، وأقيح الشنايا ، وذلفاء الانف ، وقب البطور .. قد آذت أسماعهم أول الامر لاصطدامها بسلاقتهم ، ولعلمهم قد سخروا من المتكلمين بها ووصموهم بالרטانة والعجمة ثم استساغتها الاجيال اللاحقة بالرغم من لا عروبتها ولا منطقيتها .

ويروى الجاحظ أنه سمع غلاما أعجميا يقول (سند نعال) يريد (نعالا سنديا) كأنما يروى لنا ملحمة نادرة، دون أن يخطر له على دقة ملاحظته وفقاوته في العربية أن العرب العرباء تفعل ما هو أسوأ اذ تقول : قليل ماء ، وقصير ذراع ، وطويل باع ، وباطل ثناء ، ولثيم أعمام واخوال .. وما الى ذلك ، وانما قلت ان فعل العرب أسوأ بسبب اللامنتطقية واللائحوية التي مرت بنا شواهد غير قليلة منها ، بالاضافة الى لا عروبتها .. على حين انها في اللغات الآرية أصيلة متسقة مع قواعد النحو ومنطق الاشياء .

ويلوح لي من تركيب قول الغلام الاعجمي (سند نعال) أن ترجمته الدقيقة هي (نعال السند) لا كما ترجمها الجاحظ (نعالا سنديا) أعنى أنه تركيب اضافة لا نعت ، فلو قد كثر انه أمثال هذا الغلام الاعجمي بين العرب ، أو كثر العرب المتأثرين بلغته الاصلية السنسكريتية لوجدنا أبناء قحطان وعدنان يقدمون المضاف اليه على المضاف أيضا ، ولو قد سرت عدوى ذلك فعمت العرب أجمعين كما عمتهم عدوى تقديم النعت على المنعوت ، لما وجد الجاحظ فيها ما يستحق التدوين او يلفت النظر .

وأكبر طنى أن آفة تقديم المضاف اليه أيضا كانت قد أصابت بعض العرب ، ربما أكثر من مرة في أكثر من مكان ، ولكن عدواها لم تتمكن من الانتشار ولا البقاء ، لانها بالرغم من عدم اصطدامها بالمنطق تحدث من اللبس ما لا يمكن احتمالها معه ، فمعلوم أن الوسيلة الوحيدة للتفريق بين المضاف والمضاف اليه في العربية

طريقتهم في الاضافة ، بالضبط كما يكسرون آخر المضاف عند قولهم قصر سلطنة ، كتاب فلسفة ، مدرسة وقص (3) أما في القاعدة الفارسية القديمة فلا يكسر آخر الصفة ولا آخر الموصوف وانما يكون كلاهما ساكنا ، مثل : بزركك مهر ، الذي ترجمت له كليله ودمنة (بزركك = كبير ، مهر = المحبة أو اللطف) ، و (جوان بخت) ، أى سعيد الطالع (جوان = شاب فتى ، بخت = الحظ) .

وقد نالت العربية من الفارسية في هذا الصدد أكثر مما نالت الفارسية منها لان تبعية الصفة للموصوف ما زالت حتى اليوم هي القاعدة العامة في العربية يجوز الى جانبها تقديم الصفة جوازا ، وقد استعملها العرب في بعض الحالات لا كلها ، حتى كاد الامر يكون سياعيا ، وكثيرا ما يبدو نايبا في غير التعابير المألوفة التي استشهدنا بنماذج منها ، فليس من المألوف مثلا أن يقال عجوز امرأة ، أو شجاع جندي ، بمعنى امرأة عجوز وجندي شجاع كما نقول عتيق خمر وجزيل شكر ، بمعنى خمر عتيقة وشكر جزيل ، أما في الفارسية فقد أصبح الخروج على القاعدة القديمة هو القاعدة في صياغة الكلام الآن ، وأصبحت التعابير المصوغة وفق تلك القاعدة القديمة أشبه بالشواذ من المصطلحات السماعية تخلفت من زواجب العهد القديم ، لا يقاس عليها .

يقع عند احتكاك الشعوب بين اللغات من الاحداث والمفارقات والنكات والحكايات ما يشبه في طرافته وغرابته بعض الذي يقع بين البشر ، رأينا في هذا البحث اثارة من ذلك ، وآخر هذه الطرائف التي عرضت لنا هو هذا التبادل النادر المثال ، في نقطة بذاتها ، بين العربية وجارتها الفارسية ، الفارسية جعلت العربية تقدم الصفة على الموصوف خلافا لقواعدها النحوية في الجاهلية والعربية جعلت الفارسية تقديم الموصوف على الصفة خلافا لقواعدها النحوية أيضا في الاسلام ...

عبد الحق فاضل

هى تقديم هذا على ذاك ، فاذا عكسنا الوضع انعكس المعنى في كليهما ، كما في مثل قولنا : حارس البيت ، بدل بيت الحارس ... وزوج المرأة ، بدل امرأة الزوج .. وكعبة الرب ، بدل رب الكعبة على حين أن تقديم الصفة على موصوفها - بالرغم من كل ما تقدم بنا ومن تغير عائديتها في الاعراب - لم يغير في ذهن السامع ما قصد اليه المتكلم من كلامه ، فلم تلتبس الصفة بالموصوف ، أعنى لم تاخذ مكانه في ذهن ولو انها اخذت مكانه في الاعراب .

ان شعراءنا وادباءنا يؤثرون على كل حال أن يستعملوا الصفات في زياها الدخيل الفوضوى هذا ، فهم حين يريدون التفصح يتنبكون الطريقة العربية الاصولية القوية عزوفا عن استوائها وبساطتها وصحتها ، وجبا بما تغذيهم به الطريقة الاخرى من شذوذ وتمرد ولا معقولة يحسون بها احساسا غامضا لا يفقهون حقيقته ، مثلما يستهويننا في المحبوب بعض مفاتيح غير المفاتيح الوتيرية (الروتينية) في حركاته أو نبراته تفعل فعلها فينا ولا نكتنه سرعا .

ومهما يكن فان هذه البدعة بالرغم مما أحدثت من شغب وفوضى قد أغنت ولا شك أن هذا سيكون مصير التعابير التي أقحمها متأدبو اليوم في العربية وما سيقحمونه منها في المستقبل كما فعلوا في كل جيل ، فيؤذون أذواق الجيل السابق ويزيدون الثروة اللغوية للجيل اللاحق .

ومن الغريب حقا ان اللغة العربية حين عادت فآثرت في الفارسية بعد الفتح الاسلامي وشمل تأثيرها الواسع العميق حتى بعض قواعد النحو والصرف ، كان من جملة ذلك أنها طعنتها في نفس المكان الذي تلقت طعنتها فيه من جسمها ، أعنى أنها فرضت على الفارسية اتساع الطريقة العربية القديمة في تأخير الصفة على موصوفها ، والربط بينهما بوثاق الاضافة أيضا - كأنما أخذنا بالثار ، وكان من نتيجة ذلك أن صار الفرس يقولون اليوم : قصر ابيض كتاب هفيد ، مدرسة ابتدائي مع كسر آخر الموصوف ، على

(3) اخترنا هذه النماذج من الالفاظ العربية لكي يفهمها القارئ العربي ، فهي من المفردات العربية المستعملة في الفارسية ، ويلاحظ أن الاضافة في الفارسية تكون كما ذكرنا بكسر آخر المضاف - لا المضاف اليه كما في العربية.

# كيف فسّلت بحرة ايلاند وامية في لغة التعليم بالمغرب العربي - 2 -

ادريس الكتاني

استاذ بمعهد العلوم الاجتماعية

الذين ينحدرون من اصل عربي او بربري مستعرب ، او ممن اسلموا من الاسبان واليهود واستعربوا استعرايا كاملا منذ عدة قرون ، وكذلك الاقلية اليهودية ، اما 50٪ الباقية فانها تتألف من السكان الاصليين الذين يتكلمون لهجات مختلفة ، اهمها تمازيغت وتشلحيت ، ويتكلمها سكان الاطلس والسوسية وهي لهجة سكان سوس ، والريفية وهي لهجة سكان الريف ، ويمكن القول بأن نحو 50٪ من هؤلاء السكان ، ( أي 25٪ من مجموع سكان المغرب ) يتكلم الى جانب لهجته الاصلية اللغة العربية كلغة اصلية ثانية ، وان كانت غلبة استعمال احدهما على الاخرى تختلف من اقليم الى آخر .

وبناء على ذلك يمكن تقسيم السكان لغويا كما يلي :

50٪ يتكلمون العربية فقط

25٪ » » ولهجة اخرى

25٪ » » لهجات بربرية مختلفة .

في بلد هذا هو وضعه اللغوي ، تقوم المدرسة المتفرنسة لتفرض على الاطفال الذين هم بين سن 7 - 12 اي على :

50٪ من الاطفال الذين يتكلمون لهجة عربية عامية .

و 25٪ » » » بربرية واخرى عربية .

و 25٪ من الاطفال الذين يتكلمون لهجة بربرية فقط .  
تفرض على هؤلاء الاطفال جميعا ان يتعلموا - بالاضافة الى لغة او لغتي تخاطبهم - العربية الفصحى

اثبتنا في العدد الاول من هذه المجلة حقيقة علمية ، وهي ان ازواجية لغة التعليم ، في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، امر لا يقره اي نظام من أنظمة التربية والتعليم في العالم اجمع ، وانما هو ابتكار استعماري فرضته فرنسا في اقطار المغرب العربي والهند الصينية ، كوسيلة لجعل لغتها شريكة فعلية ورسمية للغات القومية في مستعمراتها السابقة ، واحلال ثقافتها محل الثقافات الوطنية لهذه البلدان ، ان في تحقيق هذا الهدف ضمان لاستمرار وجودها وسلطانها على هذه الشعوب .

ومع ذلك ، فان المغرب نهج منذ استقلاله سنة 1956 نفس السياسة رغم اخطارها على لغته وشخصيته وثقافته القومية ، وبالرغم من الفشل الذريع الذي منيت به هذه السياسة ، سواء في عهد الحماية او بعد الاستقلال .

وقبل ان نتحدث عن النتائج الخطيرة لهذه التجربة يجب ان نشرح الوضع اللغوي لسكان المغرب العربي عامة ، وسكان المغرب خاصة .

يقدر الكاتب الفرنسي روبر مونتاني في كتابه « حضارة الصحراء » ( La civilisation de désert ) المطبوع سنة 1947 ، نسبة المتكلمين اصالة باللغة العربية في المغرب بـ 50٪ وفي الجزائر بـ 65٪ ، وفي تونس بـ 98٪ في المائة ، وهذا التقدير يبدو أنه قريب من الواقع ، ان لا يوجد لدينا احصاءات لغوية او خريطة لغوية حتى اليوم ، والذين يتكلمون العربية في المغرب هم السكان

واللغة الفرنسية ، وان يتلقوا المواد الدراسية أو بعضها فقط باللغة العربية ، ونصفها الآخر باللغة الفرنسية . مع أنعم بأن اللغتين تختلفان أصلا ونطقا وكتابة ، كما تختلفان في خط السير ، فالعربية تبدأ من اليمين الى اليسار ، والفرنسية بالعكس .

وهكذا يفترض مشرع هذه المدرسة أن الطفل المغربي - على خلاف أطفال العالم أجمع - مستعد في هذه السن المبكرة لتعلم لغتين تختلفان عن لغته أو لغتي تخاطبه ! وتلقي العلوم بهما في نفس الوقت ! وهذا الافتراض اذا صح ونجح بالنسبة لعدد ضئيل لا يتجاوز على أحسن تقدير 10% هم أصحاب الذكاء الفائق ، فانه عمليا وواقعيا باطل وفاشل بالنسبة لـ 90% من عموم الأطفال ذوي الشكاء العادي .

ويجب أن نشير هنا الى أن الفرنسيين أنفسهم في عهد الحماية لم يؤمنوا قط بأزدواجية لغة التعليم كمنهج تربوي صحيح ، إذ لو كانوا يؤمنون بذلك لطبقوه في بلادهم أولا ، ولأدخلوا تعليم الانجليزية مثلا في مدارسهم الابتدائية ، وانما كان هدفهم الحقيقي هو احوال لغتهم محل اللغة القومية كما فعلوا في جميع مستعمراتهم ومحمياتهم السابقة ، بدليل أن حصة اللغة العربية والدين في المدارس المغربية ، لم تتجاوز 20 دقيقة في اليوم عند ابتداء الحماية ، وطوال ربع قرن ( 1912 - 1937 ) وإذا كانت هذه الحصة قد ارتفعت الى 50 دقيقة خلال سنوات ( 1937 - 1945 ) ، ثم زاد ارتفاعها بعد ذلك فلم تحل نهاية 1955 - التي انتهت معها الحماية - حتى بلغت ساعتين ، أي ثلث الحصص اليومية ، فان هذا الارتفاع قد حدث تحت ضغط الحركة الوطنية الشعبية ، ولا علاقة له اطلاقا بما سمي بعد الاستقلال بـ « ازدواجية لغة التعليم »

وليس من الغريب أن نلاحظ هنا أن صورة الكفاح بين المغرب العربي والاستعمار الفرنسي ظلت تنعكس باستمرار على سياسة التعليم ، وإذا كانت الحركة الوطنية قبل الاستقلال قد استطاعت أن ترفع الحصة التي تلقى بالعربية من 20 دقيقة الى ساعتين في اليوم ، فان عهد الاستقلال - بأعوامه التسع - لم يزد على ذلك الا

ساعة واحدة حيث أصبحت نصف المواد تلقى بالعربية في التعليم الابتدائي ، والنصف الآخر ( المواد العلمية الأساسية ) يلقى بالفرنسية (I) وهذه ( الازدواجية اللغوية ) الغريبة لا تقوم على أساس علمي أو تربوي كما رأينا من قبل ، وانما هي بدعة استعمارية يمكن تصنيفها في اطار :

I - « الجنسية المزدوجة » التي طالب بها الفرنسيون المقيمون في المغرب ليلة الاستقلال لتكون لهم حقوق الجنسية المغربية ، بالإضافة الى جنسيتهم الفرنسية !.

2 - « الحكومة المزدوجة » التي ألفوها فعلا من وزراء مغاربة وفرنسيين ليلة الاستقلال أيضا ، تطبيقا لمبدأ « السيادة المزدوجة » .

وبالرغم عن فشل المحاولتين السابقتين ، فانهم لم يلبثوا أن ابتكروا صبيحة الاستقلال « مذهباً جديداً » في سياسة التعليم قدموه هدية للمغرب المستقل ، فكان هو : « اللغة المزدوجة ! »

ومما لا شك فيه ان هذه السياسة تهدف لخنق انفاس اللغة العربية تدريجيا ، وبصفة مباشرة ، ومحاربة الاسلام وحضارته عن طريق حرمان الشعب المغربي من تعلم لغته القومية التي هي لغة القرآن .

وقد برهنت تجربة « الازدواجية اللغوية » هذه على فشل كامل سواء في ميدان التعليم أو التربية بل انها أدت الى نتائج في منتهى الخطورة بالنسبة للتكوين القومي والخلقي والنفسي للأجيال المغربية ، ولكي نتأكد من فشل هذه التجربة فشلا كاملا ، نشير الى النتائج الخطيرة التي انبثقت عنها ، والتي يعاني الشعب منها أشد النكبات :

#### 1 - من الوجهة التربوية :

أ - ينفصل كل سنة عدد هائل من التلاميذ من جميع الاقسام الابتدائية بسبب ارهاق التلاميذ وتحملهم من المواد الفرنسية والعربية وازدواجية لغة التلقين ، فوق ما تتحمله أعمارهم الصغيرة ، وفوق ما تطيقه استعداداتهم الفطرية للتحويل النفساني في الساعة الواحدة ، من جو

(1) في المدارس الثانوية لا تتجاوز حصة العربية الثلث ومادة التاريخ والجغرافية تلقى بالفرنسية

فازدواجية لغة التعليم هي السياسة التي يتحطم على صخرتها مئات الآلاف من التلاميذ كل سنة ، سواء في مرحلة التعليم الابتدائي أو الثانوي ، فالذين اجتازوا صراط التعليم الابتدائي بسلام ، ينتظرهم في الثانوي أيضا مصير حالك قل من بينهم من ينجو منه :

20ر6٪ من مجموع تلاميذ الثانوي ينفصلون عن الدراسة كل سنة !.

15٪ يكررون أقسامهم في نفس الوقت كل عام !  
35ر6٪ مجموع الراسبين كل سنة !

وكما كان الحال في الابتدائي ، فإن تكرار الاقسام في الطور الاول من الثانوي يعرض التلميذ - مرة أخرى - لخطر رفض قبوله في السنة الرابعة من الثانوي اما بسبب كبر سنه واما لتكرار الاقسام !

وفي الجداول التالية صور ناطقة بالارقام عن نتائج هذه السياسة ، مستخلصة من البيانات الرسمية الواردة في التصميم الثلاثي (2)

نسبة المنفصلين والمكررين والراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي :

الاقسام	نسبة المنفصلين	نسبة المكررين	نسبة الراسبين
الابتدائي 1	5٪	18٪	23٪
الابتدائي 2	8٪	20٪	28٪
المتوسط 1	12٪	23٪	35٪
المتوسط 2	20٪	40٪	60٪

وبناء على ذلك يكون المعدل العام للمنفصلين والمكررين والراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي كما يلي:

معدل المنفصلين كل سنة	21ر25٪
معدل المكررين	25ر25٪
معدل الراسبين	46ر50٪

لغة صعبة تكتب بحروف تبدأ من اليمين ، الى جو لغة صعبة تكتب بحروف مختلفة تماما وتبدأ من اليسار ، وكلاهما يختلف عن اللغة التي يتخاطب بها الطفل في بيته ، ولا يخفى المعلمون المغاربة وحتى الفرنسيون هذه الحقيقة، فالتلميذ المغربي يطلب منه أن يكون في مستوى التلميذ الفرنسي في اللغة والمواد الفرنسية والعلمية كلها ، وفي نفس الوقت يطلب منه أن يتعلم اللغة العربية والعلوم الاسلامية . ( وهو الشيء الذي لا يطلب من التلميذ الفرنسي ولا من أي تلميذ في أية مدرسة في العالم ) وبما أن هذا فوق طاقة التلميذ العادي فإنه يجد نفسه مرغما على اعطاء الاسبقية لدراسة اللغة الفرنسية ذات المواد الاساسية في الامتحانات . وكثيرا ما يتكرر سقوطه في الامتحانات فيضاعف السنوات الدراسية ، وينتهي امره بكرامية المدرسة وفراره منها ، او طرده منها اذا أرغم على البقاء .

ب - يبلغ معدل التلاميذ الذين ينفصلون عن الدراسة كل سنة من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي 21ر25٪ بينما يبلغ معدل الذين يكررون أقسامهم في نفس الوقت 25ر25٪ . وهذا يعني أن نسبة الذين يرسبون كل سنة في امتحانات الانتقال في مجموع سنوات التعليم الابتدائي تبلغ 46ر50٪ ، نصفهم تقريبا يغادر المدرسة نهائيا تحت عامل اليأس من النجاح في المستقبل ، أو يفر منها بالرغم عن ضغط والديه لأنه لم يتحمل اطلاقا صعوبة منهاج التعليم ، أما النصف الآخر فإنه يرغب على تكرار السنة الدراسية ، وبهذا التكرار - ولو مرة واحدة - يتعرض التلميذ لخطر رفض قبوله في التعليم الثانوي بسبب كبر سنه ، الذي كثيرا ما يكون سببه تكرار السنوات !

ان الارقام المذكورة أنفا عن معدل المنفصلين والمكررين ومجموع الراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي، شيء لا يكاد يصدق العقل ، ولا يوجد له نظير في أي تعليم في العالم ، وهي لا تدل فحسب على فشل سياسة التعليم، وارهاق الاجيال المغربية التي يضيع عمرها سدى في تعليم عقيم لا ينتج شيئا بالنسبة للاموال التي تضيع فيه ، والتي تبلغ 20٪ من الميزانية العامة للدولة !!

على ان الامر لا يقتصر على التعليم الابتدائي ،

(2) ص 10 والجداول التالية من القسم 7 . و ص 12 - 27 - 28 - الجداول التالية من القسم 3 .



60% ( من 40% السابقة ) يوجهون في نهاية السنة الأولى من الثانوي الى التعليم المتوسط وهو تعليم مهني يقضي فيه التلاميذ عامين آخرين ثم ينقطعون عن الدراسة نهائيا !

40% ( من 40% الباقية ) هم الذين يواصلون التعليم الثانوي الذي يسمى بالطويل .

55% من مجموع تلاميذ السنة الثالثة ( قسم الشهادة الثانوية ) ينجحون في هذه الشهادة وينتقلون الى السنة الرابعة أما 20% فانها تنقطع عن الدراسة بعد رسوبها في الامتحان ، بينما 25% الباقية تكرر السنة على أمل أن تنجح في هذه الشهادة وتغادر المدرسة ، إذ لا يبقى لها أمل في الانتقال ! للسنة الرابعة بعد التكرار أو كبر السن !

50% تقريبا من مجموع تلاميذ السنة السادسة ، يؤمل لهم النجاح في امتحان الثانوية العامة ( البكالوريا ) في أحسن الظروف ! بينما يتلاشى الباقون هكذا : 33% ينفصلون و 17% يكررون !

وأذكر مرة أخرى بأن التصميم الثلاثي يقول عن التقديرات والارقام السابقة (3) :

« ان الحسابات النظرية مصدرها الاحصاءات الحقيقية التي سبق لوزارة التربية الوطنية أن قامت بنشرها في 1963 - 1964 » ، فلا مجال إذن للشك في أن هذه الارقام مبالغ فيها ، إذ الحقيقة أشد هولا من ذلك كما سيتبين لنا فيما بعد .

ففي حي سيدي البرنوصي بالدار البيضاء مثلا وقع الاعلان عن نتائج امتحانات الشهادة الابتدائية بمدرسة البنات في يونيو 1964 حيث لم ينجح الا 5 تلميذات من بين 150 مرشحة تقدمن لامتحان ! مع أن منيرة المدرسة كانت فرنسية لا يشك المسؤولون عن التعليم في كفاءتها واخلاصها .

ومن البديهي أن هذه النسبة لرسوب التلاميذ لا ترجع الى أن الأطفال المغاربة أكثر كسلا أو بلاءة من أطفال أي بلد في العالم ، أو أن ظروفهم التعليمية أسوأ حالا من ظروف الآخرين ، بل هناك سبب عميق خفي ، هو هذا الارهاق الذي يعانيه التلاميذ المغاربة من برامج التعليم المضاعفة ، ولغة التعليم المزدوجة ، وما يتولد عن

### وفي التعليم الثانوي :

السنوات	المنفصلون	المكررون	الراسبون
قسم الملاحظة	4%	3%	7%
السنة 1	10%	10%	20%

بعد هذه السنة يوجهون للتعليم المتوسط أو الطويل نسبة المنفصلين والمكررين والراسبين في التعليم الطويل :

السنة 2	7%	15%	22%
السنة 3	20%	25%	45%
السنة 4	26%	10%	36%
السنة 5	10%	8%	18%
السنة 6	33%	17%	50%

وبناء على ذلك يكون المعدل العام في الثانوي كما يلي :

المعدل العام في قسم الملاحظة والسنة 1 :

معدل المنفصلين كل سنة	7%
معدل المكررين	6ر5%
معدل الراسبين	13ر5%

المعدل العام في بقية الاقسام :

معدل المنفصلين كل سنة	19ر2%
معدل المكررين	15%
معدل الراسبين	34ر2%

ويلاحظ في هذه الجداول انه بالإضافة الى نسبة الرسوب المتناهية في الارتفاع في سائر السنوات سواء في التعليم الابتدائي أو الثانوي هي السبب المباشر في ارتفاع نسبة المنفصلين عن الدراسة ، والمكررين للاقسام ، عمدت وزارة التعليم الى تحديد نسبة الناجحين في الاقسام التالية :

40% من مجموع تلاميذ اقسام المتوسط الثاني ( قسم الشهادة الابتدائية ) هم الذين ينجحون وينقلون لاولى من الثانوي .

(3) ص 10 من القسم السابع و ص 27 من القسم الثالث .

هذا الجيل بعد أن يقدم لنا نخبته التي ستحظى بالدخول الى الثانوي كل سنة من السنوات المذكورة ، والتصميم الثلاثي (4) يمننا باعداد التلاميذ الذين نقلوا فعلا الى الثانوي في السنتين الماضيتين 1963 و 1964 ، والذين سينقلون في سنوات التصميم الثلاثي المقبلة ، وذلك حسب البيان التالي :

السنوات	التلاميذ المنقولون الى الثانوي
أكتوبر 1963	32.600
" 1964	60.000
" 1965	61.500
" 1966	64.000
" 1967	65.500
الجميع	283.600

هذه هي أعداد التلاميذ الذين نقلوا أو سينقلون الى الثانوي طبق احصائيات وتقديرات وزارة التعليم ، ولكن واضعي التصميم الثلاثي يفترضون نقل 2.000 تلميذ اضافي في كل سنة من سنوات التصميم الثلاثي الاخيرة لمعالجة الحسابات ! والذي يهمنا من هذا البيان الآن هو الاشارة الى أن العدد الحقيقي للتلاميذ الذين ينقلون فعلا الى الثانوي خلال خمس سنوات من مجموع جيل يبلغ عدده نحو مليون تلميذ ، تقل نسبته عن 30٪ ، وأن فائده الواقعي المذكور يقل عن العدد النظري السابق 384.599 بأزيد من 100.000 تلميذ كما نرى ، وهذا يعني أن النسبة الحقيقية للذين ينقطعون عن الدراسة كل سنة في التعليم الابتدائي هي 27٪ وليست 25٪ كما تتضمنه الارقام الرسمية الآتفة الذكر .

ونسنخلص من هذا كله ان نسبة التلاميذ الذين يصلون الى الثانوي لا تتجاوز 30٪ من مجموع تلاميذ الابتدائي . وعلى ضوء هذه الحقيقة يستمر تناقص الجيل السابق في التعليم الثانوي طبق البيانات السابقة على النحو التالي :

هذه وتلك من مشاكل وتمقيدات تربوية لا حصر لها ، ولا طائفة للاطفال بها .

ج - من المعلومات والارقام السابقة تنكشف لنا حقيقتان :

- 30٪ فقط من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي يؤمل لهم أن يجتازوا عتبة التعليم الثانوي ! أما 70٪ فانها تتلاشى سنويا وتنفصل عن الدراسة قبل نهاية هذا التعليم .

- 3٪ فقط يمكن ان يصلوا الى التعليم العالي ! ولكي نبرهن على ذلك بالارقام أيضا ، يمكن أن نقدر مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي في سنة ما بمليون تلميذ (هو تقريبا عدد تلاميذ سنة 1962) ، وان نتتبع خطوات ومصير هذا الجيل سنة بعد سنة ، الى أن ينقطع عن الدراسة ، أو يصل الى التعليم العالي ، والجداول التالية تشرح لنا كيف يتناقص عدد التلاميذ ويتلاشى كل سنة ، بناء على النسب السابقة :

تناقص التلاميذ كل سنة في التعليم الابتدائي :

السنوات	نسبة المنفصلين	عددهم	العدد الباقي
1			1.000.000
2	21,25٪	212.000	787.500
3	21,25٪	167.343	620.157
4	21,25٪	131.781	488.376
5	21,25٪	103.777	384.599

فهذا الجدول يشير الى أن الجيل الذي يقدر بمليون تلميذ يتناقص عدده سنويا بمعدل 21,25٪ حيث لا يبقى منه في نهاية السنة الخامسة الا 384.599 تلميذا . هم الذين يفترض دخولهم الى الثانوي ، وانا نظرننا الى الواقع فانتنا نجد أن العدد الذي يصل الى الثانوي هو أقل من ذلك بكثير ، ففي أكتوبر 1962 كان مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي يناهز المليون ، وبعد خمس سنوات سيتلاشى

(4) ص 6 . 12 . 27 من القسم الثالث .

تناقص التلاميذ كل سنة في التعليم الثانوي :

السنوات	معدل المنفصلين	عددهم	العدد الباقي	ملاحظات
			300.000	30٪ من المليون السابق
قسم الملاحظة	٪70	21.000	289.000	
سنة 1	٪70	20.230	268.770	
	٪60	161.262	107.508	60٪ توجه للتعليم المتوسط
سنة 2	٪20 6	22.100	85.408	
سنة 3	٪20 6	17.580	67.828	
سنة 4	٪20 6	13.970	43.858	
سنة 5	٪20 6	9.033	34.825	
سنة 6	٪20 6	7.173	27.652	يحصلون على الثانوية العامة

الزمن ، في التعليم الابتدائي ، حيث خصصت 15 ساعة في الاسبوع لتعليم العربية والمواد الاسلامية بهذه اللغة ، و 15 ساعة لتعليم اللغة الفرنسية والعلوم بما فيها الحساب والاشياء بهذه اللغة ، وكانت النتيجة هي الفشل التام لهذه التجربة - اذا كان يراد منها حقا حصول التلميذ المغربي على معارف متساوية على الاقل ، وعلى مستوى متعادل ، في اللغتين معا - ، ذلك أن اللغة لا تنمو مع الطفل ، ولا تتسع معارفه بواسطتها الا عن طريق استعمالها ، وخاصة في الميادين العلمية ، فاذا فرضنا عليه ان يتعلم الحساب والاشياء وسائر المواد العلمية الاخرى باللغة الفرنسية فسيكون بطبيعة الحال مضطرا للالتجاء في احاديثه اليومية ، لانه لم يدرسها ولا عرف اسماءها الى الفرنسية لتعبير عن مدلولات هذه الاشياء ، حتى في اللغة العربية ، وهذا ما يحدث فعلا ، فهذه الافواج التي ساعدها الحظ بأن تصل في دراستها الى الاقسام الثانوية المتوسطة والعليا ، أصبحت لا تتحدث في الشوارع والمكاتب وحتى في البيوت الا بالفرنسية ، واذا هي تحدثت بالعربية فانها تتعثر وتضطر لخلطها بالفرنسية للتعبير عن المعاني التي تجهل كلماتها بالعربية ، فالازدواجية اللغوية هذه - والتجربة المشاهدة خير حجة - أصبحت تعني ازدهار لغة على حساب احتضار لغة أخرى !

و - من أكبر الأدلة على فشل هذه التجربة أيضا ، انه لا يكاد يوجد واحد في المائة من بين جميع الذين أتموا

ومن المعلوم أن الذين يحصلون على الثانوية العامة ( البكالوريا ) لا يدخلون جميعا الى الجامعة ، فاذا قدرنا ان نحو 45٪ منهم يضطرون لمغادرة الدراسة الى العمل اما بدافع الحاجة للعيش أو لعدم الحصول على منحة لمواصلة التعليم العالي ، أو ينقطعون عن الدراسة خلال سنوات التعليم العالي لسبب ما ، وان 55٪ من الثانويين سيحصلون شهادات جامعية ، ويبلغ عددهم في مثالنا السابق 15.210 فسنجد في نهاية المطاف أن نسبة 15٪ السابق مليون تلميذ ( الجيل الذي ضربنا به المثل ) بعد 16 سنة من الدراسة على أقل تقدير ، في حياة أمة بكاملها ، هي التي ستخرج من الجامعة .

د - يعترف رجال التعليم وخبراء التربية جميعا بأن ازدواجية لغة التلقين هذه من أهم الأسباب في هبوط مستوى التعليم ، واستنزاف طاقة التحصيل لدى التلاميذ ، حيث يفرض عليهم أن يوزعوا جهدهم ووقتهم على لغتين ووطنين وثقافتين ، وأن يدرسوا تاريخ وجغرافية وحضارة فرنسا ( كوطن متميز قبل سائر بلاد العالم ) في الوقت الذي يجب عليهم أن يدرسوا تاريخ وجغرافية وحضارة المغرب ، وهكذا .! ولكن بدل أن ينسب هبوط مستوى التعليم الى هذا السبب الاصيل ( هناك أسباب ثانوية ) ، ينسب عمدا الى ( التعريب ) .

هـ - مرت تسع سنوات كاملة أي منذ فجر الاستقلال على تجربة الازدواجية المتعادلة في توزيع

المزدوجة أصبح لا يعني الا شيئا واحدا هو تعميم الفرنسية !.

وهل يستطيع أحد أن يبرر لنا فائدة تعليم اللغة الفرنسية لـ 70٪ من التلاميذ المغاربة مع العلم بأنهم جميعا سيفصلون عن الدراسة خلال سنوات التعليم الابتدائي الذي لا يتجاوزونه أبدا ، من غير أن يتقنوا لا اللغة القومية ، ولا اللغة الفرنسية ؟!

وهل يستطيع أحد أن يبرز ضرورة التعليم باللغة الفرنسية لـ 28٪ الذين ينتقلون الى التعليم الثانوي ، مع العلم بأنهم جميعا سيفصلون عن الدراسة أيضا خلال سنوات هذا التعليم الذي لا يتجاوزونه أبدا الى التعليم العالي ؟!

أذن من أجل 15٪ من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي الذين سيواصلون التعليم العالي المحتاج الى تعلم بعض اللغات الأجنبية ، نفرض على 98٪ من مجموع هؤلاء التلاميذ أن يتفرنسوا منذ السنة الابتدائية الاولى ، ونعرضهم لجميع أخطار السقوط ، وتكرار السنوات ، والطرد من المدرسة ، وبالتالي الى ضياع عمرهم ومستقبلهم ، وتمزيق شخصيتهم القومية ، وتشويه ثقافتهم الوطنية ، وتبذير أموال الأمة في سبيل ذلك ، مع أن النتيجة المحتومة هي فرصة لغتهم وتفكيرهم !!! أن أي عاقل مخلص لا يسعه الا أن يحكم على هذه الخطة بأنها ضد المصلحة الوطنية للبلاد . ولا تخدم الا المد الاستعماري اللغوي والثقافي والاقتصادي في المغرب .

2 - من الوجهة القومية والدينية :

«للبحث بقية»

دراستهم الثانوية في المدارس الرسمية المزدوجة اللغة ، يمكن أن يقال انه يتقن اللغتين العربية والفرنسية انشاء وتعبيرا بدرجة متساوية ، وحتى متقاربة ، فاللغة الاساسية التي تحتكر تلقين المواد العلمية هي الفرنسية كما أسلفنا ، أما العربية فانها لا تمثل أكثر من دور الحصان الهزيل الطيع الذي ينفاد لزميله في جر العربة ، والعربة هنا هي المدرسة المغربية . واذا كان المغرب يتوفر على عدد محدود جدا ممن يتقنون لغتين أو ثلاث لغات انشاء وتعبيرا بدرجة محترمة ، فإن الفضل في ذلك لا يرجع لنظام الازدواجية المذكور ، بقدر ما يرجع لذكاء هؤلاء الاشخاص ، ومجهودهم الخاص ، واذن فليس هناك ازدواجية لغوية حقيقية قائمة على أساس التساوي الكامل في المعرفة ، وانما هناك لغة اساسية رئيسية ، ولغة اضافية تابعة .

ز - بعد البيانات السابقة يمكن أن نتساءل :

- ما جدوى تعليم يفصل عنه كل سنة 25٪/21 من مجموع تلاميذه حسب الارقام الرسمية ، ويكرر أقسامه سنويا 25٪/25 ، ويرسب في امتحاناته سنويا 46٪/50 ؟!

- وما قيمة ادخال 800.000 تلميذ جديد في المدارس (5) اذا علمنا أن 265.625 تلميذا قد انفصلت عن التعليم في نفس السنة ؟! . وان الزيادة الحقيقية في عدد التلاميذ لا تتجاوز 34.375 تلميذا ؟!

- وما قيمة تعميم التعليم اذا كان هذا التعليم لا يكون من الاطارات الجامعية الا نسبة واحد ونصف في المائة ؟!

الحقيقة هي ان تعميم التعليم مع سياسة اللغة

(5) نسبة الزيادة الحقيقية للسكان في هذه السنة هي 412.000 نسوة كما تدل على ذلك التقديرات الرسمية ، وليست 300.000 فقط .

محاولة في البحث عن:

# إيديولوجية اللغة

بقلم: كمال محمد  
معيد في الأدب بالقاهرة

الأرض والمنتية بأفرع وورقات خضراء ، بلفظ شجرة ، هو بمثابة اذابتها في الوجود الانساني ، تقع تحت سيطرته ، وتفقد معنى وجودها بدونه ، وعلى هذا تسمية الشيء - أى اطلاق لفظ لغوى عليه - هو الخطوة الاولى للسيطرة على وجوده ، ومزجه بالوجود الانساني بعد المعرفة السابقة له كشيء منفصل عن هذا الوجود . والقوة في التعبير الرمزي عن الشيء بلفظ لغوى تكمن في امكان إثبات مواضع من هذا الرمز لا تمت للشيء الرموز به اصلا بصلة مباشرة - وإن كان هذا لا يتم الا بعد عدة مراحل من التطور اللغوى - ومن هنا يتبين الفرق الأساسى بين التعبير الرمزي عن الأشياء والأفعال برسمها والتعبير الحركى للفعل - الرقص - الذى من الصعب أن يتولد عنه شيء آخر ، بخلاف اللفظ اللغوى الذى يملك تلك الامكانية .

وليست على هذا الأساس البيئة التى يحيا فيها الانسان ، يعمل ويبحث ، مادية فقط ، بل هى بيئة ثقافية كذلك فأفعال الانسان ، وكيفية أدائه لها ، لا تتوقف على التكوين العضوى لجسده فقط ، بل البيئة والانسان يتأثران كذلك بمؤثرات تراثه الثقافى المنبث فى التقاليد والنظم الاجتماعية والعادات والأهداف والمعتقدات التى تحملها الألفاظ اللغوية فى طيها وتوحى بها .

والمشكلات التى تبعث على إتقنى والبحث إنما تنشأ من علاقات الناس بعضهم ببعض ولا تقتصر الأعضاء

ما أن تكونت أول جماعة انسانية - أيا كان طابعها - ازاء قوى الطبيعة حتى نشأت البيئة الثقافية الخاصة بالانسان وحده على هذا الكوكب . وصحبت معها مشاكلها الخاصة الناتجة عن علاقات الأفراد بعضهم ببعض ، وفى سبيل البحث عن حل لتلك المشاكل الجديدة فى نوعها ، تولد النشاط الانساني فى استخدام الصوت لتكوين ألفاظ لغوية بدائية الطابع ، والانصات لتلك الاصوات بما يتبعه من مسلك ذهنى لفهم مدلولها اللفظى عن طريق الاذن . تجسد هذا النشاط الانساني المتميز عن كائنات الطبيعة الأخرى ، فى صيحات موسيقية توحى بعمان سحرية ، تدل على الخوف والفضيب وطلب النجدة - مثلا - تختلف فى دلالتها باختلاف موسيقاها .

هكذا كانت بداية اللغة التى استخدمت للتعبير الرمزي عن الأفعال والكائنات الحية والجمادة ، بذلك تكون العنصر الأساسى للبيئة الثقافية الخاصة بالانسان وحده . فاللغة بظهورها كمرحلة عليا فى ماجريات التطور ، خاتمة خروج تلقائيا من صور سبقتها للنشاط الحيوانى ، كان زدها الحتمى هو تحويل تلك الصور والضروب التى كان السلوك الجماعى يجي ، على غرارها يضيف بعدا جديدا الى أبعاد الحرية الانسانية ، ما نطلق عليه انسانية الوجود ، فالتعبير الرمزي عن الأشياء ، يحولها من أشياء قائمة بذاتها منفصلة عن الوجود الانساني ، الى جزء من هذا الوجود ، فمثلا تسمية الساق الخشبية المنبثقة من

التي تختص بهذه العلاقات على العين والاذن واللسان .  
بل من أدواتها كذلك تلك المعاني المتطورة على مر الحياة ،  
مضافا إليها وسائل التكوين الثقافي .

تحتل اللغة - اذن - فى مركب العناصر التي يتألف  
منها المحيط الثقافي للانسان ، مكانا ذا دلالة خاصة  
وهي تؤدي وظيفة ذات دلالة خاصة ايضا ، فهي فى حد  
ذاتها نظام ثقافى ، على أنها منظور إليها من احدى  
وجهات النظر كنظام بين كثير من نظم ، ولكنها وهي :

١ - الاداة الرئيسية التي تنتقل بها سائر تلك  
النظم الأخرى والعادات المكتسبة .

٢ - وهي الالفاظ التي تتغلغل خلال الصور  
ومضموناتها فى آن واحد معا ، أعنى الانظمة الثقافية  
الأخرى ومضموناتها .

٣ - فضلا عن ذلك فهي تتميز بتركيب خاص بها له  
قابلية التجريد باعتبار اللغة «صورة» من الصور ولهذا  
التركيب - اذا ما تجرد فى صوره - تأثير حاسم من  
الوجهة التاريخية ، سنتعرض له فيما بعد .

اللغة التي نتحدث عنها الآن هي بأوسع معانيها  
- أعنى معناها الذى يضم كل وسائل التبادل ،  
كالآثار - مثلا - والشعائر والفنون التشكيلية - اللغة  
بهذا المعنى المتوسع هي الوسيلة التي تنمضها الثقافة  
فتبقى وعن طريقها تنتقل ، وهي ذلك التدوين الذى  
يديم بقاء الحوادث ، ويجعلها فى متناول الناس عامة  
لبحثها من جديد ، ومن جهة أخرى فان الافكار أو المعاني  
لا وجود لها الا فى رموز يستحيل فهمها دون الرجوع  
إليها مرة ثانية ، وبذلك تشكل تلك الرموز نوعا من  
البقاء الضروري لوجود الاشياء المرموز إليها ، بعد أن  
كانت بداية استخدامها وسيلة فقط للتعبير الرمزي  
عنها .

### دينامية اللغة

واذا أردنا ان نضيّق من نطاق البحث بعض الشيء.  
فنحد من معنى اللغة الواسع ، لنعنى باللغة هنا اللغة  
المكتوبة والمتكلم بها فى صورة ألفاظ فقط ، فاننا نحصر  
على ضوء هذا التحديد أهم أهدافها الرئيسية فيما يلي :

١ - هي أداة التفكير الانساني ، فالقاموس اللغوي  
الذاتي يشكل الى درجة كبيرة طبيعة التفكير واتجاهه .

٢ - نقل الافكار والمشاعر من انسان الى آخر ..

ويلاحظ أن الهدفين السابقين ينبعان من ذات  
الانسان كوجود مستقل ويتجهان اثر ذلك اتجاهين  
متضادين أحدهما الى خارج ذات الانسان ، يقوم بعملية  
نقل الافكار والمشاعر ، والآخر الى داخل الذات ، حيث  
يشكل طبيعة التفكير ونوعيته ، وكمحصلة للهدفين  
السابقين ينشأ الهدف الثالث للغة .

### الهدف الاجتماعي

«من لم يتكلم لغتك ، فهو عدوك» كثيرا ما نعثر على  
هذا المثل وشبيهه فى المجتمعات البدائية ، باعتبار أن  
اللغة أهم مظهر لوجود الجماعة ، والمحافظة على كيانها ،  
واذا تدرجنا الى مستويات المجتمعات الحضارية ، نجد  
هنا أن اللغة عنصر ضرورى لبقاء وتماسك وحدات  
هذا المجتمع ، فوحدة الغايات والمبادئ تدعو الى البحث  
عن دلالة شاملة للاشياء والانفصال وعناصر الوجود  
المختلفة ، تتجسد فى صورة لفظ واحد مشترك ، يدل  
على هذا الشيء أو الفعل ، وبذلك يلعب اللفظ اللغوي  
دوره كرمز مشترك متفق عليه من كافة أفراد مجتمع  
اللغة الواحدة . فاللغة باعتبارها شريطا ضروريا  
لتماسك المجتمع ، انما تقع فى كونها من جهة ضربا من  
السلوك البيولوجي الخصيص بأدق المعاني ناشئا تلتاميا  
من المناشئ العضوية الاولى ، وفى كونها فى الوقت  
نفسه - من جهة أخرى - تضطر الفرد الواحد من أفراد  
الناس أن يلتزم بوجهة نظر سائر الافراد الآخرين ،  
وأن ينظر الى الامور وأن يجرى عليها لبحث من زاوية  
لا تقتصر على فردية الذاتية وحدها ، بل تكون مشتركة  
بينه وبينهم باعتبارهم شيئا - او اطرافا متعاقدة أن  
شئت فهي مشروع مشترك ، لا شك قد يكون عنصرا  
من عناصر الوجود الفعلي الذاتى هو الموجه والهدف  
لنشوء اللغة ، ولكن الذى لا شك فيه أيضا أنها تهم أول  
ما تهم شخصا آخر - المستمع - أو شخصا آخرين  
يوجه اليهم المتكلم الحديث ، لتكون وسيلة تفاهم بينه  
وبينهم تقيم شيئا مشتركا - ومن ثم بمقدار ما يكون  
لها من هذا الاشتراك تصبح - اللغة - عامة و «موضوعية»

ولما كان مصدر الالفاظ ينبع من ذات الانسان  
كوسيلة للتعبير ونقل الافكار والمشاعر للغير ، على ذلك  
لا بد أن يتسم اللفظ بسمات ذاتية المتحدث به ، فلو



أنا قررنا ، كتجربة عارضة ، مناقشة مفهوم الألفاظ العادية المتداولة ، وحاولنا أن نعرف معانيها المحددة عن كل فرد ، لادررنا بوضوح أننا جميعا نتكلم بلغات مختلفة ، لغات ذاتية ، لكل فرد منا لغة خاصة والفاظ لها مفاهيمها الذاتية الخاصة بها . فاذا فرضنا وجود شخصين «أ» دارس للعلم و «ب» دارس للآداب ، يتحادثان ذات ليلة مقمرة ، يشير «أ» إشارة موجهة نحو السماء ويقول : «هذا هو القمر» . وينظر «ب» فى نفس الاتجاه مؤيدا إياه ، «نعم هذا هو القمر» لقد التقى الاثنان فى الرمز عن ذلك الكوكب المنير بلفظ «القمر» . ولكن المشكل أن مفهوم «أ» عن القمر يختلف عن مفهوم «ب» . فـ «أ» عندما يشير إلى القمر يفكر فى أنه كوكب معتم يدور حول الأرض من اثر الجاذبية ، فى حين أن «ب» ينظر إلى القمر على أنه الكوكب المنير فى دياجير الظلام ، ويبين حتما ذلك الخلاف فى أول تعليق يأتى بعد هذا الصمت اما عن طريق «أ» أو «ب» عن تلك الرؤية لتوضيح الهوية فى التفكير بين الاثنين .

ولكن هل يقتصر الخلاف فى المفهوم الذاتى بين «أ» و «ب» فقط ؟ ان المجتمع يتكون من مجموعة ملايين من أنماط مختلفة لا شك أن لكل منهم مفهوما ذاتيا عن «القمر» وغيره من الألفاظ المتداولة الأخرى . وعلى هذا فمفهوم أى لفظ من الطريف أن نذكر هنا ملاحظتين تدلان على أهمية اللغة فى المحافظة على كيان المجتمع من الوجهة العسكرية أيضا . الملاحظة الأولى من مذكرات ونستون تشرشل عن الحرب العالمية الثانية ترجمة الاستاذ خيرى حماد هى : «ويقال ان صلابة التخطيط اليابانى وتزمته والميل إلى التخلي عن الهدف عندما تسير العمليات العسكرية وفى الخطط الموضوعية ، راجعان إلى حد كبير إلى ما فى لغتهم من طبيعة مزعجة وغير دقيقة بحيث تجعل من المتعذر ابتكار الخطط الجديدة ونقلها بواسطة اللاسلكى» .

الملاحظة الثانية نجدها فى «مطارات ميكافيللى» ترجمة الاستاذ خيرى حماد ، وهى خاصة فى تفسير طول الصراع بين غير الرومانيين واللاتينيين «ويرد تيتونوس ليفى هذا التعادل بين الجيشين إلى ما دار بينهما من حروب طويلة فى الماضى ، وإلى ما تميزا به من تعادل فى الروح الانضباطية ، ومن تشابه فى اللغة» .

يتألف من كل ما يستدعيه ذلك اللفظ فى ذهن قائله أو سامعه ، من معان أو خواطر . أعنى أن كل ما يرتبط بالكلية فى الذهن داخل فى معناها ، فلو قلت لى لفظ «ميدان» مثلا وكان يرتبط فى ذهنى بهذا اللفظ صورة من قتال نشب وأفقدنى شخصا ما وأحاط بذلك كله حزن ما زال ينشأ فى نفسى كلما ذكرت ذلك اللفظ ، كان كل ذلك داخلا فى معنى اللفظ بالنسبة لى .

فوجود لغة واحدة فى المجتمع ليست دليلا كافيا على أن التفاهم موجود بين الذين يتكلمونها ، والا فما معنى أن يظل عشرات من الناس يتناقشون ، ولا يخرجون بنتيجة ما ، يدل هذا على أن كل فرد من هؤلاء فى ذهنه فكرة محددة وتلك الفكرة يستخدم فى التعبير عنها ألفاظا بمفاهيم ذاتية مصدرها تجاربه وثقافته وبيئته الاجتماعية وأخيرا رؤيته الشاملة للحياة

ولكن أين أذن الإطار الثقافى الناشئ من اللغة والذي يعمل بدينامية مستمرة على وحدة وتماسك أفراد المجتمع قد يعثرنا التشاؤم بفقد هذا الإطار أو على الأقل توهم وجوده فقط كخطوط الطول والعرض الجغرافيين . إذ أن اختلاف لفظ ما - فى جماعة ثقافية - كان التفاهم بين أفراد هذه الجماعة - بمقدار ذلك الاختلاف - مسدود الطريق ، وتنتج عن ذلك سوء تفاهم مزمن بل قد ينتفى عنصر التفاهم الجامع بينهما من وجوده جذريا ولكن اذا نظرنا إلى اللفظ من وجهة النظر المقابلة - وجهة نظر المجتمع لا الفرد - نجد أن تلك المفاهيم الذاتية للفظ الواحد المتعددة بتعداد أفراد المجتمع ، والتي أفزعتنا ، نجدها جميعا تنصهر فى بوتقة واحدة ، تمثل المستوى الحضارى للمجتمع بأكمله تمتزج امتزاجا كليا ، ليتكون منها المدلول الاجتماعى الخاص باللفظ ، وهذا المفهوم هو الذى يضطر الفرد الواحد - كما سبق - أن يلتزم بذلك المفهوم الاجتماعى للفظ فاذا اتسم مجتمع ما بالصيغة العلمية ، فهذا يعنى - مثلا - أن المدلول الاجتماعى للفظ القمر هو أنه كوكب معتم ، مهما اختلفت الرؤية الثقافية أو التجارب الذاتية للفرد ، فهو ملزم بأن يعنى ذلك المفهوم للفظ ما دام نطق به ، فاللفظ هنا يحمل إلى جميع أفراد المجتمع قدرا مشتركا من الأفكار والمشاعر ، بجانب أنه يسمح بوجود أفكار ومشاعر ذاتية تصاحب ذلك المفهوم اللفظى . وعلى هذا فبقدر انتشار المفهوم

العام للفظ يكون تماسك المجتمع ، فالعلاقة بينهما علاقة طردية . وقد تختلف الآراء وتتعدد في المجتمع الواحد ، لكنها - رغم اختلافها - لا تؤثر على وحدته وتماسكه ما دامت المفاهيم اللفظية للغة تشمل أكبر قدر من أفراد المجتمع .

وفى بعض الحالات الخاصة بالفاظ معينة ، نجد أن المشاعر الذاتية وحدها هي الشيء المشترك بين أفراد المجتمع بينما قد يختلف معنى اللفظ بينهم اختلافاً بينا وعميقا . وبقدر ما يحمل ذلك اللفظ من مشاعر ذاتية مشتركة بين الجميع ، بقدر ما يكون لذلك اللفظ القوة على بعث التماسك الاجتماعي وتحريكه كمجموعة واحدة تجاه شيء ما ، فكلومات الاستعمار والقومية تبعث مشاعر ذاتية عند كل فرد من أفراد المجتمع العربي - مثلاً - وهي رغم ذاتيتها المطلقة ، مشتركة مع مشاعر الناس الآخرين دون البحث عن اختلاف مفاهيمه بينهم ، فاللفظ هنا يفرض وجوده كـ «صورة» مجردا عن معناه .

وإذا كان الفرد محدودا في أفقه الثقافي وتجاربه الذاتية وخبراته الفنية والاجتماعية ، كانت لغته مجرد انطباع - الى حد كبير - للغة مجتمعه يستخدم الالفاظ بنفس مدلولاتها الاجتماعية ، بجانب مشاعره الذاتية لهذا اللفظ ، مما قد يدخل في معناه ويؤثر في لهجته ، ولكنه لا يملك الامكانية الثقافية والشخصية لفرض تلك المشاعر الذاتية على معنى اللفظ بطريقة ما ، ولذلك تبقى تلك المشاعر التي تضيف معاني ذاتية على ألفاظه اللغوية ، خبيثة نفسه ، وقد تظهر في نطاق الاسيرة ولاخص المقربين اليه الذين قد شاركوه تلك التجارب والخبرات الموحية بهذا المعنى ، وقد تتفجر تلك المشاعر الحبيثة عند قراءة قصيد شعري - أو مقال فلسفي الى غير ذلك من الآثار الثقافية المختلفة - يستخدم فيه اللفظ بنفس المعنى الذاتي لديه .

أما إذا كان الفرد ممتازا في ثقافته فانه يتأثر بلغة مجتمعه ، ويؤثر فيها بإيجاد مفاهيم جديدة للالفاظ ، نتيجة لمشاعره وتجاربه الذاتية ، التي ينجح في فرضها على المجتمع حتى تأخذ سعة المدلول الجماعي ، هؤلاء هم المسيررون لحركة اللغة ، يعملون على تطور مفاهيمها اللفظية ، الشاعر ، الفيلسوف ، المفكر ، العالم - كل منهم يعبر عن أفكاره ومشاعره الناضجة التي يلبث

في تعميقها رأسيًا وأفقيًا ، حتى تتكشف له عن مفهوم جديد للفظ اللغوي ، يتفق مع مستوى ثقافته ووعيه وخبراته ونظراته الذاتية الى مقومات الاشياء المتناولة لديه ، ثم يعمل هو بعد ذلك في نشر مفهومه الجديد وبقدر انتشار هذا المفهوم وبقدر تأثيره على الانسان البسيط ، يتغير المفهوم اللفظي ، وبذلك تتطور مفاهيم الالفاظ في اللغة .

ولكن كثيرا ما يجابه الشاعر والفيلسوف والعالم وانفكر مشكلة سوء الفهم ، اذ انهم يستخدمون نفس الالفاظ ، ولكن بمفهوم مختلف عن مفهوم المجتمع ، فحقيقة المشكل ليس في أنه لا يجد من يفهمه ، ولكن في ان الجميع فهمه ، باعتقادهم الفهم وفقا للمفهوم الاجتماعي للفظ بصورة عامة ، ويحاول هو أن يوضح مفهومه الجديد بالفاظ هي الاخرى تفقد امكانية التعبير عن مفاهيمه الجديدة يلجأ الفيلسوف للقضاء على هذا الاشكال بتحديد تعاريف لالفاظ موضوعه التي يريد تحميلها مذهبه أو فكره الجديد ، ولكن الاشكال يعود ليظهر في صورة اخرى أكثر تعقيدا اذ أنه يحاول أن يوضح تعريفه الجديد للفظ ، بالفاظ هي الاخرى تحتاج الى تعريفات جديدة لتملك امكانية التعبير المباشر عن أفكاره الفلسفية ويؤثر العلماء استخدام الرموز بدلا من الالفاظ كلما امكن ذلك ، ليحدد بالرمز المفهوم المراد وحده ، ولا يختلط به شيء مما يعلق به من خواطر ومشاعر ذاتية بسبب استعماله في واقع الحياة اليومية .

ويبدو المشكل أكثر تعقيدا في ميدان السياسة والعلوم القانونية ، اذ يتخذ هذا المشكل ، وجهين متكاملين ، اولهما عدم الاطمئنان الى الاستدلالات اللفظية والاستناد بدلا عن ذلك الى الوقائع العملية فقط ، وعرض الحوادث عرضا مجسدا ، بقية اعطاء أساس صحيح للمحاكمات - كما يحدث عادة من تمثيل الجريمة مرة ثانية - أمام القضاء درءا من التأثير بالصورة اللفظية المعبر عنها في المرافعات .

أما في ميدان التعبير الفني ، فمن خلال الملاحظات العابرة ، نجد أن الفنان التشكيلي والمؤلف الموسيقي لهما القدرة على تمثيل جملة العوامل الاجتماعية والثقافية في المجتمع فيخلقان من هذا كله شكلا جديدا من أشكال التعبير الفني يختلف عن الاشكال القديمة ويسبق الى

## اللفة مصدر للتاريخ

ان الاعتراف بوجود «مستويات حضارية» خاصة بعصر أو ببلد معين ، والبحث عن «روح» عصر أو «ثمة» ثقافة ما ، في المواقف والمفاهيم والرموز المشتركة التي تكشف عنها الواجهة الاجتماعية للحضارات ، يجب ألا يحملنا على اهمال المفاهيم المختلفة التي يكسبها الناس المعاصرون - التاريخية قيد البحث - لهذه الرموز اللفظية ، بل ان اختلاف وتطور تلك المفاهيم يمكن اعتبارها وثائق تاريخية تمشي بيننا ، وتشكل مصدرا لنوع من التاريخ نسميه اصطلاحا «علم تاريخ اللفة» .

هناك عناصر في ثقافة أى مجتمع تعرف بالثوابت الثقافية ، كالاسرة ، والدين ، والمرأة ، والجنس التي وجدت في جميع المجتمعات والتي توجد دائما ، ولكن مفهوم تلك الثوابت الثقافية هو الذي يتغير في نطاق اللفظ ذاته ، أى يختلف دلالاته من عصر الى آخر ، ومن مجتمع لغيره ، تبعا لاختلاف المستويات الثقافية لهذا العصر أو المجتمع ، فالمرأة مثلا تطور مفهومها اللفظي في مجتمعنا العربي ، نتيجة لتغير مفهوم وجودها ، من مجال لاشباع الغريزة ، الى عنصر فعال لاستمرار الحياة ثم الى وجود ذاتي مستقل رغم ثبات اللفظ المطبق عليها .

ولا يتعين المحتوى الثقافي للفظ الا بمعايير مجردة ، كمييار القيمة الحيوية للمنفعة او الاخلاق وفقا للفلسفة العامة المحركة لقيم هذا المجتمع في ذلك الوقت ، فالحياة الاجتماعية الثقافية تتعلق بمواصفات ، تتعلق هي بدورها بمعايير أكثر عمقا ، يستطيع البحث النقدي اللاحق أن يكتشفها ، والافكار التي تؤثر في العلاقات الاجتماعية والثقافية ، لا تنشأ ولا تبدأ في التأثير منذ اللحظة التي تتلقى تعبيرا مجردا في صورة لفظ ، بل على العكس ان التعبير المجرد يوجد بعد بحث وطول معاناة لتلك الافكار عن محتوى لفظي تتجسد وتستقر فيه في النهاية ، وقد يفترض على ذلك بالقول : « ان الافكار لا يمكن أن توجد الا في صورة لفظية حتى أثناء عملية التفكير الصامت ، والرد على ذلك يكون بالقول ان الفكرة توجد في البداية في صورة جمل لفظية مسهبة ، الى أن تبلور وتوجز في لفظ واحد ومن هنا نشأت أهمية الدراسة التاريخية للالفاظ .

التجديد أى تطور خلاق للمفاهيم اللغوية ، ذلك لان الفنان هنا يستخدم وسيلة فنية خصبة مرنة للتعبير ، لا تنقيد بمفاهيم ودلالات محددة ، لذلك فالمذاهب الفنية - عادة - أسبق الى الوجود من أى تجديد يبدعه الشاعر والاديب الذي يعرض مفهومات جديدة للالفاظ ، مستفيدا من المذاهب الفنية السابقة للوجود والنضج .

وعلى المستوى الجماعى ، حيث تنبثق المذاهب والانظمة الاجتماعية الجديدة ، التي تحمل تغييرا جذريا للمجتمع ، يتعقد المشكل أمام تلك المذاهب الجديدة ، فاستخدام نفس الالفاظ اللغوية للتعبير عن تلك المذاهب ، يجعلها في غير منجاة من التأثير بالانظمة والقوى الفكرية القديمة التي تستهدف تغييرها ومحورها تماما ، فاللفة دائمة تبرز بلور الماضى فى الحاضر - لتشكل في الوجود نوعا من الاستمرار التاريخي - مهما بدا هذا الحاضر مناقضا بطبيعته للماضى .

ولمحاولة تجنب هذا التأثير المطلق ، تضطر تلك المذاهب ، ابتداءا ألفاظ جديدة تأخذ هي - المذاهب أعنى - فى اضاء مفاهيمها الخاصة بما يتفق مع اتجاهاتها الفلسفية وبذلك تفقد الالفاظ الجديدة أبنائها الشرعيين ، تحتكرهم لخدمتها وتؤثر بهم على عصور المستقبل التاريخية .

- لعل مثال تغير الدين الوثني الى الدين المسيحي في الامبراطورية الرومانية يقرب الفكرة أكثر ، فمن الحق أن يقال ان الدين المسيحي لم يفلح تماما في ازالة كل آثار ما قام به الرجال البارزون من اتباع الفلسفات القديمة ، وذلك بسبب الإبقاء على اللفة اللاتينية التي وجدت نفسها ملزمة بالإبقاء عليها لاستعمالها في تدوين شرائعها الجديدة ، وكل من يقرأ الاجراءات التي اتخذها قادة الديانة المسيحية في

البداية يستطيع أن يرى ، ما أثاروه من ضجة للخلاص من جميع سجلات الماضى ووثائقه ..... كل هذا بسبيل القضاء على الفلسفات القديمة ، ولكن لو أضيفت الى جميع هذه الاجراءات لغة جديدة لنجت حقا من جميع تأثيرات الماضى ، أما استخدامها لنفس الالفاظ اللفة فى التعبير عن مضمونها الجديد بما تحمله تلك الالفاظ من دلالات فلسفية عميقة الغور ، جعلها بلا مفالة تقع تحت سيطرة تلك الفلسفات .

(مطارحات ميكافيللى - ترجمة الاستاذ خيرى حماد)

اننا - مثلا - نستطيع معرفة كنه الحيوانات المنقرضة التي كانت يوما ما تعيش على سطح الارض ، بدراسة ما خلقت من حفر وكذلك الالفاظ اللغوية ، يمكن اعتبارها بمثابة تلك الحفريات ، فالمفهوم اللفظي اذن هو الشيء الحسى الذى نستطيع دراسته للاستدلال على الماضى الذى ما زال حيا فى حاضرننا .

ونهدف من هذا ، أن نبين أن نقطة البدء فى دراسة اللفظ هو مفهومه لا زينه . ذلك لان الرنين فقط لا يمثل الا الجسد الذى تعيش فيه روح اللفظ أى مفهومه . فاذا ادركنا أننا يجب أن نعرف ، ما كان الناس يقصدونه بألفاظ معينة مثل الحرية او القومية او الشبابة . فاننا نعنى الاشارة الى العاطفة التى دفعتهم الى خلق ذلك اللفظ اولاً وأخيراً . فاذا ادركنا ذلك عرفنا القوة التى جعلت الحاضر مختلفا عن الماضى ، فعنصر استمرار هذه الالفاظ - رغم ما قد يطرأ على مدلولاتها من تغير - يعنى بالتبعية أنها ما زالت تحمل فاعليتها المؤثرة فى تشكيل التاريخ .

يجب أن يكون اللفظ قوة دينامية خلقة تدفع للحركة والعمل - حين تكون مصدرا أساسيا للمؤرخ - بهذه الطريقة ، فالهدف التاريخى لدراسة اللفظ هو أن يتناول ذلك الذى ما زال حيا على كل لسان ، وذلك الذى ما زال يستهوى مشاعر كل انسان الالفاظ التى ما زالت تحتفظ بشذى عجيب يفوح منها . لقد اصبح من البديهيات منذ أن كتب دارون أبحاثه العلمية ، ان الانسان يستطيع فهم الشيء فهما جيدا اذا ما توصل الى أصوله ، ويصدق هذا على الالفاظ وما تنطوى عليه من معان ؛ لذلك يجب أخيرا أن يكون لدينا - فى صورة

دائبة - قاموس يوضح مفهوم اللفظ ، فى الوقت المعاصر ثم بحث جدى موجز عن المدلولات التى كان يدل عليها منذ بدء ابتكاره كلفظ له فاعليته الخلاقة . وما ذلك الا لكي نعرف ما يمكن أن يسدل عليه أكثر من هذا فى المستقبل ، وكما أن الشجرة يظهر عمرها كحلقات تخطها السنوات فى قطع من جذعها ، كذلك يدل مفهوم

اللفظ على مرحلة من مراحل النمو فتح حضارتنا الراهنة وعلينا أن ندرس تلك الحلقات كما نجدها اليوم ، واذا كانت الشجرة - ونقصد بها اللفظ - ما زالت مستمرة فى النمو فان هذه الحلقات نفسها تغير الى حد ما ، لان الشجرة تزيد ارتفاعا وضخامة ، مما يضخم صعوبة عملية الدراسة ، وفى الوقت نفسه يزيد من أهميتها .

ويجب ألا ينظر الى أى لفظ يطرح على بساط البحث كأنه شئ، قد عفى عليه الزمن أو مات أو انتهى ، وربما ضف ما فى اللفظ من حياة ، ولكنه مازال يحتفظ بقوته الدينامية الخلاقة وقد يبدو اللفظ أقل حياة لان هناك الفاظ أخرى قد نمت فوقه ، حجبته عن الوجود لفترة تاريخية محددة .. ومن هذه الوجهة لا تعتبر دراسة الالفاظ - خاصة القديم منها - كدراسة حفريات من الحفريات ، انقرضت نتيجة لاقتقادها البيئة المناسبة ، بل كدراسة كائن حي قد يكون فى فترة خمود ، علينا معرفة مفهومه القديم ، وما ذلك الا لكي نعرف ما يمكن أن يتمخض عنه من قوة دافعة ، فى ثوب مفهوم جديد قد يدل عليه فى المستقبل .

ولقد تتحول الالفاظ تحولا غير لغوى ، وذلك باضافة تراث سياسى ، أو ثقافى ، أو اقتصادى ، اليها . فكلمة المساواة تحولت الى «مبدأ تكافؤ الفرص» نتيجة لاضافات علم الاقتصاد اليها ، وهنا يجب على الباحث أن لا تخدعه مظاهر اندثار الالفاظ فمن واجبه أن يبحث عن اللفظ الآخر الذى يعتبر نوعا من الامتداد المستمر للفظ المندثر ظاهريا .

وبعد ... يختلف هذا النوع من البحث التاريخى ، اختلافا كبيرا عن تاريخ الحقائق وزمانها ، لان الوسيلة المثلى لفهم مدلول لفظ هو الاحساس بهذا اللفظ كقوة دينامية خلقة ، بصرف النظر عن دلالة اللفظية .

فالشعور أكثر أهمية فى المرحلة الناضجة من الحياة ، وإذا أحس الانسان بما كان يحرك مشاعر أجداده ، غمره ذلك النوع من الشعور الذى يمكنه من القضاء على مشكلات الحاضر ، وخلق مستقبل أفضل .

# المصطلحات العلمية الثابتة

بقلم: عبد الحميد إبراهيم إبراهيم \*

ورد علينا هذا البحث من الاستاذ عبد الحميد إبراهيم كبير الاختصاصيين بالمتحف الزراعى بالقاهرة يدعو الى طريقة خاصة فى دراسة العلوم والطب باللغة العربية فى الجامعات ارتكازا على حروف عربية مبتكرة تتوازى مع مقابلاتها فى الانجليزية ونحن ننشره شاكرين ونترك للمختصين التعقيب عليه .

العلوم وتدريسها فى الجامعات العربية بغير لغة العربية .

والرجل العلمى والباحث اذا ما أراد التأليف بلغتنا المجيدة لطلبة الجامعات أو للقراء العرب أو للمعاهد العلمية يرى أمامه أكاداسا مكدسة من المصطلحات وهى ثلاثة أنواع :

- مصطلحات لغوية بحث فلفظ (الاسد) عربية يقابلها بالانجليزية (the Lion) وبالفرنسية (Le Lion) وبالالمانية (der Loewe) وهذا النوع يختص به رجال اللغة والمجمع اللغوى - ومصطلحات علمية يمكن ترجمتها الى مختلف اللغات او تحويلها وصياغتها فى قالب المناسب مثل كلمة (Geology) التى تعرب الى علم طبقات الارض (او علم الارض) وهذا النوع يشترك فى بحثه رجال العلوم مع رجال المجمع اللغوى .

ومصطلحات علمية ثابتة لا تتغير وهذه كاسماء المؤلفين الاجانب والباحثين والاسماء اللاتينية والعلمية للعائلات والاجناس والانواع وغيرها فى النبات

تتقدم العلوم تقدما سريعا وتخطو البحوث الى الامام متلاحقة ويتسع نطاقها يوما بعد يوم وتتشعب فروعا باضطراد .

والمعامل تشتغل ليل نهار والمشاهدات تسجل بلا انقطاع والكتب العلمية الاجنبية تزخر بها المكتبات فى الطب والصيدلة والكيمياء والزراعة والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم الحديثة وفى الصواريخ والاقمار الصناعية والذرة والاشعة الكونية والكشف عن أسرار الغطاء المحيط بالارض .

## أنواع المصطلحات الثلاثة

وفى هذه المجالات يضرب علماؤنا العرب بسهم ويسيرون فى هذا المضمار بخطى فسيحة ويعملون بهمة ونشاط ملحوظ .

وقد بدأ العرب يؤلفون الكتب فى شتى العلوم باللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية وغيرها ولكن لما طوحت الثورة المباركة بالاستعمار وأجبرته على أن يحمل عصاه ويرحل لم يعد من اللائق التأليف فى

دليلا على أهميتها أن العلماء لم يهتدوا لحلها بعد عشرات السنين تأليفا وكتابة ودراسة .  
والشكل الجديد بالرسم العربى لمقابلات المصطلحات الثابتة قد يبدو أول الامر غريبا أو ثقيلًا عند كتابته أو محاولة نطقه ولكن اذا علمنا أن للمادة دخلا كبيرا أذكرنا أننا بعد مدة سنراه مقبولا .

### المقابلات المقترحة للمصطلحات الثابتة

وعلى البحث عن مقابلات عربية للرسم للحروف الانجليزية وعددها (26) ثم لعدد مماثل من الحروف الكبيرة فى علوم الرياضة والكيمياء وفى علوم الطب والنبات والحيوان وغيرها .

وكمقابل للحرف الثالث (C) الذى تسمعه فى أواخر الكلمات الفرنسية .

... Licence - Science - Balance - confiance

قد اخترت

الحرف (ص) العربى . واخترت (ى) ياء بلا نقط لاتصل بما بعدها وقد تتصل بما قبلها لتقابل حرف (e)

وحرف الجيم العادى (ج) كمقابل للحرف (g) واخترت الهمزة المفردة (ى) أو الياء المتوسطة ذات النقطتين لتقابل حرف (i)

وحرف الجيم (ج) بنقطه الثلاث تحته كمقابل للحرف (j)

وحرف الواو (و) ليقابل حرف (o) الانجليزى وحرف الواو فوقها همزة (ز) ليقابل (u) التى هى أقل دورانا فى الكلمات الافرنجية من حرف (O) وحرف باء تحتها ثلاث نقط مقلوبة لتقابل حرف (p) وحرف إلغاء فوقها ثلاث نقط لتقابل حرف (v)

وحرف الواو الذى فوقه ثلاث نقط ليقابل حرف «W»

وحرف الكاف مع السين ليقابلا «x» الانجليزى وذلك حتى يوجد فى المطابع حرف جديد هو طاء على ألفها شرطة كاف .

وحرف الياء الراكمة «ى» - أو الياء ذات النقطتين بشرط الا تصل بما بعدها لتقابل «y» وبسيير من التصرف يمكن كتابة المقابلات على الآلة الكاتبة العربية بالاستعانة بالهمزة المفردة والهاء المفردة المستديرة .

والحيوان والحشرات والطب وسواها .

ولا دخل لرجال اللغة ولا لرجال العلوم فى التصرف فى كتابتها الا بمقابلاتها بخطوطهم على الاكثر ، وهذا النوع هو الذى يعينى بحثه .

### اختلاف نطق المصطلحات

وكل عالم اوروبى حين يقرأ كتابا علميا جديدا ويقابله فيه لأول مرة الفاظ علمية ثابتة ذكرها المؤلف فى بحثه نرى ان هذا القارى، يعمد لنطقها بلهجته هو غير مقيد بلهجة المؤلف ولكنه يلتزم بكتابتها بحروف مقابلة تماما للحروف التى وضعها المؤلف .

وذلك لكيلا تضيق المعلومات المقصود اظهارها والمطلوب توضيحها .

فنحن نشاهد العلماء العرب المتعلمين فى الخارج أو من هم على غرازهم نجد كلا منهم يذكر المصطلح الثابت فى مؤلفه العربى مكتوبا بحروف حسب نطق البلد الاجنبى الذى تعلم لفته .

وقد نتج عن ذلك وجود أوجه متعددة عربية مختلفة للفظ واحد ثابت لا تمكننا من معرفة أصله الاجنبى « e - L - y - ou - u - o - ch - c - g - j »

لاحظ اختلاف نطق الحروف السابقة فى لغات أوروبا .

### ضرورة ايجاد مقابلات عربية للرسم

وهل يجوز - بعد هذه النهضة العلمية الضخمة التى وصلنا اليها - أن نرى كتبنا ومطبوعاتنا العلمية العربية مكتوبة بالخط والرسم العربى ويتخللها آلاف مؤلفة من المصطلحات الثابتة مكتوبة بخط أجنبى ويضطر الباحث العربى أن يكتب مرة ذات اليمين ومرة ذات الشمال فى نفس السطر أحيانا مما يسبب الاضطراب والملل .

ولذلك يتحتم البحث عن حروف عربية للرسم لتقابل الحروف الاوربية . وقد اخترت الحروف الانجليزية كأصول للمقابلات لان الانجليز بهذه الحروف لم يعجزوا عن كتابة أى مصطلح ثابت بحروفهم ولو كان الباحث غير انجليزى .

وليس ايجاد مثل هذه المقابلات العربية الرسم شيئا هينا غير مهم - كما قد يبدو للبعض - ولكن الا يكفى



## مقابلات الحروف الكبيرة ونوعها

مقابلات الحروف الكبيرة على نوعين :

فالنوع الاول هو فى الكيمياء والرياضيات وحروف علم الوراثة ويتكون هذا النوع باضافة - نبرة - كالباء بلا نقط الى أول الحرف ، الا فى حالة الحرف الانجليزى - ا - فيقابلنه ألف تحتها همزة - ا -

أما النوع الثانى فهو الذى نراه فى علوم الطب والنبات والحيوان والحشرات ونحوها ويتكون هذا النوع بوضع علامة المد العادية فوق الحرف الصغير .

أمثلة لمصطلحات ثابتة مكتوبة بالطريقة الجديدة

(I) فى علوم الرياضيات  

$$= L + K + I + m$$
  
 تكتب هكذا  

$$م + ل + ك \times ل = \text{بلا نقط}$$

الرموز الكيميائية وطريقة كتابتها

(ب) فى علوم الكيمياء.

نرى فى الكتب العربية المقررة على الطلبة أن مؤلفيها قد اعترفوا بعدم امكان الاتفاق على رموز لبعض العناصر المكتشفة حديثا مثل الهفنيوم والهوليوم والنيبتونيوم بحيث لا تتعارض مع الرموز العربية للعناصر الاخرى المعروفة .

وتخلصا من كل العقبات أرى لزاما علينا أن نكتب الرموز الكيميائية من الآن بمقابلات الرموز الاوربية بانخط والرسم العربى .

وسبق أن ناديت بذلك مرارا ولكنى لم أجد سوى حرف (ن) للازوت قد تغير بدلا من (ز) فى كتب الكيمياء بمدارسنا .

فالپوتسيوم يجب أن يكتب هكذا (ك) بلا نقط بدلا من (بو) حيث الرمز الثابت للعنصر هو باللاتينية (k) وليس « Po »

وحامض الكبريتيك  $H_2SO_4$  = ه 2 س و 4 بلا نقط (ج) فى علم الوراثة

يرد ذكر العالم (مندل) ، LI Mm تكتب ل ل م (بلا نقط) .

(د) فى علم الحيوان

الاسد (مصطلح لغوى بحث -

(...der Loewe - The Lion)

وعلميا هو Felis leo من العائلة القطية Felidae (مصطلح ثابت) يكتب بالطريقة الجديدة هكذا (فى ليس لى و - فى ليدى) .

- ه - فى علم الحشرات  
 السدورة الفارضة Cut Worm هى علميا هى - أجسروتيس - بسيلون - زوتت -

- و - فى علم النبات Agrotis ypsilon Rott

الذرة Maize -- Mais ... علميا هو Zea mays تكتب هكذا - زى اما يس

- ز - فى علم الطب  
 البلهارسيا الدموية هى علميا

Bilharz ia haemtaobium

تكتب هكذا - بيلهارزيا هاى ماتويثوم -

الموضوع باختصار

دراسة العلوم بالعربية فى الجامعات والمصطلحات العلمية الثابتة

I - انصطلحات العلمية ثلاثة أنواع - لغوى يخص رجال اللغة مثل كلمة الاسد يقابلها der Loewe the Lion - وعلمى لغوى يخص رجال العلوم واللغة مثل لفظ «Geology» يقابلنه علم طبقات الارض - ومصطلح ثابت مثل أسماء الانواع والاجناس والعائلات فى النباتات والحيوان والطب وغيرها وليس لرجال العلوم ولا لرجال اللغة أى دخل أو تصرف فى كتابتها إلا بمقابلاتها بخطوطهم على الاكثر .

2 - اليك أيها العالم بعض الاسماء الثابتة منقولة من مطبوعات عربية فهل يمكن الاهتداء منها الى اصولها الاجنبية مهما ارتفعت درجة التخمين اذا لم يكن من قبل قد عرف ورأى اصولها بالحروف الافرنجية .

وهى (كدنو - لوب - بابا - تشابيك - فركريا - سلسوكس) .

3 - تحل مشكلاتها باتباع المقابلات الغربية الرسم المقترحة للحروف الانجليزية الآتية :  
 a - b - c - d - e - f - g - h - i - j - k - l - m  
 م - ل - ك - ح - ي - ه - ج - ف - ي - د - ص - ز ا

بطريقة لا يكلف اتباعها مالا وأرجو بها أن أكون قد أسديت للعلم والعروبة خدمة جليلة تدفع عجلة البحث والتأليف بالعربية في شتى العلوم دفعة قوية الى الامام حتى نلحق بالركب العلمى العالمى ؟

#### المقابلات الجديدة

a b c d e f g h i j k l m n  
ن م ل ك ج ء هـ جـ فـ يـ دـ صـ بـ اـ  
(ك. ك)

o p q r s t u v w x y z

زى كس و ف و ت س ر ق پ و

طريقة كتابة المقابلات كلها بالحروف المفردة هي الطريقة المباشرة . ولكن في حالة كتابتها بالحروف المتشابهة أرى أن تكون الكاف الساجدة ذات الشرطة فوقها **كـ** هي المقابلة للحرف الافرنجى الثالث (C) اذا كان ساكنا او سابقا للحروف (uoa) وحينئذ يجب أن تكون الكاف النهائية المنفصلة عما بعدها (ك) هي المقابلة للحرف الافرنجى k

عبد الحميد ابراهيم ابراهيم

القاهرة

n - o - p - q - r - s - t - u - v - w - x - y - z

ز - ي - كس - و - ف - و - ت - س - ر - ق -  
ب - و - ن .

4 - الحروف الكبيرة في علوم الكيمياء والهندسة والجبر ونحوها تتكون باضافة (نبرة) كاليا. بلا نقط الى أول الحرف الصغير فيما عدا حرف الانجليزى فيقابلة الف تحتها همزة - 1 -

5 - الحروف الكبيرة في الطب والنبات والحيران ونحوها تتكون بوضع علامة المد العادية على الحرف الصغير ..

(6) أمثلة حامض الكبريتيك H2 SO4 هـ س و4  
( بلا نقط )

الاسد عليا Felis Leo آفى ليس لى و

(7) قد يلاقى الباحث بعض الغرابة في أول عهده باتباع هذه الطريقة ولكن بالتعود تصبح المسألة قبولا ورضا لاتنا بفضلها نتغلب على كل صعوبة في كتابة المصطلحات الثابتة .

(8) هذه الطريقة الجديدة تحل المشكل العويص

# الطابع العربي في الأرقام الرياضية

للمرحوم محمد السراج  
أستاذ في جامعة القديسين سابقاً

مؤلفاته الى اللاتينية وقد اورد «زوتر» في كتابه «رياضيو العرب وفلكيوهم وأعمالهم» ما يزيد عن خمسمائة رياضى وفلكى من العرب .

واتصل العرب (يعنى عرب المشرق بلاشك) بالهندود (2) في عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان وأثناء فتح الحجاج الثقفي للسند (سنة 710 ميلادية) وفتح أبى جعفر منصور لكابل وكشمير (سنة 760 ميلادية) .

كما اتصل عرب المغرب بالأغريق عن طريق السريانيين في آسيا الصغرى وعن طريق الرحلات واستدعاء ملوك المغرب للفنيين والاختصاصيين من الأغريق وحذقوا اللغتين : الاغريقية والسريانية وكانوا حفظة للعلوم الاغريقية أضافوا اليها كشوفاً جديدة وألفوا الكتب والرسائل وجددوا الآلات وحسنوا الوسائل .

وان اعظم فضل يشاد به للعرب هو نقلهم للأرقام الهندية التي فتحت في الرياضيات باباً جديداً ما نزال نعيش على ثماره ، ولم يتجل فضل الأرقام الهندية في رموزها فقد كان لمن سبقهم رموز في القيمة الموضوعية وفي الصفر فيكفى أن نزيد في الاصفار عن يمين العدد ليكبر وعن يمين مقام الكسر ليصغر ، وما زال الناس يقولون : ان وضع العرب للصفر الحسابي قد حل اكبر معضلة رياضية في العالم .

وقد أكد (البيروني) ان اشكال هذه الأرقام كانت

بدأت كتابة الأرقام والحساب بالأرقام منذ نشو. الكتابة لأول مرة وذلك في حدود 3500 ق. م وبدأت أولى المدونات في المعارف الرياضية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ونضجت في نهاية الألف الثالث (1) ولم يكن للعرب في عصر الجاهلية معرفة بالرياضيات على الوجه العلمى الفسيح الا فيما يهم تسيير شؤون معيشتهم ومعاملاتهم وضبط الزمان والمكان بالمقاييس البدائية وأوليات الارصاد الفلكية ، وعندما ظهر الاسلام وانتشرت تعاليمه وانفسحت رقعة البلاد انغرية انبثق ازدهار اقتصادى سايره نشاط ثقافى انتقت فيه علوم العرب المسلمين معلوم غيرهم من البلاد المفتوحة وأفضى ذلك الى مقارنات بين معارف الطرفين كانت مثار نقاش وقاعدة انطلاق نحو تحوير وتشذيب وتهذيب وتوسيع لما كان عندهم وانتاج خصب لما لم يكن عندهم وقد حث الدين الجديد على طلب العلم عموماً وعلم الحساب والفلك خصوصاً لحاجة الميراث والنفقات والمعاملات الى ذلك وللتوقف على علم الفلك في معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة والحج ... وناهيك بأبى عبد الله محمد بن موسى الخوارزمى أحد منجمى المأمون اشرفى بعيد منتصف القرن الثالث للهجرة الموافق لما بعيد منتصف القرن التاسع للميلاد ) والذي كان يعتيد في مؤلفاته الحسابية على الهندوس وغيرهم ومن أميها «العمل بالاسطرلاب» وقد نقلت بعض

(1) طه باقر - ج 1 ص 332 من تاريخ الحضارات القديمة .

(2) عبد الحميد لطفى والدكتور احمد ابو المباس في كتابهما « تاريخ الرياضيات » صفحة 66

مختلفة باختلاف الجهات في الهند . وان العرب انتقوا منها ما رأوه مناسباً . واكتفى العرب بطريقتين مختلفتين لكتابة الأرقام :

(1) الطريقة المشرقية واستعملها عرب بغداد وتطورت قليلا حتى صارت كما هي الآن بمصر والعراق وسوريا ولبنان وبلاد العرب .

(2) الطريقة المغربية واستعملها عرب الاندلس وتطورت حتى أصبحت كما هي الآن بالمغرب .

### أخذ الغربيين الطريقة المغربية

ولاحظ (البيروني) أن الغربيين اقتبسوا الطريقة المغربية عن طريق عرب الاندلس ثم زاد قائلا : وبهذه المناسبة ننوه بأن المغاربة الآن لا يزالون يستعملون طريقة أجدادهم في كتابة الأرقام ولا يظن بأنهم يكتبون الأرقام الفرنجية وإنما الفرنجة هم الذين يكتبون الأرقام المغربية ولا يزال الغرب يطلق على هذه الأرقام اسم الأرقام العربية .

والتنويه بأن المغاربة لا يزالون يستعملون طريقة أجدادهم ... وتخصيصهم بذلك دون غيرهم ونسبة تلك الطريقة لأجدادهم يدل على أنها من وضعهم ولما كانت قيمة الأرقام العربية تتجلى في طريقة الإحصاء العشري واستعمال الأرقام لنفس الغاية التي نستعملها لها الآن أطلق عليها اسم الأرقام chiffres في اللغتين الفرنسية والألمانية على طريق المجاز المرسل بتسمية الكل باسم بعضه الإهم .

يقال بصفة عامة أن الأرقام المغربية دخلت إلى أوروبا في القرن العاشر الميلادي بواسطة البابا «سيلقيستر» الثاني II Sylvestre وهو جربيرت Gerbert الذي تعلم في بلاد الاندلس (المولود سنة 999 والمتوفى سنة 1003 ميلادية) ، وكانت بلاد الاندلس ولا سيما طليطلة ملتقى طلاب المعرفة من مختلف بلاد أوروبا وغيرها الذين التحقوا بجامعاتها وأخذوا بقيس من علوم العرب الأصلية ومما ترجموه عن الأغريق وينص صاحب « تاريخ الرياضيات » أن أول من دعا لاستخدامها «ليوناردو» وأنها ظهرت منقوشة في عملة سويسرا سنة 1424 وفي النمسا سنة 1484 وفي فرنسا سنة 1485 وفي ألمانيا

سنة 1489 وفي اسكتلندا سنة 1539 وفي إنجلترا سنة 1551 وأول ظهورها في التقويم كان في تقويم «كوبل» سنة 1518 .

وهذه الأرقام قد تغيرت بعد ذلك إلا القليل منها فالواحد والتسعة لم تتغيرا تغيرا يذكر والاثنيان والثلاثة تغيرتا تغيرا وضعيا فهما عند الهنود مائتان وعند المشارقة وأسيستان وعند المغاربة أفقيتان وقد تغيرت الأربعة والخمسة تغيرا تاما أما الستة والسبعة والثمانية فقد اختلط بعضها ببعض فيلزم الاحتياط والحذر عند قراءتها في النقوش والمخطوطات القديمة أما الصفر فكان يرسم عند الهنود على شكل دائرة في قطبها نقطة فاستعمل عرب الشرق النقطة تاركيين الدائرة واستعمل عرب المغرب الدائرة دون النقطة .

أما النظرية التي تزعم أن الأشكال الحسابية هي زوايا في أصل وضعها فلا تطرد في جميع سلسلة الأرقام لأنها وإن تيسرت بالنسبة لرقم الواحد من أنه في الأصل زاوية وبالنسبة للآتين من كونها في الأصل زاويتين وكذا الثلاثة من كونها ثلاث زوايا والأربعة من كونها أربع زوايا فهي تتعذر في الخمسة والسبعة والثمانية وتعسر أن لم تقل تستحيل في الستة والتسعة إذ لا فرق بينهما إلا في الوضع العكسي .

وعلى فرض إمكان ذلك مع تكلف فإن الغرض من الأعداد الدلالة على محدوداتها المتنوعة لا على كمية الزوايا حتى يكون ذلك مبررا لصرف المجهودات من أجل تصحيح تلك النظرية ، ومناقشات حولها واستنتاجات منها .

ويلاحظ لنا أن نورد بعض النصوص القديمة في موضوع الأرقام مع إيضاحات لها .

فقد قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج الأوزني المعروف بابن الياسمين المتوفى ذبيحا بمراكش سنة 601 هجرية في باب مراتب الأعداد من كتابه : «تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار» ما نصه : « واعلم أن الرسوم التي وضعت للعدد تسعة أشكال يتركب عليها جميع العدد وهي التي تسمى أشكال الغبار .... (راجع اللوحات الآتية) . ولكن الناس عندنا على الوضع الأول ولو اصطلحت مع نفسك على تبديلها

او عكسها لجاز ، ووجه العمل على حالة لا يتبدل وقد وضعها قوم من جواهر الارض مثل الحديد والنحاس من كل شيء منها أعدادا كثيرة ويضرب بها ما شاء من غير نقش ولا محو . واما أهل الهند فانهم يتخذون لوحا أسود يمدون عليه الغبار وينقشون فيه ما شاءوا ولذلك يسمى حساب الغبار وعلى الحقيقة ليس الا الابداد والمحو .

ومعنى هذا ان التسمية بأرقام الغبار تعم السلسلتين والوضعين معا وان الناس بالمغرب في عصره على الوضع الاول وهذا لا ينافي أن بالمغرب أقلية تستعمل الوضع الاول في الأغراض العامة كما تستعمل الوضع الثاني في أغراض خاصة وفي مصطلحات عمل يعرف عندهم بفن الجداول والافواق فتملأ الخانات بهذا القلم الخاص وترى انها مفيدة في العلاج وتظن أن للوضع الثاني دخلا في النفع حيث انه على شكل اجرام سماوية كما يزعمون ... مع اختلاف واضح بينهم وبين المشارقة في الاربعة والخمسة وجوه في الصفر حيث قيل انه كان في الاصل على شكل دائرة في محورها نقطة فاخذ المغاربة الدائرة والمشاركة النقطة كما سبق ، ومع تغيير بسيط في التسمية .

كما ان نصه لا يدل على أن واضع السلسلة الثانية وبالأحرى الاولى هم الهنود وكل ما في الامر انهم كانوا يستعملونها . وطريقة استعمالها عندهم بواسطة النقش على الغبار .... مما جعلها تسمى أرقام الغبار وهذا لا يفيد في شيء أنهم واضعوها في الاصل لان هذا كما وقع منهم يجوز أن يكون وقع من غيرهم نظرا لقلّة وسائل الكتابة اذ ذاك ولان المسميات تسبق أسماءها في الوجود عادة ولان هذه الاشكال الحسابية بقيت تكتسب بعض ملامح الحروف العربية وتحتفظ بمداول بعضها من حساب الجمل كما يبدو ذلك جليا في رقم الواحد اذ لا فرق بينه وبين الالف وبعض الشيء في الاربعة وفي الستة حيث انها كواو معكوسة الوضع والتسمية التي هي كطاء معكوسة ولا سيما اذا قارنت بين الحروف العربية والارقام العربية في مختلف العصور . وانما غيرت الارقام للتفريق بينها وبين الحروف خوف الالتباس أو تغيرت في طريقها مع كثرة استعمالها بواسطة الاقلام والايدي المختلفة وايضا ساعد على التغيير

وقد تكون الاشكال الهندسية انتشرت عند عرب التصريح بجواز تبديلها او عكسها كما في هذا النص وغيره .

المشرق لطروف جغرافية هي وقوعهم في طريق الهند ومرور قوافلهم وتجارهم في ارضها وبحكم مخالطتهم والصفقات التجارية تجعل عرب المشرق في حاجة الى معرفة الحساب وارقامه عند خلطائهم الى غير ذلك مما لم يتوفر لعرب المغرب مع بعد الشقة بين المغرب والهند وقلة المخالطة حتى مع اخوانهم المشاركة اذ ذاك ، وحتى الاتصالات التي كانت تقع بين أقلية من المغاربة والمشاركة انما تحدث في أيام معدودات من السنة زمن الحج وكانت الصبغة الدينية التي تكتسبها هذه الرحلة تقوى الجانب المعنوي الروحي وتضعف الجانب المادي فيكون ثانويا ضئيلا غير مستمر ... مما يقتضى عدم اهتمامهم بمقومات التجارة من حساب وغيره .

وقد لاحظ العلامة محمد بن أحمد بن أبي يحيى الحباك التلمساني المتوفى سنة 867 هـ في شرح كتاب «تلخيص أعمال الحساب» لابي العباس أحمد بن البنا (ص 21) : ان الحيسوبى المغربى لسم يشر الى صور الاشكال الخطية لانها ليست مما يحدث العدد لذاته أو عرضه الخاص به بل من جهة عرضه العام فزارت كاسماء الدالة عليه ، ثم أكد ان المشتهر من ذلك بالمغرب ثلاثة أنواع وأن الاقدمين أبرزوا أن الوضع الطبيعي للعدد هو أن يرسم الواحد علامة واحدة الخ .. (راجع الالواح) ... ويرسم كذلك ناهضا .... فالنوع الاول من الالواح المذكورة يسمى حساب الغبار لان واضعيه وهم الهنود كانوا يتصرفون به في غبار مبسوط على لوح وأشكاله تسعة رسمتها في جدول ليسهل تناولها وتميز اثنائها فيه بالترتيب الوضعي وحيث تخطى العدد شيئا منها وضع فيه علامة تسمى صفرا لدلالاتها على خلاء ما هي فيه وفائدتها حفظ الترتيب لتعلم منزلة العدد الذي يليها فمعنى الصفر في غيره كالحرف عند النحاة . ثم ذكر النوع الثاني وهو حساب الجمل وحساب أبجد ، والنوع الثالث وهو الزمامي المعبر عنه بالقلم الفاسي .

أما القلم الفاسي فقد اقتصر في نفسه على المرقبوم باللوح طبق ما جاء في نظم أبي السعود سيدي عبد القادر الفاسي (المولود سنة 1007 هـ والمتوفى سنة

1091 م) وما علقه عليه شارحه العلامة سيدى أحمد سكيرج .

ويستنتج مما جاء فى كتاب «تاريخ الرياضيات» (ص 60 الى ص 67) وغيره من الكتب التى عنت بهذا البحث ان عرب المشرق كانوا وسيلة لاطهار الكنوز العلمية الهندية التى ازدهرت عندهم ومنها على الخصوص فن الحساب وارقامه وان اعظم فضل يشاد به لهم هو نقلهم الارقام الهندية .

وان عرب المغرب كانوا وسيلة لاطهار الكنوز العلمية الاغريقية حيث اتصلوا بالاغريق عن طريق السريان فى آسيا الصغرى وحذقوا اللغتين الاغريقية والسريانية .

فالاغريق كان ينقصهم طريقة منظمة لكتابة الاعداد . وكانوا يكتبون اعدادهم بطريقة تشبه تقريبا طريقة قداما المصريين كما كانوا يرمزون اليها بالحروف الابجدية فلو كتبوا حسابهم بطريقة لجاء مقمدا .

فالرومانى فى الفلسفة والشعر والفنون كان مقمدا اما فى العلوم والرياضيات فلم تكن لديه الرغبة فى أن يكون

مقلدا . وقد كانت عملية الحساب عندهم جد بسيطة اذ كانوا يستعملون طريقة خمسية عشرية دخلها الجمع والطرح فيرمزون بالاصابع واليد واليدين مع جمع بعض الاصابع أو طرحها كما فى اللوحة .

فيستنتج من كل ما ذكر أن الارقام الحسابية الجارية بها العمل فى البلاد المغربية هى من وضع عربى مغربى لان عرب المغرب لم يتصلوا بالهنود وانما اتصلوا بالاغريق الذين لم تكن لهم طريقة منظمة لكتابة الاعداد ، كما اتصلوا بالرومان اصحاب تلك الطريقة البسيطة فى رقم الاعداد ، يضاف الى ذلك الاشادة بعرب المغرب فقط من أجل محافظتهم على طريقة اجدادهم واطلاق اسم الارقام العربية عليها ونقلها الى اوربا عنهم وتسمية السلسلة المقابلة لها باسم الارقام الهندية الى غير ذلك .

وخلاصة القول ان مسألة الارقام قد كثر فيها الكلام ولم تزل من الباحثين موضع اهتمام ومثار نقاش وقد نقلت بعض ما أمكننى الوصول اليه مبديا بعض ملاحظاتى واستنتاجاتى .

ونجمل فيما يلى الخطوط الرئيسية لتطور الارقام :

### اللوحة الاولى للارقام فى مختلف العصور والبلاد

#### (I) الارقام الحسابية المسماة الهندية

عند فئة قليلة من المغاربة لاغراض خاصة تبعا للمشاركة مع اختلاف فى الاربعة والخمسة وتغيير بسيط فى التسعة .

نوعان عندهم

تغيرت الاثنان والثلاثة تغييرا طفيفا .  
ففى الهند : ٢ . ٣ . وعند عرب  
المشرق : ٢ . ٣ . وعند عرب  
المغرب :  
فكانت فى الهند مائلة وفى المشرق رأسية وفى المغرب افقية .

عند المشاركة

- ١
- ٢
- ٣
- الاربعة ٤
- الخمسة ٥
- ٦
- ٧
- ٨
- التسعة ٩

عد  
ع



وفق مثلث الاضلاع

عند فئة من المغاربة

عند المشارقة عموما

١٤	٤	٤
٤	٨	٨
٢	٨	٧
٨	١	٦
١٢		

ولو كان يملا عندهم  
بأرقام عامة  
المغاربة لكان كما  
يلي :

١٥		
٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦
١٥		

١٥	٤	٩	٢
٨	٣	٥	٧
١٥	٨	١	٦

(2) الأرقام سلسلتان رسمتا بمخطوط وفقا لما كانت عليه زمن ابن الياسين .  
وقد أكد ابن الياسين أن للعدد تسعة أشكال يتركب عليها العدد وهي التي تسمى أشكال القبار

وقد تكون أيضا هكذا :

وهي هذه :

٩ ٨ ٧ ٤ ٣ ٢ ١

٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

ولكن الناس في المغرب على الوضع الاول .  
فالوضع الاول هو العام في المغرب والوضع الثاني هو الذي تستعمله الفئة القليلة منهم للفرض المشار اليه .

(3) أشكال الحساب كما رسمت نقلا عن الجبال التلمساني في شرحه لتلخيص ابن البناء :  
... النوع الاول من الاوضاع المذكورة يسمى حساب القبار ...

والنوع الثاني وهو حساب الجمل وحساب أبجد ...

والنوع الثالث وهو الزمامي المعبر عنه بالقلم الفاسي ...

وكان رسم النوع الاول كما يلي :

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠  
واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة صفر

وقال الجبال أيضا في «جامع أصول الاعداد» ما نصه :

المقايير بينهما واضحة  
فى رقم الثلاثة وبسيطة  
فى رقم السبعة .

اشكال القلم القاسى كما ترسم بطرق بعض الرسوم القدية لبيان حظوظ الشركاء. من فرائض الاصول والرباع . او برسوم المحاسبات أو فروض النفقات ، وهى فى كل ما ذكر حسب الصرف القديم القائم على المثقال والالواقى واثمانها والفلوس والحبوب .

(4) اشكال الاعداد الصحيحة - اشكال الكسور ، من ثمن الاوقية التى هى تسعة ومن فلس الى أحد عشر فلسا - ومن حب الى سبعة أحب هكذا :

انيمانها من اوقية الى تسع اواق هكذا :

لرحمة الله عليه

۱. ۵۰ ۲. ۳۰ ۳. ۴۰ ۴. ۵۰ ۵. ۶۰ ۶. ۷۰ ۷. ۸۰ ۸. ۹۰ ۹. ۱۰۰ ۱۰. ۱۱۰ ۱۱. ۱۲۰ ۱۲. ۱۳۰ ۱۳. ۱۴۰ ۱۴. ۱۵۰ ۱۵. ۱۶۰ ۱۶. ۱۷۰ ۱۷. ۱۸۰ ۱۸. ۱۹۰ ۱۹. ۲۰۰ ۲۰. ۲۱۰ ۲۱. ۲۲۰ ۲۲. ۲۳۰ ۲۳. ۲۴۰ ۲۴. ۲۵۰ ۲۵. ۲۶۰ ۲۶. ۲۷۰ ۲۷. ۲۸۰ ۲۸. ۲۹۰ ۲۹. ۳۰۰ ۳۰. ۳۱۰ ۳۱. ۳۲۰ ۳۲. ۳۳۰ ۳۳. ۳۴۰ ۳۴. ۳۵۰ ۳۵. ۳۶۰ ۳۶. ۳۷۰ ۳۷. ۳۸۰ ۳۸. ۳۹۰ ۳۹. ۴۰۰ ۴۰. ۴۱۰ ۴۱. ۴۲۰ ۴۲. ۴۳۰ ۴۳. ۴۴۰ ۴۴. ۴۵۰ ۴۵. ۴۶۰ ۴۶. ۴۷۰ ۴۷. ۴۸۰ ۴۸. ۴۹۰ ۴۹. ۵۰۰ ۵۰. ۵۱۰ ۵۱. ۵۲۰ ۵۲. ۵۳۰ ۵۳. ۵۴۰ ۵۴. ۵۵۰ ۵۵. ۵۶۰ ۵۶. ۵۷۰ ۵۷. ۵۸۰ ۵۸. ۵۹۰ ۵۹. ۶۰۰ ۶۰. ۶۱۰ ۶۱. ۶۲۰ ۶۲. ۶۳۰ ۶۳. ۶۴۰ ۶۴. ۶۵۰ ۶۵. ۶۶۰ ۶۶. ۶۷۰ ۶۷. ۶۸۰ ۶۸. ۶۹۰ ۶۹. ۷۰۰ ۷۰. ۷۱۰ ۷۱. ۷۲۰ ۷۲. ۷۳۰ ۷۳. ۷۴۰ ۷۴. ۷۵۰ ۷۵. ۷۶۰ ۷۶. ۷۷۰ ۷۷. ۷۸۰ ۷۸. ۷۹۰ ۷۹. ۸۰۰ ۸۰. ۸۱۰ ۸۱. ۸۲۰ ۸۲. ۸۳۰ ۸۳. ۸۴۰ ۸۴. ۸۵۰ ۸۵. ۸۶۰ ۸۶. ۸۷۰ ۸۷. ۸۸۰ ۸۸. ۸۹۰ ۸۹. ۹۰۰ ۹۰. ۹۱۰ ۹۱. ۹۲۰ ۹۲. ۹۳۰ ۹۳. ۹۴۰ ۹۴. ۹۵۰ ۹۵. ۹۶۰ ۹۶. ۹۷۰ ۹۷. ۹۸۰ ۹۸. ۹۹۰ ۹۹. ۱۰۰۰ ۱۰۰. ۱۰۱۰ ۱۰۱. ۱۰۲۰ ۱۰۲. ۱۰۳۰ ۱۰۳. ۱۰۴۰ ۱۰۴. ۱۰۵۰ ۱۰۵. ۱۰۶۰ ۱۰۶. ۱۰۷۰ ۱۰۷. ۱۰۸۰ ۱۰۸. ۱۰۹۰ ۱۰۹. ۱۱۰۰ ۱۱۰. ۱۱۱۰ ۱۱۱. ۱۱۲۰ ۱۱۲. ۱۱۳۰ ۱۱۳. ۱۱۴۰ ۱۱۴. ۱۱۵۰ ۱۱۵. ۱۱۶۰ ۱۱۶. ۱۱۷۰ ۱۱۷. ۱۱۸۰ ۱۱۸. ۱۱۹۰ ۱۱۹. ۱۲۰۰ ۱۲۰. ۱۲۱۰ ۱۲۱. ۱۲۲۰ ۱۲۲. ۱۲۳۰ ۱۲۳. ۱۲۴۰ ۱۲۴. ۱۲۵۰ ۱۲۵. ۱۲۶۰ ۱۲۶. ۱۲۷۰ ۱۲۷. ۱۲۸۰ ۱۲۸. ۱۲۹۰ ۱۲۹. ۱۳۰۰ ۱۳۰. ۱۳۱۰ ۱۳۱. ۱۳۲۰ ۱۳۲. ۱۳۳۰ ۱۳۳. ۱۳۴۰ ۱۳۴. ۱۳۵۰ ۱۳۵. ۱۳۶۰ ۱۳۶. ۱۳۷۰ ۱۳۷. ۱۳۸۰ ۱۳۸. ۱۳۹۰ ۱۳۹. ۱۴۰۰ ۱۴۰. ۱۴۱۰ ۱۴۱. ۱۴۲۰ ۱۴۲. ۱۴۳۰ ۱۴۳. ۱۴۴۰ ۱۴۴. ۱۴۵۰ ۱۴۵. ۱۴۶۰ ۱۴۶. ۱۴۷۰ ۱۴۷. ۱۴۸۰ ۱۴۸. ۱۴۹۰ ۱۴۹. ۱۵۰۰ ۱۵۰. ۱۵۱۰ ۱۵۱. ۱۵۲۰ ۱۵۲. ۱۵۳۰ ۱۵۳. ۱۵۴۰ ۱۵۴. ۱۵۵۰ ۱۵۵. ۱۵۶۰ ۱۵۶. ۱۵۷۰ ۱۵۷. ۱۵۸۰ ۱۵۸. ۱۵۹۰ ۱۵۹. ۱۶۰۰ ۱۶۰. ۱۶۱۰ ۱۶۱. ۱۶۲۰ ۱۶۲. ۱۶۳۰ ۱۶۳. ۱۶۴۰ ۱۶۴. ۱۶۵۰ ۱۶۵. ۱۶۶۰ ۱۶۶. ۱۶۷۰ ۱۶۷. ۱۶۸۰ ۱۶۸. ۱۶۹۰ ۱۶۹. ۱۷۰۰ ۱۷۰. ۱۷۱۰ ۱۷۱. ۱۷۲۰ ۱۷۲. ۱۷۳۰ ۱۷۳. ۱۷۴۰ ۱۷۴. ۱۷۵۰ ۱۷۵. ۱۷۶۰ ۱۷۶. ۱۷۷۰ ۱۷۷. ۱۷۸۰ ۱۷۸. ۱۷۹۰ ۱۷۹. ۱۸۰۰ ۱۸۰. ۱۸۱۰ ۱۸۱. ۱۸۲۰ ۱۸۲. ۱۸۳۰ ۱۸۳. ۱۸۴۰ ۱۸۴. ۱۸۵۰ ۱۸۵. ۱۸۶۰ ۱۸۶. ۱۸۷۰ ۱۸۷. ۱۸۸۰ ۱۸۸. ۱۸۹۰ ۱۸۹. ۱۹۰۰ ۱۹۰. ۱۹۱۰ ۱۹۱. ۱۹۲۰ ۱۹۲. ۱۹۳۰ ۱۹۳. ۱۹۴۰ ۱۹۴. ۱۹۵۰ ۱۹۵. ۱۹۶۰ ۱۹۶. ۱۹۷۰ ۱۹۷. ۱۹۸۰ ۱۹۸. ۱۹۹۰ ۱۹۹. ۲۰۰۰ ۲۰۰. ۲۰۱۰ ۲۰۱. ۲۰۲۰ ۲۰۲. ۲۰۳۰ ۲۰۳. ۲۰۴۰ ۲۰۴. ۲۰۵۰ ۲۰۵. ۲۰۶۰ ۲۰۶. ۲۰۷۰ ۲۰۷. ۲۰۸۰ ۲۰۸. ۲۰۹۰ ۲۰۹. ۲۱۰۰ ۲۱۰. ۲۱۱۰ ۲۱۱. ۲۱۲۰ ۲۱۲. ۲۱۳۰ ۲۱۳. ۲۱۴۰ ۲۱۴. ۲۱۵۰ ۲۱۵. ۲۱۶۰ ۲۱۶. ۲۱۷۰ ۲۱۷. ۲۱۸۰ ۲۱۸. ۲۱۹۰ ۲۱۹. ۲۲۰۰ ۲۲۰. ۲۲۱۰ ۲۲۱. ۲۲۲۰ ۲۲۲. ۲۲۳۰ ۲۲۳. ۲۲۴۰ ۲۲۴. ۲۲۵۰ ۲۲۵. ۲۲۶۰ ۲۲۶. ۲۲۷۰ ۲۲۷. ۲۲۸۰ ۲۲۸. ۲۲۹۰ ۲۲۹. ۲۳۰۰ ۲۳۰. ۲۳۱۰ ۲۳۱. ۲۳۲۰ ۲۳۲. ۲۳۳۰ ۲۳۳. ۲۳۴۰ ۲۳۴. ۲۳۵۰ ۲۳۵. ۲۳۶۰ ۲۳۶. ۲۳۷۰ ۲۳۷. ۲۳۸۰ ۲۳۸. ۲۳۹۰ ۲۳۹. ۲۴۰۰ ۲۴۰. ۲۴۱۰ ۲۴۱. ۲۴۲۰ ۲۴۲. ۲۴۳۰ ۲۴۳. ۲۴۴۰ ۲۴۴. ۲۴۵۰ ۲۴۵. ۲۴۶۰ ۲۴۶. ۲۴۷۰ ۲۴۷. ۲۴۸۰ ۲۴۸. ۲۴۹۰ ۲۴۹. ۲۵۰۰ ۲۵۰. ۲۵۱۰ ۲۵۱. ۲۵۲۰ ۲۵۲. ۲۵۳۰ ۲۵۳. ۲۵۴۰ ۲۵۴. ۲۵۵۰ ۲۵۵. ۲۵۶۰ ۲۵۶. ۲۵۷۰ ۲۵۷. ۲۵۸۰ ۲۵۸. ۲۵۹۰ ۲۵۹. ۲۶۰۰ ۲۶۰. ۲۶۱۰ ۲۶۱. ۲۶۲۰ ۲۶۲. ۲۶۳۰ ۲۶۳. ۲۶۴۰ ۲۶۴. ۲۶۵۰ ۲۶۵. ۲۶۶۰ ۲۶۶. ۲۶۷۰

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ع	ا	ح	د	ر	ز	س	ش	ص	ط	ظ	ع	ف	ق	ك
ع	ا	ح	د	ر	ز	س	ش	ص	ط	ظ	ع	ف	ق	ك
ع	ا	ح	د	ر	ز	س	ش	ص	ط	ظ	ع	ف	ق	ك

الاحاد	6	٥	٤	7	5	٦	ص	ي	هي
العشرات	6	٦	لك	نسي	(٤)	حكي	مي	م	يا
المئتين	ص	2	٦	٨	٥	٤	4	٥	يا

ومع ضيق أفقى فى هذا الميدان فلا يظهر لى شخصيا ما زعمه لأنه لم يستند فيه على مصدر ولان هذه الاشكال تحمل طابع الحروف والارقام العربيين .

(6) الارقام الحسابية عند الرومان

لا يزال الرومان يستعملون الارقام بطريقة خمسية عشرية دخلها الجمع والطرح .

فالواحد يرمزون له بأصبع واحد اى بخط رأسى

هكذا : I - والاثنان بأصبعين هكذا : II

والثلاثة بثلاثة أصابع هكذا : III

ويرمزون للخمسة بيد واحدة هكذا : V وللعشرة

بيدين عليا وسفلى هكذا : X ثم انحرفتا هكذا : X

أما الأربعة فاستخدموا فيها طرح واحد من الخمسة

أى طرح أصبع من اليد هكذا : IV - كما طرحوه

من اليدين للدلالة على التسعة هكذا : IX...

واستعملوا الجمع بالنسبة لبعض الاعداد كالسبعة والسبعة والثمانية ... حيث أضافوا الى اليد أصبعي فصارت ستة هكذا : VI أو أصبعين فكانت سبعة هكذا : VII - أو ثلاثة أصابع فبلغت ثمانية هكذا :

VIII

ودلوا على بعض الاعداد الاصول بالحروف على طريقة حساب الجمل عندنا حيث جعلوا اللام ترمز للخمسين

هكذا L = 50

والصاد ترمز للمائة هكذا : C = 100

والدال ترمز للخمسمائة هكذا D = 500

والميم ترمز للالف هكذا : M = 1.000

سالكين فى الباقي عملية الجمع والطرح ...

بهذه البساطة تسير عملية الارقام الحسابية عندهم

(7) وأختم هذه اللوحة بما بين الترتيب المغربى والمشرقى للحروف الهجائية وحساب الجمل من خلاف

فهى على الترتيب المغربى هكذا : أبجد هوز حطى كلثن صغض قشست

تخذ طغش

سغض قشست

وعلى الترتيب المشرقى هكذا :

# مسألة الصراع بين الفصحى والعامية

## في الوطن العربي

### لمحمد أديب السلاوي

الاول : أن يتخذوا الحروف الافرنجية لكتابة الكلام العربي بدلا من الحروف العربية ، وذلك لضبط اللفظ في الكلمات المتشابهة ، والثاني استعمال اللغة العامية في الكتابة بدلا من اللغة الفصحى ، وحجته في هذا الطلب : أن الرجل الافرنجي يصرف سنوات في درس اللغة العربية ثم هو لا يفهم اللغة التي يكتب بها كتابها اليوم ، ولا اللغة التي يتكلم بها قومها ، فضلا عن ذلك فإن الذين يفهمون لغة الكتابة اليوم من المصريين لا يتجاوزون ( 12 ) في المائة من السكان ، وأما باقي السكان وهو 88 بالمائة فإنهم لا يتعلمون لغة الكتابة ، وإذا وجب أن يتعلموها ليدرسوا بها اضطروا الى صرف عدة سنوات في ممارستها ، فهل من الواجب وضع هذه العقبات في طريق تعليمهم أو تسهيل هذا التعليم لهم لتلقينهم الدروس بلغتهم ؟ ويقول المستر ويلمور أن اللغة العامية لغة مستقلة عن اللغة العربية ، وقد جاء عليها وقت كانت فيه لغة بأصول وقواعد ، فإذا جمعت أصولها وقواعدها صارت لغة سهلة عمومية لجميع أفراد الأمة خاصتها وعامتها .. »

ونفهم من كلام القاضي الانجليزي أن هناك صعوبة يلاقيها الاجنبي في دراسة اللغة العربية .. ولا شك أن لاجل هذا بدأت الجامعات اللغوية والعلمية العربية تهتم بالموضوع جديا وتخصص له حلقات في البحث .. ففي سنة 1947 ولأول مرة في تاريخ اللغة العربية ، أخذ المجمع اللغوي بالقاهرة يدرس اقتراح أحد الاعضاء الكتاب في موقف اللغة العامية من اللغة الفصحى .. بين فيه من وجهة نظر شخصية العوامل التي تؤدي الى ذلك ، وذكر كيف نشأت العامية العربية من فصيحها وما نالها من تغير في

أوضحت قضية الصراع بين الفصحى والعامية في لغة الضاد مشكلة قائمة على رأس مشاكل الثقافة العربية المعاصرة ، كما أوضحت تشغل بال رجال الفكر العرب ، حيث أصبحت منذ بداية النهضة الحديثة موضع نقاش حاد بين حملة الاقلام على اختلاف ميولاتهم واتجاهاتهم الفكرية . كما بدأت تتسلل الى معظم المؤتمرات العلمية والادبية العربية غير أن معظم الدراسات التي جادت بها قرائح الباحثين العرب في هذا الموضوع لحد الآن ، لم تتوصل الى موضع الداء ولم تخلص بعد الى حل نهائي يطوي ملف القضية فأغلب هذه الدراسات يدور في حلقة مفرغة متارجحة بين نصر الفصحى ، ونم العامية أو العكس . فالمتتبع لقضية الفصحى والعامية في لغة الضاد لابد أن يلاحظ بوضوح أن هناك اليوم في العالم العربي فئتين من الكتاب والباحثين والادباء يناقشان مشكلة الفصحى والعامية ، الاولى تصور خطر العامية ، وتقول انها السلاح الوحيد الذي تركه الاستعمار للقضاء على الوحدة العربية ، والثانية تهون كثيرا من قيمة الفصحى ، وتقول انها لغة قنسية تتنافى مع روح العصر الذي نعيش فيه ، وتبقى المشكلة هكذا بين الأخذ والرد ، والدفاع والتفريق وإذا أردنا الرجوع الى تاريخ نشوء هذا المشكل ، فسنجد أن مولده يرجع الى تاريخ غير قريب ، حيث يشير اليه الاستاذ فرح انطوان في الفقرات التالية : (1)

« وضع جناب المستر ويلمور القاضي الانجليزي في محكمة الاستئناف المختلطة كتابا انجليزيا في غاية الأهمية اقترح فيه على أبناء العربية أمرين :

(1) فرح انطوان حياته ادبه

الالفاظ وفي الاساليب ثم انتهى الي استخلاص الاحكام التالية :

(1) - ان اكثر الالفاظ العامية عربية أصابها التحريف في النطق للتخفيف والتيسير .

(2) - ان أسلوب العامية قد استقر على صورة نعودها الناس وهو يختلف عن الأسلوب العربي الصحيح .

(3) - ان العامية لا تزال تتطور ، وهذا التطور ناشئ من حياة الناس ، فهي وليدة الحياة نفسها ، وفيها من المرونة ما في الكائن الحي .

(4) - ان العامية ليست مسخا مجردا للفصحى وانما هي لغة قائمة بذاتها لها قواعدها وأصولها فاذا شذ عنها شاذ فكانه خرج عن طريقة مقررة .

ثم بعد ذلك دعا الباحث الى التقريب بين اللغتين فالقى على المجلس الاسئلة التالية :

- كيف يمكن التغلب على الصعوبة الكبرى ، وهي الاعراب ، وعلى الاخص في اواخر الكلمات ؟..

- الا يجوز ان يقبل في الفصحى غير ما يصح في لغة قريش ؟

هل نجعل الاصل منع ما لم يستعمل في الفصحى من قبل ام نجعله اجازة كل استعمال ما دام قائما في الحياة ؟.

- ألا يمكن أن نتجرد من التعصب لاساليب القدماء في الكتابة والكلام اذا كانت لا تعبر حقا عن احساسينا وتفكيرنا ؟

وقد ناقش المجمع بكل طوعية هذا الموضوع ، مناقشة طويلة ، ولا زال لحد الآن يناقش مواضيع أخرى مماثلة له ، الا أنه لم يأخذ فيه أي حكم لحد الآن ..

ومن هنا يتبين لنا أن قضية الازدواج اللغوي التي بدأت تفرض نفسها في كل الاتجاهات اللغوية العربية بأبوابها ( القصة ، والمسرح ، والشعر ، والرواية ) ولغتها ( مجامعها ، وهيئاتها العلمية ) وهذه القضية ليست وليدة تطور في الفكر العربي المعاصر كما يدعي ذلك البعض ، أو وليدة ظرف ، على العربية فيه أن تنتشر في آفاق العالم كما يريد أن يزعم القاضي الانجليزي ، ولكنها وليدة الاستعمار الفكري الذي خلق مع الحملات الصليبية من جهة ، ومع قوة الغرب القاضية من جهة أخرى .

(2) راجع مجلة الحكمة عدد 8 (1955) .

والدليل الكبير الذي يؤكد هذه الحقيقة هو هذه الموجات من الدراسات المفرضة التي يقوم بها بعض المستشرقين الاجانب لنصر العامية ، وخلق فرقة بين أبناء الوطن العربي الواحد ، في كيانهم الذي هو اللسان الموحد ، ولكي يجعلوا من قضية اللهجات مشكلة قائمة في الحياة الفكرية العربية المعاصرة يشغل بها حملة الاقلام العرب نفوسهم حتى لا ينصرفوا الى قضاياهم المهمة المتجسمة في التطور الفكري والثقافي للبلاد العربية النامية ، وفي مخلفات الاستعمار الفكري على الخصوص الذي ما زال جاثما على فكر الكثير من مثقفينا العرب عافاهم الله .

واننا امام هذا لا يفوتنا أن نعترف لمختلفي هذه المشكلة بنجاحهم ، فقد أصبح الكثيرون ممن تقع على عاتقهم مسؤولية ارتقاء لغتهم يشغلون بالهم بهذه المشكلة ، كما أصبح في نفس الوقت للعامية أنصار كثيرون منتشرون في الارض يبحثون في الاجيال بالدعوة .. ومن هؤلاء الدكتور انيس فريجة الذي صرح ان اللغة العامية أصلح وأبقى في ميدان الحياة ، وقد جاء في رسالة له للدكتور عمر فروخ هذا التصريح واضحا حيث يقول : (2)

يحسن بي أن أجمل في نقاط وجهة نظري في هذا الموضوع الخطير :

(1) اللغة العربية الفصحى لهجة من لهجات العرب العديدة ارتقت الى مصاف اللغات الادبية بفضل نزول القرآن الكريم بها ، فهي مدينة بالبقاء له ومن الطبيعي أن تحرص الامة الناشئة ، ان يكون لها لغة قومية معترف بها ، فصيغت احكامها وضبطت قواعدها فوقفت في صرفها ونحوها في نقطة معينة من الزمان والمكان ، اما لغة الناس التي لم تخضع لقوانين الصرفيين والنحويين فقد سارت مسيرها المحتوم متجزة الى لهجات لان اللغة مجرى لا يعرف الجمود .

(2) - ولقد أبعدت الشقة بين الفصحى والعامية الى حد يبرر القول بأن العامية لغة قائمة بذاتها ، بصرفها ونحوها ومفرداتها واساليبها ، ذلك لان تيسير الحياة للعامية كان شديدا وعنيفا ، فأصبح العرب من مزدوجي اللسان . وقد مر في هذا الطور قبلنا أمم عديدة ، ولا تزال الى يومنا هذا امم أخرى تعاني من ازدواجية اللغة ، ولكن

ولكن رغم هذا الزعم الخاطئ، فإنها - العامية - لغة الحياة اليومية .. »

والاستاذ محمد تيمور هو أيضا خاض صراع العامية والفصحى ، فخصص فصلا طويلا من كتابه مشكلات اللغة العربية تحدث فيه عن العامية والفصحى ، وشرح نظريته قائلا : (3)

« هذه العامية أقدم من الفصحى عهدا ، وأعرق منها الى العروبة نسبا وفي مقدورنا لو أتيتح لنا كتابة العامية أن نقول بأننا نكتب العربية ولا مراة .

لقد عاشت خصائص تلك العامية في العصور العربية الاولى ان كانت لهجات مختلف القبائل والعشائر جرت عليها طبائع النشوء والارتقاء ومرت بها أطوار تنازع البقاء وعلى ترادف من الايام وبعون من عوامل وملابسات ، الفينا هذه اللهجات المتخالفة ، تتجمع وتختمر ، وتتخذ لها قالباً هو الذي سميناه الفصحى ، فكان هذا انقلاب صفة مختارة ، وصورة مزكاة ، ينطوي على النقاوة من خصائص اللغة به نزل القرآن ، وفيه صب الشاعر والناشر روائع البيان ..

ثم يقول الاستاذ تيمور في صفحات أخرى : (4)

« وان ساغ لكاتب متأنق أن يترفع عن مشاكله العامة فيما يتناقلون من هذه الكلمات والتعبيرات على فرط الحاجة اليها وان يتجيد من كلمات الفصحى كل شريف أو كل طريف فالكاتب الروائي أو القصصي له شأن غير هذا الشأن ، وهدف غير ذلك الهدف ، انه هو أحوج ما يكون الى اصطناع كلمات وتعبيرات عامية في الوصف والتصوير ، وبخاصة في مساق الحوار ، فهي ذات دلالة تأثيرية خاصة في النداءات والأدعية والأجوية ، وفي الاعراب عن المشاعر والأحاسيس ، ولاسيما حين يدور الحوار بين مئات من الناس في المحيط الشعبي ، وحين تظهر شخصياتها على منصة المسرح في أزيائها البلدية وفي هيناتها المتميزة لكي تتناقل الحديث .. »

من هذا ، من تبريرات تيمور ، وفريضة يتبين للقارئ العادي أن هذه المحاولات لا ترمي الى هدف غير التشكيك في فعالية اللغة العربية ، وكفاتها في مسيطرة

الاتجاه هو نحو الاعتراف بلغة واحدة هي لغة الحياة ، قد نستطيع أن ننسج حول اللغة ، ولكن السياج لا يقف في وجه النذابة : الحياة ، الحياة تطلب اليسر وتكره العسر « يسروا ولا تعسروا »

(3) - الوضع اللغوي الامثل ان يكون لكل شعب لغة واحدة ، نحن نكره هذه الفوضى الضاربة في العالم العربي في لهجاته المتعددة المتباعدة وندعو الى لهجة توحد لساننا ، وانى ارى تبشير هذه اللهجة في لغة المثقفين العامية التي ليست فصيحة معربة ولا اقليمية ، بل هي اللغة العربية المحلية المشتركة بين المثقف المصري والعراقي والسوري واللبناني وغيرهم من العرب الذين اذا ضمهم مجلس تحدثوا فيه بلغة بعيدة عن الفصحى ومترفعة عن الاقليمية ، هذه اللغة تنتظر انبيا مبدعا وشاعرا خلّاقا وقصاصا فنّانا وصحفيا موهوبا لاسباغ صفة الاعتراف بهذه اللغة بفضل الفن والجمال في النتاج الادبي .

وجاء في كتابه نحو عربية ميسرة ، الفقرات التالية :

« ان اللغة اكثر من فونيات ، واكثر من كلمات ، واكثر من تركيب ، اللغة حياة ، وهذه الحياة هي العنصر الانساني ، ان الفصحى ليست لغة الكلام ، فلا يرجى منها أن تعبر عن الحياة ، بحلاوتها ، ومرارتها ، وفنونها ولينما كما تستطيع العامية ، والدليل ظاهر ، فانك لا تستطيع أن تقول بالفصحى ما تقوله بالعامية ، واذا نقلته الى الفصحى أتى جافا قاسيا خلوا من العنصر الانساني اللطيف باللغة ، تصور على المسرح فلاحا يتكلم الفصحى أو سكيراً يتكلم الفصحى ، أو خادمة تخاطب سيدتها بالفصحى ، أو نجيب حنكس يقص أقاصيصه الزحلاوية البرازيلية بلغة الزمخشري ، وسعيد فريحة في نكات يقصها بالفصحى أو المجلات المصرية تنقل كلام ابن البلد الى الفصحى ..

ثم يقول في بحث آخر في نفس الكتاب :

ان اللغة العامية لغة قائمة بذاتها تختلف عن الفصحى في اصواتها وتركيبها ومفرداتها وتعبيراتها ، ويحق لنا أن نقول الآن ان للعرب لغتين فصحي معربة وهي اللغة الادبية الرسمية المعترف بها ، وعامية غير معترف بها ، وهي ان في نظر الناس لغة رديئة أو انحطاط لغوي

(3) مشكلات اللغة العربية ص 88

(4) ص 231 من نفس المصدر



في هذا الموضوع فلسفى بالجوهر (5) ، وسنكون عاجزين عن أن نعدل الحياة بغير منطق الحياة ..

غير أن هذه الدعوة غير الخاضعة لمنطق الحياة لم تلق - كما يزعم ( العاميون ) - أي نجاح ، بل صادفت استنكارا شديدا من طرف المفكرين العرب الحرصين على التراث العربي ، وعلى الحضارة الانسانية التي حمل لواءها الاسلام قرونا طويلة ، ولقد وضخوا للرأي العام العربي في شهامة وريانة ما يختبئ وراء هذه الدعوة من أخطار ومؤامرات شيطانية تريد القضاء على حصيلة علمية عمرها آلاف السنوات .

وإذا أحسنا النية بهؤلاء ( العاميين ) ، وصدقنا بأنهم يريدون بالعالم العربي خيرا ، ويريدون للغته التقدم ، فكيف سنحلل عدم ادراكهم لحقيقة الاختلاف بين اللهجات العربية القائمة ، واستحالة التوفيق بينها ، وتوحيدها في لهجة واحدة خاضعة لمنطق النشوء والارتقاء ترضي مطالب الانسان العربي الحديث العلمية والادبية ، وتجمله قريبا الى العالم الغربي الذي هو مولد هذه الحضارة كما يقولون ؟.

إذا كانوا لم يدركوا هذه الحقيقة ، فلا بد أن نحكم عليهم بالجهل ، والامية ، أو بدعاة التفرقة العربية . ثم إن بعض هؤلاء إذا كانوا يجروون فيضعون أنفسهم في مقدمة من يطالب بالتقريب بين الفصحى والعامية ، فاننا نؤكد لهم مع الأستاذ المرحوم عباس محمود العقاد :

« بأن التقريب بين الفصحى والعامية ممكن ، وأنه بزيادة امكانا في العصر الحاضر لأن أسباب التشعب والتفريع كانت موفرة في العصور الماضية ، ولم تكن بجانبها أسباب للتوحيد والتقريب ، فتوافرت هذه الاسباب في العصر الحاضر بعد شيوع وسائل الاعلام »

كما نؤكد مع الأستاذ العقاد في أن هذا التقريب يجب أن يكون لعالم الفصحى :

« وأن يكون لتيسير فهم الفصحى لغير المتعلمين ، وأن يدخل من زاويته في الفصحى مفردات نافعة من ألفاظ

العصر العلمي الحديث ، فالاول وصفها بلغة أدبية خالصة ، ومعنى هذا أنها لا تستطيع مسايرة البحوث الجديدة في العلوم الطبيعية والفضائية . والثاني رماها بالقصور ، وهذا في الحقيقة ما يثير الضحك ، فلا أحد يتصور أن لغة عمرت قرونا طويلة ، وحملت حضارات على اكتافها للشرق والغرب لا تستطيع مسايرة عصر علمي لا يقل عنه عصر الحضارة الاندلسية متانة ، وقوة ، وعلماء .

ولكن مع ذلك ، فإن الحقيقة حين تواجهنا ، فلا بد أن نقول أن هذا الموضوع وإن لم يكن للاستعمار الغربي يد في انمائه ، وانكائه ، فمن الطبيعي أن يثار في هذه الظروف المرحلية التي تجتازها البلاد العربية اليوم ، وهي ظروف كما يعلم الجميع ، يجتاز فيها الانسان العربي امتحانا عسيرا يختار فيه الموقف الطبيعي لحياته ( الشرق أو الغرب ) .

واعتقد - بكل تواضع - أن الذين اختاروا العامية ونصروها ، قد اختاروا قبلا الغرب ، مجتمعه ، وروحه وتنصلوا في نفس الوقت للعربية ، لأهمهم ، وليس من الغرابة أن نجد للوطن العربي عاقين .

فإن ذكر أسماء الذين عالجوا هذه القضية سوف يملأ كتابا ضخما بل مجلدا ضخما ، ولا أريد ذلك لأنهم كثر ، وحجتهم في صلاحية العامية هي أنها أقرب الى الحياة ، وأصدق للتعبير عن عقوبتها .. ولكن ما من أحد من هؤلاء الذين نذكرنا أسماءهم ، ونصوص كتاباتهم ، ولا الذين لم نذكرهم تجاوز البحث النظري السلبي الى تطبيق هذا القول .

واعتقد أن الذين نصروا العامية ، هم أنفسهم لا يستطيعون الكتابة بها ، إذا استثنينا الأستاذ سعيد عقل الذي تجرأ وقدم ديوان ( جلتار يبحث عن الجمال ) بالعامية اللبنانية لم تجد أنيبا آخر ..

والواقع أن البحث في هذه القضية يتجاوز بكثير نطاق اللغة ، والصرف والنحو ، والحرف والبيان ، ويتجاوز النظريات السلبية ، ويدخل في نطاق أكثر قيمة وموضوعية . نطاق الفلسفة ، والمؤسف أن الذين يتناولون هذا الموضوع لا ينظرون فلسفيا الى أمر اللغة ، خاصة وأنهم يتكلمون عن انقلاب جذري لوضع اللغة ، أن البحث

الحضارة يمكن إجراؤها مجرى المفردات الفصيحة بغير تعديل ، أو ببعض التعديل » (6) -

فالحقيقة القائمة أمامنا اليوم ، وأكثر من أي وقت مضى ، هي أن باللغة العربية اليوم عجزا عن تأدية الأغراض العلمية ، وقد استرعى هذا السبب اهتمام أدباء العصر ، فبحثوه ، ودرسوه ، ولكن هذا السبب غير كاف لهجر لغة لها من الماضي ما تحسد عليه ، فاللغات الغربية - الفرنسية الانجليزية الالمانية - أصبحت هي أيضا عاجزة اليوم عن تأدية الأغراض العلمية المتلاحقة ، ثم أن العامية التي تشكل مجموعة لهجات اقليمية ، ليس لها أن تؤدى حتى الأغراض الأدبية بالنسبة لشعوب العالم العربي الحديثة الواعية ، لاسيما ثقافة العلوم التي لا تستغنى عن لغة خاصة المفروض فيها طول زمنها وامتداد مكانها وتعاقب أجيالها .

وإذا كانت لغتنا العربية تحتاج الى بعض التعديل فليس معنى هذا ، أنها أصبحت كاللغة اللاتينية الميتة ، وأضحى اللجوء الى العامية واجبا ، بل بالعكس .

« فاللهجة الشعبية بطبيعتها لهجة موقوتة متفرقة موكلة بمطالب المعيشة اليومية ، لا تيسر للعالم أن يكتب بها علومه ومعارفه ، وليس معقولاً أن يتعلم الشعب كل شيء إلا أداة الفهم والتفاهم ، ويبدو لنا أن التجربة العلمية خير محك لهذه الدعوة ، فمن استطاع أن يوحد بين العلم ولهجة السوق ، فقد يستطيع أن يحل هذه المشكلة على وجه قويم (7) »

وإذا كان من المستحيل أن يوجد هذا العبقرى الذي يستطيع أن يخلق المصطلحات العلمية من لهجة السوق والمعيشة ، فاترك الكلام في هذا الموضوع للدكتور طه حسين حيث يقول : (8)

« أحب أن ألفت نظر أبنائنا الذين يطالبون بالالتجاء الى اللهجات العامية الى شيء خطير ما أرى أنهم قد فكروا فيه فاحسنوا التفكير

هو أن العالم العربى الآن ، وكثيراً من أهل العالم الشرقى كله يفهم العربية الفصحى ويتخذها وسيلة

للتعبير عن ذات نفسه ، وللتواصل الصحيح القوى بين أقطاره المتباعدة ، فلنحذر أن نشجع الكتابة باللهجات العامية فيمعن كل قطر في لهجته ، وتمعن هذه اللهجات في التباعد والتدابير ، ويأتى يوم يحتاج فيه المصري الى أن يترجم الى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق الى مثل ما يحتاج اليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية الى لهجاتهم كما يترجم الفرنسيون عن الايطاليين والاسبانيين ، وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيين .

ولنسأل أنفسنا آخر الأمر أيهما خير أن تكون للعالم العربى كله لغة واحدة هي اللغة الفصحى ، يفهمها أهل مراكز ، كما يفهمها أهل العراق أم أن تكون لهذا العالم لغات بعدد الاقطار التي تأتلف منها ، وأن يترجمه بعضه عن بعض ، كما يترجم بعض الأوروبيين عن بعض ؟ أما أنا فأؤثر وحدة اللغة هذه خليفة بأن يجاهد في سبيلها المؤمنون بها ، وبأن يضحوا في سبيلها بكل ما يملكون ....»

هذا كلام عميد الادب العربى ، ورجل فاضل فيلسوف حكيم ، يرى الامور من جذورها .. ويحكم على الاشياء من زاوية واقعها ..

واننا اذا تترك هذا الكلام دون أي تعليق فلانه يحمل كل المعاني الواجب التعبير عنها في الانفصال الذي يعمل لاجله دعاة العامية .

- 2 -

ليس هناك من يزعم أن اللغة العامية تعانسي عقمًا جوهرياً في أداء المعاني الحضارية أو التعبير عن دقائق الفكر ، بل انها اذا عمرت مدة طويلة في ميدان التعبير الكلي تصير قادرة على خوض المعركة والوفاء بما يخالف الانسان من عواطف وافكار ، ولكن هذه الحقيقة نجدتها تشمل اللغة العربية الفصيحة من الآن بل ونجد هذه اللغة قادرة على أداء كثير من المعاني الخالدة التي لم يثل منها الزمن ، والتي لن تتمكن العامية مدى الحياة من بلوغ مكانها . ثم لعلنا بشكوانا من الفصحى نحمل اللغات ذنباً يجب ان نحمله في الواقع الى تأخرنا في الميدان الثقافي والتربوي .. فاننا كانت الفصحى لا تتفق حقا مع الواقع الشعبى

(6) عباس محمود العقاد في المصدر السابق

(7) العدد الاول من مجلة الحصاد لسنة 1955

الذي ينبغي للدب أن يصوره ، كما ذكر ذلك أنصار العامية وهم كثيرون ، فإن ذلك راجع الى الثقافة الشعبية المنحصرة في سجن ضيق لا نور فيه ، ولا هواء ..

ولنرجع الى الموضوع : .. ونسال هل القضاء على الفصحى ، واستعمال العامية سيحل المشكلة ؟. ان المشكلة على ما يظهر ، وكما يطرحها أصحاب النظر والرأي أنصار العامية ، تكمن في كون الفصحى لا تفي بالغرض ، ولا يمكن لها ان تكون التعبير الصادق عن خوالج الفلاح والعامل والتاجر والانسان الذي هو خارج قاعة الدرس .

فأنيس فريحة مثلا ، لا يتصور كيف يمكن لكاتب ادب أن يخلق حوارا مسرحيا بين الفلاح والعامل بلغة عربية فصيحة ، وله الحق أن يتصور ذلك ، ولكن هل العامية ستحل المشكلة ؟

ولنفرض ان العامية ، واستعمالها ادبيا ، سيحل المشكلة فهل يمكنها أن تحل محل الفصحى علميا ؟ هل يسع قاموس العامية ، اذا كان لها قاموس ، مصطلحات قانونية وإدارية وفيزيائية وكيميائية وقضائية ودرية الخ ..؟ ان العامية حتى في الميدان الادبي لا يمكنها ان تحل محل العربية ، وهذا ما يمكن للزملاء انصار العامية ان يشعروا به عند التطبيق .

ثم هل لا تتنازع .. مصر ولبنان والمغرب وتونس والجزائر حول أي عامية أصلح وأوفى وبأية واحدة من العاميات يجب أن نكتب ؟ لابد لواحدة من أن تغطي في آخر الأمر على الأخريات، فتصبح بدورها لغة موحدة إذ التوحيد ضروري في اللسان .. والا يبقى النزاع من أجل البقاء وينشأ عن ذلك قطع الصلة بالماضي العربي المشترك وينتج عن ذلك أيضا تطور اللهجات الاقليمية الذي سيضعف الشعور بالوحدة والاتجاه والقومية مع أن تلك الوحدة لا تقتصر في الفكر العربي على كونها غاية بل أصبح على الانسان العربي اعتقادها اعتقادا مذهبيا .

ولنذهب الى أكثر من هذا وأبعد منه لنرى المشكل من حيث الفلسفة يقول كمال يوسف الحاج : ان خطأ الذين يبشرون بالعامية ناتج عن أنهم يميزون - في الطبيعة لا في الدرجة - بين الفكر واللغة على أنهم يعتبرون اللغة وسيلة

لا غاية ، أنهم ينظرون اليها كشكل خارجي فقط ، يمكن استبداله بشكل آخر ، على أنهم يقولون بأن اللغة غلاف للمعاني لا يربطه بمضمون الرسالة شيء من الداخل ، وما لنا الا أن نفتح كتاب أنيس فريحة ( نحو عربية ميسرة لنقرأ ما يأتي : (9)

« كثيرا ما تثار قضية وجود فكر مجرد بدون لغة أو رموز ، وقد تثار القضية بشكل آخر : اليس الفكر واللغة وجهين ، أو مظهرين لعملية بيسيولوجية واحدة ؟ وأكثر ما تثار هذه القضية في حقول المنطق والفلسفة والبيسيكولوجيا ، وللعلماء فيها آراء مختلفة وأحيانا متناقضة ومما يدعو الى هذا الخلاف والتناقض في الرأي ، حرص المشتغلين بحل هذه القضية على ايجاد جواب حاسم ، نعم هناك فكر مجرد بدون رموز ، أو ليس هناك فكر مجرد بدون رموز ، وظاهر الى وقتنا هذا ، ان المسألة لا تتحمل الجزم سلبا أو ايجابا ، فإن كثيرا من الكلام لا يدخل في نطاق الفكر ، كما نفهم اللفظة بمدلولها العام ، فأننى عندما أقول ، نمت الليلة نوما هادئا، فأننى لا أعبر عن الفكر انما هو رد فعل بسيط لحالة جسمية شعرت بها ، فكان اللغة مولد كهربائى ضخيم يمكن استخدامه لتحريك آلات ضخمة أو لتحريك ضرابة يرسخها الاختيار في العقل ، فعندما نقول الجملة التي لفظة تشبه ( كبسولا ) يتضمن فكرة أو صورة ذهنية جرس كهربائى صغير .

الواقع هو ان مفردات اللغة ترمز الى فكر ، كل استشهدت بها سالفاً ( نمت ) فانها ترمز الى ما حدث أو فعل يعرفه الآخرون بالاختبار ، وليس من الضروري أن نفسر النوم وعملية النوم ، وعندما نقول الليلة فانها تنقل الى السامع فكرة أو صورة معينة ، وكذلك عند قولنا « نوما هادئا » ، فمن هذه الجهة نجد أن جميع الفكر أو الصور الحسية والمعنوية مضمنة في مفردات اللغة ، ولكن هذا لا يعنى أنه لا يمكن أن يكون هناك فكر وصور وحقائق في الكون وفي الحياة مجردة عن اللغة ، أو ليست متلبسة برمز أي بصوت لغوي .. »

على الرغم من تصريح المؤلف بأن المسألة لم يبت فيها العلم، سلبا أو ايجابا (بطريقة جازمة) الى وقتنا الحاضر ، فقد اتخذ موقفا صريحا من القضية ، هو

(9) عن كتابه فلسفيات فصل في اللغة

والغير المثقف بها .. وهذا دليل آخر يبطل هذه الدعوى المزيفة ..

وهذه الحقائق قد سجلها الذين يكتبون بالعامية انفسهم ، فناخذ مثلا حيا وهو أمير الزجل « رشيد نخلة » الذي يمتاز بفن الزجل وحلق بأجوائه العالمية على القديم والحديث ، يقول هو نفسه في هذه الحقيقة ما يأتي :

« بقي شيء آخر أرى التبسط فيه ، اليوم ، لزاما علي ، وهو ما يقوم بالاذهان من الزجل بمثابة حرب على الفصحى ، فاستغفر الله ألف مرة !! ما كان الزجل في الاندلس أمس ولا في مصر ولبنان اليوم ليخرج بنفسه هذه الزجة فنمى الزجل فخره ، كله في أن يرى وجهه في زاوية من مرآة الفصحى ، ويكون عليه شيء من روعتها ، وبناء من طلاوة الفاظها ، وحلاوة حواشيها ، ولباقة الاخذ بين خافيتها وباديتها ! والعربية حين يقال : ( أن الشاعر الزجلى يخرج فكرته ، وهي بعد حامية طلاقة كما تمخضت بها قريحته .. ) فمحاسنها لا تعد وحسناتها الى صاحبها الا بالفصحى ، وإذا كانت هذه حسنة الزجل ، فما ترى يقال في حسنات الفصحى الى الشاعر ، وعنده منها كفتا ميزان العرب ، البلاغة والفصاحة ، فالزجل انز عيال على العربية ، ومن قديم الزمن الى اليوم ، فضلا عن كونها لسان الامة ، والزجل لسان طوائف منها يوم تترك فصاحتها بعض الحين ، وتقبل على عاميتها ! وإنى ما اخترت العامية بدلا من الفصحى ، بل أرانى أقبل على العامية حين أترك الفصحى وأقبل على الفصحى حين أقبل على العامية (11) .

وقد نعتبر هذا موقفا صريحا اتخذته العامية من الفصحى ومن الذين يريدون استبدالها بالعامية . ويمكن القول بعد هذا ، لا خوف على اللغة من هؤلاء اذا عملوا على محاربتهم للفصحى ، هي محاربة لناموس طبيعى صرف ، وهذا الناموس هو ضدهم على طول الخط كما يقولون في هذه القضية ..

ان الثنائية ناموس طبيعى تعترى كل الشعوب .. وان اللغة الفرنسية التي يتكلم بها الشعب الفرنسي غير الفرنسية التي يكتب بها جان بول سارتر أو كامو أو فاليري .. واللغة الألمانية التي يتكلمها الالمان غير التي

التسليم بأن اللفظة كبسول تتضمن الفكرة دون أن تكون الفكرة هناك على زعمه ، فكرة مجردة عن اللغة ، ظامر أن مثل هذا القول يعنى أن اللغة وسيلة ، وما دامت اللغة وسيلة أي ما دامت اللفظة كبسولا ، فما الذى يمنع من أن نتصرف بالكبسول كما نشاء » (10) .

والقدماء انفسهم استعملوا هذا الكبسول الذى عبر عنه كل من فريجة وكمال الحاج وتصرفوا في اللغة ، وخلقوا من ذلك ما يسمى بالادب العامي .. وهو الذى كان يعبر عن الاهازيج الشعبية والأساطير وغيرها .

وإذا ما رجعنا الى الادب الشعبي هنا في المغرب مثلا ، وهو يعبر عنه جملة واحدة بالفلكلور ، فاننا نجده بأصوله الفكرية ، واللغوية متأثر بالادب العربي الفصيح ، ولا أبلنا على ذلك من عروضه الشعرية وموازينه الفصيحة ثم تعبيراته التي تكون غالبا مستمدة من المعاني الشعرية العربية .

ودليل آخر ، من هنا في المغرب ، وهو ذلك القاموس الذى جمعه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذى يضم آلاف الالفاظ العامية المغربية ذات الاصول العربية والتي هي الدليل الوحيد عن عدمية اللغة العامية ، لأنها لا تعتبر الا فرعاً بسيطاً من اللغة العربية الفصيحة .

ومن المؤكد أن الادب العامي نشأ في كافة الاقطار العربية .. وكل قطر عربى اتخذ من هذا الادب اسلوبا خاصا للتعبير .. ولكن احدا لم يخش على العربية الفصحى من هذا وذلك يرجع الى أسباب كثيرة :

(1) أن العامية بالرغم أنها ارتقت الى درجة صارت فيها لغة الاسواق فانها لم تزد بعد على أن تكون وسيلة للتعبير الساذج والاحاسيس البدائية ، ولم يظهر فيها لحد الآن ، ومنذ نشوئها النواذب الذين ظهروا باللغة العربية .

(2) ان انصار العامية يقولون ان العربية صارت كاللغة اللاتينية ، ولذلك يجب هجرها الى ابنتها العامية ، الا أن الواقع يقر أن الفارق بين العامية والفصحى لم يبلغ شيئا كما بلغ بين اللغات الأوروبية الدارجة وبين اللاتينية من الفارق ، فما زال التفاهم ممكنا .. بل ان التفاهم زاد أكثر من أي وقت مضى بين المثقف بالعربية

(10) نفس المصدر

(11) راجع كتاب معنى رشيد نخلة

يكتب بها الالمان .. فالثنائية تعترى كل لغة في العالم ، هي احسن المعطيات البدئية في حياة الشعوب ، ولا تعد أمة من الامم في مستوى راق من الحضارة ، الا اذا نهضت بلغة القول والكتابة معا الى درجة راقية .. أي الى درجة الفصحى ..

اذن الشئ يخصنا ، هو أن نبسط لغتنا الفصحى ، قليلا ، وبهذا سترتفع لغة عاميتنا الى الفصحى ، وتحل المشكلة من جذورها .

وقضية تبسيط العربية قد تناولها المكتب الدائم للتعريب التابع للجامعة العربية بالرباط ، ودعا لها بكل وسائلها موجها الدعوة للاسهام فيها لكل الادباء والمفكرين العرب .

- 3 -

يبقى بعد هذا أن نبحث المشكلة من حيث القومية .. وهذا جانب من الجوانب التي لم يتطرق اليه الباحثون في الشكل من حيث هو .. كمشكل قائم الذات .

ان العالم العربي اليوم المختلف اللهجات يجرى وراء قيام وحدة قومية جديدة ، ويسمى وراء توحيد المناهج السياسية والتربوية والاجتماعية ، ويسمى للقضاء على المخلفات الاستعمارية القديمة والحديثة .. يسعى في سبيل الوحدة القومية عن طريق المؤتمرات والهيئات والبعثات والمجامع اللغوية والعلمية ، وغيرها .. والدعوة الى العامية هذه لاشك سيكون لها اثرها الفعال في شعوبية الاقطار العربية .. وفك هذا الرباط الواحدى - الفصحى - التي منها تنطلق الدعوات للوحدة وللقومى ..

ان اللغة من العوامل الاساسية في بناء القوميات ، ولا اقصد باللغة صرفها ونحوها بل اللغة التي تنتقل بها تلك النظرة الفلسفية اللاواعية من السلف الى الخلف عبر الزمان الدائم ، وهي حافظة التاريخ من الدمار والفناء . وهي التي تخزن كنوزه ، هذه اللغة هي منوام البناء القومى ولغة تاريخنا .. ولغة اطفالنا التي يتعلمونها في المدرسة ، والتي تنقلنا من السلف الى الخلف هي العربية .. فكيف يمكن لنا الاستغناء عنها أو استبدالها بالعامية ؟ .. ان القومية ليست مجرد علاقة بين انسان وانسان آخر ، وليست عملا تركيبيا بشكل اعتباطى ، يمكن الاستغناء عنه متى شاء الخاطر ، بل انها جبرية حياتية تبتدىء مع الانسان في المهد وتنتهى معه في اللحد .. فالذين ينادون بانقلاب جذرى .. باستعمال العامية

محل الفصحى في الكتابة بغير النزول الى منطق الحياة الطبيعي ، ينظرون الى القضية .. كما ينظرون الى المسألة الحسابية .. العامية تتكلم بها .. يجب أن نكتب بها أيضا « ولكن يجب أن يعلم هؤلاء أن القومية أكثر بكثير من العملية الحسابية المفتعلة وأكثر من لغة نستملحها أو نستقبحها .. القومية اندفاع كلي والذي يربطنا بصفة تسلسلية وطبيعية بحاضرنا .. الى الباطن العضوي الذي يربطنا بالخارج الحياتي .. ان القومية هي هذا التاريخ الذي لا نشاهده في باطننا ، ولا أحد يستطيع نزعنا من العروبة . ثم بعد هذا نحن وتاريخنا بعد هذا هو العربية فنحن عرب أولا وأخيرا .. لسنا أحرارا في اختيار أمتنا « (I2) ، قد نكون أحرارا أن نذود عنها .. وهذا نفسه عائد الى مقدار وعينا القومى .. ولكننا لسنا أحرارا في اختيار شعورنا القومى والتصرف به كما نشاء ونرضى أو كما تشاء ارادتنا الفردية ، فشعورنا القومى موجود معنا والذين يحددون عنه لا شك أنهم شواذ .. والشواذ لا حكم عليهم .

وأقولها صراحة ان الذين حادوا عن الشعور القومى ، والذين تصرفوا كما شامت لهم خواطرهم في اختيار اللغة ، هم مجموعة من الشواذ سوف يعودون الى رشدهم بعد حين ، بعد أن يعلموا أن اللغة العربية ملتصقة بالارض التي يعيشون عليها وبعد أن يتيقنوا أن التنكر لها هو تنكر لتاريخ اجدادهم وأبائهم اذ لا أحد يجروء على التنكر لموطنه ذلك التنكر الذي يتجلى في محاولة فصل اللغة عن القومية .. ومن رأي ذلك فانه خاطيء الى يوم الدين ..

ولكن لكي لا نظلم الفصحى هي أيضا .. وتنعى على العامية من جهة أخرى وجب علينا أن نشير الى أن تبسيط اللغة العربية شيء حيوي ضروري به يمكن ضمان حياة الفصحى ، وحياة القومية .

على كتابنا استعمال المانوس والمالوف من الالفاظ القريبة الى اذهان الطبقات الشعبية ، والابتعاد عن المهجور والنابي من الكلام الذي يحتاج فيه السامع أو القارئ الى كتاب العين لخليل .. ولسان العرب لابن منظور ، والصحاح للجوهري .. وفي التبسيط ، أحسن الحلول لهذه القضية ، لان فيه ارتقاء العامية وتسهيل الفصحى .

الرباط - محمد اديب السلاوي

رئيس مصلحة النشر والاعلام

بالمكتب الدائم للتعريب

(12) كمال يوسف الحاج في القومية والانسانية

# ثقافتان وحضارة واحدة

بقلم: أنور الجندكي  
أستاذ: جامعة القاهرة

الحضارة في القرن الخامس عشر واستمرت الى اليوم وشملت العالم كله .

والحضارة هنا في تقديرنا هي الآلة والمكبنة والعلوم التكنيكية والاختراعات والكشوف والذرة والصواريخ عابرة القارات .

أما الثقافة فهي الفكر بقطاعاته المختلفة من لغة ودين وأدب وتاريخ وهنا تبرز أمامنا ثقافات متعددة لها طابعها المستقبل المختلف في كل ثقافة عن الثقافة الاخرى .

وابرز ما يبدو هذا الاستقلال وإضحا في ثقافة الشرق والغرب . ثم في ثقافة الشرق تبدو ثقافة الفكر العربي الاسلامي لها طابعها المتميز عن ثقافة الهند والصين وان اتسمت ثقافة الشرق بالطابع الروحي .

وتبدو ثقافات الغرب متميزة ايضا في ثقافة الغرب والثقافة الماركسية والثقافة اليهودية ولكل طابعه الواضح وان اتسمت ثقافة الغرب بالطابع المادي .

ومن بين هذه الثقافات تبدو الثقافة العربية الاسلامية، ولها طابع مزدوج واضح الملامح في الارتباط بين الروح والمادة والعقل والضمير . ومن هنا يبدو أن هناك ثقافتين وحضارة واحدة :

(1) ثقافة الغرب (بشطريها الغربي والماركسي) وهما يقومان على أساس واضح وقاعدة واضحة هي : مادة الفكر .

(2) الثقافة العربية الاسلامية : وهي تقوم على قاعدة الربط بين المادة والروح ومن المعتقد أنه لا سبيل الى

يبدو أن هناك ضرورة حتمية لتحديد مفاهيم الالفاظ التي يجري تداولها كثيرا هذه الايام . أولى هذه الالفاظ اختلاطا على الفهم «الثقافة والحضارة» فقد جرى استعمال كلمة «الحضارة بدلا من الثقافة» عند كثير من الكتاب على أساس انها أوسع مدى وأشمل . وأن الحضارة تقم الثقافة تحت جناحها . غير أن هذا جرى دون تعمق لمعنى اللفظين الذين يجب التفريق بين مفهومهما ومضمونهما حيث تبدو أهمية لا حد لها لتحديد معنى كل منهما توفيا للخلط بينهما واستعمال كل منهما في مكانه .

ولا ضرورة لاعادة ما قاله عشرات الباحثين في التفرقة بين مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة . وغاية ما يجمع عليه المفكرون في هذا هو أن الثقافة فكر والحضارة مادة ومجتمع .

ولا شك ان الحضارة نتيجة الثقافة وان كل حضارة بدأت فكرة أولا ثم انبثقت منها الحضارة غير أن تطور الحضارات على مدى العصور قد بلغ درجة من النضج اليسرى فلم تعد هناك حضارات منفصلة ترتبط باقليم دون اقليم او أمة دون أمة . وهذه الحضارة التي تعيشها اليوم ، لا يصح اطلاق لفظ «الحضارة الغربية» عليها وانما هي حضارة بشرية انصبت في بوتقتها مختلف الحضارات والثقافات القديمة والمتوسطة كحضارات مصر وبابل وأشور وحضارات اليونان والرومان والعرب والمسلمين ومن عصارة هذه الحضارات وتجاربها الواسعة المحددة المراحل قامت هذه



تغير الأساس أو القاعدة في كلتا الثقافتين ولا سبيل إلى حمل أي ثقافة منهما إلى تبنى قيم الثقافة الأخرى . ولكن هذا ليس معناه التوقف عن الأخذ والعطاء بين الثقافات إذ هي ظاهرة حتمية وناموس أزلي هذا الأخذ والعطاء الذي لم يفقد كلا الثقافتين طابعها الاصيل . وفي تجربتين قديمتين تم هذا في حرية كاملة وسلامة تامة في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عند ما نقل الفكر العربي الاسلامي وترجم آثار اليونان والرومان واختار منها ما وافق مضامينه وقيمه الأساسية . وفي القرن الرابع عشر الميلادي نقل الفكر الغربي آثار العرب الفكرية (ومن بينها ترجمات اليونان والرومان) التي كان الفكر العربي الاسلامي قد لونها بطابعه و اضاف اليها وحذف منها وفي كلا التجربتين الضخمتين لم يفقد كل من الفكر الغربي أو الفكر العربي الاسلامي طابعه وشخصيته .

ثم قامت الحضارة على هذه الاسس التي صنعتها الحضارة الاسلامية التي كانت في أرض الغرب (الاندلس) وفيها بدأ الامتداد الحضاري متصلا ، أخذ العرب فكر اليونان والرومان ، مضافا إلى ثقافات الفرس والهنود والمصريين وانصهر كله في كيان واضح ثم أفضى إلى الغرب في عصر النهضة فصنع الحضارة البشرية الحديثة التي هي في الواقع «الانسانية» التكوين بحكم اشتراك الامم والشعوب كلها في بناء اساسها وان تحولت إلى طابع لا انساني في توجيهها مرتبطة بالاستعمار والقيم الفكرية الغربية التي آمنت (I) بالمادية و (2) العنصرية و (3) تمييز الرجل الابيض (4) استنزاف الشعوب والسيطرة عليها .

ومن هنا مضت « الحضارة » في طريق مفتوح وامتدت إلى العالم كله الذي يعيش الآن في آلائها وأدواتها ولكن هل امتدت الثقافة الغربية فسيطرت على الفكر الإنساني هذا هو ما نشك فيه فان تجربة اليابان في أوائل هذا القرن كانت واضحة وضوحا تاما حيث اقتبست الحضارة ورفضت الثقافة الغربية وتجربة الهند أيضا التي مضت في طريق الحضارة وحافظت على قيمها الثقافية وطابعها الاساسي .

ونحن في عالمنا «الشرق الاسلامي» وفي قلبه الامة العربية نجد أن الغرب قد حاول خلال مرحلة الاحتلال

لارضنا منذ 1830 تقريبا إلى 1954 (الجملاء عن المغرب) إلى 1956 (الجملاء عن مصر) 1962 الجملاء عن الجزائر أن يفرض هذا الفكر عن طريق المدرسة والصحيفة والكتاب والفيلم السينمائي .

وفي ظل قوى غاصبة وقوى حاكمة مؤيدة للاحتلال استطعنا أن نقاوم ولم نستسلم حتى إذا اتيج لنا أن نتحرر من الاحتلال العسكري والسياسي بدأت موجتها لهذه القوى تأخذ طابعا جديدا .

فقد خلف الاستعمار العسكري السياسي جيوشا في وطننا تمثل الغزو الفكري والثقافي وتحمل أمانتها للقيم الغربية وهي تحاول أن تخفي اليوم هدفها فتأقلم في قوة متجمعة يمكن أن يطلق عليها « الشعبية الفكرية » وتجد من بعض صحف العالم العربي ما يفسح لها إذاعة آرائها وبث سمومها .

وعندى أنه ما دمنا قد اخذنا بعض جوانب الحضارة أساسا مفروضة علينا في ظل النفوذ الاجنبي فقد استطعنا بعد التحرر من هذا النفوذ أن نأخذ الجانب الاقوى جانب الصناعة والآلة والذرة والصواريخ عابرة الفضاء هذا الجانب الذي حرص الغرب على أن يحول بيننا وبين بناء مصلحته او القدرة على السيطرة عليه .

وكان هذا التحول في واقعنا بعد التخلص من النفوذ الاجنبي بالغ الاهمية والخطورة فلم تعد الحضارة ترف وملابس وعطور وارضاء للفراخ وهو الجانب الوحيد الذي قدمه لنا الغرب من الحضارة خلال فترة احتلاله - وعندى أننا قد حققنا بذلك استكمال موقعنا من الحضارة التي هي ملك بشري مشاع .

بقي الامر في مجال الفكر وهو ما لا سبيل إلى نقله أو اقتباسه وإنما يجري الامر فيه وفق قانون اساسي وناموس أزلي هو أن لكل أمة مقوماتها الاساسية هذه المقومات التي تمثل قيم فكرها وملامح شخصيتها وهو ما لا سبيل إلى التخلص منه . وهو ما حاول الغرب خلال أكثر من مائة عام أن يقضي عليه دون جدوى .

هذا الاساس يجب ان يبرز ويتضح ويصبح أساسا معترفا به في مواجهة الفكر الانساني اما النظرية التي كانت سارية ومعترفا بها وهي الأخذ بخير ما في القديم

وخير ما في الجديد فهذا تمويه شعوبي يراد به القضاء على مقوماتنا الاساسية او وضعها في كفة ميزان مع الجديد الوافد .

فاذا تحدد هذا الاساس واتضح امكن محاكمة (القديم والتراث) من ناحية (والوافد من فكر الامم الينا) من ناحية أخرى محاكمة واضحة للاخذ والرفض والابقاء والحذف .

ونحن في هذا كله نؤمن بالفكر المفتوح المتطلع الى ثمرات الفكر الانساني من الشرق والغرب والقديم والجديد . وقد كنا ولا نزال دائما قادرين على الحركة والتطور في مرونة وحياة . ولسنا نخشى أن يغلب فكر على مقوماتنا المعطية لخير ما في الفكر الانساني أساساً والتي عاشت عمرها كله لم تواجه أزمتا القلق والاضطراب أو التجمد والتجبر أو التمييز والانفراط .

#### الثقافتان بين الانصهار والامتصاص

ولا شك أن الفكر العربي الاسلامي والفكر العربي بينهما أبعاد واضحة واختلاف صريح في أساس كل منهما . ليس معنى هذا أن التقارب والالتقاء لا يقع . فذلك أمر مقبول لدى الفكر العربي الاسلامي المتفتح المتطور المرن القابل للثقافات الانسانية والفكر العالمي على أساس من قيمه ومقوماته . ولكن الامر العسير الذي لا نعتقد أنه يقع هو امتزاج الفكر العربي الاسلامي والفكر العربي في فكر واحد وينسى دعاة هذا الامتزاج أنه لا بد له لكي يتحقق أن «يلدوب» أحدهما في الآخر وينصهر وهذا أمر جد عسير .

ولقد جرت المحاولات لهذا ودعا دعاة التفريب والشعوبية من قبل الى أن نأخذ فكر الغرب وجاء من يدعو الى أن نأخذ فكر الماركسية وفشلت كلا الدعوتين وان أخذنا من الفكرين على نحو معين هو ما ندعوه « بالامتصاص » وهو غير النقل والاقتباس .

وليس من شك أن بين الفكرين والثقافتين فروقا ولن يلتقي الاثنان التقاء انصهار واذا به أما في مجال الحضارة فان الامتزاج قائم وكائن وسبل النقل والاقتباس مفتوحة وجائزة .

وهذا هو الفرق بين الثقافة والحضارة فالفكر يقوم أساساً على مقومات ثابتة ، تتطور فروعها وتتحرك ويدخلها التجديد والتحول والتغير اما الحضارة فهي نمط من الحياة يمكن تغييره دون تحول أسس الفكر . فقد أخذ اليابان حضارة الغرب ولم يأخذ فكره وكذلك فعلت الهند .

ونحن لا نستطيع أن نأخذ لغة الغرب ولا مفاهيمه الروحية ولا تاريخه ولا مثله العليا ولا قيمه وانما نستطيع أن نأخذ حضارته فسي البيت والشارع وفي الماكينة والآلة والصناعة والحضارة والتكنيكية أي اننا نلبس عقائدنا وأفكارنا وقيمنا انواباً عصرية فنحن لا نستعمل الآن الجمل أو الناقة أو نأكل أو نشرب أو نقيم في مساكننا أو نتحرك على النحو الذي كان يتحرك عليه القدماء ، ولكننا حين نفكر لا بد أن نعرف أن لنا أساساً أصلية وقيماً واضحة هي قاعدتنا في تكوين شخصيتنا ومجتمعنا وفكرنا .

ومن الميسور أن يمتزج العالم كله في مجال الحضارة ولكنهما لا يمتزجان في مجال الثقافة والفكر . وليس معنى هذا أن «الانسانية» لا تستطيع أن تلتقي على وحدة فكر وانما معناه أن فكر الغرب سيظل متميزاً لقيمه ومفاهيمه المستمدة من الفكر اليوناني والثقافة الرومانية والمسيحية والمادية وكلها أسس اكيدة لفكر الغرب الحديث لا سبيل الى تخليه عنها بينما يقوم الفكر العربي الاسلامي على أساس ترابط الروح والمادة والتقاء العقل والضمير متمثلة في اللغة والدين والتاريخ التي تمثل مفاهيم واضحة .

أنور الجندي - القاهرة

## أثر المغرب العربي

### في النتاج الثقافي العراقي

1964 - 1900

« .. كما سنتمكن من الاتصال بالشعوب الشقيقة لنحمل اليها تحياتكم ، ونؤكد لها أن المغرب الأقصى العربي المسلم شاعر بمسؤولياته وواجباته حيال القومية العربية . » (2)

« .. والعراق - في تاريخه انخافل بالامجاد منذ ايامه الاسلامية والاموية ، وعصوره العباسية ، لم ينس ما عليه تجاه المغرب العربي واقطاره . واذا تصفحنا تاريخنا الشرقي وجدنا أن مؤرخيه (كالتطري) و (ابن الاثير) و (السعودي) . ومن جاء بعدهم من مؤرخي العراق قد سجلوا أحداث المغرب ومنحوه حصته وافرة من الدراسات والاخبار وتراجم الرجال . »

ولو عطفنا على تاريخ الادب العربي ، وطرائقه واشعاره ، لوجدنا ان المؤرخ الكبير (ابن خلكان) في (وفياته) ، والاصفهاني في (خريدته) والثعالبي في (يتيمته) لم يغفلوا جانب الاخوة المغاربة . (3)

« .. ولا ننسى (الجغرافيين العرب) من ابناء العراق خاصة او الذين استوطنوه فقد كتبوا لنا جملة وتفصيلا

لم يكن (المغرب العربي) بالغريب عنا وعن عالم ثقافتنا وآدابنا وعلوينا . فهو اخ عزيز علينا من الاسرة العربية ، التي تمتد جلورها الى عدنان وقحطان ، وإلى مضر وربيعة . قال المغفور له الملك (محمد الخامس) في سفرته الى المشرق في 7 رجب 1379 هـ المصادف 6 كانون الثاني 1960 عندما زار فيها الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية العراقية ، وامارة الكويت ، والجمهورية اللبنانية ... حية موصل العراق في 31 كانون الثاني 1960 . (1)

« فمند وقت طويل ونحن نحس برغبة تنمو مع الايام في زيارة الاقطار العربية والوقوف على مشاهدنا ومعاهدها التي ترتبط بها حياة الشعوب والمسلمين ارتباطا محكما ، والاتصال بشعوبها الشقيقة التي تنتمي وايها الى أسرة العروبة الجيدة ، ولم يكن شعورنا هذا الا تعبيراً صادقاً عما يحس به كل فرد منكم في قرارة نفسه من حنين الى تلك الاوطان . »

ثم قال رحمه الله :

(1) راجع ما نشرته الصحف العراقية الصادرة في شهر شباط 1960 وما اشار اليه وذكره كتاب ( انبعاث امة ) محمد الخامس ملك المغرب ج 5/ص 45 ط 1/1960م - 1380هـ .

(2) المصدر السابق ص/47 .

(3) من أراد التوسع في اثر المغرب وآدابه في العالم المشرقى ، فليطالع - ( يتيمة الدهر ) - و ( خريدة القصر ) في المؤلفات الشرقية عدا ما ورد في مؤلفات الاندلسيين والمصريين والسوريين .

عن جغرافية المغرب (كالحموي) في (معجم البلدان) و (اليعقوبي) في (أسماء البلدان) و (ابن خردادبه) و (الاصطخري) و (ابن حوقل) الموصلي - في المسالك والممالك . ومنهم من قصده وتجول فيه ومنهم من نقل لنا عن احواله ، وجغرافيته ، ومسافات مدنه . وما اشتهر به أهله من آداب ، وأخلاق ، وشمائل . وصناعات وما تنتجها ارضه من طيب الثمار . وحسن الفاكهة ! (4)

وكان العراقيون يسمون جميع الوافدين الى بلادهم من اطراف (الاندلس) و (المغرب) بالمغاربة . لشهرة المغرب على سائر البلاد الاخرى المجاورة له . فابن سعيد (المغربي) وابن جبير (الكتاني) (المغربي) وابن (دحية الكلبي المغربي) وغير هؤلاء ممن لا يحيطهم الحصر والاحصاء .! الذين احبوا العراق واستوطنوه مدة من الزمن طلبا للعلم ، وتبعاً للرواية ، واندفاعاً وراء المعرفة وقصداً للزيارة والاطلاع والتعرف على تراثه التاريخي ، والاثرى ، والعلمي .

وبجانب هذا ايضا وجدنا الكثير من الاسر البغدادية والعراقية قد استوطنت تلك الديار ، وخدمتها واصبحت جزءاً منها وكثيراً ما نقرا الآن أسماء بعض رجال السياسة والادب والفضل والثقافة ممن ينتسبون بانسابهم وشجرات بيوتاتهم الى العراق - وبغداد ، (كالعراقي) و (البغدادى) .

ومن درس تاريخ المغرب العربي باقسامه الثلاثة - الادنى - والوسط - والاقصى ، وجد ان الفاتحين الاولين منذ عصر الفتوحات الاسلامية الاولى كانت اياتهم تخفق تحت رؤوس قادة عرب عراقيين امثال

(موسى بن نصير) و (هرثمة بن اعين) في عصرى الوليد ابن عبد الملك و (هرون الرشيد) .

ولا تغلو المدن المغربية القديمة - من اسماء عراقية (كالبصرة) و (الرصافة) : قال ياقوت في معجمه - (6)

( والبصرة - وهما بصرتان العظمى بالعراق - واخرى بالمغرب في اقصىه قرب السوس ، واهلها ينسبون الى السلامة والخير والجمال ، اما (الرصافة) فهي رصافة بغداد - ورسافة المغرب ، وهي كما ذكر (ياقوت) في كتابه (المشترك وضعاً والمفترق صنعا) (7) بلدة بافريقية ، قريب من القيروان ، مجاورة لمدينة القصر » .

واخبرني الاستاذ (التازي) ان هناك مدينة في المغرب تقع على الحدود الجزائرية تسمى (بغداد) مشهورة بنخيلها وواحاتها ، كما تحمل الموسيقى المغربية الاندلسية عندهم الآن أسماء (نوبات) تدعى (عراق العجم) .

وفي بغداد نجد اليوم شارعاً كبيراً حديثاً يحمل اسم (المغرب) .

\* \* \*

لقد اعطت الآداب العربية حصة كبيرة لتاريخ المغرب العربي وآدابه ، واقطاره ، ووردت أسماء مدنه العظمى ، وديارها الجميلة في أشعار بعض النوابغ العراقيين في عصورهم الزاهرة .

وهذا «ابو الطيب المتنبي» (354 هـ - 965) يمدح بشعره (عبيد الله بن خراسان) وهي من قصائده الشامية ، ويعرج على (طرابلس) فيقول : (8)

(4) يراجع بصورة مفصلة عن المغرب وبلاده ، ومدنه - ابن حوقل في المسالك والممالك - والاصطخري الكرخي - وياقوت الحموي ، وابن الفقيه - ففي هذه وسائر المؤلفات القديمة الدراسات القيمة عن هذه البلاد الكريمة .

(5) راجع تاريخ المغرب - دار الطباعة - تطوان - للاستاذ محمد عبد السلام ابن عبود ج 1 ط 2 / 1957 ص / 12 وما بعدها و ص / 61 ( وتاريخ الفتوحات من سنة 62م - 172هـ .

(6) راجع معجم البلدان - ط/صادق - بيروت / 1955 ج / 4 ص / 430 و ص / 440 والبصرة - التي اشار اليها ( الحموي ) و ( ابن حوقل ) زالت آثارها اليوم .

(7) راجع ( المشترك وضعاً ) لياقوت ط / 1 ص 205 - 206 سنة 1846 تحقيق المستشرق المعروف «ويستنفليد»

(8) راجع (ديوان المتنبي) تحقيق الدكتور عزام - القاهرة 1944 ص / 18 ، ومعجم البلدان مجلد 4 ص 25 ط/بيروت 1955 .

اكارم حسد الارض السماء بهم

وقصرت كل مصر عن (طرابلس)

أما (مراكش) فقد جاء ذكرها في قصائد (المستنصرات) التي نظمها الشاعر العالم (هبة الدين) عبد الحميد بن أبي الجديد المدائني (586 - 655هـ). شارح كتاب (نهج البلاغة) للإمام علي رضي الله عنه مادحا الخليفة العباسي (المستنصر بالله) عام 631هـ - عند ورود الاخبار باقامة الدعوة الشريفة على كثير من منابر الاندلس وضرب السكة بالسمة الشريفة المستنصرية .

\* \* \*

ووصل من تلك الجهة رسل ، ومعهم عين وورق عليهما (اسم المستنصر) (588 - 640 هـ) . وجاء من قصيدة (ابن ابي الحديد) الطويلة ، التي ضمت اخبارا تاريخية ، ومدحا وافرا قوله : (9)

واستجابت ملوك (قرطبة) الكبر

رى اليهم بعد امتناع الجواب

خطبوا طاعة لا شرف من أو

في فضل النهي وفصل الخطاب

وستعنو رقاب (مراكش) العظ

حى سجودا الى ملك الرقاب

\* \* \*

وكفى المغرب عزة وتقديرا انها وردت في الحديث الشريف قال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم مادحا أهلها بقوله :

« لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » (10)

كما أن الامام ( احمد بن حنبل 164 - 241 هـ) دخل

المغرب «والجزائر» وزار تلك البلاد (10) .

ان الغرض من دراستنا هذه هي ان نلسم المامة مختصرة بعالم الثقافة العراقية - التي سجلت احداث المغرب العربي (مراكش - تونس - الجزائر - ليبيا) . وان نستعرض ما طبع من مؤلفات على اختلاف نواحيها ، ونذكر أهم ما سجله الفكر العراقي الحديث ، من شعر ، ونثر وقصة ، وطرائف ، وخبر هام ، عن الديار المغربية الكائنة في افريقية الشمالية العربية . ولا نريد ان ندور في كل الزوايا ، ونسير في سائر الاذقة ومختلف الدروب .

ولكننا سنقصر دراستنا على جانب المجالات الشهرية ، والاسبوعية والكتب المهمة ، تاركين الصحف اليومية وما نشرته من حوادث واخبار محلية وخارجية ، لان ذلك تضيق به نفس القارئ . ويتطلب الزمن الطويل ، والمراجعة الشاملة ، لكل ما كتبه الصحف العراقية اليومية عن شمالي افريقية المغربية منذ وجود الطباعة في هذا الوطن ، وصدور الصحف والجرائد اليومية فيه ، الى اليوم الذي نكتب في ظرفه هذا البحث .

كما أننا سنحاول اثبات ما اخرجته المطابع العراقية عن ديار اخواننا واشقائنا المغاربة ، باقلام عاش اصحابها في العراق ، او جاءوه زوارا ، وطلبة ، وأساتذة ، ومبعوثين سياسيين ودبلوماسيين وادباء محاضرين . (11)

هنا وسنبين بصورة موجزة الاحداث الهامة التي حدثت في الشمال الافريقي ، وكان لها تأثيرها البارز على الشعر والادب العراقي ونذكر اهم الشخصيات المغربية والتونسية والجزائرية والطرابلسية التي زارت العراق ، واستقبلت فيه وكانت موضع تقدير وتكريم واحترام لجهادها الوطني ولروحها العربية ونضالها ضد الاستعمار الفاشم ؟!

(9) راجع مجلة (اليقين) البغدادية ج/ 15 س/ 1 - 1962 ص/ 455 - 406 وعن ترجمة المستنصر بالله العباسي - راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ط/ 1 - 1351 المنيرة ص/ 306 .

(10) راجع عن حديث الرسول (ص) (بغية الملتبس) للضبي ط 1 مجريط 1884 ص/ 13 وعن سفر الامام احمد ابن حنبل (رضي) . راجع (شعراء بغداد) للاستاذ الخاقاني ج/ 1 ص 386 و ص 387 .

(11) من الشخصيات الادبية والعلمية والسياسية التي عرفها العراق - العلامة الكبير الاستاذ الشيخ محمد القاسمي عميد جامعة المغرب والعلامة المرحوم الشيخ محمد المختار السوسى والفاضل الاستاذ محمد بن تاويت وسفير المغرب الكاتب المؤرخ الاستاذ عبد الهادي التازي وغيرهم من افاضل المغاربة - قديمهم وحديثهم ، وقد نشر الاستاذ التازي في مجلة المجمع العراقي دراسة قيمة عن ابن (صاحب الصلاة) وكتابه ( تاريخ المن والامامة راجع مجلة المجمع العراقي المجلد II/ 1964 .

## المغرب الأقصى

وهنا نبداً بالحركة العلمية والأدبية في الرافدين التي سجلت أولاً أحداث (المغرب الأقصى) يوم أن ثار رجاله الأحرار وإبطاله الميامين ضد الاستعمار الفرنسي والأسباني وكان من هذه الأحداث والمعارك الدامية التي خاضها أبطال المغرب المغاوير والذي توج نضالهم وجهودهم المغفور له الملك (محمد الخامس) (12) في

صموده العنيد ضد أعداء وطنه وصبره على بلواههم منذ أن فارق بلاده منفياً ، وعاد إليها ظافراً !

أما عن نفي الملك (محمد الخامس) وما قام به الفرنسيون في مؤامرتهم ضده أشهر آب 1953 ، (13) فقد أثر في نفس العراقيين واستنكروه وعبرت عنه صحفهم وأقلام أدبائهم وشعرائهم ومما قاله الشاعر (محمد علي اليعقوبي) بهذه المناسبة قوله : (14)

عرب لتيل الغز ثاروا

والنصر يسرى حيث ساروا

ثاروا وليس سوى القضاء

على الطغام لهم شعار

أحرار صدق لم يهابوا

العرب مذ صارت وصاروا

ثم يخاطب فرنسة بقوله :

.. هيهات ما لكفى (مراكش)

مطمأن أو قسار

## فالقوم قد طلبوا حقوقاً

لا تباع ولا تعار

\*\*\*

وعندما زار العراق المغفور له الملك (محمد الخامس) في كانون الثاني سنة 1960 نظم الشاعر (اليعقوبي) قصيدة منها : (15)

يا من بطول جهاده في المغرب الأقصى

مجد المغرب عاد مجدداً

خضت الغمار تنود عنه مجاهداً

وخرجت منصور اللواء مبيداً

كما شارك الشاعر الأستاذ (خالد الشواف) بقصيدة

عنوانها (المغرب العربي) أثبتتها في ديوانه (لهيب الكفاح)

مصوراً فيها ثورة المغرب ، ودفاعه عن حقوقه

ومعرفته طريق الحرية ودروب الوعي قال : (16)

( المغرب العربي ) يعرف دربه

ليست دروب السالكين سواء

نبد الدروب الدائرات بخطوه

عبثاً ، وشق طريقه حمراء

.. (المغرب العربي) يصهر قيده

بالنار تلتهم الحمى شعواء

ما عاد ينتظر الفكك عطية

من كف أسره ولا استجداء

.. (المغرب العربي) يلقي درسه

قل للمروبة تحسن الاصغاء

(12) السلطان الملك (محمد الخامس) من الأسرة العلوية التي ترجع بنسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب (رضي) ولد سنة 1911 وأرتقى العرش سنة 1927 ونفي إلى كورسيكا عام 1953 ونال وطنه الاستقلال التام على عهده في 17 نوفمبر سنة 1955 وتوفي (رحمه الله) سنة 1961 حيث أرتقى العرش ولده الملك الحسن الثاني في السنة نفسها ، ولهذه الأسرة تاريخها المجيد ورجالها البارزون في حقل الوطنية والآداب والعلوم .

(13) راجع عن شخصية الملك (محمد الخامس) ونفي أسرته وعودته كتاب (جلاء للظلام الدامس) في موجز تاريخ المغرب إلى عصر محمد الخامس ، لمؤلفه الأستاذ اسماعيل بن محمد الرشيد العلوي مطبعة فضالة/المغرب 1957 ط 1/ص 180 وما بعدها . وراجع كتاب 14 يوماً في المغرب - للأستاذ محمد رضا شرف الدين - بغداد - مطبعة النجاح/1958 .

(14) راجع جهاد المغرب العربي ص/11 وهو مجموعة شعرية لتناظم الشيخ محمد علي اليعقوبي نشرها يوم أن زار جلالة الملك محمد الخامس العراق سنة 1960 .

(15) راجع جهاد المغرب العربي - لليعقوبي ص/4 ( إلى عامل المغرب العربي ) .

(16) راجع ديوان (لهيب الكفاح) للشواف - مطبعة الرابطة - بغداد/1958 ولكاتب هذه الأحرف (دراسة مفصلة) عن المغرب الأقصى ومصادر الدراسة الشعبية فيه نشرت في (مجلة التراث الشعبي) في سنتها الأولى/1964 وتعريف بكتاب (اعراس فأس) للأستاذ التازي في المجلة نفسها من 1964/1 .



الخامس ) للعراق في سنة 1960 كراسا أسماه (جهاد المغرب العربي ) ضمنه جميع ما قاله عن أحداث البلاد المغربية وكان من قصائده ما يتعلق بثورة الريف وقد جاء في قصيدته (أعياد ام ماتم) التي نظمها سنة 1344 هـ. قوله : (19)

أرى الناس في عيد يحيى به الفتى  
أخاه عناقا والتغور بواسم  
لقد نالت (الاسبان) (بالريف) قصنها  
و ( جلق ) تفشها العدا وتهاجم  
دبوع عليها البغي جارت حروفه  
فاتوت معالي أهلها والمعالم

\* \* \*

أما الحدث الذي هز مشاعر العالم أجمع والبلاد العربية خاصة فهو كارثة زلزال مدينة (ميناء اغادير) المغربية الذي وقع عام 1960 ، وكان الشعر العراقي يومذاك معبرا عن شعور الاسى والود الصادقين كما ان جلالة الملك محمد الخامس (رحمه الله) وصف في خطابه الذي القاه في 30 حزيران 1960 محرم الحرام 1380 هـ هذا الحادث فقال : (20)

وولقد كانت كارثة الزلزال التي حلت بها كارثة  
عمت بلواها وطننا العزيز وعمرت بالكدر والاسف  
جميع سكانه وسكان العالم أجمع . وارسلت الحكومة العراقية بعثة طبية الى المغرب لاسعاف المنكوبين لهذا المصاب الفادح . (21)

أما الشعر فقد عبر بلسانه الشاعر الاستاذ ( حارث

كما كان لاحداث (ثورة الريف) وقيام المجاهد (محمد عبد الكريم الخطابي) ضد (17) المستعمرين الفرنسيين والاسبان عام 1920 الاثر الذي تركته تلك الثورة ورجالها الميامين في صفحات الشعر العراقي خاصة ومن أبرز الشعراء الذين سجلوا حصادات الريف المغربي وكفاح المناضل (الخطابي) رحمه الله هم :

- 1 - الشاعر عبد الرحمان البناء (1955 م)
  - 2 - الشاعر معروف الرصافي (1867-1945 م)
  - 3 - الشاعر محمد اليعقوبي .
- ومما قاله الشاعر البغدادي المرحوم عبد الرحمن البناء يوم اسر (عبد الكريم الخطابي) سنة 1926 . (18)

(عبد الكريم) جرى في اسرك القلم  
وخانك الدهر . لا الاقدام والهمم  
.. يا مسئلا ذكر الافرنج موقفه  
( بالفاقي ) فزاد الفيض عندهم  
تألبوا وأتوا للانتقام معا  
لولا تألبهم أضناهم السام  
صألوا عليك بجيش كالدبي حنقا  
وصلت فردا عليهم ايها المعلم  
تأله ما انصفوا لو انصفوك لما  
على ( اغادير ) في اسطولهم هجموا  
عليك انت سلام من شبيبتهما  
فبعد أسرك قد اودى بها الهرم  
أما الشاعر الشيخ (محمد علي اليعقوبي) معتمد جمعية الرابطة الادبية في النجف الاشرف فهو اكثر شعراء النجف انتاجا والتفاتا لهذه المناسبة وغيرها وقد اصدر عند زياوة جلالة الملك المفقور له ( محمد

(17) محمد عبد الكريم الريفى ( - 1963م) هو محمد بن الشيخ عبد الكريم الخطابي قاضى مدينة مليبية الشرعى من مقاطعة انزيف في المغرب الاقصى ، درس في (جامعة القرويين بفاس - وتابع تحصيله في جامعات اسبانيا وثار ضدهم 1960 - 1926 ، راجع امين سعيد (الدولة العربية المتحدة) ج/3 ص 383 ومجلة صوت الجمهورية العراقية العدد 1 س 1 - 1963 ص/II .

(18) راجع مجلة (المعرض) البغدادية س 1/1926 ج 3 ص 434 .

(19) راجع جهاد المغرب العربي - النجف الاشرف - ط 1/1960 ص/29 ، وهو في (32) صفحة صغيرة .

(20) راجع انبعاث أمة ج/5 ص/1961 .

(21) راجع مجلة العراق الجديد ج 6/عدد نيسان 1960 ص/29 .

طه الراوى ) فقال من قصيدته «أغادير» قوله : (22)  
 .. (أغادير) ما ذا يفيد القريض  
 أتجديك منى أغاني الكدر  
 ابجديك دمعي وسيل الدمو  
 ع . بأرضك فوق الضحايا هدر  
 ( أغادير ) أين رواء الربيع ؟  
 ( أغادير ) أين مغانى الأسر  
 أحقا توأريت تحت الثرى  
 ولم يبق فوق التراب حجر  
 وأمست مقبرة الأمنين  
 وكان محياك يغرى النظر  
 وكم لاهت تحت ثقل السقو  
 ف ، تمنى الوفاة بفتك البشر  
 تمنى الذى قد نجا لو قضى  
 أينجو وأطفاله فى الحفر ؟

ولما كانت تقام الاحتفالات الرسمية لذكريات سعيدة  
 فى المغرب الأقصى كان العراق يرسل مندوبيه  
 السياسيين ورجاله البارزين وعلمائه الافاضل مساهمين  
 فى تلك الاحتفالات ومن بينها الاحتفال الذى اقيم  
 (لجامعة القرويين) فى ذكرها المائة بعد الالف (1960  
 1379) وقد مثل (الجمهورية العراقية) وتكلم فى ذلك  
 الاحتفال الضخم كل من :

العلامة الشيخ محمد رضا الشيبى رئيس المجمع  
 العلمى العراقى .

والمرحوم العلامة الشيخ محمد رضا المظفر عميد كلية  
 منتدى النشر فى النجف الاشرف .

والعلامة الاستاذ الشيخ محمد بهجت الاثرى  
 والاستاذ الفاضل الشاعر السيد محمد رضا آل  
 شرف الدين .

وكان للاستاذ الفاضل سيادة سفير المغرب اليوم  
 فى العراق الصديق (عبد الهادى التازى) ، الجهود

المشكورة فى هذا المهرجان لكونه كان الكاتب العام  
 فيه . (23)

ومما قاله الاستاذ الشاعر شرف الدين قوله : (24)  
 .. حماة الضاد من اعراق قومي  
 رأيت بأرضكم تيبا وسعدا  
 فيبنى الطيرة الفراء رنت  
 على القسرات بندا او فرندا  
 وضوء سافرا لا ريت فيه  
 وظلا وانفرا للمعرب مدا  
 سمات لست انكرها لسانا  
 ووجها اسمرا ويدا وزندا

\* \* \*

ان ما سطرناه عن (المغرب الأقصى) ما هو الا جز.  
 صغير من التاج العراقى الذى مر خلال هذه السنين ،  
 والذى ساهم فيه العراق نحو شقيقه المغرب بكافة مجالات  
 الثقافة ومختلف ميادين الفكر - الادبى والشعبى -  
 نرجو ان تهيا لنا السوانح القربة لكى نحيط به احاطة  
 شاملة ، ونعطيه حقه من البحث والتوسع .

### الجزائر

منذ ان قامت الثورة التحريرية الجزائرية ضد  
 المستعمرين الفرنسيين عام 1954 وأخذت الصحف العالمية  
 والمحلية تنشر المآسى وصورها عن فظائع الطفلة  
 المستبدية جرد القلم الواعى فى العراق سنانة ، وغمس  
 ريشته فى مداد من الدعوة الصارخة ، والنقمة العارمة  
 على الفاصبين المستهترين بحقوق ذلك الشعب المكافح  
 الذى قنم الضحايا من ابنائه قرايين على مذابح الحرية !!  
 ولقد كانت الدعاية الاجنبية ، ووكالات انبائها تحاول  
 تشويه الحقائق ، وطمس المعالم العربية هناك لبعدا لشقة

(22) راجع ديوان (تباريح) لحارث طه الراوى طه/1961 ص/119 كما صدرت مجموعة شعرية للدكتور  
 (داود سلوم) عن أغادير وكانت هذه الدراسة مقالة نشرت فى (جريدة الزمان) يومذاك .  
 (23) راجع (الكتاب الذهبى) جامعة القرويين - المملكة المغربية - وزارة التربية الوطنية الصادر/1960  
 مطبعة فضالة - المغرب فى 246 صفحة مصورة وكان للعلامة الشيبى - كلمة ص/49 وللعلامة المظفر دراسة  
 (جامعة النجف الاشرف - وجامعة القرويين) ص/76 وللعلامة الاثرى (تحية المغرب والقرويين) وللشاعر شرف  
 الدين قصيدة (هذه القرويين) ص/202 .  
 (24) راجع الكتاب الذهبى - فففيه هذه القصيدة الرائعة ص/202 .

« جزائر » ياكوكب المشرقين  
دجا الشرق من كربة فاطمي  
.. صمودا « جزائر » لا ترهبي  
شدة الصمود ولا تفزعني  
.. ولكنه البقي ، سطو الجبان  
وعون اللثيم ، ودعوى النسي

\*\*\*

وكذلك نجد قصائد رائعة للشعراء والأدباء الأفاضل  
منهم

الاستاذ الشاعر (ابراهيم الوائلي) عندما اعتقل  
الرئيس (أحمد بن بلا) ورفقاؤه سنة 1956 حيث نظم  
قصيدة (خيبة باريس)

أتدري ما الذي قالوه عن باريس بالامس ؟  
وما ذا دار في العالم من جهر ومن همس  
لقد قالوا : بباريس غدا العقل والنفس  
وفيها انبثق النور وقامت ثورة البؤس  
.. يقولون وهم يدرون أن العلم لا ينسى  
بقايا المصيبات من الدين أو الجنس  
ولا يستأصل الشر ولا يقضي على الرجس  
ولا يسمو بوحش الفأية عن غدر وعن فرس

وللشاعر الاستاذ (بدر شاكر السياب) قصيدة (الى  
جميلة) بوحريد قال منها : (27)

.. عيب من الاجيال ما اقله .  
كم حاول الجلاذ ان ينزله ،  
كم ود ان تنقيه اذ تعجزين  
ما ند في الصحراء من برعم  
أو فتحت من زهرة في الحقول ،  
الا ودبت فسي مدب الدم  
من جسمك الهاري

بيننا ، ولقطة المراسلات ، وانقطاع الزيارات ، ووضع  
السدود والحواجز لمن أراد من العرب الاحرار أن يدخل  
(الجزائر) أو يخرج منها . -

ان مأساة الجزائر الدامية ، البطولية الجبارة كان  
لها الاثر الكبير الواسع على كافة الاتجاهات الثقافية  
في الوطن العراقي وكان لها النتاج الوافر ، والحصنة  
الكبيرة من شعر الشعراء ، ومقالات الكتاب ، وترجمة  
القصص ، ووضع الروايات ، واقامة المهرجانات  
واستقبال الوفود وتكريمها ، ومنح المساعدات (لجبهة  
التحرير الوطني الجزائرية) الى غير ذلك مما لا حصر  
له ، ولا تعدد لمناحيه المختلفة .

هذا ولسنا الآن في معرض كل ما قيل او نشر أو  
كتب عن الجزائر - فالمكتبة العراقية تزخر بالعشرات  
من الكتب الموضوعية والترجمة ، ولكننا نقتصر على ما  
طبع ونشر من هذا النتاج في داخل العراق نفسه ، دون  
النظر الى ما خرج الى عالم الآداب في الاسواق العربية  
الآخري .

ومن ابرز الشعراء الذين نظموا في (الجزائر)  
وبطولتها وصوروا مآساتها ، الشاعر الاستاذ (محمد  
مهدي الجواهري) : قال من قصيدة نظمها سنة  
1956 : (25)

ردى علقم الموت لا تجزعي  
ولا ترهبي جمرة المصراع  
فما سرعت جمرات الكفاح  
بغير خليق بها ادوع  
.. دعى شفرات سيوف الطفافة  
تطبق منك على المقطع  
فانشودة المجد ما وقعت  
على غير اوردة قطع  
.. فسارية العلم المستقل  
بغير يد الموت لم ترفع

- (25) راجع نيوان الجواهري ج 1/ط 5 - 1961 ص 113 وما بعدها وراجع محاضرات عن (الشعر العراقي الحديث) للاستاذ عبد الكريم الدجيلي منشورات جامعة الدول العربية 1959 ص 142 .  
(26) راجع مجلة (الأنيب العراقي) عدد 3 ص 2/1962 ص 30 .  
(27) راجع مجلة (الرسالة) البغدادية العددان 5-6 ص 2/تشرين اول 1960 (عدد خاص بالثورة الجزائرية) وللشاعر (سلمان هاني الطعمة) قصيدة (الى أختي جميلة) الرسالة عدد 2 + 3 ص 1 - 1959 ص 56

دنيا من الانغام والنار  
دنيا من الانغام مثل الطبول  
للنبض فيها دمدمات السيول  
فانسل في الظلباء عرق الضياء  
يمضي الى حيث الضحايا غداء  
والارض غرقى من دموع النساء.

ومن الشعراء الذين خصصوا جانباً من دواوينهم عن  
(الجزائر) او نظّموا عنها ، قصائد خاصة بها فهم كثير  
نعددهم منهم :

الشاعر حافظ جميل

الشاعر خالد الشواف

الشاعر كاظم جواد

الشاعر البعقوبى

الشاعر الدكتور يوسف عز الدين (أمين سر المجمع  
العلمي العراقي) .

الشاعر الدكتور أحمد مطلوب

الشاعر حازم طه الراوى

الشاعر محمد بسيم الذويب

الشاعر عبد الله الجبوري

الشاعر عبد المنعم الفروطوسى

الشاعر طالب الحيدري

الشاعر علي الحلبي (28)

الشاعر محمود الحبوبي

الشاعر هلال ناجي

الشاعر محمد جميل شلش

الشاعر خضر عباس الصالحى .. وغيرهم .

أما حفل النشر فقد كتبت فيه عدة دراسات ، ونشرت  
عدة بحوث ، كان منها دراسة مهمة حول (ميثاق الثورة

الجزائرية) للاستاذ الدكتور (عبد العزيز السوزى)  
رئيس جامعة بغداد . (29)

ومن الكتب التى وضعت كتاب (القضية الجزائرية)  
تدخل عامها السابع نشرته (وزارة الارشاد) فى  
سلسلتها الشعبية . وكتاب (مأساة الشعب الجزائرى)  
أصدرته الوزارة نفسها . (30) وصدرت مسرحية  
بعنوان (صبي من الجزائر) للسيد احمد حودى  
السامرائى . (31) وغير ذلك من دراسات .

وقد ترجم الاستاذ الفاضل (حامد مصطفى) كتاب  
(فتح الجزائر) وهو مذكرات المارشال ماكاهون رئيس  
جمهورية فرنسا سنة 1873 . كما احدث فى الجمهورية  
العراقية (قضاء) ادارياً ضمن (لواء الناصرية) أطلق  
عليه اسم (الجزائر) ذكرى وتخليداً للبطولات التى  
خاضها ابنا الجزائر ضد المستعمرين وأذنانهم (32)  
ولنتنقل الى قطر مغربى آخر كان لأحداثه التأثير  
الكبير على آفاق المعرفة العراقية ونعنيه :

\* \* \*

#### طرابلس الغرب

لم يختلف الاستعمار الايطالى فى (طرابلس) عنه فى  
البلاد المغربية المجاورة لها من حيث القسوة والبطش  
والنهب والسلب ، فمنذ قيام (ايطاليا) باعتدائها على  
طرابلس الغرب فى (29 ايلول 1911) والدولة العثمانية  
يومذاك تمد سلطاتها على سائر البلاد العربية وعند قيام  
تلك الحرب ، واستنهاض هم المسلمين فى محاربة  
الدولة المعتدية رأينا قيام رجال الدين فى (النجف  
الاشرف) (33) \* (بغداد) يصدرون فتاواهم للجهاد  
فى محاربة الباغين ، ومساندة المظلومين وقد شارك

(28) للشاعر (علي الحلبي) ديوان أسماء ( انسان الجزائر) بغداد 1958 فى (72) صفحة راجع عن الديوان  
كتاب (الادب المعاصر فى العراق بين 1938 - 1960) بغداد - مطبعة المعارف 1962 ص/199 ، كما خصص الشاعر  
علي الحلبي ديواناً آخر أسماء (طعام المفضلة) عن ثورة الجزائر - مصر 1962 فى (68) صفحة .

(29) راجع (مجلة الكتاب) البغدادية العدد 3/1 ص/1963 .

(30) راجع (سلسلة الثقافة الشعبية) رقم 25 فى (58) صفحة/1961 وراجع (سلسلة الثقافة الشعبية) رقم  
1960/22 فى (78) صفحة .

(31) مطبعة الحكيم - بغداد/1960 فى (32) صفحة.

(32) راجع مجلة المثقف ج II + 12 سن 2 ص/1959 .

(33) راجع مجلة العلم - عدد 6 المجلد 2/ ص/247 - 246 الصادرة فى 23 نوفمبر 1911 اول نثر  
الحجة/1329هـ اذ نشرت (فتوى علماء النجف الاشرف) وكان من بينهم العلامة الشاعر السيد محمد سعيد الحبوبي  
النجفى . راجع الدراسة المفصلة (الشعر العراقى وحرب طرابلس) للاستاذ ابراهيم الوائلى - مجلة كلية  
الآداب العدد 1964/7 ص 5 وما بعدها .

وللعلامة الشيخ الشبيبي قصيدتان احدهما : من  
(الحرب الى الحرب) نظمها سنة 1912 قال فيها : (36)

واذا الذئاب وردن ماء حرمت  
أسد الثرى غشيان ذاك المورد  
.. اذا ما اتاك «برقة» نبأ التي  
رمت البلاد بمبرق وبمرعد  
أبني المطاعم قولت أعدادكم  
وقواكم بنظائر لم تمهد  
فسلحكم من أذرع . ورجالكم  
من نسوة ، وجموعكم من مفرد

ومن قصيدة أخرى له (درس آلام) : (37)

.. هيهات لا يتغل عن ( طرابلس )  
في الغرب من حرسوها وهي في الشام  
أقصوهم عن سهول الأرض فاقتعدوا  
لهم غوارب انشاز وآكام  
تعا لكم هل اجابوا صوت نازكم  
الا بصوت يتيما وإيتام ؟  
يا قاذفين ( طرابلس ) بنائرة  
وطالين لها تنوير أفهام

ومن الاحداث المحزنة التي هزت مشاعر العرب  
والانسانية عامة ، والعراق خاصة حادثة اعدام الشهيد  
(عمر المختار) (38) يوم 3 جمادى الاول سنة 1350 هـ .  
المصادف 1931 م . حيث أعدمه الطليان «فكاه العرب  
وابنه شعراؤهم وكتابهم» وعلى رأسهم الشاعر الكبير  
أمير الشعراء (احمد شوقي) حيث قال :

بعض العراقيين مشاركة فعلية في حرب طرابلس الى  
جانبي اخوانهم العرب» . (34)

وكان من الشعراء البارزين الذين سجلوا أحداث  
هذه الحرب واستنهضوا الهمم كل من السادة :  
العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي  
والشاعر الدكتور محمد مهدي البصير  
والشاعر عبد المحسن الكاظمي  
والشاعر عبد الرحمن البناء  
والشاعر السيد عبد المطلب الحل  
والشاعر معروف الرصافي  
والشاعر عبد العزيز الجواهري  
والشاعر محمد حسن أبو الحسن  
والشاعر رشيد الهاشمي

وغير هذه الطبقة شعراء آخرون لا يقلون شهرة  
وبراعة في القول وانتظم والخطابة . ومن بين هذه  
القصائد الخاصة بطرابلس - وبرقة - وليبيا - يقول  
الشاعر (الرصافي) في (باب الحريات) (35)

... لك الله ياقتلي (طرابلس) التي  
بها حكم الطليان في أسياهم غدرا  
أداموا بها قتل النفوس نكايه  
الى أن أصاروا كل بيت بها قبرا  
ولما أحاط المسلمون بجيشهم  
فعاد القضاء الرحب في عينه شبرا  
.. يعز على أسيافتنا اليوم انها  
تقارح قوما قرعهم بالعصا أخرى  
ومن ميكيات الدهر او مضحكاته  
لدى الناس حر لم يكن خصمه حرا  
\* \* \*

(34) راجع (الشعر العراقي وحرب طرابلس) المصدر السابق ص/12 راجع كتاب (الشعر العراقي الحديث)  
للكوثر يوسف عز الدين - بغداد - 1960 . الفصل الرابع (حرب الدولة واثرها في الشعر) .  
(35) راجع ديوان الرصافي ط 1/1931 ص/447 وما بعدها كما أن للشاعر قصيدة أخرى بعنوان (الشيطان  
والطليان) ص/463 .

(36) راجع ديوان الشبيبي ط 1/1940 ص/19 .

(37) راجع المصدر السابق ط 1/1940 ص/21 .

(38) عمر المختار - بطل مجاهد من برقة (طرابلس الغرب) ولد سنة 1277 - من أسرة عربية - وأعدم شهيدا  
سنة 1350 هـ - راجع أمين سعيد ص/246 من كتابه (تاريخ اليقظة القومية عند العرب) ج/3 .

.. في ذمة الله الكريم وحفظه

جسد ( برقة ) وسد الصحرا.

كرفات نسر او بقية ضيفم

باتا ورا. الساقيات هبا. ( 40 )

ومن الشخصيات التي تحتل مكانة في الوسط العراقي ، ولها صلة برجال ابنا. الرافدين المجاهد الطرابلسي المرحوم سليمان الباروقي (1870-1940) الزعيم الذي حارب النولة الايطالية والذي كان شاعرا ومؤلفا . (41)

### تونس

كان لكفاح الشعب التونسي - اثره في الوسط العراقي ولكنه لم يكن يلقى تأثير كبير على الشعر والادب - فلم نجد في آثار العراقيين الا بضعة قصائد قيلت بمناسبة غابرة فلم تهز أحداث تونس السياسية الشعراء والكتاب العراقيين .

ولكن الطبقة المثقفة عندنا في مطلع هذا القرن رحبت بشخصية تونسية هي شخصية العالم المجاهد (الشيخ عبد العزيز الثعالبي) (42) الذي زار العراق في سنة 1925 وساهم في بناء الحركة العلمية حيث عين استاذاً في جامعة (آل البيت) وقد نشرت له المجلة الخاصة بهذه الدار سلسلة من المحاضرات (43) عن الاسلام وفلسفته .

وكان من اصحابه المخلصين يومذاك المرحوم الشاعر (ال. صافي) الذي رحب به بقصيدة عامرة عنوانها (بن تونس وبغداد) منها (44)

(أتونس) ان في بغداد قوما

ترفي قلوبهم لك بالوداد

ويجمعهم وياك انتساب

الى من خص منطقهم بضاد

ودين اوضعت للناس قبلا

توضع آيه سبل الرشاد

فنحن على الحقيقة اهل قربي

وان قضت السياسة بالبعداد

وما ضر البغاد اذا تدانت

اواصر من لسان واعتقاد

.. فيا عبد العزيز اقم عزيزا

يحيث الارض طيبة المراد

يحييك العراق برافدينه

تحية مخلص لك في النوداد

وللاستاذ الفاضل السيد سعيد كمال الدين ابيات في (القضايا العربية) منها (45) ما اشار فيه عن ( تونس ) :

ايجمع شمل من عراق ، وتونس

مع الشام ، مع لبنان ، مع نجد مع مصر

مع اليمن الميمون ، مع مراکش

ايجمع هذا الشمل يا فرحة العمر

لننسى للتاريخ ثوبا مجددا

تطرزه كف الكرامة والنصر

وتصبح أقطار العروبة حرة

وشبانها فيها ذوو النهى والامر

\* \* \*

وللشاعر الاستاذ (الجواهري) قصيدة طويلة نظمها عند نزول الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية (في شمال افريقية) اسمها (تونس) قال منها : (45)

.. سقى (تونس) ما يدفع الخطب انها

بغضرتها تكفى الذي يدفع الجدا

وحيا القباب البيض روح كاهلها

رقيق الحواشي يمسح الما. والعشا

(39) المصنن السابق ص/277

(40) راجع الشوقيات ج/3 ط 1/1936 ص/17 وما بعدها .

(41) راجع الاعلام ط 2 للزركلي مجلد 3 ص/192 وأمين سعيد (الدولة العربية المتحدة) ج/3 .

(42) عبد العزيز الثعالبي (1874 - 1944) أحد أقطاب الحركة الوطنية في تونس - كاتب عالم ، سياسي ، مؤلف ، في الدراسات الاسلامية من مؤلفاته (حياة سيدنا محمد) وكتاب (روح القرآن) ، راجع مصادر الدراسة الادبية ليوسف أسعد داغر ص/243 ، وراجع الدولة العربية المتحدة لأمين سعيد ج 3/ص/363 ط 1 .

(43) راجع مجلة (الجامعة) السنة 1 - بغداد/ 1926 .

(44) راجع ديوان الرصافي ط 1 ص/155 . وراجع الشاعر العراقي الحديث - للاستاذ عبد الكريم الدجيلي ط 1/ص 40 .

(45) راجع ديوان الجواهري - ج 1/ط 1949 ص/87 وما بعدها .



ورافقها نور من الوحي مسفره  
كانوا اسرار ترققها سكبها  
نحن لذكرها ، ونشكو التقادها

كما شكت العين التي افتقدت هدبا

واستأثرت حياة الشاعر (أبى القاسم الشابي)  
بالكثير من المقالات والابحاث والدراسات عنه وعن  
بلده (تونس الخضراء) سواء ما نشر في الصحف  
العراقية ، أو خارج القطر العراقي ، نظرا لما له من  
شاعرية رقيقة ومن صور مستحبة في نفوس الشباب  
والباحثين ، كما أن لجانب الطلبة المغاربة ، ودراساتهم  
في معاهد العراق العالية الأثر الطيب في التعريف  
بأوطانهم وما تقوم به بعثات بلادهم الدبلوماسية ، من  
تقديم المعلومات الثقافية وإرسال النشرات والمجلات  
الأدبية التي تعطين صورا وملاح للمتتبع والباحث  
العراقي .

ولا ننسى أن دور المعاهد العالية العراقية ، في  
الشمال الأفريقي العربي لها الأثر في توضيح الثقافة  
العراقية ، وإظهار إسهاماتها على نفوس الاخوة  
المغاربة .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن تبادل الاساتذة العرب  
وزيارات حملة الاقلام منهم كل لبلد الآخر أمر ضروري  
لفائدة شد أواصر المحبة ، ولتقارب الارواح .

أما ما كتب عن (تونس) من دراسات ثقافية فشيء  
تحمل اخباره خاصة الصحف المحلية اليومية أما الصحف  
الشهرية والاسبوعية فقد نشر عنها الاستاذ الدكتور  
(إبراهيم السامرائي) عند عودته من (تونس) يوم أن  
كان أستاذا منتدبا فيها عام 1961 وعنوان مقاله (قطوف  
من تونس) (46) استعرض فيه - تاريخ البلاد  
التونسية - في أيام مجدها وهجرة الاندلسيين لها  
و (جامع الزيتونة) وأثره في ثقافتها وذكر بعض الافاضل  
منهم قديمهم وحديثهم وعرج على تحليل بعض المفردات  
اللفظية المستعمل في مجتمعاتهم ...

أما عن الكتب التي نشرت في العراق ولها علاقة  
بتونس قمنا (المدخل إلى علم الفولكلور) للاستاذ  
الباحث الفاضل عثمان الكماك - نشرته (وزارة الارشاد)

في الجمهورية العراقية السلسلة 1964/3 مع مقدمة  
للاستاذ الفاضل (عبد الحميد الفلوجي) (47) . كما  
استحقت بغداد في احتفالات (بغداد الكندي) الى بعض  
افاضل التونسيين وإلى ما كتبوه كالأستاذ العالم (محمد  
الفاضل بن عاشور) والاستاذ الفاضل سليمان مصطفى  
زبيس والعلامة الجليل السيد حسن حسني عبد  
الوهاب .

\* \* \*

هذا استعراض عام شامل ، أردنا به أن نبين تأثير  
المغرب العربي على الثقافة العراقية لم نقصد به أن  
نحيط بجميع ما صدر أو نشر أو كتب ، إنما قصدنا  
أن نظهر بعض ملامحه العامة .

هذا واننا اذا اغفلنا جانبا من نتاج بعض الكتاب  
والشعراء الكرام لا نقصد النقص من قيمة ما نشره .  
أو نظموه ولا نريد أن نكرر أو نجد ما قاموا به في هذا  
المجال ، وما قدموه في هذا الحقل .

وأما عواطفنا نحو تلك البلاد العربية العزيزة فقد  
ارتسمت في عقولنا وقلوبنا ونحن نشهد على مقاعد  
الدراسة منذ أن كنا صغارا ما قاله الشعراء :

«بلاد العرب أوطاني من الشام لبندان

ومن نجد إلى اليمن إلى مصر فتطوان

ولقد أحسن الشاعر الاستاذ الدكتور (محمد مهدي

البصير) حيث قال : (48)

ليس العراق سوى بيت اقيم فيه

وانمسا أسرتي أبنائه العرب

وما بنو الفداد في كل البلاد سوى

سراة أبناء عيسى حين انتسب

\* \* \*

.. وأخيرا لايسعني وأنا أختم بحثي سوى تقديم شكرى  
لسيادة الاستاذ الجليل ، الاخ (عبد الهادي التازي)  
سفير المغرب الشقيق في الجمهورية العراقية ، فلولاه  
ما عرف هذا البحث طريقه إلى عالم النور ، والحياة .  
كما أشكر جميع من أمدنى بكتبه ومعلوماته وفضله .  
جامعة بغداد كلية الآداب  
الدكتور محسن جمال الدين مدرس الادب الاندلسي

(46) راجع الاديب العراقي - العدد 4/ 1961 س 1 ص 23 ، كما يراجع محاضرة الاستاذ الدكتور احمد  
شاكر شلال - وعنوانها (ملاحظات حول التعليم في المغرب) انظر مجلة (الكتاب) البغدادية العدد 2 س 1/  
في الجمهورية العراقية السلسلة 1964/3 مع مقدمة 1962 ص 10 .

سنخصص (دراسة فهرسية) لجميع ما عثرنا عليه من مصادر خاصة وعامة عن بلاد (المغرب العربي) بأجزائه الكريمة المغرب الأقصى - الجزائر - تونس - طرابلس ، ونقتصر الآن على أهم ما استندنا منه وراجعناه لهذه الدراسة .

#### النواوين الشعرية

- 31 - تاريخ الامة العربية للمقدادى  
32 - انبعاث امة حكومة المغرب  
33 - جامعة القرويين حكومة المغرب  
34 - جلاء الظلام الدامس للعلوى (المغربى)  
35 - 14 يوما فى المغرب لشرف الدين  
36 - شعراء العراق المعاصرون غازى الكنين  
37 - شعراء بغداد للخاقانى  
38 - شعراء المغربى للخاقانى  
39 - شعراء الحلة للخاقانى

#### المجلات الشهرية والاسبوعية

- 40 - مجلة العراق الجديد الارشاد  
41 - صوت الجمهورية الارشاد  
42 - مجلة الكتاب جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين  
43 - مجلة الاديب العراقي لاتحاد الادباء العراقيين  
44 - مجلة الرسالة خضر الولى  
45 - مجلة المثقف لحريجي الجامعات الامريكية  
46 - مجلة الثقافة الجديدة لشريف  
47 - مجلة التراث الشعبى الداقوقى  
48 - مجلة اليقين للهاشمى  
49 - مجلة المعرض لاجيد عزت  
50 - مجلة لسان العرب لبطى  
51 - مجلة الحزبة لاجيد عزت  
52 - مجلة العلم لبطى  
53 - مجلة لفة العرب للشهرشتانى  
54 - مجلة الفكر للكرملى  
55 - مجلة اللغات الفيسان  
56 - مجلة الفكر بلخوجة (تونس)  
57 - مجلة دعوة الحق المزالى «تونس»  
58 - مجلة البيئة لوزارة الاوقاف (المغرب)  
59 - مجلة المغرب لعلال الفانسى (المغرب)  
60 - مجلة الاتفاق وزارة الخارجية المغربية (المغرب)  
61 - مجلة الايمان اتحاد كتاب المغرب العربى (المغرب)  
شباب النهضة الاسلامية (المغرب)

- 1 - ديوان الشيبى للشيبى  
2 - « الرصافى للرصافى  
3 - « البركمان للبصير  
4 - « البناء للبناء  
5 - « الجواهرى للجواهرى  
6 - « لهيب الكفاح للشواف  
7 - « انسان الجزائر للحلى  
8 - « شوقى لشوقى  
9 - « تباريح للراوى  
10 - « المتنبى للمتنبى  
11 - « جهاد المغرب العربى لليعقوبى  
12 - « لهات الحياة لعز الدين

#### الدراسات الادبية والتاريخية والجغرافية

- 13 - الشعر العراقى فى القرن التاسع عشر للدكتور عز الدين  
14 - الشعر العراقى الحديث للدكتور عز الدين  
15 - الشعر العراقى السياسى للوائى  
16 - الشعر العراقى وحرب طرابلس للوائى  
17 - الشعر العراقى الحديث للدجيل  
18 - الادب المعاصر فى العراق للدكتور سلوم  
19 - الادب العراقى القرن 19-20 للدكتور سلوم  
20 - الادب المعصرى لبطى  
21 - ادب المغاربة والاندرليين للشيبى  
22 - مصادر الدراسة الادبية لداغر  
23 - تاريخ الصحافة العراقية للحسنى  
24 - معجم البلدان للحموى  
25 - المكتبة الجغرافية لمجموعة من العلماء العرب  
26 - الدولة العربية المتحدة لامين سعيد  
27 - الاعلام للزركى  
28 - فتح الجزائر حامد مصطفى  
29 - المن بالامامة للتازى  
30 - تاريخ الخلفاء للسيوطى

# مشروع أصيل يبرهن : العربية أصل الحضارات

تقدم الأستاذ الكبير عبد الحق فاضل بمشروع أصيل حول ما يقوم به من أبحاث من أجل وضع معجم عربي يكشف عن كثير من الحقائق في رد الكلمات العربية الى جذورها الأصلية ونحن ننشر خلاصة هذا المشروع فيما يلي :

سنعيد هذا الملم (المطروود) من حظيرة العلوم الى مكانه الصحيح .

وفي النية وضع معجم عربي (تأصيلي) لدراسة ألوف الكلمات العربية وردها الى جذورها الأصلية من الأصوات الطبيعية ، مع مقارنتها بما اقتبسته منها اللغات الأجنبية - ليكون ذلك للعرب معرفة جديدة بلغتهم وللأعاجم منارا يستطيعون على ضوئه ان يدرسوا لغاتهم وليتعرفوا عليها .

شنن الفردوسي على اللغة العربية حريا فثنها البشر أجمعون حاسمة ساحقة ، اذ ألف ( الشاهنامه ) من (60) ألف بيت شعر من اللغة الفارسية الذقية لم يرد فيها سوى (63) كلمة عربية وذن هو والعالمون كافة انها فارسية خالصة انها هي من اصل عربي عريق ، وأن الفرس أنفسهم ينتمون بوجه عام الى اصل عربي فلا مهرب لهم من اللغة العربية الحديثة الا الى اللغة العربية القديمة . وعلى هذا لم يعد ثمة مجال للشعوبية ، ولا معنى للعداء العنصري بين الشعبين الجارين الآخرين .

بالإضافة الى فضل العربية على اللغات الأوروبية المتحضرة القديمة من اغريقية ولاتينية تدل تحرياتنا اللغوية على أن السكسون والجرمن على الأخص يمتنون

ان بعض علوم اللغة Linguistiques ما زالت نائمة ، فيها الكثير من الغموض والمعضلات التي أقر العلماء المختصون بتعذر الامتداء الى حلها لتقادم المهيد وفقدان الحلقات الواصلة . ومن أكثر علوم اللغة تخلقا وذهما هو علم (أصل اللغة) البشرية L'origine du langage وقد طردوه من حظيرة (علوم اللغة) . لأنهم وان قالوا نظريا بأن أصل اللغات هو محاكاة الأصوات الطبيعية غير ان ذلك لم يكن تطبيقه في لغاتهم الا على عدد ضئيل من الأنفاظ . لذلك صاروا يقولون ان هذا العلم وهمي يقوم على التظنى والخيال فهو ادخل في باب الغيبيات (المتافيزيك) منه في باب العلم الاختباري . ولا لوم عليهم في ذلك لان لغاتهم على رقيها غير أصيلة بل كلها خليط دخيل لم تنشأ في مكانها وتتطور تطورا طبيعيا على السنة أهلها ، فهي من أجل ذلك قاصرة لا تصلح لدراسة نشوء اللغة وتطورها .

ولر عرفوا العربية ودرسوها في تفهم وعمق لعرفوا انها من الغنى والاصالة والتقاء بحيث تعطي وحدها كل المادة اللازمة لاقامة (علم أصل اللغة) على أسس علمية راسخة . وبعبارة أخرى ان جميع لغات البشر لم تكلفهم مادة لتكوين هذا العلم ، بينما وجدت اللغة العربية وحدها تكفي لذلك كل الكفاية . وعلى هذا

لحل الكثير من المشاكل العلمية (اللغوية) التي يتحفظ فيها علماء اللغة ويحارون في تفسيرها .

ومن كل ما تقدم سوف تنكشف حقائق (تاريخية) مثيرة في آسيا وأوربا وأفريقيا كانت مجهولة أو غامضة، وتتضح بجلاء مابين حقيقة الدور الفريد الذي مثلته الجزيرة العربية على مسرح التاريخ الانساني في تقرير البشرية ، والدور الذي مثلته الشعب العربي أبو الحضارات وأبو الشعوب ، والدور الذي مثلته اللغة العربية في تكوين لغات البشر وثقافتهم وأفكارهم .

الى العرب بنسب مباشر ، حديث نسبيا ، بالاضافة الى حملتهم القديمة غير المباشرة عن طريق العرق الهند الاوربي . بل ان هناك هجرات عربية متوالية في عهود مختلفة مما يجعل للدم العربي شأنا في العنصر الجرمانى وبهذا تنهدم ازعومة تفوق العنصر الجرمانى على العنصر السامى ويقضى عليها نهائيا وسيتضح من هذا وذاك ان (السامية) الحقيقية العلمية ليست اليهودية وانما هى العروبة ويمثلها العرب حضارة ولغة ومثالية ، ماضيا ومستقبلا .  
هذه الحقائق الغريبة ، - وغيرها - ستكون واسطة

### النشوء والارتقاء عند علماء الاسلام

قال الخازن ( وهو الحسن بن الهيثم ) : « ان الجهلة حينما يسمعون بتحول بعض الأجسام بطريق التكامل الى ذهب مر بصور الأجسام المعدنية الاخرى أي انه كان رصاصا ثم صار قصديرا ثم صار من نوع سهب الرمل ثم فضة الى ان انتهى ذهبيا ولا يدركون ان الفلاسفة يريدون بما يقولونه الانسان أيضا ان لم يصل الى الحالة التي هو فيها الآن بالانقلاب السريع بل بالتدريج كان مر بصورة المعجل فالخمار فالفرس فالقرد الى ان انتهى انسانا ( حاضرا العالم الاسلامي ج ١ ص ١٥٣ ) .

# الايمان بالعربية

يقول الحسن السائحي

رئيس مصلحة التعليم ارضي

هذه المغالطات (المشكورة) التي جعلتنا نفكر باستقامة ومنطق في الموضوع، لندحض المغالطات، وبالتالي لندحض المشكلة ذلك اننا لن تنازل عن واقعيتنا، لان التنازل عنها معناها محق معالم شخصيتنا وجعلنا فريسة سهلة الهضم في فم الاستعمار الذي خلق المشكلة وربط العقد، وأبزار المغالطات وان مغالطات الاستعمار ومحاولاته للتضليل ليست موجهة الى اللغة الا باعتبارها مفتاح حضارتنا وتاريخنا وشخصيتنا .

فالاستعمار اعتدى على الضمائر ، واعتدى على الملكيات ، واعتدى على العقائد ، فكان الراهب يبشر ثم يأتي بعده التاجر ليقامر ، ثم يأتي بعده الجندي ليحتل ثم يأتي السفير ليمثل، وأخيرا يصل المعلم ليتم المأمورية التي لا تنتهي في حلقاتها المستديرة ؟ من تعليم أولى الى تخصص الى فنيات .. الخ الخ .

كانت مهمة الاول احداث الفراغ العقائدي ، ومهمة الثاني احداث الفراغ الاقتصادي ، ومهمة الثالث احداث الفراغ العسكري ، ومهمة الرابع احداث الفراغ السياسي ، ومهمة الاخير أى المعلم محو اللغة القومية وتعطيل الفكر ثم تكوين (بوفارية ايدولوجية) . فمهمة المعلم هي أهم وأخطر ، هدفها مقاومة التعليم المحلي وإغلاق المدارس وإطفاء نور المساجد ليلا لئلا يلتقي المؤمنون بعقيدتهم ولسانهم وتاريخهم المتلى بثقافة ولو كانت منحطة خشية أن تدب فيها الحياة ، تلك الثقافة التي لم تكن منحطة ، وانما هي بقية روح في جسم معذب ؟

هناك واقعات مسلمات لا سبيل لرفضها ، بل لا سبيل لمناقشتها دون أن تكتسى هذه المناقشة صبغة خالية من كل أسس الموضوعية والايجابية ، وهذه الواقعات هي :

أولا - (المغرب بلاد عربية) عربية جنسية وقومية وتفكيراً ، ولغة وتاريخاً وعقيدة ومعركة وكفاحاً أيضاً .  
ثانياً - المغرب خرج من معركة الكفاح ضد الاستعمار ، الاستعمار الذي لم نعرف خطورته بديقة حتى حططنا أغلاله ، وان من يتغشاه ضباب السهول لا يعرف ضباب السهول ، حتى يشرف عليه من القمة ، ان للاستعمار مخططاً خطيراً ، وأخطبوط زحف لمحقنا ، وما يزال ؟ فاذا حططنا الأغلال الحديدية فان افكارنا ما تزال موثقة ، وان السنتنا ما تزال لم تحل عقدتها ..  
وانه سيربط اقتصادنا بمجلاته .

ولنخرج من منطقة الاستعمار ... ولنحيا ولنعيش لا بد لنا من السير في طريق بناء نهضة ، وفي خلق مستقبل مقدود من واقعنا . فكيف السبيل الى ذلك ؟

لا بد من مكافحة الاستعمار بسلاحه أى بالدراسة العلمية الصحيحة الحديثة وبالاطار الفنية والادارية والصناعية وبالانتاج الذي يحميننا من الاسواق الخارجية .

وفي هذه المجالات تكمن المشكلة ! أو ما يمكن ان يسمى بالمشكلة ، فهل نسير مع العواطف والتاريخ والامجاد فنستعمل لغتنا للبناء ، أم نسير مع البناء والتصنيع والمستقبل ، فنأخذ لغة الغير العلمية للبناء .  
وهنا أيضاً تبرز المغالطات .

فانكمشنا على أنفسنا مقوقعين في حدود ضيقة فرضت علينا .. ثم سلب حتى ماضيها اللغوي وحاضرنا اللغوي فأصبحنا أمة خرساء وبدون تاريخ .

ان الحقائق لا تموت أبدا ... فمن هذه الحقائق ومن هذا التاريخ ؟ ومن حضارتنا سنستمد القوة لنتحرك من جديد طبعاً بعد القضاء على المغالطات وحل المشاكل وتفتيت النفقات .

واذن فلا بد من الاحتفاظ بلغتنا وحضارتنا وتاريخنا ، ونحن نسأل الآن هل تستطيع لغتنا أن تبعد عنا شبح الاستعمار بعد ان أصبحت هي الامل الوحيد لمقاومته ، هل في استطاعتها ان تصبح لغة علمية كاللغة الفرنسية والانجليزية والالمانية مثلا ؟

وهنا يجب أن نتجنب العاطفة ، وهنا يجب أن نكون رياضيين في منهج البحث لا مؤرخين ولا منطقة .

أقول أولا نعم - ولكن بشروط ، والشروط الضروري للتعريب هو الايمان به وقبل ذكر الشروط الاساسية الاخرى يجب أن تقسم مناطق التعريب ، الى تعريب التعليم ، وتعريب الادارة ، وتعريب الفكر ، أما عن التعليم فهناك سؤالان : (الاول) هل نستطيع التعريب دون خفض المستوى العلمي ، (ثانيا) هل نستطيع أن ندرس العربية ثم يمكن لطلابنا أن يتابعوا التخصص العلمي بلغة أخرى ما دمننا في حاجة الى الاستزادة من ثقافة الغرب . أما عن السؤال الاول فالتعريب ممكن وواجب ولن ينخفض المستوى بشرط أن يكون بيد القلوب المشبعة المومنة والعقلية المتوثبة التي لا تخاف ولا تعرف الجمود ، واكبر شوك يضمنه المشككون في طريق التعريب هو الحرص على عدم المزاجية في التعريب ونضج اللغة ، يعني أن نبدأ بعملية تطوير اللغة وخدمتها في مصانع (المجامع العلمية) قبل اخراجها الى ميدان التطبيق . وهذا تماما كمن يقول بوجود منع الاطفال من الذهاب الى المدرسة حتى يتم تكوين اللغة وتطويرها وهذا خطأ ، لان اللغة كائن حي يتطور في عقلية الطفل وينمو في رحبات فكره .

ان العربية اذا جاز اتهامها بالنقص ، فهذه التهمة قد توجه لميدان البحث العلمي أما في ميدان التعليم ، ابتدائه وثانويه وعالية ، والادارات فقد جربت وبرهنت عن مقدرة ... وسوف تكون قوية في البحث العلمي

ويتعاون السيف والقلم الاستعماريان، السيف لخنق الثقافة المحلية أو لقتل الروح في الامسة بعد احتلالها والقلم لملء الفراغ وأداء المهمة التمدنية التي ما نزال نعاني الكثير منها ؟.. وستزيد مضاعفتها ان لم تكافح بايمان في معركة التعريب .

واذا كان للمستعمر مغالطات فله جهالات بالبداهيات لان المغالط لا يد أن يفلط ؟

اذ الثقافة لا تموت أبدا ومن السهل أن نتكلم بلغتنا مهما كانت مهلهلة لنحقق أفكارا عميقة في نفوسنا ولنعرف بسهولة أننا عندما نتكلم أو نفكر أو نعمل في جو المستعمرين وبلغتهم نكون أجانب .

إن المستعمرين في مغالطتهم زوروا حتى الحقائق التي تبقى على معالم شخصيتنا التاريخية واللغوية ؟

فهل يجوز عقلا أن تكون أمة بغير لغة عاشت آمادا كثيرة يفيض حضارتها العلمية ، أو أن تكون هذه اللغة لا تستطيع أن تعيش من جديد بعد أن حاصرها أعداؤها قرونا من الزمان ، لقد هدف أعداء اللغة العربية الى احتلال بلادنا أو اقتصادنا ، وهدفوا قبل كل ذلك أو بعد كل ذلك الى قتل لغتنا ليحولوا بيننا وبين تاريخنا وبذلك نصبح أمة بدون تاريخ نرجع اليه ، ونتجه الى امداداته وفيضه . انه لا يجوز عقلا ان تكون أمة بدون تاريخ لغوي .. وهذه مغالطة خطيرة من مكائده ، لا يوازيها في مغالطاته الا موقفه من تاريخنا الحضاري الذي يعتبر بدايته يوم أن روينا بدافعه ، فهل يجوز أن يقسم التاريخ الى مرحلتين : ما قبل الاستعمار وبعدها عصور الجهادية بما فيها من عصور مقاومة الرومان والوندال والبيزنطيين وعصر الادارة والمرابطين والموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين ، أي يسوع قاومنا أعظم امبراطورية رومانية فحطمتنا كبرياها على يد حنبعل ويوم أصبحت افريقيا الشمالية والاندرلس موحدين تحت قيادة المرابطين والموحدين ويوم كان الاسبانة المغاربة يعلمون بايطاليا وسويسرا وفرنسا أقول هل يجوز أن نقسم التاريخ الى مرحلتين المرحلة الاولى هي مرحلة عزنا ومع ذلك لا نجد محلها في (السكولاتيكي التاريخي) بل يحرص على تسميتها عصور الجهادية . ويقابل بها عصر المدنية والنور يوم استعبدنا وأفقدنا قوتنا ولساننا وتفكيرنا واقتصادنا وقيادتنا



هذا الايمان مهما كانت الصعوبات واننا جيد.. برنظم بمشاكل التعريب فيجب أن نذل العقبات مهما كانت عاتية لأن من مرض ولده فعليه أن يلتزم له الدواء ولا يجوز عقلا ولا عاطفة أن تقتل اولادنا بدل أن يغير الدواء .

ان هناك صعوبات ، صعوبات الاطارات . اذ يجب ان نفكر مع الفنانين لا ان نضع لهم المشاكل فنلقى الحطب والكلمات ثم ننسى كل شيء . ؟ فلذلك يجب التفكير جديا وجماعيا لمعالجة تكوين الاطارات .. ان العبء ثقيل جدا فلا نضعه على وزارة واحدة بل على مصلحة واحدة في الوزارة بل على موظف واحد مسؤول ثم نقف متفرجين منتظرين ساعة النصر او ساعة الانهزام فقد دلت التجربة على وجوب التفكير في قضية الاطر لتكون مغربية صميعة لا مستوردة ولا مأجورة كما دلت التجربة على وجوب رعاية الوحدة في الاطر في الابتدائي الى الثانوي - الى العالي - في العلوم الانسانية والعلوم الرياضية .

أما باقى قطاعات التعريب الاخرى ، فهي لا تخضع لشروط قاسية ، وليس هناك تخوفات على الاطلاق اذا عرب التعليم تعريبا سليما .

هناك صعوبات كوحدة الكلمة العلمية وتوزيعها بدقة على مختلف المراحل والكتاب المدرسي والعلمى فالتعليم الاجنبى قد تطور وتحسن وتنظم فيجب أن يكون تعليمنا على شاكلته ، والمسألة مسألة تقان في العمل ، والكتاب المدرسي يكون في بلادنا مشكلة ، فهو غير منسق وغير مستوعب وغير موجه والذين ألفوا جلهم اخترع لبيع الكتاب ولم يؤلف . وجلهم لم يختص في دراسة موضوعية بدقة وبذلك فقد استفادوا ماليا ولم يفيدوا امتهم ولو أدبيا بل أضروا بالتعريب والعربية وهكذا ينهزم التعريب في مصالح (الاستغلال) وتقف الام المسكينة اللغة العربية في قفص الاتهام .

لقد اثرت قضية الكتب لانها تشكل عنصرا من عناصر فشل تجربة جانب التعريب وتبدى مدى الخطورة الناجمة عن مشكل عدم التوجيه والمشاكل التي تعترض التعريب في هذا النوع كثيرة فلاستاذ الذى ينعدم ضميره فلا يؤدى درسه بحماس ، والمعلم الذى ينام بجانب اطفال المدرسة الابرياء بينما الاستيائة

ايضا اذا أمانا بالعربية ونفضنا عن عقلنا هذا الكسل الثقيل ، وهذه الاذن التى نصفى بها لنصائح أعداء اللغة العربية ، وآية ذلك أن اللغة اليابانية أصبحت لغة علمية ولم تكن كذلك من قبل ، وان اللغة الفايككية لغة ايرلندا أصبحت علمية بعد مهاجرة الانجليزية المستعمرة ، وان اللغات المتعددة الموجودة فى ولايات الاتحاد السوفياتي أصبحت لغات علمية حية ، وان اللغة العبرية وهى ابنة عم اللغة العربية أصبحت علمية ايضا ... ( واللغة العربية وحدها)هى التى لا تستطيع التطوير بينما هى تمد اللغة العبرية بالكلمات والاصطلاحات .

هذه صيحة استعمارية تجدد أذاانا مصفية من البوفرديين الايديولوجيين المتعشقين للغة من يتأمر على مصرنا ، ان اللغة العربية هى متطورة وقادرة على أن تكون لغة حضارة ، بل كانت لغة حضارة وستصبح كذلك لغة حضارة أما الكافرون بها فهم مثل الذين كفروا بالاستقلال فجاء الاستقلال ، على أننا نجل عليهم التقدم والتطور أيضا . فقد كانوا تقدميين فى عصرهم حيث كان معنى التقدمية الكفر باللغة العربية ، ثم تدرجوا الى الشك فى اللغة العربية بعد انتصار الشعب ضد الاستعمار السياسى ، وعسى الله أن يهديهم الى الايمان المطلق بالعربية .

أما الازدواجية بالمعنى المتمثل فى عدم وجدة اللغة والاخذ بتعلم اللغات ، فنحن أحرص الناس عليه والانسان لا يعرف لغته ما دام لا يعرف لغة غيره كما يقول جوته .

أما عن السؤال الثانى ، يعنى ان الدراسة بالعربية فى التعليم الاولى والابتدائي تحول دون متابعة الدراسة فى العال بالجامعات الاجنبية ، ما دمننا فى حاجة الى تنمية التكوين العلمى للعقلية العربية .

فالجواب واضح لان الدراسة بالعربية سوف لا تخلو من وجود ساعات لتعليم اللغات الاجنبية ، وينطوي الجواب على توجيه نظرا لانطواء السؤال كذلك على توجيه .. لان التعليم اذا لم يكن بالعربية وكان بالفرنسية فقط فسوف لا يوجه الا لجامعات فرنسا .. فقط ، ثم اننا لا يمكن أن نلتفت الى الإقلية وننسى الاغلبية على أن هذه مرحلة مؤقتة ويمكن علاجها بعدة وسائل .

لقد كنت أتكلم عن ايمانى بعروبتى ووجوب تركيز

واذا كان هناك تباين اليوم فسينعدم ، بل هو ظاهرة لا تخيف ومن حقنا الا تشغلنا اللغة العربية عن نسيان النهوض بالثقافة العربية والحضارة العربية أيضا . وهذا ما يثير عدة قضايا أهمها كون لغتنا ستصبح لغة الثقافة والحضارة .

اننا نهتم باصلاح اللغة العربية حقا دون أن نتساءل عن اصلاحات أخرى ، فيجب الا ننسى اصلاح الفكر العربى والثقافة العربية اذ اننا لا ننكر أبدا أن انتصار الثقافة العربية يرجع لانتصار اللغة العربية ولكنه انتصار معركة فهل تستطيع الثقافة العربية أن تهاجم من جديد فتننصر ؟.

واننا نومن بلغتنا ونعتز بعظمتها ونحارب أعداءها من أنصار الانسلاخ الثقافى لاننا سنسعى دائما الى تطويرها انبعاثها الذى هو انبعاث لثقافتنا .

ان اللغة العربية تسير الى مصيرها الحتمى وهو التطور والوضوح والتقارب مع اللغة العامية تلك اللغة التى لن تصبح أداة ثقافة الفكر او لغة الكتابة الواضحة لقصورها عن أداء الصور المجردة لانها لغة الحديث المختزلة السهلة لهذا يجب دائما أن توجه جهودنا للغة الفصحى قصد تبسيطها . ولا يمكن أن نتكهن متى يتم اكتمال اللغة العربية ، لان نقص الموضوعية والزمان فى عملية البحث يمنعنا من تحديد ذلك .

ان اللغة العربية تسير ولكن المؤسف أن ينقصها التوجيه وتكامل الكفاح ، وهى تسير الى التطور والتقدم لانها لغة حية ولغة ماضى ، وان الذين تعتمد عليهم اللغة فى سيرها ليسوا اساتذة الجامعة ولا المحاضرين ولكنها تعتمد على التطور الطبيعى التلقائى والتطور التدريجى المائل فى التعليم والكتاب والصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح .

واذا كنا نعتد على التطور الطبيعى فاننا نعتد كذلك على العلماء اللغويين الاخصائيين لمواجهة مشاكل العربية تلك المشاكل التى لا تحل نفسها بنفسها بل تحتاج الى عملية

فهناك مشكلة الحرف العربى مثلا .

وهناك مشكلة الطباعة .

وهناك مشكلة النحو والصرف المعقدين .

وهذه مشاكل يجب الا تخيفنا لانها مشاكل اللغات الحية .

الاجنبية ترعى الاطفال فى حنان ورفق ، والمدير الذى يشعر أنه موظف فقط يتفرج من بعيد على سير الاحداث ويرفع كفيه ازاء تساؤلات تلاميذه عن مستقبلهم وتقاليدهم ولغتهم ، بجانب المدير الذى يسهر على طلابه وتلاميذه فى توجيه عميق لمصلحة بلادهم ... وكذلك المصالح التى ترفض الرسائل اذا كتبت بلغة العرب وتهتمها بعدم الوضوح بجانب الرسالة المقدسة المحترمة المكتوبة من اليسار الى اليمين .

كل هذه الصعوبات تواجه التعريب ، وتهلّل الايمان بالتعريب .

هذه مشاكل وصعوبات ومعالطات تثيرها قضية الايمان

باللغة العربية أما المشكل الحق الذى تواجهه اللغة ، فان المكتب الدائم للتعريب يضطلع مع المجامع اللغوية بمهمة العمل لايجاد الحلول المناسبة له .

وخدمات المجامع تثمر اذا وجدت المجال المؤمن بها ، فعلى ان تثق بحقيقة حضارتنا قبل الايمان بالازدواج الحضارى . فهناك حضارتان ، الحضارة العالمية التى تكشف عن معنى زمانى هو التجمع والتقدم وحضارة محلية تعتمد على الابداع ، ولأجل خلق حضارتنا الشعبية لا بد من أدائها اللغوية لان تفككها يعنى الفراغ وبالتالي تحل محلها لغة أخرى بطريقة لا شعورية .

فاللغة أداة الفكر ولا بد من اعتمادها على المناخ الفكرى لاداء المعانى الحضارية اذ ان الحضارة والمدنية ، والثقافة ، لا بد لها من الاداة ، وان المقومات الثقافية لاي شعب من الشعوب تتمثل فى اللغة التى تستوعب الفاظها ومدلولات كلماتها والعبارات والامثال المستعملة فيها القيم العليا وقضايا المعرفة . وهذه القيم وهاته القضايا هى التى توجه الافراد وتحدد علاقة بعضهم ببعض كما تحدد علاقتهم بالمجتمع ، سواء المجتمع القومى او المجتمع الانسانى .

ان حضارتنا وليدة لغتنا ، ولغتنا وليدة حضارتنا وحضارتنا هدفت الى الخير والسلام فعلى ان ندعم هذا السلام ولن تكون حضارتنا بغير لغة .

وأنا أعتقد أن هناك تباينا فى حضارتنا العربية والحضارة الغربية اليوم .

اذا ألقينا النظر على المستوى الثقافى وحاولنا البحث عن قيمة الحضارة وجوانبها الفكرية والروحية والمادية .

# أصل من الكلمات الفارسية الدخيلة في اللغة المصرية الدارجة

بقلم جعفر الخليلي "بغداد"

بالادب الفارسي وكونه يجمع بين الفنين واللغتين العربية والفارسية وبدا لي انه هو الآخر كان يرى ان الامر يحتاج الى تأمل ودراسة ، وفارقه ولم أعرف ما اذا كان قد وسعه ان يعنى بما وضعت أمامه من أمثلة وشواهد اختطفتها انثائي خطفا وأنا أتجول في السوق مستعرضا وشاريا ومتحدثا ، وقد رأيت ان أشير هنا الى هذه الكلمات اشارة طفيفة ، وأكثر اختصارا لان ما وسعته انثائي مما عرضته على الدكتور الخشاب يومذاك لم تحتفظ منه ذاكرتي اليوم بأكثر من هذه الشواهد .

يقول المصري (الحوال) بمعنى الجوالق ، أي الحرج - وهي كلمة فارسية اقتصر استعمالها على اللغة المصرية العربية وحدها دون لغات الاقطار العربية الاخرى (I) وحتى المجاورة لايران كالعراق ويقول المصري - برديو - وهي فارسية ينطق بها الفرس (بارديو) بمعنى المرة الثانية أو (ايضا) ولا يستعملها غير المصريين والأتراك .

ويقول المصري (كهنه) أي العتيق وهي فارسية بحث ولربما استعملها الأتراك فانتقلت من الترك الى مصر

ويقول المصري (مسخرة) وهي وان كانت عربية الاصل ولكن لم يستعملها غير الفرس اليوم ومنهم اخذتها مصر عن طريق اللغة التركية .

ويقول المصري (شربات) والكلمة فارسية بحث ينطق بها الفرس (شربة) بمعنى السائل الحلو ويستعملها العراق متسربة اليه من ايران .  
ويقول المصري (طرشي) بالفارسية (طرشي)

في الصيف الماضي من سنة 1964 وأنا ازور القاهرة لأول مرة لفتت نظري كلمات فارسية متغلغلة في اللغة المصرية الدارجة لحد لا يمكن تجاهلها ، وعلى الرغم من وجود تجانس بين المزايا الفارسية والمزايا المصرية في الخلق والمزاج وحب النكتة والمرح مما تسترعى الانظار هي الاخرى فان لمثل هذا وقتا آخر ومجالا آخر لعرضه غير مجال (اللسان العربي) .

وأكثر ما أدهشني من تغلغل هذه الكلمات الفارسية هو ان الكثير منها قد عبر من ايران رأسا الى مصر في حين ان العراق وهو القطر المجاور لايران والنهي تتجاوز خطوط حدوده ألف كيلومتر واستمرار التواصل والتماس بين شعبه والشعب الايراني لا يستعمل الكثير من هذه الكلمات من اللغة الايرانية المستعملة اليوم في اللغة المصرية الدارجة ، فكيف يا ترى قد قفزت هذه الكلمات عبر العراق وسوريا ونزلت في مصر وحدها .

وأغلب الظن ان الأتراك - سواء كان هذا في زمن الايوبيين أو العثمانيين - هم الذين نقلوا تلك الكلمات وادخلوها في اللغة المصرية ولكن هؤلاء العثمانيين الذين قاموا بنفس الدور في الاقطار العربية التي اخضعوها لنفوذهم لم ينقلوا الى تلك الاقطار ما نقلوه الى مصر فلماذا ؟ ثم ان بعض تلك الكلمات الدخيلة من الفارسية في اللغة المصرية لم يستعملها حتى الأتراك أنفسهم ؟ وبإية كيفية نستطيع ان نعلل هذا ؟

ورأيت ان اعرض ما جال في خاطري وأنا في القاهرة على الدكتور يحيى الخشاب بصفته من أرباب الخبرة

(I) تستعمل هذه الكلمة في المغرب أيضا وقد تحولت الى الشواري (راجع الأصول العربية والاجنبية للعامية المغربية للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وهو عند العامة شوال بالشين كما في المعجم الوسيط وتستعمل في المغرب معظم هذه الكلمات مثل المسخرة وشربات والشين الملحق وكذلك الجيم في قولنا تجي أو ما تجي .  
(اللسان العربي )

ويشارك مصر بعض الاقطار العربية في استعمالها .

ويقول المصري (سفره) يريد بها (الخوان) وهي فارسية أيضا وقد دخلت مصر من طريق اللغة التركية الأخرى .

ويقول المصري (بلو) بمعنى الطبخ وفي الفارسية (بلو) وعلى أن الامثلة لدخول كلمات فارسية في اللغة المصرية سواء عن طريق الترك أو عن طرق مجهولة عنصري فإن الغرابة ليست في كثرتها وليست في اقتصار دخول بعضها على اللغة المصرية دون اللغات العربية الأخرى ، بقدر غرابة ما في اللغة المصرية من تصريف وتركيب مأخوذ من الفارسية رأسا فمثال ذلك حرف (الشين) الملحق بالكثير من الكلمات كقولك ما (شفقتوش) وما (قلنتش) ويقابلها في الفارسية (نديد مش) و ( نكفتمش).

ويقول المصري (ياتجي يا ما تجي ) وهذا تركيب خاص بالفارسية من قولهم (ياميائي يا نميائي) ثم أن

المد في اللغة المصرية الدارجة كالمد في اللغة الفارسية وبعض اللغات الأجنبية إذ أن المصري لا يقول (جنيهان) كما تقول الاقطار العربية الأخرى وإنما يقول ( اثنين جنيه ) وفي الفارسية (دوجنيه) .

وهذه الامثلة تكفي لاثارة اهتمام المعنيين للتصدي لجمع الكلمات الدخيلة من الفارسية في اللغة المصرية ودراسة ماتامها .

ومن المحتمل أن يذهب البعض مذاهب بعيدة فيظن أن هذه التراكيب والصيغ والكلمات قد دخلت مصر بدخول الفرس القدماء واتصال الشعبين أحدهما بالآخر ولكن مثل هذه الاحتمالات ليست بعيدة فحسب وإنما هي غير ممكنة لأن هذه الكلمات واستعمالها وتراكيبها إنما هي من مشتقات اللغة (الدريه) وهي اللغة الفارسية الحديثة التي تولدت بعد دخول الاسلام الى ايران ، وأن اللغة الفارسية القديمة ليس لها أية صلة باللغة الفارسية الحديثة من جميع الوجوه .

• وقولهم يدي من كذا فعلة المسموع منهم في ذلك الفاظ قليلة وقد قاس قوم من أهل اللغة على ذلك أشياء فقال يدي من الامالة سنخة ومن البيض زهمة ومن التراب تربة ومن التبن والعنب والفواكه كتنة وكمدة ولزجة ومن العشب كتنة أيضا ومن الجبن نسمة ومن الجص شهرة ومن الحديد والشبه والصفير والرصاص سهكة وصدنة أيضا ومن الحماة ردة ورزغة بغين معجمة ومن الحصاب ردة بعين غير معجمة ومن الحنطة والمعجين والحبز نسفة ومن الخل والنبذ خمطة ومن اللبس والعسل بقة ولزقة أيضا ومن الدم شحطة وشرقة ومن الدهن زنخة ومن الرياحين نكية ومن الزهر زهرة ومن الزيت قنمة ومن السمك سهكة وصمرة ومن السمن نسمة ونسمة ومن الشهد والطين لثقة ومن العذرة جعرة وطفسة أيضا ومن العطر عطرة ومن الغالية عبقة ومن الغسلة والقنذر وحررة ومن الفرصاد قننة ومن اللبن وضرة ومن اللحم والمرق غمرة ومن الماء بللة وسبرة ومن المسك نفرة وعبقة ومن البتن قنمة ومن النفط جعدة .

(شرح ادب الكاتب لابي منصور الجواليقي طبع بالقاهرة - 1350 ص 235) ..

# الفكر الصوفي الإسلامي وأصوله

بقلم: عبد العزيز بن عبد الله  
أستاذ بجامعة محمد الخامس ودار الحديث الحسنية

الصوف أو انصاف أو الصفة (2) ولعل قضية الاشتقاق مرتبطة بالفكرة التي تربط التصوف الاسلامي بالتصوف الهندي أو الاغلاطوني أو المسيحي (3) وقد أرجع ماسينيون التصوف الى أصل إسلامي صرف هو القرآن ولكن نيكولسن لم يعتبر التصوف مجرد نتيجة للدراسات القرآنية (4)

التصوف الاسلامي يستمد عناصره السلفية من الكتاب والسنة وتلمس صورا حية لتعاريف التصوف التي أوصلوها الى الالف (I) في سيرة الصحابة والتابعين ولم يتخذ التصوف مراسمه الخاصة الا بعد القرون الاولى . وقد اختلف في مصدر لفظة التصوف فقليل من

(1) طبقات ابن السبكي (ج 3 ص 239) التقط هذه التعاريف أبو منصور عبد القاهر البغدادي ورتبها تبعا لاصحابها حسب الحروف الهجائية .

(2) ذكر كينون في مجلة Cahiers du Sud (ص 39) في مقال بعنوان علم الباطن في الاسلام L'ésotérisme de l'Islam ان لفظة صوفية مجموعة احرف جفريّة معناها الحكمة الالهية ونقل ميشوبيلير Michaux Bellaire الى محاضراته (ص 5) رأى من يقول بان أصل الكلمة يوناني Sophos ونقل البيروني أن أصل الصوفية السوفية أي الحكماء Sophistes (راجع التذكرة الطاهرية ج 6 ص 239 والفتاوى الحديثة لابن حجر الهيتمي ص 240) .

(3) حاول طه حسين في « ذكرى أبي العلاء » ارجاع التصوف الاسلامي الى أصل هندي وكذلك كولنزيهر في كتابه Le dogme et la loi de l'Islam (العقيدة وقانون الاسلام) (ص 134) ولعل طه حسين تأثر بما لاحظته الفريد فون كريبير من وجود عناصر هندوسية في نظريات المعري .

(4) Legacy of Islam قانون الاسلام (ص 112) حيث لاحظ أيضا أنه اذا صح ان بعض المتصوفة كانوا بين خواص دارسي القرآن فان التعميم لا يصح وقد ذكر كارا دوفوف في « مفكرو الاسلام » أن التصوف ليس قطعة من مذهب الفارابي الفلسفي وانما ظاهرة عرضية فيه « ولا يخفى ان فلسفة مدرسة الاسكندرية وهي الافلاطونية الحديثة قد تأثرت بالتوراة والانجيل كما سنرى ويتجلى هذا التأثير حتى في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل حيث وصف بطل القصة (ص 114) بأنه « كما فنى عن ذاته وعن جميع اللوات ولم ير في الوجود الا الواحد القیوم وشاهد ما شاهد عاد الى ملاحظة الاغيار عندما آفاق من حاله تلك التي هي شبيهة بالسكر خطر بباله أنه لا ذات يفاير بها ذات الحق وان حقيقة ذاته هي ذات الحق بل ليس ثمة شيء سوى ذات الحق » .

وتشتمل المعطيات الصوفية على عنصرين : أحدهما ولید الفكر الانسانی وهو حظ مشاع بین البشریة یستمد من الفطرة الخالصة التي لم تمازجها شوائب منطقية والعنصر الثانی سماوی المحتد انبثق عن الوحي الالهی وتبلور فی الكتب المنزلة .

ویقول کثیر من نقاد التصوف الانسانی بوجود تقالید روحية traditions انتقلت من عصر الى عصر بواسطة الرسل والانبياء کسآدم وشیت وادریس ونوح وابراہیم وموسى وعيسى وقد أكد القرآن وحدة التشريعات السماوية منذ نشأة الخلق ( شرع لكم من الدين الآتية ) فكانت مصدرا لتلك التقالید .

وقد استطاعت شعوب ما قبل التاريخ ان تتواصل عن طریق القوافل التجارية أو مواكب الغزو فانتشرت کثیر من المظاهر الحضارية بین النهر الأصفر بالصين ونهر السند بالهند ودجلة والفرات والنیل الى شواطئ البحر الابيض المتوسط (5) وسنضرت لذلك أمثلة بالنحل والممل التي ظهرت فی هذه المناطق على يد متنبئين حاولوا

الاقتباس من القوانين السماوية المعروفة بتشريعات نوح Lois noachides والتي تتلخص فی سبعة مبادئ(6) تلك المبادئ التي لم تتبلور الا بعد نزول التوراة فی القرن الرابع عشر قبل الميلاد مما سبب ظهور کثیرين أمثال كونفوسیوس ( 551 - 479 ق.م ) ولاوتسو بالصين وبودا ( القرن الخامس ) وزرديشت فی فارس ( النصف الثاني من القرن السادس ) أو فلاسفة الهين مثل فيثاغورس ( 580 - 500 ق.م ) فی اليونان ومن الصدف الغربية أن هذه الحركة الروحية لم تنبثق فی العالم الا منذ القرن السادس قبل الميلاد وكان مركزها الاساسی هو ايران وبابل منبثق الديانة الابراهيمية (7) حيث تعزز الفكر الدينى بتراث العبرانيين الذين نقلوا اسرى نلى بابل فی عهد نبوختنصر الثاني الاكبر ( 605 - 562 ق.م ) وقد تحدثت التوراة عن الصلات المهمة بین اليهود والفرس (8) فی هذه الفترة .

وسنستعرض الآن المظاهر البارزة فی مختلف الممل والنحل لمقارنتها بالديانات السماوية .

5) تحدث جوفرى بيبي عن وضع العالم فی عام 2000 ق. م فلاحظ أن ما كان یجرى آنذاك فی تيبة بمصر كان له اثره بواسطة الاسفار والقوافل التجارية والهجرات فی غابات سكاندينافيا وهضبات اسبانيا وقرى الصين الشمالية (راجع البحت التالى حول التصوف الصينى) .

6) هی مجاربة الاشرار وسفك دم الانسان والفسق والقلق والسرقة ونزع عضو حیوان حی لاکله مع الامر باقامة العدل .

وقد حدثتنا التوراة عن بلاد عیلام (السوس القديمة أو خوزستان أو الاهواز) وهى اقدم اجزاء ايران سكنها بنو سام وعیلام هو الابن الاكبر لسام بن نوح (سفر التكوين ج 1 ص 22) وهو ابو الفرس ولعل لذلك اثره فی حضارة ايران وفلسفتها الروحية منذ الالف الرابعة قبل الميلاد .

7) ولد سيدنا ابراهيم فی قرية فدان ارام قرب بابل التي تقع على بعد 160 كم من بغداد ومعلوم أن الشعب المادى فی ايران استولى على نينوى عاصمة آشور Ninive عام 612 ق. م وتحالف مع الكلدانيين والمصريين واحتل بابل .

8) يذكر المؤرخون (راجع مقدمة فی تاريخ الحضارات القديمة ج 2 ص 378 تأليف طه باقر طبعة 1956) ان من المصادر المهمة فی تاريخ فارس ما جاء فی التوراة عن احوال فارس فی العهد الاخمينى (550-331 ق. م) من الصلات المهمة بین اليهود والفرس بعد أن فتح كورش بابل والتوراة المشار اليها هنا اختلفت الانظار فی اصلها فاهل الكتاب يزعمون انها هی السفر الذى نزل على موسى عليه السلام حوالى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وعلى هذا يكون ورود ذكر فتح الفرس البيت المقدس من الاضافات وهى نظرية القائمين بان النص الاصلی اضيفت اليه زيادات بعد سيدنا موسى عليه السلام ومنهم من يؤكد ان تاريخ ظهور هذا السفر المضخم هو عام 1753 م .



## فارس

دخل الفرس في الاسلام وبرزوا في العربية ولكن رواسب فكرهم الثقلي طبعت الدين الجديد بأصباغ انعكس فيها خيال الفرس وأمثالهم وحكمهم فظهرت نزعات ظريفة فتت في أصالة الاسلام تحت شعار التشيع والتصوف .

عبد الفرس مظاهر الطبيعة وفرقوا بين آلهة الخير وآلهة الشر ورمزوا للنور بالنار التي ألهب أوارها قرائع شعرائهم .

الزردشتية : وتجديت مقومات هذا الدين بظهور زردشت Zoroaster الذي رجح جاكسون Jackson في كتابه Life of Zoroaster انه عاش نحو منتصف القرن السابع قبل الميلاد ( لا عام 6000 ق.م. ) ومات حوالي 583 ق.م. بعد أن انتقل من أنريجان لنشر فلسفته في بلخ ثم فارس كلها بعد اعتناق الملك بشتاسب لدينه وقد وحد زردشت الأرواح الخيرة في آله واحد هو «أهورا مزدا» كما حصر قوى الشر في شيء واحد هو «دروج أمرمن» وله كتاب اسمه Avesta ( أيستاق حسب المسعودي ) يحتوي على إحدى وعشرين سورة ( 200 4 ورقة ) قد حرر بالفارسية القديمة المجهولة وفقد معظمها عدا مواعظ مبشرة حول الشعائر وقوانين المعبد ويزعمون أن الخليفة عمر عاملهم معاملة أهل الكتاب لتوحيدهم .

ومن مبادئه أن النور أصل الخير والنظام والحق ويمتد ذلك إلى الحيوانات النافعة بينما يعتبر الظلمة منبعث الشرور وفي سفلياتها الحشرات والهوام التي يجب

قتلها وقد «خلق» مزدا الإنسان حر الإرادة للانحياز ناحية الخير والهمه أشرف الأعمال كالزراعة وتربية الماشية ولإنسان حياتان ( الدنيا والآخرة ) قد أحصيت أعماله في كتاب ونصب له الصراط وهو للكافر أرق من الشعر ومآله الجنة أو النار أو الاعراف أن تعادلت الحسنات والسيئات وزعم زردشت أنه رسول أنذر بقرب الساعة ويحث في النفس التي خلقها الله بعد أن لم تكن وهي تنال السعادة الأبدية بكل حرية إذا حاربت الشرور ولها قوى (9) كالضمير والوجدان والعقل والروح وقد استخلصت دائرة المعارف البريطانية من أقواله ثنويته بينما ذهب الشهرستاني والقلقشندي وهوج Haug إلى وحدانيته من حيث العقيدة ( فجر الاسلام لآحمد أمين ) .

وقد ازدهرت الزردشتية أيام الكيانيين فتقلص ظلها بعد انتصار الاسكندر عام 331 ق.م. ثم استرجعت مكانتها في عهد الساسانيين الذين دشّن سنة 226م إلى الفتح الاسلامي وما زال الزردشتيون الفارون بدينهم في الهند ( بمباي ) وهم الفرسيون Parsées وما كادت تقوم الدولة السامانية أواخر القرن الثالث الهجري بعد اسلام أمير بلخ سامان الزردشتي حتى انمحت آثار معابد النار في ولايات فارس ( 500 8 اليوم ) .

المانوية : ولد ماني عام 215 أو 216م (10) واستمر مذهبه رغم الاضطهاد إلى القرن العاشر الميلادي في مجموع آسيا وأوربا (II) والتعاليم المانوية مزيج من النصرانية والزردشتية فالعالم نشأ من النور والظلمة وانبتق انخير عن النور والشر عن الظلام وازدوج اله

(9) قارن ذلك بما عند الصوفية :

(10) البيروني في كتابه «الآثار الباقية» وهو أصح المصادر مع الفصل في الملل والنحل لابن حزم والملل والنحل للشهرستاني والفهرست لابن النديم والتاريخ لليقوي وشرح العمون لابن نباتة حسب تأكيدات براون Browne في كتابه A literary History of Persa ويقول ابن النديم والبيروني أن المانوية يطلقون كلمة السماعين على من لم يرفوا إلى الدرجة العليا في المانوية مقابل الصديقين الزاهدين في الدنيا وصديق عربية أصلها أرامي وهو صديقي Saddiqai وحووها الفرس إلى زنديق فوصفت بها طائفة من المانوية ثم استعملت في المانوية جميعاً (فجر الاسلام ص 109) .  
(11) يقال بأن سان أوغستين Saint Augustin ظل مانويًا إلى أن تنصر (فجر الاسلام ص 106) ونقل ابن النديم عن بعضهم أن المانويين كان مانويًا وقد فنده ابن النديم والظاهر أن ذلك راجع لميل بعض المتكلمين إلى ما رجحه المانويون عندما أثاروا مسائل كالمعاد وهل هو بالجسم أم الروح وقد سمي أنصار ماني بالزنادقة كما يفهم من كلام ابن النديم إلا أنه استعمل في معنى الاتحاد عموماً وأصله فارسي مغرب (زاندكي) أي (دهري) (راجع شفاء القليل ص 97) .

الخير والشر وامتزج المنصران في صراع عنيف وبينما كان زردشت يرى أن عالمنا عالم خير لغلبة الخير على الشر يبرز ماني شر المزيج فلذلك ترهبين وحرمت النكاح استعجلا لفناء النوع البشري وتزهد ونهى عن ذبح الحيوان وزعم أنه النبي الذي بشر به عيسى مع إقراره بنبوة زردشت وقد قتله بهرام الأول وشرده أتباعه الذين تركوا في بابل ثم سمرقند وعد منهم الجعد بن درهم ( مؤدب مروان الحماني ) وخالد القسري وصالح بن عبد القدوس وبشار بن برد .

**المزدكية :** ظهر مزدك في فارس حول سنة 487م وهو من نيسابور ( الطبرستان ) ثنوي امتاز بتماليمة الاشتراكية والمساواة في المال والنساء لانهما اصل كل قتال علاوة على تشييعه لفكرة الزهد والقناعة وكان المذهب يستأصل عام 723م ولكنه استمر طول العهد الأموي ويتفق أبو زرعة مع في اشتراكية الأموال مستندا لذلك من فهمه الخاص للقرآن رغم ما أشار إليه الطبري من إيمان ابن السوداء لابي زرعة بذلك ، وعبد الله بن سبا هذا يهوى اتصل بمزدكية العراق أو اليمن ، ولاشك أن النظريات الزردشتية تحتوي على كثير من العناصر التي نجدها في الكتب المنزلة ومعظمها من الاسرائيليات التي تسربت الى الاسلام فكيف استطاع الايرانيون وفي ضمنهم زردشت التعرف الى معطيات الديانات السالفة الايراهيمية والموسوية ؟ ومعلوم أن سيدنا موسى عاش حوالي الرابع عشر قبل المسيح (12) وتلاه سيدنا داود الذي نزلت عليه الزبور وأسس بيت المقدس في القرن الثامن عشر ( 1010 - 997 ق.م. ) ثم سليمان ( 973 - 930 ق.م. ) انتهى كان لحكمته وفلسفته الروحية اثر قوي في الشرق كله وله صحائف وشروح للثورة ومنها الامثال والمزامير وينكر التاريخ أن غزاة ساميين انحدروا حوالي ( 3000 ق.م. ) من تخوم سوريا والجزيرة العربية فأسسوا مملكة الكلدان وعاصمتها بابل وأميرها السادس حمورابي ( 1800 ق.م. ) صاحب المجموعة القانونية في الاحوال الشخصية وكانت القوافل الكلدانية تصل الاسطول الكلداني في الخليج الفارسي بأساطيل شعوب المتوسط ومنها المبرانيون وتنتج من الصحارى الى مدن دجلة والفرات

وفي عام ( 250 ق.م ) اكتسح الاشوريون الذين عاشوا شمالي العراق وخضعوا لبابل - مجموع الشرق الأدنى طوال ستة قرون وبلغت مملكتهم أوجها في القرن السابع ق.م. في عهد آشور بانيبال ( 669 - 626 ق.م. ) الذي اكتسح مصر وبلاد الكلدان وكندس الاسلاب في عاصمته نينوى بأسطا نفوذه من مضارب ايران الى الحبشة وحوالي ( 612 ق.م. ) تكتل اهل بابل وماني ( شعب ايران ) واسترجعت بابل نفوذها وبذخها وملكها الامير نبوختنصر الثاني الاكبر ( 605 - 562 ق.م. ) غير أن الفرس ما لبثوا أن غزوا بأمر ملكهم كورش هذه البلاد أواخر القرن السادس فانهارت المملكة البابلية ( 539 ق.م. ) وقد عثر على مكتبة آشور بانيبال الحافلة بآلاف السواح الآجر المكتوبة ونبوختنصر هذا هو الذي احتل بيت المقدس ونقل أهلها أسارى الى بابل حتى حررهم كورش المذكور فتم الاتصال من جديد بين الايرانيين والمبرانيين .

وقد فتح المسلمون العراق وفارس فتوطنت صلتهم بالنصارى والمزدكية والزردشتية كما انبثق غزوهم للشام عن معطيات جديدة هي من رواسب الحضارات التي تعاقبت على البلاد من فينيقية وعمورية وكنعانية ومصرية ويونانية ورومانية ، ثم اكتمل هذا المزيج بتراث مصر المتبلور في الاسكندرية مجمع المذاهب الفلسفية والطوائف الدينية وملتقى النظريات الشرقية والغربية وتعززت هذه المجموعة بأشتات من المؤثرات الرومانية كانت قد تسربت الى أقصى المغرب .

وبعد فتوح السند وبخارى وخوارزم وسمرقند أي منذ القرن الأول للهجرة انصهرت هذه العناصر في بوتقة جديدة مزجت المعطيات الاجتماعية والعقلية والدينية لاسيما وأن الحكمة كانت ضالة المومن يلتقطها حيث وجدها وخاصة بعدما وحد الدين الجديد بين شعوب مختلفة أصبحت وجهاتها متناسقة تحت راية الاسلام فامتست جزيرة العرب جزيرة المسلمين وأمسى سكان بعض المراكز الجديدة كالكوكة يتكفون في أغلبهم من الموالى .

(12) تشير المصادر الغربية الى أن بني اسرائيل خرجوا من مصر الى صحراء سيناء حوالي 1400 أو 1200 ق.م. حيث جمعهم سيدنا موسى وقادهم الى تخوم ارض كنعان وهي الارض الموعودة فنزلت الألواح التي تدعو الى وحدانية الله .

ومن العقائد الفارسية التي اقترنت ببعض ما راج في صدر الاسلام اعتبار الملوك (13) مصطفين من الله للحكم وظله في الارض وأن كان الفارسيون انفسهم اقتبسوا هذه النظرية فيما يظهر من المبريين الذين نقلوا إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد معطيات الديانة الموسوية وقد نص القرآن على ذلك بقوله : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية » وهذا هو الحق الالهي الذي عرف بأوربا بـ Droit divin وقد تأثر الشيعة ببعض انظار الشعب الساساني في ملوكه كما اقتبس الرافضة من الثنوية واشع الفكر الفارسي في خياله الخصب وروحه الفياضة من خلال قصائد شعراء الفرس الذين عبروا عن خيالاتهم في أوزان والفاظ غريبة ومن هؤلاء بنو يسار النسائي ( اسماعيل ومحمد وإبراهيم ) وأبو العباس الاعمى وموسى شهوات ( وهما من اثر بيجان ) وكانوا شعوبيين قد أنكتهم عصبية العجمة ونفحتهم روح الفخر بأجداد الفرس وكان لهذا التأثير صدى في نفوس شعراء العرب الذين نزلوا بفارس والعراق كالطرماح والكميت وجريد والفرزدق وأزدوجت حكم الضرب بأمثال الفرس ( بالاضافة الى حكمة اليونان (14) وتبلورت كثير من هذه العناصر في الحان الفناء (15) ومجالس اللهو الفارسية التي ازدهرت في المجتمع العربي فصفا الذوق الشعري وركت حوشيه بالموسيقى المشجية .

وقد تمكنت عناصر عربية قبل الاسلام من الاتصال بفارس كالحارث بن كلدة النقي الذي قرأ الطب في جند بسابور وطب بارض فارس ( اخبار الحكماء للقفطي ) . وقد خفت الدولة الساسانية طوال القرون الاربعة التي استمر فيها حكمها طائفة وافرة من الكتب شاعت

في العهد المباسي حيث برزت ثلة من التراجمة الفرس أشار اليهم ابن النديم ( الفهرست ص 244 ) كمبد الله ابن المقفع (16) صاحب كتاب تاريخ ملوك الفرس وكليلة ودمنة وسيرة مزك والتاج وهو سيرة انو شروان والادب الكبير والادب الصغير واليتيمة ( وآل نويخت والحسن بن سهل والبلانري وغيرهم وقد ترجم كتاب زرادشت المسمى أفسستا مع شروحه وينقل عنه حمزة الاصفهاني ( الفهرست ص 305 ) فتسريت العادات الفارسية الى المجتمع العربي ومنها يوم النيروز عيد الفرس ولبس القلنسوة وتنظيم مجالس الشراب والغناء وتغيير السواد بالخضرة في القلائس والاعلام وهو لون كسرى والمجوس (17) والقصص والتوقعات والامثال .

ومن النقلة ايضا موسى ويوسف ابنا خالد وأبو الحسن علي ابن زياد التميمي وجبله بن سالم واسحاق ابن زيد ومحمد بن الجهم البرمكي ومشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكرنى وزادويه بن هاشويه الاصفهاني ومحمد بن بهرام بن مطيار الاصفهاني وبهرام بن مردان شاه وعمر بن الفرخان .

#### اثر المسيحية واليهودية والفلسفة اليونانية في الفكر الاسلامي

عندما ظهر الاسلام كانت معطيات الفلسفة اليونانية قد تطلعت بأراء الاسكندرانيين الصوفية تحت تأثير النظريات اليهودية والمسيحية وخاصة فيما وراء المادة وكانت المشاكل العقائدية موضوعة على البساط بشكل حاد لفت انظار رجال الفكر في المجتمع الاسلامي الجديد الذي اضطر الى خوض المعركة مسلحا بالقرآن والحديث

(13) يلاحظ كثير من تعرض للشيعة لدى تأثرهم بالمذاهب الفلسفية والصوفية وكيف ارتبطت الاسماعيلية والتصوف الاسلامي بالنظريات الفارسية ( راجع دراسات Ivanov وكوربان Corbin استاذ التصوف في جامعة طهران ) .

(14) مثل ما ورد في كتاب ابن مسكويه حول نظرية ارسطو في ان الفضيلة وسط بين رذيلتين ونظرية اللاطون في اساس الفضائل الاربعة (الحكمة والعفة والشجاعة والعمل ) (راجع احمد أمين : فجر الاسلام) (15) ذكر أبو الفرج في الاغانى (ج 8 ص 149) ان سعيد بن مسجع المكي الاسود نقل غناء الفرس الى غناء العرب و اضاف اليها في الشام الحان الروم .

وأكد أبو هلال العسكري في ديوان المعاني « ان عبد الحميد الكاتب واصله من الانبار (حسب ابن خلكان ج 1 ص 435) حول الكتابة العربية الى نمط جديد . »

(16) نشأ ابن المقفع زرادشتيا ولم يسلم الا قبل قتله ببضع سنوات أي عام 142 (أو 143 أو 145) .

(17) الجهشيارى - الوزرا، والكتاب (ص 396) .

والمنطق الصحيح ، وقد نشر اليهود والنصارى الثقافة الاجنبية بين العرب قبل الاسلام بقرون حيث أسس الاولون مستعمرات في يثرب وخيبر ووادي القرى واليمن ونشروا تعاليم التوراة فتسربت الى الاسلام باوسع نطاق على يد كعب الاحبار ووهب ابن منبه وكانت اليهودية قد تأثرت بالثقافة اليونانية نظرا لانصياح اليهود لحكم اليونان ثم الرومان في الاسكندرية وشواطئ المتوسط فامتزجت في الاسكندرية آراء الروم بآراء الشرق الأقصى واتصل الدين بالفلسفة وتساقق بحث الغربيين بالهام الشرق فكان اليهود حرصين على التوفيق بين الجانبين .

وينقسم التوراة او الكتاب المقدس Bible الى قسمين : العهد القديم والعهد الجديد فالعهد القديم يشتمل على سفر يوشع في استيلاء بني اسرائيل على فلسطين وسفر القضاة والحكام واربعة اسفار للملوك فيها اخبار شمويل وطالوت ودادو وسليمان (I8) وهو بالعبرانية (I9) اما العهد الجديد فهو يحتوى خاصة على الاناجيل الاربعة ولفته هي اليونانية نقل اليها من طرف اثنين وسبعين من الترجمة العبريين ثم نقل الى اللاتينية وعثر على نسخة منه في القرن الرابع الميلادي لا تعترف الكنيسة بغيرها .

ويطلق اليهود التوراة على Pentateuque وهو خمسة اسفار ( سفر التكوين او الخلق وفيه قصص

الانبياء الى يوسف - والسفر الثاني وهو الخروج اي خروج اليهود من مصر والسفر الثالث سفر اللاويين اي الاحبار وفيه الفرائض والحدود ) والسفر الرابع سفر العدد وفيه شرائع واخبار موسى في التيه وقصة البقرة والسفر الخامس التثنية اي اعادة الناموس Deutéronome ( بمعنى تجديد نشر الشرائع المنسوية الى سيدنا موسى )

اما التلمود فهو مناقشات مع شروح وقوانين يهودية وافكار الاحبار في الف عام في خصوص العلاقة بين الدين والدنيا وقد بدأ جمعه منذ القرن الرابع للميلاد الى نهاية السادس وقسمه الاول : المشنا Michna والثاني الجيفارة ، اما المشني فقد ألفها Juda le Saint يهودا القديس آخر القرن الحادي عشر الميلادي من ستة اقسام و 6I جزءا و 523 فصلا وهي عبارة عن نصوص شرعية وتعاليق على نصوص التوراة منذ البداية الى عام 3978م ( اي 3978 من التاريخ العبري ) (20) ولكنها غمضت مع توالي المصور مما حدا بالحبر أشي Rab Achi الى تفسيرها بعد ذلك بثلاثة قرون وسماها Guemara اي التقاليد ، وقد كانت شفاهية يتوارثها الآباء عن الاجدان ، وقد نزل على موسى Décalogue او الوصايا العشر ( وهي مدرجة في جزء الهجرة من مصر في التوراة وهذه الوصايا أساس الديانة الموسوية وقد

ويطلق اليهود التوراة على Pentateuque وهو خمسة اسفار ( سفر التكوين او الخلق وفيه قصص

(18) راجع قصص القرآن - لجماعة من العلماء منهم اجداد المولى بك وتقول المصادر المسيحية بان انبياء بني اسرائيل بعد سليمان اثنا عشر منهم يونس الذي ظهر في نينوى عاصمة آشور في القرن الثامن قبل الميلاد (القصص ص 226) ومعلوم ان ملك آشور وهو آشور بانيبال بسط نفوذه الى مصر في القرن السابع قبل الميلاد حتى انهارت آشور بين 602 و 609 قبل الميلاد تحت ضربات الماذين والبابليين وقد آمن اهل نينوى بيونس بعد امتحان يسير ولا شك ان تعاليمه أثرت في الفكر الصوفي الايراني والبابلي قبل ظهور زردشت ويلاحظ ان أهم أنبياء بني اسرائيل الذين نقلوا تعاليم موسى الى الآفاق النائية بين ايران وفلسطين عاشوا حوالي القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد أمثال حزقيال بن بوزي معاصر نبوختنصر وباروك وارميا واشعيا وغيرهم ممن لا يندرج فيهم مثل ايلياس (875-853 ق. م .).

(19) بعضه بالارامية وهي لغة تكلم بها اليهود بعد عودتهم من بابل على اثر اسرهم من طرف نبوختنصر عام 586 قبل الميلاد .

(20) التاريخ الميلادي يبدأ عام 754 من تاريخ روما وان كان المسيح ولد عام 749 وتاريخ يولييان سنته 365 و 365 في حين ان السنة الحقيقية هي 365 و 241 و 987 و 365 فلذلك يستعاض هنا عن تاخر تاريخ يوليوس قيصر (101-44 قبل الميلاد) بالغاء ثلاثة اعوام كيسة في كل اربعة وروسيًا تطبق هذه السنة المسماة سنة كريكواري البابا التي أمر عام 1582 بتدارك عشرة الايام الزائدة بين التاريخين باعتبار يوم 5 اكتوبر 1582 بمثابة 15 منه وما زال الغلط يصل الى يوم كل اربعة آلاف سنة ويزيد تاريخ كريكواري الآن على التاريخ الروماني بثلاثة عشر يوما .

الله بالصوم والورع والحزن ) وأكد أن خير ما في الدنيا سعادة قلب طافح بالحب الإلهي والخشية ومحبة الناس وزعم أن الصالح يمكنه التأثير على الإرادة الإلهية كما زعمت ذلك طائفة تسمى Hassidisme أو Piétisme (21) ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي وقالت أن في وسع العبادة في شكل مخصوص أن تؤدي إلى الفيض والاشراق بعد اختطاف الحس extase وهي أن يفتح للعباد مجال الاتصال المباشر بالحق فالرجل الصالح هو الصديق Gaddik يمكنه التأثير على إرادة الله وتغيير مجرى الأحداث الطبيعية بالمكرامات وهؤلاء هم خصوم الريانيين التلموديين وقد انتشر هذا المذهب في شرق أوروبا .

وانتفاق هذه النظريات الجديدة في الفكر اليهودي ربما كان وليد الآراء المستحدثة فيما وراء المادة على أثر انصهار الفلسفة الإلهية والتصوف في العصور الوسطى التي امتدت من عام 375م إلى سنة 453م وهو تاريخ انقضاء الحكم البيزنطي بسقوط الإستانة في حكم العثمانيين وبذلك أصبحت الاسرائيليات نفسها مشكوكا في أصالتها حيث تسربت إليها قصص العامة وقد أبرز ابن قتيبة في كتابه المعارف اختلاف رواية وهب بن منبه عن نص التوراة ، إلا أن التعاليم اليهودية كان لها - منذ صدر الاسلام - أثر قوي في نظريات بعض الفرق والطوائف الدينية فقد لاحظ ابن الأثير أن أحمد بن أبي نؤاد الداعي إلى انقوله بخلق القرآن قد أخذ ذلك عن بشر المريسي ، وأصله يهودي عن لجهم بن صفوان عن الجعد ابن درهم عن إبان بن سيمان عن طالوت عن ليبيد بن الأعصم ساحر الرسل عليه السلام والقائل بخلق التوراة ويهود هذه الأمة هم الرافضة ييغضون الاسلام كما ييغض اليهود النصرانية . وقد حرقهم علي واقتبسوا من اليهود قولهم بأن الملك في آل داود ( مثل قول الشيعة في أبناء علي ) وتأخير الجهاد إلى خروج المسيح المنتظر وتأخير صلاة المغرب إلى اشتياك النجوم وإبطال عدة النساء وعدم القول بانطلاق الثلاث واستحلال دم المسلم وتحريف القرآن وانتقاص جبريل ( زعم الرافضة غلط جبريل في الوحي بالقرآن لغير علي ) وعدم أكل لحم الجوزور ( العقد الفريد ج 1 ص 269 ) وقد قال اليهود بأن نسخ التوراة

أضيفت إليها ثلاثة عشر بنداً من طرف موسى ابن ميمون ( 1135 - 1204م ) وصانقت عليها معظم البيع وهي المعروفة بـ : Credo de Maïmonide وهي تؤكد مبدأ الايقان بوحدة الله وأزليته وأنه ليس بجسم وأنه الأول والآخر وأنه المعبود بحق وحده والايمان بما جاء به الرسل وأن تنبؤات موسى حق وأنه خير الانبياء وأن الشرع هو شرع موسى وأنها لن تغير وأنه لن ينزل قانون آخر من الله وأن الله يعلم ما ظهر وما بطن وأنه يجازي المومنين ويعاقب المخالفين لشريعته وأن المسيح سيظهر وأن البعث حق الخ ..

وفي النصف الثاني للقرن الثامن الميلادي سطوا الريانيون ولم يرض كل اليهود بسيطرتهم فتألف حزب أكد أن التلمود ليس من عند الله بل من عند الريانيين وأنه ليس بتوراة وهذا الحزب هو حزب الكرايم Karaïm الذين تمسكوا بظاهر الكتاب وهم أشبه بالظاهرية وانتشر هذا المذهب في فارس وما زال اتباعه إلى الآن في روسيا ومصر .

والقبالية Kabbale علم سرى يبحث في التوراة Pentateuque عن المعنى الباطن لكلام الله وهي تماريق صوفية باطنية تناقلها اليهود وكان الاحبار يدرسونها شفاهياً في القرن الثالث الميلادي بالكشف عن المفتاح الذي يحل مغالقاتها وهي تقول بأن النفس الخالدة يجب أن تتروحن لاسترجاع قوامها الاصلية وتوراة القبالة هو زوهار Zohar أي هو التفسير الباطني للتوراة وقد نسب إلى الحبر Rabbi Siméon ben Yohai وطبع بايطاليا عام 1559 وهو يؤكد أن النفوس خلصت منذ بدء الخلق وأن المسيح سيظهر عندما تصفو كل هذه النفوس وفيه وصف للسموات والجحيم والفلك والتنجيم وعلم فراسة الدماغ phrénologie ( دراسة تقسيمات الدماغ حسب قوى النفس ) وعرافة الكف chiromancie

وحاول اسحاق لوريا القبالي ( المولود عام 1534م ) تبسيط الشريعة الموسوية فأثار اضطراباً في الشرق وخاصة ببولونيا ودعا إلى مذهب التناسخ ( دخول الارواح الطاهرة في الاجسام غير الطاهرة والوصول إلى

Piétisme مذهب بروتستانتي ظهر في القرن السابع عشر وما زال منتشرًا بألمانيا إلى الآن يدعو إلى الزهد وإلى عدم احتكاك الرهبان كشؤون الدين التي هي من حق الجميع .



بداء وتبعمهم بعض الشيعة فى نسخ القرآن وكذلك فى  
الرجمة ( عودة الياس من السماء ) .

اما النصرانية فقد كان لدى المسيحيين (22) فى  
القرن الاول والثاني انجيليين اناجيل كثيرة غير الاناجيل  
الاريمة المعتمدة وهى اناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا  
ثم ارات الكنيسة فى اوائل القرن الثانى او اوائل القرن  
الثالث الميلادى استبعاد الاناجيل غير المعتمدة فحك  
ببطلانها .

فمن ذلك ان انجيل متى غير المعتمد يؤكد ان مريم  
لم تكن زوجة ولا مخطوبة وانما كانت من العذارى الالائى  
نثرن انفسهن نخمة المعبد .

واما انجيل الابوينيين ( وهو انجيل مدون بالارامية  
لزعيم اسمه ابيون ظل له اتباع الى اواخر القرن الرابع  
الميلادى ) فانه يقر شرائع موسى ويعتبر عيسى هو  
المسيح المنتظر وينكر الوهية ويعتبره مجرد بشر رسول  
مخالفا بذلك ما تؤكده جميع الاناجيل المعتمدة من الوهية  
المسيح وينوته وكونه احد الاقانيم الثلاثة المكونة للاله .

واما انجيل برنابا ( القديس النى هو على الأرجح  
أحد التلاميذ السبعين الذين اختارهم المسيح بجانب  
الحواريين الاثنى عشر للتبشير بالمسيحية ) فقد ورد  
نكره منطوقا فى القرار النى أصدره البابا جلاسيوس  
الاول ( 492 - 496م ) وعدد فيه الكتب المنهى عن قراعتها  
فنكره من بينها وقد عثر أحد مستشارى ملك بروسيا  
عام 1709 على نسخة من هذا الانجيل مكتوبة بالايطالية  
وعلى هامشها تعليقات بالعربية وانتقلت هذه النسخة  
الى مكتبة البلاط الملكى بفيينا ويقر هذا الانجيل النى

نشره الشيخ رشيد رضى ان المسيح ليس الا بشرا  
رسولا وانه لم يصلب ولكن شبه لهم وان الله ألقى شبه  
المسيح على يهودا الاسخريوطى ( وهو الحواري النى  
خان المسيح فقامر مع اليهود والرومان للقبض عليه )  
ويقرر ان المسيح المنتظر الوارد فى العهد القديم هو سيدنا  
محمد عليه السلام ويقرر ان النبيح هو اسماعيل لا  
اسحق خلافا لنظرية جمهور أهل السنة (راجع المواهب  
اللدنية للقسطاني ج 1 ص 117) .

الا ان فقهاء المسيحيين يقدمون شواهد تقول بان  
هذا الانجيل موضوع بقلم بعض المسلمين وخاصة ما ورد  
من ان آم عليه السلام رأى سطورا كتبت من نور فيها  
لا اله الا الله محمد رسول الله .

وقد تسربت النصرانية الى الجزيرة على يد  
الناطقة فى الحيرة واليعاقبة فى غسان والشام مع  
صوامع فى وائى القرى وأهم مركز للنصارى هو نجران  
يتولى شؤونهم العاقب ( متولى الشؤون الداخلية  
الدنيوية ) والرئيس ( رئيس الحرب والخارجية ) والاسقف  
وكان بنجران كمبة بنيت على نسق مكة ومن رؤسائها  
او اساقفتها قس ابن ساعدة الايالى وقد استنجد  
النصارى بالحبشة بعد استبعاد نى نواسن ففرت بلاد  
العرب عام 522م ثم 525م وهزمت نائواس وحكمت  
تهامة وقد أجلى عمر أهل نجران الى العراق وكان القس  
يردون اسواق العرب للتبشير مثل الشعراء قس وأمية بن  
أبى الصلت وعنى بن زيد فادخلوا على العربية الفاظا  
جديدة ( كباسمك اللهم وأما بعد ) .

وانقسمت مناطق نفوذ النصرانية عند الفتح فبرز  
اليعاقبة فى مصر والنوية والحبشة والناطقة (23)

(22) راجع بحثا عنوانه «الاناجيل غير المعتمدة عند المسيحيين واتفاق بعضها مع ما جاء به القرآن» للدكتور  
على عبد الواحد وائى مجلة «منبر الاسلام» لسان المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية عدد 11 عام 1964 ص 4

ومعلوم ان اول الاناجيل انجيل متى اما انجيل مرقس فقد حرر بالاعريقية حوالى 65 م وانجيل لوقا  
حوالى 53 او 56 (ولوقا هو صاحب كتاب أعمال الحواريين المصنف عام 59 والملحق بالعهد  
انجيلي) ويمتاز انجيل يوحنا بطابع صوفى باطنى ولعل المذهب الذى انشقت عن دراسة انجيل برنابا  
هى الارىانيسم Arianisme الذى ينكر صاحبه اريوس Arius (256-336 م) وهو قس ولد فى  
الاسكندرية - وحدة جوهر الثالوث المقدس فى المسيحية أى الوهية المسيح كما تولد عن هذا المذهب مذهب  
آخر هو المذهب المقتونى ومؤسسه هو مقتونيس Macedonius بطريرك الاسكندرية (المتوفى عام 370 م).  
القائل بان روح القدس مجرد مخلوق لا اله خلافا لما قرره المجمع الكنىسى .

(23) اتباع نستور Nestor بطريرك القسطنطينية. - الذى ولد فى سوريا (380-440 م) ومات فى حلب  
ليبيا واشتهر بحكمة نصائحه وقيد زعيم الشهرستانى انه ظهر فى عصر المأمون (عصر الاسلام) .



( الموصل والمراق وفارس ) والمكانية في المغرب وصقلية والاندلس والشام ، ومعلوم ان اليعاقبة يعتقدون ان المسيح هو الله اتحدا في طبيعة واحدة هي المسيح بينما دعت الفرقتان الاخرى الى فكرة ازدواجية الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية في المسيح ، وقد اختلفت هذه الطوائف ايضا في قضايا شتى فتسلطت هل سينزل المسيح قبل قيام الساعة ؟ وهل ستحشر الارواح أم الابدان أم هما معا ؟ وهل صفات الله زائدة عن ذاته أم هما شيء واحد ؟ وقد قال بعض النساطرة بالقر خير وشره وكل ذلك اثار جدلا بين علماء الاسلام (24) .

وقد امتازت المملكة الاسلامية في القرون الوسطى عن اوربا النصرانية بتوافر معتنقي الانبياء غير الاسلام فيها واستقلال الكنائس والبيع عن الحكومة الاسلامية (25) وانفراد هذه بالتسامح بينما كانت بيزانس تعاقب من أسلم بالقتل ، وكذلك التزوج بالكتابات وقد قرر الحنفية قتل المسلم بالنمى استنادا الى رأي الصحابة وفيهم عثمان وعلي في اعادة عبيد الله بن عمر قاتل جفينة النصراني ومنت ابي لؤلؤة والهرمزان واشترط الشافعي لاسلام وقد استعان الرسول عليه السلام في خبير بيهود قينقاع وفي حنين بصفوان بن أمية ضد المشركين ( الام لشافعي ج 4 ص 177 ) وقد بلغ عند اليهود عام 560م حسب الرحالة بنيامين نحو 300 ألف ( معجم البلدان مادة يهودية ) وقد قال قوم بأن التوراة بدلت وغيّرت ( ابن حزم ) وذهب بعض أئمة الحديث الى أن التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل ( البخاري والرازي مستندين الى الآية : ( يحرفون الكلم عن مواضعه ) والآية : ( قل فاتوا بالتوراة فاتلوها الخ .. ) نظرا لعدم امكان التواطؤ على التفسير وذهبت طائفة الى أنه زيد فيها وغيّرت الفاظ يسيرة ( ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل بين المسيح ) لزيادة اسحق في آية النسخ بالتوراة .

وفي حصوص الانجيل ذهب ابن حزم وابن تيمية الى عدم الاعتراف بالانجيل النبي بين ايدينا ونكر كولد زهير ان الحديث « انوا اليهم حقهم وسلوا الله حقكم » أخذ

مما ورد في انجيل متى : « اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » ، وكما وافق الاسلام النصرانية في الامعان في تفضيل الفقراء على الاغنياء واخذ جهم بن صفوان برأي آباء الكنيسة اليونانية بانكار ابدية عذاب النار فقال بأن الجنة والنار تفنيتان ويقضى اهلها ( الفصل في الملل والنحل لابن حزم وضحي الاسلام لاحمد امين ) .

وذكر فون كريم بأن المعتزلة نشأت من النصرانية نظرا لنصرانية مسائل كالقدر والجدل في صفات الله والواقع أن القرآن والحديث وتاويلهما هما مصدر الاختلاف .

وفي العصر العباسي استمر الجدل مع النصارى كرسالة الجاحظ « في الرد على النصارى » وما يثيرونه من شبهات ومن شعراء النصرانية في المربية الاخطل في العهد الاموي وأبو قابوس في العصر العباسي .

وكانت الاديار منيعا للزهد يابى اليها بعض زهاد المسلمين كما كانت محط الخطمين من الشعراء . ونشأت حولها الحانات ويروي ابن تيمية أن اتخاذه المسلمين القبور مساجد كان تقليدا لليهود والنصارى .

وقد أثر الاسلام في النصرانية فظهر في القرن الثامن الميلادي ( الثاني والثالث الهجريين ) جنوب غربي فرنسا انكار الاعتراف أمام القسس والدعوة الى التوجه لله ( خدا بخش ) وحركة تدعو الى تحطيم الصور وانتمائيل ( امر الامبراطور الروماني ليو الثالث عام 726م بتحريم تقديس التماثيل واكدته قسطنطين الخامس وليو الرابع ويقولون ان كلوديوس Claudius اسقف تورين ( 828م - 823م ) الداعي الى احراق الصلبان ولد وربي بالانديس المسلمة وظهرت طائفة نصرانية قريت عقيدة الثالث من الوجدانية وانكرت الوهية المسيح .

وقد حملت النصرانية شيئا من الثقافة اليونانية لان كثيرا من آباء الكنيسة كانوا فلاسفة قبل ان يكونوا رجال دين نظرا لاضطرارهم الى مقارعة آراء الوثنيين بالمنطق فتسربت الى النصرانية فلسفة أرسطو وأفلاطون وقد أنشئت مدارس لاهوتية مثل مدرسة الاسكندرية

(24) حتى قبل الاسلام شاهدنا امثال النضر بن الحارث بن كلدة ابن خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل كايه الى الخارج ويعاشر الاحبار ويتعرف الى الفلسفة والحكمة (طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة)  
(25) كتاب متر « نهضة الاسلام » - ترجمة خدا بخش من الالمانية الى الانجليزية (ضحي الاسلام ج 1 ص 340) .

( في بدء القرن الثالث ) ومدرسة انطاكية التي انشأها  
مليكيون عام 370م ومدرسة نصيبين عام 297م ( وكانت  
تعلم انسيانية وانينونية ) .

ومهر النساطرة في علوم اليونان فترجموا الى  
نسيانية اللاهوت والفلسفة الى جانب الطب والعلوم  
الطبيعية وصاروا أطباء في فارس والحيرة ومن ثم كانت  
البصرة والكوفة مركزين للعلم في الاسلام .

**الفلسفة اليونانية :** وكان لمذهب الافلاطونية  
الحديثة الذي تسربت آراؤه الى مدرسة الاسكندرية أثر  
قوي في تكييف الفلسفة الاسلامية ونظريات المسلمين في  
علم الكلام والتصوف وقد بدأ ذلك في القرن الثالث  
الميلادي على يد مؤسس مدرسة الافلاطونية الحديثة  
الفيلسوف أمونيوس سكاس Ammonius Saccas  
شيخ أفلوطين وأوريجين Origène ولونجان  
Longin وبعد ان انتقل من النسيانية الى الدين  
اليوناني القديم صار يوفق بين أفلاطون وأرسطو ومات  
عام 242م وولد أفلوطين سنة 205م في أسيوط Licopolis  
ورحل الى فارس في أعقاب جيش كورديان Gordien  
مشاركاً في معركة سابور بعد أن اتصل زهاء العشر  
سنوات بأمونيوس وعمره 28 سنة فتعرف الى علوم  
الفرس والهند ثم توجه الى رومة ( 245م ) حيث أسس  
بها مدرسة (26) للفلسفة ومات عام 270م وقد ألف  
أناشورات Ennéades حيث حاول مزج معطيات  
الفلسفة القديمة بما اقتبسه من المسيحية وذلك بإضافة  
فكرة الوجود الانهي الى نظرية الرواقيين الدهرية متأثراً  
من بعض النواحي بنظرية الثالوث المسيحي وهو يقول  
بأن العالم متغير له مظاهر شتى لم يوجد بنفسه وإنما  
له خالق واحد غير متعدد لا تدركه العقول والابصار  
أزلي أبدي واجب الوجود لا يحده مكان ولا يحل في أحد  
من خلقه ليس ذاتاً ولا صفة ، ومبادئ أخرى كانت  
مخوفاً الجدل بين علماء الكلام والصوفية بعدما أثارت  
مناظرات طويلة منذ العصور الاولى في فروع المدرسة  
الافلوطينية بالشام وأثينة ثم انحدر هذا المذهب متأثراً  
بالنزاعات الوثنية اليونانية وخوارق المفييات والسحر  
والطلاسم وسر الاسماء .

ومعلوم ان الافلاطونية الحديثة استمدت من  
أفلاطون وأرسطو والرواقيين معا وعرفت بروحانياتها وقد  
استغرق أفلوطين في غكرة الوجدانية او الفناء في الالهية  
مراراً في حياته وأدرك هذه الظاهرة فورفوريوس مرة  
واحدة وقد ساد هذا المذهب في المملكة الرومانية نحو  
قرنين ونصف قرن حتى أمر جستنيان عام 529م بإغلاق  
مدارس أثينة واستمر نشاط مدرسة الاسكندرية من  
300 ق.م الى 642 ب.م رغم غزو الرومان لمصر عام  
30م وقد اتصلت اليهودية بالفلسفة في هذه المدرسة على  
يد غيلون والنصرانية عن طريق كليمان Clément  
( ولد عام 150 وعائلته وثنية في أثينة ) فمزج النسيانية  
بالافلاطونية ثم عن طريق أوريجين ( 185 - 254م )  
تلمذ أفلوطين واضطهد ففر الى قيصريّة بفلسطين حيث  
أنشأ مدرسة كما أنشئت مدرسة نصيبين ونقلت الى  
الرها فاستمدت بالطابع الاسكندري وقد توقف أفلاطونية  
في بنوة عيسى لله لان الله في نظرهم هو العلة الاولى  
لا يلحقه تغير فكيف يكون ابا .

وقد نشط في هذا المجال النساطرة في آسيا عن  
طريق النسيانية واليعاقبة في مصر وكانت لغتهم  
النسيانية والقبطية وقد غلب على اليعاقبة مذهب  
الافلاطونية الحديثة والتصوف والرهبة بينما مال  
النساطرة الى التفكير الفلسفي دون افعال في الروحانية  
رغم انتشار أديارهم .

ومن تلامذة المدرسة الاسكندرانية في القصر  
العباسي بليطيان بطريق الاسكندرية في عهد المنصور  
وان كان علماء هذه المدرسة لم يتصلوا بالعباسيين لبعد  
ببارهم وانغماسهم في الطلاسم والعزائم والسحر  
والرهبة والمكاشفة وتمسك مدارس العراق بعلوم الدنيا .

وقد لعب النسيانيون دوراً هاماً في نشر الفلسفة  
اليونانية في العراق ، وفارس وخاصة في الرها  
Edessa ونصيبين وجنديسابور ومدينة حران التي  
بقيت الى عهد المأمون تلقن المعارف الافلاطونية تحت  
شعار الصابئة وقد اعتمد العرب على كثير مما ترجم من  
اليونانية الى النسيانية (27) وخاصة ما فقد أصله وقد

26) تعرف هذه المدرسة عند العرب بمدرسة الاسكندرانيين ويعرف أفلوطين عند الشهرستاني  
بالشيخ اليوناني .  
27) ترجموا كذلك من الفهلوية تاريخ الاسكندر الملقول عن اليونانية وكليلة ودمثة والسندباد ..

عطاء وصديقه بن عبيد مجلس الحسن البصري وأما  
أبي اعتزال صاحب الكبيرة عن الكفار والمؤمنين معا في  
منزلة بين المنزلتين ( قد ظهر في الحقيقة قبل ظهور مدرسة  
الحسن البصري بمائة عام (29) فأطلق على من لم يخض  
في وقعة صفين .

وتتلخص تعاليم المعتزلة في القول بالمنزلة بين  
المنزلتين والقدر أي خلق الإنسان أفعاله ونفى الصفات  
الزائدة عن الذات وتحكيم العقل في التحسين والتفويض  
والوعد والوعيد غير أنهم يرون أيضا أن العلم ظاهر  
وباطن وأن عليا أخذ بكتبيهما وراثته نبوية وقد استعان  
بالفلسفة اليونانية من رجال الاعتزال أبو الهذيل العلاف  
والنظام والجاحظ فوضعوا علم الكلام وتسليحوا بالمنطق  
اليوناني لدحض آراء الدهرية والوثنيين وكان لانظارتهم  
بعض الأثر في تكييف الفكر الصوفي بعد القرون الثلاثة  
الأولى التي اتسم التصوف الإسلامي غب انصرامها بطابع  
غير أصيل .

فلاسماعيلية (30) مثلا ( التي تصل بالامامة الى  
اسماعيل بن جعفر الصادق ) قد اقتبست من الأفلاطونية  
الحديثة تأثرت بنظرية اخوان الصفا الفلسفية كما حكمت  
المنطق المتزمت في فهم أسرار بعض الشعائر كالرمي والسعي  
فأثارت التريب في النفوس وحادت عن اطار الاسلام  
فاعتبرت الوحي رمزا الى صفاء النفس وحصرت أركان  
الدين في العامة محللة الخاصة من قيودها وجعلت الانبياء  
من حظ الاولين والفلاسفة من رواد الطبقة الراقية وأوغلت  
في تأويل النصوص على طريق المجاز فوسمت بالباطنية  
وفتحت في مسالك التصوف منافذ خفية أدرجت منها  
بعض آراء اليهودية والنصرانية والهندية والزرادشتية  
والمزدكية فشاعت نظرية اتحاد اللاهوت بالناسوت في  
ذات الامام وفكرة تناسخ الارواح والاتحاد والحلول .

أما غلاة الشيعة فقد ألجأ عليا فقال بعضهم « حل  
في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه وبه كان يعلم الغيب .  
وأول من دعا الى تأليه علي عبد الله بن سبا اليهودي

ظل السريانيون أمناء في الترجمة عدا الالهيات التي  
طبعوها بميسم المسيحية فجعلوا مثلا من أفلوطين راهبا  
شرقيا ( أحمد أمين ) ومن أشهر السريانيين ابن ديسان  
Barbaisan المتوفى عام 222م الذي مزج مثلا ما في  
الثنوية بالنصرانية وانكر بعث الاجسام وقلده الرافضة  
في بعض أقواله كأبي شاذان الديصانسي وفي العصر  
الأموي ترجم يعقوب الزهاوي ( 640 - 708م ) بعض  
الكتب الالهية اثنونية ثم عريت كتب في الفلسفة والعلوم  
في العصر العباسي بواسطة سريانيين أمثال حنين بن  
إسحاق وابنه إسحق وابن أخيه جيش فوجد الصوفية  
وعلماء الكلام مادة وافرة لتطعيم نظرياتهم بهذه الآراء  
الدخيلة على الفكر الإسلامي وإن كانت معظمها متأثرا  
بالفكر المسيحي الذي احتفظ في خصوص الفلسفة الالهية  
بشيء غير قليل من مبادئ الانجيل الرامز الى الكتب  
المنزلة في وحدة التشريع العقائسي ( شرع لكم من الدين  
الآية ) .

ولا يمكن الفصل بين أصول نظريات الصوفية  
ونظريات المتكلمين في كثير من القضايا ، فالقدرية (28)  
قد عرضت لمسألة الجبر والاختيار التي كانت موضوع  
نقاش طويل في مختلف المدارس الفلسفية التي تساءلت  
عن مدى حرية الإرادة الإنسانية ومدى مسئولية الإنسان  
تبعاً لذلك وقد سبق للزردشتيين أن جعلوا من هذه  
القضية محور عقيدتهم كما أهتم بها النصارى فهل انبعثت  
هذه الحركة من العراق حول الحسن البصري أم من  
الشام حول الحاشية النصرانية في بلاط الأمويين من  
أمثال يحيى الدمشقي ؟ ومهما يكن المنبع الأصلي فإن  
الخائضين في الاعتزال حسب ابن تيمية انتشروا في البصرة  
والشام وكانوا قليلين في المدينة .

ومن الجبرية جهم بن صفوان الخراساني ( قتل  
عام 128هـ ) أمام الجهمية القائلين بالجبر وعدم القدرة  
والاختيار عند الإنسان ونفى الصفات والاعتزال ( الذي  
ترجع تسميته إما الى اعتزال موليين هما واصل ابن

(28) القائلون بأن للإنسان قدرة على أعماله أي كاهل الحرية غير مجبور ومن قادتهم معبد الجهني الذي قال  
عنه الذهبي في ميزان الاعتدال بأنه تابعي صدوق لكنه من سنة سيئة فكان أول من تكلم في القدر وقتله  
الحجاج - ومنهم أيضا غيلان الدمشقي وقد سمي المعتزلة بالقدرية وسموا كذلك بالجهمية لاتحادهم في  
نفي الصفات وخلق القرآن .

(29) فجر الاسلام ص 290 .

(30) للفكرة الصوفية علاقة وثيقة بالتشيع .

### التصوف في الهند والصين

وأشهر تعاليمه انوصاية ( أى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم الصريحة بخلافته من بعده ) والرجعة وقد دعا ابن السوداء الى القول برجعة الرسول عليه السلام ثم تحول الى الدعوة لرجوع علي ويروى عنه قوله - حسب ابن حزم - بعد وفاة علي : « لو اتيتمونا بدماعه ألف مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا » واصل الفكرة اسرائيلي لان اليهود يعتقدون أن الياس صعد الى السماء وسيرجع الى الارض لاقرار الدين والتشريع من جديد وقد تأثرت النصرانية بذلك فى انقرون الاولى فادعت عودة المسيح وانبثقت عن هاته النظرية عقيدة اختفاء الائمة عند الشيعة وقد لعب غلاة انعراق دورا هاما فى بلورة هذه المزاعم .

واذا كان هناك شيعة معتدلون كالزيدية (31) المنتشرون فى اليمن فالامامية القائلة بالامام المنتظر تفرقت الى طوائف تدين بمقائد شاذة ومنهم الاثنا عشرية السائدة فى ايران .

انصهرت فى المملكة الاسلامية عناصر شتى فيها السندى التى له طبيعة فى الصرف والعقاقير (32) والصينى الذى امتاز بالصناعة والتصاوير والزنوج وهم أحسن أهل الارض خلقا (33) والهنود الذين اشتهروا بالحساب والنجوم والطب والصناعة ، والفرس ذوو السياسة والدواوين ، والاتراك المشبعون بروح الحرب والنضال ، علاوة على أشتات ممن تلقوا ثقافة يونانية من السريان انذين مهروا فى التعليقات المنطقية وتعزز هذا الانصهار بالتوالى بين الاجناس فى البيوظقة العربية فتفاعلت الامزجة والطبائع بالاضافة الى تأثير الموالى الرقيق .

وقد أمر عثمان بن عفان عامله فى العراق عبد الله ابن عامر بن كريز أن يوجه شخصا له علم بثغر الهند

فبعث حكيما بن جبلة العبدى فلما ذكر لعثمان عنها لم يغزها أحدا وقد وجد الحجاج محمد بن القاسم النقفى الى الهند ففتح السند عام 91هـ وما سمي اليوم بحيدر آباد وكان ابن القاسم شابا لم يتجاوز العشرين عاما وقد انتشر السبى السندى فى المملكة الاسلامية وولى أبو جعفر المنصور هشام بن عمرو التغلبى عليها عام 147 ففتح كابل وكشمير وشارك فى الفتوح علماء أمثال الربيع ابن صبيح البصري أول مدوني الحديث صاحب الجيش الذى سيره المهدي عام 159 لغزو الهند فمات بها وقد ترجم الذهبى فى تذكرته لبعض المحدثين فى السند ( ج 2 ص 65 - 257 ) ومن الشعراء السنديين أبو عطاء السندى ومن اللغويين ابن الاعرابى ( أبو زياد عبد سننى ) أستاذ ثعلب وابن السكيت ومن المحدثين الهنديين أبو معشر نجيب صاحب المغازى سمع نافعا ونفرا من التابعين .

وقد أثر الهنود فى الثقافة الاسلامية على اثر اتصال المسلمين بهم بواسطة التجارة ثم عن طريق الثقافة الفارسية التى نقلت الى العربية وفى ضمنها جزء من الثقافة الهندية وقد اعتبر المسلمون الهنود احدى الأمم الأربع المتأثرة وهم الفرس والهند والروم والصين وأهم تأثير الهند فى الالهيات وقد امتازت الفلسفة الهندية بامتزاجها بالدين واصطبغها بالشعر والخيال فى حين اتسمت الفلسفة اليونانية بالمنهج العلمى المرتكز على الحقائق لا المجاز وقد هدفت الاولى الى خدمة الانسان بينما كانت غاية الثانية المعرفة للمعرفة (34) .

وقد وصف البيرونى عقائد الهند فى القرن الرابع لضلوعه بالسفسطائية فى « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرنولة » ( طبع فى ليبسك ) فأبرز توافق عقيدة انخاصة مع العقيدة الاسلامية فقال : « واعتقاد الهند فى الله سبحانه وتعالى أنه الواحد الأزلى من غير ابتداء ولا انتهاء المختار فى فعله القادر الحكيم الحي المحيى المدبر البقى الفرد فى ملكوته عن الاضداد

31 أتباع زيد بن علي بن الحسن تلميذ واصل بن عطاء امام المعتزلة ، وهم يرون جواز امانة المفضول مع وجود الأفضل ولا يقولون بالجزء الالهى فى علي وقد خرج زيد على هشام بن عبد الملك فصلبه عام 121 هـ . وكذلك ولده يحيى عام 125 هـ .

32 الحيوان للجاحظ ج 3 ص 134 .

33 رسائل الجاحظ ص 63

34 راجع فجر الاسلام لاحمد أمين

والانداد لا يشبه شيئا ولا يشبه شيء ، ( تحقيق ما للهند ص 13 ) وقد قارن بين هذه العقائد والنزعات لصوفية والاغلاطونية الحديثة والمسيحية .

ومن الآراء الهندية التي أثرت في الاسلام نظرية تناسخ الأرواح القائلة بأن الروح لا تفنى بل تنتقل من بدن الى بدن وقد ربطوا الثواب والعقاب والجنة والنار بنظرية التناسخ فالأرواح الشريرة تتردد في النباتات والبهائم وقد قال فيتا غورس بالتناسخ وأخذها عنه افلاطون ودحض رأيهما أرسطو وأكد البيروني أن ماني نفي من فارس فهاجر الى الهند واستمد منه التناسخ وممن أخذ في الاسلام بهذا المذهب أحمد بن حنبل ( معتزلي تبرأ المعتزلة منه ) وأبو مسلم الخراساني والقرامطة ومحمد بن زكرياء الرازي وقبلهم السبئية الذين قالوا بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة بعد علي وهذه النظرية تؤدي الى مذهب الحلول باتحاد العقل والعامل والمعقول ، ومن الفرق القائلة في الهند بالتناسخ مذهب السمينية ( نسبة الى الصنم سومنات الذي أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين عام 416 حسبما عند الجزري في تاريخه ) أعداء البراهمة والذين نشروا دينهم في خراسان وفارس والعراق والموصل الى ظهور زرادشت ( ما للهند من مقولة ص 10 ) وقد ناقش علماء الاسلام هؤلاء السمينيين في نظرية المعرفة لقولهم بأن المعرفة لا تحصل الا من باب الحواس وقد سبقوا في ذلك لوك John Locke (1632-1704) صاحب كتاب محاولة

لدراسة الفكر الانساني

L'essai sur l'entendement humain

والقائل بأن مصدر العلم التجريبية أي الحس المقرون بالتفكير وهم يعارضون في ذلك نظرية العقلانيين les rationalistes ( مثل كانت Kant ) وقد أخذ المسلمون عن الهندو حكمهم الشبيهة بالأمثال العربية ومن عادات الهندو تحريم قتل الحيوان وقد يكون ذلك هو الذي أثر في أبي العلاء فحرم على نفسه اللحم .

نماذج من التصوف الهندي والياباني (Zen, Yoga)

اليوكا معناه الاتحاد أي اندماج الفرد في انيته الحق مما يؤدي الى انصهار الضمير الفردي في الضمير العالمي وبذلك تذوب الانية الخاصة في الكائن العام

وهناك نوع من الاتحاد يعرف بـ : Halta Yoga أي الاتحاد الجبري وهو يتركز على مناهج نفسانية ويرجع تاريخه الى ألف عام ولا يزال في شكله الاصيل وتقوم الآن معاهد رسمية Gourous في الهند بتدريب المريدين على أساليب يوكا .

الدرجات الثمانية في يوكا :

أولا وثانيا : الامساك ورعاية القوانين ( مثل عدم لعنف والعفاف والخوة وتقنين الأكل )

ثالثا : الأوضاع والجلوسات ( تقارن مع الأوضاع في الصلوات في الاسلام )

رابعا : التنفس المراقب Respiration contrôlée

خامسا وسادسا : حبس الحواس inhibition وجمع الهمة concentration

سابعا : التفكير

ثامنا : الصمى أو اندماج الروح في النفس انحيوي الفري Atma فهناك أربعة وثمانون وضعا

أي جلسة يتخذها الجسم كما هناك عمليات تصفية من بينها تخلية الجهاز الهضمي ويتنفس بتصفية المعدة بادخال ساق قصبية في البلعوم oesophage أي المريء وهو أنبوب المعدة ، ثم نزعه منها أو بابتلاع أكثر ما يمكن من الماء الدافئ ثم قيئه باستفراغ المعدة وأخيرا بابتلاع قطعة من النسيج عرضها عشرة سنتيمترات وطولها سبعة أمتار ثم انتزاعها .

وهناك عملية تسمى dhouti تطهر الجسم من الأبناس وهي تتلخص في تقليص سعة الفم وانتشاق الهواء بامتلاء تدريجي للمعدة ثم تحريك الهواء داخلها ولفظه من أسفل ومن خواص هذه الطريقة أنها تستأصل الأمراض - في زعمهم - وتنمي حرارة المعدة وتوجد طريقة ثانية في عملية بوتى تستهدف ملء الفم بالماء الى الحلقوم ثم ابتلاعه ببطء وتحريكه داخل المعدة والضغط عليه الخروج من المعى المستقيم rectum وينتج عن ذلك استنارة ولعان في الجثمان .

أما التطهير بواسطة النار agnisara فقوامه الضغط على عقدة السرة أو على الأمعاء تجاه سلسلة الفقار نحو من مائة مرة . القدرة على رفع الجثمان بمجرد الإرادة

وخامستها قرب الجيد أي مقدم العنق  
وسادستها بين الحاجبين  
أما السابعة فأنها تقع في أعلى الدماغ ضمن طبقة  
خاصة .

وكل مركز يتحلى بسعف أو زهرة سدر lotus  
أو نيلوفر أبيض له عدة تويجيات pétales ( أوراق  
الزهرة ) وعددها ست عشرة في الأسفل وألف في قمة  
الدماغ وكل مركز حيوانه الرمزي بحيث يستقر الصنم  
سيفا في اسمى المراكز بين الحاجبين - ويحق أن نتساءل  
منا عن الغاية التي ينتجها المريدون الهنود بأعمالهم هذه  
والتي يمكن أن نلخصها في ثلاثة عناصر :

(1) علاج خلل الروح والجسم وإيجاد حالة من  
السعادة الكاملة ماديا ومعنويا ( ويتصل هذا العنصر  
بالطب عند الهنود ) .

(2) الحصول على قوة خارقة للعادة تسمى  
Siddhis وهي الكرامات وذلك بواسطة مراقبة  
الطاقات الخفية في الجسم .

(3) الوصول إلى الاتحاد الصوفي Union mystique  
أي الانصهار في ذات الحق بالحلول أو الاتحاد معها  
( يقارن هذا بما عرف في التصوف الإسلامي ) ويتحدث  
الأدب المعاصر عن ثمانية أنواع من هذه الكرامات  
الهندية :

- (1) تقليص الذات إلى حجم الذرة anima
- (2) تضخم الذات في الفضاء machima
- (3) الخفة والارتفاع عن سطح الأرض laghima
- (4) القدرة على الوصول إلى كل النقط الممكنة حتى  
إلى القمر

- (5) سيطرة الإرادة prakamyā
- (6) القدرة على الخلق والإبداع sithava
- (7) المراقبة الذاتية والمناعة إزاء التأثير الخارجية  
vashitva

(8) استئصال جميع الشهوات والحاجيات الجسمانية  
ويضيفون إلى ذلك القدرة على الاختفاء

مدى صحة هذه الخوارق :

قام الصحفي الفرنسي (Arthur Koestler)  
برحلة إلى الهند وزار معاهد المتصوفة هناك وحديثنا عما

Khecari mudra وذلك بقطع الطرف الأسفل  
لعضلة اللسان واجتذاب هذا إلى الخارج بواسطة آلة  
من حديد إلى أن يصل إلى ما بين الحاجبين ثم ثنيه حتى  
يمس الحنك في أعلى باطن الفم ومنه إلى سمam المنخرين  
( أي فتحتهما ) المؤدي إلى الفم وإذا ما استطاع المريد  
إغلاق هذه الفتحات بلسانه أمكنه إيقاف التنفس وبفضل  
هذه العملية يحصل المريد على مناعة تقويه الأغماء وتجعله  
في معزل عن الشعور بالجوع والعطش والكسل بل حتى  
عن تحمل المرض والهزم والموت في زعمهم ويصبح  
الجثمان موسوما بطابع لاهوتي .

وهذه الطريقة تعرف عندهم غالبا بـ  
Roi des Mudras ويستطيع الانسان أن يحقق بها  
في نظرهم هدفا آخر يستند إلى الاعتقاد بأن الطاقة  
الحوية لدى الانسان مركزة في السائل البذري وهو  
المنى المحفوظ في تجويفات الجمجمة والذي يعتبر ائمن  
مادة في الجسم بل أكسير الحياة .

وبإيقاف حركة جهاز التنفس يتقي الانسان ضياع  
هذا السائل الذي ينحدر عادة إلى أسفل الجسم فيعاد  
إلى الأعلى عن طريق اللسان .

#### القوة الثعبانية force serpentine

والغاية القصوى من عملية هاتايوكا Hata Yoga  
هي إيقاف النوة الحوية الغافية الوسنانة عند الانسان  
في قاعدة عموده الفقري في شكل حية مكورة ملفوفة  
حول نفسها تسمى بكونداليني Kundalini فإذا  
ما أوقظت هذه الحية فإنها تجبر على الصعود في مسرب  
ضيق من النخاع الشوكي مارة بشتى المراحل إلى أن  
تصل إلى قمة الدماغ فتتحد رمزيا - في زعمهم - مع  
سيفا Siva أحد اصنام الأساطير الهندية وهو زوجها  
وتعود الحية الأنثى بعد ذلك إلى مقرها الأول وإذا ما  
أصبح هذا الازدواج مستديما قارا فإن المريد Yogui  
( اليوكي ) يتحرر ويختطف عن حسه في زهول نهائي  
extase finale

وتمر الحية بست مراحل أو مراكز Chakras  
ترجد :

أولها في قاعدة نخاع الظهر  
وثانيها فوق الأعضاء التناسلية  
وثالثها قرب السرة  
ورابعها على مقربة من القلب



شاهده فى كتاب صدر عام 1961 بباريس بعنوان  
le Lotus et le Robot تلخص أهم الانتقادات  
الواردة فيه :

فمن ذلك ما أكدته من أن معاهد يوكا للأبحاث لا  
تشير إلى أية تجربة بخصوص ارتفاع الجسم عن سطح  
الأرض ( ص 139 ) بل أن إحدى هذه التجارب فشلت  
فى بعض هذه المعاهد وقد ذكر أن الحشيش bhang  
يلعب دورا هاما فى هاتايوكا ( ص 142 ) .

أما التجربة التى تتبلور فى دفن رجل حي داخل  
حفرة فقد قام معهد لونا فلا Lonava بتجارب فى  
شأنها فتأكد لديه أن الحفرة المستعملة التى تظهر محكمة  
القفل كانت تتلقى الاوكسجين الطري وقد تجلى ذلك  
بوضوح عن طريق المضخة التى اجتذبت الهواء ( ص 142 )  
وفى خصوص تجربة إيقاف دقات القلب اتضح أن  
ذلك ممكن بالامساك عن التنفس وتلطيف النبضات وهى  
الطريقة العلمية المستخدمة فى المصحات والمسماة  
فالسالفا Valsalva وفى أمريكا استطاع هانسين  
W. Henssen وعمره أربعة وأربعون عاما - التخفيف  
من سرعة النبض بل إيقافه تماما مدة خمس ثوان .

والمشي على النار ضرب من السحر معروف من  
قديم حتى خارج الهند ولم تجر به معاهد البحث الهندية  
، أما الطفو فوق الماء فإن هاتايوكا تقول بأن البطن إذا  
امتلا هواء بحيث يسرى هذا الهواء بحرية داخل الجسم  
فإن الجسم يطفو بسهولة كورقة السدر على سطح الماء .  
والعفاف عند متصوفة الهند راجع إلى اعتقادهم  
أن من واجب المرید اليوكى الحفاظ على سائله الحيوى  
الذى هو أكسير مصفى من الدم يؤتى ضياعه ولو فى  
الانزال والانسال المشروعين إلى اضعاف الجثمان والروح  
مما .

#### التصوف اليابانى Zen

يستند التصوف اليابانى إلى مجموعة من العادات  
والاعراف التى تكيف النفسية وتعمل بعض النزعات  
الشاذة فالواجب يقضى بالانصياع المطلق إلى أوامر  
الامبراطور بدون قيد ولا شرط ويعتبر هذا الخضوع أول  
مظهر للفكر الخلقى فى اليابان ويسمى لوشو (Le chu)  
تليه طاعة الآباء (Le ko)  
ففى وسع المرء أن يكذب دون أن يحيد عن جادة

الأخلاص والوفاء إذا اختار للكذب منهجا يتلام والشكليات  
اليابانية ( ص 270 ) ومن عوامل الاخلال بالصدق وخلوص  
النية الايفال فى الصراحة فلذلك اعتبروا النموض  
والتلميح الخفى فضيلة .

ومن لوازم هذا الخلق النفسى الحساسية المتزايدة  
أزاء المذمة واللام مما يشل كل نقد أدبى أو فنى ويجعل  
من اليابان جنة الهواة من الشعراء .

أوجه التشابه والخلاف بين متصوفة الهند واليابان :  
أ ( نقط التجانس :

- 1) ارتكاز الوضع الاجتماعى على الأسرة  
والجماعة ( سلطة الأب ونفوذ الشيخ )
- 2) روح المحافظة والتشبث بالتقاليد عند الفرد
- 3) تساوى الموت والحياة عند الانسان بل أن الموت  
يعتبر أقرب إلى الكائن الجوهري
- 4) تصور الحقيقة بالكشف والبديهة أكثر منها  
بالمقل والتجربة .

#### ب) أوجه الخلف :

- 1) النظام الطبقي متحجر عند الهنود بقدر ما هو  
مرن فى اليابان حيث الملكية شبه رأسمالية وشبه اقطاعية
- 2) سطة الأب وشيخ الطريقة gourou  
تشكل واجبا اجتماعيا وقانونيا لا يحيد اليابانى عن  
مقتضياته ، فالوائد الهندى قديس والأب اليابانى غريم  
يدان له كثيرا والشيخ اليابانى sensei حكيم لم  
بلوازم الحياة العصرية .
- 3) الشكليات والطقوس الاجتماعية غامضة غير  
مضبوطة فى الهند بينما تنسم فى اليابان بالتكلف  
والصرامة .

- 4) يتبادل الناس الهدايا فى اليابان ويؤدون  
تكاليفهم على قدر ما حصلوا من فوائد .

- 5) وجود تخالف فى خصوص الحب الجسمانى  
( العفاف فى الهند وشذوذ جنسى فى اليابان )
- 6) الانتحار منعدم فى الهند بينما يعتبر عند اليابانيين  
( hara-kiri ) عملا فنيا لا يتقنه سوى العارفين به .
- 7) الهنود يحز فى نفوسهم ألم مبرح له صبغة  
دينية لا يخشى اليابانيون سوى فقدان سمعتهم ومكانتهم  
فى الحياة .

(8) الاخلاق عند اليابان اشبه بفلسفة النزائس (pragmatisme) القائلة بأنه لا وجود لحقيقة مطلقة وأن كل ما نجح هو الحقيقة وهي فلسفة سائدة عند الانجلوسكسون وتعتبر أساس نجاح الفريقين في الحياة المعاصرة وهي متشابهة مع الفكر القائل بأن الغاية تبرر الوسيلة .

(9) والائه Kami عند اليابان لا يكاد يسمى الا بقليل عن الانسان الكامل والتصوف الياباني ليس سوى خزعيلات وجودية (34) بل نسيج من المخاريق المحاطة بهالة من الابهة وللتعبد بهذه المخاريق مغزى رائع عندهم .

ويظهر أن تعاليم التصوف الياباني (Zen) متجهة كلها ضد التججير وانقهر المفروضين في قانون السيرة الياباني ويدعو هذا التصوف الى العودة للطبيعة فيقول : « اذا جمعت فكل واذا تعبت فتم كما يعلم الطفل أن يكون تلقائيا أي طبيعيا في كل شؤونه ويهدف الى القضاء على المراقبة الذاتية بأبراز ضرورة السير الى الامام دون حيرة ولا تردد كما يحطم سلطة الاب جاعلا شيخ الطريقة أو الراهب (roshi) مكان الاب .

وقد تسربت هذه الطريقة الصوفية الى اليابان أواخر القرن الثاني عشر الميلادي بعد دخول مذهب كونفوسيسوس اليها بخمسة قرون وكذلك الاشكال الاولى للمذهب البوذي وقد كسب هذا المذهب نفوذا واسعا في كثير من مظاهر الحياة والفن كالرسم وفلاحة الحدائق وتعبد الزهور وحفلات الشاي والمسايقة ورماية القوس وذلك ببعث الثقة في البداية الثقافية واستئصال التفكير الموهل والاحتراس المفرط غير أن اللجوء الى طقوس صوفية يعتبر أمرا ضروريا ومفتاح هذا الحال هو المعروف عندهم بـ : (satori) وهو ذلك الاشعاع الكشفي المفاجيء الذي يثير الانتباه أو الاشراف عندما يتحقق الانفصال بين الأنا الفعال والأنا الملاحظ فينبثق الفعل

والعمل بدون جهد آليا في حالة من الرهبة والفرع ولهذا يكون الساطوري عبارة عن فكرة مطاطة تهدف الى تحرير الفرد من التعقيدات الذهنية والقيود الخلقية ذاتعرف الى هذا الحال هو الشعور بالاشعور .  
والتصرف انياباني هو وان كان متفرعا عن التصوف الصيني Yoga ويستعمل المصطلحات السنسكريتية فإنه يتجه الى منحى معكوس فالصمدى عند اليابانيين (samadhi) هو استغراق الكائن الواعي في سبات عميق هو الفناء nirvāna وفي هذه السكره من الكشف الفياض ينغمز اليوكي ضمن الا شعور العالي فيسعى للصعود من الاعماق الى السطح فالصمدى هو اذن السبات العميق والساطوري هو الاستيقاظ من هذه الغمرة .

ومن أهداف التصوف الياباني ايقاع الفكر المنطقي المتعلق في خلل واضطراب على أن ما يتسم به هذا التصوف من مظاهر التفكير والاستغراق الذهني ليس سوى عملية خالية من كل روح اذ لا وجود في نظر المتصوفة اليابانيين لا لاله ولا لاخلاق ولا لأي مذهب ولا تعاليم وانما هو ترداد آلي لنفس الشيء الى أن يتحقق نوع من السبات المغنطيسي فالتأمل - أن كان هنالك تأمل - لا يقصد منه انبثاق الروح في طفرة خارقة الى العالم العلوي وانما هو أداة لتخيل العقل وحمله على الاستسلام ولذلك كانت النتيجة الحتمية لهذه الآلية ولهذا السطحية انهيار الروح الدينية في اليابان منذ قديم بصورة لا مثيل لها في العالم .

#### الفلسفة الصينية :

كان العلماء يعتقدون الى أوائل القرن العشرين أن العصر الصيني لما قبل التاريخ يبتدىء في المدة المتراوحة بين 2479 و 2395 قبل الميلاد بظهور ملوك الصين Chounn, Yao, U غير أن إعادة النظر في النصوص

(34) الوجودية مذهب فلسفي قائل بأن الوجود يسبق الجوهر ويخلقه ومعنى ذلك عند هيدجير Heidegger (في كتابه الصادر عام 1927) وبول سارتر أن في الوجود الفردي تكمن مشاكل أصل وجوه ومغزى الحياة الانسانية لان طبيعة الانسان في ذاتها لا مغزى لها ولان الانسان المتجه نحو المستقبل ليس في ذاته سوى فراغ وعدم غير أن اندراج الفعل في وضع واقعي هو الذي يخلق القيم التي تضيء على حياته مغزى فيستطيع آنذاك التعرف الى جوهره الذاتي وقد وضع كل من Gabriel Marcel, Kierkegard وجودية مسيحية أدراجا فيها اسرار اعتناق المسيحية كتجربة محقة .

( أو Yin : 1783 - 1123 ق.م. ) وعندما بلغ سنه السادسة والخمسين أصبح وزيرا أول في ولاية لو Lou فاختر في اللصوص في مدة شهر غير أن بلاط Tsi وجه الى أمير لو أريما وثمانين من الراقصات استملن الأمير فاضطر كونفوسىوس حفظا لكرامته كمستول في هذه الولاية الى التنازل عن منصبه فعاد الى تجواله ثم ختم المطاف بالرجوع الى مسقط رأسه وعمره ثمان وستون سنة .

وهنا انكب على تصحيح ونشر الكتب القديمة التي كانت تشكل تراث حضارة وحكمة الصين وكتب في آخر حياته تاريخا سماه « الربيع والخريف » ( 722 - 481 ق.م. ) كان يود أن يحكم عليه الناس من خلاله .

وأهم الكتب القديمة التي استقى منها خمسة اعتبرت أنجيل هذا المذهب وهي :

1) كتاب التحولات Livre des mutations  
حول العائلات المالكة الثلاث وهي Hia ( 1589 - 1558 ق.م. ) و Chang ( 1558 - 1050 ق.م. ) و Tchéou ( 1122 - 250 ق.م. ) وينص هذا الكتاب على وجود عالم علوى يتحكم فى السفلى ويستمد أصله من مبدأ مطلق هو « الذروة العليا » كما يؤكد أن رعاية نواويس السماء تستلزم السعادة حتما بينما ينزل الشقاء بمن لا يراعها وهذا الاتجاه هو محور الحكمة الصينية التي تدعو الانسان الى ملاحظة الطبيعة للاحتذاء بها فالحكيم الصينى يفكر فلسفيا لا للتعلم فى ماهية الذات أو ذوات الأشياء ولكن للوقوف على منهج طبيعى للعمل يحتذى .

المتوفرة بالصين حدا الى تاريخ الوثائق الاولى المحققة بالقرن الثامن قبل الميلاد وبهذا انهارت الأسطورة القائلة بأن هذا التاريخ يمتد الى 18000 و 72000 قبل الميلاد كما انهارت ادعاءات أصحاب مذهب طاو Tao وما نسبوه الى P'an-kou الجد الخيالى للبشر .

وقد عثر اندرسن Anderson عام 1921 فى Yang Chao ثم فى Kansou على بقايا حضارة يظهر أن لها اتصالا عبر آسيا الوسطى بالمعصر الحجري الأعلى الجديد Néolithique supérieur بفارس وروسيا وآسيا الصغرى ( طروا ) وبهذا تكون المؤسسات الفلاحية المقامة أصالة بمصب النهر الاصفر بالصين وبالبحر المتوسط قد امتدت الى بحر البلطيق والبحر الأسود والمحيط الهادى ( 35 ) .

#### مذهب كونفوسىوس Confucius

فى آخر عهد أسرة Tchéou ( 1122 - 222 ق.م. ) اتسم الوضع بما يلى : خلل فى السياسة وأعمال لمقتضيات القانون وتناحر بين الدويلات والاستهتار بالاخلاق فظهر مفكرون أمثال كونفوسىوس ( 36 ) الذى ولد عام 551 ق.م. فى ولاية لو شمالي الصين من عائلة فقيرة وقد ماتت أمه وعمره أربع وعشرون سنة فتوقف عن العمل العمومى طوال ثلاث سنوات طبقا لما تقضى به العادة فى عدة الرجال الذين توفى أحد أبويهم فاستقال آنذاك من منصبه فى تفتيش الانتقال

#### Inspection des bagages

واهتم بالتاريخ القديم ثم قام بجولات طويلة داعيا الى افكاره وقد عمل على اقرار نظام خلقى كامل وقدم كنموذج لنكمال العائلة المالكة Tchéou التي استمدت من حضارة Sia ( 2205 - 1784 ق.م. ) و Chang

#### ( 35 ) الحكمة الصينية والفلسفة المسيحية Maitre Henri Bernard ص 16

وقد درس جوفرى بيبى فى كتاب حديث وضع العالم فى عام 2000 ق.م كما تحدث علماء الجيولوجية وخاصة منهم العالم الفرنسى تيرمى Pierre Termier عن قارة كانت معاصرة بل سابقة للأطلنطيد وهي غندوانا Gondwana (واسمها العلمى Lemurie حيث كانت تقع الصين .

وقد صدر اخيرا بحث فى ( مجلة Planète العدد 17 ) ورد فيه أن الاطلنطيد هي اقليم اوفرني Auvergne بالساحل الفرنسى ويوجد جزء منه فى Massif Central بينما يقع الجزء الآخر منذ آلاف السنين فى قلب شمال المحيط الاطلنطى وهو عبارة عن جزيرة طولها سبعة ك.م. وعرضها ثلاثة عثر عليها على عمق 3.682 مترا تحت الماء .

( 36 ) الذى حكى لنا عن حياته Ssé-Ma-Ts'ien (الذى عاش بين 184-185 ق.م.) فى الفصل السابع والستين من مذكراته .

(2) كتاب الشعر *livre de la poésie* ينسب لمؤسس عائلة Tchéou ويظهر أن كونفوشيوس انتقى من قصائده ( ثلاثة آلاف فى الاصل ) ثلاثمائة وخمس قصائد وجعل منها كتابا مدرسيا لالاخلاق تنعكس فيها النفس الصينية وتمسكها بقضايا الدين .

(3) كتاب الوثائق *livre des documents* وهو يحتوى على خطب الشوك فى الازمات ونصائح للحكم المثالى وقضايا اخلاقية وسير صالحى الامراء وقد أحرق عام 213 ق.م. وأعيد نشره ( بين 208 و 220 ق.م. ) .

(4) القاعدة الكبرى *la grande règle*

يزعمون انه موحى به للملك Yu le Grand ( 2.205 ق.م. ) ويقال بأنه حرر عام 1050 ق.م حسب التقايد وهو يحتوى على مبادئ الحكم المثالى كسهر الملك من أجل احتذاء الشعب بقوانين السماء ونيل جزاء يتبلور فى خمس نقط ( طول العمر والثراء والسلام والترقى فى الخير وحسن الخاتمة ) والمخالف يتعرض للنكبات الست ( سوء الوفاة قبل الابان والامراض والاحزان والفقر وتسليط الاستبداد والضعف ) .

وهذه النظرية تعتبر الملوك مختارين من السماء لتحكم باسمها فرسالة الملك هي خدمة الشعب وصون سعائته فهو أب للشعب وامام روحى .

ومكنا تكون أنسواء أس الأخلاق الهادفة الى جعل المواطنين صلحاء خاضعين للحكم القائم فارادة الله ( ويرمزون اليه بانسواء ) هي المسماة بقانون الطبيعة المحتنى وقد نقش الله قانونه فى قلب الانسان فهو البصيرة والنور النابع من فيض الارادة الالهية يفرق به المرء بين الخير والشر ويرى كونفوشيوس وجرد اله غير منظور من خلال الأشياء المحسوسة فى هذا العالم فهو يعتقد ان وجود الله واحد وتتبلور هذه العقيدة فى الصلوات لذلك قال Mencius بان وازع الاستقامة هو خوف الله وتقديسه ففكرة الأخلاق عند كونفوشيوس انسانية ولكن أساسها يسمو عن مستوى الأرض ان طبيعتنا ليست سوى ارادة الله فينا والطبيعة الانسانية خيرة لأن الانسان - كما يقول كونفوشيوس - يولد مستقيما ويرى خصمه Soem-Tsen ان هذه الطبيعة شريرة لأن خيرها مصطنع مضاف فالواجب الخلقى حسب كونفوشيوس ايجابى وانشائى يبرز فى جو من التفاؤل ويحثو الى البحث عن جذور الفضيلة المفروزة فى نفوسنا لتطویرها وحفظها .

وقد ظل مذهب كونفوشيوس الفين من الاعوام رائدا اساسيا للاخلاق فى الصين وكانت صورة كونفوشيوس معلقة على ابواب المدارس الى تأسيس الجمهورية عام 1911 .

أقوال كونفوشيوس :

- لا تفعل مع الآخرين ما لا ترغب أن يفعلوه معك  
- ترقب زوالا اذا قيل تم  
- الحكيم يتحمل الضرر بثبات والرجل العادى تستخفه الضرر

- التشريع الالاهى كامل لا يمتريه خلل والانسان الكامل هو الذى يتعرف الى هذا التشريع  
- خير الأمور الوسط الوسيط  
- الانسان الكامل هو الذى لا يعمل من أجل اشباع شهوته ولا يبحث عن ملذات الفراغ والجاه ويستجيب لداعى الواجب ويعاشر اهل الخير ويقول ما يفعل ويفعل ما يقول ويعامل الجميع دون تحيز وهو مجرد من كل أنانية أو عناد ، ويتنزع الخمول وينعزل عن الناس ولا يجد فى ذلك مضضا ولا يسال الناس شيئا ويعتقد أن له رسالة يؤديها ويقمع نفسه وهو قليل الكلام متند متزن فى انطق سريع فى عمل البر ، والانسان الكامل لا يتغير اذا عاشر الجهان لتمكنه فى العلم والعقل .

مذهب طاو Taoïsme

لاوتسو Lao-Tseu اكبر منافس لمعاصره كونفوشيوس ومذهبه مناقض تماما لمذهب خصمه فيقدر ما يتجه هذا نحو العوالم الأرضية يقدّر ما ينغمر الآخر فى التأمّلات فى الذات الأزلية مع التجرد عن اللذات ولهذا يعيش اصحاب هذا المذهب فى عزلة عن الخلق وفى خمول .

وهم يعتقدون أن القوانين الخلقية والاجتماعية مصطنعة لانها تتنافى وطبيعة الأشياء فلذلك ينبغي - فى نظرهم - أن تترك العالم يسير يوما ليوم دون تدبير .

ولاوتسو هذا مشبع بالروح الفردية يعانى كل ثقافة مع الميل الى التصوف وكان محافظا للوثائق فى العاصمة Lo-Yang فاستقال وانعزل عن الخلق عندما انهارت الأسرة المالكة Tchéou وقد نحا كثير من الناس هذا المنحى نظرا للهرج السائد فى هذا العصر ويرجع انصار هذا المذهب الى كتاب اسمه « طريق

والأرواح مع اتباع نظام صارم هو نباتية الطعام والفقر وحب الإنسانية ومحاربة العدوان والدعوة الى السلم بين الشعوب .

ويعد وفاة موطن تشعبت مدرسته الى ثلاث فرق متناحرة مما أدى الى انتعاش مذهب كونفوشيوس بين 20 الى 220 ق.م. ثم انتعش المذهب الموطن بين 1744 - 1794 بعد الميلاد ولكن كتبه المحرقة لم يعد نشرها الا في القرن السابع عشر .

ويقول موطن بان السماء هي الله الذي يعاقب ويجازي بعمل ولا يكلف نفسه عناء التدليل على وجود الله لأن الشمس لا يستدل على وجودها .

والملك خليفة الله في الأرض وهو مقدس ونموذج للشعب وهو بطل وحكيم وصالح وأب الشعب وليس هو في سلك الآلهة والأرواح الخيرة والله وحده هو المشرع والملك ينفذ ولا نجاة للمجتمع دون العمل الموصول من أجل الانسجام مع الارادة الالهية فيجب انن التعرف الى هذه الارادة مع حب الإنسانية واعتبار هذا الحب كتعبير منطقي عن تلك الارادة .

ويحمل موطن على كونفوشيوس لتجزئته هذا الحب الانساني الى حب عائلي له الأسبقية الى حد أن جميع الفضائل تحصر في تبجيل الأبوة والواقع أن موطن لا يهدف الا الى هدم الفردية الأنانية التي هي أحد أسباب نكبات المجتمع وانعدام الحب الانساني يؤدي بالمجتمع الى الاضطراب والجور وقد قال باسكال : " كل الشرور آتية من اليز بين أنا وأنت ومالي ومالك فمن هنا جاءت الخلافات والحروب " .

وقد حظر موطن الحرب لأنها أداة لفرض المطامح السياسية مع تحفظ واحد وهو أن السلام النني يعتبر شرطاً جوهرياً للسعادة لا يكون كذلك الا اذا نتج عن العدل والحب الانساني فالانضياع للعدوان لا يسفر عن السلام بل عن الاستعباد فلها كانت الحرب الدفاعية واجبا من الواجبات .

### البوذية

المذهب البوذي هندي الأصل ولم يدخل الى الصين الا بعد مرور خمسة أو ستة قرون على انتشاره في الهند وفارس وآسيا الوسطى والغربية وقد ظهر لأول مرة في حدود اقليم نيبال بالهند خلال النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد واذا كان بوذا يعتبر أسطورة فإن شخصه يرمز الى التصوف المؤدى الى الاشراق والفناء

الفضيلة ، Tao-To-King يحدوهم الى التحرر من قيود الزمان والمكان والانسحاق مع تيارات هذا العالم . وهم يبحثون باستمرار عن قانون ابدى لا يتغير يتناسقون مع مقتضياته فلذلك يدعون الى ابطال المجتمع وكل ما يصطاح عليه الناس فمذهبهم هو الوحدة والانسجام مع هذا الناموس الأزلي ولذلك مراحل ثلاث هي : (1) مشاهدة الواحد . (2) حالة الاشراق . (3) الاتحاد مع الذات المطلقة وهم ينهجون هنا ما نهجه بعدهم الصوفية في الاسلام مع تغاير يسير في الاصطلاح ومرحلة التخليّة purification هي في نظرهم أشق الأحوال في الطريق الصوفي تليها فترة الاشراق المؤدى الى الاتحاد الكامل الذي يعتبرونه سرا من أعظم الأسرار le grand mystère

وترك التدبير le Non-Agir هو قوام المذهب والأمير له واجب أساسى هو عدم القيام بأي شيء كلما ازدهرت القوانين تكاثر اللصوص وكل مجهود خلقى أو ثقافى إنما هو عرقلة في طريق النظام الطبيعى للأشياء .

فالحكم في نظرهم هو : افراغ القلوب وملء البطون والتجرد من الطمع وتقوية العظام ومعنى هذا أن أحسن نظام للحكم هو عدم الحكم المباشر أما الحرب فانها شيء مقبى .

وقد تأثر الأدب والفن بهذه النظرة المتحررة الى الحياة حيث يبرز السام من الدنيا ومحبة العيش في أحضان الطبيعة فلها نلاحظ أن الفن الصوفى ملئ بشعر مناظر الطبيعة الصينية .

وقد ازدهر هذا المذهب الى أن بدأ ينهار في القرن الثامن بمنافسة مذهبي بودا وكونفوشيوس .

### مذهب موطنى Mo Ti

عاش موطن بين 479 و 381 ق.م. وكان لمذهبه نفوذ بين 481 و 205 ق.م. وأنصاره أكثر شعبية وأقل ارستقراطية وقد اهتم بالحكماء الأقدمين مثل كونفوشيوس الا أنه حمله مسئولية الاضرار بالمجتمع وعدم صلاحية مذهبه لانقاذ الأرواح لأن أنصار كونفوشيوس لا يؤمنون بوجود الله ولا بوجود الأرواح ويثقلون كاهل الشعب بالآثام الفادحة والواقع أن كونفوشيوس لا يهتم بمصير الانسان بعد الموت .

لهذا اقترح موطن في هذه الظروف المضطربة علاجاً واحداً لهذا الداء وهو العودة الى عبادة الله

**Amidisme** أو طريق الأرض الطاهرة التي تشبه  
 الماهايانا واستاندا هو هواي يوان Houei-Yuan  
 ( 334 - ٤٠٦ ) الذي هو شيخ الحركة في الهند الصينية  
 والصين واليابان وقد ساد هذا المذهب في الصين  
 وانصاعت له النفوس في القرن العاشر الميلادي إلا أن  
 انهيار البوذية استتم في العهد المتراوح بين 960 و ١٢27م  
 ويزعم الأيديسم أن الكائنات الحية كلها خاطئة منذ  
 القدم وأن الأرواح تتحمل ثقل ما ورثته في حياتها  
 السالفة ويمتاز هذا المذهب بديموقراطية دينية يتعامل فيها  
 كافة المريدون ضمن مستويات خالية من كل التراتيب  
 الصوفية .  
 وفي القرن السادس الميلادي ظهر فرع جديد هو  
 مدرسة تشان (Tchan) وهو مزيج من البوذية  
 الهندية والفلسفة الصينية يؤدى إلى اشراق مفاجئ  
 ويقول بأن خير الطرق للتنقف والرقى في مدارج العرفان  
 هو عدم العمل من أجل الحصول على ثقافة ولذلك ينبغي  
 على فكرة الثقافة في ترك الثقافة ( وهو شبيه بالمذهب  
 الصوفي القائل بالتنوير في ترك التدبير ) لأن النضج  
 ينبثق عن اشراق مفاجئ فمن اشراق قلبه بنور العرفان  
 انحلت مشاكله في نفس الآن وانتقل من الوهم إلى  
 الحقيقة الرضاء والحكمة الفياضة وهذه النظرية تناقض  
 ما قاله البوذيون من أن التطور تدريجي لا يتم إلا بتراكم  
 متصاعد للمعارف والتجارب والنتيجة الحتمية لهذه  
 النظرية الجديدة هي أن المعرفة نوقية لا تفي بها الإشارة  
 ولا تكتنفها العبارة فهذا يزعم انصار هذا المذهب أنه  
 لا حاجة لهم بالمظاهر الخارجية كاللقوى والتقصيف  
 والعبادة ودراسة النصوص الدينية فالتأملات وحدها  
 كفيلة بانزاج المريد في حالة الدمش واختطاف الحس  
 والوصول في لمح البصر إلى مرتبة الكمال .

عبد العزيز بنعبد الله

#### المراجع :

- (1) الفلسفة الصينية بقلم Chow Yih-Ching  
 Presses Universitaires de France (Paris 1956)
- (2) الحكمة الصينية والفلسفة المسيحية  
 Sagesse chinoise et philosophie chrétienne  
 Henri Bernard Maitre
- (3) كونفوسوس  
 Confucius par Marc Seménoff  
 (Collection Sagesse - Paris)  
 Le Lotus et le Robot, Arthur Koestler (Paris  
 1961)

ويريد أن يعطى للبشرية طريقا للنجاة دون اللجوء إلى  
 الآلهة ويستمد الاحبار البوذيون مبادئ حياتهم اليومية  
 من مناقب شيخهم الأسطورية التي تتلخص في الدعوة  
 والتبشير والتسول والعفاف .

ويعتبر ساكياموني Sakyamouni صورة  
 لبوذا وقد عاش في حوض الكانج بين سنتي 563 و 480  
 ق.م. إلا أن التاريخ الرسمي يؤكد أن البوذية تسربت  
 إلى الصين بين عامي 60 و 70 بعد الميلاد وقد أثر مذهب  
 طاو في البوذية مما أدى إلى انبثاق اتجاه صيني عند  
 البوذيين وقد أصبحت البوذية هي الدين الرسمي في  
 الصين بين 284 و 220 ق.م. وأمسست نسبة معتنقيه عام  
 405م تسعة أعشار السكان وقد ازدهرت الكنيسة البوذية  
 خلال ثلاثة قرون ( 620 إلى 906م ) فبلغ عدد الأديار  
 البوذية في مدينة واحدة واحدا وتسعين ( منها سبعة  
 وعشرون للنساء ) والفكرة الجوهرية التي تركز عليها  
 البوذية هي عدم البقار la non-permanence  
 أن كل شيء زائل عارض حتى الإله المزعوم براهما  
 Brahma رغم اعتباره من طرفهم خالق العالمين  
 والأرواح نفسها غير قارة لذلك تنتقل من جسم إلى جسم  
 عند الوفاة وهذه هي نظرية التناسخ والأعمال المحققة  
 قديما القدرة (Karma) على خلق ظروف جديدة  
 بل وجود جديد ولذلك يشعر الإنسان أحيانا أنه سبق  
 له أن عرف هذا الشيء أو ذاك لأن روحه هي العارفة  
 والمجربة لذلك الشيء في الأزل ، فالبوذية إذن متشائمة  
 لأنه لا شيء في الوجود يستحق في نظرها أن يتعلق  
 الإنسان به والسعادة كل السعادة في عدم الوجود  
 والراحة الأبدية أي في الفناء فالمرید الذي يندرج في  
 حال الفناء ينظف كالشمعة .

وقد انقسمت البوذية في القرن الثالث قبل الميلاد  
 إلى ثلاث فرق منها ماهايانا (Mahayana) القائلة  
 بأن الحقيقة تكمن في الروح وحدها أي أن الروح هي  
 نفسها الوجود حقيقة في حين أن العالم الخارجي  
 المحسوس ليس سوى فيض عن هذه الروح وكل الأحداث  
 والظواهر الكونية لها مسرح واحد تتحقق فيه هو الروح  
 وفي وسع الإنسان أن يدرك مغزى عدم المطلق الذي هو  
 حقيقة مستديمة وذلك بالنخلص من المطامع وشهوات  
 النفس وتهدف طريقة ماهايانا إلى انقاذ الإنسانية جمعاء  
 في حين تتجه طريقة ميهايانا Hinayana إلى تحقيق  
 السلامة الفردية متممة بشيء غير قليل من الأنانية .  
 وقد ظهرت فروع أخرى للبوذية أحدها الأيديسم



# الهيئة المغربية لموسوعة المغرب العربي

هاته الهيئة الاستاذ الكبير علال الفاسي الاستاذ بدار الحديث وجامعة محمد الخامس وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقد عقدت لحد الساعة خمسة اجتماعات درست في اولها الخطوط الرئيسية للعمل وعينت كاتباً لها الاستاذ محمد العلمي الملحق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب كما كونت لجنة لوضع منهاج ومسطرة للعمل نوقشا في الاجتماع الثاني الذي حددت فيه ايضاً اختصاصات اللجنة وعلاقاتها بالمكتب الدائم للتعريب والمنظمات الثقافية والهيئات العلمية والمؤسسات الادارية وفي اجتماعها الثالث حدد حجمها ودرست وسائل تحقيقها المادية والادبية كما كونت لجنة تعمل تحت اشراف المكتب الدائم للتعريب من أجل تجريد المصادر واعدادها للجان الفنية . وقد خصص الاجتماع الرابع للهيئة لانتخاب مكتب لها وتحديد علاقات الموسوعة بدوائر المعارف العربية والافريقية وتكوين لجان فرعية وقد تكونت خمس لجان (I) للتاريخ (2) للجغرافيا (3) لمفاهيم الحضارة (4) للاقتصاد والموارد (5) للمؤسسات والنظم المعاصرة وخامس الاجتماعات سجل فيه الاعضاء. اسماهم في اللجان بحسب اختصاصهم كما عين مقرر عام للهيئة وهو الاستاذ العراقي الكبير عبد الحق فاضل واجتمعت لجنة مفاهيم الحضارة فوزعت المهام على أعضائها كما انتخبت مقررًا لها الاستاذ محمد أديب السلاوي ولجنة التاريخ كذلك عينت مقررًا لها الاستاذ ادريس الكتاني بعد أن اتفقت على خطة العمل أما اللجان الأخرى فقد اقترح مقررًا للجنة الجغرافيا الاستاذ الناصري وللجنة الاقتصاد والموارد الاستاذ عبد الحميد عواد وللجنة المؤسسات والنظم المعاصرة الاستاذ محمد ابن البشير

سبق للمكتب الدائم للتعريب ان وجه في صيف سنة 1963 الدعوة الى وزارة التربية والتعليم باقطار المغرب العربي من أجل تنسيق جهود هاته الاقطار وتوحيدها في «مجل التعريب ووسائل الثقافة» كما بعث بوفد الى كل من الجزائر وتونس للتعريف بالفكرة والدعوة لها في الاوساط العلمية والفكرية ، وقد عززت الشعبة المغربية للتعريب المكتب الدائم في هذا الاقتراح فوجهت رسائل مماثلة الى الوزراء المذكورين ، وقد سارعت تونس الشقيقة في شخص محافظ الخزانة الوطنية الاستاذ البجاجة الكبير عثمان الكعاك فبعثت باقتراح تدوين موسوعة علمية على صعيد المغرب العربي تكون نواة لدائرة المعارف العربية التي اوصى بتدوينها المؤتمر الثاني لوزراء التربية العرب في يراير 1964 .

وقد تلقى المكتب الدائم للتعريب هاته البادرة من تونس الشقيقة بما تستحقه من عناية واعتبار حيث عرف بالفكرة في جميع الاوساط العلمية والثقافية والرسمية العربية والاجنبية ودعا الى تكوين لجان فرعية في الاقطار المغربية الاربعة تقوم كل واحدة بتدوين جزء من الموسوعة يتضمن البحوث المتعلقة بنشاط الحركة العلمية والثقافية منذ عصور ما قبل التاريخ في ذلك القطر .

\* \* \*

وقد تألفت بالرباط عاصمة المغرب الاقصى هيئة مغربية تضم شخصيات علمية وأدبية لتدوين الجزء المتعلق بالمغرب الاقصى من الموسوعة المذكورة ، ويترأس



وللجنة الترجمة الاستاذ ادريس العلمي .

#### خلاصة كلمة الرئيس في أول اجتماع للهيئة

ارتجل رئيس الهيئة الاستاذ علال الفاسي كلمة ذكر فيها أهمية المشروع من الناحيتين العلمية والوطنية واستعرض بعض الخطوات التي قام بها مع انكتب الدائم للتعبير تمهيدا لهذا الاجتماع ، وتعرض في كلمته بالخصوص الى أن كثيرا من الباحثين في القضايا العربية يستغربون كون كثير من مقررات مؤتمرات العربية لا تتعدى مرحلة الصيغة الانشائية او مرحلة التخطيط على الأكثر دون أن تدخل في حيز التطبيق والانجاز ، وغفل ذلك باستكبار بعض اخواننا العرب لكثير من المشروعات المهمة التي يمكن انجازها اذا ما تفلتت الارادة الحسنة على جانب التخوف الذي كثيرا ما يعرقل المشاريع .

وان مشروع وضع دوائر للمعارف لمن الامور العظيمة التي تتسابق في مضمارها الامم والشعوب وزعم ضعف امكانياتها فانها تبذل أقصى جهودها لتحقيقه ، فهناك دول أقل من العرب استعدادا قد وضعت موسوعات علمية في بلادها مثل اندونيسيا ، كما أن تركيا التي لا تفوق العرب علما واستعدادا قد قامت هي الاخرى بهذا العمل .

وان مؤتمر القمة العربي الاخير وكذا المؤتمر الاسلامي قد أوصيا بتدوين دائرة للمعارف عربية واسلامية . فما علينا الا أن نعمل بجهد واخلاص مع اللجان المغربية الاخرى في الجزائر وتونس وليبيا لانجاز هذا المشروع القيم ولا نتقيد في ذلك بتاريخ معين ، فكلما انجزنا قسما دوناه في مجلة اللسان العربي أو في نشرة دورية ، وكلما انتهينا من أبحاث حرف من الحروف أصدرنا مجلدا باسم اللجنة المغربية ، وسنبدا عملنا هذا بنقل كل شئ يخص العروبة والاسلام في دوائر المعارف الاجنبية البريطانية والفرنسية وغيرهما ثم نتبع هذا النقل بالتأليف ثم التنسيق والتحرير . وهكذا يكون العمل سهلا وتبدو نتائجه مشجعة جدا .

اللجان المتفرعة عن هيئة موسوعة المغرب العربي

#### لجنة التاريخ

الاساتذة :

- الحاج مير

- محمد البوعناني

- خليفة محفوظ

- عبد اللطيف خاوص
- العربي المساري
- عبد الكريم ابن الحسني
- محمد حجي
- عبد العزيز بنعيد الله
- محمد العلمي
- ادريس الكتاني
- محمد داود
- محمد التازي
- عبد الكريم كريم
- محمد ابن البشير
- عبد الكريم غلاب
- المهدي المنبهي

#### لجنة الجغرافيا

الاساتذة :

- محمد البوعناني
- خليفة محفوظ
- الدكتور حسان عوض
- محمد الناصري
- المهدي المنبهي

#### لجنة مفاهيم الحضارة

الاساتذة :

- علال الفاسي
- محمد العلمي
- الدكتور سامي اندهان
- جعفر الكتاني
- عبد العزيز بنعيد الله
- محمد السرغيني
- عبد الوهاب التازي سعود
- محمد داود
- محمد العربي الخطابي
- عبد المجيد السلاوي
- محمد أديب السلاوي
- محمد السرغيني
- الدكتور المحمدي
- الدكتور نادر النابلسي
- عبد الكريم غلاب
- علي أواميل
- محمد المنوني

## لجنة الاقتصاد والموارد

- عبد الحميد عواد
- مصطفى البارودي
- مامون الكزبري
- عبد الوهاب حومد
- لجنة المؤسسات والنظم المعاصرة
- الاساتذة :

- توفيق الشاوي
- عبد الرحمن بن عبد النبي
- الدكتور عز الدين العراقي
- محمد أديب السلاوي
- ادريس الكتاني
- محمد السباعي
- عبد الوهاب التازي سعود
- علال الفاسي
- حماد العراقي
- محمد بلشير
- محمد العربي المساري
- مصطفى الصباغ

## الترجمة

### الاساتذة :

- ادريس العلمي
- محمد السباعي
- محمد البوعناني
- أحمد بن عبد الله الشاوي
- العربي المساري
- عبد اللطيف خالص
- محمد بمرادة
- عز الدين العراقي
- عبد الوهاب التازي سعود
- أحمد بيضاوي
- أحمد الاخضر
- محمد بن زيان
- محمد عزيان
- الدكتور المهدي بن عبود
- محمد العربي الخطابي
- عبد المجيد بن جلون

## اختصاصات اللجان الفنية

- (I) - تجريد واختيار مواد الموسوعة في حدود القسم

الخاص الذي كلفت به ، وترتيبها ابجديا .

(2) - تصنيف المواد الى ثلاثة اقسام قصيرة ومتوسطة وطويلة على أن يكون حجم البحث في المواد القصيرة من 100 الى 200 كلمة ، وفي المتوسطة من 200 الى 400 كلمة وفي الطويلة من 400 الى 1000 كلمة وعلى أن لا يتجاوز الحجم العام للمواد كل قسم مائتي ألف كلمة (أي مليون كلمة لموسوعة المغرب والانديس) .

(3) - اختيار قائمة الباحثين المختصين للكتابة في هذه البحوث سواء من بين المقاربة ومن غيرهم .

(4) - توزيع المواد على الباحثين والاتفاق معهم على آجال تحريرها .

(5) - تنقي البحوث وتنسيقها .

## ملاحظة :

تسير مراحل العمل على الترتيب المتقدم بحيث لا يشرع في مرحلة الا بعد الانتهاء من سابقتها وعرض نتيجتها على الهيئة العامة التي تقوم بتنسيق أعمال جميع اللجان الفرعية .

## تركيب اللجنة :

تتكون كل لجنة من اعضاء الهيئة العامة الذين يرشحون انفسهم للعمل بها ، وتقوم اللجنة باختيار مقرر عام لها .

## توزيع العمل داخل اللجنة

(I) - تكلف اللجنة عضوا واحدا أو أكثر من أعضائها بتجريد وحصر المواد المتعلقة بفرع واحد من مجموع فروع القسم الخاص باللجنة ، وذلك حسب التفرعات المتفق عليها ، وتحدد لهم أجلا لاتمام هذا العمل وعرضه على اللجنة .

(2) - يقدم كل عضو الى اللجنة قائمة السواد التي اختارها (في فرعه) مرتبة بالترتيب الابجدي وفي الاجل المحدد .

(3) - تقوم بعدئذ اللجنة المختصة بالتنسيق بين مواد مختلف الفروع واعداد القائمة الكاملة لمجموع مواد القسم الذي كلفت به مرتبة بالترتيب الابجدي .

## النظام الداخلي

### (I) تكوين الهيئة

(I) تكونت تحت اشراف المكتب الدائم للتعريب

التابع لجامعة الدول العربية بالرباط هيئة مغربية  
لموسوعة المغرب العربي .

(2) أعضاء اللجنة المؤسسون هم : المسجلون في  
اللجان الست .

(3) يجوز للجنة ان تقرر ضم أعضاء جدد بقرار  
يصدر منها بناء على اقتراح كتابي من أحد أعضائها .

(4) لكل عضو أن يعلن انسحابه منها في أي وقت  
بخطاب يوجهه الى رئيس الهيئة .

#### ب - مهمة الهيئة وعملها

(5) تقوم الهيئة بتنسيق التعاون بين العلماء  
والباحثين وتنظيم جهودهم في سبيل اعداد القسم  
المغربي وموسوعته كنواة لموسوعة المغرب العربي  
التي تكون جزءا من دائرة المعارف العربية او الاسلامية  
او الافريقية على نطاق اوسع .

(6) يتولى المكتب الدائم للتعريب تنسيق عمل الهيئة  
مع أعمال الهيئات الماثلة وكذلك بالهيئات العلمية او  
الثقافية كالجامعات ، ودور النشر ، ومنظمة اليونسكو .

(8) يتولى المكتب الدائم للتعريب تهيئة الوسائل  
المادية لطبع الموسوعة ونشرها ، والحصول على التأييد  
والمساعدات اللازمة من الجامعة العربية والحكومات  
المختصة ومنظمة اليونسكو .

(9) تضع الهيئة تصميم الموسوعة وخطة اعدادها ،  
ومراحل تنفيذها - وذلك بالاعتماد على جهود أعضائها  
وغيرهم من المهتمين بالدراسات المغربية . ولها الكلمة  
الفاصلة في تحديد مشتملات الموسوعة وما ينشر فيها .

#### ج - حقوق التأليف والنشر

(10) بمجرد تسليم البحث الى الهيئة ، يكون لها  
الحق في نشره في الموسوعة مع ما يستتبع ذلك من  
حقوق اعادة الطبع والنشر كما يكون لها الحق في  
الاضافة اليه أو التعليق عليه أو الاختصار منه أو اصداره  
في مجلة المكتب الدائم للتعريب او نشراته قبل نشره  
في الموسوعة .

ولا تكون هذه الحقوق للمكتب الدائم الا بناء على  
اذن موقع عليه من المؤلف .

وفيما عدا ذلك يبقى للمؤلف حقوق نشر بحثه  
او الاذن بنشره في أية صورة أخرى أو بأية وسيلة  
أخرى .

(11) تنشر الابحاث في الموسوعة بدون توقيع على أن  
ينشر في الصحيفة الاولى من كل جزء من أجزائها قائمة  
بأسماء الباحثين الذين ساهموا في اعداد موضوعاته -  
وفضلا عن ذلك يجوز لبعض المؤلفين أن يشترطوا نشر  
توقيعاتهم على أبحاثهم ، على شرط أن يكون ذلك في  
هوامش الصفحات وللهيئة أن تقبل ذلك اذا رأت أن  
للبحث أهمية خاصة .

(12) يقدم الباحثون للهيئة أبحاثهم متطوعين  
بمجهودهم في هذا العمل الجليل سواء كانوا من أعضائها  
أو غيرهم . الا انه يجب على الهيئة أن تشترط على  
المكتب الدائم ، أداء مكافأة للباحثين كلهم او بعضهم  
اذا اشترطوا ذلك مقابل الاذن بالنشر . وكانت له  
ميزانية مخصصة للموسوعة .

كما يجوز للهيئة أيضا ان تقترح تقديم هذه المكافأة  
الى أحد الباحثين قبل ابتداء عمله أو أثناءه اذا كان  
هذا العمل يحتاج الى تفرغ او تخصص .

(13) المكتب الدائم للتعريب هو الذي يتسلم أصول  
الاجزاء التي تمها الهيئة ليتولى نشرها بعد تنسيقها  
مع منجزات الهيئات الماثلة في الاقطار الشقيقة . واذا  
مضى أكثر من عام على تسلم الاصول دون البدء في  
الطبع ، فان الهيئة تستطيع أن تبحث عن وسيلة أخرى  
للنشر تناسب ظروفها وامكانياتها .

#### د - التنظيم الداخلي للهيئة

(14) يتكون مكتب الهيئة بالاضافة الى الكاتب الاداري  
الممثل للمكتب الدائم للتعريب بالانتخاب بناء على  
ترشيح الامين العام للمكتب الدائم للتعريب أو خمسة  
من أعضاء الهيئة .

(15) تختار الهيئة من بين أعضائها لجانا فرعية  
دائمة او مؤقتة للقيام ببعض نشاط الهيئة او بمهمة  
خاصة ، تعهد بها اليها .

(16) مقر الهيئة هو مركز المكتب الدائم للتعريب ،  
ولها أن تجتمع في أي مكان آخر اذا ما اقتضت الضرورة  
ذلك .

(17) اذا انحل المكتب الدائم للتعريب لسبب من  
الاسباب يكون للهيئة الحق في أن تتحول الى هيئة  
مستقلة لها شخصية معنوية .

## هيات تونس وليبيا والجزائر

للمكتب الدائم للتعريب وزودته بكل ما يلزم من الوثائق والمستندات .

وفي الجزائر قام سفير المغرب الاستاذ قاسم الزهيري بعدة اتصالات وخاصة بالاستاذ مالك بن نبي مدير التعليم العالي بالجزائر الشقيقة الذي سيتولى رئاسة هيئة الجزائر .

وعليه فان مشروع تدوين موسوعة على صعيد المغرب العربي قد أخذ طريقه الى الانجاز .

وقد سبق لنا أن أخبرنا ان الاستاذ عثمان الكعاك صاحب الاقتراح هو الذي سيتولى رئاسة هيئة تونس لتدوين الموسوعة المذكورة وقد زودناه بكل الخطوات والمراحل التي قطعتها هيئة المغرب الأقصى .

أما ما يتعلق بهيئة ليبيا فيترأسها الاستاذ محمد ابن مسعود ممثل ليبيا في الموسم الثاني للكتاب العربي الذي نظم في شهر مايه الماضي وقد اتصل بالامانة العامة

### الفزالي وابن تومرت

من أثبت لقاء ابن تومرت للفزالي بصفة الجزم ابن أبي زرع (القرطاس ج 2 ص 104) وابن خلكان (ج 2 ص 37) وابن الخطيب في رقم الحلل (ص 57) وصاحب الحلل الموشية (ص 85) وابن أبي دينار في المؤنس (ص 107) واليوسى في محاضراته ونقله عنه القادري في نشر الثاني (ج 1 ص 122) وأبو الفداء (ج 2 ص 23) والزركشي في تاريخ الدولتين (ص 2) وعده مرتضى من تلاميذه ومن شك في ذلك ابن خلدون في العبر (ج 1 ص 298) والمراكشي في المعجب (ص 99) وجزم بعلم اللقاء ابن الاثير في الكامل (ج 10 ص 201) ورينيه في دائرة المعارف .

(راجع تاريخ المغرب للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله)

# فنيقا

## ما هو أصل تسميتها

أي القسرية الحديثة ، كما كان يسميها أهلها ،  
القرطاجيون .

ومن الطبيعي إذا أردنا البحث عن أصل تسمية  
(قرطاجة Cartago) أننا لا نصل إلى نتيجة صحيحة  
لو طلبنا في المعجم مادة (قرط) أو (قرطج) أو (كرت)  
أو أي شيء من هذا القبيل . لهذا لا ترجى فائدة من  
تحصيل كلمة (الفنق) بحثا عن اسم (الفنيقيين) ،  
فلعله مثل اسم قرطاجة مشتق من مادة عربية أخرى  
بعيدة عن نطقها الأوربي .

هذا نقوله ان كانت لفظة (فنيقا) تمت إلى أي نسب  
عربي أصلا ، لأن من المحتمل أن تكون من وضع  
الأوربيين أنفسهم مثل (ميزوبوتاميا Mesopotamia)  
- أي بين النهرين - وهي كلمة اغريقية لا صلة لها  
بلغة النهرين . فهل اسم (فنيقا) فنيقي الأصل أم  
أعجمي ؟ هذه مشكلة ثانية .

اكتشفت ذات يوم ان كلمة Phoenix التي تعني  
بالانكليزية طائرا خرافيا مقتبسة من كلمة (عنقا)  
العربية - عن طريق الاغريقية - بعد ابدال حرف العين  
فا في أول الكلمة ، كما يقع في اللغة العربية نفسها  
أحيانا مثل : جدع وجدف ، عرك وفرك .. ولا سيما  
ان الاغريق عرفوا أن (فنيقس foinix) هذا طائر  
خرافي من بلاد العرب .

والذي يهمنا الآن هو أن كلمة Foinix الاغريقية  
لها معنى آخر يتصل اتصالا مباشرا وثيقا بموضوعنا ،  
وهو أنها اسم (فنيقس بن امينتور Amyntor) معلم  
أخيل Achilles الملك الاغريقي ورفيقه في حرب  
طروادة التي يظهر أنه أحسن البلاء فيها بحيث غدا من  
أبطال الإلياذة . وقد ذكرت الاساطير أنه (أبو

طالما سألت نفسي : ما هو الأصل العربي لاسم  
(فنيقا) ؟ وبتمبير آخر : ما الاسم الذي كان  
(الفنيقيون) أنفسهم يطلقونه على بلادهم فاقتبسه  
الأوربيون بصيغة (فنيقا) - Phoenicia بالانكليزية  
و Phénicie بالفرنسية - وسموا أهلها  
(الفنيقيين) - Phéniciens Phoenicians فجاريهاهم  
نحن في التسمية ؟

فعلت أول ما يتبادر إلى الذهن طبعاً وهو مراجعة  
المعجم العربي للبحث عن مادة (ف ن ق) ، فوجدت أن  
(الفنق) - كالبرق - يعني النعمة والائاقة بوجه عام ..  
وان (الفنيق) - كالانيق - هو الفحل المكرم من الإبل  
لا يؤدي ولا يركب لكرامته .. وأن الفلام (المتفندق)  
- كالتفندق - والجارية (الفنق) - بضم الفاء ، والنون  
أو (الفنفاق) هما المتعمان .. وأن (الفنيقة) هي المرأة  
المنعمة ، أو الوعاء أصغر من الفرازة ... إلى آخر ما  
هناك . وكل واحدة من هاته اللفاظ - حتى الروعاء  
الذي هو أصغر من الفرازة - يمكن أن تكون الأصل  
العربي لكلمة (فنيقا) ، ويمكن ألا تكون . فمن العبث  
اذن أن نحاول استنباط شيء له وزن علمي من هذه  
اللفاظ وأمثالها أو أن نحاول تطبيق هذا المعنى أو  
ذلك على الاسم دون نص صريح أو سند يعول عليه .

فلول مشكلة تجابهنا اذن هي : هل لفظة (فنيقا)  
مصوغة من مادة (الفنق) العربية ؟ ذلك بأن تحريف  
أسماء الاعلام ولا سيما عند غير أهلها يتجاوز حدود  
التخمين أحيانا ، مثل اسم : البندقية من Vinezzia  
بالإيطالية ، وإيفان Ivan بالروسية من يوحنا ،  
و (قرطاجة) (من Carthage بالانكليزية والفرنسية  
وهذه من Cartago باللاتينية) من (قريات حديشيات)

الفنيقيين)، أى ان اسمهم من اسمه . وقد يبدو هذا فى تفتيشنا عن أصل تسمية الفنيقيين كشفنا مهما يلقى على المسألة ضوءا جديدا ، غير أنه فى الواقع يلقى عليها ظلاما جديدا ، لأنه يخلط بين اسم الفنيقيين واسم العنقاء .

فهل لاسم فينيس بن أمينتور ، أبى الفنيقيين المزعوم ، علاقة باسم العنقاء . حقا ؟ هذه مشكلة ثالثة . هل كان الفنيقيون يتسمون بالعنقاء . ياترى شأن : قريش ، ونمير ، واسيد ، وبكر ، وكتب ، وجحش .. وغيرهم من بنى جلدتهم العرب الذين تسموا باسماء الحيوانات المعروفة ؟ ان صح ذلك فربما كان الفنيقيون تسموا - من باب الفخر مثلا - باسم هذا الطائر الخرافى السرى الذى لا تدركه الابصار ولا يبرهم فيه أحد من بنى الحيوانات الاخرى التى تسمى بها سواهم (كمظهر من مظاهر الطوطمية التى تدل الدلائل على أنها كانت شائعة فى بلاد العرب قديما كما كانت شائعة فى غيرها من أرجاء العالم) . هذا أيضا مجرد تخمين لعل احتمال الخطأ فيه أكبر من احتمال الصواب ، ومهما قلنا فيه لا نخرج عن نطاق التظنى الذى لا يعطى قناعة ولا يحسم جدلا .. ولا سيما أن اسم الفنيقيين ورد فى اللاتينية بصيغ أخرى لا علاقة لها بالعنقاء . وأهمها : Poenorum و Puniceus و Poeniceus . Poeni ٥

ويلاحظ أن هذه الصيغ تبدأ بحرف الباء الاعجمية المركزة . (P) بالإضافة الى صيغ أخرى تبدأ بالفاء . (Ph) مثل : Phoenicum و Phoenice و Phoenices التى يرجع أصلها الى الصيغة الاغريقية (Foinikes) . فكيف جاء الخلط بين اسم العنقاء واسم الفنيقيين وفينيس ؟ هذه مشكلة رابعة . وأما اسم فنيقيا (وطن الفنيقيين) فهو فى اللاتينية Phoenice و Phoenices و Phoenicia و Phoeniae . وهذه الصيغ أيضا مقتبسة بشئ من التحوير من الاغريقية (Foiniké) . وهنا مشكلة خامسة هى : هل اسم فنيقيا مشتق من اسم الشعب الفنيقى مثل اشتقاق اسم (فرنسا) من اسم القبائل الجرمانية المسماة (فرانك Frank) أم ان اسم الشعب الفنيقى هو الذى جاء من اسم الأرض التى

كانوا يعيشون فيها كما هى العادة فى تسمية معظم شعوب البشر ؟

وثمة ملاحظة أخرى هى أن اللاتين أطلقوا هذه الصيغ على الفنيقيين والقرطاجيين جميعا . بل ان بعض الصيغ البائية الانفة أصبحت مع الزمن أدل على القرطاجيين منها على الفنيقيين حتى ان اللغة القرطاجية صارت تدعى Punique بالفرنسية و Punic بالانكليزية من Punicus اللاتينية . ودخلت هذه التسمية فى اللغة العربية أيضا فدعوا اللغة القرطاجية (بونيقية) او (بونية) .

وبعض المعاجم يفسر هذا الازدواج فى التسمية بأن السبب هو كون القرطاجيين مستعمرين فنيقيين فى الاصل . ولكن ما للرومان ولهذا ؟ ان مدينتهم روما نفسها لم تكن قد ظهرت فتح الوجود عند تأسيس قرطاجة (814 ق م) ، لان روما تأسست بعدها بستين سنة ، أى عام 753 او 754 ق م ، على الشائع . فما الذى دعاهم الى هذا التمسك العلنى بالواقع التاريخى الذى لم يدركوه أصلا ، فسموا أهل قرطاجة باسم وطنهم الاول فنيقيا ؟ الحق أن الاغريق أقدم من الرومان فهل عنهم أخذ الرومان المحدثون تسمية القرطاجيين فنيقيين ؟ يجوز . ولكن ألم تكف القرون المتوالية لجعل الرومان يميزون بين الفريقين ويدعون القرطاجيين الذين كان لهم كيانهم الخاص وامبراطوريتهم الكبيرة باسم خاص بهم غير اسم الفنيقيين ؟ فهذه مشكلة سادسة .

واسترعى نظرى فى مجلة (اللسان العربى) (I) تصوير بالزنكوغراف لوثيقة تاريخية هى نقش على رخامة وجدت فى البرازيل ، مكتوبة باللغة القرطاجية - عام 125 ق م - يصف أصحابها محنة وقعوا فيها من أسر ومرض وهلاك . وتتألف الاكثوبة من ثمانية أسطر هذا نص السطر الاول منها :

«هنا احنا بنى كنعان م فريم حقره حمل . أو ش حر حصل هك ؟»

وترجمته بعربيتنا وكتابتنا :

«هنا نحن بنى كنعان من فرايم حملنا الحقاوة . اليس حراما ان نحصل هكذا ؟»



الذى يبعث الدهشة فى هذا الاستهلاك المؤثر أن القوم كانوا لا يزالون يذكرون أنهم ينتمون الى بنى كنعان حتى بعد خروجهم من أرض كنعان وتأسيس (القرية الحديثة) بنحو ستة قرون ، بل حتى بعد هجرتهم من قريتهم الحديثة ثم عبورهم المحيط الاطلسى الى العدو الاخرى فى أمريكا الجنوبية - دار الغرب النائية تلك . ولا استطيع أن أستنتج من هذا الا اعتدادهم بنسبهم العريق على الرغم من بعد الشقة مكانا وزمانا .

وعلى الرغم مما كانوا فيه من محنة تمنعهم من المباهاة لا نخطئ أن نستشف من لحن كلامهم صوت الكرامة الجريئة تخاطبنا من وراء واحد وعشرين قرنا، وكأنى بهم انما يقصدون أن يقولوا : «ليس حراما أن نحصل هكذا .. (ونحن بنو كنعان ؟)»

ان للوثيقة خطورة متعددة الجوانب فى الحقيقة جدية بالدرس كلها . فليت هؤلاء القرطاجيين الذين ما زالوا ينتسبون الى اجدادهم البعيدين بنى كنعان قد ذكروا لنا كذلك اسمهم الدولى الذى صاغ منه الاغريق اسم فنيقيا والفنيقيين .

ولكن مهلا .. لقد ذكرهم . انه : «بنى كنعان» ! أجل ان كلمة Foinikes الاغريقية ليست الا (بنى كنعان) بتحريف يسير ، كثيرا ما يقع مثله واكبر منه عند انتقال الكلمة من لغة الى لغة . وصياغة Foinikes من (بنى كنعان) بلسان أجنب كثير التحريف ليست أغرب من صياغة foinix من (العنقاء) ، ولا أعجب من صياغة Cartago من (قريات حديشات) .

وكلمة Cartago هذه لا تتضمن الا الحروف المشطوب تحتها من (قريات حديشات) : ق ر ي ات ح د ي ش ات .. وهى أربعة حروف من أحد عشر ، أى نحو الثلث . أما كلمة Foinikes فتحوى جميع حروف النصف الاول من (بنى كنعان) : ب ن ي ك ن ع ن . ولعل اللفظة الاغريقية كانت أكمل فنى أول عهدهم من اقتباسها وأقرب الى أصلها العربى ثم اخترلوها . أما ابدال حرف الباء فاذا فى أول الكلمة

فهو أسهل من ابدال العين فاء فى (عنقاء) ، ولا لوم على الاغريق فيه على كل حال لان العرب أيضا فعلوا ذلك مختارين فى لغتهم العربية فقالوا مثلا الخريشة والخرقشة ، وجيب القلب ووجيفه ، الابلج والافلج ، يختبى ويختفن ، يقصب ويقصف ، يبيح الدم ويفيحه .

وأما تغيير حركة الفتحة على الحرف الاول بالضم أو شبهها فما أكثر أمثاله فى العربية . من ذلك : القمة (بكسر القاف) والقلعة والقتنة (ضمه فى كليهما) . ومن ذلك (السرعة) فى عندهم : السرعة (كالعقدة) ، والسرعة (كالسحابة) ، والسرع (كالغضب) ، والسرع (كالصدق) ، والسرع (كالشرع) والنماذج من ابدال الحروف والحركات فى العربية لا تكاد تحصى لكثرتها وتنوعها .

واذا تذكرنا أن كلمة (بنزين benzine) الاوروبية من أصل عربى هو (لبان جاوه) وهو نوع من الصمغ العطر كان العرب يصدرونه الى أوروبا - وقد تطورت فى الفرنسية من luban jaoua الى benjoin وفى الانجليزية من benjoin الى benzoin الى benzole الى benzene الى benzine - اذا تذكرنا ذلك أصبح تطور اسم (بنى كنعان) الى Foinikes أمرا هينا ، سهل التصديق ، ولا سيما ان الاغريق يعجزون عن نطق صوت العين فحذفوه مع ما بعده ، وحذفوا النون الذى قبله اختصارا لهذا الاسم الطويل ، كالذى فعل اللاتين من بعدهم باسم قريات حديشات . ولعل تطور اسم (بنى كنعان) الى Foinikes قد جرى على مراحل مثل تطور (لبان جاوه) الى (بنزين) . (I)

ومهما يكن فلا مجال لنا ان نتجاهل الامر الواقع وهو أن اللاتين كانوا يسمون الفنيقيين والقرطاجيين فنيقيين Foinikes كما تشهد المعاجم والمائسورات وأن القرطاجيين كانوا يسمون أنفسهم (بنى كنعان) كما تصرح رخامة البرازيل . وواضح ان هذا الاسم من ذاك لفظا ومعنى .

ويظهر أن اللاتين قد أخذوا عن الاغريق صيغتهم

(I) شرحنا ذلك وأمثاله من تحريفات الاعاجم فى العدد الثانى من مجلة ( اللسان العربى ) تحت عنوان

«تأثير الاعاجم فى لغة العرب» ، ص 20 .

Phoenices بالفاء ثم استخرجوا منها صيغة Phoenice و Phoenicum .. ولكنهم وجدوا بعد ذلك عن طريق الاحتكاك بالفنيقيين - بنى كنعان - ان الاصوب نطق الاسم بالباء ، لا بالفاء ، فقالوا : Poenicus و Poenicus و Puniceus و Punicus و Poenorum و Poeni

وهذا أيضا غير نادر الحدوث ، وقد وقع مثله للعرب في جيلنا هذا بتأثير الكتب المصرية ، فهي تذكر اسم الانكليز مثلا (الانجليز) بالجيـم حسب النطق المصري . وقد ظل عرب الشرق الاوسط الذين تعلموا في مطالع هذا القرن بالكتب المصرية يكتبون الاسم وينطقونه بالجيـم ، ثم صححوا نطقهم مع الزمن فصاروا ينطقونه بالكاف الفارسية ، ولو أنهم يكتبونه بالكاف العربية . على أن المغاربة مازالوا ينطقونه ويكتبونه بالجيـم ، بسبب تأخر دخول الكتب المصرية ديارهم ، ولاشك أنهم سوف يصححون ذلك كذلك بعد حين .

فلعل شيئا مثل هذا قد حدث لكلمة foinix الاغريقية اذ اقتبسها الرومان بالفاء أول الامر نطقا وكتابة ثم صححوها فكتبوها بالباء - الباء المركزة (P) - لانها أقرب الى الاصل العربي من الفاء على كل حال . وتمايشت الصيغتان - الفائية والباءية - وتطورتا ، ثم كثرت الصيغ البائية كالذي رأينا .

ومن الطريف ان نجد بين التحويرات الآفنة صيغة (Poeni) وهي اختزال آخر ، وكانا أرادوا به الاكتفاء بالجزء الأول من الاسم العربي : (بنى ..)

واذا عدنا الآن الى مشاكلنا الست فاستعرضناها واحدة واحدة نجدها قد انحلت جميعا من تلقاء نفسها بمجرد معرفتنا ان Foinikes بنى كنعان .

**قولا :** ليست كلمة فنيقيا او الفنيقيين من مادة (الفنق) العربية ، ولا صلة لها بالجمال الفنيسق ولا الغلام المتفنن ... ولا الوعاء الذي هو أصفر من الغرارة .

**ثانيا :** انها ليست كلمة اغريقية وضعها الاغريق من لغتهم للدلالة على الفنيقيين ، وانما هي كلمة عربية مؤغرة ببعض التحريف كما هي المادة في اقتباس

الالفاظ من لغة الى لغة .

**ثالثا :** ان اسم الفنيقيين ليس مشتقا من اسم (فنيقس Foinix) ابن امينتور بطل الحرب الطروادية ، ولا هو ابو الفنيقيين . وانما يظهر أن العكس هو الصحيح ، أي ان فنيقس بن امينتور هذا لما كان من بنى كنعان - ومعلوم أنه ابن الملك الفنيقي المشهور آجينور ، أخوه قدموس واخته اوربا - لما كان من بنى كنعان سمي في الاغريقية باسمهم كما نقول نحن : فلان الحجازي او العراقي او اللبناني - ولما كانت الاساطير كثيرا ما تتخذ اسم الشخص رمزا لاسم قبيل او شعب أو طبقة من الناس فمن المحتمل أيضا ان بنى كنعان - بعضهم - اشتركوا في حرب طروادة الى جانب الاغريق وأبدوا بسالة سجلتها لهم الاساطير ، ورمزت اليهم بالبطل فنيقس Foinix

أما ان هذه الكلمة تدل في الاغريقية على العنقا - رابعا - فالذي نراه هو أن الشبه الشديد بين اسم الفنيقيين (Foinikes) واسم العنقا . Foinix .

في لغة الاغريق أفضى الى التباس الاسمين عليهم فخلطوا بينهما كما خلطوا بين اسم سوريا (Syria) وآشور (Assyria) ، وكان خلط الانكليز بين كلمة benjoin التي سبق الحديث عنها واسم بنيامين (Benjamin) فاستعملوا هذا الاسم التوراتي المشهور بمعنى الاسم الاول أي الصمخ الجاوي . وبسبب مثل هذا التشابه اللفظي يقال للهر في لغة الموصل (هارون) ! وما أكثر ما تتحد كلمتان في كلمة واحدة اذا تشابه نطقهما او معناهما ، خصوصا اذا كانتا أجنبيتين .. وعلى هذا أصبح من الواضح ان اسم الفنيقيين لا علاقة له بالعنقا . سواء آكانت لاسم البطل فنيقس علاقة بها أم لم تكن .

وبات بديها لدينا الآن - خامسا - ان اسم الشعب الفنيقي ليس مشتقا من اسم فنيقيا ، بل ان اسم فنيقيا هو المشتق من الفنيقيين - بنى كنعان - كما يحلو لهم أن نسميهم . واتضح ان اسم (فنيقيا) لا وجود له عند أهل فنيقيا نفسها على كل حال . وانما هو اسم صاغه الاجانب من اسم الكنعانيين للدلالة على موطنهم .

**سادسا :** عرفنا الآن لماذا كان اللاتين يطلقون اسم الفنيقيين على القرطاجيين أيضا . فليس السبب هو

معرفة اللاتين بأن القرطاجيين ينحدرون من أصل فنيقي كما يتوهم المعجميون ، ولا هو كونهم - اللاتين - نقلوا هذه التسمية المزدوجة عن الاغريق كما قد يتبادر الى الذهن ، وانما السبب البسيط العجيب هو ان القرطاجيين أنفسهم طفقوا الى عهود متأخرة يذكرون نجارهم السحيق ويتسمون بأبوتهم العرب الشاميين (بنى كنعان) حتى بعد ان اندثرت قرطاجة ، وحتى بعد ان نزحوا الى أمريكا .

ونمة مشكلة سابعة لا أحسبنا قادرين على ايجاد حل نهائي مقنع لها الآن ، وهي السؤال : من هم هؤلاء الذين خلفوا هذه الوثيقة المرمية في البرازيل ؟ صحيح أنهم من بنى كنعان كما صرحوا وان لغتهم القرطاجية كما تقول اكتبتهم ، ولكن هذه اللغة كانت شائعة في شمالي افريقيا وغربها وغربي أوروبا أيضا ولا سيما في شبجزيرة (شبه جزيرة) ايبيريا . وقد كان بنو كنعان منتشرين في هذه الاصقاع مثل انتشار

اخلافهم العرب في نفس المناطق تقريبا بعد الفتح الاسلامي . لهذا يحتمل ان يكونوا قد أتوا البرازيل من أى ربيع من تلك الربوع التي كانت تتكلم اللسان انقرطاجي .

ولكن يمكن الظن انهم من الموريطانيين المغاربة - القرطاجيين خاصة أو الكنعانيين عامة ممن كانوا قد استقروا في موريطانيا المغربية - لانهم أقرب جغرافيا الى أمريكا . وحتى ان كانوا من قرطاجة او غيرها من الامصار فلا بد ان نقطة انطلاقهم - او مرورهم - كانت من بعض الموانئ الواقعة على المحيط الاطلسي ، ولا سيما ان كانوا قد عبروه من الجنوب ، وهو الأرجح ولا سيما لكونهم في أمريكا الجنوبية .

فعلى هذا يسعنا ان نعتبر مكتشفى أمريكا هؤلاء - ان لم يكن قد سبقهم بعض العرب او غيرهم الى اكتشافها - يسعنا ان نعتبرهم من المغاربة ، ولو موقتا، الى أن يظهر برهان صريح يؤيد ذلك او يفنده .  
عبد الحق فاضل

# معجم الرياضيين بالمغرب الأقصى

عبد العزيز بن عبد الله

ان العرب أساتذة النهضة الأوروبية في الحساب (1) وقد فند سيدو Sédillot (2) ما زعمه بعض المستشرقين من أن علماء العرب إنما اقتبسوا من الاغريق مشيراً الى ما أبدعه الفكر العربي في هذا المجال مثل ادراج الخطوط المماسية للدائرة Tangentes في الحسابات والاستعاضة عن الاساليب العتيقة بحلول مبسطة أصبحت أساساً في علم حساب المثلثات الحديث Trigonométrie وقد لاحظ العالم شال Chasles أنه كان للعرب فضل التفكير في تطبيق الجبر على الهندسة وتأكد ذلك بعد أن نشرت مؤلفات محمد بن موسى الخوارزمي منذ عام 1836 م من طرف روزن Rosen ومن بينها بحث في الجبر حلت مشاكله في المعادلات الثلاثية بطريقة هندسية ويقال بان الخوارزمي هذا لم يحل سوى المعادلات من الدرجة الثانية . équation de 2me degré وان الذي حل معادلات الدرجة الثالثة هو عمر بن ابراهيم (3) ولعل لفظة الفوريتم واللوغريتم مشتقتان من اسم الخوارزمي الذي يعتبر أقدم الرياضيين العرب حيث عاش في عصر المأمون العباسي ونقلت كتبه في الجبر والمقابلة الى اللاتينية وقد أبدع العرب في علم المثلثات نظراً لتطبيقاتها في علم الفلك .

واسهم العرب الاسلامي أي المغرب الكبير والاندلس في بلورة هذا الاشعاع العلمي العربي فظهر ابن حمزة المغربي في القرن الرابع واستعمل طرقاً جديدة في اللوغريتم ، واشتهر في الاندلس أبو عبيدة مسلم بن أحمد ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه وأبو القاسم اصبغ بن السمح (له تأليف منها المدخل الى الهندسة في تفسير اقليدس وكتاب كبير في الهندسة) وأبو القاسم بن الصغار وأبو الحسن الزهراوى (كان عالماً بالعدد والطب والهندسة له كتاب شريف في المعاملات) وأبو الحكم عمر الكرمانى (من الراسخين في العدد والهندسة) وأبو مسلم بن خلدون (كان متصرفاً في الفلسفة والهندسة والنجوم والطب) وتلميذه ابن برغوث (كان عالماً بالعلوم الرياضية) وتلميذه أبو الحسن مختار الرعيى (كان بصيراً بالهندسة والنجوم) وعبد الله بن أحمد السرقسطى (ناقد في الهندسة والعدد) ومحمد بن الليث (بارع في العدد والهندسة) وأبو حى القرطبي (بصير بالهندسة رحل الى مصر عام 442 هـ) وأبو الوقشى الطليطل (الهندسة) (النفج ج 2 ص 874) .

ومن العلماء الذين برزوا في الهندسة والرياضيات بالمغرب الأقصى في مختلف العصور .

(1) كوتبي Gautier في كتابه عادات المسلمين وأعرافهم ص 238 .

(2) تاريخ الطب العربي - لوكليز ج I ص 320 . (3) حاضرم العالم الاسلامى ج I ص 151 .

أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة Avempace له تاليف في الهندسة توفي بفاس (عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة ص 63) وكانت وفاته عام 533 هـ. (الاعلام للعباس بن ابراهيم المراكشي ج 8 ص 6) .

علي بن خلف بن غالب استوطن الاندلس ثم قصر كتامة أخذ الحساب عن أبي العباس ابن عثمان الشلبي (الذيل والتكملة لابن عبد الملك) .

أبو بكر بن العربي المافري ضبط العربية والحساب وهو ابن اثنى عشرة سنة توفي عام 543 هـ. (السلوة لمحمد بن جعفر الكتاني ج 3 ص 198) .

صنع عبد المومن بن علي مقصورة من الخشب لها ستة اضلاع تسع أكثر من ألف رجل وكان طول صنعها رجل من أهل مالقة يقال له الحاج يعيش .. وقد وضعت على حركات هندسية ترفع بها لخروجه وتنخفض لدخوله .. فاذا قرب وقت الرواح الى الجامع يوم الجمعة دارت الحركات بعد رفع البسط عن موضع المقصورة فتطلع الاضلاع في زمان واحد ولا يفوت بعضها بعضا بدقة وكان باب المنبر مسدودا فاذا قام الخطيب ليطلع عليه افتتح الباب وخرج المنبر في دفعة واحدة بحركة واحدة لا يسمح لها حس ولا يرى تدبير (الحلل المشوية) وذكر المقرئ في النفع أن آثار هذه المقصورة كانت باقية عام 1010 هـ.

المهندس عبيد الله بن يونس الاندلسي السدي استخرج المياه التي تسقي بها بساتين مراكش بصنعة هندسية (نزهة المشتاق للدريسي ص 67 من الجزء المطبوع حول أفريقيا والاندلس) .

أبو جعفر بن الحسن بن أحمد بن حسان القضاعي كان عالما بالهندسة وسائر التعاليم من الحساب وغيره أصله من بلنسية انتقل الى فاس حيث توفي في حدود ستمائة (الجنوة لابن القاضي ص 72) .

عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين ولد بفاس أواسط القرن السادس وهو بربري من بني حجاج بقلعة فندلاوة أخذ العلوم الرياضية عن شيخه محمد بن قاسم قال ابن الزيات في التكملة : وله أرجوزة في الجبر قرئت عليه وسمعت منه باشبيلية في سنة 587 هـ (ص 531) وكان أحد خدام المنصور وولده الناصر كما في الذخيرة السنية وقد وجد ذبيحا بمراكش سنة

600 او أوائل 601 هـ وتوجد نسخ من أرجوزته في الجبر والمقابلة بخزائن باريز وبرلين واكسفورد والاسكوزيال والقاهرة ومن شراح الأرجوزة حسب بروكلمان ابن الهائم المصدري المتوفى سنة 815 هـ (وهو مخطوط باكسفورد والقاهرة) والقلصادي وهو تحفة الناسمين في شرح أرجوزة ابن الياسمين (مخطوط بخزانة مكتب الهند بلندن والخزانة العامة بالرباط) وسيط المارديني المتوفى سنة 900 ويسمى «اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية» (مخطوط ببرلين والقاهرة وسطيمبول) وله أرجوزة في أعمال الجذور توجد بخزانة الاسكوزيال (راجع بحث الاستاذ محمد الفاسي مجلة رسالة المغرب سنة 1942 السنة الاولى عدد I) وممن شرح الأرجوزة سعيد العقباتي التلمساني الملقب برئيس العقلاء (نيل الابتهاج ص 106) .

أبو عمران موسى بن حسن بن أبي شابة من أهل المعرفة بالبناء والهندسة وهو صانع البيلة والخسة بصحن القرويين عام 599 هـ. (الجنوة بين 37 و 57) . وفي عهد المرينيين ظهر كثير من المهندسين ففي عام 674 هـ خرج يعقوب المريني الى ضفة وادي فاس «ومعه أهل المعرفة بالهندسة والبناء فوقف على المدينة البيضاء (فاس الجديد) حتى حدث وشرع في حفر أساسها (السلوة ج 3 ص 145) .

محمد بن عبد الله المعروف بابن حجلة شيخ ابن البناء في الحساب (الجنوة ص 76) .

يوسف بن أحمد بن حكم التجيبي قاضي الجماعة بفاس أخذ عنه ابن البناء الحساب والتعاليم (الجنوة ص 346) .

محمد بن علي المعروف بالشريف (شهرة لانسيا) قاضي الجماعة ذكر أبو حيان أنه كان يدرس بمراكش سيبويه والفقه والحديث ويميل الى الاجتهاد وله مشاركة في الحساب ويقلب عليه البحث لا الحفظ وهو من تلاميذ أبي الحسن بن القطان مات بمراكش عام 682 هـ. وذكر في نيل الابتهاج ان ابن البناء المراكشي من تلاميذه ذكره مسائل من كتاب الاركان لأقليدس (الاعلام ج 3 ص 192) .

أبو العباس بن البناء العددي المراكشي له التلخيص في الحساب ومقدمة في اقليدس واختصار في الفلاحة توفي عام 721 هـ. على قول ابن قنفذ (نيل الابتهاج ص

(42) كان يقصد شيخه عبد الرحمن الهزميري فيما أشكل عليه من مسائل الهندسة (ص 137) وله أيضا جز، في المساحات (الجنوة ص 77) .

ذكر ابن القاضي في ذرة الحجال (القسم الاول ص 5) أن له كتابا في الجبر والمقابلة سماه الاصول وكذلك رفع الحجاب عن تلخيص أعمال الحساب زيادة على تلخيص أعمال الحساب - وذكر عباس بن ابراهيم في الاعلام أن كتاب الجبر والمقابلة موجود في المكتبة الخديوية (ج I ص 379) وذكر القلوسي في هذا الكتاب أنه مستنسخ من كتاب القرشي والتلخيص مستخرج من كتاب في التعاليم لبعض الناس (ج I ص 380) نقلا عن صاحب الافادات والاشيادات) وممن شرح تلخيص ابن البنا احمد بن رجب بن طنبغا القاهري المتوفى عام 850 هـ. المعروف بابن المجدي وممن اختصره وسماه بالحواوي أبو الشهاب الفرافى المعروف بابن الهائم المتوفى عام 815 ونظمه محمد بن غازي المكناسي وابن القاضي صاحب الجنوة (ص 384) وممن شرح التلخيص أبو العباس بن قنفذ في كتاب سماه «حط النقاب عن وجوه الحساب» ولاين قنفذ هذا بقیة الفارض من الحساب والفرائض (الاعلام ج 2 ص 17) .

أبو جعفر بن صفوان امام في الحساب قرا بمراكش على ابن عبد الملك المؤرخ وابن البنا (الاعلام ج 2 ص 2)

ابن الشاط قاسم بن عبد الله كان عارفا بالاصلين والحساب له غنية الفرائض في علم الفرائض توفى عام 723 هـ. (الذرة لابن القاضي ص 437) .

الحسن بن عثمان بن عطية التجاني المكناسي النوشريسي من أهل الحساب شاعر فرضي تلخيد أبي البركات البليقي ولد في حدود 724 هـ. (السلوة ج 3 ص 260) .

على اليفرنى المكناسي الشهير بالطنجي امام في الفرائض والحساب في وقته توفى عام 734 هـ. (الذرة ص 441) وهو بن عبد الرحمن بن غيم (نيل الابتهاج لابن بابا السوداني ص 192) .

أحمد بن عبد الله العطار المليلى الفاسي توفى عام 741 (الجنوة ص 57) .

عبد الله بن محمد بن احمد التلمساني ولد سنة 748 قرا الهندسة بكتاب أقليدس على والده بفاس (نيل

الابتهاج ص 127) .

محمد بن على السطى ختم كتاب الحوفى على أبي الحسن على الطنجى اليفرنى وله تقييدات عليه توفى غريفا في اسطول ابي الحسن عام 749 هـ. (ذرة الحجال لابن القاضي ص 218) .

أبو القاسم محمد ابن جزى صاحب القوانين الفقهية له باع مديد في الحساب توفى عام 757 هـ. (السلوة ج 3 ص 224) .

على بن أحمد التلمساني موقت القرويين أيام أبي عنان المريني صنع المنجاة المقابلة للمدرسة العنانية عام 758 هـ. (جنوة الاقتباس لابن القاضي ص 31) .

عبد الرحمن اللجاني الفاسي تلميذ ابن البنا في العلوم التعليمية توفى عام 773 حسب تلميذه ابن قنفذ (السلوة ج I ص 304) .

عثمان بن رضوان الزروالى المتوفى بفاس عام 778 هـ. (السلوة ج 3 ص 309) .

سليمان بن يوسف الانقاسى توفى عام 779 هـ. (السلوة ج 3 ص 158) .

السلطان أبو عنان المريني كان ققيها يناظر العلماء (السلوة ج 3 ص 225) الاستقصا (ج 3 ص 101) .

على الجلاوى توفى عام 782 بمصر (نيل الابتهاج ص 198) .

ابن قنفذ القسنطينى له شرح على تلخيص ابن البنا سماه حط النقاب عن وجوه الحساب (ذرة الحجال ص 61) .

أحمد الاوسى المراكشى المعروف بابن الشعاع امام في الحساب عارف بالمنطق والهندسة (من أهل القرن الثامن) (الاعلام ج 2 ص 10) .

محمد الشريف التلمساني من علماء الحساب والهندسة والهيئة كان لسان الدين ابن الخطيب اذا ألف تاليفا بعثه اليه وطلب منه أن يكتب عليه بخطه (نيل الابتهاج ص 258 و 264) .

جمال الدين الماردى خليل بن يوسف المهندس المتوفى عام 806 هـ له غاية الانتفاع بالبخش الذى في طرف قوس الانتفاع طبع حجر فاس .



عمر الرجراجي خطيب جامع الاندلس اليه تنسب الشجرة التي تعمل في قول الجوفي في النزلات توفي عام 810 هـ. (الدرة ص 416) . (السلوة ج 3 ص 64)

سعيد العقباتي التلمساني (ولد عام 720 هـ وتوفي عام 811 هـ) شارح تلخيص ابن البنا وقصيدة ابن ياسين في الجبر والمقابلة يلقب برئيس العقلاء (نيل الابتهاج ص 106).

وله بغية ذوى الرغبات في شرح عويص رسالة المارديني في الربع المجيب في الميقات (طبعت في حجر فاس مرتين) وقد طبع كتابه كشف الاسرار عن علم حروف الفبار مرارا بحجر فاس .

علي بن عبد الله بن هيدور التادلي امام الفرائض والحساب له شرح على تلخيص ابن البنا في الحساب وتقييد على رفع الحجاب توفي عام 816 هـ. (الدرة ص 443).

أحمد بن زوغو التلمساني المتوفى عام 845 تلميذ القلصادي (نيل الابتهاج ص 63) (السلوة ج 3 ص 311). عبد العزيز بن محمد اليفرنى المكناسي توفى بفاس عام 853 هـ. (السلوة ج 3 ص 306) (والدرة ص 376) .

عبد الله بن محمد اليفرنى الشهير بالمكناسي كان قائما على كتاب الجوفي توفى بفاس عام 856 هـ. (السلوة ج 3 ص 303) درة الحجال (ص 341) .

محمد بن سليمان الجزولي المتوفى عام 863 هـ. وهو غير صاحب دلائل الخيرات (نيل الابتهاج ص 330) . محمد القورى حافظ فاس حيسوبى طبيب المتوفى عام 872 هـ (السلوة ج 2 ص 116) . الشاعر عمر الجزنائي كان حيا عام 900 (الدرة ص 417) .

داود التاملي توفى عام 900 هـ. (درة الحجال ص 143) موسى بن علي الاغصاوى الصلتاني المتوفى عام 911 هـ (السلوة ج 3 ص 88) .

أمير المومنين في الفرائض والحساب ابراهيم المستوحى توفى بفاس عام 912 أو 913 هـ. (درة الحجال ص 107) وسلوة الانفاس (ج 2 ص 4) تلميذه ابراهيم الزواوى فقيه كفو من السودان (الدرة ص 111) .

محمد بن غازي المكناسي شيخ الجماعة بفاس له منية الحساب ، ونظم في شرحها تلخيص ابن البنا

فزاد عليه وله « امتاع ذوى الاستحقاق ببعض مسراد المرادى وفوائد ابي اسحاق والجامع المستوفى بجداول الجوفي (درة الحجال ص 224) ونيل الابتهاج (ص 360) وقد توفي عام 917 هـ.

أحمد الغزاني من بيت بنى غزاة بفاس كان استاذا فرضيا حيسوبيا له معرفة بالفلك توفى عام 920 هـ. (درة الحجال ص 91) .

عبد الله بن عمر المطفري توفى بدرعة عام 927 هـ. (الدرة ص 2 34) .

محمد بن قاسم بن توزت التلمساني استخدم عقله في حل مشاكل الهندسة وهو من مواليد نهاية القرن التاسع الهجري (نيل الابتهاج ص 340) .

محمد بن هلال امام التعاليم في سبته وشارح المجسطي في الهيئة مات بالطاعون عام 949 (الاعلام ج 3 ص 263) .

عبد الواحد بن احمد الونشريسي نظم تلخيص ابن البنا في الحساب توفى قتيلا عام 955 هـ. (الدرة ص 382) .

عبد الحق بن احمد المصمودي السكتاني العددي شيخ الجماعة في الفرائض والحساب بفاس أخذ عنه المنجوز الحساب توفى عام 955 هـ (السلوة ج 3 ص 294)

علي بن حسين الورياجلي العددي أخذ الحساب عن عبد الحق المصمودي السكتاني بفاس وكان نافذا فيه وعنه أخذ المنجوز توفى عام 961 هـ. (السلوة ج 3 ص 311) .

عبد الله بن علي الهبطي كانت له معرفة بالرياضيات توفى عام 968 هـ. (الدرة ص 345) . أحمد بن علي ابن عرضون الفماری توفى بعد 970 هـ. (درة الحجال ص 92) .

محمد بن شقرون بن هبة التلمساني مفتي مراکش توفى عام 983 هـ. (نيل الابتهاج ص 371) .

محمد بن أحمد بن مجبر المساري توفى عام 985 هـ. وقيل 982 هـ. (السلوة ج 3 ص 129) ودرة الحجال ص 256) .

محمد بن يوسف المعروف بابن مشون من أساتذة المرية رحل الى سبته نظم رجلا في علم الجبر والمقابلة توفى عام 989 هـ. (درة الحجال ص 176) .

محمد بن سعيد بن سليمان الطنجي توفي عام 992 هـ (درة الحجال ص 259) والجذوة (ص 154) .

أبو راشد يعقوب بن يحيى اليدري امام الفرائض والحساب توفي عام 999 هـ (السلوة ج 3 ص 318) كان قاضيا بتمامينا (درة الحجال ص 109) .

محمد بن احمد الساعى ولد بعد عام 920 (درة الحجال ص 264) .

سليمان بن ابراهيم قاضى قصبه مراكش ولد بعد 920 هـ وهو أحد أمناء بيت المال (الدرة ص 479) .  
عبد العزيز بن عبد الله الدمناتي المولود بعد 930 (الدرة ص 378) .

محمد بن محمد العشاب الاندلسي الدرعي ولد بعد 930 هـ (درة الحجال ص 175) .

محمد الفماری (بن محمد بن محمد) الكومي ولد بعد 940 هـ (درة الحجال ص 264) .

عمر الحصيني اللجائي له مشاركة في سائر العلوم والحساب ولد عام 956 هـ (الدرة ص 411) .

محمد بن احمد الجنان ولد قرب عام 956 هـ (درة الحجال ص 265) .

أبو القاسم ابن أبي العافية المكناسي أخذ الفرائض والحساب عن أبي راشد اليدري ولد عام 960 هـ (الدرة ص 465) .

عبد الرحمن بن قاسم المكناسي أخذ الحساب عن أبي راشد ولد عام 962 هـ (الدرة ص 363) .

السلطان احمد المنصور الذهبي له قدم راسخ في المنطق والحساب والهيئة والهندسة (نشر المثاني ج 1 ص 77) فهم كتاب اقليدس من غير شيخ لعزة وجوده بالمغرب فكان يفك شكلا في كل يوم (درة الحجال ص 51) وتضلع أيضا في الجبر والمقابلة (السلوة ج 3 ص 226) .

أحمد بن قاسم معيوب كان له معرفة بالتحاليم من حساب وهيئة توفي بمراكش عام 1022 هـ (الاعلام ج 2 ص 82) .

أحمد بن القاضي المكناسي المؤرخ له «غنية الرائف في طبقات أهل الحساب والفرائض» (مفقودة) والمداخل في الهندسة ونظم تلخيص ابن البنا (النشر ج 1 ص 129) وظهرت في وقته الحرف المهمة التي لم تكن بالمغرب منها

الحساب والهندسية والمساحات (الاعلام للمراكشي ج 1 ص 46) . توفي عام 1025 هـ .

محمد بن محمد بن القاضي والد صاحب الجذوة أخذ الحساب عن عبد الحق المصمودي السكتاني (السلوة ج 3 ص 58) .

قرأ عليه ولده احمد الحوفي والحصار وشيئا من منية الحساب لابن غازي وأوائل الاصول لاوقليدس بعض المقالة الاولى منه (الدرة ص 253) .  
الرحالة محمد بن القاسم ابن القاضي اوجد عصره في علم الحساب والتنجيم والجدول له البرق الوامض في الحساب والفرائض توفي قتيلا بفاس عام 1040 هـ (السلوة ج 3 ص 287) .

محمد بن احمد الجنان الاندلسي الفاسي أخذ عن المرغيشي وتوفي عام 1050 هـ (السلوة ج 3 ص 58) .

أحمد القلصادي موقت القرويين كان يدرس كتاب القلصادي توفي عام 1063 (نشر المثاني للقادري ص 207) .

أما علي بن محمد القلصادي (810-891 هـ) فاصله من بسطة ، واستوطن غرناطة ومات بباجة بتونس له شرح الارجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة وقانون الحساب وكشف الاسرار في الجبر (الاعلام للزركلي ج 5 ص 163) وله أيضا شرحان على تلخيص ابن البنا والحوفي والغنية في الفرائض أخذ بمصر عن ابن حجر كما في رحلته (النفح ج 2 ص 684) .

وقد طبع كتابه كشف الاسرار عن علم حروف الفهار مرارا بحجر فاس .

محمد بن احمد الصباغ البوعقيلي مهر في الحساب والهيئة له شرح على المنية لابن غازي وله اليواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت توفي عام 1076 هـ وهو تلميذ ابي العباس ابن القاضي (السلوة ج 1 ص 239) .

محمد بن محمد بن أبي بكر التواتي له مشاركة في الحساب تلميذ ابن القاضي في الحساب وأستاذه في الحديث لانه يروي عن ابن حجر عن طريق محمد بغيغ عن أندغ عن القلقشندي (درة الحجال ص 230) .

قال ابن القاضي : أشدني محمد بن يوسف التدغى : «لولا الحساب وعلم كسل فريضة»  
لم يعرف التحريم والتحليل» (الدرة ص 238) .

يعقوب البستاني امام الفرائض والحساب كان يقرئها في الهواء، فاذا أراد عاملها أن يصورها في اللوح ضرب به بالقضيب على يده (الجدوة ص 350) .

أحمد الثقلي العارف بالحساب والتعديل والمساحات وبعض مبادئ الهندسة وهو شيخ جماعة الفنون المذكورة بمراكش وهو معاصر مؤلف درة الحجال (الذرة ص 92) .

محمد بن سعيد السوسى الرغيشي صاحب المقنع في التوقيت توفي عام 1089 هـ (نشر المثاني ج 2 ص 37) .

محمد بن محمد بن سليمان الفاسي الروداني كان يتقن فنون الرياضة وقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي ويعرف أنواع الحساب والمقابلة والارتماطيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره توفي عام 1094 هـ (الاعلام ج 4 ص 334 نقلا عن خلاصة الاثر) .

وقد تنافس الناس في اقتناء الآلة التي اخترعها وكان يبيعها بشئ غال وقد ألف رسالة في وصفها وهي منشورة في الاعلام (ص 350) والآلة عبارة عن كسرة مستديرة مسطرة دوائر ورسومها ركب عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف (نشر المثاني ص 87) .

أحمد بن عبد العزيز الهلالي نزيل مدغرة بسجلماسة كان اماما في تحقيق علوم منها الهندسة (نشر المثاني ج 2 ص 273) .

محمد بن الشيخ محمد بن محمد بسن ناصر نادرة الزمان في علم الحساب والهندسة وتوفي عام 1126 هـ (الاعلام ج 5 ص 21) .

عبد الرحمن الفاسي كان منفردا بتحقيق التعاليم ومنها الحساب فاق أهل وقته في ذلك (السلوة ج 1 ص 315) وتخرج عليه في التعاليم ولده محمد (فتح) الذي أخذ الناس عنه الحساب (ص 320) وتوفي عام 1096 هـ .  
محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي قاضي فاس الجديد توفي عام 1128 هـ (السلوة ج 1 ص 156) .

أحمد بن سليمان الجزولي شيخ الاسلام صاحب النظم الذي أكمل به رجز أبي سالم بن قاسم السملالي في الحساب وشرحه بشرحين توفي عام 1133 هـ (الاعلام ج 2 ص 168) .

أحمد بن الحاج المتوفى عام 1133 هـ (السلوة ج 1 ص 156) .

أبو العباس أحمد بن سليمان ذو التأليف العديدة في الحساب وغيره توفي بمراكش عام 1133 هـ (الاستقصا ج 4 ص 54) .

محمد بناني المحوجب كان إليه المرجع بفاس في الفرائض والحساب وتوفي عام 1140 هـ (السلوة ج 2 ص 169) .

أحمد بن علي الترادى قاضي فاس كان يدرس الوثائق والحساب توفي عام 1163 هـ (السلوة ج 3 ص 198) .

محمد (فتح) بن أحمد الفاسي توفي عام 1179 هـ (السلوة ج 1 ص 322) .

أحمد بن محمد القاضي التلمساني كان يشار إليه في فنى التوثيق والحساب أخذ عنه أبو العباس الغربي، وكانت وفاته في حدود 1180 هـ كما يستفاد من رسم على شريحه بتاريخ عام 1182 الاغتباط في تراجم قضاة الرباط ج 1 ص 27 لابی جندار .

أحمد بن عبد الجليل الشرايبي توفي عام 1190 هـ (السلوة ج 3 ص 51) .

أحمد بن الامين الوداني اليعقوبي كان عارفا بالهندسة أقرأها بمراكش كان يتذاكر مع سيدي محمد بن مولاى عبد الرحمن الذي حل أشكالها وبرع فيها بقوة ذهنه من غير تعن على شيخ وكان ينوب على الوداني في التمارين الدروس وقد ختم السلطان كتاب اقليدس في الهندسة بمراكش (الاعلام ج 2 ص 216) .

أبو القاسم الزيانى المؤرخ (السلوة ج 1 ص 263) .  
محمد بن عبد الله السوسى توفي بفاس عام 1194 هـ (السلوة ج 3 ص 290) .

محمد بن محمد التاودى بن سودة المرى الفاسي كان عارفا بالتنجيم والحساب والهندسة وله اليد الطولى في الحساب توفي عام 1194 هـ (سلوة الانفاس ج 2 ص 71) .  
محمد المسناوى مرينو الاندلسي المنجم الحيسوبى له مؤلفات منها «تقدير قرض النفقات» وضعه بعمل الرموز والارقام مرتبا على أطوار حياة المنفق عليهم ويشارك في علم الفلك وغيره توفي عام 1207 هـ (ج 1 ص 136 - الاغتباط) سليمان الفشتالى الحكيم المتحقق بتعاليم القدماء شيخ

سليمان الحوات في الحساب والطب توفي عام 1208 هـ (السلوة ج 3 ص 116).

الاستاذ المعطي مريثو الموقت الشهير له مؤلفات في التوثيق ومنها كتابا سماه ارشاد الحائر وآخر في تعديل الكواكب السبعة سماه كنز الاسرار ، وآخر في ابعاد النيرات ورصده ، وابتكارات أخرى في علم المزاويل الرخامية وغير ذلك توفي عام 1223 (ج 2 ص 116 - الاغتباط).

القاضي محمد بن ابراهيم المدعو بزار مختص في الفرائض والتوثيق والحساب بين جين وغيره توفي عام 1227 هـ (ج 1 ص 215 - الاغتباط).

محمد بن احمد بنيس اخذ عنه الحساب السلطان مولاي سليمان توفي عام 1213 هـ (السلوة ج 1 ص 204).

يحيى بن المهدي الشفشاوني توفي عام 1228 (السلوة ج 1 ص 94).

احمد بن الطاهر المراكشي له معرفة بالاحكام النجومية والازياج ويعلم الهندسة والجدول مات عام 1250 هـ (الاعلام ج 2 ص 214).

العربي البلغيشي توفي عام 1271 هـ (السلوة ج 3 ص 129).

محمد السليطن الشريف السوسي الحيسوبي وعنه أخذ الحساب أبو اسحاق بن ادار توفي عن نحو المائة سنة في أواخر دولة مولاي عبد الرحمن (الاعلام ج 5 ص 319).

احمد حدو الهنتيفي استاذ في الحساب والرصد والاسماء وكان يحسن نحرًا من ثمانية عشر علما توفي عام 1285 هـ (السلوة ج 3 ص 82).

محمد متجنوش استاذ انفرد في علم الحساب والتنجيم توفي عام 1290 هـ وعمره 31 سنة (ج 1 ص 212).

المهدي بن سودة درس الحساب علي بن ادريس قضاة توفي عام 1294 هـ (السلوة ج 1 ص 304).

عبد الرحمن لبريس المنطقي الفلكي الحيسوبي صافر الى الحج عام 1307 وهو من مواليد القرن الثالث عشر (ج 2 ص 134 - الاغتباط).

الطاهر ضاكة كان رياضيا حيسوبيا (ج 2 ص 82 - الاغتباط) توفي اواخر القرن الثالث عشر.

احمد الخوكمي المصلوح من حفاظ التجارى كان يقرى

الحساب بشرح الرسموكي وهو من أهل القرن الثالث عشر (الاعلام ج 2 ص 229).

محمد بن الرئيس ابن الحسن علي التركي هو الرياضي الكبير الضليع في الهندسة والرياضة وغيرها . ومن أوضاعه في هذا مثال سماه «الشكل الكوري» وهو شكل عجيب شامل لسائر الزوايا والخطوط واشكال الهندسية مما تشمله أصول أقليدس وتهذيب الطوسي ، ولم يعثر عن تاريخ حياته . (الاغتباط لابي جندار ج 2 ص 192).

الحاج التهامي بن علي البطاوري استاذ حيسوبي توفي عام 1325 هـ (ج 2 ص 49 - الاغتباط).

احمد بن عبد الله التتاني المعروف بالصوري كان عارفا بالحساب والتنجيم وعلم الاحكام الفلكية وعلم الهيئة له مؤلفات وتماثيل في الحساب والجبر والمقابلة وفي اللوغاريتم وحل أشكال هندسية ونقلها الى الاعمال الحسابية وكان رئيس طلبة الحساب والمهندسين في الحضرة الحسنية أخذ عنه الحيسوبي محمد بن شقرون والطاهر الحمري صاحب الدستور في أوقات المسمور توفي عام 1320 جعله السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رئيس المهندسين وعينه مولاي الحسن رئيس قواد الطنجية ( اي المدفعية في العامية المغربية ) وخليفة وزير الحرب واخذ عنه الهندسة المهندس محمد بن المكسي المسفيوي ومحمد الجرجوري الذي هو من نجباء طلبة الهندسة (الاعلام ج 2 ص 267).

احمد بن محمد بن ابراهيم كان يلقب بالنوازل الحيسوبي توفي عام 1334 هـ (ج 1 ص 79 - الاغتباط). الاستاذ المهدي متجنوش استاذ الفرائض والحساب توفي عام 1344 (ج 2 ص 121 - الاغتباط).

وهناك رياضيون ومهندسون آخرون تتجلى قيمتهم العلمية فيما صنعوه من كتب وأبحاث تكفلت المطبعة الحجرية في فاس بطبعها عندما أنشأها السلطان محمد الرابع منذ أزيد من قرن (راجع مطبوعات المغرب للاستاذ ادريس الادريسي وهي مخطوطة) وفيما يلي هذه الكتب بأسماء مؤلفيها:

محمد بن أحمد الاغزاوي الفاسي المتوفى بعد 1337 هـ (اتحاف المباشرة لنظم ابن عاشر) في الربع المجيب .

طبع على الحجر بفاس .

محمد بن عبد المجيد أقصبي الفاسي نزيل الرباط

المتوفى به في 1364 له حاشية حفيظة على شرح الفشتال على رسالة المارديني في الربع المجيب مجلدان سماها (اتحاف الفتن المبتغية بحل اقبال شرح الرسالة الفتحية)، وقد أثنى عليها صاحبه محمد العلمي في حاشيته على الشرح المذكور (ص 9) .

حاشية على شرح (المنية) لابن غازي في أعمال الحساب (وهما مخطوطان) حدثني عنهما الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني .

محمد بن أحمد بنيس الفاسي المتوفى سنة 1213 . بهجة البصر في شرح فرائض مختصر خليل . تكرر طبعه على الحجر بفاس عدة مرات .

وعليه حواشي عبد الله ابن خضراء السلوي قاضي فاس وحواشي الفقيه جنون الفاسي والثلاثة مطبوعة مع بعضها في جزأين على الحجر بفاس وتكرر طبع الحاشيتين . ولبنيس ايضا :

(نزهة ذوي الالباب وتحفة نجباء الانجاب) . وهي حاشية على بغية الطلاب لابن غازي . طبعت مرتين على الحجر بفاس .

عبد الرحمن بن عمر الساسي البوعقيل المتوفى سنة 1020 .

(قطف الانوار ، من روضة الازهار) . طبع على الحجر بفاس .

عبد الرحمن بن محمد الجادري الفاسي المتوفى سنة 818 .

(روضة الازهار في عمل الليل والنهار) . طبعت على الحجر بفاس .

محمد بن المدني جنون الفاسي ت 1302 . حاشية شرح بنيس على فرائض المختصر .

طبعت على الحجر بفاس مرات 292 ص 328 ص 216 . عبد الرحمن بن خضراء السلوي قاضي فاس ت 1324 (مرآة الفكر والنظر الى بهجة البصر في شرح فرائض المختصر) بنيس .

طبعت على الحجر بفاس مرتين .

أحمد بن سليمان الرسموكي المتوفى سنة 1133 . (مفتاح اجنحة الرغاب في معرفة الفرائض والحساب) .

تكرر طبعه على الحجر بفاس . (ارشاد المتعلم والناسي في صفة أشكال القلم

الفاسي) . لاحد بن الحاج العياشي سكيرج المتوفى سنة 1363 هـ . طبع حجر بفاس .

الفذلقة الجامعة في صرف الجامعة وشرحها «الروضة اليانعة والثمرة النافعة» كلاهما لاحد سكيرج (طبع فاس) .

المكي بن المهدي بن الطالب ابن سودة الفاسي المتوفى عام 1317 .

كان الاستاذ العلمي يشيد كثيرا بمعرفته التامة بالحساب والتوقيت ويذكر انه عمدته في ذلك ، (راجع مثلا ص 36 من حاشية العلمي على شرح الرسالة الفتحية للفشتالي) .

(العروة الوثقى للمتشبثين ، بتلخيص خلاصة الباحثين ، عن أحوال جميع الوارثين)

(ارجوزة في المناسبات وصرف الجامعة) (الفلق الكاشف لظلمة الفلق ، في حصتي الفجر والشفق) .

(مراقبة الحساب ، في عمل التوقيت بالانساب) لمحمد العلمي ، طبع حجر بفاس .

(المنهاج الميسر في الربع المقنطر) .

لمحمد العلمي أيضا طبع حجر بفاس .

ولمحمد العلمي مخطوطات كثيرة لم تنشر لحق الآن . (بغية الطلاب في شرح منية الحساب) .

لمحمد بن غازي المكناسي ثم الفاسي ت 919 . طبع على الحجر بفاس .

(بغية ذوي الرغبات ، في شرح عويص رسالة المارديني في الربع المجيب من الميقات) .

لسليمان بن أحمد الفشتالي الفاسي ت 1208 . طبع على الحجر بفاس مرتين .

(ارشاد المتعلم ، وتنبيه المعلم) .

وهو شرح لفرائض مختصر خليل ، لعلي القلصادي ت 891 .

طبع على الحجر بفاس مرتين .

(كشف الاسرار عن علم حروف الغبار) .

لابي الحسن علي بن محمد القلصادي .

تكرر طبعه بفاس على الحجر .

( غاية الانتفاع بالبخش الذى فى طرف قوس الارتفاع )  
تأليف جمال الدين خليل بن يوسف الماردينى

ت 806 .

طبع بفاس مع غيره .

( الرسالة الفتحية فى الاعمال الجيبية ) .

محمد بن محمد بن احمد سبط الماردينى ت 902 .

طبع حروف بفاس مع غيرها .

منظومة فى الربع .

محمد المهدى متجنوش الرباطى ت 1344 .

طبعت مع غيرها على الحجر بفاس .

( شرح المقنع فى نظم ابن فقرع ) للمرغيشى .

تأليف محمد بن محمد بن عبد الله السوريزى

ت 1165 .

( القول المحرر فى بيان العمل بالربع المقنطر ) .

لعبد العزيز بن عبد السلام الوزكاني .

طبع على الحجر بفاس .

جدول الجيب المحلول .

طبع حجر بفاس .

جدول الظل الاثنى عشر المحلول

طبع حجر بفاس .

( جدول الشبة الستينية ) .

طبع حجر بفاس

( المقنع فى علم ابن مقرع ) ( فى المواقيت ) .

لمحمد بن سعيد السوسى المرغيشى المتوفى عام 1089 .

طبع على الحجر بفاس مرارا مع غيره .

( المقنع فى شرح المقنع ) .

طبع على الحجر مرارا بفاس

( المطلع على مسائل المقنع ) .

طبع حجر بفاس .

( معونة الحيسوبى فى عمل التوقيت بالجيوب ) .

طبع على الحجر بفاس مع غيره .

( سلك فرائد اليواقيت فى الحساب والفرائض

والمواقيت ) .

لمحمد بن أحمد بن محمد البوعقيل المتوفى سنة 1076 .

طبع على الحجر بفاس .

شرح أرجوزة الجزائى المسماة بالنسور المنير فى  
صناعاتى التوفيق والتكسير له أيضا .

طبع على الحجر بفاس فى 47 ص .

( تحرير أصول الهندسة ) لاوقليدوس

مفوجة نصير الدين الطوسى ت 672 .

طبع على الحجر بفاس فى مجلدين ضخمين .

( فضل الخطاب ، فى حكم دائرى الفجر والشفق  
المستخرجين بالحساب ) .

لمحمد بن عبد الله بن عبد الرازق الفاسى أصغر  
المراكشى دارا ومنشئا موقت مراكش .

طبع على الحجر بفاس .

( بلرغ الامنية فى صرف الجامعة الرانمة الاوقية ) .

لمحمد بن الحسين المراكشى المكناسى ( قرن 14 هـ ) .

طبع على الحروف بمكناس

( تقريب البعيد من الجامع المفيد ) ، على أصول الراصد  
الجديد ، فى حساب الخسوف والكسوف ورؤية الاهلة

لمحمد بن محمد العلمى الفاسى المتوفى سنة 1373 . وهو  
الذى احيا هذه العلوم بالمغرب واخذتها عنه الاجيال  
المتعاقبة من أقرانه فمن دونهم .

طبع على الحجر بفاس

( الجامع المفيد ) ، على ( أصول الراصد الجديد ) شرح  
منظومة رجزية له أيضا .

طبع حجر بفاس

حاشية على شرح الفشتالى لرسالة الماردينى فى  
الربع المجيب .

لمحمد العلمى أيضا ، طبع حجر بفاس .

( حل العقدة على مقاصد العمدة ) .

للعلمى أيضا ، طبع حجر بفاس .

( السراج الموضوع على العلم المرفوع ) .

للعلمى أيضا .

طبع حجر بفاس

# نموذج محي للفكر العالمي العربي في شخص « ابن البناء المراكشي » محمد إدريس العلي

القحطانية التي كانت تسكن اليمن وما جاورها من جنوب شبه الجزيرة العربية واليهام ينسب الانصار) ، ولقب ابن البناء بهذا اللقب لان جده كان يمتن هاته الحرفة وكم من علما، أجلاء كانوا أبناء محترفين وفقراء وبذلك تصدق الحكمة النبوية « لولا أبناء الفقراء لضاع العلم، ولقب ابن البناء ايضا بالعددي نسبة الى العدد أي الحساب لتكريسه انفسه الاكبر من حياته لخدمة هذا العلم وقيامه بتأليف كثير من الكتب فيه واستنباطه للقواعد والطرق التي لم يسبق اليها وما زالت معتمدة حتى اليوم في مدارس وكليات العالم في الشرق والغرب وقد تعلم ابن البناء على الطريقة المغربية ، حيث أدخله والده الكتاب فحفظ القرآن وبعض المتون التي تسمى بالامهات في النحو والصرف والبلاغة والادب والفقه والاعمال وبرع في فهمها بعد دراستها على عدة شيوخ أجلاء وكرس جهوده على الاخص لخدمة علوم الحساب والهندسة والتوقيت والهيئة والجبر والطب ولكنه في الحقيقة لم يترك بابا من أبواب العلم الا وطرقة شأنه في ذلك شأن علما عصره حيث كانت المشاركة عندهم في العلوم تبدأ مرحلة التخصص وقد أكسبه اشتغاله بالرياضيات والهيئة والتوقيت شهرة

عرف العصر المريني فيما عرف من ازدهار ملموس في العلم والادب تفوقا كبيرا في ميدان العلوم والرياضيات واستكمل المغرب شخصيته العلمية وتغوق أبناءه حتى على بعض اخوانهم العرب في الشرق فسي هذا المضمار ، واذا كان الجرايطون قد برزوا في علوم التشريع والفقه والجديليات والفلسفة الاسلامية والموحدون قد أتوا بكل جديد طريف في علوم الطب والحكمة وفلسفة الكون وعلوم الحياة بصفة عامة فان المرينيين قد أضافوا الى كل ذلك تفوقا آخر في ميدان علم الاحياء والفيزياء والكيمياء والرياضيات وبذلك تمكن المغرب من اظهار شخصية علمية لم يشاركه فيها الا القليل من أبناء الامم الاخرى سواء في الشرق او في الغرب وظهر على مسرح الحياة العلمية عباقرة خالدين أمثال ابن خلدون واللجائي وابن البناء (I) العددي الذي هو موضوع هذا الحديث .

وكان اليوم التاسع والعشرين من شهر دجنبر 1256 م يوما عظيما بمراكش الحمراء حيث ولد علم من اعلام المغرب المشاهير بالبنان وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن الأزدي (من الازد احدى القبائل

(I) ابن البناء المشرقي هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله اليفدادي المتوفى عام 471هـ ( راجع ترجمته في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب طبعه المعهد الفرنسي للدراسات - تحقيق الدكتور سامي الدهان وهنري لاووست ( ج I ص 41 ) وأبو عبد الله يحيى بن الحسن ابن البناء المتوفى عام 531هـ المصدر المذكور ص 226 ( اللسان العربي )



عالمية فائقة وحظوة عند رؤسائها دولته وأعلامها الكبار الامر الذي جعله مناط أملهم ومحل تقديرهم وأعجابهم فكانوا يستدعونهم المرة تلو المرة الى فاس لالقاء دروس في الحساب والهندسة والجبر والتوقيت يخضرونها بالإضافة الى علماء الامة رؤسائها وكبارها تشجيعا للعلم والعلماء .

درس ابن البناء على عدة أساتذة مرموقين في مراكش وفاس اللتين كانتا حاضرتي العلم والمعرفة في ذلك العهد فأخذ بمراكش علوم العربية عن الاساتذة القاضي الشريف وأبي اسحاق الصنهاجي المعروف بالعطار والعروض والفرائض عن أبي بكر الفلوسى الملقب بالفار والفقه عن أبي موسى الشرنطاني والحديث عن محمد بن عبد المالك بن سعيد الأوسى الانصارى وبفاس أخذ ايضا عن القاضي ابن الحجاج يوسف التجيبى وأبي يوسف يعقوب الجزولى وأبي محمد الفشتالى كما درس الرياضيات على الاستاذين ابن حجلة وابن مخلوف السجلجاسى والطب على الحكيم الشهير بالمريخ .

وتخرج على يد ابن البناء علماء كثيرون وفلاسفة عديون كانوا تبارسا استضاء بهم العصر المرينى الثانى وازدهرت بهم حواضر المغرب وبواديها في جميع ميادين الحضارة ومن أشهرهم الاستاذ الحيسوبى الشهير أبو زيد عبد الرحمن بن ابي الربيع اللجائى والعلامة القلصادى الذى كان نادرة وقته وابتكر طريقة الابتداء في الجمع والطرح من اليمين بدل اليسار كما كان سائدا واستنبط ايضا علامة وضع الجذر التربيعى بعد أن احتار علماء الحساب في أمرها زمنا طويلا ، ومنهم أيضا الاستاذ الأبلئ شيخ علماء المغرب ابن خلدون وأبو البركات البليقي وابن النجار التلمسانى وغيرهم ممن كانوا بنورا لوامع وبراهين سواطع في المغرب . وترك ابن البناء عدة مؤلفات ترجم بعضها الى بعض اللغات مثل الافرنسية والاطالية والاسبانية وقد ابلغ الاستاذ رونو الذى كان يدرس بمعهد الدراسات المغربية العليا (كلية الآداب) فى مقال نشر بمجلة هذا المعهد مؤلفات ابن البناء الى اثنين وثمانين فى التفسير والاصول والمنطق والفقه والفلك والعربية والحساب والرياضيات وغيرها من فنون المعقول والمنقول والنقد الادبى

وعلوم الهيئة والحساب والهندسة والجبر وكانت هاته دليلا واضحا على عبقرية وسعة علمه وذكائه النادر ولفتت اليه انظار المستشرقين والعلماء بأوربا فتهافتوا عليها شرحا وتعليقا وتبسيطا ونقلوا الى كثير من اللغات الحية ، وقد نقل المستشرق الاستاذ مازى فى مجلة ايطالية سنة 1864 م كتابه المعنون بتلخيص أعمال الحساب الذى تناول فيها بحث هذا العلم بكيفية مبسطة وبيان القواعد التى يجب أن يعتمد عليها الراغبون فى تحصيله كما نقل الى الفرنسية طرفا منه بشرح القلصادى الدكتور فوبكى ونشره بالمجلة الاسيوية سنة 1863 م وقد ترجم السيد رينو الاستاذ بمعهد الدراسات العليا بالمغرب رسالته فى الانواء سنة 1938 م .

ونوه بفرازة علم ابن البناء ولا سيما فى المعقول كثير من جهابذة العلم والمعرفة ممن كانت لهم صلة به أو بكتبه وممن كانت تجمعهم دروسه الحافلة فى مراكش وفاس وغيرها من المدن المغربية .

فهذا علامة عصره ابن خلدون يقول عنه فى مقدمته ما يفيد تقديره والاعتراف بفضلته على علماء الشرق والغرب وما جاء فيه قوله : «ولابن البناء المراكشى فى علم الحساب تلخيص ضابط لأعماله مفيد ، ثم شرحه بكتاب سماه «رفع الحجاب» وهو مستغلق على المبتدىء بما فيه من البراهين الوثيقة المباني ، وهو كتاب جليل أدركنا المشيخة تعظمه كما نوه به ابن حجر فى الدرر الكامنة حيث قال بعد أن ترجم له «وكان ابن البناء فاضلا عاقلا نبيا انتفع به جماعات فى التعليم ، وكان يشتغل من بعد صلاة الصبح الى قرب الزوال مدة الى أن كان فى سنة تسع وتسعين وستمائة هـ فخرج الى صلاة الجمعة فى يوم ربيع وغبار وتأذى بذلك وأصابه ييس فى دماغه ، ولعل هاته الملة سنة كما قدرها كثير من المؤرخين له وزادوا فذكروا قصصا كثيرة عنه رووها عن تلاميذه والمقربين اليه ومنها انه امتنع عن أكل كل ما فيه روح وصار يكشف كل داخل عليه بما هو فيه ويخبره ببعض المفييات ويستعمل الاشكال الهندسية والحساب فى أمور غريبة ومنها انه استعمل أحد الاشكال ضد شرطى اعتدى على بعض خدمه فلم يتم كتابته حتى خزن الشرطى صريعا ، أما الامام ابن رشد الفهرى فقد ذكر أنه لم يعترف الا بعالمين هما ابن البناء العددي وابن الشاط السبتي حيث قال : (لم

أر بالمغرب الا رجلين ابن البناء العددي بمراكش وابن الشاط بسبتة) .

تلك نبذة من ترجمة ابن البناء المراكشي وهي شخصية فذة لها فضل في علوم الرياضيات استحققت بها التنويه فكانت كتبه مثار تعليقات ضافية من لدن الشخصيات والهيئات العلمية في الغرب والشرق ومسند لدن بعض المستشرقين الذين اخلصوا للعلم والانسانية جمعاء .

ونرى من اللازم أن ننبه الى أن الاستاذ الكبير الباحثة قدرى طوقان قد افرد في أحد اعداد مجلة الرسالة المصرية سنة 1938 م بحثا عن ابن البناء ذكر فيه أن ولادته كانت بفرنطة في منتصف القرن الثالث

عشر الميلاد ونحن نرى ان جميع من ترجموا له سواء من المشاركة او المغاربة لم يتعدوا الاخبار بأنه ولد بمراكش وان داره ما زالت مشهورة بحي ابن ناهض وأنه توفي بها سنة 721 في غشت 1321 م واطن أن هذا الخطأ ناشىء عن عدم توفر الخزنة العربية بالشرق عن الكثير من المصادر الغربية لا سيما منها ما يتعلق بعلماء عباقره أمثال مترجمتا آبن البناء وكثيرا ما تشوه بعض المصادر الاجنبية الواقع وتسعى للتنقيص من حضارة المغرب فينبغي أن يتنبه لها .

محمد ادريس العلمي

#### العامل فى النحو

ابن جنى هو اول من انكر العامل فى كتابه الخصائص حيث قال : « وأما فى الحقيقة ومحصل الحديث فالحركات من الرفع والنصب والجر والجزم انما هي للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ... ثم قال : « أن ضرب انتهت بمجرد التطق بها فلا يمكن أن تكون عاملا فى زيد أو عمرو الخ » وذهب ابن مضاء قاضى قضاة قرطبة فى عهد الموحدين على هذا النحو فى كتابه الرد على النحاة .

# طبقات الأطباء بالمغرب الأقصى

بقلم عبد العزيز بن عبد الله

ديسقوريدس (I) وقد كتب ابن جليجل أيضا تاريخا للأطباء والحكماء الذين قبله في الاندلس .

والوليد المدحجي الطبيب قد دخل الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وكان طبيبه أخذ عنه ابنه ابراهيم .

واسحاق بن عمران هو الذي أدخل الطب الى المغرب وكذلك ابن الجزائر صاحب زاد المسافر وقوت الحاضر وهو أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد المتوفى عام 390 هـ (1004 م) ويوجد الجزء الاول من هذا المخطوط في المكتبة الوطنية بالرباط كما يوجد في نفس المكتبة مختصر كتاب الاعتماد في الادوية المفردة لابن الجزائر مرتبا على الحروف وصاحب المختصر غير مذكور .

وقد ألف عبد الملك بن حبيب السلمي المرداسي القرطبي المتوفى عام 237 هـ مختصرا في الطب توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بالرباط .

ووجه الامبراطور الروماني الى عبد الرحمن الناصر الاموى هدايا من بينها نسخة من ديسقوريدس باليونانية مع صور ملونة للنباتات فطلب الناصر من الامبراطور أن يوجه اليه رجلا يعرف اليونانية واللاتينية فبعث بالراهب نيكولا عام 901 م وكان في قرطبة أطباء منهم حسداى وأبو عثمان الجرار ومحمد بن سعيد وأبو عبد الله الصقلي ( الذي كان يتكلم بالاغريقية ) وعبد الرحمن بن هيثم توصلوا الى معرفة جميع الادوية

ازدهر الطب في المغرب الأقصى منذ عهد المرابطين بفضل حركة التبادل الثقافي التي تبلورت بين المغرب والاندلس طوال ثلاثة قرون عندما كان بلاط مراكش وفاس يشرف على العدوتين وقد بدأ المغرب يتلقى المدد

الفكري من الاندلس العربية منذ عهد عبد الرحمن الناصر ولم تتسع شبكة تبادل العلماء ورجال الفكر الا بعد انتصار يوسف بن تاشفين في وقعة الزلاقة .

ولهذا أدرجنا في طبقات أطباء المغرب علماء أندلسيين لما كان لهم من أثر في بلورة الحركة الفكرية الطلائعية في المغرب الأقصى .

ان القرن الرابع الهجري يعد من أنصح القرون في اسبانيا العربية سواء من حيث دراسة الفنون أم من حيث المؤسسات والمخترعات العلمية .

فاذا كان هذا القرن هو أدون من حيث علماءه من القرنين الخامس والسادس الهجريين فان علماء هذين القرنين انما فاقوهم بفضل ما ابتدعوه من مؤسسات ومكاتب ومدارس فاولئك بذروا وهؤلاء حصروا وفي هذا العصر كان الحماس العلمي يتأجج حول مسألة المجريطي الذي عاش بقرطبة .

وفي هذا الابان كذلك برز ابن جليجل كأعظم طبيب طبائعي في عصره حيث عرب مفردات ديسقوريدس وزاد عليها الادوية المعروفة عند العرب والتقى جهلها

(I) توجد في اسطامبول نسختان من كتاب الحشائش لديسقوريدس رسمت في أولهما صورة المؤلف اليوناني وقد اشار بوشثال وكورز الى نسخة من هذا القبيل انتسخت في بغداد عام 637 هـ (ميلانج) (مختلط) لوي ماسينيون ج 2 ص 93).

المفردة (2) المذكورة في ديسقوريدس باستثناء عشرة منها وقد تعاطى ابن جلجل لتاريخ العلجوم الطبيعية الطبية . واكمل كتاب ديسقوريدس بعد اتصاله بالراهب نيكولا (لوكلير ج I ص 420) .

ومما يدل على أهمية أطباء الاندلس في القرن الرابع أن محمد بن عبدون القرطبي دخل مضر والبصرة وعنى بعلم الطب ودبر مارستان مصر ثم رجع الى الاندلس سنة 360 وقد ذكر صاعد «انه تمهر في الطب ونسخ فيه وأحكم كثيرا من أصوله ولم يكن يلحقه أحد بقرطبة في صناعة الطب ولا يجازيه في ضبطها وحسن درايته فيها واحكامه لغوامضها» (النفح ج I ص 444) .

وأبرز طبيب عربي ظهر في الاندلس في القرن الرابع هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى صاحب كتاب « التعريف لمن عجز عن التأليف » وقد قال فيه أحد الجراحين الغربيين : « لا شك أن الزهراوى أعظم طبيب في الجراحة العربية وقد اعتمده واستند الى بحوثه جميع مؤلفي الجراحة في القرون الوسطى وكتابه هو الملبنة الاولى في هذا الفن وهو أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة واستخراجها بعملية جراحية وعالج الشلل وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية . وذكر لوكلير في تاريخ الطب من جهته ان الزهراوى أعظم ممثل لعلم الجراحة في المدرسة العربية (ج I ص 334) .

والظاهرة انظرية التي امتاز بها كتاب التعريف للزهراوى هو ادراجها بازاء النصوص لصور الآلات والا فان كتابه في التشريح مقتبس - حسب الدكتور لوكلير - من الكتاب السادس لبولس دوجين ولكنه كان مع ذلك جراحا ممتازا ووضع في أول كتابه معرفة علم التشريح كأساس للجراحة (ج I ص 455) فكتابه

هو أول تعبير للجراحة كعلم (ص 456) وقد طبع كتاب الزهراوى في الهند بصورة (3) وكثير من كتب الطب تحتوى على صور حيث يوجد مجموع في العين بالخزانة التيمورية كتب عام 592 من محتوياته تذكرة الكحالين لعل بن عيسى الموصلى بها دوائر ورسوم للعين وكتاب في علل العيون وعلاجها لحنين بن اسحاق به صور للعين ملونة وقد ترجم هذا الكتاب للامانية الاستاذ مايهراف الكحال الشهير .

ويظهر أن الزهراوى مات بعد الاربعمئة كما عند حاجي خليفة وكذلك عند الحسن الوزان الذى أرخ وفاته بـ 404 موافق 1013 وقد وهم كازيرى الذى أكد في المجلد الاول من فهرسته (ص 137) أن المؤرخين الاسبان مجمعون على أن عام 500 هو تاريخ وفاته (لوكلير ج I ص 437) .

أما في خصوص المستشفيات بالاندلس فقد ذكر لوكلير انه لم تصله معلومات في شأنها اللهم الا ما كان من الإشارة الى مستشفى بالجزيرة الخضراء (ج I ص 571) ولكن يوجد في الاسكودريال مخطوط سجلت فيه استشارات طبيب في منزله وهم كازيرى فظنه كتاب امتحانات للمرشحين للطب .

وذكر العلامة الامريكي فكتور روبنصن أنه كان في طليطلة وحدها ما يزيد على اربعمئة مستشفى (؟) أما في المغرب الاقصى فمن الصعب تأكيد اiban ابتداء الازدهار الا أن الدكتور لوكلير أكد أن الطب ازدهر في هذه الربوع خلال القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) ازدهارا عابرا مع الاسف (ج I ص 334) .

ثم تحدث في موضع آخر عن أطباء المغرب فلاحظ أن المغرب هو أشد أقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية (ج I ص 407) .

(2) من جملة من صنف في الادوية المفردة الوزير أبوالمطرف عبد الرحمن بن شهيد وهو آية في الطب عانى جميع ما في كتابه من الادوية المفردة وعرف ترتيب قواها ودرجاتها وكان لا يرى التداوى بالادوية ما أمكن بالاغذية أو ما يقرب منها وإذا اضطر الى الادوية فلا يرى التداوى بالمكبة ما وجد سبيلا الى المفردة وإذا اضطر الى المركب لم يكثر التركيب بل يقتصر على أقل ما يستمكنه وله غرائب مشهورة في الأبراء من الامراض الصعبة والعلل المخوفة بأيسر علاج وأقربه (النفح ج 2 ص 874) .

(3) يوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع عدد 1427 د بعد المقالة الثامنة من كتاب التعريف للزهراوى مقالة تحتوى على 28 صورة لحدائد الكلى ومالات العمل وهذه المكاوي الدقيقة الصنع تختلف حسب العضو المريض من الرأس الى الاذن والفك والعين داخلا وباطنا والاضراس والمعدة والكبد والطحال والقدم والساق والتاليل والرحم والمثانة الخ .

ومع ذلك فقد كان في المغرب الثلاثة أطباء مهرة في هذا العصر يدل على ذلك ما رواه القفطى من أن المعز الفاطمي قد رافقه إلى مصر أطباء من أرض المغرب ( أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص 75 )

وقد اشتهر قسطنطين التونسي في القرن الرابع كطبيب ترجم عشرات الكتب إلى اللاتينية .

وقد عرف البرابرة منذ عهود سحيقة حقن جراثيم الجدري وكانوا يستعملونه لتحصين المصاب ( كودار وصف المغرب وتاريخه ج I ص 239 ) .

ونقل الكانوني في «شبهات المغرب» (مخطوط) عن كتاب «فن الاسنان بالمغرب الأقصى» أنه كان بفاس في القرن الرابع الهجري مدرسة طبية وذلك أيام كان المغرب تحت نفوذ الامويين .

والواقع أن الطب لم يزدهر حقيقة بالمغرب الأقصى إلا منذ القرن الخامس يشهد بذلك نبوغ أمثال ابن طفيل وابن باجة وابن رشد (الذي هو أعظم فيلسوف انجسته الاندلس) وبنى زهر الذين توارثوا الطب طوال ثلاثة قرون وأعظمهم هو أبو مروان عبد الملك الذي يعتبره بعض المؤرخين أكبر طبيب تخرج من المدرسة العربية يضاف إلى هؤلاء الغافقي وأبو الصلت أمية ابن عبد العزيز الداني اللذان ألفا في تاريخ الطب الطبيعي .

والغافقي هذا هو أبو جعفر أحمد بن محمد وهو غير محمد بن قسوم الغافقي صاحب المرشد في طب العيون ويوجد كتاب الأعشاب للغافقي في دار الآثار العربية وهو يحتوي على 380 رسماً ملونا لنباتات ونباتات وحيوانات متقنة الرسم .

ومن نبغ بالاندلس في هذا العصر ابن العوام مؤلف «كتاب الفلاحة» الذي لا يوجد له نظير في الأدب العربي لما يحتوي عليه من معارف تطبيقية ووثائق قديمة ثمينة (لوكلير ج 2 ص II) بل هو أعظم ما أنتجه لا العرب وحدهم بل حتى العصور القديمة ( ص 110 ) .

وابن العوام هذا هو أبو زكرياء يحيى بن محمد الذي لا نعرفه إلا من خلال مصنفاته ويرى كازيري أنه عاش في القرن السادس الهجري . (4)

زد على هؤلاء الشريف الإدريسي السبتي وقد جاء في رسائل البشري أنه اشتهر في فنون الهيئة والجغرافية والفلسفة والطب والنجوم وقرض الشعر وطاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية والاندلس وفرنسا وانجلترا ووصف نباتات كل قطر ( الاعلام للمراكشي ج 3 ص 34 ) .

وأصبحت هذه المصنفات أساساً لدراسيا لرجال القرن المقبل أمثال ابن البيطار (5) المالقي واستاذ أبي العباس النبطي وهما أعظم العلماء النباتيين العرب الذين وصلتنا مؤلفاتهم ولم ينجب الشرق في هذه الاثناء من أعظم الرجال سوى فخر الدين الرازي فاستطاع الاندلس بفضل شبكة علمائه أن يحمل راية الفلسفة والطب في العالم الاسلامي (لوكلير 2 ص 72) .

على أن أبا عبيد البكري صاحب المسالك قد خلف كتاباً حول أعشاب الاندلس وأشجارها ينقل عنه ابن البيطار وقد وصف في مسالكة بعض الظواهر الغريبة من تاريخ علم الطبيعة كالأعشاب المسهلة والأشجار (أركان) التي أشار إلى وجودها في طريق غمات إلى فاس .

وبفضل الانبعاث في الاندلس صارت أوروبا تنفض عنها اودية الركود وأصبح المسيحيون يتوافدون على طليطلة للارتشاف من معين العلم وقد استنجد ريموند أسقف المدينة بعلماء العرب لعلاج الفقر اللاتيني واذ ذاك بدأت ترجمة مصنفات العرب العلمية ثم ورد جيراردو كرىمون على طليطلة حيث استقر نحو من نصف قرن نقل خلالها من العربية إلى اللاتينية ستة وسبعين كتاباً عربياً أو إفريقياتياً عربياً .

وقد بدأت حركة الترجمة في إفريقيا منذ القرن الرابع فهذا قسطنطين التونسي الصقلي قد أسس مدرسة سالرنة وهي أول مدرسة من نوعها في أوروبا

(4) ذكر رسكا Ruska في دائرة المعارف الإسلامية (ج 1 ص 245) أنه عاش حوالي نهاية القرن الثاني عشر الميلادي . وذكر Huart أنه صنف كتابه في النصف الأول من القرن السادس الهجري (الاعلام للزركلي ج 9 ص 208)

(5) ابن البيطار توفي عام 646 (نفع الطبيب ج 2 ص 874)

عشر وخاصة الثاني عشر أبرز عصور اسبانيا المسلمة امتزج تاريخ الاندلس بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين والموحدين ثم يقول رينو :

« فكيف اذن يمكن أن تفصل بين دراسة الطب بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين انجبتهم الاندلس أو الذين تكونوا في مدارسها ثم ساروا في أعقاب منوك المغرب من اشبيلية او قرطبة الى فاس أو مراكش أو اغامت فللمغرب الحق اذن أن يتبنى ابن باجة وابن طفيل وابن رشد الخ (الطب القديم بالمغرب نشرة معهد الدروس العليا عدد 1 ص 72) .

ويظهر أن أبا العلا زهر بن زهر هو أول طبيب أندلسي ورد على المغرب بعد استيلاء المرابطين وقد كان طبيبا خاصا ليوسف بن تاشفين بعد أن كان طبيب المعتمد بن عباد باشبيلية .

وقد ذكر المراكشي في المعجب ان المعتمد استدعى أبا العلا لمعالجة الرميكية عندما كان اسيرا باغمات .

ووالد أبي العلا هو أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الذي تولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (النفح ج 1 ص 445) . وكانت له آراء شاذة في الطب منها منعه من الحمام اعتقادا منه أنه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة ( عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة ) ج 2 ص 64-66 .

وقد تمخضت تجارب أبي العلا في المغرب عن تأليفه لكتاب « التذكرة » (الذي ترجمه وطبعه كولان عام 1911 بباريس) وهو مجموعة من الملاحظات سجلها لولده ابن زهر لتعريفه بالادواء الغالبة في مراكش والادوية المناسبة .

وبعد ما توفي أبو العلا أمر على بن يوسف بجمع ملاحظات طبية أخرى كان أبو العلا سجلها في أوراق وهي « المجربات » التي جمعت بمراكش عام 526 هـ والتي يوجد مخطوط منها في الاسكوريال ( رقم 844) .

وقد ترجم جان دوكابو التذكرة من العبرانية الى اللاتينية ( نسخة في مكتبة كلية الطب بباريس ) ثم توالى التراجم عام 1280 والمطبوعات (عشر مرات بين 1490 و 1554) .

وكانت مبعث أنوار الطب الحديث ولد حوالي عام 400 بتونس وحمل مخطوطات طبية الى سالرنة بقيت غذاء أوروبا عدة قرون وترجم الى اللاتينية أهم كتب الطب العربي منها زاد المسافرين لابن الجزار وكتب للرازي واسحاق بن سليمان الاسرائيلي وألف نحو 24 كتابا في الطب منها قانون الطب في 12 مجلدا وفياتيكوم في الطب العام في سبعة أجزاء ومات عام 475 .

ولكن لم يكد يمضي العقد الاول من القرن السابع (أي بعد غزوة العقاب التي انهزم فيها الموحدون عام 609 هـ « وكانت السبب في هلاك الاندلس » كما يقول ابن عذارى) (ج 4 ص 240) حتى بدأ صرح العلم ينهار وطمست الاضطرابات ذلك الرواء الذي تألق نجمه منذ عهد الناصر الاموي طوال ثلاثة قرون .

نعم في العهد الذي كانت الاندلس خاضعة لسلطان مراكش تكونت - كما يقول لوكليز - (ج 2 ص 240) جماعة من الاطباء التفت حول ملوك المرابطين والموحدين وسار معظمهم في ركاب هؤلاء الملوك الى المغرب حيث قضوا بقية حياتهم في العلاج وتدريس الطب - فأنشأ المغرب كثيرا من نكبة الاندلس .

ويظهر أن علوم الحكمة تقلص ظلها مؤقتا في عهد المنصور عندما حارب الفلاسفة حتى اضطر ابن رشد نفسه الى التخلي عن الخوض في ذلك والمنصور هذا وان كان لم يقصد اضطهاد رجال الطب حيث أنشأ بابن زهر نفسه مأمورية تعقب الفلاسفة ثقة به الا أنه عمد الى تدوين الاحاديث وترتيب الجرايات لحفظها فانجبه الناس اليها انجذابا للمادة فقل المعتنون بالحكمة والطب على أن اعتقال المنصور لابن رشد وأبي جعفر الذهبي زاد الناس رغبة في مصير الفلاسفة والاطباء .

ولعل المنصور شعر بخطورة هذه التدابير فأعساد الخطوة الى الرجلين وكلف أبا جعفر بالسهر على مصالح الاطباء وطلبة الطب وتلك من المنصور محاولة لا بأس بها لتنظيم المهنة الطبية .

وقد أكد الدكتور رينو أن المغرب لم يقم على وجه العموم بدور يذكر في العصر الذي كان الطب وبقية العلوم يتألق نورها في سوريا والعراق ومصر وحتى في اسبانيا المجاورة ولكن منذ أواخر القرن الحادي

وتوجد الآن نسخة في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريز يرجع تاريخ طبعتها الى 1531 وهي تحتوى على كليات ابن رشد .

وهناك رسالة فى أمراض الكلى كتبها أبو العلاء لعلي ابن يوسف ولا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام 1497 كما يوجد مخطوط له حول الخواص بمكتبة بارييس ومنه استقى ابن البيطار خواص لحوم الحيوانات. ولايى العلاء. مقالة فى شرح رسالة يعقوب بن اسحاق الكندى حول تركيب الادوية .

وتوجد نسخة من «جامع أسرار الطب» لابي العلاء. فى المكتبة الوطنية بالرباط وهي تحتوى على 185 ورقة.

وولده هو أبو مروان عبد الملك بن زهر خدم المرابطين مثل أبيه وألف كتاب الاقتصاد لابراهيم بن يوسف أخى على (يوجد منه مخطوط بباريس رقم 2959) وكذلك نسخة فى الاسكوريال حسب رينو محررة بالعربية ومكتوبة بحروف عبرانية وفرغ من الكتاب عام 515 هـ وهو - كما يقول المؤلف - عبارة عن تذكرة لمن سبق له أن قرأ كتباً أخرى فى الطب فالمؤلف لا يتكلم مع العموم ولكن مع طبيب مثله وقد أوضح بكيفية عملية الفرق بين الجذام والبهق ومسألة العدوى بل أفرد لذلك رسالة لم تصلنا ويذكرون أن ابن زهر هذا أعظم من ابن سينا ولا يعد له سوى الرازى فى الشرق .

وقد تحدث ابن زهر فى هذا الكتاب عن اطباء عصره فذكر انهم يختلفون فى الاعتناء بالمرضى وأن الناس يجهلون الطب لان الطبيب الذى يستشير مريض من المرضى يبادر فيصف له دواء من الادوية دون تمحيص للحالة فى جميع خواصها ثم ذكر انه استدعى يوما من الايام لدى أمير مرابطى فوجد جماعة من الاطباء شبابا وشيوخا لم يسبق له أن تذاكر معهم ولكنه تأثر بتجربتهم فجرت المذاكرة حول الداء الذى يشكو منه الامير فبادر الاطباء الحاضرون ووصف كل منهم دواء فلم يوفق فى نظر ابن زهر سوى واحد منهم ومع ذلك لم يستكنه سبب الداء. ومما امتاز به وخالف فيه أطباء عصره الاقدمين انه كان يستعمل الفصد للشيوخ من سبعين سنة فأقل وللأطفال كذلك حيث فصد ابنه من ثلاث سنوات فأدهش معاصريه وكان والده أبو العلاء يوصى ببطيخ فلسطين أى الدلاع فى عرف المغاربة فى أمراض الكبد ويعالج بجس النبض والنظر الى قوارير البول .

وقد قرأ أبو الحكم ابن غلندو الاشبيلي الشاعر على أبي مروان ابن زهر عام 535 كتاب الاقتصاد فى سجن مراکش حيث مكث ابن زهر نحو العشر سنين .

والمنصور هو الذى استقدمه للمرة الثانية الى مراکش عام 580 حيث مات فى السنة التالية .

وقد سبق لعبد المومن أن اختصه لنفسه وعسول عليه فى الطب وله ألف الترياق السبعينى وأثبت كرامة عنب كان يسقيها من ماء مسهل لكراهية عبد المومن لشرب المسهلات فصار يعطيه من ثمارها وقد ألف كذلك كتاب الاغذية (ابن أبى أصيبعة ج 2 ص 66) . وكتاب التيسير قد كتبه أبو مروان بن زهر بطلب من ابن رشد كتذيل لكتابه الكليات .

وقد ذكر ابن زهر فى آخر كتابه أن الشخص الذى كلف بمراقبته فى التأليف لم يرقه الكتاب لانه يخالف التعليمات الصادرة اليه ولان فهمه يعسر على من ليس عنده مسكة من الطب لذلك الحق ابن زهر «الجامع» بآخر الكتاب فهل عبد المومن هو الذى أمره بتصنيفه ؟ ويظهر من تحليل لوكلير للكليات ابن رشد المترجمة الى اللاتينية أن ابن رشد ينقل عن تيسير ابن زهر .

وقد أكد ابن عبد الملك فى الذيل والتكملة أن ابن رشد كان يفضل ابن زهر على غيره من أهل عصره .

وتعرض ابن سعيد فى الرسالة التى ذيل بها رسالة ابن حزم فى فضل علماء الاندلس - لعبد الملك بن أبى العلاء. بن زهر فذكر أن كتاب التيسير مشهور بأيدى الناس بالمغرب وقد سار ايضا فى المشرق لنبله (التفج ج 2 ص 778) .

وتوجد بالمكتبة الوطنية بباريز مجموعة تحت عدد 2960 تحتوى على كتابى الاغذية والتيسير لابن زهر و « التذكرة » لابي العلاء ورسالة فى الادوية .

وقد نهج ابن زهر فى كتاب التيسير أسلوبا جديدا فى الحكمة القياسية مستخدما التمحيص العقلى للوصول الى أحسن النتائج فهو طبيب التجربة والتمحيص العلمى وليس من صناع اليد كما يقول فى «التيسير» أما فى الميدان العملى فقد لاحظ ابن زهر أنه يأنف من اجراء العمليات الجراحية الكبرى بنفسه لان رؤيته الجروح تثير فى نفسه ضعفا يوشك أن يسفر عن اغما. لكنه لا يكره تحضير الادوية غير مستعمل الخمر



ففي تركيبها على سنن والده أبي العلاء حتى لو أوصى بذلك جالينوس على خلاف الرازي .

وتحدث عن الاعمال اليومية في الطب فلاحظ أنها موكولة لاعتوان الطبيب مثل الفصد والكي وفتح الشرايين أما مهمة الطبيب فهي تقرير نظام الاكل عند المريض ووصف الادوية فهو لا يتناول شيئا بيده ولا يركب دواء وحكي ان والده لم يباشر شيئا من هذا القبيل بيده طوال حياته وحتى لو أراد ذلك لما وفق لعدم الاستئناس وتحدث عبد الملك عن نفسه فذكر أنه كان هو نفسه ولوعا بالمباشرة اليدوية في الصيدلة وتجربة الادوية والتوصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية الى الكشف عن أمراض جديدة لم تدرس قبله فقد اهتم بالامراض الرئوية واجريت له عملية في القصبة المؤدية الى الرئة وتمكن هو بعد ذلك من تشريح القصبة في مرض الذبحة فعولج المريض .

وقد اهتم ابن زهر في أمراض الجهاز الهضمي واستعمل أنبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع واستعمل الحقن المغذية واكتشف طفيلية الجرب وسماها صؤابة الجرب كما بنى طرق العلاج القديمة وأوضح ان الطبيعة - اذا اعتبرناها قوة داخلية تدير شأن الجهاز البشري - تكفي وحدها في الغالب لعلاج الادواء (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 530 من الطبعة الفرنسية) .

وكان أبو مروان اذا عالج مريضا نسي نفسه واستهلك في مريضه وهذا هو سر عبقريته فاذا عرض عليه حالة شائكة حاول أن يعيشها واستمد من ذكرياته وتجاربه ومنطقه ولهذا كان نسيج وحده وانكب أطباء القرون الوسطى على دراسة كتابه التيسير الذي ترجم أولا الى العبرانية من طرف شخص مجهول ( مخطوط بمكتبة ليد) ثم الى الإيطالية عام 1260 .

وقد تحدث ابن زهر في كتاب التيسير عن يمين ابقرات الذي كان يطالب بها جميع من يدرس مصنفاته ويقتضى منهم الزام تلاميذهم بها وقد ذكر ابن زهر أن والده أبا العلاء تلقى اليمين منه عندما كان لا يزال طفلا لدى ابتدائه دراسة الطب وحكى أن أحد الشوار

طلب منه سما فابى معرضا نفسه للخطر ثم سقط هذا الثائر مريضا وبدا من أن يقضى الطبيب عليه عالجها باخلاص طبقا لمبادئ ابقرات .

وقد وهم كودار فزعم في كتابه حول تاريخ المغرب ( ص 452 ) أن أبا مروان ابن زهر يهودي ثم أكد أن أبا زهر استعاض بالمنهج التجريبي والطريقة العقلية عن التقليد في ممارسة فن الطب وكانت له عبقرية فذة تطورت بفضلها شعب ثلاث حاول ترحيدها وهي الصيدلة والجراحة والطب العام .

والحفيد أبو بكر بن أبي مروان كان طبيبا شاعرا متين الدين خدم الدولتين اللمتونية والموحدية ( عبد المؤمن ويوسف ويعقوب والناصر ) توفي عام 596 هـ بمراكش ألف الترياق الخمسيني ليعقوب المنصور ودرس اليه ابن يوجان وزير المنصور السم هو وابنة اخته وكانت هي وامها عالمتين بالطب لا سيما في أمراض النساء. وتدخلان الى نساء المنصور (ابن أبي أصيبعة ص 67) وكان أبو بكر يحفظ صحيح البخاري بأسانيد (الانيس المطرب ج 2 ص 180) ولم يكن في زمانه أعلم منه باللغة وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهولت لغة العرب (المطرب لابن دحية) .

وولده عبد الله بن الحفيد خدم الناصر بن المنصور وكان عالما بأسرار الصناعة وتوفي مسموما في رباط الفتح عام 602 هـ ودفن بها وهو ابن 25 سنة ( ابن أبي أصيبعة ص 74) .

أما أبو بكر بن يحيى ابن الصائغ المعروف بابن باجة فهو شيخ ابن رشد المتوفى بفاس ( ابن أبي أصيبعة ج 2 ص 63) وقد استوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وكان يشارك الاطباء في صناعتهم فحسدوه وقتلوه مسموما عام 533 هـ (القفاط ص 265) .

وقد زعم مونك أن ابن رشد لم يتلمذ لابن باجة الذي مات عام 538-525 هـ (4) اي عندما كان لابن رشد 12 سنة وابن أبي أصيبعة كتب تاريخه بعد وفاة ابن رشد بأربعين سنة (مزيج من الفلسفة اليهودية والعربية ص 420) .

كما خطأ عمر فروخ في كتابه ابن طفيل وقصة

(4) ويذكرون أن وفاته كانت سنة 533 هـ بفاس فيكون قد أتبع بذلك لابن رشد أن يتلمذ له .

يوسف بن عبد المومن (الاعلام لعباس المراكشي ج I ص 343) .

ومنهم أيضا أبو الوليد بن رشد الذي تميز في الطب وله كتاب الكليات الذي ترجم الى اللاتينية وطبع ولما ألف كتابه هذا قصد من ابن زهر أن يؤلف كتابا في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب وكان مكينا عند المنصور ثم الناصر وقد تغم المنصور على أبي الوليد واجبره على المقام في الميسانة قرب قرطبة وكانت أولا لليهود كما تغم على أبي جعفر الذهبي ومحمد بن ابراهيم قاضي بجاية والكفيف لاشتغالهم بالحكمة ثم رضى عنهم عام 595 هـ وجعل أبا جعفر الذهبي مزارا للطلبة ومزارا للاطباء .

وفى نفس السنة توفى أبو الوليد بمراكش وخلف ولدا عالما بالطب اسمه عبد الله وهو طبيب الناصر وقد شرح ابن رشد أرجوزة ابن سينا في الطب .

ولعل الحكمة كانت تشتمل في هذا العصر جميع شعب الفلسفة والعلوم الا أن ابن القاضي أكد بعد ذلك أن الحكيم هو عبارة عن الناظر في العيون لا في الابدان لان هذا هو الطبيب (درة الحجال ص II7) .

ولابن رشد تلخيص كتاب العلل والاعراض والتصرف والحيمات والادوية المفردة وحيلة البر .

وكان أكثر تلامذته - على ما يقال - من اليهود والنصارى وقل من كان يقرأ عليه من المسلمين لرميه بضعف المعتقد وفي هذا الزعم كثير من الايغال .

وقد اقترح ابن رشد في شرحه لابن سينا ما يصفه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الامراض الرئوية وقد أشار الى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز شتوية (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 53I من الطبعة الفرنسية) .

وابن رشد هو أول (5) من أشار الى الدورة الدموية وعللها في كتابه الكليات الذي استمد منه ويليام هارفي معظم نظرياته وهناك أطباء آخرون منهم :

أبو الحجاج يوسف بن موطاير طبيب المنصور

حي بن يقظان ، (ص 3I) «المراكشي» «حينما زعم أن ابن طفيل قرأ على ابن باجة» .

وقد اضطرب الفتى بن خاقان في ابن باجة حيث نسبته في القلائد للتعطيل وانحلال العقيدة وحلاه في «مطمح الانفس في ذكر رجال الاندلس» بالخير والدين والاستقامة (السلوة ج 3 ص 262) .

ولم يصلنا شيء من المؤلفات الطبية المنسوبة لابن باجة ولا يعرف الا عن طريق ابن البيطار الذي يقتبس منها في جامع المفردات .

ومن تلامذة ابن باجة أبو الحسن سفيان الاندلسي المتوفى عام 537 الذي كان أحد أطباء علي بن يوسف وتعاون مع شيخه ابن باجة في تأليف كتاب التجربات (لوكلير «تاريخ الطب العربي» ج 2 ص 79) ولعله هو الذي أشار اليه ابن زهر في كتابه «التيسير» حيث ذكر أن علي بن يوسف استقدمه من الاندلس في مرضه الذي توفى منه وقد ذكروا أن سفيان هذا مات في نفس العام أي بعد وفاة ابن باجة بأربع سنوات .

ومن الاطباء الذين نبغوا في هذا العصر : أبو جعفر ابن هارون الترجالي طبيب يوسف وهو تلميذ المعافري في الحديث وشيخ ابن رشد في التعاليم والطب وكان عالما بصناعة الكحل (طب العيون) (ابن أبي اصيبعة ج 2 ص 75) .

وذكر ابن عذاري في البيان المغرب (ج 4 ص 49) أن الخليفة ابا يعقوب اعتل عام 573 فوفدت عليه الاطباء من الاندلس للمعالجة الى أن وجد الراحة .

وذكر أيضا أن أبا يعقوب لما جرح في الغزوة التي مات اثرها بالاندلس كان الاطباء الحاضرون لديه هم ابن زهر وابن مقبل وابن قاسم (ج 4 ص 70) .

وذكر صاحب الانيس المطرب من اطباء يوسف بن عبد المومن الوزير أبا مروان عبد الملك بن قاسم القرطبي زيادة على ابن طفيل وابن رشد وابن زهر (ج 2 ص I76) .

وكان الطبيب سعيد الغماري بمراكش في عصر

(5) ابن النفيس المصري اكتشف الدورة الدموية الصغرى وهي الدورة الرئوية قبل الغربيين بثلاثة قرون نشرة المعهد المصري ج 26 عام 1934 - بحث بقلم ماكس مايرهوف ص 33) وقد أشار ابن النفيس الى ذلك في «الكتاب الشامل في الطب» الذي كان يحتوي على 300 مجلد وقد أهدى مؤلفه منه 80 مجلدا لمستشفى قلاوون .

والناصر (الذى رافقه الى تونس) والمستنصر وقد مات بالنقرس فى مراكش ومن تلاميذه أحمد بن عبد الله الكينارى الذى درس الطب على عبد العزيز بن مسلمة الباجى وعندما ألف ابن أبى أصيبعة كتابه كان هو طبيبا فى اشبيلية عند بنى هود .

أبو مروان عبد الملك بن قسطلال الغرناطى طبيب المنصور والناصر .

أبو اسحاق ابراهيم الدانى (من بجاية) كان أمين البيمارستان وطيبه بمراكش حيث توفى فى أيام المستنصر .

وذكر لوكير أنه كلف بإدارة مستشفى الجزيرة الخضرا، وخلفه فيه ولده محمد الذى قتل فى غزوة العقاب (ج 2 ص 242) .

أبو يحيى بن قاسم الاشبيلي صاحب خزانة الاشربة والمعاجين وكان والده فى خدمة يوسف وتوفى أبو يحيى بمراكش أيام المستنصر وجعل فى موضعه فى الخزانة ولده (طبقات الاطباء ص 79) .

أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطى طبيب المنصور وهو الذى رافق ابن جبير فى رحلته ودفن بفاس وقد ألف للمنصور كتاب تدير الصحة وكان ولده أبو العلا، طبيبا للمستنصر .

أبو محمد الشذونى الاشبيلي تلميذ عبد الملك بن زهر كان جيد العلاج وطبيب الناصر .

أبو الحسين بن اسيدون الملقب بالمصدوم تلميذ عبد الملك بن زهر كان دينيا شاعرا معتنيا بالطب يطلبه المنصور للعلاج (ص 79) وتلميذه عبد العزيز ابن مسلمة الباجى المعروف بابن الحفيد كان شاعرا وطيبا للمستنصر .

أبو جعفر بن الغزال طبيب المنصور الذى كان يعتمد عليه فى تركيب الادوية والمعاجين .

أبو بكر بن القاضى بن الحسن الزهرى تلميذ ابن رشد وطبيب ابن على بن عبد المومن صاحب اشبيلية وكان يطب الناس من دون أجره .

محمد الندرومى (من ندرومة قرب تلمسان) الكومى  
(6) طبعته أخيرا كلية الآداب بالرباط

ولد عام 580 طبيب الناصر والمستنصر وهو الذى اختصر المستصفى للغزالي وهو تلميذ ابن رشد وابن موراطير وانتقل آخر حياته لخدمة بنسى هود ومنهم أبو جعفر أحمد بن سابق تلميذ ابن رشد وطبيب الناصر وابن الجلاء المرسى طبيب المنصور وأبو اسحاق ابن طملوس طبيب الناصر وأبو جعفر الذهبى طبيب المنصور والناصر توفى عام 600 عند غزو افريقية (ابن أبى أصيبعة ص 81) .

أبو اسحاق بن الحجر كبير أطباء الرشيد الموحدى (الذيل والتكملة) .

ومن الاطباء الذين عاشوا بالمغرب فى هذا العصر : أحمد بن مضا اللخمى القرطبي لقي عياضا بسببته ومهر فى الطب (الديباج لابن فرحون ص 65) .

ابراهيم بن صواف الحجرى الشاطبى تعلم الطب وتصدى للعلاج بطنجة واستقر آخر عمره بفاس وتوفى فى نحو 506 هـ (الجدوة ص 86) .

الطبيب أحمد بن عبد الله بن موسى القيسى الاشبيلي سكن مدينة فاس وتوفى بها عام 571 هـ (الجدوة ص 70) وهو تلميذ ابى بكر بن العربى .

أبو الحسن على بن احمد الشلطيشى الطبيب الشاعر استوطن مراكش وتوفى بها عام 565 أو 566 هـ (الذين والتكملة) .

على بن عتيق الخزرجى نزيل فاس كان شاعرا ماهرا فى الطب موفق العلاج (الذيل والتكملة) وقد حدث فى بجاية وله تأليف توفى عام 598 هـ (الجدوة ص 306) .

أبو يحيى هانىء بن الحسن اللخمى الغرناطى له مشاركة فى الحديث والاصول والطب تتلمذ لابن فرتون بفاس توفى عام 614 هـ (الجدوة ص 335) .

محمد بن أحمد بن صالح العبدى المغربى له نظر وعناية بصناعة الطب (عيون الانباء لابن أبى أصيبعة 65) .

الطبيب الشاعر محمد بن قاسم الانصارى الجيانى سكن بسطة وفاس واخذ عن علانها كآبى القاسم التجيبى (الجدوة ص 192) .

ومن العائلات التي توارثت الطب بالمغرب الكراميون  
السلاليون أحفاد أبي بكر بن العربي كما ورد في  
«بشارة الزائرين» لداود الكرامي ومعلوم أن الدادسيين  
يتوارثون طب العيون إلى الآن وقد أشار ابن الزيات  
التأدلي في «التشوف إلى رجال التصوف» (مخطوط  
المكتبة الزيدية بالرباط ص 130) (6) إلى بني افلاطون  
كأطباء بمدينة فاس في عصره والكتاب مصنف  
عام 617 هـ .

وقد رحل إلى المشرق أطباء مغاربة منهم علي بن يقظان  
السبتي الطبيب الشاعر الأديب الذي توجه إلى مصر  
عام 544 ثم إلى اليمن والعراق (القفطي ص 160) وكذلك  
يوسف بن يحيى بن إسحاق السبتي أبو الحجاج نزيل  
حلب ويعرف في سبته بابن سمعون كان طبيباً من أهل  
فاس وقرأ يوسف الحكمة ببلاده (أي سبته) فساد فيها  
(القفطي ص 256) وذكر لوكلير أنه كان طبيب ميمون  
أمير حلب وطبيب الملك الظاهر وصديقاً للقفطي  
(ج 2 ص 193) .

أبو الحكم عبيد الله بن المظفر الباسلي المعروف  
بالمغربي من أهل المرية أديب شاعر ذكر المقرئ نقلاً عن  
العماد في الخريدة أنه كان طبيب المارستان في معسكر  
السلطان السلجوقي وقد سكن دمشق (النفج ج 1 ص  
391) ثم ذكر (ج 2 ص 655) أن السلطان المشار إليه  
هو محمد بن شاه وأن هذا المارستان كان ينقل على  
أربعين جملاً وقد توفي بدمشق عام 549 هـ .

أبو جعفر عمر بن علي القلقلي المغربي طبيب ماهر  
في الأدوية والأمراض وعلاجها كتب ملاحظاته على كتب  
ابن سينا ولد بالمغرب وعاش في دمشق حيث كان له دكان  
للعيادة توفي عام 576 هـ (لوكلير ج 2 ص 40) .

محمد الغساني الجلياني الحكيم الطبيب نزل  
بالمدرسة النظامية ببغداد عام 601 بعد مروره على القاهرة  
وسكنه بدمشق كان يقال له حكيم الزمان وكان يحضر  
عند السلطان صلاح الدين الأيوبي (النفج ج 2 ص 645) .

ومعلوم أن صلاح الدين كان له خمسة عشر طبيباً  
الثلاث منهم يهود أو نصاري (لوكلير ج 2 ص 3) .

موسى بن ميمون القرطبي الذي يعتقد اليهود أنه لم  
يظهر عندهم مثله منذ موسى عليه السلام قرأ على أحد  
تلامذة ابن باجة ولم يتصل لا بابن باجة ولا بابن رشد  
وقد أظهر الإسلام إلى أن بلغ الثلاثين وهو أبان دراسته  
وفي عام 1160 توجه مع عائلته إلى فاس وبعد خمس  
سنوات نزل في عكرة ثم مصر حيث استقر بالفسطاط  
وأصبح من أطباء البلاط أيام صلاح الدين وقد ذكر  
ابن أبي أصيبعة أنه ماهر في ممارسة الطب بينما أنكر  
ذلك القفطي وتبعه لوكلير (ج 2 ص 58) .

وقد ألف الرسالة الأفضلية للملك الأفضل نجل  
صلاح الدين . أما المستشفيات فمما أنشأه أبو يوسف  
دار الفرج في شرقي الجامع المكرم وهو مارستان المرضى  
يدخل العليل فيه فيعائين ما أعد فيه من المنازل والمياه  
والرياحين والأطعمة الشبيهة بالاشربة المفوهة  
ويستطعمها ريسيفها فتعشه من حينه (الاستبصار  
في عجائب الأمصار) .

ووصف عبد الواحد المراكشي المستشفى الموحدى  
بمراكش فقال : « وبني بمراكش مارستان ما أظن أن  
فى الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل  
موضع فى البلد وأمر البنائين باتقانه على أحسن الوجوه  
فأثقفوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة  
ما زاد على الاقتراح وأمر أن يفرس فيه مع ذلك من جميع  
الأشجار المشمومات والمأكولات وأجرى فيه مياه كثيرة  
تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك فى وسط  
أحداها رخام أبيض ثم أمر له من الفرش النفيسة من  
أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد  
على الوصف ويأتى فوق النعت وأجرى له ثلاثين ديناراً  
فى كل يوم برسم الطعام وما يتفق عليه خاصة خارجاً  
عما جلب إليه من الأدوية وأقام فيه الصيدلة (7) لعمل  
الاشربة والأدهان والأكحال وأعد فيه للمرضى ثياب  
ليل ونهار لنوم من جهاز النصف والشتاء فذا نفسه  
المريض فإن كان فقيراً أمر له عند خروجه بمال يعيش  
به ريثما يستقل وإن كان غنياً دفع له ماله .. ولم  
يقصره على الفقراء دون الأغنياء بل كان من مرضى  
بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلى أن يستريح  
أو يموت وكان فى كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله

(7) ذكر البيروني المعروف عند الأوربيين بـ Maitre Aliboron في مقدمة كتاب الصيدلة في الطب  
أن لفظة الصيدنة بالنون أكثر اشتهاً من الصيدلة باللام (ماكس مايرهوف - نشرة المعهد المصري ج 22 عام 1940) .

يعود المرضى ... ولم يزل مستمرا على هذا الى أن مات  
( المعجب ص 177 ) .

وذكر مبي في كتابه (الموحدون) المؤلف عام 1923 (ص 129) ان هذا المستشفى لا يخلف وراءه مصحات أوربا المسيحية فحسب بل تخجل منه حتى اليوم مستشفيات باريس . (Millet = les Almohades)

وذكر الناصري أن يعقوب المنصور بنى المارستانات للمرضى والمجانين وأجرى عليهم الاتفاق في جميع أعماله .

وأبو يوسف المريني هو الذي صنع المارستانات في جنوب المغرب للغرباء والمجانين وأجرى عليها النفقات وجميع ما يحتاجون اليه من الاغذية وما يشتهونه من الفواكه وأمر الأطباء بتفقد أحوالهم في أمورهم ومدادواتهم وما يصلح أحوالهم (الذخيرة السننية ص 100) ولم تكد تخلو مدينة من مارستان حتى ذكر مارمول أن شالة نفسها كان بها مستشفى (وصف افريقيا باريس 1667 - ج 2 ص 24) .

وقد لوحظ نفس الازدهار في افريقية التي انبسط عليها نفوذ المرينيين . فقد نقل لوكليز عن شيريرنو أن الطب الذي ازدهر ازدهارا عابرا بالقيروان في القرن الرابع قد تألق نجمه في بجاية في بعض أيام الحفصيين خلال القرن السابع (ج 2 ص 252) وأشار الى ثمانية من الأطباء من جملتهم أبو العباس أحمد الاصبهاني طبيب اصبهان الذي قضى آخر حياته الطبية بالمغرب . ومن نبغ في افريقية في عهد أبي الحسن الطبيب

التونسي محمد القوبع الذي درس الطب بالبيمارستان في دمشق وتوفي عام 738 هـ (النيل 228) .

على أن الطب كان في افريقية - كما كان في المغرب - مشاعا بين طبقة وافرة من الفقهاء والمحدثين والادباء . فهذا مثلا الامام السنوسي سارح البخاري له شرح على رجز ابن سينا في الطب وله شرح كبير على الحوفية في الفرائض والحساب ألفه وهو ابن تسعة عشر عاما (النيل ص 353) .

وفي خصوص فاس ذكر علي بن ميمون في تأليف له استطراد فيه الكلام على فاس أنه ما رأى مثلها ومثل علمائها في حفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب والمنطق والتوحيد والبيان والطب وسائر العلوم العقلية .. ما رأى مثلها ومثل علمائها فيما ذكر في المغرب وتلمسان وبجاية وتونس والشام والحجاز ومصر رأى ذلك كله بالمشاهدة (سلوة الانفاس ج 1 ص 74) .

غير أن ابن خلدون أكد أنه لم يشاهد في المائة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس لاجل انقطاع ملكة التعليم عنهم (نشر الثاني ج 2 ص 97) .

ولكن حوالي 620 هـ أي بعد مرور بضع سنوات على ظهور المرينيين (عام 613 هـ) تحدث المراكشي صاحب المعجب عن فاس فذكر انها حاضرة المغرب وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة حيث رحل علما، المدينتين ونزل أكثرهم بفاس «ومما زلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب» (ص 220) .. (8)

(8) أكد ليفي بروفنصال ( أنه بفضل ملوك بني مرين لم تكن عاصمة فاس في القرن الرابع عشر الميلادي لتحتد العواصم الاسلامية الاخرى ، (مسبريس عام 1952 ص 3) . وقد اعتبرت فاس من طرف باديا ليلبيش المعروف بعلي باني العباسي بمثابة أثينة افريقيا ومعلوم أن أثينة هي عاصمة الفكر اليوناني كما وصف دلفان في كتابه عن القرويين جامعة فاس بانها أول مدرسة في الدنيا (ص 12) . وذكر الدكتور رينو أن مدينة فاس « مهد الحضارة التي تجلب العلماء والطلبة من العالم أجمع وهي عاصمة أثينة بالنسبة للاسلام حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون والآداب » (الطب القديم بالمغرب ص 77) . وتحدث دوكامبو عن جامعة القرويين فلاحظ « أنها كانت في العصور الوسطى ملتقى الاجانب من مختلف الجنسيات والاديان ، (المغرب المعاصر مملكة تنهار - باريس 1886 ص 12) وقد أشار كابريال شارمس في كتابه « سفارة الى المغرب » (ص 254) الى عصر المجد الذي كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم وجميع الفنون التي تنتشر من هنالك في أوربا . ثم ذكر مدينة فاس التي يرى معظم مسلمي افريقيا انها أعظم مدينة مقدسة بعد مكة نظرا لاصلها وللدور الذي قامت به في تاريخ الاسلام فقد كانت فاس مركز القوة العربية عندما كان نورما يتألق وحتى عندما أصبحت مراكش عاصمة المغرب السياسية كانت فاس بفضل معاهدها الشهيرة ومساجدها عاصمة الغرب الاسلامي فكريا وأدبيا بل « ان مدارسها كانت طوال مدة مديدة أولى مدارس العالم » (ص 297) وهنا في هذه المدينة « أثبت ما يسمى بالحضارة الغربية التي أشع نورها في اسبانيا فاضاء جوانب أوربا المتوحشة » (ص 298) .

وذكر لوكلير انه منذ اندراس اعلام التدريس فى قرطبة والقيروان لم يكن لفاس ولا لباقي مدن المغرب أى نظام مقبول فى التعليم (ج I ص 575) .

وقد أكد رينو ان علم الطب كان يدرس فى جامعة القرويين بواسطة كتب ابقراط وجالينوس وديجينوس المعربة الا أن كتب خزانة القرويين اندرس بعضها على يد الاسبان عام 1161 م ولم تعد تدرس العلوم والطب رسميا اللهم الا ما كان من دروس يلقونها (أطباء) فى جوامع العاصمة او بعض زوايا المدن الاخرى (9) حيث يعلقون على المصنفات العربية المخطوطة او المطبوعة الموجودة فى الطب بالمغرب محافظين بذلك على ما يعرفونه من الطب التطبيقي .

والشريف الادريسي مغربى صميم خلفا للحسن الوزان وهو (ليون الافريقى) الذى يزعم أنه ولد فى صقلية (لوكلير ج 2 ص 65) وقد وهم الوزان حين ذكر انه مات عام 1122 فى حين انه انتهى من تأليف النزعة عام 1154 (اى 548 هـ) وذكر الوزان انه ترك عدة أولاد يعيش عقبهم بتونس وفاس حيث يظهر من بينهم دائما أطباء ومن جملة هؤلاء أحمد بن عبد السلام الصقلى الذى ألف كتابا فى الطب ويوجد مخطوط منه فى مكتبة ليد وقد عاش فى تونس فى عهد السلطان العالم أبى فارس الذى أسس خزانة عمومية قرب الجامع وتوفى عام 837 هـ (لوكلير ج 2 ص 70) .

وقد ظهر فى العصر المزمى بالمغرب أطباء منهم : أبو العباس الشريشى السلوى الأصل أخذ الطب فى المشرق عن ابن بنان توفى بالقيوم من مصر عام 641 هـ (الاعلام لعباس المراكشى ج I ص 351) .

محمد بن أحمد بن خليل السكونى ذكر صاحب الذيل والتكملة انه صنف فى الطب والبيطرة وصنعة ركوب الخيل وتدريب الحروب وتعليم الثعالب والرمي وسمات الخيل ودلائل العتاقة وجمع بين كتابى أبى مروان بن زهر وابنه أبى بكر فى الاغذية وأضاف اليهما فصل الخواص والكليات الواقعة فى تيسير ابن زهر وهو اشبيللى أقام بمراكش متلبسا بعقد

الشروط توفى سنة 646 هـ (الاعلام ج 3 ص 145) .

أحمد بن على المليانى المراكشى كاتب شاعر أخذ بحظ من الطب توفى عام 715 (الجنوة ص 73) وكان صاحب العلامة بالمغرب (الاعلام ج I ص 373) .

الطبيب أحمد الجذامى نشأ فى سبتة بمراكش عام 650 (الاعلام ج I ص 354) .

أبو جمعة على انجرائى كان فى سجن السلطان يوسف بن عبد الحق مع غيره من التلمسانيين . ومنهم أيضا ابن البنا الأزدي المراكشى المتوفى عام 721 أخذ الطب عن الحكيم المعروف بالمرينج (الجنوة ص 76) .

وأكد رينو فى كتابه « الطب القديم بالمغرب » أنه بعد عصر بنى مرين سادت فى المغرب الفوضى فأفل نجم فاس ابان السعديين ولم يذكر أى طبيب مغربى فى المصنفات الكلاسيكية خلال هذه الحقبة من تاريخ المغرب الى آخر القرن الثامن عشر حيث لوحظ اسم مصنف « ذهاب الكسوف » الطبيب محمد بن عزوز المراكشى الذى اقتبس فصل طب العيون من الكحال المشرقى على بن عيسى (الطب القديم بالمغرب ص 75) .

ولكن رينو هذا عاد فأكد فى الخطاب الذى القاه فى المؤتمر الدولى الخامس لتاريخ الطب (طبعة جنيف 1926 ص 3) الفوضى التى أفضت فيها حروب آخر ملوك بنى مرين فأعاد ملوك الشرفاء تدريجيا وحدة البلاد وقد تحدث لفي بروفنصال فى كتابه « مؤرخو الشرفاء » عن نهضة المغرب من الوجهة الادبية فأكد أن من الغريب أن لا نجد مثل هذه النهضة فى العلوم الطبية »

وممن نبغ من الأطباء فى هذا العصر عبد الرحمن سقين القصيرى ثم الفاسى المحدث كان مشاركا فى الادب والتصوف والطب يقرئ الفية ابن سينا توفى عام 956 هـ (النيل ص 153) وكذلك أبى القاسم الوزير الفسانى له فى الطب موضوعات وشرح على حبيبات ابن عزرون وكتاب فى الاعشاب اختص من بين الأطباء بسلامة الاعتقاد وله حوالى 960 هـ (الدرة 466) .

(9) وورد فى الجزء الاول من سلسلة « مدن المغرب وقبائله » المتعلق بالرباط وناحيته (ص 32 و 225) أن البوعنانية بسلا كانت مدرسة للطب ونقل ذلك عن الاستقصا غير أن الاستقصا لم يتعرض لذلك عندما أشار الى هذه المدرسة (ج 2 ص 151) كما أشار نفس المصدر الى عمر بن عربية أستاذ الطب فى العهد العلوى .



عبد الوهاب الزقاق الذي كانت له مشاركة في الادب والاصلين والطب والتفسير والحديث والنحو والى القضاء والفتوى بفاس (توفي عام 961 هـ) .

طبيب المنصور أبو عبد الله محمد الطيب ( نزهة الحادى طبعة هوداس ص 146) وهو الحكيم الماهر أبو عبد الله محمد الطيب الذي أشار له عباس بن ابراهيم فى ترجمة النابغة محمد بن على الهوزالى شاعر المنصور السعدى بمناسبة مرضه واختلال أمره وعلاج الطبيب المذكور اياه .

محمد الاندلسى نزىل مراکش كان مولعا بالكيمياء والرياضيات والطب والهيئة والطبيعة سجن مرتين بعد أن صدرت عنه مقالات شنيعة وأصحابه هم طائفة المحمدية الذين يسمون من خالفهم بالمالكية قتل عام 980 هـ (الاعلام ج 4 ص 318) .

داود بن عبد الله البغدادي ثم التلمساني الطبيب الماهر كان ضريرا لقيه ابن القاضي فى مصر عام 986 ومعرفته بالطب عظيمة (درة الحجال ص 143) .

عبد الواحد بن عاشر له معرفة بالطب (توفى عام 1040 هـ) .

أحمد بن عبد الحميد المعروف بالمريد المراكشى ذكر صاحب الصفوة أنه كان اماما فى جميع الفنون حكيما ماهرا فى الطب توفى عام 1048 هـ (الاعلام لابن ابراهيم ج 2 ص 114) .

ومعهم لهم مؤلفات فى الطب من السوسيين حسين الشوشاوى الراسلواى من أهل القرن التاسع (سوس العالمة للاستاذ الكبير السيد المختار السوسى) .

وكان الطب التقليدى يجرى مع ذلك مجراه الى جانب الطب العلمى التجريبي الذى كان يحمل رايته بعض العلماء وهى ظاهرة لا تزال توجد الى الآن فى المغرب وحتى فى بعض الامم الراقية التى تستند عائلاتها الى تجارب العجائز وقد مرض ولد الكاتب محمد بن على الفشتالى ولم ينجع فيه دواء طبيب فقال له المنصور : «ان امراض الصبيان قلما ينجع فيها الا طب العجائز ولا كمجائز دارنا فابعث من يسألهم» ( الاستقصا ج 3 ص 95 ) .

ومن اطباء الغربيين المولودين بالمغرب كريستوف

وأكد القادري ان له مهارة فى الطب وكان من أطباء السلطان أحمد المنصور الذهبى وأحد خواصه ألف كتابا فى الطب منها شرح نظم ابن عزرون فى الحميات و « حديقة الازهار فى شرح ماهية العشب والعقار » واختصره فى جزء صغير وقد ألفه للسلطان المذكور عام 994 هـ (النشر ج 2 ص 125) .

وتوجد فى المكتبة الوطنية بالرباط نسخة من « الروض المكنون فى شرح رجز بن عزرون » للفاساني فى 130 ورقة كما يوجد فيها شرح لنفس الارجوزة لابي الفضل محمد العجلاني فى 18 ورقة .

وكانت مكتبة الفرع الاجتماعى بطنجة تحتوى على نسخة مخطوطة بخط المؤلف من كتاب الروض المكنون فى شرح رجز ابن عزرون (أى أبى موسى هارون ابن اسحاق بن عزرون) حول الحميات والقروح وقد كتب هذا المخطوط لخزانة الامير محمد الشيخ المامون وهو مؤرخ ب 18 جمادى الثانية عام 999 هـ . وتوجد شروح أخرى لنفس الرجز منها شرح لابي القاسم محمد ابن يحيى اللتوني التاشفينى ورجز ابن عزرون نفسه تكميل لارجوزة ابن سينا فى الطب والخط الذى أسهم به الطبيب المغربى فى هذا الشرح هو تعريف المغاربة بنظريات الاقدمين وأطباء العرب فى مختلف أنواع الحميات وهو يحتوى على معلومات تكميلية مفيدة فى العلاج .

أما حديقة الازهار فى شرح ماهية العشب والعقار فقد تم تأليفه فى عام 994 هـ وتوجد نسخة منه فى المكتبة الوطنية بالرباط فى 31 ورقة .

وقد نشر الدكتور رينسو فى نشرة معهد الدروس المغربية العليا (ج 18 ص 195) دراسة حول حديقة الازهار ذكر فيها ان هذا الكتاب يمتاز بمنهاجه الواضح جدا فى الوصف النباتى الذى يتسم غالبا بطابع من الاصالة والطرافة وقلما يخلو الكتاب من الاشارة الى منابت الاعشاب التى توجد بالقرب من فاس وبذلك يزودنا بمعلومات ثمينة حول معظم المواد الصيدلانية بفاس فهى اذن محاولة مفيدة لترتيب ثلاثى يدخل عنصرها جديدا فى وصف أعشاب المدرسة الصيدلانية الشرقية .

ومن أطباء هذا العصر كذلك :



داكوسطا الطبيب النباتي الذي ولد في سبتة ثم جال في آسيا عام 1578 م (كودار ص 495) .

ويدل على عقم الصيدلة نسيبا في هذه الآونة ما لاحظته الحسن الوزان من أن العقاقيرين بفاس في عصره لم يكونوا قادرين على تركيب الاشربة والادهان طبعا لما يصفه الاطباء فكانوا يجتمعون كلهم لتركيبها ثم يرسلونها الى دكاكينهم لتوزيعها حسب الوصفات غير أن هذه الظاهرة الجديدة تنم عن أمانة وإخلاص للمهنة وهو شيء مهم جدا اما المستشفيات فقد استمرت في اطارها القديم وأضيف اليها مارستانات قليلة جدا منها ما ذكره اليفرنى من أنه في عام 970 انشأ السلطان الغالب بالله بمراكش مع جامع الاشراف بالموااسين والسقاية المارستان « الذي ظهر نفعه ووقف عليه أوقافا عظيمة » وعلق الناصري على ذلك فلاحظ أن هذا المارستان هو الذي بحومة الطالعة قرب السجن وقد اتخذ سجننا للنساء (الاستقصاء ج 3 ص 18) .

كما بنى السعديون للأسارى المسيحيين - حسب رواية السفير الانجليزى آدمون هو كان مستشفى قرب أحد جوامع مراكش .

والذى يدل على استمرار الاهتمام بالمارستانات أن الحسن بن محمد الوزان الفاسى المعروف بليون الافريقى والذى تخرج من جامعة القرويين قد تولى خطة العدالة في مازستان المجانيين بفاس حيث قضى أربع سنوات كما حكى عن نفسه (ماسينيون : المغرب أول القرن السادس عشر ص 43) .

وفي منتصف القرن الرابع عشر أسس الرهبان الاسبان في فاس ومكناس وسلا وتطوان مستشفيات كانوا يعالجون فيها النصارى والمغاربة معا (رينو 27) .

ورغم ما استظهره رينو من أن التعليم الرسمى للطب والعلوم اندرس بجامعة القرويين أواخر القرن الماضى (الطب القديم بالمغرب ص 77) فإن دلفان أشار في كتابه حول فاس وجامعتها (المطبوع عام 1889) الى اعتناء الطلبة بجملة من الكتب الطبية مثل الكامل للرازي والقانون والمنظومة لابن سينا وزبدة الطب للجرجاني والتذكرة للسويدي وتذكرة الانطاكي وكليات ابن رشد ومفردات ابن البيطار وكشف الرموز للجزائري ابن حمادوش وهو عبد الرزاق بن محمد بن محمد بن حمادوش الجزائري حج عام 1130 هـ وأهم

مؤلفاته « كشف الرموز في شرح العقاقير والاعشاب » مرتبة على الحروف ( تحتوى على نحو الالف عشبة ) وهو ينقل عن ابن سينا وابن البيطار والانطاكي وله أيضا «تعديل المزاج بحسب قوانين العلاج» ( نحو العشرين صحيفة) .

ومتعاطي-الطب في المغرب رغبة في كتابي دلود الانطاكي التذكرة والنزهة وقد انتقدتهما القادري في نشر المثاني ملاحظا أن الانطاكي اودعها غشا وسمينا والنزهة في نظره أكثر تحريرا واسلم ايرادا (ج 2 ص 123) وتوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط نسخة مخطوطة من «النزهة المبهجة في تشخيص الازهان وتعديل الامزجة» للانطاكي في 190 ورقة .

وقد تضاربت آراء المستشرقين في قيسة الطب بالمغرب في هذا العصر فهذا اركمان يقول في المغرب الحديث عام 1885 (ص 97) بأن الاطباء لا وجود لهم بالمغرب وأن الطب تمارسه العجائز والحجامون الذين يعرفون الفصد وجبر الاعضاء المكسورة او الطلبة الذين قضوا بضعة شهور في اوربا وحملوا معهم ادوية يسيئون استعمالها دون ان يعرفوا بالضبط الكمية الصالحة منها للعلاج .

ولكن رينو الذى يقول ايضا بأن المتطبيين المغاربة ليست لهم سوى معلومات غامضة حول اسباب الامراض وخواص الادوية المفردة يعترف بانهم يطبقون بمهارة غالبا بعض عمليات التشريح الصغرى (ص 128) .

وقد تحدث رينو عن اهتمام الاطباء عندنا بالتشريح والعمليات الجراحية فلاحظ ان هذه العمليات لا تتمخض في الغالب عن ذبول خطيرة لندرة الاستعماءات الناتجة عن التعفن او الاصداد والتقييح ويستعمل الاطباء المغاربة في تضميد القروح الزيت الغليان أو القطران الساخن والحناء والفحم وصمغ الصنوبر لاستئصال جراثيم التعفن (ص 132) وعند حدوث نزيف يستعملون لايقاف الدم الصوفان والمساحيق المستخلصة من اليقطين (القرع الصغيرة) ودقيق الفول واللفافات للضغط فاذا أعيامهم الامر حاولوا الالتئام بخياطة حافتي الجرح فى شكل منحرف ويلجأون كذلك الى كي العرق اما بقضيب محمي واما بقطعة من خشب محببة ثم يضعد الجرح بالجاوى ويحكى أن القروح تلتئم فى حاحا والسوس لا بالخياطة ولكن عن طريق عضه النمل الكبير لحافتي

الجرح بحيث يقطع صدر البعوضة ويبقى الفك عالقين بالقروح .

أما في جبر الأعضاء المنكسرة فإن الأطباء المغاربة يعمدون إلى طريقة الدلك الذي سبق به المغاربة - كما يقول رينو - اكتشاف لو كاس شامبيونيير وكثيرا ما يعطى الطبيب لمن كسرت عظامه إبلان وهو حب يكثر في ناحية مراكش غني بمادتي الفوسفات وكاربونات الجير ويوقف داء الفتق بالأت من جلد أو ثوب محشو بالصوف أما الكئي فإنه مستعمل في جميع الأمراض الباطنة وفي كثير من العمليات الجراحية (ص 134) .

وتقلع الاسنان المسوسة بأدوات خاصة ذكر رينو منها مجموعة بعضها مصنوع في المغرب وبعضها مجلوب من أوروبا ومن الأطباء من يضمخ السن بمركب من الثوم والملح والحريف ( وهو الفجل الوحشي أو الحرف ) ثم يملأون السن المسوسة بجذر جوز ريان بعد غمسه في اللبن ويغطى الكل بالصمغ (135) .

وتداوى أمراض الأذن بالجاوي والزعفران والزيت وعصير ناب الذئب أما القروح فإنها كثيرا ما تداوى بالعمليات الجراحية في الأذن وهي عمليات خطيرة تكمل بالنجاح بسبب قلة القيح .

أما العيون فإن أمراضها تشكل مع الزهري ثلثي أمراض إفريقيا الشمالية فما أكثر العميان بالمغرب غير أن للكحالين أي أطباء العيون المغاربة أساليب مفيدة لمعالجة أنواع الرمد ولهم فيه مهارة وكذلك في الجزائر ( ص 136 ) ويستطيعون أن يزيلوا بحذق غشاوة العين المانعة من الإبصار بل يتقنون عمليات أصعب من هذا (ص 136) .

أما في التوليد فقد توصل الأطباء - لا سيما في مراكش والدار البيضاء - إلى إجراء عمليات جراحية لإخراج الجنين (ص 138) .

وذكر الضعيف في تاريخه أن امرأة جسيمة مرضت بمكناس عام 1101 هـ «فشق طبيب جوفها وأخرج منه علة وجد فيها 35 رطلا وعاشت المرأة بعد ذلك سنين» .

وذكر كوداز في (وصف المغرب وتاريخه) ( ج 1 ص 238 ) أن الكي هو أعظم دواء للجراحات بالمغرب والجزائر وأن هذه العملية اسفرت غالبا عن نتائج عجيبة فقد أجريت لجرحى عرب أراد جراحون فرنسيون قطع

عضوهم المجروح ولكنهم عولجوا بواسطة حديدة محماة .

أما تبنيج المريض أثناء العمليات الجراحية فقد أكد رينو أن الأطباء المغاربة كانوا يستعملون السيكران وهو عشب مخدر وكذلك جوز الطيب في عملية الختان وقد حكى له الطبيب الجراح الحسن أنه توصل إلى تركيب دواء السيكران والكبريت وغيرهما يكون البخار المتصاعد من طبخه بمثابة مخدر يستمر تأثيره أربعين وعشرين ساعة وذكر الدكتور ميكيريز في كتابه الأخبار الصادر عام 1859 بالجزائر أن الأطباء المغاربة كانوا يستخدمون وسائل الإيحاء والتنويم في معالجة مرضاهم وإجراء عمليات جراحية لهم بحيث يتوصلون إلى درجات شتى من التنويم ولا تختلف هذه المناهج عن الأساليب المستعملة عند الأوربيين ومنها تعليق زجاجة لامة مثلا أمام المريض فينام بينما المباخر ترسل روائح العطر والعود (رينو ص 131) .

وقد وصف كوداز كذلك في تاريخ المغرب (ج 1 ص 240) عمليات التنويم التي أشار إليها الدكتور ميكيريز منها وضع زجاجة فوق طاولة مغطاة بخوان أبيض يتلألأ وراءها مصباح فيجلس المريض على مسافة قريبة مصوبا نظره نحو الضوء فيشعر بتثاقل وبعد بضعة دقائق ينام وتتسارع دقات قلبه ويحرق البخور في الغرفة فيفقد النائم إحساسه .

وذكر رينو أن بعض الأطباء المغاربة كانوا متخصصين بعضهم في الإوجاع وبعضهم في أمراض العيون وبعضهم في الحميات أما أطباء الاسنان فإنهم يمارسون هذا الفن - في نظر رينو - بمهارة كبرى (ص 122) .

وكثيرا ما تستعمل أعضاء بعض الحيوانات لمعالجة الأمراض وهذه الطريقة تستعمل كثيرا في أوروبا (رينو ص 155) ولا يجهل المغاربة جدوى اللحوم المطبوخة وقد أشار الشيخ عبد الرزاق صاحب كشف الرموز إلى خواص بعض أعضاء الحيوانات منها معالجة داء الكلب بمثقال (غرام) من كلية الكلب العقور بمجرد قتله ويؤيد هذا النوع من العلاج ما ذكره رينو (ص 157) من أن الدكتور فرانتزان نشر بحثا في «الاسبوع الطبى» (14 مايو 1898) ذكر فيه أن مرارة الكلب العقور تحتوى على مادة مضادة لجراثيم داء الكلب .

ويستعمل الكحالون المغاربة أعضاء حيوانية خاصة في أمراض العيون من ذلك مستخلص الكبد والاكياس

التي توجد فوق الكليتين والتي استعملها أيضا باطيس في نيويورك ضد التهاب القرنية والملتحمة وكذلك ضرور في ليون ودرابي في باريس (رينو ص 160) .

ونشر بنسيمون بحثا حول الطب والاطباء بالمغرب قبل الحماية في مجلة المغرب الطبي (سنتبر 1951) ذكر فيه أنه يجب أن نلاحظ أن الطب البدائي التقليدي بالمغرب كان يستعمل في عدة حالات أنواعا من العلاج لم يعد نزاع في جدواها فمن ذلك أن المريض المصاب بالحصبة أى الحميرة (بوحمرون) كان يجعل في غرفة يكسى فراشها وجدرانها وأغطيتها بلون أحمر وهذه الطريقة في العلاج لا يزال يستعملها الدكتور شاطينيير الذي لاحظ أن لها يرجع الفضل في تخفيف تفجر الحميرة والحمى وتدارك الاستعصاءات .

وقد لاحظ رينو بمزيد الدهشة استعمال المغاربة للتلقيح ضد مرض منتشر عند المعز يعرف بالبيصور وهناك أمراض مجهولة في المغرب مثل الكزاز (تيتانوس) .

وكثير من الامراض المنتشرة في أوروبا غير معروفة بالمغرب ولا في الجزائر منها الحمى الوبائية المصحوبة بحبوب صغيرة والحمى الحصبية بينما تقل جدا الاصابات بالدفترية او التيفويد (رينو ص 140) .

وقد أصدر السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن ظهيرا خاصا في 10 رجب 1283 الموافق 18 نونبر 1866 جعلت بمقتضاه جزيرة الصويرة محجرا صحيا للحجاج .

وكانت توجد في كافة مدن المغرب لجنة صحية تتركب من أعيان يهتمون بكل ما يتصل بالصحة العمومية وطهارة المدينة وتموين الاسواق وجلب الماء ومن مثلها المحتسب الذي يسهر على النظام وتنقية الازقة وتعمد المؤسسات العمومية وكان المخزن يقوم بتطهير بعض الازقة والشوارع خلال الليل وقد حاول في الصويرة مثلا تنظيم نقل الازبال فجانب من الخارج اول القرن الحالي كناسات وزشاشات ميكانيكية .

فمنذ 1614 م الى الآن أى طوال ثلاثة قرون لم يقع القطع بالمغرب سوى ثماني مرات أى مرة كل خمس وثلاثين سنة تقريبا في حين توالى المجاعة بين 867 و 1325 ست عشرة مرة (رينو ص 76) .

وكان المخزن يتخذ الاجراءات اللازمة للحيلولة دون انتشار الوباء من الخارج بفضل المحاجر الصحية وفي الداخل بفضل الحصار الضيق الذي يضرب أيام الخطر ففي عام 1089 هـ عندما ظهر الطاعون بمكناس والقصر وقف الحراس من العبيد على مشرع سبو وغيره لايتحركون من يرد على فاس ومكناسة وعلى دائرة الملك وقد ظهر بفاس فامر السلطان بتحريق ما بسوق الخميس (نشر المثنو ج 2 ص 44) .

اما الاطباء الذين تبغوا في هذا العصر فهم :  
الطبيب الشاعر «عبد الوهاب ابن احمد أدراق» انتهى اليه رئاسة الطب وقصرت عليه نفاسته له أنظام كثيرة في الطب وتآليف منها أرجوزة في الطب ذيل بها أرجوزة ابن سينا وأرجوزة في حب الفرنج وكتاب هن السمهرى فيمن نفى عيب الجدري وتعليق على النزهة للشيخ داود وهو طبيب مسولاي اسماعيل توفي عام 1070 هـ (النشر ج 2 ص 251)

وكان لمحمد بن سعيد المريغشي دراية في علم الطب ثم تركه بسبب «أن انسانا أتى بالهراقة فيها بول وأدخلها عليه في المسجد فقال ان علما يؤدى الى أن أكون سببا لدخول المسجد بالنجاسة لا أشتغل به وقد كان مقصودا به قبل ذلك» (توفي عام 1089) (النشر ج 2 ص 37) .

الطبيب الماهر أبو عبد الله أدراق السوسى الفاسى المتوفى عام 1090 هـ عالج من غير تقدم معرفة ثم تدرب وانتفع به خلق كثير وقد ذكر صاحب نشر المثنو أن أقاربه هم المنتصبون في عصره بفاس للعلاج ولهم مهارة وذوق سليم في الطب ويتحفظون من العلاج بالمخطر من العقاقير والادوية والامور الشاقة ولم نسمع عن أحد أصابته آفة من علاجهم (ج 1 ص 226) .

أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى كان منفردا بتحقيق التعاليم من هيئة وطب فاق أهل وقته في ذلك توفي عام 1096 هـ (السلوة ج 1 ص 316) .

ويحتوى كتابه الاقنوم في مبادئ العلوم على 281 سلا منظوما سرد فيها العلوم المعروفة في عصره والعلم في نظره شعبة من شعب المعرفة الانسانية وقد أفرد الفصلين السادس والعشرين والسابع والعشرين للطب فتحدث عن عمليات التشريح الصغرى وعن فن العلاج

وتحدث في الفصل الأربعين عن البيطرة وفي الفصل الحادي والأربعين عن علم الزردقة وهو طب الحيوان وفي الفصل 19 إلى 20I عن الصيدلة (IO) ويوجد مخطوط من الاقنوم في مجلدين بمكتبة الرباط . وقد أشار ابن شنب في الإجازة إلى رجز في الطب من نظم عبد الرحمن الفاسي . كما ذكروا لنفس المؤلف كتابا في (تفسير الاعشاب) .

عبد القادر بن شقرون المكناسي معاصر مولاي اسماعيل وقد نقل عنه محمد الطيب العلمي في الانيس المطرب فيمن لقي من ادباء المغرب فوائده طبية ومن مؤلفاته الأرجوزة الشقرونية المؤلفة بطيب من سيدي صالح بن المعطي الشرقي (السلوة ج I ص 97) وهي تحتوي على 700 بيت وطبعت بفاس عام 1324 هـ . كما طبعت بتونس في نفس الوقت وقد ذكر رينو في خطابه المطبوع عام 1926 بعدما حلل مواضيع الشقرونية انها لا تخلو من فوائده وانها اسهام لا بأس به من المؤلف في المصطلحات الفنية في قاموس الطب المغربي (ص 5) وتوجد نسخة منها في مكتبة الرباط في 667 بيتا .

أحمد العطار المراكشي ذكر صاحب الصفوة انه عرض عليه القضاء فامتنع وكان عارفا بالطب خبيرا برجز ابن سينا فيه وقال ابن زاكور الفاسي يطلب منه قراءة أرجوزة ابن سينا :

ما ذا على العطار لو اهدى لنا

نفحاته من جونة الأرجوزة

توفي عام 1105 هـ (الاعلام ج 2 ص 124) .

محمد بن قاسم بن عبد الواحد ابن أحمد بن زاكور الفاسي المحدث المؤرخ الاصولي له أرجوزة مثل المقنع في فنه والدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة يعنى أرجوزة ابن سينا في الطب توفي عام 1120 هـ (السلوة ج 3 ص 180) .

أحمد بن محمد السملالي الجزولي كان عارفا بالطب أخذ عن الحكيم عبد الله بن بيوزك الاسفركيسي توفي عام 1152 هـ (الاعلام ج 2 ص 181) .

عبد المجيد الزبادي المنالي الفاسي كانت له مهارة في الطب والعلاج وكان شاعرا توفي عام 1163 هـ .

أحمد أدراق طيب سيدي محمد بن عبد الله وهو من ذرية الحكيم عبد الوهاب طيب مولاي اسماعيل (II) وسليمان الفشتالي قاضي فاس كان متوغلا في العلوم القديمة على طريق أهل الحكمة أخذ عنه مولانا سليمان الحوات الحساب والطب توفي عام 1208 هـ (السلوة 3 ص 116) .

أحمد بن محمد الكردودي كان له ولوع بالطب معتكفا عليه حتى انه من كثرة انكبابه على التذكرة قيد عليها حراشي كثيرة صحب المعطي الشاوي في سفارته الحسينية لفرنسا والنائب الطريس في السفارة إلى البابا ليون الثالث عشر عام 1888 بمناسبة بلوغه خمسين سنة وعبد الصادق الريفي لاسبانيا عام 1302 ألف فيها « التحفة السنية للحضرة الشريفة الحسينية بالملكة الاصبنيولية » توفي عام 1318 (الاعلام ج 2 ص 253) .

أحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج الذي تحدث عنه رينو (الخطاب ص 8) كانموذج أخير للطبيب والعالم العربي الكامل وله مؤلف اسمه الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسينية في ثلاثة أجزاء (يسوجد الجزء الاول في المكتبة البرطانية بالرباط في 402 صحيفة) والقسم الاول من الجزء الاول خاص بمبادئ الطب والطبائع والثاني في ضروريات الحياة (الهواء والاعذية والاشربة) والثالث في الادوية المفردة والجزء الثاني في الامراض وطرق علاجها والثالث في الخواص الطبية لبعض الاسماء وقد ذكر رينو أن ابن الحاج يعطينا للمرة الاولى في تاريخ المغرب تقسيما فنيا للادوية وقد توفي عام 1316 هـ (الاعلام ج 2 ص 246) .

محمد فتاح غريط الكاتب الطبيب الماهر (الاعلام ج 5 ص 313) وهو غير غريط الوزير (ص 320) .

ابراهيم بن أبي سعيد العلوي المغربي تحدث حاجي خليفة عن كتابه تقويم المفردات (رقم 3490) وعصر حياته مجهول .

- (IO) علم أعمار العقار وابدالها وقوى العقاقير وعلم الاقربانين (ج 2 من المجلدين الموجودين بمكتبة الرباط) .  
(II) جوزيف كاسطيل الفرنسي أصله من تولوز كان طبيبا جراحيا في إحدى البواخر التابعة للشركة الهندية فأسر ونقل إلى سلا ثم إلى مكناس وأصبح جراحا في جيش مولاي اسماعيل (رحلة مويط ص 126) .

وذكر رينو انه لقي بالصورة طبيا يسمى الحاج الحسن قام بعملية جراحية شرح فيها صدر أحد المرضى (ص 122) .

عبد السلام العلمي كان من حاشية سيدى محمد ابن عبد الرحمن ومولاي الحسن الذى بعثه لدراسة الطب بالقاهرة وله كتاب سماه ضياء النبراس وارد فيه أسماء أساتذة المسلمين والاجانب فى الاسبطالية الكبرى بالقصر العيني الذى أسسه عام 1827 الدكتور كلوط (كلوطباى) . بأمر من الخديوى محمدعلى (خطابرينو ص6) وقد ذكر الطبيب المغربي فى كتابه النبراس أنه عندما كان طالبا فى مصر عام 1291 هـ (الضياء ص 59) فكر فى تأليف كتاب موسوم بالاسرار المحكمة فى حل رموز الكتب المترجمة لتفسير المصطلحات الفنية فى العلوم المصرية الدخيلة فى العربية وأنه اقتصر وقتا على تصنيف مختصر لشرح تذكرة داود الانطاكى وهو « ضياء النبراس فى حل مفردات الانطاكى بلغة فاس » وقد طبع بفاس عام 1318 هـ . وقد علق رينو على هذا الكتاب فلاحظ أن المؤلف يعطينا مفردات بربرية مرادفة للمصطلحات الطبية العربية .

وهذا الكتاب متين التحليل ويعتبر فى نظرى نقطة تحول مهمة فى تاريخ الطب المغربى حيث يحاول المؤلف التوفيق بين الشهور والبروج والادوية وأنواع النباتات المتداولة فى الشرق والغرب وفى المغرب مصححا فى بعض الاحيان أغلاط سلفه ومنظرا بين المصادر المطبوعة وديوسقوريدوس فى مصر وتقاليد أطباء المغرب وصيادته وما يسميه بالطب الجديد والكيمياء الجديدة بأوروبا وأمريكا ويأتى أحيانا بأسماء الدواء بالعربية ومختلف لهجاتها ثم باللاتينية والفرنسية مع تخليل ذلك بالمصطلحات الحديثة العامة كالتمصيد والتقطير وقد نقل من مصر نماذج عديدة من النباتات والعقاقير والادوية ويحكى عن تجارب شيوخه فى قصر العيني واسهامه الشخصى فى هذه التجارب وقد ذكر أنه شاهد زرافة مصبرة بالقصر العيني خلال قراءته علم الحيوانات (الضياء ص 57) وشارك فى تحضيرات بالمعمل الكيماوى بمصر (ص 72) .

وقد نقل عن نحو الخمسين مؤلفا منهم ابن الخطيب

(ص 80) والوزير الفسانى صاحب الحديقة وعبد الرحمن الفاسى (ص 86) وعبد القادر ابن شقرون والطبيب الصيدلى العجلانى (ص 80) والطبيب المصرى أحمد بن حسين الرشيدى الذى عاش أول القرن الماضى وصاحب « عمدة المحتاج فى علمى الادوية والعلاج » وبقلاوش وهو طبيب يهودى سرقوسى ينقل عنه كثيرا وأبو جعفر أحمد بن ابن عبد الله ابن الحشاء صاحب تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواقعة فى الكتاب المنصورى (12) (ص 112) وصاحب « الدر اللامع » .

وقد ذكر رينو أن الطبيب مولاي عبد السلام العلمي هذا أسس مصحة صغيرة قرب الحرم الادريسي بفاس ثم مرض ولكنه انكب مع ذلك طوال 18 سنة على اتمام كتابه الضياء حتى توفي عام 1323 هـ .

وقد أشار العلمي فى الضياء (ص 115) الى انه نظم منظومة سماها « مفتاح التشريح » كما رتب تذكرة الانطاكى على الامراض بدلا من الحروف ليسهل الفحص على من يطلب علاج مرض مخصوص وشرح آخر الضياء مفردات كنوز الصحة حسبما حرره فى الاسبطالية المصرية وعالج به بعض الامراض وهذه الرسالة مشحونة بالاصطلاحات الحديثة ووصف العمليات العلمية مثال ذلك أسلوب تقطير مخلوط النوشادر بجهاز ولف الذى رسم له صورة حية :

وفى الختام سرد أسماء شيوخه بالقصر العيني منهم رئيس الاسبطالية وشيخه فى الجراحة محمد (فتح) على باشا وشيوخه فى الامراض الباطنية على سرر المرضى وفى علم التشريح الهيكل والعضل والمفصل وفى التشريح الطبيعى والكيمياء الطبية والاقرباذين (الصيدلة) وطب الرمد والامراض الجلدية والداء الزهري وعلم الحيوانات المصبرة واحجار المعادن وامراض النساء والاطفال (فى اسبطالية امراض النساء بمصر) .

رأى الفضل محمد العجلانى المذكور له تحفة الازيب عند من لا يحضره الطبيب اشار اليه لوكليير (ج 2 ص 317) ولم يذكر أن له كتاب الاثربة والمعاجين وتركيب الادوية وشرحا على أرجوزة ابن عزرون وكلاهما مخطوط بال مكتبة الوطنية بالرباط .

(12) الموسوم (مفيد العلوم ومبيد الهموم» الذى نشره عام 1941 معهد الدروس العليا المغربية .

القرن التاسع والحاج ياسين الوسخيني والشيخ الحاج  
على الدرقاوي الالفى والحاج عبلا الالفى (13)

وقد استنتج لوكليز من امثال الطبيب ابن عزوز  
المراكشي وجود مصنفات في الطب العربي بالمغرب (ج  
2 ص 308) وابن عزوز هذا هو عبد الله المراكشي  
المعروف بسيدى بلة وهو صاحب «ذهب الكسوف ونفى  
الظلمات في علم الطب والطبائع والحكمة» توجد نسخة  
مخطوطة منه في المكتبة الوطنية بالرباط وقد ترجمه  
لوكليز الى الفرنسية وهو مليء بالمسائل النظرية وله  
ترتيب غريب (المعومات ثم العلوم الطبيعية ثم حفظ  
الصحة ثم الامراض ثم دراسة مفصلة لامراض العين نقلا  
عن مذكرات حسين بن على (لوكليز ج 2 ص 307) .

والدولة العلوية اول من اعتنى بالبعثات الطبية فقد  
وجه السلطان مولاي الحسن عددا من الشبان المغاربة  
لدراسة الطب في اوريا فتتبع ستة منهم تمرينا في  
المستشفى الاسباني بطنجة في ميدان الفحص والتضديد  
والتشريح البسيط وقد ذكر رينو ان ثلاثة من هؤلاء  
الاطباء المغاربة كانوا يعملون في طنجة ومراكش في  
الجيش وقد استفاد الناس من تجاربهم (ص 60) .

وهكذا يتجلى لنا من هذا العرض الموجز ان المغرب  
اسهم بحظ وافر في وضع أسس فن الطب أيام المرابطين  
والموحدين غير أن هذا الفن وكذلك غيره من التعاليم  
والعلوم والفلسفة بدأ يتقلص في عهد المرينيين ثم  
الشرفاء بسبب الاضطرابات والازمات المتوالية وبالاخص  
من جراء الذبول الذي لحق معالم الحضارة العربية  
عموما والمغربية خصوصا ولكن هذا لا ينقص من قيمة  
التراث المغربي الثمين الذي يعد لبنة أساسية في  
مقومات الحضارة الانسانية .

عبد العزيز بنعبد الله

وقد أشار رينو الى اجتماع عقده اربعة من علماء فاس  
في 8 شوال 1310 لامتحان طبيب مغربي فشهدوا بعد  
استفساره بتضلعه في الطب وقوانينه وتطبيقاته ومعرفته  
بتركيب الادوية وتقاسيم الشرايين ووظائفها وعددها  
وعدد العظام وتمييزه بين أنواع العصب والعضلات في  
الجسم ومعرفة النباتات والازهار والاعشاب الطبية  
وخواصها واسماؤها وطرق اذابتها في الوقت الصالح  
والاوقات المناسبة لوصفها للمرضى وبعد المداولة بين  
العلماء خولوا للطبيب اجازة (ص 121) .

وعند تعرض رينو للحاج الحسن الذي لقيه بالصورة  
ذكر انه قرأ الطب في تانكزونت بسوس حيث كان معه  
نحو الخمسين طالبا غير ان هذه التعاليم نظرية فلا  
علاج للمرضى ولا تشريح وانما تحفظ الدروس حفظا  
(ص 117) .

وذكر الاستاذ محمد المختار السوسي في الجزء  
الاول من كتابه القيم «سوس العالمة» جملة  
من الاطباء السوسيين الذين لهم مؤلفات في الطب فعلاوة  
على حسين الشوشاوي الراسلواي الذي هو من اهل  
القرن التاسع أحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي  
ومحمد بن أحمد السوق الحامدي له كتاب في الطب  
ومحمد بن على البعقي صاحب «الطب البعقي» الشهير  
وتأليف طبي آخر لمحمد بن يحيى الازريفي ومن الاطباء  
أحمد بن الشيخ الحضيكي حافظ تذكرة الانطاكي وكتاب  
الزهراري (انظر الحضيكيون للجيشتمى) وكان  
يسردهما من حفظه في دروسه الطبية حيث كان يعلق  
على شرح ابن رشد لمؤلف ابن سينا ومنهم أحمد  
التهال الذي مهر في الطب وامتاز فيه بين معاصريه  
كابن الحضيكي وكلاهما أدرك اول القرن الثالث عشر  
«ثم انطوى الفن ولم نر له ذكرا في التدريس او في  
التأليف» - كما يقول الاستاذ - اللهم الا بعض  
المتطببين كابناء محمد بن سعيد الكرامي من اهل مختم

(13) للشيخ ما. العينين الشنجيقي دفين تيزنيت (1246-1328) (منظومة في علم الطب) أودع فيها تدبير  
الانسان من صبوته الى شيخوخته و (شفاء الانفاس فيما ينفع الاسنان وخصوصا الاضراس) نسبهما له حفيده ابن  
بنته العلامة الشاعر الفحل ما. العينين بن العتيق الشنجيقي دفين مراكش في كتابه سحر البيان في  
شمائل شيخنا الشيخ ما العينين الحسان في الباب الثاني منه ، وهو مصور على الشريط بالمكتبة العامة  
بالرباط على مبيضة المؤلف .



# هَجَرُ الْمَغْرِبِ الثَّانِي

## لِلأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

كما جلب القطنيات من إنجلترا والهند والقطن الأزرق من السودان وبعد «مجاعة القطن» في أوربا (1858 - 1865) ازدهرت زراعة القطن في المغرب واهتم سيدي محمد بن عبد الرحمن بمدّها إلى أراضي المخزن حفظاً للعملة المغربية المصروفة في الواردات .

أزغار بلاد الشراذمة وسفيان والخلط .  
أزمور ، سماها ياقوت في المعجم (ج 1 ص 216)  
أزمورة (بثلاث ضمات) كما أنه سمي أصيلاً بأزيلي  
وكذلك ابن حوقل (ص 217) .

راجع النص العربي للرسالتين اللتين وجههما سكان أزمور إلى ملك البرتغال يوحنا الثاني عام 1486 بخضوع اقليمهم للبرتغال ودفع عشرة آلاف حوتة من الشبل سنوياً كجزية مع جواب يوحنا بالعربية (السلسلة الأولى - السعديون - البرتغال ج 1 ص 4) Sources inédites de l'histoire du Maroc وقد خاطبه أصحاب مدينة أزمور «بمولانا دون جون أرشده الله سلطان برتغال ... يقبلون يديكم مع رجلكم الكريمة (كذا) الخ والرسالة ممضاة من محمد بن قاسم الرعيني تعقبها رسالة موافقة تحمل عدة توابع من سكان أزمور (10-16) راجع أيضاً النص العربي لرسالة يوحنا الثاني إلى سكان أسفى (1488) جواباً عن طلب قائد أسفى أحمد بن علي الذي أوفد ابن أخيه يحيى الزيات

الأخماس : كثير من قبائل المغرب كانت مقسمة إلى أخماس والخمس عبارة عن وحدة عسكرية لا إدارية لأن كل خمس كان يحتوي على جماعة من الرماة على رأسهم مقدم ولها علم ذو لون معلوم قد نقشت عليه عبارة «لا إله إلا الله» .

الأرز : ذكر مييج Miège (هسبريس 1959 ص 219) ، أن الأرز كان يزرع في المغرب طوال القرن التاسع عشر الميلادي وقد أصدره المغرب إلى فرنسا عام 1840 .

أما القطن فقد توفرت مزروعاته بين 1805 و 1840 قرب تطوان (مارتيل) وفي ولجة سلا (حيث وصف التاجر الفرنسي Rey بسنتين القطن عام 1839) وبين مضاب شالة وإبي رقراق وقرب الدار البيضاء (وادي بوسكورة) وفي أنحاء أزمور والجديدة وأسفى وكذلك حول مكناس وفي الريف والسوس وخاصة حوز مراكش وكانت مصانع تطوان تتوفر عام 1828 على آلات لفرك ألياف القطن كما كان بالرباط 28 مملاً لنسيج القطنيات وقد بلغ الانتاج عام 1836 في تطوان نحو 70 طناً وفي الرباط وسلا بين عامي 1840 و 1850 خمسة عشر طناً وقد أصدر المغرب القطن بين سنتي 1810 و 1840 لمرسيليا ولندن وجنوة وجبل طارق وقد جلب المغرب القطن من الاسكندرية على بواخر فرنسية وإنجليزية

(I) صدر هذا المعجم ضمن « تاريخ المغرب » الذي يطلب من مكتبة المعارف قرب الجامع الأعظم بالرباط ونشر في هذا العدد من «اللسان العربي» حرف ألف كانموذج للمسطرة التي سار عليها المؤلف .



لاعلان خضوع المدينة ليوحنا بعد أن خضعت للفرنس الخامس (المتوفى عام 1481) فجدد يوحنا العهد للقائد ومدينته كرعايا للعرش البرتغالي مع التزام أداء ثلاثمائة مثقال ذهبي نقدا أو قيمتها شمعا مع فرسين كل سنة ودور صالحة أو قطع أرضية لبناء دور يسكنها موظفو الملك (ص 25) تليها رسالة عمانويل الاول الى أهل ماسة الذين أوفدوا الشيخ عبد العزيز مع حمو بن بركة وصيدى يحيى لاشيونة للاعتراف بسيادته على البلاد (ص 31) كما خضع له شيوخ قبيلة مشنزاية (كتبها هكذا صاحب السلوة ج 2 ص 78 وكتبها مشترية ابن القاضي فى الدرة والجذوة وابن عسكر فى السدوحة وابن الزيات فى التشوف) برسالة كتبوها من المدينة فى ثالث جمادى الاولى 908 ( 4 نونبر 1502 ) (ص 70) وتناحر هؤلاء القواد هو الذى هداهم الى الاستعانة بملك البرتغال حتى ضد ملك مراكش الناصر بن يوسف .

– فى هجوم البرتغال الاول على أزموور عام 1508 م قذف أهل المدينة على العدو المهاجم خلايا النحل (السلسلة الاولى – السعديون – البرتغال ج 1 ص 407) وكذلك فى الغارة الثانية عام 1513 م (ص 407) وكان الاسطول البرتغالي يحتوى على خمسمائة قطعة بقيادة دوق براكانس Duc de Bragance (ص 430) وقد زحف من الجديدة 18000 جندي نحو أزموور (ص 434) .

– القائد التركي الذى كان يحكم أزموور باسم مولاي عبد الملك اقترح تسليم المدينة لمولاي محمد المسلوخ واخبر بذلك والى الجديدة البرتغالي كما ورد فى رسالة سيسيتيان (السلسلة الاولى – السعديون ج 3 ص 394)

الاستانة : الباب العالى خصص منحة سنوية لمولاي عبد الملك وأخيه عبد المومن فى تلمسان وقدرها 4.000 أو 5.000 دوبل ( السلسلة الاولى – السعديون ج 3 ص 206) وذلك قبل أن يساعده بعشر سفن لنقل العتاد وعشرين مدقا وبعشرة آلاف جندي تركي (ص 215) وقد بلغ عدد السفن التركية فى المغرب فى هذا العهد نحو الخمسين ( ص 239 ) معظمها فى سلا والعرائش (ص 246) .

– ذكر المولى عبد الرحمن بن زيدان أن سيدى محمد ابن عبد الله دعا للسلطان عبد الحميد العثماني يوم عيد الاضحى على المنبر (الاتحاف ج 3 ص 178) .

الاسطول : كانت القطع القرصانية بسلا فى عهد مولاي رشيد عام 1669 تحتوى على I- فركاطة من صنع سلا حولتها تسعون طنا مجهزة بستة مدافع وتحمل مائة وثمانين ملاحا .

(2) فركاطة اقتنصت من فرنسا عام 1668 من حاملة 60 طنا وستة مدافع وتحمل 110 من الملاحين .

(3) مركب فى قوة الفركاطة المذكورة من صنع هولندي اقتنص من الانجليز .

(4) فركاطة من صنع انجليزى اقتنصت حولتها 50 طنا وجهازها أربعة مدافع تحمل 80 ملاحا .

(5) مركب من صنع هولندي اقتنص من الفرنسيين .  
(6) ثلاث فركاطات صفرى مصنوعة بسلا ذات حاملة وزنها ثلاثون طنا للوحدة ومدفعان وستون راكبا .

(7) فركاطة جديدة من صنع سلا حولتها مائتا طن مجهزة بأربعة وعشرين مدقا تحمل ثلاثمائة راكب وقد استولى القراصنة فى هذه الغزوة على 19 سفينة انجليزية واربع فرنسية كما لجأت الى سلا سفينتان من صنع جزائري (الفيلاليون – السلسلة الثانية ج 1 ص 279) .

عندما اعتلى السلطان مولاي سليمان أريكة العرش كانت البحرية الملكية تتوفر على عشر فركاطات وأربعة مراكب شراعية واربعة عشر زورقا وتسعة عشر مركبا كبيرا للمدافع مع ستة آلاف من البحارة الماهرين (كودار ج 1 ص 156) .

الاسرى لاحظ Du Tertre دونيرتر فى تاريخ جزر الانطيل (ج 1 ص 81) أن كثيرا من المحررين من بين الاسارى الاقدمين فى افريقيا الشمالية وبلغون الساعة التى خرجوا فيها من الاسر لانهم أشد بؤسا فى وضعهم الجديد .

– وجه لويس الثالث عشر ملك فرنسا رسالة الى ديوان جمهورية سلا يطلب تحرير الاسرى الفرنسيين فحرر اثنان مائة وعشرين منهم وقد تدخل بين الطرفين فى سلا العميل الانجليزى جوهسن هاريسون لانجاح المسعى (السلسلة الاولى – السعديون ج 3 ص 309) راجع النص العربى للرسالة الموجهة فى شأن تحرير الاسرى من مولاي عبد الملك بن زيدان الى لويس

بسيطة (السلسلة الثانية - العلويون ج 3 ص 428 - 437) وورد في مذكرة جان ايستيل J. Estelle أن فرنسا اقترحت استبدال أسيرين مسلمين بأسيير مسيحي ، ولكن مولاي اسماعيل تنازل لتعويض رأس برأس (ص 441)

- كان عدد الاسرى بمكناس أوائل القرن الثامن عشر 130 فرنسا و 460 اسبانيا و 200 برتغالي و 17 جنوبا و 8 من السويد وهولنديان اثنان (السلسلة الثانية - العلويون ج 6 ص 484) .

أسفى : نصت رسالة مؤرخة بـ 7 أكتوبر 1534 وجهها أسقف لاميكو (Lamego) الى ملك البرتغال يوحنا الثالث يوصيه بالتنازل عن أسفى وأزمور واكادير بعد هدمها وباحتلال مملكة فاس الحافلة بالمدن الغنية بالمياه المعتدلة المناخ بالنسبة لذكالة ومملكة مراكش والتي هي أشبه بالبرتغال ومدنها ضعيفة يسهل احتلالها في حين أن عرب الجنوب رحالة تصعب مطاردتهم ، ويجب انقاذ سبتة لأهميتها بالنسبة للمسيحية (م . غ . و . السعديون - ج I ص 57) .

وفى رسالة أخرى من أحد النبلاء الى الملك يحضه على استشارة البابا ويؤكد أن احتلال المغرب يجب أن يتم سواء بدى بفاس أم مراكش لان في ذلك تعويضا للمسيحية عن فقدان روديس وجزء من هنغاريا (ص 73) وتنصح رسالة أخرى الملك بالتقليل من مصاريف البلاط للبدء باحتلال مراكش دون التنازل عن أسفى وأزمور (ص 90) .

الاسقفية - كان المغرب هو الاسقفية الوحيدة التي تشرف على الحركة المسيحية بأفريقيا الشمالية وكان أسقف مراكش هو المسؤول الوحيد (ماس - لاطرى - علائق وتجارة افريقيا الشمالية مع الامم المسيحية ص 226) .

الاسلام لاحظ ابن عذارى أنه في عام 85 هـ . تم اسلام المغرب الاقصى وحولت المساجد التي بناها المشركون الى القبلة وجعلت المنابر في مساجد الجماعات وفيها صنع مسجد اغمات غيلانة (ج 1 ص 37) .

ذكر ابن خلدون في تاريخه (المجلد الاول القسم الثانى ص 293) نقلا عن ابن أبي زيد انه ارتدت البرابرة بالمغرب اثنتى عشرة مرة ولم تستقر كلية

الثالث عشر بتاريخ 26 ربيع النبوى سنة 1040 (ص 350) وقد ارفق ملك فرنسا رسالة الى عبد الملك بمنسوجات قيمتها مائة الف ليرة مقابل الاسرى (ص 390) ووجه مولاي الوليد بن زيدان مبعوثه الاسرائيلي دافيد بالاش الى فرنسا فتسلم الهدايا مع نص مصادقة ملك فرنسا على معاينة الصلح ولكنه سافر الى هولندا وحسب السلطان أن فرنسا احتقرته فلم تجب مدة عام ونصف فسمح للقراصنة بمطاردة السفن الفرنسية وأسر الرعايا الفرنسيين واعتقال القنصلين مازى Mazet ودويوى Du Puy وكان بالاش قد سلم الى ملك فرنسا رسالة اعتماد مزورة فتدخلت فرنسا لدى هولندا للقبض على بالاش واستشارت هولندا السلطان فأمر باعتقاله في رسالة مؤرخة بـ 1635م حملها الى فرنسا دوشالار Du Chalard الذى جاء لتصفية هذا الخلاف ومنها الى هولندا في العام التالى ولكن بالاش فر الى كولونى في حين سعى والده يوسف وأخوه موسى لتبرئته فجدد له الوليد اعتماده كمنبعوث للمغرب فى هولندا (ص 396) .

- نظرا للخلاف بين فرنسا والمغرب حول تبادل الاسرى أوقفت فرنسا مبادلاتها التجارية مع المغرب بمرسوم ملكى عام 1687 ولكن التجارة استمرت خوفا من استيلاء الانجليز على السوق لاسيما وأن فرنسا زاحمت انجلترا منذ مدة فى بيع الانسجة الصوفية علاوة على احتكارها لسوق نسيج القطن والكتان (دوكاستر - السلسلة الثانية - العلويون ج 3 ص 144-179) .

- ذكر الزياتى أن سجون المولى اسماعيل كانت مملوءة بخمسة وعشرين الف أسير مسيحي ونحو ثلاثين الفا من المجرمين وقطاع الطرق (مقتطفات من الترجمان المغرب - ترجمة هوداس ص 54) .

- ورد في مذكرة جان ايستيل J. Estelle ان مولاي اسماعيل الذى كان يحتفظ فى سجنونه بأسرى برتغاليين اشترط لتسليمهم تنازل البرتغال عن الصويرة كما اشترط لتسليم الاسرى الاسبان دفع الكتب العربية المحجوزة فى اسبانيا (السلسلة الثانية العلويون ج 3 ص 349) .

- دفعت اسبانيا مقابل تحرير مائة أسير اسباني من ضباط العرائش 1051 أسيرا مغربيا وجزائريا (ص 120) علاوة على نفقات بلغت مائة وخمسين ألف

الاسلام فيهم الا لمهد ولاية موسى بن نصير فما بعده .

أكد زويير مونتاني Robert Montagne في كتابه البربر والمخزن (Les Berbères et le Maghzen) ص 54 ان الاسلام هو الذي حمل الى المغرب فكرة الدولة .

راجع النص الاصلى المختوم لرسالة وجهها المولى اسماعيل بالاسبانية الى جاك الثانى ملك انجلترا عام 1698 م (1109 هـ) يدعو فيها الى الاسلام ويذكره بعلاقى المغرب الطيبة مع الملك السابق شارل الثانى (السلسلة الثانية العلويون ج 3 ص 560) تليها رسالة بالعربية مطولة فى نفس الموضوع (ص 562) .

أكد لاووست Laoust (نشرات معهد الدروس المغربية العليا مجلد 18 ص 9) أن ورود المسيحيين على الجبال المغربية قد اعتبره البربر أفدح شر منى به الشعب المغربى .

نشرت مجلة هستيريس (ج 4 سنة 1924) نماذج للقانون العرفى فى ماسة قبل عام 1298 وهو يحتوى على 29 فصلا و 190 بندا وقد نص البند العاشر بعد المائة أن فى وسع شخصين أن يتفقا على احوالة دعوى على الشرع بعد تقديمها الى مجلس القبيلة أو الجماعة وأن الواجب آنذاك هو تطبيق الشريعة الاسلامية لا العرف المحلى .

اسماعيل (المولى) : كان مولاى اسماعيل بفاس ينوب عن أخيه مولاى رشيد عندما مات هذا الأخير بمراكش وقد يبيع بفاس كما أكد ذلك الافرانى والقادري فى نشر المثانى خلافا للزيانى والناصرى الذين نصا على أن البيعة كانت بمكناس مقر نيابة مولاى اسماعيل .

لاحظ الزياني أن المولى اسماعيل ترك 528 ولدا ذكرا ومثلهم من الاناث وقرأ فى سجلات سيدي محمد ابن عبد الله حيث كانت تدون المنح الموزعة عليهم أن هذه الذرية كانت تحتل خمسمائة دار بسجلماسة كما وقف الزياني على ذلك بنفسه عندما توجه الى الصحراء لدفع هذه الاعانات (مقتطفات من الترجمان المغرب ، ترجمة هوداس ص 54) .

الاكمل - لاحظ الناصرى (الاستقصا ج 2 ص 57) أن السلطان الاكمل هو ابو الحسن المرينى لان أمه كانت حبشية بينما أكد روني باسى أنه هو أبو يعقوب

يوسف المرينى . ( ص 204 )

René Basset, Nédroma et les Trarcas 204 ص

وذكر الكتانى فى سلوة الانفاس (ج 3 ص 217) نقلا عن صاحب شرح الصدور فى مناقب الشيخ أبى يعزى يلنور أن السلطان الاكمل عند العامة هو أبو يعقوب الموحدى على أساس أنه هو صاحب ماء الحمة التى يفتسل بها ذوو العاهات والظاهر أن الاسم متعدد لان كثيرا من الملوك كانوا موغلين فى السمرة .

أصيلا - الفونس الخامس الملقب بالافريقى الذى ملك البرتغال خلال ربع قرن (1438-1481) هو الذى استولى على أصيلا وطنجة عام 1471 ( دو كاستر - السعديون I ج I ص 94) .

- فى عام 1542 طرد البرتغاليون اليهود من أصيلا (السلسلة الاولى السعديون - البرتغال - ج 4 ص 108) - رد روبين ريكار (هستيريس ج 33) على صاحب الاستقصا فلاحظ أن العرائش لم يحتلها البرتغاليون قط وأن الاسبان هم الذين استولوا عليها من 1610 الى 1689 أما أصيلا فقد احتلها البرتغاليون من 1471 الى 1550 ثم من 1578 الى 1589 ومنذ هذا التاريخ لم تقع فى قبضة أية دولة اوروبية (ص 201) ثم اتهم الناصرى بأنه المسؤول الاول عن الاغلاط الفادحة المرتكبة غالبا فى وصف الحملات الاوروبية بالمغرب وقد حمل لىفى بروفنصال ، كذلك عام 1922 على الناصرى وهم يستندون فى ذلك الى وثائق اوروبية .

- لم يسترجع أحمد المنصور مدينة أصيلا الا بعد مرور نحو اثنى عشر عاما على معركة وادى المخازن (3) شتبر 1589) .

الاطلس - يظهر أن التمييز بين أقسام الاطلس (الكبير والوسط والصغير) لم يعرف قبل رحلة فوكولد الى المغرب عام 1883 وقد اشار قبله الرحالة البرتغالى المجهول صاحب «وصف المغرب» (السلسلة الاولى من السعديين ج 2 ص 231-313) الى سلسلة أولى تمتد من حاحة الى المنز المؤدى من مراكش الى درعة وهذا الحد الفاصل بين مملكتى مراكش والسوس هو المنسمى ادرارن درن (جبل درن) فى حين تسمى السلسلة الممتدة شرقا والفاصلة لمملكة مراكش عن مملكة درعة بتيزى نكلوى (راجع رحلة فوكولد ص 95) وقد سمى الاطلس الكبير أو درن قديما بالجبال البيضاء.

Montes Carlos . نظرا لقمعها المكسوة بالثلوج

كما سميت الجبيلات بالجبال الصغرى Montes Atlas وعرف الاطلس الصغير بجبل تزروالت (السلسلة المذكورة ص 270) .

- وأكد زويير مونطاني (البرابرة والمخزن ص 69) أن قبائل الاطلس الكبير ادهشت الغربيين بقيمتها الحربية وقوتها التنظيمية وبغا لها من قابلية التجانس.

اعذار (الاطفال) - يظهر أن عادة اعذار الاطفال لم تكن معروفة بالمغرب قبل الموحيدين وقد قام المنصور بذلك لأول مرة عام 595 بمراكش حيث جعل في يد كل طفل دينارا من ذهب ودرهما من فضة وحنة من الفاكهة الخضراء ليشتغل بها عن ألمه ويصرف الدينار في مداواته (البيان لابن عذاري ج 4 ص 180) .

الاقطاعية - لاحظ دوتي (مراكش ص 401) أن الاقطاعية لا تقوم على وجود اقطاعي واحد وانها عبارة عن مجموعة وأن هذه المجموعة لا وجود لها بالمغرب كما أكد كوستاف لوبون (حضارة العرب الطبعة الفرنسية ص 415) أن العرب لم يعرفوا قط «النظام الاقطاعي» .

أكادير - لاحظ دوكاستر (م. غ. م. السعديون I ج I المقدمة) ان وثيقة برتغالية مؤرخة بأكادير في 10 سبتمبر 1537 تحمل على الاعتقاد بأن احتلال السعديين لهذه المدينة لم يتم في 12 غشت 1536 حسبما توهمه مازمول ومن نقل عنه بل من 12 مارس عام 1541 مما حدا يوحنا الثالث الى الجلاء عن أسفى وأزمور (ص 106) وهذا التاريخ يتفق مع ما أورده اليفرنى الذى أكد أن محمد الشيخ هو الذى اختط مرسى أكادير عام 947 هـ (أى ما بين 1540 و 1541 م) ولكن هذا لا يدل فى نظرى على أن تحرير المدينة من طرف السعديين تأخر الى التاريخ المذكور ولم يتم عام 1536 (أى 942 هـ) .

- فى أواخر القرن السادس عشر كانت أكادير تصدر الى انجلترا السكر الصافى والسكر الخام وكثيرا من ملح البازود والبلح والزراوى والقطن (السلسلة الأولى - السعديون - انجلترا ج 2 ص 91) .

أمريكا (الكشف عن) - ذكر ابن عربى الحاتمي فى بعض تأليفه ان وراء المحيط الاطلنطيقى أمما من بنى آدم وعمرانا وقد عاش قبل كريستوف كولومب بثلاثة

قرون وقد تحدث أيضا صاحب مسالك الابصار نقلا عن شيخه محمود الاصفهاني قبل كولومب بمائة وخمسين سنة عن احتمال وجود أرض وراء المحيط وقد توفي الاصفهاني عام 749 هـ. وذكر ابن الوردي فى جغرافيته أنه يوجد وراء الجزر الخالدات جزائر عظيمة فيها خلق كثير ووصفها وصفا يكاد ينطبق على وصف بلاد أمريكا وابن الوردي عاش فى القرن الرابع عشر أى قبل كولومب بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربى محاضرات المجمع العلمى العربى بدمشق ج 2 ص 233) .

أمة دول - مرسى أمقنول هى الصورة Mogador حسب البكرى (افريقية والمغرب فى المسالك ص 86) . الامويون - اتصلت دولة الامويين فى الشرق والغرب الى عام 424 هـ ذلك أن عهد عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية من قبل بنى أمية وصل الى يوسف ابن عبد الرحمن المتغلب على الاندلس الذى دخل عهد الرحمن بن معاوية وهو أميرها (البيان لابن عذاري ج 2 ص 57) .

الانتاج - وصف الشريف الإدريسي الانتاج الزراعى بالسوس فى القرن السادس الهجرى فلاحظ وجود أجناس كثيرة من الفواكه كالجوز والتين والعنب العذاري والسفرجل والرمان الاملىسى والاترج الكبير والمشمش والتفاح المنهد وقصب السكر الذى ليس على قرار الارض مثله (نزهة المشتاق فى اختيار الآفاق - الجزء الخاص بافريقيا الشمالية والصحراء ص 39) كما وصف اخضرار النبات الدائم فى الاطلس حيث يتوافر التين والعنب المستطيل العسلى بدون نوى والجوز واللوز والسفرجل والرمان والاجاص والكمثرى والمشمش والاترج وقصب السكر والزيتون والخروب واركاب (ص 41) ثم أبرز أهمية المبادلات التجارية مع السودان فلاحظ أن أهل اغمات «امليا» تجار ميسير يدخلون الى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطر الاموال من النحاس الاحمر والملون والاكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والاصداف والاحجار وضروب من الافاويه والعطر وآلات الحديد (ص 143) .

- كانت النيلة حسب ابن خلدون تزرع فى درعة ويستخرج الصحراويون مادتها بمهارة (ص 2) .  
الاندلسي : كان اسم الثغرين أى سكان الثغور يطلق

على اندلسيين اقليم اراكون فى حين سمي بالاندلسيين سكان الاقاليم الجنوبية .

**الاندلس** - كان المرور من ميناء سبتة الى الجزيرة يتم فى ثلاث ساعات كما وقع لعبد الملك بن المنصور ابن أبى عامر عام 389 (نبذة تاريخية فى اخبار البربر فى القرون الوسطى منتخبة من مفاخر البربر - طبعة ليفى بروفنسال ص 34) .

- فى عام 1565 كشف فيليب الثانى ملك اسبانيا فى قشتالة عن مبعوث لملك المغرب ورد لجمع الزكوات من الاندلسيين (السلسلة الاولى - السعديون ج I ص 88)

- يظهر أن غرب الاندلس كان أشد تأثرا بالمغرب ففي خصوص الازياء مثلا لاحظ المقرئ (النفج ج I ص 105) أن أهل شرق الاندلس يتركون العمامة فى حين أن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشارا اليه الا وهو بعمامة .

**أنطوان** (الايروندى) - كان المسيحي الايروندى أنطوان هو الذى يترجم للمولى زيدان - وهو أسير بمراكش الكتب اللاتينية الى اللغة القشتالية ثم ينقلها بعض الاعلاج الى العربية (كودار ص 498) .

**انطونيو** - أجلى فيليب الثانى حاميته من اصيلا عام 1589 لحمل المنصور الذهبي على عدم اقراض انطونيو مائتى ألف كروزادا (السلسلة الاولى - السعديون ج I ص 286) أما الجلاء عن القصر الصغير فقد تم عام 1551 م .

**اورانج (أمير)** - كان أمير اورانج *Prince d'Orange* يعتبر التحالف ولو مع المسلمين ضد البابوية مشروعا وضروريا نظرا لسلوك البابا فى ملحمة برتيليمي ضد البروتستانت (السلسلة الاولى - السعديون ج I ص 363) وكانت اورانجوى اقليما اقطاعيا انضم الى العرش الفرنسى عام 1673 .

# الموسم الثقافي الثاني

## انطلاقة هدية لوصدة الفكر العربي

### \* وبرهان آضر على قدر لغة الضاد

كل سنة دراسية وانها لحسنة من حسنات قيادة الفكر العربي أن تشهد في بلاد المغرب كل سنة مهرجانات فكرية يلتقى فيها فكر المغرب بفكر المشرق .

ففى سنة 1963 نظم المكتب أسبوعا للتعريب تحقق فيه الفكر الواعى العربى وتجمعت فيه قوة الوحدة العربية والنضالية من أجل لغة الضاد .

وفى سنة 1964 نظم مهرجانا ثقافيا كبيرا ألقى فيه العديد من المحاضرات حول الثقافة العربية المعاصرة ، وحول اللغة العربية والتطور العلمى كما أقام فيه معرضا للكتاب العربى تجلت فيه قوة الارادة العربية ، والتقدم الفكرى العربى فى الشرق والغرب .

وما هو المكتب الدائم يقيم فى سنة 1965 مهرجانا ثقافيا آخر يمتاز عن سابقه بلقاءات عربية ، وتجمعات شعبية ، وطلابية وباحياء ما يتصل بحضارتنا العربية الزاخرة ، وما أعطته للبشرية وما أسدته اليها على صعيد الفكر والاجتماع والتاريخ . ابتداء المهرجان فى رابع مايه بأسبوع للطلاب المغربى وقد استهدف المكتب الدائم فى هذا الموسم اتاحة الفرصة لقراءات الطلاب ، وأن يتجاوب معهم ويشجعهم على تحصيل الثقافة العربية والتعاليم الاسلامية .

وفى نطاق هذا الاسبوع نظمت لطلبة السلك الثانى الثانوى والعالي مباريات خطابية وكتابية فى الثقافة العامة والعلوم الحديثة وقد خصص المكتب لهذه المباريات جوائز مالية وأدبية مهمة .

ولا يفوتنا أن نسجل هنا الاقبال العظيم الذى حظيت به هذه المباريات ، والوعنى الكامل الذى أبانه الطلبة فى انسجامهم مع المواد المختارة للمباريات وخاصة فى ميدان التقنية وعلوم الفضاء .

ان وحدة اللغة العربية ، ووحدة التفكير العربى ، ووحدة العمل من أجل مستقبل العروبة هي الشعارات التى قام من أجلها المكتب الدائم للتعريب ، وان توثيق الروابط بين الشعب العربى وتمتين الصلات التاريخية والفكرية واللفظية بين أجزاء هذا الوطن الكبير هما الهدفان الاساسيان لمؤتمر التعريب الذى انعقد بالرباط بين 3 و 7 أبريل من سنة 1961 والذى انبثق عنه هذا المكتب

ومؤتمر التعريب هذا الذى شاركت فيه جميع الدول العربية تحت رئاسة جامعتها ، كان ولا يزال الانطلاقة الرائعة لتحديد الموقف العربى من لغة الضاد التى هي الحارس الامين للشخصية العربية واتوجود العربى والوحدة العربية .

والمكتب الدائم للتعريب الذى انبثق عن هذا المؤتمر قد حدد رسالته ، وقام مخلصا مجاهدا ، مكافحا ، غير مبال بالصعاب والعقبات لتأدية هذه الرسالة . ومنجزاته الكثيرة خلال ثلاث السنوات التى عاشها لحد الآن هي اكبر شاهد على ذلك . وهي الانتفاضة الجديدة التى أتم بها الطريق من أجل الاسهام فى رعاية اللغة العربية فى العالم العربى واحياء التراث الخالد وتوضيح صورة الكفاح المشترك الذى يخوضه اليوم الشعب العربى من أجل لغته وقوميته وحضارته .

\* \* \*

وموسم الكتاب العربى الثانى الذى ينظمه المكتب الدائم من 4 الى 26 مايه ، والذى يشهد المغرب من خلاله مهرجانات ثقافية كبرى تقام فى اكبر المدن المغربية مظهر من مظاهر كفاح ونشاط وايمان هذا المكتب برسائلته .

انها سنة طيبة ، سنة احياء المواسم الثقافية آخر



العالم العربي . وأعطى فيها أرقاماً مفصلة عن تقدم التعليم بهذا البلد .

وفي سادس ماية ألقى الأستاذ عوض حنا (الليبناني) في نطاق هذا المهرجان محاضرة حول التقدم العلمي في العالم الحديث . تحدث فيها عن تأثير الحضارة الغربية بالحضارة الاسلامية التي قدمت للانسانية خدمات جليلة .

وفي يوم سابع ماية ألقى في نطاق هذا الموسم الاستاذ نادر النابلسي ( من سوريا ) وأستاذ بالمدرسة العليا للاستاذة محاضرة حول التاريخ العربي لمادة الرياضيات أكد فيها ان ما توصلت اليه الدول العربية من بحوث شيقية في مادة الرياضيات العلمية يرجع فيه الفضل الى الفكر العربي والى الباحثين العرب معلا ذلك بالكثير من الامثلة والشواهد .

وفي 11 ماية ألقى الاستاذ محمد بن مسعود وكيل وزارة المعارف الليبية ورئيس هيئة ليبيا في موسوعة المغرب العربي محاضرة حول معالم ليبيا الثقافية والحضارية أبرز فيها مظاهر الكفاح التي خاضتها وتخوضه ليبيا الشقيقة من أجل ارساء قواعد اللغة العربية ونشرها على اوسع نطاق في التعليم الليبي . وأكد ان الحضارة الليبية القديمة استمدت اصولها من الحضارة العربية العتيقة .

بالاضافة الى المحاضرات الاخرى التي أقيمت في نفس المواضيع بفاس ، وطنجة ، وتطوان ، وسططات ، وغيرها من الاقاليم المغربية في نطاق هذا المهرجان الثقافي الكبير .

\* \* \*

اما اسبوع الكتاب العربي الذي اقيم في المدرسة الانارية المغربية بالرباط في نطاق هذا الموسم فشاركت فيه الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية والجمهورية اللبنانية والمملكة العربية السعودية والمملكة الليبية والمملكة المغربية وخزانة القصر الملكي المامر وخزانة المكتب الدائم للتعريب والخزانة الوطنية العامة بالرباط .

افتتح هذا المعرض يوم 17 ماي في حفل رسمي ترأسه معالي وزير التربية الوطنية ورئيس مؤتمر التعريب الدكتور يوسف بلعباس بحضور رجال السلك الدبلوماسي المتمدين في الرباط ورجال الصحافة والاذاعة العرب والاجانب وكذلك اعضاء الموسوعة المغربية .

وفي نطاق هذا الاسبوع كذلك أقام المكتب معرضاً للعلوم الفضائية بكلية الآداب بالرباط خصيصاً للطلبة للاستفادة منه في مبارياتهم ، وقد شارك في هذا المعرض كل من أمريكا وإنجلترا ، وعلى الرغم من عدم تمكن الاتحاد السوفياتي وفرنسا والصين الشعبية من الاسهام في هذا المعرض الفضائي فإن الاقبال عليه قد حقق أرقاماً خيالية وبجانب المعرض الفضائي يقام معرض للكتاب العلمي باللغة العربية يتجلى فيه أهم ما توصل اليه الفكر العلمي العربي من تقدم ورفق ، وقد حظي هذا المعرض باقبال جماهيري خاصة وأنه يحتوي على مئات الكتب باللغة العربية في علم الفضاء ، وعلم النفرة ، وعلم الكيمياء والفيزياء .

وإذا كان اسبوع الطالب قد اختتم بنجاح فإنه كان خطوة جريئة أخرى قام بها المكتب في المجال الطلابي .

\* \* \*

وفي نطاق هذا المهرجان العلمي الكبير ، أقيمت عدة محاضرات علمية في كل من الرباط والدار البيضاء ، وفاس ، وطنجة ، وتطوان شارك في القائتها مجموعة من الاساتذة الجامعيين والاختصاصيين في المواد العلمية وطرحوا فيها أهم المشاكل في الكيمياء والفيزياء والطبيعية والفضاء التي تعترض مسيرة اللغة العربية للعلوم والتطور العلمي لهذه اللغة في القديم والحديث ، وبينت جميعها فعالية لغة الضاد في كشف أحدث العلوم الانسانية والطبيعية .

وفي رابع ماية ألقى الاستاذ عبد الله الحصين مدير التعليم بالطائف ( المملكة العربية السعودية ) الذي وصل الى المغرب لحضور هذا المهرجان ، محاضرة حول سير الثقافة في الجزيرة العربية أبرز فيها فعالية اللغة العربية في تدريس العلوم ، ومكانة هذه اللغة بين لغات العالم المتحضر اليوم ، مؤكداً ان العاهة التي كانت تهدد هذه اللغة هي الاختلاف الموجود بين الجامعات اللغوية ، والهيئات العلمية في وضع المصطلحات العلمية وازدواج الدائم للتعريب بعمل بجد وحكمة لعلاج هاته الحالة في نطاق جامعة الدول العربية .

وفي نفس اليوم ألقى الاستاذ عبد الله بوقس مدير التعليم بجدة وعضو الوفد السعودي لهذا المهرجان محاضرة بالدار البيضاء في موضوع التعليم بالمملكة العربية السعودية أكد فيها ضرورة توحيد مناهج التعليم في



وقد تخصص بعد ذلك يوم لكل دولة عربية مشاركة في المعرض .

وينظرة بسيطة على أروقة هذا المعرض الذي يضم عشرات الآلاف من الكتب العلمية والادبية والتقنية العربية ، نجد الكتاب في أبهى العريية حرياً في اشواط بعيدة في التقدم لا من حيث الشكل فحسب ولكن من حيث الموضوع أيضاً .

لقد كانت الملاحظة الأساسية في معرض الكتاب العربي بالنسبة للزائر العادي هي ذلك السيل من الكتب العلمية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الفضاء والذرة والالكترونيات ومختلف العلوم والفنون التي تلفظها المطبعة كل دقيقة في البلاد العربية .

وهذه الآلاف من الكتب العلمية التي زخرت بها قاعات المدرسة الادارية ، ليست هي كل شيء ولكنها مجرد نماذج بسيطة عرضتها الأروقة للطلبة والتلاميذ والاساتذة ولجميع رجال الثقافة والتعليم المتعطشين لمعرفة ما وصلته لغتهم في البلاد العربية الاخرى وقد كان ذلك برهاناً آخر عن قدرة هذه اللغة على مساهمة التطورات العلمية المعاصرة والمستقبلية في العالم ودليلاً واضحاً على ابطال تهم التعصبين لغيرها من لغات العالم .

بجانب هذا المعرض نظم المكتب الدائم للتعريب سلسلة محاضرات انطلق فيها من يوم 15 ماي نكري فلسطين العربية بسلسلة محاضرات وندوات حول القضية الفلسطينية . وكان أول محاضر في هذا الموضوع هو الاستاذ علال الفاسي الذي تحدث في بداية محاضراته القيمة حول فكرة التوسع الاوربي والمركة الصليبية ، وعن التاريخ السلافي لبلاد فلسطين ، ثم تخلص للحديث عن المركة الحالية التي يخوضها شعب فلسطين اليوم مؤكداً ان قضية فلسطين كانت موضع تأمر من الغرب ، وببالاسف بتأمر من بعض ملوك العرب ورؤسائهم الشيء الذي لم يساعد فلسطين على التحرر ورد الغارة الحقيقية على العدوان الغربي والصهيوني في نفس الوقت .

واختتم الاستاذ علال الفاسي محاضراته الكبرى التي استغرق في ارتجالها أكثر من ساعتين بالحض على بحث وعي بحقيقة الازمة في فلسطين ، والعمل من أجل محو السيطرة اليهودية منها .

وفي يوم 20 ماي نظم المكتب الدائم للتعريب في اطار هذا الموسم ندوة حول قضية فلسطين كذلك شارك

فيها كل من الاساتذة علال الفاسي والحاج احمد بناني سفير المغرب في سوريا سابقاً والدكتور الحاج مير الفلسطيني كما شارك في مناقشة عرضها صاحباً المعالي سفيراً الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، وكذا بعض المثقفين المغاربة ، وقد قدمت هذه الندوة مشكلة فلسطين كما هي الآن امام الرأي العام الدولي والحل الطبيعي والاحتملي لهذه القضية المتلخص في وحدة الدول العربية من أجل تحريرها بالحديد والنار .

وفي يوم 24 ماي ألقى معالي سفير الجمهورية العربية المتحدة بالرباط الاستاذ حسن فهمي عبد المجيد محاضرة في موضوع فلسطين والمؤامرة الدولية افتتحها بتوضيح الفارق بين الاستعمار في القرن الماضي وأوائل القرن العشرين حيث أكد انه انا كان الاستعمار هو الطابع البارز في السياسة الدولية في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين فقد أصبح هذا الاستعمار معجوجاً معقوتاً في النصف الثاني من نفس القرن .

وقد استعرض بعد ذلك فكرة نشوء الجمعيات الاقليمية للصهيونية الحديثة في عواصم الدول الاوربية والامريكية وعن أول مؤتمر صهيوني وعن أهدافه ، ثم عن الحرب العالمية الاولى ودور السياسة البريطانية ضد الآمال العربية وتخلص للحديث عن نشوء الجامعة العربية والدور الذي لعبته في التعريف بالقضية الفلسطينية وفوض مخازي الصهيونية في العالم .

وختم السيد السفين محاضراته بتحديد موقف دول الغرب من هذه القضية ، وما تقوم به هذه الدولة من مساع لسي الدول الكبرى لحمايتها .

وفي يوم 26 ماي ألقى معالي سفير الجمهورية العربية السورية الاستاذ هيثم الكيلاني محاضرة قيمة بمدرج كلية الآداب في موضوع استراتيجية اسرائيل مفتتحاً محاضراته بحل جغرافية فلسطين المحتلة ثم عن مشروع تحويل نهر الأردن الذي تحاول به اسرائيل رسم خطتها الثانية بعد إيجاد الذات ، أما عن استراتيجية اسرائيل فأكد السيد المحاضر انها تخضع لعاملين اثنين : ايمان اسرائيل بحتمية الحرب ثم ضعف كيانها مما يقطعها عند الضربة الاولى الحاسمة ويفكك أوصالها .

وبعد أن شرح السيد السفير جميع خطط اسرائيل واستعداداتها ومذهبها العسكري ورعبها من الجبهة العربية الموحدة وفزعها من الكيان الفلسطيني تسال عن

بقاعة الافراح بالدار البيضاء فى موضوع الرياضيات العربية عبر التاريخ استعرض فيها اعلام الرياضيات العربية من اقدم العصور الى اليوم ، مبينا عن طريق تطور الرياضيات فى العالم ان أصل هذا العلم يرجع الى البلاد العربية .

وفى يوم 23 ماي القى الاستاذ المهدي بنعبود سفير المغرب بواشنطن سابقا محاضرة فلسفية هامة حول التيارات الفكرية والمجتمع الحديث ، تطرق فيها الى ما وصله المجتمع اليوم فى أوربا من انحلال وتفكك ، ومبينا ان هذا التطور الأخلاقى لم يكن نتيجة التقدم الفكرى فى العالم كما تطرق الى المجتمع الاسلامى وفضله على الفكر الحديث فى أوربا وأمريكا والعالم المتحضر .

وفى يوم 25 ماي نظم المكتب الدائم للتعريب فى اطار هذا الموسم ندوة ثقافية شارك فيها كل من الاستاذين الحسن السائح ، ومصطفى الصباغ ، تحدثا فيها حول مفعول الكتاب فى تطور الثقافة ، وفضل المطبعة على العالم وذلك بمدرج كلية الآداب بالرباط .

\* \* \*

وبهذا يكون المكتب الدائم للتعريب قد طرح على بساط البحث مجمل المشاكل والقضايا التى تهم الثقافة العربية ، وقد كانت الصحف ووكالات الاخبار المغربية والأجنبية تتناقل أخبار هذا الموسم باهتمام بالغ الشيء الذى جعل منه حدث الموسم الثقافى فى المغرب .

والمكتب الدائم للتعريب بعد فراغه من هذا الموسم يجرى اتصالاته ليقوم موسما آخر فى بداية السنة الدراسية المقبلة فى إحدى العواصم العربية .

ماهية الموقف العربى متخلصا الى التأكيد اننا ان نواجه نحن ابناء البلاد العربية اسرائيل فاننا لا نواجه عدوا يبغي العيش وانما لابد له من العدوان علينا لان وجوده قام على هذا الاساس وأمام هذا الخطر الساحق لا تنفع الحماسة المراهقة ولا انهاء المناور ولا محاولات الكسب والتهدة ، وإن ما يجدى هو العمل العلمى الموضوعى الذى يواجه المشكلة بكل حدودها وابعادها .

\* \* \*

أما عن المحاضرات الثقافية الاخرى ، فقد طرح المكتب الدائم للتعريب بواسطتها الكثير من القضايا الفكرية المعاصرة حيث القى الاستاذ عبد الحق فاضل سفير العراق السابق فى الصين الشعبية يوم 13 ماي محاضرة قيمة حول التطور الحى فى اللغة العربية تناول فيها جانبا طريفا من التطور الحركى الابداعى الذى عاشته اللغة العربية من عصور بعيدة الى اليوم .

وقد استعرض السيد المحاضر امثلة حية ونماذج لغوية كثيرة الشئ الذى اضى على هذا البحث اللغوى طابعا طريفا من الطريقة العصرية المستحدثة .

وفى يوم 21 ماي القى الاستاذ عبد الحميد عواد بمدرج كلية الآداب محاضرة حول البحث العلمى فى المجال الاقتصادى بالمغرب استعرض فيها بدقة تطور الابحاث الاقتصادية المغربية مقارنا ذلك بما يجرى اليوم فى الابحاث الاقتصادية المعاصرة فى أوربا ، وآسيا وأمريكا مؤكدا هذه المقارنة بعند من أرقام الاستهلاك والائراد والتصدين .

وفى يوم 22 ماي القى الاستاذ السورى نادر النابلسى استاذ بالمدرسة العليا للاستاذة بالرباط محاضرة علمية

# الكتاب العربي في سوريا

## بقلم هبة الكبيسي

### سفيرة الجمهورية العربية السورية

النتاج الطباعي ، انهم يلاحظون ان الكتاب العربي ، على طول الطريق التي مضى فيها في البلاد السورية ، لم يكن قط هذا الاثر المادي الذي يتظاهر على اخراجه مؤلف وناشر ، ويصطلح عليه كاتب وطابع ، ويعمل فيه محقق وتاجر . وانما كان منذ بدايته الاولى ، هذه الظاهرة الاجتماعية التي تعبر عن اتجاه ، وتسمى الى فكرة ، وتصنع من امامها هدفا ، العامل المادي فيه اضعف عناصره وابعدا .

ولقد كانت هذه الظاهرة الاجتماعية ، اعنى هذا الكتاب ، تحمل في الغالب كل ما يضطرم في المجتمع الجديد في سورية ، في كل الفترات المتسلسلة من تاريخ الطباعة . كانت تعبر عن اتجاهاته ، وتمثل مطامحه ، وكانت تعكس تفكير اصحابه ، وتنبئ عن اتجاهاتهم نحو القديم او نحو الجديد ، او نحو مزج القديم والجديد . كانت تجميعا لكل الذي يضطرب فيه هذا المجتمع ، أفرادا وجماعات ، وكانت تتويجا لكل هذه المسارب التي تمضي فيها الحياة الاجتماعية في الثقافة والاقتصاد ، في العقيدة والمثل الاعلى ، في النهضة واكتساح العوائق ، في رعاية الماضي وفي التطلع الى المستقبل ، في النظر الى هذا الوجه او ذاك من أوجه الحياة المختلفة الكثيرة التي لا تكاد تحصى .

وعلى أساس من هذه الحقيقة الاولى في حياة الكتاب العربي السوري ، أي على أساس من انه ظاهرة اجتماعية ، استطاعت أن تمثل بأمانة ودقة كل اهتمامات

الكتاب العربي في سورية ، والحديث عنه ، كظاهرة من الظواهر الثقافية ، وعلامة من علاماتها ، حديث متشعب طويل ، شأنه في ذلك شأن الكتاب العربي في أكثر البلاد العربية ، منذ أخذت الطباعة طريقها الى المشرق العربي في نطاقها الضيق ، حتى بلغت مبلغها اليوم ، من انتشار واسع ، ونشاط دائم ، وعمل لا يكاد ينقطع في فترة من فترات النهار أو الليل .

وليس من حق محاضرة موجزة كهذه المحاضرة ، تهدف الى التعريف القريب بالكتاب العربي في سورية ، ان تمضي بعيدا في تتبع هذا الكتاب منذ نشأته ، ولا ان تحرص على الوقوف عند نماذج الاولى ، ولا ان تسلك وجه التاريخ الدقيق لكل مرحلة من مراحلها . وحسب هذا اللقاء ، ان يضع المرء أمام الكتاب العربي في سورية ، في أبرز اتجاهاته وأظهر معالمه وملامحه .

ولهذا ، لن يكون من هدفي هذه الامسية ، ان أحاضر بمقدار ما هو ان اتحدث . ولن يكون كذلك من خطتي ان أوكد على الجانب التاريخي ، وان أتتبع المراحل المتسلسلة ، وان أنكر السنين والارقام ، وان أسرد قوائم مرتبة على أساس العلوم ، او مصنفة على أساس الحروف . لن يكون هدفي ذلك ، بمقدار ما يكون من خطتي ان أنظر هذه النظرة الجامعة ، التي تحاول ان تلم كل هذا النتاج الطباعي في سورية ، وان تجمعها حول بعض الاتجاهات أو بعض الخطوط .

x x x

ولعل أبرز ما يرتسم في ذهن الذين يدرسون هذا

المجتمع العربي في سورية ومطامحه ، فأنشأنا نستطيع أن ننظر في الكتاب العربي في خطوطه الأربعة الكبرى :

- الكتاب العربي الحر .

- والكتاب العربي المجع ، أي الذي تولاه المجمع العلمي العربي .

- والكتاب العربي الجامعي ، أي الذي تولته الجامعة السورية .

- والكتاب العربي في وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، منذ أسست هذه الوزارة في الأعوام الأخيرة .

x x x

لقد كانت الثمرات الأولى للطباعة العربية في سورية عجيلاً حراً ، إذا نحن استثنينا المنشورات الرسمية أو ما في حكمها مما كان يصدر عن مطبعة الحكومة . ذلك إن بعض المطابع في دمشق وحلب - بوجه خاص - هي التي كانت تجمع قواها حول الكتاب العربي ، طباعة ونشراً ، وقد تظاهر على ذلك قوتان أساسيتان :

أولهما قوة أصحاب المكتبات والمطابع .

والأخرى قوة العلماء الذين أخذوا ينصرفون إلى التأليف والتحقيق . ولم تكن هاتان القوتان متباعديتين ، ولم تكن أحدهما غريبة عن الأخرى . كانتا متكاملتين أحدهما إلى جانب الأخرى . وكان هنالك هذه الظاهرة التي نلحجها بوضوح ، وهي أن الناشر أو صاحب المطبعة لم يكن بعيداً عن الحياة العلمية - بمفهومها آنذاك - وإنما كان في غالب الأمر ، قريباً منها ، أو متلاً بها . كان طالباً للعلم ، أو على صلة بالعلماء ، أو نصيب من ثقافة ، يتيح له ألا ينظر إلى الكتاب على أنه مشروع تجاري صرف . إنما كان ينظر إلى الكتاب على أنه هذا الشيء المتميز . وقد يشارك في اختياره ، وقد يكون له رأي فيه ، ويعين المؤلف على بعض عمله في انتقاء المراجع والتصحيح والتبقيق . كان الطابع أو الناشر ، بتعبير آخر ، وراقاً ، على حد ما يقول علماءنا في ترجمة بعض العلماء أو المتأربين . كان وراقاً يمارس العلم تحصيلاً وكسباً .

وتفسير ذلك إن الكثرة من الناس الذين يقومون ببعض المهن المتميزة - إن صح هذا الوصف - كانوا عندهم - كما كانوا في أكثر بلادنا العربية - ولهم دائماً هذه المشاركة في الثقافة : يقرؤون في بعض المدارس أو

على بعض الشيوخ ، ثم إذا انخرطوا في الحياة العامة ، لم ينسلخوا عن المطالعة والعلم ، وإنما كانوا يلاحقون ذلك على أساس من الاتصال المستمر بشيخ يتابعون عليه بعض القراءات ، أو حلقة يتذكرون فيها بعض الكتب ، أو اجتماع يتدارسون فيه بعض المصنفات . انهم لم يكونوا ينقطعون عن المعرفة وعن التزود منها بحال من الأحوال ، في سن ما من الأسنان . لأنهم كانوا يأخذون دائماً بالحديث الشريف : اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد .

وهكذا التقى صاحب المطبعة وصاحب المكتبة وصاحب القلم . وبدأت تتجمع الأحرف في صفحات ، والصفحات في ملازم . وتدور الآلات الطابعة ، فتخرج للناس بعض الكتب التي سترون في المعرض نماذج قليلة منها .

هذه الكتب التي كانت ثمرة الاختيار الحر يمكن أن نلحظ فيها نوعين اثنين :

- أحدهما بعض الكتب التعليمية ، أي التي كانت تستخدم في التعليم ، ما كان منها للتدريس الحر في حلقات المساجد أو المدارس الأهلية ، وما كان منها للمدارس الرسمية .

- والآخر هو بعض الكتب الثقافية التي كانت تهدف إلى إشاعة الثقافة أو إغناء المعرفة ، سواء ما كان من هذه الكتب مؤلفاً أو ما كان محققاً .

وحين نرصد هذه الطريق ، نستطيع أن نقرأ بعض الأسماء ، وأن نذكر بعض المكتبات ، وأن نقف عند بعض المؤلفين والناشرين والطابعين . ولكننا لن نستطيع أن نستقصي ذلك الآن . ومع ذلك ، فإنه يبقى في أذهاننا نحن نتحدث عن الكتاب الحر ، أسماء عدد من المكتبات الناشرة ، كالمكتبة العربية ، والمطبعة العلمية ، والمكتبة الهاشمية ، ودار البقعة العربية ، ودار الفكر ، وغيرها من المكتبات الناشرة الكبيرة ، التي غدت ميدان المعرفة بامهات الكتب العلمية الدينية والأدبية والتاريخية ، تأليفاً وتحقيقاً .

ولو استعرضنا أسماء الكتب والمؤلفين ، لاحظنا أن هذا النتاج أشبه ما يكون بالنتاج الموجه الذي ألزم نفسه بمسلك معين وأخلاق محددة . إذ أنه لم يكن يرغب في أن يتخطى دائرة الحياة العربية السليمة والتأليف الرصين الماقل ، والتراث القديم الثمين . إن هذا الالتزام

النتاج الغزير في كفه ، على مثل ما انتقده الناقدون ، من حاجته الى الاتقان والصقل والتشذيب .

وعلى اطراف هذه الحركة من الكتاب الموجه أو المترجم ، كان هناك ، في دار اليقظة العربية ، ومكتبة اطلس ، ودار الفكر وغيرهما ، مجموعة كبيرة من الكتب المؤلفة ، في مختلف ابواب العلم والمعرفة ، وبخاصة ما يتعلق بانماء الشعور القومي ، وارساء القواعد لمجتمع ناهض جديد ، وتوضيح الاصول التاريخية والدينية والاجتماعية والاخلاقية والسياسية ، للأمة العربية ، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها . فانكب المؤلفون على تلك الاصول ، يتدارسونها في عمق وأناة ، ويشيدون البناء الراسخ ، حتى لا تبدو فيه ثغرة ، ولا يظهر عليه تصدع .

وهكذا أخرجت لنا تلك الدور مجموعة كبيرة من هذه الكتب ، نذكر منها : مشاكل العالم العربي ، والعرب والعروبة ، وعصر النبي وبيئته ، ومأساة فلسطين ، وجميعها لمحمد عزة دروزة - والامة العربية ، ومشاكلنا القومية ، والعقيدة العربية وجميعها لزكي الارسوزي - والوطن العربي لعزة النص - وأوراس لاحمد عبد المعطي حجازي - والاسس الثورية للقومية العربية لاحمد الشيباني - وعمان الثورة لابراهيم الحارثي - ومأساة فلسطين لصالح الاشر - والامة العربية في معركة تحقيق الذات لمحمد المبارك .

ولكن الكتاب الحر لم يتابع طريقه بعد ذلك ، على نحو متصل العطاء غزير النتاج ، ذلك ان مؤسسات أخرى تشرف عليها الدولة ، كانت تأخذ طريقها الى النشأة والنمو ، لتنتزع زمام المبادرة ، ولتحاول أن تخطو بالكتاب خطوات أخرى في اتجاهات جديدة . وكان ان قامت وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ترعى الكاتب وتحضن الكتاب ، وتيسر له سبل الطبع والنشر والتوزيع ، متحملة انغرم والغنم ، وستحدث في هذا الشأن ، بعد أن نمر بالمجمع والجامعة .

x x x

أما المجمع العلمي العربي ، فهو اكرم المؤسسات العلمية في سورية ، وارسخها واحفلها بالعمل الصامت والمجد الدائب والكفاح المستمر . ان موقعه في المدرسة العادية بين ظهرائي المسجد الأموي العظيم ، اضخم مآثر الاسلام في بلاد الشام ، والطريق الضيقة الطويلة التي تسوقنا اليه ، والتي تمبق برائحة التاريخ ، والبناء

لم يكن احياء ولا فريضة أو ضريبة ، ولكنه كان احساسا داخليا عميقا بقيمة الكتاب في تكوين الحياة وفي تسديد العقول وفي رشاد الناس ، والتأبي عن أن يكون مطية لتسلية عابرة أو سبيلا لوقت ضائع . ان أولئك الذين كانوا ينهضون بالكتاب العربي ، ما كانوا ينظرون اليه الا من اكرم الزوايا ، ومن احفلها بالخيز والخصب والفائدة ، ومن أشدها تقريبا للقاريء من ترائه ، من ماضيه ، ومن مستقبل لا ينقسم عن هذا الماضي ولا يعاديه .

ومن المؤكد انه كان هناك الى جانب ذلك ، تاج طباعي آخر ، يتجه الى التسلية والمتعة باكثر مما يتجه الى الفائدة والمعرفة . وربما وجدتم في العروضات شيئا منه . ولكنه كان كذلك ، موصول الاسباب بالحياة العربية نفسها ، بأصولها وتقاليدها ، وفروسياتها وبطولاتها ، وفي دعم هذه التقاليد واثارة هذه الفروسية . ومن هنا نجد ان هناك - الى جانب الذي قدمت الحديث عنه - سلسلة من الكتب القصصية القديمة : قصة عنتره ، وسيف بن ذي يزن ، وبني هلال ، والملك الظاهر بيبرس ، وما اليها ، تطبع هنا وهناك ، الى جانب قصص محلية أخرى ، وتتميز كلها - هذه وتلك - بانها أقرب الى روح العامة من الناس ، والى اغناء هذه الروح وتغذيتها .

ولقد ظل الكتاب العربي الحر يدرج في هذه السبيل الرصينة التي حدثتكم عنها ، حتى كانت هنالك حركة أخرى أرادت أن تخرج بالكتاب العربي ، من نطاق التأليف والتحقيق والتراث ، الى نطاق النقل والترجمة . وفي هذا الاتجاه ، نجد قائمة طويلة بمطبوعات دار من دور النشر في دمشق ، هي دار اليقظة . فقد التف حول هذه الدار نفر من اصحاب الثقافات الجديدة ، ممن يحرصون على اشاعة بعض الآثار الادبية العالمية ونقلها الى العربية . التقى هؤلاء ، وهم ذوو ميول متقاربة في الحياة والعقيدة والنظام والفكر ، فدفعوا الى تلك الدار بطائفة من الترجمات : لمكسيم جوركي - وتولستوي - وتشيفخوف - وجي ده موباسان - واهرنبرغ - وعشرات غيرهم من مبدعي روائع الادب الروسية والفرنسية والالمانية والانجليزية . وكان من نتيجة ذلك ، ان انتقلت الى اللغة العربية عشرات عديدة من الكتب المنتجة من عيون الادب الغربي ، قديمة وحديثة .

ومن المؤكد ان هذه الترجمات أو اكثرها ، كانت في حاجة ماسة الى تخمير ونضج . ولكن الوقت ، فيما يبدو ، كان يلهب الذين وراء هذه المشاريع . فكان هذا

الحجري الفخم الذي يأخذ بلب الناظر اليه - ان هذا الموقع ، بهذا التفرد ، هو تعبير كذلك عن تفرد هذا المجمع برسالته ، وانصرافه اليها وانكبابه عليها والتزامه بأمانته الثقيلة .

وليس بين مثقفي الوطن العربي أو العالم الاسلامي ، ولا في دوائر الدراسات الاستشرافية في أوروبا ، من يجهل أمر المجمع . انه أقدم مجامعنا العلمية في الوطن العربي كله . ولقد كان الثمرة اليانعة الاولى من ثمرات الحياة العربية المستقلة في سورية ، منذ أن نشأت الدولة العربية السورية الاولى في اعقاب الحرب العالمية الاولى في عام 1918 . وقد واجهت الدولة ، فيما واجهت من الصعوبات ، قضية اللغة العربية ، ذلك لان اللغة التركية كانت هي اللغة الرسمية في البلاد ، ولان الموظفين الاتراك كانوا يتولون معظم رئاسات الدوائر ، بل ان الموظفين العرب كانوا يجهلون الانشاء العربي ، ويمبرون عن مصطلحات الدواوين بالتركية . فكان على الحكومة السورية أن تغير هذه الحالة ، وتحول اللغة الرسمية من التركية الى العربية في جميع الدوائر والمدارس . وقد تم ذلك بسرعة فائقة . فاستحدثت الحكومة دروسا خاصة بالموظفين تستهدف تعليم الانشاء العربي ، وأخذ عدد غير قليل من الادباء والموظفين يراجعون الكتب العربية القديمة والحديثة ، بغية ايجاد المصطلحات وتقرير أفصح الاساليب التي تليق بحكومة عربية حديثة . وتألفت لهذا الغرض ، لجان عديدة سعت وراء تنسيق هذه الجهود وتسهيل ثمراتها . وأصبحت الدولة السورية بذلك تستحق اسم الدولة العربية بصورة فعلية .

وعلى اثر هذه الحاجة الماسة الى مؤسسة تكون مرجعا للدولة والناس ، في شؤون لغة قرآنهم ، ولد المجمع العلمي العربي في عام 1919 ، ليسعى الى غرض سام هو اصلاح اللغة العربية ، بعد فساد مقوماتها وذبول نضارة الحياة فيها خلال عصور طويلة من الظلام والانحطاط . ولهذا فقد نصب المجمع نفسه قيما على شؤونها ، وأصبح بمثابة الرقيب ، سواء أكان ذلك في دوائر الحكومة ومدارسها أم في ميدان الثقافة الشعبية . واتخذ بشأن ذلك قرارا في عام 1919 جاء فيه :

« لما كانت الحكومات المختلفة قد تعاقبت على هذه البلاد بعد الفتح العربي ، وغيرت كثيرا من الاوضاع التي اصطلح عليها كتاب الدواوين ، وشوهت محاسنها ، ولاسيما في عهد دول التتر والاتراك ، مست الحاجة الى

تجديد الاوضاع الاولى ، وتعريب الاخرى منها ، ووضع الفاظ جديدة لمعان لم تكن قبلا ، والغاء الفاظ لا توجد اليوم . فاجلنا النظر في كثير من كتب الخطط والاحكام السلطانية والدواوين والترسل والوثائق وما شاكلها ، أهمها : كتاب الحراج لابي يوسف وقدامة بن جعفر ، وكتب الفتوح وأشباهها ، مثل مقدمة ابن خلدون وبعض النوايرخ المشهورة ، وكتاب الاحكام السلطانية للماوردي ولابي يعلى الحنبلي ، وسلوك المالك لابن ابي الربيع ، وقوانين الدواوين لابن مماتي ، وكفر الكتاب لكشاجم الرملي ، والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ، ومعالن الكتابة لابن شيث القرشي ، وكتاب صبح الاعشى للقلقشندي ، الى كثير من اشباه هذه الكتب من مطبوعة ومخطوطة ، معتمدة عند ارباب اللغة والتاريخ . وبعضها ، ان لم نذل اكثرها ، من النوادر المحفوظة في بعض المكاتب .

وبعد ان اخترنا من هذه الالفاظ ما رأيناه من حاجات دوائرنا اليوم ، أخذنا مصطلحات الدوائر الملكية والعسكرية ، وبدأنا في اختيار ما يناسبها ، ووضع ما لم نجد ، أو تغيره لتغير مفاده اليوم . فاخترنا لها هذه الاوضاع بعد تمحيصها والمذاكرة فيها ، راجين ان يعم استعمال هذه المصطلحات العربية الفصيحة احياء للغة العربية ، ورجوعا بها الى نضرتها الاولى .

وهكذا وجد المجمع ، في عام 1919 ، المجال أمامه مفتوحا ليعمل وينتج ويصلح . لقد كانت الدولة بجميع مؤسساتها ودواوينها ومدارسها ، ميدانا رحبا له . وكانت المؤسسات الأهلية ، الصحف والنوادي والمنظمات والجمعيات ، حقلًا فسيحا يزرع فيه البذور الصالحة والزهور اليانعة . وكان من نتيجة ذلك ، ان ارتقت لغة دوائر الحكومة السورية منذ ذلك الزمن ، وعدت - يومذاك - اصلح من اشباهها في سائر الدول العربية .

أما في المجال التعليمي ، فقد استعان المجمع بالاختصاصيين من جميع الفروع ، فجمع بين قدرة اعضائه اللغوية ، وبين معرفة الاختصاصيين بمفاهيم الالفاظ الفنية . فألف لجنة مشتركة ، كلفها ان تنظر في الفاظ العلوم الطبيعية والرياضية والزراعية ، وغيرها من المواد التعليمية . كما وضع المجمع جملة من المصطلحات للجيش العربي في سورية . وكان لهذه المصطلحات تأثيرها الفعال في نقل التعليم في الجيش وفي المدارس العسكرية من التركية الى العربية . ولما احتل الجيش



الفرنسي سورية في صيف عام 1920 ، نقلت هذه المصطلحات الى العراق ، فكانت نواة للقاموس العسكري الذي وضع بعدئذ للجيش العراقي . وهكذا ، فقد امتدت ظلال المجتمع الوارفة ، حتى شملت مرافق التعليم كلها . فما كان يطبع كتاب مدرسي ، ما لم يوافق المجمع على لغته وعلى موضوعه .

والى جانب هذا الجهد الثمر في شؤون اللغة والمصطلحات ، اسهم المجتمع في بث الثقافة العربية ونشر الثقافة العامة ، فالتقى اعضاؤه المحاضرات وعقدوا الندوات ، حتى اربى مجموع تلك المحاضرات على قرابة اربعمائة محاضرة في مختلف الموضوعات الثقافية ، انتقى المجمع نخبة منها ونشرها على الناس في ثلاث مجلدات كبيرة .

والتفت المجمع الى تراث الاجداد من المخطوطات ، ونقّب في فنائنها ليحققها وينشرها ، حتى اخرج اكثر من خمسين كتابا ورسالة ، من أهمها : ديوان الوليد بن يزيد ، ورسالة الملائكة للمعري ، وتاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ، وكتاب الاشرية لابن قتيبة ، والدارس في تاريخ المدارس للنعمي ، وديوان علي بن الجهم ، وديوان السوااء دمشقي ، وديوان أبي حصينة ، والرسالة الجامعة للمجريطي ، وثلاث مجلدات من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وجامع التواريخ للقاضي التنوخي ، وجزء من خريدة القصر وجريدة العصر لعصام الدين الاصفهاني ، وكتاب الابدال ، وكتاب الاضداد ، وكتاب المثني وكلها لابني الطيب اللغوي ، وكتاب النوادر لابن حريش الاعرابي ، واسرار العربية للأنباري ، وأخبار البحري لأبي بكر الصولي ، وغيرها من الكتب النفيسة المحققة المشروحة .

ونشر المجمع كتباً كثيرة ، منها بعض كتب الاستاذ محمد كرد علي ، والاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي ، وبعض كتب اعضائه العاملين والمراسلين ، وكتب نخبة منتقاة من كبار العلماء والمؤرخين والمحققين والادباء والكتاب . كما نشر فهارس مجلته ومجموعة الالفاظ العربية والموضوعة الواردة فيها ، ومعجم المصطلحات الحراجية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية للامير مصطفى الشهابي ، وفيه نحو الف مصطلح عرفت تعريفا علميا موجزا .

ومن الاعمال التي اسهم فيها المجمع ، والتي

تتصل بحياة المجتمع ومؤسسات الدولة ، ذلك المعجم العسكري ، الذي اشترك في وضعه رئيس المجمع الامير مصطفى الشهابي وعدد من اعضائه ، امد الله في عمرهم . وذلك ان الجيشين المصري والسوري ، حينما توحدت مصر وسورية في عام 1958 ، وجد كل منهما لدى الآخر حصيلة كبيرة من الكلمات تختلف عما لديه مبنى واصلا ، فكان كل منهما يتكلم لغة عسكرية ذات الفاظ لم يعتدها الجيش الآخر . وكان لابد لهاتين اللغتين ، فيما اذا تركتا تتعايشان ، من أن تتفاعلا ، لينتهي بهما الامر الى مجموعة من الالفاظ تنتشر حتى تغلب وتنتصر . سوي ان لهذه الطريقة مخاطرها ومساوئها ، وبخاصة أن مراحل التوحيد يجب ان تتم في اوقاتها المحددة ، ولا بد لان تخضع تلك المراحل لمصطلحات واحدة ، وتنتشر مفاهيم العمل العسكري في القيادات والثكنات والوحدات بسرعة ودقة . فنشأت الحاجة الى معجم عسكري جامع مانع ، يفهم كل ما يتعلق بالحياة العسكرية وفنونها وعلومها ، واسلحتها وموادها وتجهيزاتها ، واشخاصها وتشكيلاتها وقياداتها . وكان المعجم العسكري الكندي ، من أعظم المعاجم الحديثة في العالم ، وذلك لأنه يضم المصطلحات العسكرية باللغتين الفرنسية والانجليزية ، لان هاتين اللغتين هما اللغتان الرسميتان في كندا . وقد انتقت القيادة العامة هذا المعجم ليكون الاساس لمشروع المعجم العربي . فتألفت لجنة برئاسة الامير الشهابي ، وضمت عددا من أعضاء المجمع ونخبة من الضباط . ووزعت هذه اللجنة الاعمال على عدة لجان تضم عشرات الضباط من الاقليمين . ودار دولا العمل كالحلية لا تهدي في ليل ولا في نهار ، طوال عامين لم ينقطع العمل فيها يوما قط . حتى اذا انتهت اللجنة من عملها ، خرجت على الناس بمعجم عسكري هو مفخرة من مفاخر العمل العلمي والقومي معا . فقد كان المعجم في جزاين ، احدهما عربي فرنسي ، والاخر عربي انجليزي ، وفي كل منهما نحو ستين الف مصطلح عسكري .

ويثابر المجمع على اصدار مجلته التي بلغت من العمر عقدها الخامس ، فلقد تأسست في عام 1921 ، ولا تزال ترى النور في كل فصل من الفصول الاربعة ، لتنتشر البحوث والدراسات في اللغة العربية وآدابها ومصطلحاتها العلمية ، وعثرات الاقلام والاختفاء الشائعة ، وفي تاريخ العرب وتراث الاجداد من المخطوطات والمخلفات الأثرية ، الى غير ذلك مما له صلة بلساننا وحضارتنا وثقافتنا في القديم والحديث . ويتخلق حول هذه المجلة أعضاء المجمع



وكبار الكتاب العرب والمستشرقين . وإذا كنت لم أتحدث عن المجلات ، ولم يكن لها في المحاضرة نصيب ، فانه لا يجوز أن نمر بالكتاب المجمع دون أن نقف أمام هذه المجلة ، التي غدت عملاً فذاً . ففي صفحاتها دراسات كالكتب القيمة ، وفي مهادها ومن أبحاثها نشأت كتب كثيرة . وانتشارها ومكانتها في الوطن العربي والعالم الاسلامي وفي دوائر الاستشراق ، يجعلان الإشارة إليها في معرض التعريف بالكتاب العربي ؛ ضرورة لا غنى عنها .

وهكذا ، نرى ان نتاج المجمع الطباعي نتاج ضخم في متداره ، ضخم في قيمته . والناظر فيه يستطيع أن يحفظ له هذه السمات المميزة له :

- فقد استطاع ان يؤصل لحركة نشر التراث القديم ، وان يمنحها روحاً جديدة وطرائف علمية حديثة .  
- وان ينبش التراث ، ويصفى منه قدراً صالحاً طيباً في اللغة والادب والتاريخ .

- وان يولي الموضوعات اللغوية ، بخاصة ، كثيراً من اهتمامه في التأليف والتحقيق .

- وان يجعل الوصل بين ماضي الحياة العربية وراثة وتطلعاتها هدفاً دائماً له . اذ كان كل عمل من أعماله تلبية لرغبة من رغبات هذا التطلع البعيد .

ولقد اعطى المجمع العلمي العربي امثولة رائدة ، وظل دائماً مهوى افئدة العلماء العرب والمسلمين في مختلف بقاع الارض ، كما ظل ملتقى انظار المستشرقين . وكان في سيرته وعمله وصحته ، النموذج الذي اتجه اليه العرب بعد في تأسيس المجمع اللغوي في القاهرة والمجمع العلمي العراقي في بغداد . وفي وسعنا أن نقول ، ان المجمعين انشطار للمجمع الاول ، وان المجمع الثلاثة - ولعلي أود أن أقول : المجمع الاربعة ، باضافة المجمع المغربي المرتقب - نقول : ان هذه المجمع كلها ليست الا الركائز الانسانية في النهضة العربية المعاصرة ، تأصيلاً لها ، وربطاً بماضيها ووعياً لحاضرها ، وتطلعاً الى مستقبلها .

ولست احتاج الى الافاضة في الحديث عن المجمع ، ففي المطبوعات التي سترونها في المعرض نخبة من الكتب المجمعية . وما أظنني كذلك احتاج الى الاطالة ، وبين ظهرائكم أربعة أعضاء عاملين في المجتمع ، وهم الدكتور

امجد الطرابلسي ، والدكتور حكمة هاشم ، والدكتور شكري فيصل ، والدكتور سامي الدهان ، يعيشون بينكم في هذا البلد العربي الطيب ، ويؤدون رسالتهم القومية في نطاق الجامعة . وفي المغرب عضوان مراسلان في المجمع ، هما الاستاذان العالمان الجليلان ، السيد علال الفاسي والسيد عبد الله كنون ، يسهمان مع المجمع في تأدية رسالته ، كخير ما يكون عليه العاملون المخلصون .

وإذا انتقلنا الآن الى صورة اخرى من صور الكتاب العربي ، الفينا أنفسنا أمام كفاح عنيد ، يضع أمامه هدفاً سامياً يعمل له دونما كلل ، وفي ثقة لا تعرف التراخي ، وفي عزم موصول الاسباب بالعقيدة . تلك هي صورة الكتاب العربي في الجامعة السورية .

ولعل الحديث عن أوجه من أوجه هذا الكتاب ، وعن نماذج من نماذجه ، ان يكون اقرب الاحاديث الى نفوسكم ، ونحن في حمى جامعة محمد الخامس طيب الله ثراه ، وانتم تتطلعون الى تعريب التعليم ، وتقفون كذلك من هذا التعريب مواقف مختلفة ، حيث يبدأ هذا الخلاف ضئيلاً نحلياً في نطاق الدراسة الابتدائية ، ثم لا يزال يتضخم مع مراحل التعليم الاخرى حتى يكون اشد استفحالاً في الجامعة .

ولعل قصة الكتاب الجامعي السوري ، اذ اضعها بين أيديكم ، ان تكون عنصراً نافعاً جديداً ، يقرب ما بين الآراء المختلفة حول لغة التعليم الجامعي ، ويضرب المثل على تجربة علمية قومية ناجحة ، آتت اطيب الثمرات ، حتى اصبحت قدوة تحتذى .

حين جلا الاتراك عن بلاد الشام ، في نهاية الحرب العالمية الاولى ، كانت سورية على نحو مماثلة تقريباً - مع الاحتفاظ بالاشارة الى الفروق - لما كانت عليه حال المغرب في عام 1956 . ولقد ذكرت منذ دقائق ، كيف انه لم يكن هناك موظفون يتقنون العربية ، ولا اطر - على حد التعبير الشائع في المغرب - تنهض بعبء الادارة ، ولا فنيون يمكن ان يسدوا هذا الفراغ الذي نشأ عن امرين : عن انسحاب تركية من ناحية ، وعن قيام الدولة العربية الجديدة ، باتجاهاتها ولغتها ومطامحها وآمالها من ناحية اخرى .

ولكن الذين أخذوا على عاتقهم امر تأسيس الدولة آنذاك ، لم يركنوا الى شيء من دعة أو قسوط ، أو شيء من تلبث واصطبار ، بل انطلقوا كعمال بنائين في أرض

نطاق الادارة . ووضع أسس كل البنين العربي السدي  
نستظل به اليوم في الحياة الثقافية في سورية .

ومن هذه القاعدة ، انطلقت الجامعة السورية في  
هذا المركب الجاد ، تعرب دروسها ومحاضراتها . وكانت  
آنذاك ، لا تجاوز كلية الحقوق وكلية الطب . واندفع  
الاطباء ، بوجه خاص ، نحو التراث العربي ينبشونه ،  
فاذا حاضروا خطبوا بالعربية ، واذا تكلموا عن  
المصطلحات وضعوا لها المصطلحات العربية الماثلة ، واذا  
الفوا كتبوا بالعربية . وسرعان ما أعطى الجهد المؤمن  
الصابر ثمراته . فاذا الجامعة السورية في دراسة  
الحقوق وفي دراسة الطب وما يتصل به من كيمياء وفيزياء  
رياضيات ، لا يقد عنها ، أو لا يكاد ، مصطلح لا ترجمة  
له ، ويبحث لا تاليف فيه ، وفرع من الفروع لا كتب  
تتشع عنه .

حتى اذا كانت الكليات الجديدة الاخرى : كلية  
العلوم بفروعها : الفيزياء والكيمياء والرياضيات  
والجيولوجيا ، وكليات الهندسة والزراعة والفنون ،  
وكليات الآداب والتربية والشريعة بفروعها الكثيرة  
المختلفة - كانت كلها تدرس بالعربية ، وتتخرج منها  
الاجيال المتلاحقة من الشباب العرب ، السوريين وغير  
السوريين ، الذين يملأون اطراف الارض العربية من  
طنجة الى الخليج . في كل مدرسة أو في كل بلد منهم معلم .

لقد استجاب الكتاب الجامعي العربي الى جميع  
حاجات الدراسة الجامعية ومتطلباتها ، في الميدانين  
النظري والعلمي ، في ذاعة الدرس وفي المخبر ، في غرفة  
العمليات الجراحية وفي الملعب الرياضي ، في المكتبة وفي  
النادي . ولم يدع الاساتذة بابا من أبواب المعرفة الا  
ألفوا ويبحثوا فيه . فكان الكتاب الجامعي شاملا متنوعا ،  
باحثا في الآداب والفلسفة ، والتربية والتعليم ، وفي  
السياسة والحكم ، والادارة والقضاء والحقوق ، وفي  
شؤون المال والضرائب والتشريع ، وفي علوم الفقه  
والتفسير ، والحديث والاصول والشريعة ، وفي التجارة  
والصناعة ، وفي اللغة والاجتماع ، وفي التاريخ والجغرافيا ،  
والرياضيات والفيزياء والكيمياء ، وفي الطب والمنطق  
والاخلاق ، وفي مختلف ألوان الفنون . وما يزال هذا  
انكتاب الجامعي ، يقدم كل عام جديد ، دراسات وأفكاراً  
جديدة ، تثبت الدليل ، تلو الدليل ، على أن اللغة العربية ،  
قادرة قدرة كاملة لا تعيبها نقیصة قط ، على أن تستوعب  
الحياة كلها ، وتتفاعل مع المجتمعات على اختلاف

قفر ، ينتقل كل شيء فيها ظله . انطلقوا وقد خلفوا  
وراءهم كل معاني الدعة والاستسلام ، واستكتوا صيحات  
الياس والحيرة ، التي كانت تنبعث من زوايا الياسين  
الحائرين . وراحوا يبنون في كل جزء في آن واحد .  
فأنشأوا المجمع العلمي العربي الذي تحدث عنه ،  
والقوا اليه حركة التعريب والتأليف والترجمة ، والنظر  
في الكتب المدرسية وفي لغة الدواوين . فأنكب اعضاؤه  
يعملون في غير ما انقطاع . وكانت القناعة العميقة التي  
سادت الدولة يومذاك ، والتي لم يخالفها تردد أو  
يمارجهما قلقي ، أن الكلمة العربية هي الكلمة التي يجب  
أن تسود ، وأن الحرف العربي هو الحرف الذي يجب أن  
يعلو . وكان الفرق - فيما أقدر - بين الوضع في سورية  
آنذاك ، وبين الوضع في المغرب عام 1596 ، يتمثل في  
ثلاثة أمور :

- أولها : انه لم يكن هنالك بقايا من الاتراك تعرقل  
حركة التعريب .

- وثانيها : انه لم يكن هنالك هذا التأرجح بين  
اتجاهين أو عدة اتجاهات .

- وثالثها : ان الذين كانوا قد تثقفوا بالثقافة  
التركية ، لم يتعاطفوا مع ثقافتهم التي عاشوها واللغة  
التي عرفوها ، ولم يجعلوا منها ركيزة لهم أو درأ  
يستظلون بظله . لقد انخرطوا في الحياة الجديدة ،  
واقبلوا على العربية اقبالا فيه هذا المعنى الصوفي  
الاستغراقي . ولذلك ، فقد مضت الحركة في غير تعثر ،  
ومضت سريعة مثمرة . ومن أين يكون لها هذا التعثر ،  
ولما ذا لا تكون لها هذه الثمرة ، اذا كان الاتجاه  
التعريبي لم يقاس مرارة التردد ، واذا كان المثقفون  
بالتركية ، لغة وثقافة ، قد خلعوا عنهم هذا الرداء ،  
لينسجوا رداءهم العربي الجديد ، خيطا خيطا ، وكلمة  
كلمة .

والذين واكبوا هذه الفترة ، أو تأملوا فيها ،  
يعرفون أنه كان على رأس الحركة ، انسان حظه كان  
من التركية اضعاف حظه من العربية . ولكنه اندفع يتبوء  
حركة التعريب . انسان كانت تتمنى تركيا لو خلص  
وحده لها من كل ارثها الذي خلفته في سورية . هذا  
الانسان ، هو أحد فلاسفة القومية العربية ، واحد  
قاداتها ، الجندي المعلوم المجهول ، ساطع الحصري ، مد  
الله في عمره . فقد نفخ من روحه في نطاق التعليم وفي

اشكالها واطرافها ومفاهيمها ودرجات تطورها .

لقد كانت الاسطورة الدخيلة ، التي تتسامل في خبث ويلاهة : وهل يمكن أن تدرس العلوم العالية باللغة العربية - كانت هذه الاسطورة ، تلفظ انفاسها في سورية ، وكانت الجامعة السورية ، بمخابرها وحلقاتها وأساتذتها ، تكشف عن زيفها ، وترمي بها جثة ممقوتة في الصحراء ، بعيدا عن جنات المعرفة والملم ، وعن ثمار الجهد والتعب . ولكن الاسطورة ، كالاخطبوط الكبير ذي السواعد الطويلة ، كانت لا تزال تعيش في بعض اطراف الوطن العربي . أما في المغرب ، فقد كان السؤال بعيدا عن أن يطرح آنذاك أمام العقل والنور ، لأن اللغة الغازية كادت تكون متمكنة من كل شيء . فلما بدأت تصفية الاستعمار ، كان لابد من أن يطرح هذا السؤال في المغرب . وكان لابد للغة الغازية ، من أن تقف موقف المتحدي الرابض في مكانه ، المدافع عن نفسه . وكان لابد لها من أن تصارع جهرا حيناً ، وسرا أحيانا ، فتلطم ذيولها في مكان ، لتضمد في امكنة أخرى . وهي لا تزال في كسر وفر ، واحجام واقدام ، قبل أن يبلغ بها الأمر غايته . وأحسب أننا لسنا في المغرب في حاجة إلى أن نطيل نرقب الجواب ، أو نمد في عمر النزاع فيه . حسبنا هذه التجربة الرائدة في سورية ، وقد عاشت بكل قوتها وعنفوانها ، وظفرها وثباتها ، حتى اتخذت طريقها إلى جامعات القاهرة والجزائر . وإن كان الحق أن مصر كانت أقدم البلاد العربية التي مارست التعليم الجامعي في بعض ميادينه ، باللغة العربية منذ أيام محمد علي الكبير . لقد قلت : أننا في المغرب لا نحتاج أن نطيل في طور التجربة ، طالما أن أقطارا أخرى قد عاشت تلك التجارب ، وأفادت منها ، وبلغت مرحلة يمكن لنا أن نقاربها ونجلوها ونتعرف إليها ، حتى إذا أنسنا بها تفاعلنا معها ، وأخذنا واعطينا ، حتى تكون التجربة منا والينا ، وليست غريبة عنا بعيدة عن تفكيرنا .

× × ×

وتبقى أمامنا الصفحة الاخيرة من هذا الحديث ، وهي صفحة الكتاب الذي تحتضنه الدولة ، فتؤلف ما بين صاحب القلم وصاحب المطبعة وصاحب السلطة في التوزيع والتعميم . وتقدم لهؤلاء المال والرعاية والدعاية ، لا تنظر إلى ربح أو خسارة ، بقدر ما تهدف إلى نشر الفائدة ، ونفع الناس ، والدعوة إلى المعرفة والصداقة مع الكلمة . والدولة حينما تحتضن الكتاب ، تنتقي

الموضوع ، وتسعى إلى الخير ، وترغب عما يضر بالناس ، أو يسيء إلى أخلاقهم وعاداتهم ، أو يتنافى مع عقائدهم ومفاهيمهم ، وأنما تهدف إلى اظهار الحق ، والكشف عن الزيف ، والبعد عن الضلال ، وإلى نشر المعرفة ، وتنقيف المواطنين .

وهكذا ولدت وزارة الثقافة والارشاد القومي ، لتسعى إلى تعميم المعرفة والثقافة بين الجماهير ، والتعريف بالحضارة العربية ، ونشر رسالتها ، وتوفير الامكانات لكي تلتقي بالحضارات العالمية الكبرى ، ولتسعى إلى توجيه افراد الشعب توجيهها قوميا صحيحا ، وتنمية وعيهم القومي وارشادهم إلى ما يرفع مستواهم الاجتماعي ، ويقوي روحهم المعنوية وشعورهم بالمسؤولية ، ويحفزهم على التعاون والتضحية ومضاعفة الجهود في خدمة وطنهم وعشيرتهم ، وتيسر لهم سبل الثقافة وتوسع نطاقها وتنغيها بالابتكرات الحديثة ، ولتسعى إلى احياء التراث العربي القديم في العلوم والآداب والفنون ، ولتحرص على سلامة اللغة العربية ، وتسهم في فتح الآفاق أمامها ، لتتسع للعلوم والفنون والآداب والمخترعات الحديثة ، ولتسعى الوزارة بعد ذلك إلى احداث المتاحف الاثرية والتاريخية والفنية والشعبية ، وإلى تشجيع الفنون والآداب والعلوم ، وتوفير أسباب الحياة والعمل والرفاهية لمحتريها والعاملين في ميادينها .

ولكي تحق هذه الوزارة الجديدة اهدافها ، وتبلغ غاياتها ، انشأت معاهد الثقافة الشعبية ، والمراكز الثقافية ومدارس مكافحة الامية ، وعقدت الندوات ، ونظمت المهرجانات ، وأسست الفرق الفنية ، والمسارح ، وأقامت المتاحف ، ونشرت وترجمت وحققت أمهات الكتب العربية والإجنبية . وهذا الوجه من أوجه نشاطها هو ما نود التحدث فيه .

فقد صدرت عن هذه الوزارة عدد كبير من الكتب . وسيلاحظ زوار المعرض ، أن هذه الكتب أنواع وتفاير . ولأنها ليست الكتاب القديم ، ولا الكتاب الجديد ، ولا الكتاب المترجم ، ولا الكتاب المؤلف . وإنما هي كل ذلك ، علم وأدب ، وتاريخ ووثائق ، وسياسة واجتماع ، وفلسفة وتربية ، وصاروخ وذرة ، ومسرح وقصة ، وشعر ونقط ، تنتظمها سلاسل مختلفات : الثقافة الشعبية ، والآداب الغربي ، والآداب الشرقي ، والآداب الجزائري ، والفكر العالمي ، والعلوم البسيطة ، وبلاينا ،

ورواد التحرر العربي ، والتراث القديم ، والقصص ، والمسرح ، والفنون .

× × ×

تلك هي مجاري الكتاب العربي في سورية : الكتاب الحر ، والكتاب المجمعي ، والكتاب الجامعي ، وكتاب الدولة . قدمت لكم بالاسلوب الذي ارتضيته . لم يكن أسلوبا احصائيا ولا تاريخيا ولا ابجديا . انه نظرة تحاول ان تجمع اطراف سيرة الكتاب العربي بهذه الاتجاهات الاربعة التي حدثتكم عنها .

ومن الطبيعي أن يكون لكل اتجاه خصائصه ، وان يكون له مذاقه . ولكنني أستاذتكم في ان لاحظ أنها كلها ، مشدودة الى مبدأ أساسي ، ذلك هو ان الكتاب عندها ، لا يكون ، ولا يمكن ان يكون ، ولا يحق له أن يكون ، عملا تجاريا صرفا ، في أية مرحلة من مراحلها : في مرحلة التأليف أو الطبع أو البيع . انه أداة كريمة نبيلة من أدوات الفكر والثقافة والمعرفة . انه روح هذا الشعب العربي . انه مصباح الهداية ، ومن هنا استمد اسمه عندنا في العربية ، من الاسم الذي أطلقه الله عز وجل في قرآنه المبين ، على الوحي الذي أوصى به الى الانبياء المرسلين . ولذلك يجب ان يظل الكتاب دائما في نطاق هذه القدسية ، لا يتعداها ، ولا تمتد اليه الايدي الملوثة بشئ .

واحسب اننا استطعنا في سورية ، ان نعطي هذا الكتاب قداسته ، وان نحفظ عليه طهره ، وان نحفظ له بقيمته الفكرية والاجتماعية ، بعيدا عن ان يكون شبكة صيد وفخ استغلال .

اننا سعداء بالنبي قدمناه . وان كنا ندرك ، ان ما حفلناه قليلا ، واننا يجب أن نضاعف الجهد في هذا السبيل .

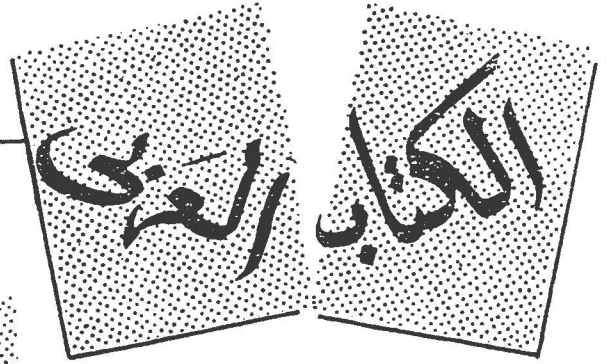
× + ×

في نهاية حديثي هذا ، أزجي الشكر جزيلا الى مكتب التعريب ، اذ دعا الى اقامة هذا المعرض الكريم ، لا هدف له فيه ، الا المعرفة والثقافة ، واللقاء ، الاخوي حول اقدس ما يجمع العرب ، ويشد ازر بعضهم الى بعض ، ويقيم بناء وحدتهم حول الكلمة ، نزل بها القرآن وحملها ذلك الفارس العربي الاشم ، حين اطل على الدنيا من فوق كذبان الصحراء ، ليعلي رايتها على هضاب بواتييه ، وعند ضفاف السند البعيد .

والشكر لكم ، اذ سعيتم الى حمى الجامعة ، في لقاء كريم ، تجشمت فيه العناء . وان كان لي أمل اختتم به الحديث ، فهو ان تسعد عيوننا بالكتاب المغربي ، يسعى اليها في عاصمة بني أمية ، فيعيد سيرته الاولى ، يوم كان حاملا مشعل النور ، مسهما في بناء الحضارة والسلام .

# وفيمته بالمغرب

بفتح: محمد إبراهيم الكنتاف



## الصعوبات التي تكتنف الموضوع

ليس الحديث الذي طلبه مني المكتب الدائم لتفسيق التعريب في العالم العربي ( حول الكتاب المغربي وقيمه ) بالامر السهل الهين ، ذلك أن الكتاب المغربي له تاريخ طويل يستغرق أزيد من ألف سنة ، مر فيها بمراحل مختلفة ، من نشأة ، ونمو ، واكتمال ، وضعف وانحطاط وتخلف ، وانبعاث ، تبعا للعوامل المختلفة التي خضعت لها .

ولكي يكون الحديث عن الكتاب المغربي حديثا علميا موضوعيا ، يجب :

أولا وقبل كل شيء ، أن يكون لدينا إحصاء دقيق شامل لجميع ما أنتجه المغاربة منذ دخولهم في الاسلام الى اليوم ودراسته ثانيا دراسة علمية نقدية مع مقارنته ثالثا بما أنتجه غير المغاربة - من عرب وغيرهم - في موضوعه . قبل عصره الذي كتب فيه وفي نفس العصر ، ويعده .

مع التعرف رابعا بتدقيق على الدور الذي قام به في ميدان نشر المعرفة عموما ، والثقافة العربية والاسلامية في المغرب أولا ، ثم في مختلف المناطق الواقعة جنوب المغرب ثانيا ، ومقدار مساهمته في ذلك الى جانب الكتب العربية الاخرى في مختلف الاقطار ، وخصوصا المجاورة منها ، أو التي كانت لها صلات ثقافية وثيقة بالمغرب ، وذلك أمر ما تزال بعيدين عنه بعدا شاسعا .

فأما الاحصاء الدقيق الشامل ، فإنه يتوقف :

أولا - على تسجيل جميع ما يوجد في جميع مكتبات المساجد والزوايا في مدن المغرب وقراه ، وفي الجبال والصحارى ، وفي القصور الملكية . ومكتبات أهل العلم وأبناء الأسر العلمية ، وهو عمل انا كنا قد شرعنا فيه منذ الاستقلال ، وحققنا فيه نتائج مهمة لا يستهان بها ، فإنه لا يزال أمامنا لاتمامه زمن طويل لأسباب عديدة لا مجال للحديث عنها الآن .

ويتوقف - ثانيا - على معرفة المخطوطات المغربية المتفرقة في مختلف مكتبات العالم وخصوصا في أوروبا وأمريكا ، وجميع البلاد العربية والاسلامية في افريقيا وآسيا سواء في المكتبات المنظمة أو غير المنظمة والتي قد تتوفر بمخطوطات مغربية لم يبق لها أثر بالمغرب ، وهو أمر لا زلنا لم نشرع فيه لحد الآن .

ويتوقف - ثالثا - على استقصاء ما ورد في كتب التراجم ومختلف المراجع والمصادر من أسماء المؤلفات المغربية .

وسيبقى عملنا - بعد ذلك كله - ناقصا نقصا كبيرا ، نظرا الى أن أصحاب التراجم لا يكادون يهتمون بإحصاء مؤلفات من يترجمون لهم ، وانهم لا يترجمون لجميع المؤلفين .

- وأن كثيرا من المؤلفين المغاربة غادروا المغرب الى مختلف البلاد شرقا وغربا ، ولم يصل الى المغرب من أخبارهم وأخبار مؤلفاتهم الا القليل .

الحاجة الى فهرس المؤلفات المغربية

وانا لاحظنا ان أهم فهرس جامع للكتب العربية ،

وهو كتاب ( كشف الظنون ) لم يذكر من مؤلفات المغاربة الا النزر اليسير ، علمنا مسيس حاجة المكتبة العربية عموما والمكتبة المغربية بوجه خاص الى فهرس جامع للمؤلفات المغربية يملأ هذا الفراغ .

#### نكبات المكتبة العربية عموماً ، والمغربية خصوصاً

أضف الى ذلك ، أن المكتبة العربية وخصوصاً في الغرب الاسلامي . على اختلاف أقطاره ومناطقه ، قد تعرضت فترات طويلة ، للنهب والاختلاس ، بل والاحراق والاتلاف على يد الصليبيين والمستعمرين : الاسبانيين ، والبرتغاليين ، والفرنسيين ، والاطالين ، في الاندلس ، وصقلية ، وتونس وليبيا ، والجزائر ، وافريقيا الغربية ، بل وفي المغرب الأقصى نفسه !

ويمكن تقدير فداحة الخسارة الفظيعة التي أصيبت بها المكتبة المغربية من جراء احتلال مدينة سبتة الغادر . انا نحن استحضرننا المركز العلمي الممتاز الذي كان لهذه المدينة الشهيدة وما كانت تزخر به من مكتبات عمومية وخصوصية ، قال عنها محمد بن القاسم الانصاري السبتي في ( اختصار كتاب الاخبار ، عما كان بسبتة من سنى الآثار ) :

انها اثنتان وستون خزانة في الزمن القديم قال : وكان منها في زماننا - يعنى اوائل القرن التاسع للهجرة اوائل الخامس عشر للميلاد - سبع عشرة خزانة ، تسع بدور الفقهاء ، والصدور .... وثمان موقوفة على طلاب العلم ، كخزانة ابي الحسن الشاربي ذات الاصول العتيقة ، والمؤلفات المغربية . واعظمها احدى خزانتني الجامع العتيق . قال : وهي في الكثرة بحيث لم يشذ منها فن من الفنون ، ولا نوع من المعارف أصلاً . مع تعدد مصنفات ذلك الفن وكثرة نواويفه ، وياقى هذه الخزائن مفترق ، منها بالمدرسة الجديدة خزانتان ، ويمسجد القفال خزانة واحدة ويمسجد مقبرة زكلوا أخرى وهو اكبر مسجد بسبتة بعد المسجد الاعظم منها .. وخزانة أخرى بجامع الريض الاسفل . (1)

وكم ضاع من مؤلفاتنا في شواطئنا الشمالية والغربية التي استمرت ستين طويلة عرضته للاعتداء الصليبي وخصوصاً من قبل البرتغاليين والاسبانيين .

وكم ضاع في الساقية الحمراء وموريطانيا والصحراء الشرقية التي كانت حدودها الى وقت قريب تتصل بحدود ليبيا .

وكم اختلس سفراء أوربا وعلماءها وأطبائها وتجارها من نفائس الكتب ونوادرها التي لا تقدر بمال .

ومن ذلك ما ذكره دوفيردان Gaston Deverdurin في كتابه عن مراكش أن ايتيان هوير Etienne Hubert الفرنسي الذي قضى بمراكش سنة 1598 م 1000 - 1007 هـ تعمق فيها في اللغة العربية حتى صار من كبار علمائها . واكتفى بمغادرة هذه المدينة ممثلاً علماً ، ومثلاً جداً بالمخطوطات العربية التي فاقت ما حمله من الاموال والنفائس الثمينة ( ص 436 )

#### مخطوطات الاسبانيسكورنال

كما لا تخفى قصة الثلاثة آلاف مجلد التي أرسلها السلطان زيدان السعدي سنة 1020 هـ 1612 م من مرسى مدينة أسفى الى مرسى مدينة أكادير في ثلاث سفن فرنسية ، على يد القنصل الفرنسي كاستيلان ، فخان البحارة الفرنسيون اصحاب السفن الامانة ، وفروا بالكتب عبر البوغاز ، ولكن الاسبانيين استولوا على الكتب في عرض البحر . ووضعوها في دير الاسكورنال الشهير بالقرب من مدريد . وفي سنة 1081 هـ 1671 م انقضت صاعقة على دير الاسكورنال ، فأحرقت اكثر من الفى مجلد من مخطوطاته العربية .

ومنذ استيلاء الاسبانيين على هذه الكتب وملوك المغرب متمسكون بالمطالبة بارجاعها الى المغرب تمسكهم بالمطالبة بارجاع سبتة ومليلية ، وكان ذلك من المهمات التي تسند الى سفراء المغرب لدى البلاط الاسباني .

فقد ذكر السفير الانجليزي جون هاريسون في تقريره ان السلطان زيدان حمله رسالتين :

اولاهما مؤرخة بـ 14 يناير 1615 م موجهة الى الحكومة العامة لاراضي الواطئة يطلب فيها من هذه الحكومة ان توسط ملك فرنسا لويس الثالث عشر في ان يعمل على تحرير مكتبته ..

وثانيتهما كلف السفير بتسليمها بنفسه الى الملك الفرنسي يدا بيد ، يطلب منه فيها أن يتدخل لدى فيليب

(1) ص. انشر ليفي بروفنصال ، و ص 82-83 مجلة تطوان العددان 3-4 سنة 1958-1959 .



الثالث ملك اسبانيا لاعادة الكتب التي استولى عليها القراصنة الاسبان (2) .

ومن ذلك مطالبة الوليد بن زيدان بكتب الاسكوريال من جوان دويرادو سنة 1040 هـ 1631 م كما عند دوفيردان في كتابه ( مراكش ) ( ص 435 ) .

ومطالبة سفير المولى محمد بن عبد الله احمد الغزال سنة 1180 هـ 1766 م من كارلوس الثالث Carlos III ( نتيجة الاجتهاد ص 58 ) .

ومطالبة السفير ابن عثمان المكناسي سنة 1193 هـ 1779 م من كارلوس الثالث أيضا فأهداه كتباً عربية للمولى محمد بن عبد الله ، وقال عن كتب الايسكوريال : انها - محبسة لا يمكن التصرف فيها ؟ حسبما ورد في رحلته ( الأكسير ، في افتكالك الاسير ) التي بقيت مدة طويلة معتبرة ضائعة اثنى أن وفقت للمثور على ثلاث نسخ منها : اولاً بمكتبة تامكروت واشترت ثانياً للخزانة العامة بالرباط ، وعثرت على ثالثها بخط المؤلف بمكتبة القصر الملكي بالرباط ، ويقوم مركز البحث العلمي التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط بنشرها بتحقيق صديقنا الاستاذ محمد الفاسي عميد الجامعة ، ورئيس اللجنة التنفيذية لليونسكو .

#### لويس الرابع عشر

ونذكر الكونت فيليب دي طرازي في كتاب ( خزائن الكتب العربية في الخافقين ) أن لويس الرابع عشر كلف سفيره دي مونسيو De Monceaux سنة 1677 هـ 1667 م بمهمة خطيرة الى المغرب الأقصى ، وهي ان ينقب تنقيباً دقيقاً عن مخطوطات عربية وفارسية ويونانية وغيرها ويبتاعها له . وقال له : ان من تلك المخطوطات شيئاً كثيراً في خزائن جامع الترويين بمدينة فاس .

كما كلفه أن يشتري له ألفاً وسبعمائة قطعة من الجلود المغربية الكبيرة الحجم التي يصلح كل جلد منها لتجليد كتابين ضخمين (2) .

وفي سنة 1092 هـ 1682 م كتب لويس الرابع عشر الى سانت امان سفيره لدى سلطان المغرب الأقصى : « انه سمع بوجود كميات عظيمة من الكتب الخطية في فاس ، ولأجل ذلك أوفد اليه بعض أهل المعرفة للاطلاع عليها ،

والثبوت من مضامينها ، وأوعز اليه أن يسهل مهمتهم (4) وفي نفس هذا القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، أنشأ بارتيلمي Barthélemy في منزله ببواريس خزانة كتب نادرة الوجود بما اشتملت عليه من مخطوطات عربية وافرة اشترى له أكثرها بعض السياح الاجانب من بلاد الشام واليمن والمغرب الأقصى (4)

#### وأما بعد الاحتلال الاجنبي للمغرب

فقد تهاقت المستعمرون على اختلاس المخطوطات والاعتداء عليها  
نفى الخزانة العامة بالرباط قائمة بأسماء المخطوطات التي ضاعت في فترة الاحتلال .

وأخبرني صديقي الامام محمد البشير الابراهيمي مد الله في عمره ، عندما كنت ضيفه بتلمسان في ربيع سنة 1936 م أن امتنتعرب بيل كان يعرض في ( المدرسة ) بتلمسان مجموعة من المخطوطات العربية في الرياضيات والفلك ونحو ذلك ، قال : وهي مما اختلسه من مكتبة القرويين عندما كان يشرف على تسجيل كتبها فيما بين 1914 - 1916 م !

كما تحدث زميلنا الاسناذ محمد العابد الفاسي في رسالته ( الخزانة العلمية بالمغرب ) عن بعض نفائس المخطوطات التي كانت بمكتبة القرويين ولم يبق لها أثر ، ومنها ما بقي الى ما بعد الحماية وسجله بيل في القائمة المطبوعة بفاس لكتب المكتبة مثل جزء ( نزهة المشتاق ) (5)

ويقال ان السلطات الفرنسية استعارته من المكتبة لتعرضه في معرض فاس ، ولكنها لم ترده ، ويقال انه أرسل الى باريس .

ونشرت جريدة العلم سنة 1956 م رسالة من مراسلها في الريصاني ذكر فيها أن الجيش الفرنسي ، عندما احتل الريصاني أحرق المكتبة التي كانت بضريح مولاي علي أشريف جد الاسرة المالكة .

وأخبرني الاستاذ الزيتوني محافظ مكتبة المعهد الاسلامي بتارودانت أن الجيش الفرنسي أحرق كذلك مكاتب بالاقليم السوسي عند احتلاله .

وانه لمن المؤسف أشد الاسف أن تبقى المكتبة

(2) مجلة تطوان ، العدد التاسع 1964 ص 127 - 128 2 مكرر ج 2 ص 586-587 .

(4) دي طرازي 588/2 (4) ج 613/2 (5) ص 34,31

المغربية خالية من كتب تسجيل فظائع الاحتلال الاجنبى  
فى مختلف اطراف البلاد !

وقد كان من نتائج اعتداءات المستعمرين وعمالهم  
على المخطوطات وسرقتها واغتصابها أن صار المخلصون  
يتسترون على ما عندهم منها ويخفونها حيث لا تصل  
اليها الاعين ، مما عرض كثيرا منها للضياع أيضا !

واذا كان بعض ما نهب واختلس بطرق دنيئة قد  
وضع فى بعض المكتبات المنظمة بحيث يسهل أحيانا على  
بعض الباحثين الاطلاع عليه والاستفادة منه . رغم ما  
يعترض ذلك من صعوبات فى بعض الاحيان ، فان كثيرا  
مما اختلس قد انقطع خبره واكتنف مصيره الغموض  
والابهام .

ونشير بهذه المناسبة الى وجوب صدور تشريع  
يحمى تراثنا الثقافى فيمنع بتاتا خروج أي مخطوط من  
المغرب ويعاقب المخالف بأقسى العقوبات خصوصا ونحن  
نساعد على تصوير كل مخطوط يطلب منا تصويره مهما  
كانت أهميته وقيمه ، ولا نثير فى وجه طالبه أية صعوبة ،  
وعندنا من الامكانيات المساعدة على ذلك ما لا يوجد  
نظيره فى أي قطر آخر من الاقطار العربية .

هذا عن الاحصاء الدقيق الشامل

#### وأما الدراسة العلمية النقدية المقارنة

فيكفي لبيان بعد ما بيننا وبين الوصول الى نتائج  
قطعية فيها ، ان نشير الى أن الكتاب المغربى قد تناول  
- بنسب مختلفة - جل الموضوعات التى تناولها الكتاب  
العربى على العموم .

فقد ألف المغاربة فى علوم القرآن ، من رسمه  
وضبطه وقراءاته وتجويده وتفسيره ونحو ذلك .

وفى علوم الحديث رواية ودراسة . فالفوا فى  
مصطلح الحديث ، وفى السيرة النبوية وفى فقه الحديث ،  
وفى أسانيد الكتب والفهارس وتراجم الرجال ، وفى  
الجرج والتعديل وغير ذلك ، كما وضعوا الشروح  
والتعليق على كثير من كتب الحديث .

وألّفوا فى أصول الفقه وفروعه ، من عبادات  
ومعاملات ، ومواريث ، وتوثيق ، وقضاء ، وفى أحكام  
الجهاد ومناسك الحج . وفى النوازل والأحكام . وفى الفقه  
المقارن وفى قواعد الأحكام والفروق والحسبة ، والسياسة  
الشرعية ، ونحو ذلك .

وألّفوا فى العقائد والكلام والمنطق والفلسفة والجدل

والمناظرات والرد على المبتدعة .

وفى التصوف والاخلاق ، والمواعظ والمواجد  
والانواق والمناقب وفى الاوراد والاذكار والدعوات  
والتصليات على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفى شرح  
أسماء اله الحسنى ، وخواصها وفى سر الحرف وفى  
السحر وتعبير الرؤيا ، ونحو ذلك .

وألّفوا فى التربية والتعليم ، وتقسيم العلوم  
والسياسة والنظم الادارية وفى نصح الملوك ونقد  
الاجتماع .

وفى الحساب والتوقيت والتعديل والجبر والهندسة  
والفلك والازياج والتنجيم

وفى الطب والصيدنة والكيمياء والفلاحة والنبات  
والحيوان والبيطرة والطبيعة وعلوم الحرب والبحر .

وفى الجغرافية والرحلات وتاريخ الدول والملوك  
والمدن والاقاليم والقبائل وعلم الانساب .

وفى النحر والصرف واللغة وقواعد الرسم والبلاغة  
والمروض والقوافى والموسيقى .

وفى فنون الادب المختلفة ، من امثال وحكم  
ومحاضرات ومحكمات ادبية ومقامات وفى الحماسة  
والشعر بموضوعاته المختلفة على العموم فصيحاً وشعبياً ،  
وفى النثر أغنى ، والالغاز ، والهزل والمجون ، والقصص  
والخرافات والاساطير وغير ذلك .

وقل ان يوجد موضوع خاضه الكتاب العربى لم  
يساهم فيه الكتاب المغربى كما أنه لا تكاد توجد مشكلة  
فكرية أو اجتماعية شغلت بال المجتمع الاسلامى لم  
يتناولها الكتاب المغربى بالدرس والتمحيص .

والوقت الضيق المحدد لهذا الحديث لا يسمح بإيراد  
أي مثال لشيء مما ذكرناه .

ولكننا نورد كلمة موجزة عن مساهمة الكتاب المغربى  
فى حركة ( التعريب ) أى الترجمة عن اللغات الاجنبية  
الى العربية .

من المعلوم أن هذه الحركة عرفت عصرها الذهبى  
على عهد المأمون العباسى فى الربع الاول من القرن 3 هـ  
الثالث الاول من قرون ثم لم تستمر بعد ذلك الا قليلا .

ولعل آخر كتاب ترجم الى العربية فى القرون  
الوسطى فى الشرق العربى هو كتاب ( شاهنامة )

الفردوسي التي عربها الفتح بن علي البنداري الاصبهاني سنة 697هـ 1297م (6)

ثم لم تعد هذه الحركة للظهور في الشرق العربي الا في النصف الاول من القرن 19م على عهد محمد علي في مصر ، كما هو معلوم (7)

اما في المغرب فقد استمرت هذه الحركة الى سنة 1000هـ 1592م وما بعدها .

فقد ذكر المقرئ التلمساني في ( روضة الآس ، العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراکش وفاس ) الذي بقي ضائعا مدة مديدة الى أن وقع العثور عليه أخيرا بالقصر الملكي ونشرته المطبعة الملكية : ( أن بعض أكابر الروم قدم على احمد المنصور الذهبي وأتحفه بكتاب في الطب مكتوب بالقلم الاعجمي ، فعربه العالم الجليل الطبيب أبو القاسم الوزير الفسائي من اهل فاس وجعل له خطبة ، وزاد فيه زيادات وسماء ( مغنى الطبيب عن كتب أعداء الحبيب ) (8) .

وسياتى الكلام على كتاب ( العز والمنافع ) السني ترجمه احمد بن قاسم الحجري ترجمان السلطان زيدان السعدي وأولاده .

ونذكر دوفيردان Gaston Deverdun في كتابه ( مراکش ) أن أنتوان دوسانت ماري النوميثكاني الارلندي ، الذي كان أسيرا بمراكش ، اشتمل مدة ثمان سنوات بأمر من زيدان بن المنصور بترجمة الكتب اللاتينية التي كانت عند زيدان الى اللغة القشتالية، وعنهما تترجم الى اللغة العربية (9)

وأهم عمل مغربي وصلنا في ميدان التعريب ، هو كتاب ( انجم المعرب النافع المغرب ) السني عثرنا عليه بمكتبة القصر الملكي بالرباط ، وهو تعريب لارصاد لالاند الفرنسي الذي كان رصده الاخير سنة 1773م 1186 - 1187هـ

وتقع الترجمة في 3 مجلدات ضخام في الحجم الكبير فيها تسعمائة وثمان وسبعون ورقة وفيها أربعة آلاف ومئتان وعشرون فصلا . وتشتمل على كثير جدا من الجداول والاشكال الهندسية .

وكان الفراغ منها في 28 رمضان 1268هـ 16 يوليوز 1852م .

وقد قام بالتعريب جماعة من المعربين بالقصر الملكي بفاس بأمر من السلطان محمد الرابع رحمه الله وتحت اشرافه وتوجيهه ، وبعدما اتموا عملهم بصفة نهائية كتب السلطان بنفسه مقدمة للترجمة تلخصها فيما يلي :

« انى لما نظرت في هذه العلوم الرياضية التي منها الحساب والهيئة والهندسة ... وجدت الوقوف على كنه التحقيق المحض منها لا يكون بمجرد التقليد فيها ... لان النفوس الكاملة لا تطمئن الا باليقين الذي تسلم حججه ، بعد أن تفوض في بحاره وتخوض لججه ولما كان ذلك لا بد فيه من الرصد للأجرام العلوية ومشاهدة أمكنتها من أفلaknya ومقادير حركاتها في الأزمان المختلفة .

وكان الرصد المذكور في بلادنا وزماننا متعذرا أو متعسرا ، ولكن ما لا يمكن كله ، لا يترك كله ، بحثنا من أجل ذلك كل البحث عن أقرب الارصاد الى زماننا ، فوجدنا كتابا حفيلا عجيبا ، جامعا لكل ما يحتاج اليه الناظر في هذه الصناعة ، بحيث لا يتوقف على غيره من الأوضاع ... مع ما اعتمد مؤلفه والتزمه من التحرير البالغ غاية الغايات ، والتوقيف على كنه العويصات وكشف الخفيات ، وتأبيد المسائل بالحجج الواضحة اليقينية ، والاشكال الهندسية والامثلة العددية ، والاقبسة الجبرية ، ورد الفروع الى اصولها التي بنيت عليها ، وأخذ الأقوال بدلائلها الخاصة بها ، ومقابلة المذاهب القديمة بعضها ببعض ، ثم أخذ ما وافق العيان والرصد الجديد ، والغاء ما دون ذلك مما تكذبه المشاهدة ويقوم البرهان على بطلانه

— ألا أنه باللسان والقلم الأعجمين ، لان مؤلفه رومى من اهل باريز .

وكان من فضل الله علينا أن حضرتنا العالية بالله قد احتوت على جماعة وافرة ممن آوتهم ظلال دولتنا الشريفة المنصورة الظاهرة ، ربيناهم في خدمتنا أحسن تربية ، وصفيانهم لاقتربنا أكمل تصفية ، وأطلعناهم

(6) كشف الظنون ج 2 ضلع 1026 .

(7) جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية . ج 4 ص 157 (8) ص 217 (9) ص 434 .

لمكان التخصيص على اسرار هذه العلوم ، وغذيانهم من جنى هذه الفنون باطبيب الطموم ، حتى أصبحت حضرة العزيزة كعبة للنجباء الحنّاق ، ومطافئ للعلماء من جميع الآفاق ، من كل عارف بالألسنة والاقلام ، متبهيء لاكتساب الكمالات بالاستعلام ، فأمرناهم بتعريب الكتاب المذكور واخراجه من الظلمات الى النور ، فصرفوا كل عناية الى ذلك ، ودأبوا عليه أثناء الليل وأطراف النهار مدة مديدة ، مع معاناة أكيدة ، ومشقة شديدة .

وكل ذلك بمرأى منا ومسمع ، ومحضر لنا ومجمع ، تعرض عينا كل يوم مغرجاتهم فنبالغ لها بالتفنيح والتصحيح ، ونرجح منها ما هو داع الى الترجيح ، حتى برز بحمد الله فى احسن الصور واجملها ، واتم الوجوه واكملها .

وهو مرتب الآن بمكتبة القصر الملكى تحت رقم 682م .

ونذكر صديقنا الاستاذ عبد العزيز ابن عبد الله فى كتابه ( تاريخ المغرب ) ( تحت الطبع ) ان القنصل الفرنسى لوكونت دوسكواط ، تحدث عن الامام الملك محمد الرابع باللغة الفرنسية وقيامه بتعريب بعض الكتب العلمية مثل كتب نيوتن ، فى علم الفلك ، على يد ترجمان انجليزى من مالطة اعتنق الاسلام .

وقد أكد ذلك عام 1871م ( 1288هـ ) وزير فرنسا بطنجة طيسو .

فكم من جهود يجب أن تتوفر - يا ترى - على دراسة هذا التراث الضخم فى مختلف العصور ؟ ومقارنته بغيره ؟ قبل أن نستطيع تقييمه تقييما نزيها لا تحيز فيه ولا اجحاف ؟ نعم أننا قد بدأنا السير فى تحقيق هذا الهدف الوطنى ، وخصوصا بعدما انشئت شهادة الدراسات العليا بجامعة محمد الخامس .

فقد أوليت عناية خاصة لتوجيه اهتمام طلبتى من حملة شهادة الاجازة الى الاعتناء بتحقيق مخطوط مغربى، واقترحت على بعضهم مخطوطات معينة لدراستها ، وقد نال البعض منهم شهادته بالفعل ، ولكن مما يؤسف له أن المطبعة لم تخرج لحد الآن شيئا من المطبوعات التى

قاموا بدراستها . ( بعد لقاء هذه المحاضرة اخرجت المطبعة كتاب ( الزاوية الدلالية ودورها الدينى والعلمى والسياسى ) للاستاذ محمد حجي ، وما زلنا ننتظر تحقيقه لكتاب ( الدور الضاوية ) لسليمان الحوات ) .

على أننا - مع هذا التاريخ الطويل الذى يزيد على الف سنة ، ومع هذا الشمول لمختلف الموضوعات ومع هذا الانتشار فى مشارق الارض ومغاربها شمالها وجنوبها .. ومع ضياع ما ضاع واختفاء ما اختفى - ما زلنا نحفظ - مع ذلك كله وكثير غيره - بالآلاف من المؤلفات المغربية ، ولدينا قليل من إقوائم والدراسات التى تسمح بالحديث عن الكتاب المغربى حديثا يتضمن الخطوط العريضة الكبرى ، مثل :

كتاب النبوغ المغربى فى الادب العربى للاستاذ عبد الله جنون ، ومقالات الاستاذ محمد الفاسى عن تاريخ الادب المغربى البعثرة فى الصحف والمجلات والعلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين للاستاذ محمد المنونى ، ودليل مؤرخ المغرب للاستاذ عبد السلام ابن سودة ، وسوس العالمية للاستاذ المرحوم محمد المختار السوسى . والطب والاطباء بالمغرب للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وتاريخ الادب الجغرافى العربى للمستشرق الروسى كراتشكوفسكى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، والعلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى للعالم الايطالى آلد وميلى ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى ، وتراث العرب العلمى لقدرى حافظ طوقان وفهرس الفهارس والإثبات لعبد الحى الكتانى .

### الكتاب المغربى جزء لا يتجزأ من الكتاب العربى

والملاحظة البارزة الاولى التى تبده الباحث فى الكتاب المغربى ، هي أنه وان كان يختلف عن الكتاب العربى فى المشرق ، فى أن له :

1) خطا عربيا خاصا مشتقا من الخط الكوفى القديم ، ويتميز بزيادة الحروف المعقودة على أحرف الهجاء العربى ، وينقط ألفاء بواحدة من أسفل ، والقاف بواحدة من فوق . ( راجع مثلا عبد الفتاح عبادة فى كتاب انتشار الخط العربى ) ( IO ) .

(2) وترتيباً للحروف يختلف عن ترتيبها فى المشرق .

(3) وأرقاماً عربية خاصة هي غير الأرقام الهندية المستعملة عند عرب المشرق بل أن الموثقين بفاس لهم أرقام أخرى غير النوعين السابقين يؤرخون بها الوثائق والعقود . وكثيراً ما تؤرخ بها المخطوطات وتسمى بالقلم الفاسى . وقد خصت بالتأليف مثل كتاب أبى العباس ابن البنا المراكشى ( فى أعمال الحساب والزمزم ) وبآخره رجز فى ذلك . ورسالة غير منسوبة ( فى أشكال الزمزم وأعمل به ) وبأولها نظم فى الموضوع (II) ومنظومة لإمام أبى السعود الفاسى فى 30 بيتاً ، وقد شرحها أبو العباس سكيرج فى ( إرشاد المتعلم والناسى ، فى صفة أشكال القلم الفاسى ) ذكر فيه أن هذا القلم مأخوذ من القلم الرومى ، وهو مطبوع على الحجر بفاس فى ثلاث ورقات كما ترجمه الى اللغة الفرنسية فيالا E. Viala بعنوان الخط الفاسى L'exposé des signes de Fès وقد طبع بالجزائر سنة 1917 .

فإن الكتاب المغربى فى صميمه وعمقه - رغم هذه الاختلافات - جزء لا يتجزأ من الكتاب العربى .

ذلك أن المغرب - وأن كان قد انفصل سياسياً عن الخلافة الإسلامية بالمشرق فى عهد مبكر ، وأنشأ له خلافة خاصة ، - فإنه - من الناحية الثقافية - قد بقي يكون مع البلاد ذات الثقافة العربية فى آسيا وإفريقيا وأوربا وحدة ثقافية متينة العرى متداخلة الاجزاء ملتحمة الاطراف متشابكة الفروع والاعصان .

وهكذا كان الكتاب العربى ، من الحجاز ، أو اليمن ، أو العراق ، أو ما وراء النهر ، أو بلاد العجم . أو الهند ، أو ألسند ، أو بخارى ، أو جاوة ، أو بلاد الروم ( الترك ) أو الشام وفلسطين أو مصر ، أو صقلية ، أو المغرب الأدنى ، أو المغرب الأوسط ، أو الاندلس ، أو السودان المغربى على اختلاف أقاليمه واقطاره ، يجد مكانة - الى جانب الكتاب المغربى - فى المكتبات المغربية ، فى المساجد والمدارس ، والربط ، والزوايا وفى قصور الملوك والأمراء والوزراء ، والرؤساء ، وفى بيوت العلماء والاسر العلمية ، ويتداول بين أيدي القراء فى فاس ، وتازة ، ومكناس ، وزرهون ، وسبتة ، وطنجة ، وتطوان ، ووازان ، والريف ، والجبل ، والشاون ، والمزمة ، والقصر الكبير ، وسلا ، والرباط ، وتادلا ،

وبكالة ، وآسفى ، وأغمات ، ومراكش ، والسلا ، ورودانة ، وآيت عياش ، وسجلماسة ، وفيكيك ، والقنادسة ، وكركاز ، وكلميم بواننى الساورى وسالى ، وتيميمون ، والركان ، وكنته بتوات ، وتامكروت ، وشنقيط ، وطنطان ، والساقية الحمراء ، وولاتة ، وغيرها من مختلف المراكز العلمية الاخرى بالمغرب ويتناول فيها بالنسخ والزخرفة ، وبالطبع بعد أن دخلت المطبعة الى المغرب ، وباندرس ، والشرح والتعليق ، والرواية ، والنقد أو التقرىض .

كما كان الكتاب المغربى من جهته ، ينتقل الى مراكز لثقافة العربية فى المشرق والمغرب ، فيحتل مكانته بين الكتب العربية الاخرى ، مما جعل الكتاب العربى فى جملة يكون وحدة متكاملة ، لا يكاد جزء منها يستغنى عن بقية الاجزاء الاخرى وبذلك تحققت وحدة الثقافة العربية على أتم الوجوه .

ويمكن للمرء أن يتتبع هذه الحقيقة التى أشرنا اليها فى كثير من المصادر والمراجع وعلى الاخص فى كتب التراجم والفهارس والرحلات وما أشبهها . وفى كتب الدراسة بالمغرب ، ما بين متون وشروح وحواش وفى الكتب التى يتدارسها أصحاب الطرق المختلفة فيما بينهم ، وفى أورايدهم وأحزابهم وفى كتب الطالعة ، وفى المطبوعات المغربية وفيما نشره المغاربة من كتب خارج المغرب وكذلك فى الموسيقى والاشعار التى يتغنى بها الآليون والمسمعون ليجدها فى كل ذلك بارزة للعيان بكل وضوح .

#### المجاورات العلمية :

ومن ذلك هذا الحوار الذى كان مستمرا بين علماء المغرب والعلماء العرب فى المشرق والمغرب العربيين . ومن أمثلة ذلك ما وقع فى القرن الحادى عشر الهجرى بين الكورانى الشهرزى نزيل المدينة المنورة وبين علماء فاس .

فقد ألف فى تصحيح قصة الغرانيق الشهيرة رسالة ( اللعة السنبة ، فى تحقيق الالتقاء فى الامنية ) فرد عليه أبو عبد الله بن أبى السعود الفاسى مبيهاً بطلانها . فآلف الكورانى ( نبراس الايناسى بأجوبة أهل فاس ) .

(11) رقم ك 1061 بالخزانة العامة بالرباط .

كما ألف الكوراني في مسألة خلق الافعال محتجا لمذهب امام الحرمين ، رسالة كتبها يرسم تلميذه الرحالة المغربي ابي سالم العياشي ، التي اوردها بنصها في رحلته ( ماء الموارد ) ( راجع ج I ص 360 و ص 429 - 443 ) . فرد عليه ابو عبد الله الفاسي ( راجع في الخزانة العامة رقم 31154 ) والمهدي بن احمد الفاسي ، وسمي هذا زده ( النبذة ايسيرة ، واللغة الخطيرة ، في مسألة خلق الافعال الشهيرة ) . راجع في الخزانة العامة رقم 1234 كـ . ووجه المصريون أسئلة لفقيه فاس ابي عبد الله ابن الحسن بناني فاجاب عنها بجزء مطبوع وعند . مرور الشيخ احمد بن العربي ابن الحاج الفاسي بطرابلس الغرب في طريقه الى الحج سنة 1098 تلقى عنه بعض الطلبة بيتين لشيخه الشيخ ميارة في النفيين اذا تكررا ، فاطلع عليهما نونسي مر بطرابلس آتيا من مصر فانتقدتهما وأرسل أحد انكيا الطلبة الطرابلسيين انتقاداته للشيخ ابن الحاج فأنذ هذا لتلميذه محمد بن محمد بن حمدون بناني فكتب ( الكوكب الساطع والعقد المنظوم ، في بيان التعمين باعتبار المنطوق والمفهوم ) ( الخزانة العامة رقم 2008 د

28

وأذكر مفتي مصر الشيخ محمد عبده التوسل فكتب الوزاني مفتي فاس في الرد عليه ( النصح الخالص ) وأفتى الشيخ محمد عبده باباحة أكل زبيحة أهل الكتاب ولو خالفوا في نبحها طريقة المسلمين . وقامت ضجة كبيرة في المشرق ضده من أجل ذلك فافتى الوزاني مفتي فاس بتأييد فتوى محمد عبده .

ونشرت جريدة ثمرات الفنون ببيروت كلاما للشيخ محمد عبده حول الجبر والاختيار فكتب احمد الرهوني التطواني : تحرير المقال .

ونشر بتونس متفكر من قسنطينة يقال له ابن مهنا رحلة الوزلاني وعلق عليها تعاليق طعن فيها في المغاربة ، فألف الوزاني ( السيف المسلول باليد اليمنى ، المقطوع به رأس مهنا ) فعاد ابن مهنا وألف ( السيف المهند المسلول ) وقال انه اختصره من رسالة كبرى التي شتم فيها الوزاني شتما فظيما !

ومن ذلك المحاورات بين احمد البكباي السوداني وبين اكنسوس المراكشي حول الطريقتين القادرية والتجانية في مؤلفات عديدة بعضها مطبوع .

( 12 ) الجبرتي : عجائب الآثار 3 ص 44 و 57

وقد عثرت في مكتبة القصر الملكي بالرباط ضمن مجموعة على رسالة كتبها أحد علماء المغرب ( لم يسم في الرسالة ) الى علماء مصر عندما احتلها الفرنسيون ينتقد عليهم رضاهم بالمقام تحت الحكم الاجنبى .

ولا يبعد أن تكون من انشاء العلامة المغربي الكبير الشيخ انجلاني السباعي الذي نال في المغرب مقاما عظيما في العلم والدين ثم جاور بالحجاز ، فلما وصل الخبر باحتلال الفرنسيين لمصر صار يعظ الناس ويدعوهم الى الجهاد ، وقرا بلحرم كتابا مؤثرا في معنى ذلك فاتهم جماعة من الناس وركبوا معه البحر الى الصعيد المصرى وحاربوا الفرنسيين في عدة مواقع كما عند الجبرتي ( 12 ) ثم اعتل ومرض ومات بقرب مرضه ودفن هناك بقرية يقال لها احكاز ( كما عند التهامي بن محمد الاويبري الحميري في ( اتحاف الخل المواطى ) ( خط ) .

#### الامثال الشعبية والشعر الملحون

ونجد في الامثال الشعبية المغربية المتمثلة بالكتب نفس الظاهرة التي اشرنا اليها ، مثل قولهم :

مشى يقرأ بن السبكي ، وخلا الجرومية تيكى !  
الى حب بقرا بانفيا ، يقرأ سيني خليل والالفيا !  
سينى خليل والرسالا . ما خلوا حتى مسالا  
( يريدون رسالة ابن ابي زيد القيرواني )

الغزالي . ما يخفى قلب سالى !  
بع الدار ، واشرى لنكار . يريدون انكار النوى .  
كما تجد ذلك في الشعر الشعبي ( الملحون ) ومن ذلك قصيدة ( انحرز ) لحمد الامغارى حيث ياتي البطل أخيرا الى الحراز في صورة فقيه قارى للكتب المختلفة ، مثل لسنوسية ، والجرومية والالفية ، والموطا والبخارى والعينى ومسند احمد وخبيل والخرشى والزرقانى والرهونى والرسالة ، وبذلك خدع البطل الحراز القارى ببيان لحيال لكن انداز . كما يقول الشاعر في ( الحربة ) ( الازمة ) .

#### الكتاب المغربي خارج المغرب

وكما سد الكتاب المغربي الحاجة المحلية في موضوعه ، متعاونوا على ذلك مع الكتاب العربى الوارد من خارج المغرب ، فان قسما ميمما من الكتاب المغربي تجاوز النطاق المحلى وانتشر خارج المغرب ليسد حاجة



ماسة في المراكز العلمية الاخرى ، وبذلك تحققت وحدة الثقافة العربية على اتم الوجوه .

ومن امثلة هذا القسم :

مقدمة ابن اُجروم الفاسي .

وكراسة الجزولي المراكشي في النحو وشرح المكودي على الفية ابن مالك ، والشفاء للقاضي عياض السبتي دفين مراكش ، وبقية مؤلفاته ، كالمدارك ، والمشارك والتنبهات ، والاكمال ، والالماع ، وبقية الرائد والفهرسة .

وانوار البروق في تعقب مسائل الفروق لابن الشاط السبتي .

ومناهج التحصيل من نتائج لطائف التاويل ( شرح المدونة لابى الحسن على بن سعيد الرجزاى المعروف بابن تَامَسْرَى (ق7) .

وبيان الوهم والايهام ، الواقعين في كتاب الاحكام لابن القطان الفاسي دفين سجلماسة .

ونزهة المشتاق ، للشريف الادريسي السبتي .

ورحلة ابن بطوطة الطنجي .

والقرطاس لابن ابي زرع الفاسي

ووصف افريقيا للحسن الوزان الفاسي المعروف عند الاوربيين بليون الافريقي .

وجامع البداى والغايات فى علم الميقات لابی على الحسن المراكشى .

والمعجب فى اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشى نزىل بغداد .

ورحلة ابن رشيد السبتي دفين فاس ( ملء العنية ) والذيل والتكملة لكتايب الموصول والصله لابن عبد

الملك المراكشى .

وحاشية ابن الطيب الشرقى الفاسي نزىل المدينة المنورة ودفينها على القاموس المحيط للفيروز باسى .

وكتاب النوشاح ، وتنقيف الرماح . فى رد توهيم الجد الصحاح ، لعبد الرحمن بن عبد العزيز التادلي

المدنى .

وديوان صفرة الادب ، لابی العباس الجراوى التادلى الفاسي .

وارجوزة ابن الياسمين الفاسي فى الجبر ، ودلائل الخيرات لابن سليمان الجزولى دفين مراكش .

وكتاب ( المدخل ) لابن الحاج الفاسي دفين مصر .

والدرر اللوامع فى قراءة نافع لابن بسري الرباطى التازى .

ومورد الظمان للخراز الفاسي وشرح ابن عاشر ورائية الشريشى السلوى المراكشى ثم المصرى .

وشرح ابن عباد الرندى ثم الفاسي على حكم ابن عطاء الله السكندري .

وأحزاب أبى الحسن الشاذلى المغربي دفين مصر .

ومؤلفات ابن البنا المراكشى وخصوصا تلخيص اعمال الحساب ، ومنهاج الطالب فى تعديل الكواكب .

ومؤلفات ابن غازى المكناسى ثم الفاسي وخصوصا الامنية ، والفهرسة ، وشفاء الغليل وتكميل التقييد وحواشى البخارى .

ومؤلفات زروق الفاسي دفين ليبيا وخصوصا شروح الحكم .

ومؤلفات على بن ميمون الفمارى دفين لبنان ، مثل بيان غربة الاسلام على يد صنفى المتفقه والمتفكره فى مصر والشام وغيرهما من بلاد الاعجام .

ومؤلفات محمد بن سليمان الرودانى نزىل المدينة المنورة ودفين دمشق الشام وقد طبع بعضها فى الهند .

ومؤلفات محمد بن ادريس الميسورى دفين عسير باليمن .

ونظم المرشد الممين لابن عاشر الفاسي وشرحه لميارة . وشرح التاويى ابن سودة الفاسي على تحفة ابن

عاصم الاندلسى .

وحاشية بنانى الفاسي على شرح الزرقانى على مختصر خليل .

وحاشية الرهونى على كل من المختصر وشرح الرزقانى وحاشية بنانى .

والابريز لاحمد بن مبارك السجلماسى .

وجواهر المعاني لحرازم برادة الفاسي .

والوسيط فى ادباء شنحيط لاحمد الامين الشنقيطى نزىل القاهرة .

ومؤلفات محمد محمود الشنقيطى نزىل القاهرة . والاستقصا للناصرى السلوى .

وسلوة الانفاس لابن جعفر الكتانى .

والرسالة المستطرفة له .

واتحاف اعلام الناس لابن زيدان العلوى المكناسى . والفكر السامى للحجوى الفاسي نزىل الرباط . والتراتب

وامثلة هذا النوع تفوق الحصر وتستعصى على الاستقصاء ، ومنها :

- الغية ابن مالك الاندلسى دفين دمشق .
- وأوضح المسالك لابن هشام المصرى .
- وأم البراهين للسنوسى التلمسانى .
- ورسالة ابن أبى زيد القيروانى .
- ومختصر خليل المصرى .
- وشرحاه : للخرشى والزرقانى ، المصريين .
- وشرح الحطاب المكى .
- وتحفة ابن عاصم الغرناطى .
- ونظم أنسلم للاخضرى البسكى .
- وجمع الجوامع لابن السبكى .
- وشرحه للمحلى ، وكلاهما مصرى .
- وتلخيص القزوينى الشامى المصرى مفتاح العلوم للسكاكى الخوارزمى .

• وشرحاه لسعد الدين التفتازانى ( من خراسان ) : المطول والمختصر .

• وكشف الاسرار فى الحساب للقلصاى الاندلسى دفين تونس .

• والرسالة الفتحية فى الاعمال الجيبية لسيوطى الماردىنى المصرى .

- وحرز الامانى للشاطبى الاندلسى دفين مصر .
- وحكم ابن عطاء الله السكندرى .
- وبردة المديح للبوصيرى المصرى .
- وهمزيته .

- وأربعون النووى الدمشقى .
- وصحيح البخارى بدين سمرقند .
- وشرحاه : ففتح البارى للعسقلانى المصرى .
- وارشاد إلسارى للقسطانى المصرى .
- وصحيح مسلم النيسابورى .
- وشرحاه : للنووى الشامى .
- والابى التونسى .
- وشمائل الترمذى الخراسانى .
- وموطأ مالك المدنى .
- وشرح الزرقانى المصرى عليها .

الادارية لعبد الحى الكتانى .

وفهرس الفهارس له .

- والنبوغ المغربى لعبد الله جنون الفاسى الطنجى .
- والنقد الذاتى لعلال الفاسى نزيل طنجة والرياط .
- وتاريخ الحركات الاستقلالية له .

• ودليل مؤرخ المغرب لعبد السلام ابن سودة

الفاسى .

• وغير ذلك كثير .

ونذكر الشيخ عبد المجيد الخاللى الزبادى الفاسى فى ( افادة المرتاد ، فى التعريف بابن عباد ) ان رسائل ابن عباد الرندى ثم الفاسى لما بلغت لابي عبد الله البلالى المصرى صاحب اختصار الاحياء وغيره جعلها على رأسه وجعل يقول : أنا عبد لابن عباد ! (الخزانة العامة رقم ( 471 ونسخ أخرى ) .

• ونذكر اليفرنى فى ( الصفورة ) ( I ) أن كتاب ( نتائج التحصيل ، فى شرح التسهيل ) لمحمد الرابطة الدلائى الفاسى ( ق II ) لما بلغ القاهرة تنافس فيه الطلبة حتى بيع بنحو عشرين ديناراً .

تقسيم الكتاب المغربى :

وهكذا نستطيع ان نقسم الكتاب المغربى الى

قسمين :

I القسم الاول الكتاب الذى ألفه المغاربة فى المغرب أو خارجه ، سواء بقيت نسخه فى المغرب أو لم يبق الا خارجه .

• ويلحق بهذا القسم الكتاب الذى اقترح تأليفه ملوك وأمراء ورؤساء مغاربة على مؤلفين غير مغاربة ، سواء فزحوا عن بلادهم الى المغرب أو لم يصلوا الى المغرب بالمرة .

2) والقسم الثانى الكتاب الذى انتقل الى المغرب من خارج المغرب ، فاحتفظت به المكتبة المغربية وتبنته ، واتخذته المغاربة كتاب دراسة ، ومراجعة ، وخدموه بالشرح والتعليق واعتمدوه فى الفتوى والقضاء والتوجيه والارشاد والوعظ ، وتولوا طبعه داخل المغرب وخارجه وكذلك ما انفردت به المكتبة المغربية ، ولم يبق له اثر فى وطنه الاصلى .

### للكتاب المغربي طابعه الخاص

اللاحظة الثانية التي تلفت نظر المباحث في الكتاب المغربي ، هي أنه - ضمن وحدة الكتاب العربي والثقافة العربية - له شخصيته المتميزة وطابعه الخاص . فهو - وقد فتح صدره الاستفادة من الكتاب العربي الوارد من مختلف الاقطار - استطاع أن يتفوق حيناً وأن يجمع بين محاسن تجربتين أو تجارب حيناً ، وأن يقوم بدور الحكم أحياناً أخرى .

ولم يكن الايمان العميق الراسخ للمؤلف المغربي بوحدة الثقافة العربية بين شرق العروبة وغربها ايمانا سلبيا يأخذ ولا يعطي ، ويتقبل كل ما يرد من خارج المغرب تقبل التقديس والتسليم من غير بحث ولا تمحيص ، بل كان على العكس من ذلك ايمانا ايجابيا يستفيد الى أقصى حد ممكن من الكتاب الوارد على المغرب مع اخضاعه للنقد والتمحيص والتعذيب والترتيب .

فهو يختصر ما هو مطول ، ويهذب ويرتب ما هو في حاجة الى تهذيب وترتيب ويذيل ما يحتاج الى تذييل ، وينظم المنشور ليسهل حفظه ، ويشرح المتن ليسهل فهمه ، ويحشى على الشرح ، ويتعقب ما يتوقف على تعقيب . ويجمع بين كتابين أو أكثر في كتاب واحد اذا كان في كل واحد منهما ما ليس في الآخر .

فقد نقل المقرئ في ( ازهار الرياض ) عن تعليق لبعض أتلاخين :

ان صناعة التأليف انتهت في علماء المغرب على صناعة أهل المشرق لشيخ شيوخ العلماء في وقته ابن البنا الأزني المراكشي في جميع تصانيفه (21) .

وان القدماء كان لهم اصطلاحان في تدريس المنونة : اصطلاح عراقي واصطلاح قروي - وعندما أوضحهما قال : وقد سلك القاضي عياض في ( تنبيهاته ) مسلكا جمع فيه بين الطريقتين والمذهبين (22) .

ونقل الامام أبو اسحاق الشاطبي عن شيخه علامة فاس ومفتيها أبي انعباس القباب أنه كان يقول : ان ابن

ومقامات الحريري البصري .  
والكشف للزمخشري .  
وتفسير ابن عطية الاندلسي .  
واحكام عبد الحق الاشبيلي .  
والجامع الكبير للسيوطي .  
واحياء علوم الدين للغزالي وشرحه للشيخ مرتضى الزبيدي المصري .

وكتاب سيبويه -  
وديوان المتنبي .  
والتنهيل لابن مالك .

وتحرير اصول الهندسة لاوقليدس تأليف النصير الطوسي .

وتاريخ ابن خلدون .  
ومختصر ابن الحاجب الفقهي .  
وشامل بهرام .

والقاموس المحيط للفيروز باسي .  
وتهذيب البرادعي لمنونة سحنون .  
وكتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب .

وقد كانت الكتب تصل الى المغرب بواسطة الرحالين من أهل العلم ، وخصوصا الحجاج ، وبواسطة مبعوثين خصوصيين يبعثهم الملوك الى اسبانيا ومصر واصطنبول لاستيراد الكتب بصفة خاصة ، وتتضمن كتب الرحلات والرسائل الرسمية اخبارا مستفيضة في هذا الموضوع ، كما تتضمن كتب التراجم أسماء من ادخلوا كتباً معينة الى المغرب لأول مرة .

كمدينة سحنون (14) والنوادر ، والمختصر لابن أبي زيد القيرواني (15) ومختصر ابن الحاجب الفرعي (16) وشرح المنراسي على الفية ابن مالك (17) ومختصر خليل (18) وشامل بهرام ، وشرحه على المختصر ، وحواشي التفتراني على العضد وابن هلال على ابن الحاجب ، (19) وشرح الخرشي على المختصر (20) .

(14) محمد مخلوف : شجرة النور الزكية ص 3، 1، رقم 263 (15) ابن فرحون : اليباج ص 163

(16) أحمد بابا : نيل الابتهاج ص 168 (17) ابن القاضي : درة الحجال ج 1 ص 688 (18) نيل الابتهاج : 292 درة الحجال 293 (19) نيل الابتهاج : 3، 6 (20) المهدي الوزاني : السيف المسلول باليد اليمنى ص 8 طبع حجر بفاس

(21) ج 3 ص 23 (22) ج 3/21-22

بشير وابن شاش وابن الحاجب أفسدوا الفقه ويأمر أصحابه بالتحامى عنهم .

وقال احمد بابا السوداني في ( نيل الابتهاج ) :  
ويذكر أنه لما حج اجتمع في تونس لابن عرفة فأوقفه  
ابن عرفة على ما كتب من مختصرة الفقهى ، وقد شرع  
في تأليفه ، فقال له القباب : ما صنعت شيئا ، لأنه  
لا يفهمه المتنبى ، ولا يحتاج إليه المنتهى ! ويقال ان كلامه  
هذا هو الحامل لابن عرفة على أن بسط العبارة في أواخر  
المختصر ولين الاختصار (23) .

وكان الفكر المغربي ان ذاك لا زال لم يتسم بوباء  
الاختصار المخل الوارد من الشرق .

ولا يؤثر غيما أردناه من أيراد هذه القصة ما ألفاه  
عبد الواحد الونشريشى بخط والده ابي العباس ، ونقله  
المقرئ في ( ازهار الرياض ) من أنها لا رأس لها ولا ذنب  
قائلا عن القباب : وحاشاه من ذلك ! (24)

فقد قال الونشريسى : ان بعض القاصرين من  
طلبة فاس يقولون عن مختصر ابن عرفة الفقهى : ما  
يقول شيئا ! وان ملوك المغرب حبسوا بخزانتى القرويين  
والاندلسيين من مختصر ابن عرفة نسخا عديدة ، ثم  
لا يفرج عليها للمطالعة احد من طلبة الحضرة ( فاس )  
شتاء ولا صيفا (25) .

ومن الواضح أن انتقاد القباب في القصة منصب  
على ما في كلام ابن عرفة من تعقيد لا ينافى فيه أحد ،  
حتى قيل ان ابن عرفة نفسه لم يفهم بعض عباراته ، مثل  
تعريفه لاجارة فقد ذكر الرصاع التونسي في ( شرح  
حدود ابن عرفة ) أنه وقف بخط بعض أشياخه من تلامذة  
ابن عرفة : انه لما قرر ذلك اللفظ بمجلس ابن عرفة  
أشكل فهمه عليه وعلى أهل مجلسه ، فافترق المجلس من  
غير جواب ، فلما كان من الغد ذكر الشيخ أنه اهتم غاية  
الاهتمام ، وأنه فكر في ذلك جالسا ومضطجعا فلم يذكر  
من ذلك شيئا ، قال : فنويت أن أصلي ركعتين وأرغب  
إليه تعالى في تيسير فهمه ، ثم فتح الله علي سبحانه بفهم  
قولي : بعضه يتبع بعضا ببعضها ! ( ص 393 طبع تونس )

ونقل عن الشيخ عيسى أن ابن عرفة في آخر عمره  
كان يصعب عليه فهم كلامه ( ص 394 )

ونكر في أول شرح الحدود عن كتب ابن عرفة :  
« أن المبرز من فقهاء الزمان من يفك رموزها ، ويفهم  
إشاراتهما ، ويتفخرون بذلك ! » (26) .

وقد سمي ابن غازى كتابه ( اتحاف ذوي النكاه  
والمعرفة ، بتكميل تقييد ابي الحسن وتحليل تعقيد  
ابن عرفة ) .

وقال الفقيه المصرى المعاصر محمد سلام مذكور  
في رسالته ( المتأصلة في الفقه الاسلامي ) عن تعريف ابن  
عرفة للمتأصلة : وهذا التعريف المعقد يشبه أن يكون  
نوعا من الرطانة ، ولا يكاد يفهم بدون ارشاد  
وايضاح ! ( ص 9 ) .

أما من الناحية الفقهية فإمامة ابن عرفة ومكانته  
ليست عند المغاربة محل نقاش أو خلاف .

ولكنهم شنغوا عليه تحامله على شيخه ابن عبد  
السلام الهوارى التونسي : قال الامام المسناوى الفاسي  
في كتابه ( صرف الهمه ، الى تحقيق معنى الذقة ) بعدما  
أجاب عن اعتراض لابن عرفة على تعريف لشيخه ابن  
عبد السلام ما نصه : « وهذا ما لا يكاد يخفى على من  
دون الشيخ ابن عرفة من الأصاغر ، فضلا عما هو مثله  
من الائمة الاكابر .

غير أن رلوعه - رحمه الله تعالى - بمناقشة  
شيخه المذكور ، في النقيض والقطمير ، وشغفه بمضايقته  
والانتقاد عليه في الجليل والحقير ، كما هو معلوم من  
حاله لمطالع كلامه ، ومتأمل مقاله ، غطى عليه سندا  
أشراقه ، وأمر لديه حلو مذاقه !

حبك الشيء يعمى ويصم

ما ذاك الا لمضمرات يعلمها العالم الرقيب !

وفى أجوبة الامام ابي عبد الله القورى عن السبعة  
والعشرين سؤالا الواردة عليه من تلمسان من صاحب  
المعيار : أن النياس لم يسلموا لابن عرفة من اعتراضات  
على ابن عبد السلام الا القليل .

وما أحوجهما الى وضع كتاب أنصاف بينهما ،  
كما وضع بين الزمخشري وابن المنير (27) .

(23) ص 73 (24) ج 3 ص 35 (25) نفس المصدر .

(26) ص 3 طبع تونس .

(27) رقم 194 د بالخرانة العامة بالرباط

الحافظ أحمد بن عبد الملك اللبلى الظاهري الشهيد  
( ت 549 هـ 1155م ) ( 29 ) .

استدرك عليه معاصره أبو عبد الله محمد بن عبد  
الله بن طاهر الحسيني الفاسي المعروف بابن الصيقل  
( ت 608 هـ 1212م ) أحاديث كثيرة في أكثر الكتب ، رأى  
أن عبد الحق أغفلها ، وأنها أولى بالذكر مما ذكره عبد  
الحق في ( الاحكام ) .

قال ابن عبد الملك المراكشي في ( الذيل والتكملة ) :  
« دل ذلك على حسن نظره وجودة اختياره » ( 30 ) .

كما تصدى له الحافظ أبو الحسن ابن القطان على  
ابن محمد الكتامي الفاسي دفين سبلماسة ( ت 628 هـ  
1232م ) في كتابه الحفيل : ( بيان الوهم والايهام ، الواقعي  
في كتاب الاحكام ) فانتقد عليه : أحاديث أوردها ولم  
يجد لها ابن القطان ذكرا ، أو عزاه إلى مواضع ليست  
فيها ، أو ليست كما ذكر ، وأحاديث أوردها على أنها  
متصلة وهي منقطعة - وذكر ابن القطان لانقطاعها عدة  
مدارك - وأحاديث أوردها على أنها موقوفة ، وهي في  
المواضع التي نقلها منها مرفوعة ! وأحاديث أغفل نسبتها  
إلى المواضع التي أخرجها منها . وأحاديث أوردها على  
أنها مرفوعة وهي موقوفة أو مشكوك في رفعها ، وأحاديث  
أبعد النجعة في إيرادها ومتناولها أقرب ، وأشياء متفرقة  
تغيرت في نقله - أو بعده - عما هي عليه ، ورواة تغيرت  
أنسابهم وأسمائهم في نقله عما هي عليه .

قال ابن الزبير في ( صلة الصلة ) عن ( بيان الوهم  
والايهام ) : « وهو من أجل التواليف في بابيه وإن كان  
لا يخلو من بعض تعسف وتحامل ! » ( 31 ) .

ونكر ابن عبد الملك المراكشي في ( الذيل والتكملة )  
أن قاضي فاس الحافظ ابن المواق : أبا عبد الله محمد بن  
يحيى ( ت 642 - 1244 - 45م ) له تعقيب على كتاب  
شيخه أبي الحسين ابن القطان : ( بيان الوهم والايهام )  
ظهر فيه ادراكه ونبله ، ومعرفته بصناعة الحديث  
واستقلاله بعلومه وإشرافه على علله وأطرافه ، وتيقظه ،  
وبراعة نقده واستدراكه .

ومن ذلك ما ورد في كتاب ( بيان غربة الاسلام ،  
على يد صنفى المتفقهة والمتفكرة في مصر والشام ،  
وغيرهما من بلاد الاعجام ) لملي بن ميمون الغماري نزيل  
تركيا والشام ودفين لبنان ، من كلام قاس جدا عن مؤلفي  
بلاد الشام في عهده ، ( 1090 هـ 1504م ) اتهمهم فيه بأنهم  
لا معرفة لهم بقواعد التأليف أصلا ، ولا بالصالح والفاصد  
منه ، بل يعمدون إلى مطالعة الكتب ، فينقلون منها ،  
على مقتضى فهمهم ، ويقيدون ذلك ، ولا يعرفون حقيقته  
واصطلاحه ، ولا ما ينتج عن ذلك ( 28 ) أضربنا عن نقله  
بنصه لطوله .

وقال الامام المسناوى في ( صرف الهمة ) عن شرح  
الابى التونسي لصحيح مسلم : أنه شهير بعدم التحرير .

وقال عن شرح الرصاع التونسي لحدود ابن عرفة :  
وكم له في شرح الحدود من محلول الكلام وساقطه ،  
كما لا يخفى على ناقداه ومخالطه .

والله يعلم أنى لم أقل هذا مضمنا ، بل لافادة  
الطالب عذما .

وما علي إذا ما قلت معتقدي  
دع الجهول يظن الحق عدوانا  
ومن الفكاهات التي يتندر بها في هذا المعنى ، أن  
فقيها مغربيا - لعله الشيخ بناني دخل القاهرة ودرس  
بالازهر الشريف فوقع عليه أقبال كبير ، أثار حسد  
شخص قليل الحياء ، حسب التعبير المغربي فسأل الشيخ :  
لماذا لم يؤلف المغاربة كتابا دراسية خاصة بهم ، ويقروا  
عالة على مؤلفات المشاركة فاستغفر الغضب الشيخ المغربي  
وأجاب : شغلهم اصلاح أخطائكم عن التفرغ لتأليف  
كتب خاصة بهم .

والواقع أن ما قلناه عن وحدة الكتاب العربى  
وتكامله جعلت كثيرا من الكتب غير المغربية لا تتم  
الاستفادة منها الا بضميمة الكتاب المغربى إليها .

فهذا مثلا - كتاب ( الاحكام ) في الحديث ، لعبد  
الحق ابن الخراط الاشبيلي دفين بجاية ( 581 هـ - 1185م )  
الذى بناء على ( كتاب المنتخب المنتقى ) لصاحبه ومفيده

( 28 ) رقم 2123 ك بالخزانة العامة بالرباط

( 29 ) ابن الأبار : التكملة ج 1 رقم 162 .

( 30 ) جزء الغربا . 97-98 ، ( 31 ) ص 132 طبع الرباط

قال ابن عبد الملك : « وقد عنيت بـ (الجمع بين هذين الكتابين) مضافين الى سائر احاديث ( الاحكام ) وعلى ترتيبها . (وتكميل ما نقص منها ) فصار ( كتابي هذا ) من انفع المصنفات وأغزرها فائدة ، حتى لو قلت : انه لم يؤلف في بابيه مثله لن أبعد ! (32) .

وسمى الحافظ ابن رشيد الفهرى السبتي دفين فاس ( ت 721 هـ - 321 I - 22م في رحلته الحفيلة ( ملء العيبة ) كتاب ابن المواق : ( كتاب المآخذ الحمال ، عن مآخذ الاغفال في شرح ما تضمنه كتاب بيان الوهم والايهام من الاخلال والاغفال ، وما انضاف اليه من تميم واكمال ) .

وقال : ان المؤلف تولى اخراج بعضه من المبيضة ، ثم اخترمته النية ، ولم يبلغ من تكميله الامنية ، قال ابن رشيد : فتوليت تكميل تخريجه ، مع زيادة تنمات ، وكتابة ما تركه المؤلف بياضا (33) .

ولكننا مع الاسف لم يصلنا ، لا كتاب ابن الصيقل ولا كتاب ابن المواق ، ولا كتاب ابن عبد الملك ، ولا كتاب ابن رشيد ! وتلك صورة من نكبات المكتبة المغربية . وهذا كتاب جمع الجوامع في الحديث للسيوطي المعروف بالجامع الكبير ، الذي قصد مؤلفه به استيعاب الاحاديث النبوية ، كما قال في خطبته ، ذكر الشيخ مرتضى الزبيدي في معجم شيوخه ان مجيئه الحافظ ابا العلاء انريس العراقي الفاسي ( ت 1183 او 84 هـ ) 1769 - 71 م لما قرأ الجامع الكبير استدرك عليه نحو عشرة آلاف حديث كان يقيدھا في طرة نسخته ، بحيث لو نقل ذلك في كتاب جاء مجلدا (34) .

وهذا كتاب ( انوار البروق في انواء الفروق ) لشهاب الدين القرافي الصنهاجي المصري ، الذي يعتبر أهم كتاب وصل إلينا في القواعد والفروق في المذهب المالكي والذي تال عنه ابن فرحون في الديباج : انه لم يسبق الى مثله ، ولا أتى أحد بعده بشبهه (35) . تصدى له ابو القاسم ابن الشاط السبتي في كتاب

ادرار الشروق ، على انواء الفروق ( قائلا عن القرافي : ( انه ما استكمل التصويت والتنقيب ، وما استعمل التهذيب والترتيب ) فوضع ابن الشاط كتابه مصححا لما اشتمل عليه كتاب القرافي من الصواب ومنقحا لما عدل به عن صوابه (36)

وقد تلقى المالكية تعقيبات ابن الشاط بالقبول ، حتى قالوا : عليك بفروق القوافي ولا تقبل منها الا ما قبله ابن الشاط ! كما عند الشيخ الامير المصري المغربي الاصل في حواشيه ( ضوء الشموع ) على شرحه لكتابه ( المجموع ) في الفقه المالكي (37) .

وقال أبو سالم العياشي في رحلته : ان ذلك من المستفيض عند المتأخرين (38) .

وهذا مختصر خليل المصري الذي فتن المغاربة فتنة شديدة ، حتى انهم جعلوه احزابا كما حزب المسلمون كتاب الله ، وجعلوا محراب جامع القرويين محلا يتحلق حوله من يستظهرون مختصر خليل ، فيتلون منه قدرا معيناً كل يوم ، كما يفعل من يستظهرون ( كتاب الله ) ! بل ان الراتب الشهري لمن يتلون حزب المختصر ك ان يفوق راتب من يتلون حزب القرآن عشرين ضعفا !

ولكنهم لاحظوا عليه : انه لفرط الاجاز كاد ان يعد من جملة الالغاز (39) فوضعوا عليه عشرات الشروح والحواشي والتعليق وناهيك بالشرح الحفيل على معاملاته للفقهاء الكبير أبي علي ابن رحال ، في حوالي عشرين مجلدا ، أما العبادات فقد اكتفى عن شرحها بشرح الخطاب المكي .

وترجم ( المختصر ) الى الشلحة محمد بن علي الهوزالي وشرح الترجمة بالشلحة أيضا لحسن بن مبارك التمنرتي البوعقيلي .

ونظم ( المختصر ) بالعربية أبو القاسم الفيحجي في ( نظم الآلي الحسان ) (40) . وكذلك اعتنى المغاربة باستيراد ما وضع على

(33) مل، العيبة الجزء 5 الورقة 9 مخطوطة الاسكوريال

ونقله أبو سالم العياشي في رحلته (ماء الموائد) ج 2 ص 248-249 .

(34) فهرس الفهارس ج 2 ص 201 الاسكوريال ونقله أبو سالم العياشي في (رحلته) ج 2

(35) ص 64 (36) ص 43

(37) ج 1 ص 377 (38) ج 2 ص 270 (39) محمد الطالب ابن الحاج : الازهار الطيبة النشر في ذكر

المبادئ، العشر ص 179 (40) محمد المنوني : مكتبة الزاوية الحمزاوية ص 31



( المختصر ) من شروح وحواش خارج المغرب وتعقبوها هي الاخرى .

فابن غازي اهتم في كتابه ( شفاء الغليل . بحل مقفل خليل ) ببيان أغلاط بهرام المصرى في شرحه على المختصر .

وابن عاشر بالغ في ( حاشيته على الشرح الصغير لنتائى المصرى ) في الإنكار عليه .

وقال أبو العباس الهلالي في ( شرحه لخطبة المختصر ) : ومن أتكذب التى لا يعتمد على ما انفردت به شرح العلامة الشهير .... الشيخ علي الاجهوى على المختصر ، كما ذكره تلميذه العلامة النقاد أبو سالم .... عبد الله العياشى في تأليفه ( القول المحكم ، في عقود الاصم الايكم ) وأشار الى ذلك في ( رحلته ) ( 41 ) .

ومن مارس الشرح المذكور ، وقف على صحة ما قاله تلميذه المذكور ....

ثم قال الهلالي : وما قيل فيه يقال في شرح تلامذته وأتباعه من المشاركة كالشيخ عبد الباقي الزرقاني ، والشيخ ابراهيم الشبرخيتي والشيخ محمد الخرشي لانهم يقلدونه غالبا .

هذا مع أن الشيخ عليا رحمه الله حرر كثيرا من المسائل أتم تحرير ، وقررها أوضح تقرير ، وحصل كثيرا من النقول أحسن تحصيل ، وفصل مجملات أبين تفصيل ... فشرحه كثير ألفوائد لمن ميز حصباءه من دره ، ولا يطويه على غره !

وقد سئلت بالجامع الازهر من القاهرة عن شرح تلميذه الشيخ عبد الباقي الزرقاني فقول لي : ما رأيك فيه ؟ فقلت لهم : لا ينبغي للطالب أن يترك مطالعته لكثرة فوائده ، ولا أن يقلده في كل ما يقول أو ينقل لكثرة الغلط في مقاصده ( 42 ) انتى كلام الهلالي مختصرا .

وقد وضع كل من أبى على ابن رحال ، والسلطان المولى سليمان ، والفقيه ابن عبد الرحمن والمهدي ابن سودة ، ويدر الدين الحمومي والمهدي ابن الحاج حواشى على شرح الخرشي .

كما وضع كل من الشيخين التاودي ابن سودة ومحمد بن الحسن بناني حواشى على شرح الزرقاني ، الذى قال عنه : انه كثيرا ما ينزل النقل في غير محله ، ويلحق الفرع بغير أصله ( 43 ) .  
ثم وضع الشيخ الرهوني حاشيته على كل من المختصر وشرح الزرقاني وحاشية بناني .

قال الشيخ الطالب ابن الحاج في كتاب ( الازهار الطبية النشر ) : ولعمري ان كلا من هذه الحواشى الثلاثة قد أتى صاحبها فيها من التحريرات بالمعجب العجائب ، وذلك مما لم يسهل للأكابر من المسائل اصلعاب ( 44 )

وهكذا صار كلام بناني والرهوني هو القول الفصل في تحرير المذهب المالكي بحيث اذا نص خليل على حكم فقهي في مختصره الذى قال انه مبين لما به الفتوى ، ووافقه عليه الزرقاني تبعاً لشيخه الاجهوى ، فانه لا يكون فقها مسلما الا اذا أقره بناني والرهوني ولو بالسكوت ، أما اذا اعترضاه فلا عبرة بكلام خليل والزرقاني !

ولا عجب في ذلك ، فقد عنى المغاربة بالدراسات الفقهية القانونية عناية فائقة ، قرون عديدة ، اذ كانت فاس تمثل المركز السادس من مراكز الدراسات المالكية ويشمل نفوذها الثقافي المغربين الأوسط والاقصى ، كما عند مؤرخ المذهب المالكي محمد مخلوف التونسي في ( شجرة أنوار الزكية ) ( 45 ) ولا يخفى أنه يقصد بالمغرب الاقصى ما يشمل الاقاليم السوبانية .

وكلمة فقيه - عند المغاربة - تطلق على من يعرف انقراءة والكتابة ، وعلى المعلم ، والمدرس ، والموثق ، وامام الصلاة ، والمحتسب ، والمفتى ، والقاضى ، والسفير ، والوزير ، ولا يفوقها من الفاظ التعظيم والاحترام عندهم الا كلمة شيخ ، التى تقال لشيخ الجماعة ولشيخ التربية الصوفية ، وكلمة شريف التى تطلق على من كائن من مال البيت النبوى .

ولعل الميدان الفقهي القانوني باقسامه المختلفة ، وفروعه المتعددة ، هو أهم ميدان تفوق فيه الكتاب المغربي تفوقا كبيرا لا من ناحية كثرة المؤلفات التى تفوق الحصر

( 41 ) ج 2 ص 373 نقلا عن شيخه أبى بكر السكتاني المراكشي

( 42 ) ص 7 الملزمة 10 طبع « جحر فاس »

( 43 ) هامش شرح الزرقاني ج 1 ص 2 .

( 44 ) ص 180 ( 45 ) ص 103 .

فقط ، ولكن من ناحية الكيف أيضا .

فقد عرف الكتاب الفقهي المغربي - في الغالب - بالتحري في النقل ، والتعمق في البحث ، والاصالة في التفكير ، والاهتمام بمشاكل الحياة الواقعية ومحاولة إيجاد الحلول العملية المناسبة لها .

ونلك في نطاق المذهب المالكي الذي اختاره المغاربة لانفسهم مذهبا ، والتزموه وتعصبوا له ، وجمدوا عليه . ولم يسمحوا لغيره من المذاهب الفقهية الاسلامية بترجود معه ، وتأثروا به في حياتهم وسلوكهم وتفكيرهم ، مما كان له آثاره المختلفة التي لا مجال للحديث عنها الآن .

ولم يكتف المغاربة بهذه الموسوعات الفقهية الكبرى ذات المجلدات الضخمة العديدة والتي يحاول أصحابها فيها أن يستقصوا أحكام جميع المسائل الفقهية سواء كانت واقعية أو مفروضة . مع إيراد نصوص الاقدمين واختلافات الشارحين في فهمها ، والترجيح بين الفهم المختلفة .

بل انهم - الى جانب ذلك - اهتموا بالكتب التي تلتزم المسائل العملية الكثيرة الوقوع ، ومن ذلك - مثلا - شروح رجزية ابن عاصم الاندلسي ( تحفة الحكام ) كميارة ، وابن سودة ، والتسولي الفاسيين ، وغيرهم .

ويمتاز شرح ميارة بالتحريير وإيراد نصوص الاقدمين ، الامر الذي يكسب الطالب ألفة لتعابير الاقدمين واصطلاحاتهم ، ويسهل عليه بالتالي الاستفادة من أمهات الكتب الفقهية .

ويمتاز شرح ابن سودة بالاختصار والتحريير والاعتماد على آخر ما استقر عليه رأي فقهاء المالكية ، مما جعله كتاب نراصة في القرويين والزيتونة بتونس وغيرهما .

ويمتاز شرح التسولي بالتحريير والاهتمام بالنوازل الواقعية والتوسع في الموضوع من غير افراط .

ومن الموضوعات الفقهية التي برز فيها الكتاب المغربي تبريزا فائقا موضوع ( النوازل ) أو ( الفتاوى ) أو ( الاجوبة ) فقد كان ملوك المغرب - مع أن الكثير منهم كان من كبار الفقهاء - يستفتون الفقهاء فيما يعرض لهم من مشاكل ويلتزمون ما يفتي به الفقهاء .

واستفتاء ملوك الدولة العلوية الفقهاء في مشاكل السياسة الداخلية والخارجية واحتجاجهم بفتاوى الفقهاء في مفاوضاتهم الدبلوماسية مما سارت بحديثه الركبان . كما كان بجانب القاضي مفت خاص يعين رسميا بظهير سلطاني يستشير القاضي في النوازل المهمة ، كما يستفتيه الناس في شؤونهم الدينية ، وكانت له بالقرويين مقصورة خاصة ، كما أن بها مقصورة للقاضي ، ومقصورة للخطيب وغريفة للموقت .

وكذلك كان المتداعون يستفتون الفقهاء في نوازلهم ، ويلبسون بهذه الفتاوى للمحكمة لبيان أحقية ما يدعون . ومع مرور الايام يجتمع للفقهاء عدد من الاجوبة الصادرة عنه ، فتارة يجمعها بنفسه في كتاب خاص ، وتارة يجمعها غيره من تلامذته أو أولاده .

ومن ذلك مثلا كتاب ( الدر النثير ، في أجوبة أبي الحسن الصغير ) و ( الاجوبة الكبرى ) و ( الصغرى ) لأبي السعد الفاسي ( وأجوبة ) المسناوي ، وابن سودة ، والمجاطي ، والعلمي ويريلة ، وابن هلال ، والعباسي ، وجنون ، وغيرهم .

وفي بعض الاحيان لا يقتصر الجامع على أجوبة فرد واحد ، بل يتصدى لجمع أجوبة كثير من الفقهاء المالكية على اختلاف بلدانهم وعصورهم .

ومن أشهر هذه المجموعات وأهمها وأفيدها كتاب ( المعيار ) لئونشريشي التلمساني نزيل فاس وعالمها ومدرسها ومفتيها ، فقد وقف بفاس في مكتبة العلامة القاضي محمد بن الغريديس على فتاوى فاس والانندلس ، وكانت مكتبته محتوية على تصانيف الفنون فاستعان بها ئونشريسي في تأليف ( المعيار ) . كما في فهرسة المنجور ، ونقله احمد بابا في ( نيل الابتهاج ) (46) .

ومثل ( النوازل الصغرى ) و ( النوازل الكبرى ) المعروفة بالمعيار الجديد . للوزاني مفتي فاس .

هذا الى جانب عدد كبير من مخطوطات الفتاوى والنوازل ، من القسمين السابقين التي تزخر بها المكتبات المغربية وما زالت لم تطبع بعد .

ولعل الناحية الطريفة للكتاب المغربي في الميدان الفقهي التي انفرد بها دون بقية الاقطار الاسلامية الاخرى .

فى الخلاف بين مالك وابى حنيفة والشافعى ، لابى محمد  
الاصلى نزىل الاندلس ( ت 372هـ )

ومثل كتاب ( تهذيب المسالك فى نصرة مذهب مالك )  
تأليف يوسف ابن دقانس الفندلاوى - من ناحية فاس -  
نزىل دمشق ودفن بها ، الشهيد فى الدفاع عنها عندما  
هاجمها الصليبيون سنة 543هـ فى قصة رائعة  
اوردها ياقوت فى معجم البلدان (48) عن ابن عساكر .

وقد أشار الفندلاوى فى خطبة كتابه الى طول بعض  
المؤلفات فى هذا الموضوع ، وعدم انصاف مؤلفيها ،  
قائلا : « ولما تجد فى هذا الشأن منصفاً ، أو خصماً  
بالحق معترفاً » فالف كتابه « موجزاً مختصراً ، اودعه  
أسراراً عجيبة ، وذكر ما لنا وما علينا ، معاً من اللجج ،  
مؤكداً بواضح الحجج ، على منهج العدل والانصاف فيما  
بيننا وبين أصحاب الخلاف : أبى حنيفة والشافعى »  
حسب تعبيره ، ويقع فى 30 ورقة .

ومن ذلك كتب فقه الحديث ، مثل كتاب المهد الكبير  
الجامع لمعانى السنن والاحكام ، وما تضمنه موطأ مالك  
من الفقه والآثار ، وذكر الرواة البررة الاخيار ، وكل ذلك  
على سبيل الايجاز والاختصار ، تأليف أبى على بن  
الزهرى عمر بن علي العثمانى الورياغلى من بنى عمران  
من أهل القرن الثامن للهجرة .

ويقع فى واحد وخمسين مجلداً كبيراً ، لم يبق  
منها الا عشرة أجزاء مفرقة فى القرويين والخزانة العامة  
بالبطاط ومكتبة القصر الملكى ومكتبة ابن يوسف بمراكش  
ومكناس والزواوية الحمزاوية .

ونلك مثل آخر من نكبات المكتبة المغربية التى  
أشرنا اليها فى أول هذا الحديث .

هذا - ولم يكن تفوق الكتاب المغربى فى الميدان  
الفقهى قاصراً على الفقه الاسلامى وحده ، بل أنه تعداه  
الى الفقه اليهودى أيضاً .

فهذا اسحاق بن يعقوب الكوهن المعروف عند فقهاء  
اليهود بالفاسى ، الذى ولد بقعة سلاس بالقرب من فاس  
أوائل القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى

هى هذه الكتب التى تتضمن ما جرى به العمل فى المغرب ،  
مرتبة على أبواب المعاملات الفقهية ، مثل ( نظم العمل  
المطلق ) وشرحه للسجلماسى الرباطى ، و ( نظم العمل  
الفاسى ) لابى زيد الفاسى ، وسروحه للناظم ،  
والسجلماسى ، وانيعمرى ، والوزانى ، وجنون ،  
وغيرهم .

فمنذ سجن فقهاء المسلمين أنفسهم داخل مذهب  
واحد لا يتعدونه ، واجتهدتهم مشكلة تعدد الاقوال فى  
المذهب الواحد ، فحاولوا التغلب عليها باعتماد القول  
الراجح أو المشهور ولكن هذا الراجح أو المشهور قد  
يعارضه مرجح آخر ، كان يكون فيه حرج ومشقة على  
الناس أو يخالف أعرافهم وما اعتادوه ، فيلجأ الفقهاء  
لمخالفة المشهور أو الراجح ، ويستندون الى قول آخر  
ضعيف ، فيصبح بجريان العمل به أقوى من الراجح أو  
المشهور .

وهى حيلة بارعة للتخفيف من وطأة الحلقة  
الحديدية الخانقة التى وضعوها فى أعناقهم عندما أغلقوا  
باب الاجتهاد وسجنوا أنفسهم فى قفص تقليد مذهب  
واحد لا يتعدونه ، كما أنها من أفيد الوسائل فى تطوير  
الاحكام الاجتهادية .

ومع أن جمهور الفقهاء يأخذون بمبدأ الارتباط بين  
احكام المعاملات وأعراف الناس ، فانا لا نعرف عن غير  
المغاربة أنهم توسعوا فى ذلك الى الحد الذى ذكرناه .  
ونلك مظهر من مظاهر واقعية التفكير الفقهى عند المغاربة،  
مما جعلهم يجدون الطول الاسلامية لكثير من المشاكل  
المستعصية ، كما فعلوا - مثلاً - فى مشكلة السلف  
بدون فائدة ، حيث كانت بقيسارية فاس دراهم موقوفة  
للسلف . كما عند الشيخ التاودى ابن سودة فى ( شرح  
التحفة ) (47) وهى سابقة تاريخية تفتح أفقا فسيحاً  
للتفكير من جديد فى حل اسلامى صميم لاجنوس مشكلة  
تواجه النظام الاقتصادى الاسلامى فى العصر الحاضر .

على أن الكتاب الفقهى المغربى لم يقتصر على  
الناحية الواقعية العملية وحدها بل اهتم كذلك بالناحية  
النظرية أيضاً .

ومن ذلك الفقه المقارن ، مثل كتاب ( الآثار والدلائل )

ودرس في القيروان ، ثم رجع الى فاس ، فانكب على دراسة التلمود وشروحه ووضع في فقه التلمود كتابا يقع في عشرين مجلدا استغنى به فقهاء اليهود عن الالتجاء الى مختلف الدراسات الاخرى المتعلقة بالتلمود وشروحه حتى اعتبره بعضهم بمنزلة تلمود ثان .

وخلف ابي جانب ذلك مجموعة من الفتاوى باللغة العربية تشتمل على ثلاثمائة وعشرين فتوى .

وقد ترجمها الى العبرانية ابراهيم هاليوى ابو قراط . ولا زال بعضها موجودا بالعربية الى الآن . كما كتب باللغة العربية كتابا مطولا يتعلق بثلاث نقط فقهية موجودة في التلمود .

وفي الربع الاخير من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلانى ذهب الفاسى الى الاندلس حيث اقام في قرطبة ثم في غرناطة ، واخيرا استقر في اليوسلفنة من اعمال قرطبة حيث اسس هناك معهدا للدراسات العليا التلمودية اشتهر اشتهارا كبيرا ، واهم الطلاب من كل الجهات ، وبقي هناك الى ان توفي اواخر القرن الخامس هـ اوائل الثانى عشر م .

ولا يزال الفاسى الى يومنا هذا معتبرا من اعظم الفقهاء المعتمدين لدى اليهود كما يتجلى ذلك بوضوح في كتاب ( المقارنات والمقالات ) لمحمد صيرى ، وهو الذى نفت نظرى اليه . وفي كتاب ( العلم عند العرب ، واثره فى تطور العلم العالمى ) للعالم الايطالى الدومينيكى .

حديث عنه (49) ثم كتب لى بتفصيل خبره استاذ يهودى من قدماء طلبة بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط .

ونيس معنى هذه الفلزلة المختزلة المبسرة عن تبرز الكتاب المغربى فى الميدان الفقهى القانونى ان الكتاب المغربى كتاب فقه ليس الا ، فمع ما للميدان الفقهى من اهمية بالغة وقيمة كبيرة فى تنظيم حياة الامة وحفظ حقوق افرادها فاننا قد قدمنا ان الكتاب المغربى ساهم فى سائر الميادين التى ساهم فيها الكتاب العربى . وقدمنا اسما طائفة من الكتب المغربية فى موضوعات مختلفة تجاوزت فى القديم والحديث النطاق المحلى

ودخلت فى صميم التراث العربى العام . ويكفى ان تشير الى قول صاحب ( كشف الظنون ) عن ( كتاب جامع الملباس والغايات فى علم الميقات ) لابسى على الحسن المراكشى - وقد قدمنا ذكره - : وهو اعظم ما صنف فى هذا الفن ! (50) .

ويوجد الى جانب تلك الكتب كتب مغربية برزت فى مياديننا تبرزنا فانقا ، ولم تتيسر لها الفرص المناسبة لتنتشر خارج المغرب وتقدر هناك التقدير اللائق بها . ولكن المجال الضيق لهذا الحديث لا يسمح بالتوسع فى هذا الموضوع .

ولكننا قصدنا الى تجلية هذه الناحية الفقهية بصفة خاصة . لنلفت النظر الى ما امتازت به العقليّة المغربية من التبريز فى ميدان التفكير القانونى ، وما ينتظر منها من المساهمة المنتجة فى نهضة الفقه الاسلامى الحديثة فى جامعات مصر وسوريا ولبنان والعراق عندما تتحرر البلاد من احتلال القوانين الاجنبية التى وضعها اعداء البلاد اثناء فترة الاحتلال الاجنبى البغيض ، فى نطاق المخطط الاستعماري الاجرامى لقطع صلة الامة بدينها القيم وماضيها المجيد ، وحضارتها وثقافتها وروابطها الفكرية الثينة مع بقية الاقطار العربية ومحو شخصيتها وثمّنين الاغلال التى تمسك بخناقها فى حضيض الاستعمار الروحى ، وعاز الاحتلال الفكرى ، وخزي التبعية الثقافية .

فمع ما فى بقاء هذه القوانين الاجنبية من امانه للامة ودوس لكرامتها الوطنية فان امة لها هذا التراث الفقهى الضخم والماضى القانونى المجيد ، لا يجوز ان تقطع صلتها بهذا الماضى المشرق الوضاء وتصبح عالة على اعدائها فى فقه يرجع فى اصله الى الوثنية الرومانية وقد طبعته المسيحية والالحاد اللذان سيطرا على فرنسا فى حقبتين مختلفتين بطابعهما الخاص .

هذا الى انه لا يتصل بحياة الامة وعقليتها وطبيعتها وحضارتها .

وقد سبق لرائد الفكر الاسلامى الحديث الاستاذ الامام الشيخ محمد عبيد رحمه الله ان نبه الى الصلة التى يجب ان تكون بين ما يشرع للامة من قوانين وبين

احوال الامة وطبائعها وعاداتها واخلاقها ، فرب قانون يلائم مصالح قوم لا يلائم مصالح آخرين فينفج اولئك ويضر بهؤلاء .

ونحن - وان كنا من غلاة المتطرفين فى الدعوة الى الاجتهاد والاستقلال فى التفكير ومسايرة التطور والتجديد ، والاستفادة من تجارب الامم المتقدمة فى ميادين التنظيم والتسيير ، ومحاربة الجمود والتقليد والتعصب المذهبى ، ونعتبر ذلك شرطا أساسيا للانبعاث الاسلامى المنشود ، والقضاء على الرجعية والامعية والتخلف الفكرى والكنسل العقلى - فاننا نريد تجديدا اسلاميا فى نطاق الاسلام وفى دائرته ، لا تقليدا كغربا أجنبيا ، ومعاذ الله أن ننكر الجمود على ما قاله الائمة السابقون ونقبل الجمود على ما شرعه الاعداء الكافرون المستعمرون .

على أنه مما لا مجال للجدال فيه أن فقهاءنا فى حاجة الى تقنين ، والى كتب جديدة يضعها فقهاء متخصصون فى دراسة الشريعة الاسلامية ، متبحرون فى معرفة مصادرها وأصولها ومذاهبها ، متمقون فى أسرارها وحكمها وفلسفتها يعرضونه بلهجة العصر واسلوبه وعقائمه وروحه ويواجهون حاجياته المستجدة ، بعد أن لم تبق الكتب القديمة صالحة لسد هذا الفراغ .

ولنعد الى موضوع الكتاب المغربى فنقول : ان من الحق أن هناك كتباً مغربية لا ينطبق عليها ما قلناه عن الكتاب الفقهى ، من أن الغالب عليه التحرير ، والتحرى فى النقل والتعمق فى البحث والاصالة فى التفكير ومن ذلك مثلا كتب المناقب والفضائل والغيبيات وما أشبهها ، فان الغالب على الكتاب المغربى فيها التساهل وعدم الاهتمام بالتحرى والنقد والتحميم ولو كان مؤلفه من كبار الاعلام .

على أن من الحق كذلك أن نقول أن ذلك ليس من خواص الكتاب المغربى وحده ، بل هي ظاهرة عامة فى الكتاب العربى فى هذه الموضوعات ذي الاغلب ااعم .

وقد كان من آثار حفظ الله للمغرب من الاحتلال التركى أن بقيت حالة اللغة العربية فى المغرب سليمة فلم تصب بما أصيبت به فى بقية البلاد العربية الاخرى .

قال الرحالة التونسى الشيخ محمد بيرم فى ( صفوة الاعتبار ) ( 511 ) : ولعمري أن صناعة الانشاء فى الدولة باللغة العربية كانت الآن أن تكون مقصورة على نولة مراكش . وأما غيرها من الدول العربية فقد تذبذبوا ، وكانت كتابتهم أن تخرج عن الاسلوب العربى ، بل صاروا لا يتحاشون عن اللحن والكلمات البربرية ، بخلاف كتاب المغرب ، وهذا يدينهم من قديم .

### الزخرفة فى الكتاب المغربى :

وكما اهتم المغاربة بموضوع الكتاب ، فقد اهتموا كذلك بمظهر الكتاب ، فكان لهم فن جميل خاص فيما يتعلق بنسخ الكتب وزخرفتها ، وتزيينها بالصور أحيانا ، وبالشكال الهندسية والذهب والالوان سواء فى صلب الكتاب ، وهوامشه ، وأطرافه أو فى تسفيره .

ففى مكتبة القصر الملكى بالرباط قطعة من كتاب فى البيطرة لمؤلف مجهول . لا أول لها ولا آخر وهي بخط مغربى جميل ملون . وفيها أربع صور :

(1) تمثل فرسا بيضاء ، ملجمة . وسائسها فاتح فمها يقبل أسنانها .

(2) تمثل فرسا قهوية اللون بيضاء الاطراف ، مربوطة من حافرها الاول اليمين .

(3) تمثل فرسا بها برص

(4) تمثل حصانا قد أقفز على حجرة وراسها فى يد سائسها ، وهي مشكلة الاربع ، وقد قبلت الفحل ولم تنفر منه أصلا . - والعبارات فى وصف هذه الصورة الرايمة للمؤلف -

قال المؤلف : ويكون ورامها فى الورقة التى تلى هذه الورقة ، وهي نتاجها .

ولكن هذه الورقة التى أحال عليها غير موجودة فى هذه القطعة ، وهي تحت رقم 6126م .

ومن هنا الكتاب أيضا قطعة أخرى فيها صورتان ملونتان جميلتان :

تمثل احدهما فرسا دهما أدخل بيطار فى

رحمها متانة وهو ينفخ فيها . ويمسك بلجامها رجل جالس على مصطبة من جلد .

وتمثل الثانية حصانا أبيض يسقيه ببطار دواء في قرن بقرى طويل . وقد ارتفع البيطار فوق دكة ليصل الى فم الحصان والبيطار يرتدى قميصا مغربيا ودرعاه مغربية فوقها كساء مخطط ، وفوق رأسه عمامة مغربية ، وهي تحت رقم 1016 .

وأخبرنى كتيبى أنه كان يملك عدة كرايس من مخطوط مغربى فى البيطرة يرجع تاريخ نسخه الى حوالي أربعة قرون . وفيه صور كثيرة للخيسول فى أوضاع وأشكال مختلفة .

كما أخبرنى الأستاذ المنونى أنه يملك نسخة من كلية ودمنة فى حجم كبير بخط مغربى ردىء مجدول ملون كتبت ثلباشا سعيد بن العياشى ابن عبد السلام ، وبها ثمان صور غير متقنة لحيوانات .

وكان المستعرب الايطالى ليفى دلافيدا قد أوقفنى فى منزله بروما صيف 1959م على قطعة من قصة مصورة بعنوان ( بياض ورياض ) قائلا أنها المصور المغربى الوحيد بمكتبة الفاتيكان وهي قصة شاب اسمه بياض ، من أسرة كريمة من دمشق ساح فى البلاد وقابل فتاة اسمها رياض على شاطئ نهر يسمى طرطر فهم بها وأصابته محن وحرمان ، ويتضمن النص الإشارة الى ثلاث عشرة صورة ، حيث يذكر فى كل موضع عنوان الصورة التى تمثل منظر الحادثة التى يوردها ولكن لا يوجد بالنص الآن الا تسع صور وتعتبر الأربع الأخرى ضائعة .

وقد نشرت الجمعية الاسبانية الامريكية هذه القصة مصورة عن الاصل الموجود بالفاتيكان بخطه المغربى الجميل . فى مطبعة جريدة الهنلى اليومية الامريكية فى نيويورك مع ترجمة اسبانية بقلم الدكتور ا.ر. نيكل سنة 1941 .

ثم أننى وقفت فى كتاب ( الفن والفنانون المسلمون ) لانتونيو غارسيا خاين على ثلاث صور من القصة المذكورة قائلا أنها قصة اسبانية (52) .

وتحدث الدكتور جمال محرز فى كتيبته ( التصوير

الاسلامى ومدارسه ) عن هذه القصة على أنها اندلسية . وقال انها من القرن اثنا عشر الهجرى للميلاد (53) .

وفى كتاب ( العز والمنافع ، للمجاهدين بالمدايع ) الذى ألفه بالاسبانية ابراهيم بن احمد بن غانم بن محمد ابن زكرياء الاندلسي وترجمه عن الاسبانية ترجمان السلطان زيدان السعدي وأولاده احمد بن قاسم بن احمد ابن قاسم الحجري ، حوالي ثمانين صورة تتضمن جميع أشكال المدافع وآلات الحروب القديمة على اختلاف أنواعها .

ويوجد بخط مؤلفه فى الخزانة العامة بالرياض (54) وفى تركيا ، وفى دار الكتب المصرية ، ومنه نسخة فى مكتبة القصر الملى بالرياض (55) وكانت توجد منه نسخة بتقرويين ولكنها ضاعت .

وهذا الكتاب هو أول كتاب ترجم للعربية فى الموضوع ومنه تعلم ملوك تونس أعمال المدافع والبارود وآلات الحرب .

ونكر احمد تيمور فى كتاب ( التصوير عند العرب ) أن عنده ( نزهة المشتاق ) للشريف الادريسي وبه مصورات كثيرة (56) .

ونبذة فى هول يوم القيامة منقولة من ذخيرة المحتاج ( مغربية الخط بها صورة خيالية لجهنم وأديتها وهي بالحمر والسواد (57) .

قال : ولا يذهب عن الدهن تصوير الحرمين فى نائل انخيرات . وما امتازت به بعض نسخها من الاتقان فى الزخرفة والتذهيب وقد أطلعنا على نسخ منها مشرقية ومغربية غريبة الصناعة ، بالغة النهاية فى جودة التصوير والنقش (58) .

وفى الخزانة العامة أزيد من خمس نسخ من جزء ( ذخيرة المحتاج ) عن المعراج الحسى وفيه صورة سدرة المنتهى ، وقلم القدرة النورانى - واللوح المحفوظ الربانى ، وصورة الجنان (59) .

هذا ما يتعلق بالتصوير فى الكتاب المغربى . وطبيعى فى مجتمع يهتم بالعلم والدرس وليس به مطابع ولا آلات للكتابة ، أن تزدهر النساخة بين الطلبة والعلماء والمثقفين .

(52) ص 48-49 (53) ص 43-44 (54) رقم ج 85-55) رقم 2646 م (56) ص 45 (57) ص 45 (58) ص 59 (59) الأرقام 2776 ك 2768 ، ك 2764 ، ج 518 ، ج 510



وقد حدثنا على بن ميمون الفمارى دفين لبنان فى رسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن ) التى كتبها بصالحية دمشق سنة 915هـ 1519م . ووجهها لآخوانه بفاس : انه عندما كان بفاس - التى قال عنها انه لما أتى إليها من غمارة حوالي 867هـ 1463م وجدها روضة من رياض الجنة . - كان مولعا بالنسخ . فنسخ فى علم الفقه وفى علم الفرائض والحساب كتباً أمهات وشروحا ، وفى علم الشعر والقوافى أما وشرحا وفى علم التوحيد كذلك أما وشرحا ، وفى علم الهيئة ، وفى علم الوقت والتعديل ، والطلسمات ، وعلم الاوقاف وسر الحرف ، والبسط والكسر ، وشيئا من كتب البونى ، والمسباحات ، وتجارب الفرس ، وغير ذلك (60) وقد اهتمت كتب التربية والتعليم المغربية - او كتب آداب طالب العلم كما كانوا يسمونها بأداب النساخة وقواعدها مثل ( قانون ) اليوسى . ومنظومة ( سراج طالب العلوم ) للعربى المستارى وشرحها ( طراز الذهب المرقوم ) لوالدى أبى العباس أحمد بن جعفر الكتانى رحمه الله . وشرحها ( الابتهاج ) نسيخنا أبى العباس البلغيتى رحمه الله .

وفىها يوصى الناسخ : بتجويد المداد وتحسين الحروف ، وتقويم السطور ، وتوفير البياض بين السطرين ، ولتفرقة بين خط المتن وخط الشرح ، وان يكتب بالحمرة تراجم الكتاب وما أشبهها وتقليط الحروف ان اتحد اللون ، ويتأخذ سكين لبري القلم ويشتر ما يقع فى الكتابة من زيادة حرف أو تحريف ، ويحذره من المبالغة فى ترقيق القلم ، ومن المحو والاكتثار من الضرب أى التشطيب ويأمره ان يصلح ما يجده فى الاصل المنتسخ منه من لحن ظاهر اذا كان عند الناسخ من العلم ما يؤهله لذلك ، وأما ما كان غير واضح فليكتب عليه ( كذا ) أو يترك محله بياضا حتى يعثر على اصل صحيح يعتمد عليه .

وأخبرنى الاستاذ العابد الفاسى انه وقف على رسالة من عصر السعديين فى موضوع الاصباغ والالوان وأنواع المداد والاقلام التى يكتب بها كل موضوع على حدة .

والى جانب معامل الورق الكثيرة التى قال صاحب

( القرطاس ) انه كان منها بفاس اواخر القرن 6 واول 7هـ ، اواخر 12 واول 13م اربعمائة حجر (61) فقد كانت صناعة نسخ الكتب صناعة رائجة يتعيش منها اقوام لهم خطوط جيدة ويحسنون تزويق الكتب وتذهيبها وزخرفتها او يكونون التزويق الى من يحسنه . وكان بالقصر الملكى موظفون خاصون بالنسخ والتزويق .

وكان من كبار العلماء من لهم خطوط جميلة ويحترفون صناعة نسخ الكتب يتعيشون منها وكان الناس يتغالون فى شراء ما ينسخه هؤلاء العلماء من كتب ، لانهم عرفوا بتحريم تصحيح ما ينسخون .

بل كان الملوك والامراء والرؤساء والاغنياء يعنون بنسخ المصاحف وكتب الحديث والسير النبوية ، ويألفون فى زخرفتها تقريبا الى الله ، وتخليدا لاسمهم ومنهم من كان يوقفها على مكتبات المساجد ، وخصوصا الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى كما هو معلوم .

وفى مكتبة ابن يوسف بمراكش شذرات من مصحف على رق الغزال تحت رقم 433 كتبها سنة 604 عمر المرتضى آخر ملوك الموحدين فى عشرة اجزاء ، وفى آخر الجزء الخامس صفحتان مكتوبتان بالذهب محاطتان باطار مذهب ، وبمدها لوحة مذهب ملونة ، وتوجد منه قطع بمتحف الاوداية بالرباط .

وقد تحدث المؤرخون المغاربة والمشاركة من قدماء ومحدثين ، كابن خلدون والخطيب ابن مرزوق ، والمقرئى وابن نباتة والناصرى ومخلص والمنونى عن مصاحف أبى الحسن المرينى الثلاثية التى كتبها بيده فى رق الغزال ، بمدها من فتيق المسك وعطر الورد ، وربما أضيف اليها فى بعض الاحيان الزعفران الشعري ، وكل واحد منها فى 30 جزءا ، وجمع الوراقين لتنميقها وتذهيبها والقراء لضبطها وتذهيبها ، وصنع لها أوعية من الابنوس والعاج والصندل فائقة الصنعة مغطاة بصفائح الذهب مرصعة بالجواهر والياقوت ، واتخذ لها أصونة الجند المحكمة الصنعة المرقوم أيدها بخطوط الذهب ، ومن فوقها غلافات الحرير والديباج وأغشية الكتان ، وأوقف نسخة منها بالحرم الملكى ، ونسخة ثانية

(60) راجع فى الخزانة العامة بالرباط الارقام : (1780ق 95، ك 1052)

(61) ص 49 طبع حجر بفاس

على المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، وثالثة على المسجد الأقصى بالقدس الشريف (62) .

وقد وقفت على ما بقي من أجزاء النسخة الثالثة بالمتحف الاسلامي بالقدس الشريف عندما زرتة أول مرة أواخر سنة 1959م .

وفي الاسكوريال مصحف بخط المنصور السعدي كتبه بمطول العنبر وماء الوزد حسبما ذكر في آخره .

وقد اهتم المغاربة اهتماما فائقا بزخرفة وتذهيب وتزويق المصاحف الكريمة وكتب الحديث النبوي الشريف وخصوصا للصحيحين ، وكتب السيرة النبوية ككتاب الشفا لمياض ، وشمائل الترمذي ، والاكتفا للكلاعي وكتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ككتاب دلائل الخيرات للجزولي وذخيرة المحتاج للمعطي الشرفي البجملني ، والامداد النبوية ، كبردة البوصيري وهمزته ، ولامية كعب بن زهير ، وتريات البغدادي وما اشبه ذلك .

بل ان كتب القصر الملكي تجاوزت ذلك الى زخرفة كتب الطب والصيلة والهندسة والاسب والتاريخ والكيمياء والرحلات وغيرها .

ومكنا تملك المكتبة المغربية ثروة ضخمة جدا من الكتب المزخرفة والمذهبة واللونة الرائعة ، تبلغ آلاف المجلدات ، وتعتبر من اعظم ذخائر الحضارة الانسانية على العموم .

وقد بقيت صناعة النساخة مزدهرة بالمغرب ، وعلى الخصوص بفاس ومكناس الى ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وكذلك ازدهرت بالمغرب صناعة زخرفة الجلد ونقشه وتذهيبه وحفره ازدهارا كبيرا ، وكان بفاس - وما زال - سفارون ماهرون ، حتى ألف احمد بن محمد السفيناني رسالة في تفسير الكتب وحل الذهب ، كما كان بالقصر الملكي موظفون خاصون بذلك .

وقد اكتسب جلد الكتاب عند المغاربة الاحترام والتعظيم تبعاً للكتاب ، فجاء في المثل الدارج ، ( على

وجه الكتاب تبايس الجلدة ) أي تقبل .

ناهيك ان بعض اللغات الاوربية - كالفرنسية مثلا اشتقت من كلمة ( المغرب ) ( ماروك Maroc وصف ( مغربي ) مجرداً عن ذكر الموصوف Maroquin مارا به الجلد المستعمل للتجليد الجميل ثم اشتقت من الكلمة كلمة ماروكينوري Maroquinerie للدلالة على مختلف الصناعات الجلدية وعلى تجارة الجلد، والمكان الذي يصنع فيه ، وصاغت منها وصف ( ماروكيني Maroquinier لصانع الجلد ويأثعه .

وتلك احدي مظاهر تأثير الكتاب المغربي خارج المغرب .

ومن أبرز ذلك أيضا هذه الارقام العربية التي علمناها لاهل أوربا فاستبدلوها بأرقامهم الرومانية واحتفظوا لها فيما بينهم باسم الارقام العربية .

وقد اشار القلقشندي في ( صبح الاعشى ) إلى ان كتابة الامم السودانية مثل مالي والتكرور وغيرهم هي بالخط العربي على طريقة المغاربة (63) .

ونذكر عبد الفتاح عبادة في كتاب ( انتشار الخط العربي ) انه تولد من الخط الفاسي خط جديد انتشر في جميع انحاء السودان ، وذلك لانتشار الاسلام في تلك الاصقاع على يد اهل المغرب (64) .

وقال الدكتور حسن احمد يوسف السوداني في الكلمة التي ألقاها باسم الجمهورية السودانية في المؤتمر الاقليمي الاول بفاس للجان الوطنية العربية لليونسكو سنة 1377هـ 1958م : فائز المغرب في السودان واضح في كل مكان : علمه القديم يدرس في المساجد وأثره واضح في الحياة الدينية في كل نواحيها ( 65) وذكر صديقنا المرحوم الدكتور عبد العزيز أمين عبد المجيد في أطروحته الجامعية ( التربية في السودان من أول القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر ) : ان من كتب الدراسة في السودان ( النبلي ) : الاجرومية ، ومتن الخراز ، كما ذكر دلائل الخيرات ، ووظيفة الشاذلي وأحزابه والطرق الناصرية ، والتيجانية والاحمدية

(62) راجع مثلاً الناصري : الاستقصا ج ص 127-131  
(63) ج 5 ص 298 (64) ص 76-79 (65) المؤتمر الاقليمي ص 71 طبع الرباط

أو الادريسية المنسوبة لاحمد بن ادريس الميسوري نزيل عسير (66) .

كما تحدث الاستاذ عبد المجيد عابدين المدرس بكلية الخرطوم الجامعية في كتابه ( الثقافة العربية بالسودان منذ نشأتها الى العصر الحديث ) عن أن المغرب كان منبعاً من منابع الثقافة الاسلامية في السودان ، بواسطة القبائل العربية المغربية (ص 40) ويواسطة العلماء المغاربة (ص 55 - 56) والطرق الصوفية : كالشاذلية (ص 64)

وطريقة السيد احمد بن ادريس الفاسي بواسطة تلميذه محمد الامير غني الذي أرسله الى السودان فنجحت دعوته نجاحاً تاماً ، ويواسطة غيره من تلامذته الذين أخذوا عنه بمكة (ص 96-97) والطريقة التيجانية ، والرحمانية التي هي فرع من الدرقاوية ، والطريقة البدوية نسبة لسيد احمد البدوي الفاسي دفين طنطا (ص 98-99)

ونكر لي صديقنا الاستاذ الصديق ابن العربي : أن المستعرب الفرنسي جان بيرك أخبره أنه لاحظ في مكتبتي المهدي والمرعيني بالخرطوم أن أغلب كتبها بالخط المغربي .

ومن رجع الى مؤلفات أهل تمبكتو وسوكوتو مثلاً ، مثل مؤلفات احمد بابا السوداني ، والشيخ المختار الكتني ، وولده محمد وحفيده احمد البكاي ، وسليمان سوكوتو محمد بيلو بن السلطان عثمان انفوديو الفلاني ونحوهما رأى الى أي مدى بلغ تأثير الكتاب المغربي في هذه الاقطار .

وفي رسالة ( افريقيا الغربية في ظل الاسلام ) ، للاستاذ السورى نعيم قدامح الذي عمل مدرسا للغة العربية في جمهورية غينيا سنة 1960 ، اشارات كثيرة الى أثر الثقافة العربية المغربية في افريقيا الغربية .

مثل انتقال حب المغاربة للنحو والصرف الى الافريقين ، لأن كثيراً من كتب النحو قد حملها الاساتذة العرب الى افريقيا الغربية فيما أدخلوه الى تلك الاصقاع (67) .

وأن الدراسات الاسلامية الابتدائية هناك تفنى المراحل العليا في تمبكتو وفاس والقاهرة فيما إذا أراد

الطالب متابعة تحصيله (68) .

وإن التعليم في أول أمره كان محصوراً بالاساتذة العرب القادمين من شمال افريقيا ، وبعد مضي مدة تكرنت طبقة مثقفة من الافريقين تولت مهمة التعليم بعد أن تخرجت من المدامس العربية في المغرب ومصر (69) .

وإن فرنسا وبريطانيا رائدتا الاستعمار في افريقيا الغربية لم تستطعا تحويل أنظار الافريقين عن فاس وتونس والقاهرة ومكة (70) .

- وذكر الشيخ محمد البشير النيفر التونسي : أن تونس ، بعد الحملة الاسبانية عليها ، سنة 981هـ 1573م وحرق مكتبتها الاسلامية أعادت تجديد ثقافتها بالاستعداد من مصر ومن المغرب الأقصى .

وعندما زار جلالة الملك الحسن الثاني جامع الزيتونة المعظم ( يوم الاربعاء 4 شعبان 1384هـ 9 ديسمبر 1964م ارتجل بين يدي جلالة عميد كلية الشريعة بها صديقنا الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور خطاباً أشاد فيه بالدور العظيم الذي قام به علماء المغرب في تنوير الرأي العام التونسي ونشر المعرفة والثقافة العربية والعلوم الاسلامية بين التونسيين ، وقال :

إن كل شيء في هذه الجامعة يذكر بالمغرب فابن عاشر ، وميارة ، وابن آجروم والشيخ المكوي وابن برى والخراز كلهم يذكرون التونسيين بالمغرب وأبو الحسن الصغير ، والتسولي ، والشيخ التاويبي ابن سودة ، وبناني والرهوني يذكرون بالمستوى العالي العلمى بالمغرب .

وإن خزائن هذا المسجد ومكتباته العلمية المشتملة على الآلاف من الذخائر العلمية لتذكر مطالعها باجتهاد علماء المغرب في نشر الفكر والثقافة الاسلامية وتوسيع نطاق الثقافة العربية بهذه البلاد .

وقال الشيخ ابن عاشور : أننا مدينون في هذا الميدان للمغرب بكل شيء ، فنحن نقرأ القرآن بوقف الهبطي القاسي ، ونصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلاوة دلائل الخيرات للجزولي ، ونفهم فضائل النبي

(66) ج 1 ص 154، 155، 156، 158، 242، 245 (67) ص 145 (68) ص 145  
(69) ص 143 و 142 ت (70) ص 152

صلى الله عليه وسلم وما خصه الله به من مكارم الاخلاق بواسطة كتاب انشفا للقاضي عياض ، كما ان رواية علماء تونس الحديث كلها تتصل في القديم والحديث بعلماء مغاربة من عهد دراس بن اسماعيل وأبي عمران الفاسيين .

ثم وضع بين يدي جلالته واحدا من عشرات الكتب الدينية والادبية التي يجد علماء تونس في مطالعتها متعة . وفي مراجعتها خير أداة لفهم العلم وتحصيله ، وهو مجموع يضم اربعة من مؤلفات السلطان محمد ابن عبد الله الذي كان صاحب مذهب كبير ومدرسة حديثة ممتازة (71) .

وأما أثر الكتاب المغربي في مصر ، فنكتفي منه بذكر واحد يغني عما عداه ، وهو ما حكاه الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده فيما كتبه من ترجمته الشخصية ، عن نفوره من العلم في بدء طلبه له بتلقى شرح الكفراوي على الاجرومية وقضاه سنة ونصف لا يفهم شيئا ، لرداءة طريقة التعليم . وفراره الى الشيخ درويش أحد اخوال أبيه الذي جاءه بكتاب وسأله ان يقرأ له شيئا منه لضعف بصره ، قال : « فدفعت طلبه بشدة ، ولعنت القراءة ومن يشتغل بها ، ونفرت منه أشد النفور ، ولما وضع الكتاب بين يدي رميته الى بعيد ، لكن الشيخ تبسم ، ولم يزل به حتى أخذ الكتاب وقرأ منه بضعة أسطر . فاندفع الشيخ درويش يفسر له معاني ما قرأ بمباراة واضحة ، تغالب أعراضه فتغلبه وتسبق اني نفسه .

وفعل في اليوم الثاني كما فعل في اليوم الاول ، أما اليوم الثالث فبقي يقرأ له وهو يشرح له معاني ما يقرأ نحو ثلاث ساعات .

قال : « ولم يات على اليوم الخامس الا وقد صار أبغض شيء الى ما كنت أحبه من لعب ولهو ، وفخفة وزهو ، وعاد أحب شيء الى ما كنت أبغضه من مطالعة وفهم » .

وكان الكتاب الذي جاء به الشيخ درويش ليقرأه له بخط مغربي دقيق (72) .

على أن التعرف بتدقيق على أثر الكتاب المغربي خارج المغرب ، يتوقف على ارسال بعثات ثقافية لمختلف البلاد لتقصي آثار الصلات الثقافية بينها وبين المغرب في مختلف العصور .

هذه نظرة خاطفة عن الكتاب المغربي وقيمته ، ينقصها كثير من التفصيل وضرب الامثلة وايراد الحجج والشواهد مما لا يتسع له الوقت الضيق المحدد لهذا الحديث بينما الموضوع شاسع الاطراف فسيح الجوانب يتسع الكلام فيه للمجذبات الضخمة العديدة .

وخاتما نتمنى من صميم أفئدتنا أن تتحرر بلادنا في القريب العاجل ، من وطأة الاستعمار الفكري وعار الاحتلال اللغوي ، وخزي التبعية الثقافية ، حتى يستطيع الكتاب المغربي العودة من جديد لمواصلة رسالته الدينية والعلمية والثقافية والحضارية في الداخل والخارج ، كجزء لا يتجزأ من الكتاب العربي ، له طابعه الخاص وشخصيته المتميزة ، فتتحقق من جديد وحدة الكتاب العربي ، وبالتالي وحدة الثقافة العربية ، كما تحققت من قبل في القرون الخالية ، والأجيال الماضية وما ذلك على حمة ووطنية الامة المغربية العربية المسلمة المكافحة ببعيد بحول الله .

محمد ابراهيم الكذاني

(71) من المؤلف ان كتاب (سبعة ايام في تونس) اهل تسجيل خطاب الشيخ ابن عاشور والجواب القيم الذي ارتجله جلالته (ص 55)  
(72) محمد رشيد رضى : تاريخ الاستاذ الامام ج 1 ص 20-24 .

# الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية وأثرها في بلورة النهضة الثقافية بفتح عبدالله الحصيد

مدير التعليم بمنطقة الطائف وممثل  
المملكة العربية السعودية في موسم الكتاب

المدرسة الاولى التي حملت عن العرب الى العالم ارتسامات  
الانطلاق الفكري الاسلامي .

والحديث عن الحركة الادبية 'و عن التطور الثقافي  
في المملكة العربية السعودية ، هو حديث عن الروافد  
الفكرية التي ترسم ملامح الحركة الادبية على رمال المملكة  
العربية السعودية تعني الحديث عن الانطباعات المتلاحقة  
التي مرت بها الجزيرة العربية من ماض عريق في القدم  
الى حاضر يتحضر لمواصلة الانطلاق الفكري على ابعاد  
يحددها تاريخ المملكة العربية السعودية المعاصر ولكي  
نحدد بالكلمة مراحل الانطلاق ولو بصورة مقتضبة لابد ان  
نستلهم الماضي العريق الذي بنات فيه منافذ الاشعاع  
تتسرب على مضاب الجزيرة وتخطر على رمالها قصة  
بعث حافل بالقيم الانسانية واذا كان التاريخ القديم الذي  
سبق الفترة الاخيرة من وثبة الجزيرة العربية وهي فترة  
ما قبل البعثة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة وازكى  
التسليم ، قدلقى ستارا من النسيان على ما سبقها من  
فترات لم يستطع تاريخ الجزيرة العربية ان يحدد ملامحه  
عن كتب أو يعطي عنه صورة واضحة للمستوى الثقافي  
الذي صاحب تلك الفترات لنرى بعد ذلك الى أي حد كانت  
فعالية القيم الفكرية التي عاشت على أديم الجزيرة  
العربية .

واذا كان الادب الجاهلي ثم قد حفل بصور

اتوجه بالشكر والتقدير الى المكتب الدائم للتعريب  
حيث أتاح لنا شرف هذا اللقاء على أرض المغرب الشقيق  
الذي يفتح ذراعيه لآخوانه ويقيم حاضره على دعائم قوية  
من العلم والمعرفة .

والمملكة العربية السعودية التي تشرف وفدها  
بحضور الموسم الثقافي وأسبوع الكتاب العربي في المغرب  
العربي الشقيق ترى في التقاء الاخوة على صعيد المعرفة  
التقاء للماضي العريق الذي يحتضن تاريخ العربية منذ  
ان كان المغرب العربي حامل مشعل الانطلاق ومنذ ان كان  
المشرق العربي رائد تلك الانطلاقة ، منذ ان حمل العرب  
في الجزيرة العربية لواء الهداية . ومنذ ان حمل الفاتحون  
العرب لواء الثقافة ومنذ ان عبر طارق بن زياد أمواج  
البحار يدفع علم الحرية ويرس دعائم الحق وينير للشعوب  
دروب العزة والكرامة . منذ ان سارت قوافل الزحف  
العربي الاسلامي على يد موسى بن نصير ورفاقه الابرار  
وهي انحناءات في التاريخ تعبر بالذهن عبر مسار الزمن  
من فترة الى فترة لكي تحقق التقاء المنبع بالمصب ، التقاء  
المغرب العربي الناهض بالمشرق العربي المنطلق .

لقد حفل التاريخ العربي بصور انتفاضات ضخمة  
مرت بها انبلاد العربية وكل حديث عن العرب هو امتداد  
للحديث عن قلب الامة العربية - الجبهة المدية الام -

الى مكة الوانا من المعطيات الفنية والادبية وشكلا من الوان المد الثقافي لتلك الفترة وان لم تكن المعلقات هي كل ما يحمله ذلكم العصر من معطيات وما يقال عن دور المعلقات لشعراء الجاهلية يمكن أن يقال عن دور سوق عكاظ الذي كان فعلا بمثابة مؤسسة للنشر والاعلام في تلك الفترة عن تاريخ الجزيرة العربية فلتد حفل كاذب بالعديد من صور البيان فكأن تجربة حرة تملك القدرة كل القدرة على وضع كل القيم الثقافية التي يوضحها سوق عكاظ على محك النقد والتمحيص والتتبع وكانت الخنساء ورابعة وغيرهما يتومان بدور المحكمة أو بدور الناقد الحر المعاصر وكان الشعراء والخطباء يحتكمون اليهما ويتقبلون رأيهما في الحكم على المستويات الفنية للقيم الادبية التي زخر بها العصر الجاهلي .

ثم توقف سير التاريخ قليلا لتشرق شمس الاسلام على رمال الجزيرة وسهولها فكانت البعثة وكان ثم انقلاب ضخم في تاريخ الانسان العربي حفل بالتغييرات الجزرية لكل القيم ومد جزرت دونه كل الامواج التي تلاطمت لتتحفر على الرمال الصفراء القاحلة آثار السنين الطوال ولعل من الانصاف للحقيقة ان نسجل هنا الملامح التي اكتملت كارهات ادبية لهذه الفترة استطاع بعض الشعراء الجاهليين أن يبرزوها في شعرهم كزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني وكان الاسلام الذي شكل الانطلاقة الضخمة وحسر الظلال التي كانت تحجب على البعد عن الصحراء العربية كل القيم التي تزخر بها الحياة من حوله حيث شغل طويلا بمصارعة العزلة وعوامل الاستعلاء التي ظلت تتحكم في عزة الظلال الداكنة في مصير الجزيرة العربية مئات السنين .

وكان الانقلاب الاسلامي الشامل يعنى الكم والكيف تصحيحا لكل المفاهيم وصقلا وتهذيبا لكل الامكانيات والاستعدادات الذهنية التي كانت تطفح بها المواهب العربية وكان لا بد للباحث في تاريخ الشعوب وفي حركات نموها الادبي والثقافي - كان لابد له أن يقف طويلا أمام الحركة الادبية التي نظمها فجر الاسلام وجسمتها انطلاقتها الضخمة وان يستوحي بروح الباحث المتجرد من الفوضى والهوى كل ما استوعبه الاسلام من تغيير في خطوط انقابلية الذهنية وما سكبته في الازهان من صور التوعية الذاتية للمجموعة الانسانية وما حمته القرآن الكريم من قيم فنية وعلمية وما منحه القرآن للطاقة البشرية من شحنات هائلة كانت وما تزال مصدرا

عديدة لمستويات مختلفة تشكل في تقاربها أو تلوونها أو تبينها الوانا من الفن العربي شعرا كان أو نثرا فان التاريخ لم يشر الى ما سبق البعثة - أقول ، لم يشر التاريخ الى حقائق يمكن أن تمتد المباحث بالعديد من الصور والنصوص التي يرجع اليها عن تلك الفترات . ومن ذلك المنطلق شكلت المعلومات التاريخية التي جمعت من تلك الفترات زادا لم يعن الباحثين طويلا فكانت الصور تهتز دائما تحت مجهر التمهين والاستقصاء ، وإذا كانت تلك الصور رغم اهتزازها قد دفعت بالباحثين عن التراث العربي القديم اني ايجاز ما قدموه من معلومات استنادا الى الوقفات القصيرة التي لم تملك القدرة على عكس كل الانفعالات التي انصهرت على رمال الجزيرة العربية في تلك الحقبة من الزمن .

ولكي تتصل حلقات الحديث عن ذلكم الماضي الممعن في القدم لا بد أن ننف لحظات أمام الفترة التي سبقت البعثة الاسلامية وهي الفترة التي أجمع مؤرخو الثقافة العربية على انها الفترة الذهبية بالنسبة لنمو الثقافة الجاهلية عند العرب رغم ما في هذين التعبيرين من تضارب اعنى ثقافة وجاهلية - فالعرب كانت لهم مقومات مد بياني فطري في جزيرتهم هو تراثهم الادبي الذي ظلت الاجيال تتناقله جيلا بعد جيل وهو الادب الجاهلي الذي صور كل الانطباعات عند العرب في جزيرتهم وعكس واقعية الحياة وصور البيئة القاحلة التي اذا شح فيها الرواة حيناً فانها قد تدفقت بكل معطيات الحياة وتحملت مسؤولية التعبير عن ارادة الانسان الحر الذي حمل مع السلاح راية الحرية ومن هنا نلمس ولاول وهلة أن الادب الجاهلي قد حفل بالمصطلحات الضخمة ورسم بالكلمة خطوط الصور الفنية أو ما يعبر عنه « بالكلاسيكية » التي ارتبطت بالذات العربية في تلك الفترة من ماضي العرب .

وإذا كانت طبيعة الحياة عند العرب في جزيرتهم حينذاك تتسم بالعفوية في اشكالها وتصل الى مرحلة الانعدام الحضاري في تلك الفترات فقد خلت أيضا من المقومات والامكانيات الاعلامية التي يمكن أن تسهم في نشر تلك الالوان الفكرية والفنية الا ان تلك الاثمار ظلت في مأمن من التسويف والتزييف والنسيان وظلت صور المعلقات العشر لشعراء زهير بن أبي سلمى ، ولامرئ القيس ، والنابغة الذبياني ، والاعشى قيس ، وعمر بن كلثوم ، والحارث بن حلزة الشكري ، وطرفة بن العبد البكري وغيرهم صورا حية ودالة يرى فيها القادمون



من مصادر الالهام في مختلف ألوان الحياة وتنظيمها لكل الروافد الذهنية ودفعا بها الى الخلق والابداع والانتاج .

ومن هذا المنطق ظلت الجزيرة العربية زهاء أربعة قرون من الزمن مصدرا لكل الانطلاقات الفكرية وظلت رمالها تختزن العديد من صور الالتفاتات الثقافية ذات السمات الروحية والفنية الاصلية فالى جانب الاستعدادات الذهنية الخلاقة التي عرف بها العربي كانت معطيات القرآن الكريم وفصاحته وسمو تعبيره ودقة تصويره تركيزا لكل الانطلاقات وارتفاعا بالذهن وتحديد لدور الكلمة الخلاقة ذات الطابع الثقافي الواسع .

ومن الروافد العديدة التي حاولنا ان نسكب عبر فتحاتها وميضاً من الشعاع على ما حفلت به الجزيرة العربية والتي تشكل المملكة العربية السعودية قلبها النابض ويخفق علمها على اكبر مساحة منها يمكن ان تلخص ما مر بفترات خمس فترة ما قبل التاريخ وفترة ما قبل البعثة الاسلامية ثم فجر الاسلام فصدره ثم عصر الدولتين الاموية والعباسية فالمعصر الحاضر أو عصر حكم آل سعود للجزيرة العربية وهنا نقف قليلا مع سير التاريخ الذي يشهد اليوم على الرمال التي كتبت تاريخ أمة وسجلت انتفاضة شعب ونقف لنلتقط الخيوط الاولى لبداية الانطلاقة الحديثة التي تدفع اليوم بكل المقدمات الثقافية في المملكة العربية السعودية وحينما نلتقط أول خيط سوف لا نهمل بقدر ما يسمح الوقت الاشارة ولو بصورة سريعة ومقتضبة الى فترات التفكك والركود التي مرت بها الجزيرة العربية في فترات الحكم التركي وما تلاحق اثناء ذلك من ظلال وركام كانت زبد الزحف الذي تطفح لدى الشعوب المتطلعة الى فجر انطلاقة جديدة .

واذا كانت رمال المملكة العربية السعودية قد نامت على فصول من تاريخ الحركة العربية باعتبارها المصدر الاول وشهدت في فترات حياتها تراكم الضباب الذي يحجب المعالم فان هذا القرن وعلى وجه التحديد النصف الثاني منه قد شهد العديد من القفزات الثقافية منذ أن نعمت المملكة العربية السعودية (I) على يد مؤسسها وباني صرح وحدتها المغفور له الملك عبد العزيز بن سعود بنعمة الاستقرار السياسي والاقتصادي وبعد ان

قضى على تراكم الضباب الذي اهتزت خلاله الموازين الاقتصادية وانصهرت فيه قيمة الامن وعت الفوضى ، وكان جلالة الملك عبد العزيز بن سعود الرجل الذي تطلعت اليه انظار العرب في الجزيرة العربية قضى على غمرة الخلافات القبلية وفي قمة الصراع صراع المطامع الفردية في غمرة الضباب الداكن ضباب الانانية ضباب الفوضى كان عبد العزيز يرفع علم الحرية بعد معركة مريّة وكانت الجزيرة العربية على موعد مع البطل الفاتح الموحد السني أصدر أول بيان يقول فيه ما معناه « ان ما ادعو اليه هو تحكيم الشريعة الاسلامية في كل صغيرة وكبيرة واقامة عدالة اجتماعية ترتكز على ضمان الحريات الشخصية واقامة الامن والطمانينة بين ربوع المملكة » وكانت بمثابة استراحة التوقف فيها التاريخ مع البطل انفاسا عميقة ليبدأ دور الانطلاقة الثقافية الكبرى التي ارتكزت أولا وقبل كل شيء على تقدير الحريات الشخصية واقامة عدالة اجتماعية وكان بداية الطريق الى عهد مليء بالانتفاضات مليء بالقفزات الفياضة واذا كانت اعمار الشعب لا تعد بالسنين فان عصر المملكة العربية السعودية في المجال الثقافي والعمراني والاقتصادي قصير وقصير جدا ومع هذا فقد ءمنت المملكة بالمبدأ القائل تسير حيث وقف الناس ومضى عبد العزيز بعد أن سلم الراية لجلالة الملك فيصل الذي تحمل المسؤولية في عمق وادراك لكل ما تتطلبه المرحلة الحاضرة من نهضة المملكة من سهر وجهه وكفاح وكان جلالة الفيصل رائدا في مستوى مسؤولية التاريخ الذي يتحمل اليوم صناعته في المملكة العربية السعودية .

ومن أجل أن ننير بالكلمة الصادقة الواعية معالم الدور الذي تمر به المملكة العربية السعودية في مدها الادبي وأثاره العميقة وردود فعله في تطور كل القيم الثقافية التي تتحمل مسؤولية تركيز العمل الدائب في مختلف القطاعات والاطارات العاملة في مختلف اجهزة التوجيه من صحافة واذاعة وتاليف ومختلف انواع الاعلام .

من أجل أن ننير بالكلمة المجردة من السير العاطفي الفاتر لابد أن نشير الى أهمية العناية والتشجيع المستمرين الذين تقدمهما الدولة لكل فكرة أدبية تسهم في تكوين الابداع وتحديد المعالم مع ضمان الحرية

(I) بداية عهد عبد العزيز بن سعود أي من 1325 حتى عام 1384 .

واكتمالا لحركة الزحف الثقافي الذي نجده بالكلمة نضال العرب في كل جزء من أجزاء الوطن العربي الكبير ومن هنا نلمس بالتجربة الواقعية أهمية بلورة المفاهيم الثقافية التي تشرق اليوم على ربوع المملكة العربية كجزء من الوطن العربي ومصدرا من مصادر الاشعاع يلتقي حاضرها المشرق بماضيها الخافل بالمعطيات الادبية والفكرية ومن هنا يمكن أن نرى في الالتفاتات التي 'وجزناها في هذا الحديث المعالم الواضحة للطريق التي تسير فيه الحركة الادبية وبالتالي الشعبية .

### الثقافة في المملكة العربية السعودية

ولكي تكتمل هذه الصورة واضحة عن الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية لا بد أن نقدم في ايجاز نموذجين لمدرستين ادبيتين تشكل الاولى الدعوة للحفاظ على المعالم الاولى لكل الانفعالات والتجارب الادبية المحافظة وتنفع بكل وافد جديد دون أن يطمس الانفعال معالم الاتجاه المحافظ ويتزعم هذه المدرسة الشعراء والادباء محمد حسن عواد الشاعر السعودي المعروف والاستاذ أحمد قنديل شحاتة وحسين سرحان والاستاذ عبد الله بن خميس وعبد الله بن ادريس والامير عبد الله الفيصل وظاهر زمخشري الذي يدرس اليوم ديوانه الروائي في جامعات المانيا الغربية كنموذج للشعر العربي المعاصر بينما تنفرد المدرسة الادبية الحديثة بتلوين الروافد والتيارات الادبية وهي المدرسة الحديثة التي تأثرت بالتيارات الادبية المهاجرة.

ويتزعم هذه المدرسة الشاعر محمد هاشم رشيد ومحمد الشبل وسعد البوادي وحقيل العيسى وماجد الحسيني عبد السلام حافظ وغيرهم من شعراء وأدباء الشباب الذي هضم مختلف التيارات وبلور الكلمة الادبية المجنحة صياغة وتأثرا وتأثيرا .

### دور الوسائل الاعلامية في نشر الثقافة وتركيز الوعي

ولعل من أهم ما يجب أن نشير اليه هنا دور الوسائل الاعلامية في تعميم الاثر الادبي ونشره وتركيز الوعي واذا كانت المملكة العربية السعودية قد مرت كما أسلفت بفترة التهمت مسافة كبيرة في حركة نهضتها اكتنفتها ظروف توحيد أجزائها وصهرها في نظام واحد فقد بدأت محاولات الوعي فيها منذ نيف وخمسين سنة عن طريق المكتبات المتناثرة هنا وهناك وعن طريق المساجد التي شكلت المدرسة الاولى كامتداد للاستل

الشخصية لكل أديب ، فالكلمة الادبية الواعية الهادفة تلقى تشجيعا ادبيا وماديا والدولة تصرف بسخاء على كل حركة ثقافية فالى جانب التعليم وتعميمه والعمل الدائب على تطوير المناهج تعمل الدولة على منح اكبر طاقة ممكنة في المجالين الادبي والمادي وذلك بتهيئة الفرص امام الكفايات المثقفة لكي تتحمل المراكز القيادية من وظائف الدولة كما تعمل على فتح المجال بعقد الدورات الادبية الثقافية ، لمناقشة مختلف القضايا وارسال البعثات الثقافية للتخصص في مختلف فروع المعرفة العالية والعربية .

والدولة قبل هذا وبعده ترعى رعاية صادقة كل عمل ثقافي وتعمل على بلورة التيارات الثقافية والفنية بفعالية لرفع مستوى التعليم وبالتالي ارتفاع مستوى الثقافة في المملكة ومن هذا المنعطف يمكن أن نلمس عن كئيب الواقع الادبي الذي لا تتكسر أمواج مده في ربوع المملكة العربية السعودية باعتباره عودة بتاريخ الجزيرة العربية الى سابق عهدها يوم أن كانت مصدرا للاشعاع الفكري وتقوم في المملكة العربية السعودية حركة ضخمة للتأليف وعقد الدراسات الاسلامية وبلورة الثقافة العربية والاسلامية ، والذي انطلق مع بداية العهد السعودي الزاهر والادب أي ادب هو وليد الاحساس بالقيم والشعور بدور الكلمة وسكب المشاعر والانفعالات وتطوير الكلمة بنقل ما تزخر به العواطف وتحفل به النفوس وما تطفح في الحياة من صور الخير والشر والياس والامل .

وهو قبل هذا التعريف وبعده صور تلاحقه من المد النفسي والاحساس الوطني القائم على الواقعية المشتركة والنضال الموحد من أجل غد مشرق ومستقبل أفضل ولهذا لم يكن الادب السعودي المعاصر وان شكل في بعض ملامحه اكتمالا لوحدة فنية ذات مساحات عالية أقول لم يكن منفصلا لتجربة خاصة وانما كان استيعابا لكل مفاهيم النضال العربي المشترك فقد أسهم الادب السعودي بإبراز ملامح المعارك الثورية في الوطن العربي وأسهم في تخليد نضال المغرب العربي الشقيق كما عاش مع الاشقاء على قمم الاوراس في الجزائر طوال معركة الاستقلال كما رسم المعالم لكفاح عمان . كان الادب السعودي يرصد اسم بنزرت كما كان ينفعل لما بهم العرب في فلسطين امتدادا لتجربة العرب في كل مكان . بل لقد صدرت دواوين شعرية خلدت هذه المأساة ،

ام القرى وتعمل هذه المؤسسات الطباعية الكبيرة على دعم الحركة الثقافية وتشجيع النشاط الفكري .

### التأليف

وفي اطار الحركة الادبية من خلال التجربة الذاتية تتحرك الانتفاضة الثقافية في مجال التأليف لتسير سيرا يعد قفزة رائعة فهذه البلاد الواسعة ذات الملامح المتكاملة تركز كل طاقات وعيها في تطور أدبي تسهم فيه الكفايات المثقفة بدورها أسهاما فعالا يحقق مفهوم التطور في بلد يندفع في موكب الحياة بكل طاقات وعيه .

ولهذا كانت حركة التأليف قفزة ضخمة فقد كانت الدولة ولا تزال تسهم في تشجيع التأليف في مختلف ألوان الثقافة ومن هنا أيضا برزت مؤلفات سعودية ناقشت مختلف القضايا الثقافية وانصهرت مع متطلبات الوعي الثقافي الذي تشهده المملكة في عهدها الحاضر وبرزت مع أسماء المؤلفين السعوديين مدرسة نقد أدبية أسهمت هي الاخرى في تركيز القضايا الادبية والثقافية بوجه عام لان النقد هو الوحيد الذي يبرز الاخطاء في كل تجربة . كما يبرز المحاسن من خلال المناقشة ومداولة الرأي وحركة التأليف في المملكة العربية السعودية استهدفت مختلف ألوان الحياة عن طريق الفكرة في الشعر والقصة وفي الجوانب الحياتية الاخرى ولا بد أن نشير الى أن المؤلفات السعودية المعاصرة أعطت دليلا حيا على القيم الادبية التي تعيش اليوم على اديم الجزيرة العربية ومنها :

«دين ودولة» للكاتب الاسلامي احمد محمد جمال الكاتب السعودي المعروف .

ودورنا في الكفاح لمعالي الشيخ حسن بن الشيخ وزير المعارف السعودي .

والاسلام طريقنا الى الحياة للاستاذ امحمد عبيد الغفور عطار .

وخواطر مصرجة للاستاذ محمد حسن عواد  
وأدب الحجاز للشيخ محمد سرور الصبان  
والادب الفني للاستاذ حسن كتيبي .  
ودعونا نمشي للاستاذ احمد سباعي .  
شوك وورود لحسن عبد الله قرشي .  
وأجراس للاستاذ سعيد البوادي .

الاسلامي الاول وخاصة المسجدين الخالدين الحرم المكي والحرم النبوي الشريف فقد ظلا وما زالا مصدرا ضخما من مصادر اشاعة المعرفة الاسلامية والحفاظ على اللغة العربية وتجدر بنا الاشارة هنا الى الدور الذي لعبته اجهزة الاعلام في تحديد ملامح الحركة الادبية وتركيز الوعي والدفع بمختلف ألوان الثقافة وأم هذه الوسائل الصحفية والاذاعة فالصحافة في عهدها الحاضر في المملكة العربية السعودية وبعد ان تحولت الى مؤسسات جماعية استطاعت أن تقفز في مادتها وأسلوب اخراجها الى مستوى هو أرقى ألوان الاخراج في العالم العربي شكلا وموضوعا فالصحافة السعودية تعنى الى جانب الخبر والصورة كمادة أساسية في الصحافة اليومية تعنى بالبحوث الادبية وتعنى بالقصص وبالشعر وبالرسم وتقدم أربابا دورية تعنى عناية تامة بالادب كمادة هادفة من مواد الصحافة . والمملكة العربية السعودية بها الآن ثمان صحف يومية هي البلاد ، عكاظ ، المدينة المنورة ، اليوم ، الرياض ، الجزيرة ، اليمامة ، وأربع مجلات دورية تعنى بالفكر والثقافة وهي الاذاعة ، المنيل ، الحج ، الرابطة ، وقد لمسنا في عناوين الجرائد والمجلات نموذجا لحفاظ الحركة الثقافية في المملكة العربية السعودية على تخليد المعالم كالندوة وعكاظ والاعلام الاسلامية كالمدينة والندوة يشهدا الى هذا حماسها للحفاظ على تراثها والاستفادة من تجارب الاقطار العربية الاخرى وفي المملكة العربية السعودية حماس شديد لتتبع الحركة الثقافية في الاقطار العربية بوجه عام وللحركة الثقافية في المغرب العربي الشقيق على وجه الخصوص وتبين هذه الاهمية من شعور المملكة العربية السعودية بدورها في رعاية كل مد ثقافي اسلامي والتعرف على حركات هذا التقدم الذي وصلت اليه الاقطار العربية الشقيقة ويلورته .

### حركة التأليف والنشر

في المملكة العربية السعودية حركة للتأليف والنشر تندفع بسرعة مذهلة وبها حتى الآن عشر دور للنشر تعتبر من أحدث دور النشر في العالم وهي :

دار الاصفهاني بجدة ، مطابع الندوة بمكة ، مطابع الثقافة ، مطابع المدينة ومؤسسة الطباعة والنشر ، مطابع بالمنطقة الشرقية ، ومطابع الرياض ، مؤسسة قريش للطباعة والنشر ، مطابع الفتح دار مطابع صحف مكة المكرمة الى جانب المؤسسات الحكومية كمطابع

العربية السعودية قد أسهمت اسهاما واضحا في رسم  
المعالم الواضحة للمستوى الثقافي الذي يعمر شعاب  
الجزيرة العربية ووماها .

فهذه لمحات سريعة عن المد الادبي الذي يخطر  
على رمال المملكة العربية في فجر انطلاقتها تاريخا جديدا  
تصنعه بسواعد قوية ، قوية بايمانها ، قوية بحفاظها على  
طابع الاسلام والعروبة ، قوية بفعالية الكلمة التي تدرك  
انها سلاح من أهم أسلحة العصر الحديث .

عبد الله الحصين  
مدير التعليم بمنطقة الطائف

ونظرات جديدة في الادب للاستاذ عبد السلام  
الساسى .

ومن الدواوين الشعرية التي صدرت خلال عشر  
سنوات :

وحي الحروف للامير عبد الله الفيصل .

الهوى والشباب للاستاذ القطار .

البراعم للاستاذ محمد حسن عواد .

احلام الربيع للاستاذ طاهر زمخشري

البسمات الملونة للاستاذ حسن قرشي .

اغنية العودة للاستاذ سعد البوادرى .

ومن هنا نلمس أيضا ان الحركة الادبية في المملكة

## النظرة الحية في اللغة العربية

لقى الاستاذ عبد الحق فاضل بمناسبة الموسم الثقافي محاضرة قيمة تناولت جانبا طريفا من التطور الحركى  
الابداعى عاشته اللغة العربية التى تعد اعظم أداة تعبيرية أنتجها العقل البشرى ، فاذا بها ترتقى من المعانى البدائية  
الصحراوية الى أوج الثقافة والفن ، مثلما تطور الانسان العربى ، ابن الصحراء نفسه ، فانشأ الحضارات الكبرى  
بعد ان اصطحب لغته البدوية معه فجعل يطورها بتطوره ويرفعها بارتفاعه حتى صارت أريطة البهائم مثلا تحتل  
مكانة ثقافية سامية فى الفلسفة والعلوم والفنون . ومن ثم أصبحت اللغة أداة استكشافية يمكن بواسطة درسها  
والتمعق فى تفهيمها ، استنباط الحقائق التاريخية التى عفى عليها النسيان وأهملها التاريخ .

وعلى هذا اصبح من الواجب اليوم على العلماء اللغويين العرب ان يعاملوا الكلمة العربية كما يعامل المنقبون الاثريون  
العناصر التى يحتفرونها من التراب ليستنبطوا منها الحقائق المجهولة من حياة الاجيال الغابرة .

والمحاضرة حافلة بالامثلة العربية والنماذج اللغوية المثيرة التى تجعل من البحث اللغوى على الطريقة العصرية  
المستحدثة حارة شائقة ممتعة اشبه بالقصص البوليسية والفرامية التى تستهوى القراء وتطيب لهم . وسننشرها  
بحول الله كاملة فى العدد المقبل .

# الكتاب والثقافة في ليبيا

محمد بن مسعود رئيس اللجنة الليبية  
لهيئة موسوعة المغرب العربي

والحبوب الغذائية وأشجار الفواكه والخضروات والحلفاء  
والاغنام والابل والبقر والدواجن ، وأما الثروة الطبيعية  
فأهمها البترول والأسماك وملح الطعام والأملاح الكيميائية  
(النطرون) وخامات الحديد والفوسفات .

وقامت فيها أخيرا حركة كبيرة للتصنيع الآلي  
وافرة الانتاج ، لمعدات الأسماك والفواكه والخضراوات  
والوقود (الكبريت) ، وأوعية الدقيق وتخريج الأواني  
المعدنية ونسيج الاقمشة على اختلاف أنواعها .

والزائر لليبيا الآن ، يجد فيها كل ما تراه العين  
في المغرب ، من مظاهر الحضارة الحديثة والقديمة ومن  
مظاهر التقاليد الاسلامية والافرنجية .

وتاريخ ليبيا مكتظ بالحوادث الجسام وبمعاليم  
الفخر والمجد ، لذلك من العسير على بل ومن الظلم له ،  
أن آتيكم عنه بلمحات مشرقة في بضعة دقائق ، إذ ليس  
لدينا جميعا فسحة من الوقت للاستماع الي في محاضرة  
خاصة أو محاضرتين ، ومما يخفف عني هذا العبء  
الثقيل أننا جئنا لمعرض الكتاب بنماذج من مؤلفاته التي  
اشتملت عليه اجمالا وتفصيلا ، ومن هذه مثلا «تاريخ  
ليبيا العام» في جزئين كبيرين .

وغاية ما يمكنني ايجازه من لمحات هذا التاريخ ،  
أنه استنادا على الاكتشافات الأثرية التي وجدت عندنا  
بفزان وجبل العوينات ، وما عثرت عليه أخيرا سنة  
1962 م. بعثة (فابريتوكوري) الحكومية ، وغير ذلك من  
النقوش الفرعونية وروايات أبي التاريخ (هيرودوت  
الاغريقي) ، نستطيع القول مما تقدمت الإشارة اليه  
أن الليبيين القدماء وجدوا بهذه الأرض منذ العصور

ألقى الاستاذ محمد بن مسعود رئيس اللجنة  
الليبية لهيئة موسوعة المغرب العربي ومندوب المملكة  
الليبية في موسم الكتاب العربي محاضرة في هذا الاطار  
جاء فيها :

ان ليبيا التي يربطها بالمغرب ، التاريخ المتشابه  
والقربة المتماثلة واتحاد اللغة والدين والمعادن يحددها  
شرقا مصر ، وشمالا البحر الابيض المتوسط وغربا  
تونس والجزائر ، وجنوبا النيجر والتشاد والسودان ،  
ويبلغ عدد نفوسها نحو المليون ونصف المليون نسمة .

وتتكون من ثلاثة أقاليم ، وهي طرابلس وبرقة  
وفزان وأكبر مدنها النابضة بالحياة الاجتماعية  
والاقتصادية طرابلس وبنغازي ومصراته وسببه والبيضاء،  
وأهم مدنها الأثرية لبدية وشحات وصبراتة وجرما .

وتكسو السهول الخصبة شمالا ، في الأراضي  
المتقاربة الى ساحل البحر ، وفي وادي الشاطئ والآجال  
بفزان وبهذه المناطق الزراعية ، تزدهم المدن والقرى  
ويزداد النشاط العمراني والتجاري .

وفي برقة مرتفع عظيم ، مغطى بالأشجار الطبيعية،  
يسمى الجبل الأخضر وفيه كثير من ينابيع الجارية  
بالماء العذب، أشهرها نبع درنة وعيون مارة وفي طرابلس  
مرتفع آخر يقال له الجبل الغربي ، ويمتاز عن الجبل  
الأخضر بكونه عامرا بالسكان والفلاحة الشتوية على  
الأمطار وأشجار الزيتون وكروم العنب والتين ، ومن  
مدنه الشهيرة غريان ويفرن وجاد وثالوت .

وأهم ثروة زراعية لليبيا ، الزيتون والنخيل

الحجرية ، وفي العصور التالية لها كانت لهم حضارة زاهرة ، ونابعة من صميم بيئتهم ، ومن مظاهرهما انهم :

1 - بنوا المنازل وشيدوا القرى واشتغلوا بالزراعة.  
2 - تعاطوا التجارة وصنعوا باتقان الاشياء الفخارية .

3 - استعمل أمراؤهم الأواني من الذهب والفضة.  
4 - جعلوا للفتهم حروف كتابة وهي التي اشتهرت في التاريخ السحيق للشمال الافريقي باسم « الخط الليبي القديم » .

5 - كان لهم حكومات وملوك ومن هؤلاء «كابور» ومرماريو وششلق .

6 - كانت لهم فنون جميلة من رسومات الجبس والتصوير والنقش .

7 - كانت جيوشهم مجهزة بأنواع الأسلحة القديمة والعربات الحربية ، ولها مخيمات كبيرة وصغيرة من الجلد .

(2) ومنذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، كان للليبيين مع جيرانهم المصريين ، أقوى صلة اجتماعية وسياسية ، وهي اللمحة التاريخية عنهم ، الجديرة بأن تؤثرها بنصيب من الايضاح ، ففي ذلك الحين كانوا كلما تعرضت ليبيا لجفاف كبير ومجاعة ، تتجه قبائلهم شرقا الى وادي النيل المليء بالخيرات الزراعية ، وتذهب قراة المتطرفة نحو الصحراء بغزوات كاسحة متوالية .

ولما حاربهم ملوك الفراعنة بشدة ، وعجزوا عن كف غاراتهم ، أراوا أن يجدوا لزعمائهم وبعض أفرادهم معيشة ثابتة ، فعينوا كثيرا من هؤلاء في الجيوش المصرية ، ضباطا وجنودا مرتزقة ، ورفعوا شجعانهم الى مراتب القادة والحكام ، وتزوج الملك «خوفو» باني الهرم الأكبر بأميرة ليبية .

(3) وعلى الرغم من هذه الصلات الاجتماعية والسياسية بين الطرفين فان الليبيين الآخرين وهم المقيمون بأرضهم ، لم يبتطلوا غاراتهم الاولى بتاتا بل بمرور السنين زادوها عنفا وضراوة ، واغتنموا في بعضها اختلال الأمور بمصر لضعف ملوكها الفراعنة ، فجهزوا جيشا كبيرا ، من المشاة والفرسان والعربات الحربية ثم هجموا به سنة 945 قبل الميلاد ، على الجزء الشمالي من

وادي النيل المعروف باسم « الدلتا » ، واستولوا عليه بعد معارك دموية مع أهاليه .

ثم أسسوا في هذا الجزء دولة ليبية ، دامت مائتين وعشرين سنة وبنوا هناك عاصمة جديدة وهي مدينة « بسطة » ، وكان من أشهر الملوك الليبيين بمصر ششلق الاول ، واتسعت فتوحاته شرقا الى فلسطين ، وجنوبا الى بلاد النوبة .

وبعد ششلق تنازع الملوك الليبيون بمصر على السلطة ، فكان كل واحد منهم يريد لها لنفسه ، وصاروا لهذه الاسباب يقاتل بعضهم بعضا ، وساعت أحوال وادي النيل بعد ازدهاره أيام ششلق ، لعدم اهتمام أخلافه بمصالح الناس ، فكرهمهم المصريون وتحالفوا ضدهم مع جيرانهم (النوبيين) ثم حارب الطرفان الليبيين الى أن تغلبوا عليهم ، وأزالوا دولتهم من وادي النيل سنة 725 بعد الميلاد .

(4) وعلى اثر انتهاء الليبيين من مصر ، تعرضت بلادهم لاحتلالات أجنبية كثيرة ، إذ استولى عليها نظير الشمال الافريقي ، كل من الاغريق والقرطاجنيين والرومان والبيزنطيين .

وفي العهد الروماني بليبيا ، ظهر من بين أبنائها الأفاضل ، شخصية ذائعة الصيت في التاريخ الروماني ، ألا وهو الامبراطور « سبتيموس سفاروس » ، ولد سنة 146م. بقرية مجاورة لمدينة لبدية ، وتوفي في إحدى غزواته لانجلترا سنة 211 م. ويمكن ازائري مدينة طرابلس أن يشاهدوا نصبا لتمثاله أمام سوق المشير .

(5) وفي عهد الخلفاء الراشدين فتح ليبيا عمرو بن العاص سنة 23 هـ. 643 م. وبذلك كانت ليبيا اسبق البلدان المغربية اتباعا للاسلام وتحديثا بلغته، واعتبارا من قيام الدولة الأموية ، الى أواخر حكم بني حفص المنتسبين للموحدين ، فان تاريخ ليبيا غالبا ، متحد مع تاريخ الشمال الافريقي في جميع هذه المراحل ، بل وحتى في تعرضاته لغزوات الصليبيين .

(6) وفي سنة 1551م. انتزع ليبيا من الأسبان الأتراك العثمانيون ، وفي هذا العهد نشأت فيها ، سنة 1711م. الإمارة الثورقمانليه ، وكانت على نمط حكم البايات بتونس والدايات بالجزائر ، وامتد نفوذها ، أيام يوسف باشا القره مانللي الى « برنو » بأفريقيا الغربية.



نيابية عامة ، تكون بها للبلاد برلمان باسم مجلس الامة الليبية من فرعين هما النواب والشيوخ .

### نهضة الكتاب الليبي

وبعد هذه اللوحات المجلة ، لتاريخ ليبيا قديما وحديثا ، أتحوّل عنها الى النبذة الاخرى وهي الخاصة بالكتاب الليبي .

(1) - فالكتاب بمعناه المطلق ، هو المرأة الصافية ، لحضارات الأمم الغابرة والحاضرة ، والمترجم عن امجادها ومفاخرها ، والمعرف بعلمومها وآدابها .

والكتاب الليبي ، ونعني به غير المضمون بين دفتين ، وجد منذ ألفي سنة قبل الميلاد ، اذ كان للغتته وقتئذ حروف كتابية سجل بها أجدادنا الأولون أفكارهم ، نقشوا على الحجارة بمثابة الكتاب المتعارف بيننا الآن ، وما برحت قبائل الطوارق ، بأراضي غات جنوبي فزان تستعمل خط حروفه فيما بينها .

وفي عهدي الاغريق والرومان بليبيا ، افتتح كثير من المدارس بمنى شحات ولبنة وصبراتة وغيرها ، وقد عظم فيها شأن الكتاب وقتئذ ، لما كان يتضمنه من العلوم والآداب المختلفة ، باللغتين الاغريقية واللاتينية ، ومن مدرسة لبنة وعلى كتبها تخرج الامبراطور سفاروس ، وأتم تحصيله العالي بروما ، حاصلا على شهادة الحقوق

(2) - ومن أيام العباسيين الى أواخر بنى حفص ، نجد أن الكتاب الليبي العربي كان تصنيفه في مختلف العلوم الاسلامية ، ومن لغة ونحو وحديث وتفسير وتوحيد وفقه وتاريخ وأدب وشعر ، وكان أسلوبه الانشائي نظير أمثاله من المؤلفات الاخرى السائرة في تلك العهود ، فهو ايجاز لكلام المتن وتوضيحها بالحواشي والتعقيب واما اسباب العمل أو تقصير المخل .

ولكن الكتاب الليبي في وقتنا الحاضر ، وكما سترون بالمعرض من نماذجه قد تنحى تماما في تأليفه عن طريقة المتن والهوامش وتأثر أصحابه بأساليب التعمير الفني الحديث ، فالتزموا فيه المأخذ القريب والمعنى الجلي ، هذا ولا تفوتنا الاشارة الى أن كتابنا المدرسي كذلك نعتبره من أمثل أنواعه المنهجية ، أسلوبا وأفادة وتركيزا للمعلومات المقررة وأسئلة موجهة وخرائط وصورا .

وكان لليبيا زمن القره مانليين اسطول عظيم ، فرض الاتاوة على جميع السفن الاجنبية المارة بالبحر الابيض المتوسط ، ومن حسنات هذه الامارة أنها جعلت اللغة العربية لسان البلاد الرسمي ، في جميع المعاملات الحكومية والدولية .

(7) وبقيت الامارة القره مانلية الى سنة 1835 م . ثم رجعت لليبيا بعدها للحكم العثماني مرة ثانية ، ثم انتهى هذا الحكم باحتلال ايطاليا لليبيا سنة 1911 م

ومنذ ما وطئت أقدامها ليبيا لم يفتر أبناؤها الاشواس ، بقيادة عاملهم الملك ادريس عن مناضلتها بالحروب الهوجاء ، والثورات المسلحة العنيفة الى قيام الحرب العالمية الثانية وانضمام ايطاليا فيها الى جانب المانيا ، ووجدوا في هذا الانضمام فرصة ثمينة لانقاذ وظنهم منها ، فتسارعوا من داخل ليبيا وخارجها الى مصر ، مكان هجرة قائدهم الأول وزعيمهم الأبى السيد محمد ادريس السنوسي ، فتحالفوا مع الانجليز ضد ايطاليا ، ثم كونوا جيشا قويا تعدادة خمسة عشر ألفا . واشتركوا مع الانجليز بمحاربتها ، منذ سنة 1940 م . الى سنة 1943 م . وفي هذه السنة الأخيرة تم لهم تحرير التراب الليبي العزيز .

(8) وبعد ذلك حاولت الأهواء الاستعمارية ، تقسيم ليبيا الى ثلاث جهات باعطاء فزان لفرنسا وطرابلس لايطاليا وبرقة للانجليز ، وقد عرفت هذه الفكرة بالمشروع الثنائي ، اذ أعده كل من وزيرى خارجية بريطانيا وايطاليا المستر بيغن والستنيور سيفورزا ، ولما عارضه الوفد الليبي بهيئة الامم المتحدة معارضة شديدة صاخبة ، وناصرته هنالك الوفود العربية كلها ، وقامت عليه في البلاد تظاهرات خطيرة ، كادت تنفجر الى مقاومات مسلحة اضطرت هيئة الامم الى الغاء المشروع الثنائي ، وأصدرت يوم 21 نوفمبر سنة 1949 م . قرارها التاريخي الهام ونصه ( قيام دولة ليبية ذات سيادة ، في فترة لا تتجاوز أول يناير سنة 1952 م . ) وفي يوم 24 ديسمبر سنة 1951 م . اعلنت ليبيا استقلالها الناجز ، بعد أن وضعت له الجمعية التأسيسية دستورا ، أقر نظام الحكم الملكي ، وعين الملك ادريس رئيسا للدولة ، وفي أول يناير سنة 1952 م . تسلمت الحكومة الليبية جميع المصالح الرسمية ، التي كانت تديرها حكومات الحلفاء العسكرية وفي 9 فبراير سنة 1952 م . أجريت في ليبيا أول انتخابات

## نهضة ليبيا الثقافية

### أ - الثقافة التربوية

وبفضل توجيهات عامل ليبيا العظيم ، سارت حكومتنا خطوات واسعة المدى في جميع الميادين الثقافية المتنوعة ، ولو شئنا هاهنا أن نرفي الكلام حقه عن جميع ما يندرج ، تحت كلمة نهضة ليبيا الثقافية ، أحوجا الأمر الى كتاب خاص بها ، لا الى صفحات قليلة موجزة .

(1) - فحين خرج الاستعمار من ليبيا ، لم يترك فيها غير (150) مدرسة ابتدائية اسما وأولية حقيقة يتردد عليها نحو (3500) تلميذ ، ويقوم بالتدريس لهم من الليبيين نحو (300) معلم ، ولم يكن من بينها في ذلك الحين ولو مدرسة واحدة اعدادية .

(2) - أما في هذه السنة المدرسية (64-65) ، ( وأرجو الا تنسوا تعداد ليبيا الضئيل بالنفوس ) فقد ارتفعت أعمال الحياة الثقافية في قطاعات التربية والتعليم الى :

أ - (732) مدرسة ابتدائية للذكور والاناث ، عدد تلاميذها وتلميذاتها (552 168) .

ب - 103 مدارس اعدادية فيها (927 17) طالبا وطالبة .

ج - (18) مدرسة ثانوية تضم بين جدرانها (279 4) طالبا وطالبة .

د - ثم (7) معاهد للمعلمين والمعلمات ، تشتمل على (224 1) طالبا وطالبة .

هـ - ومن غير ما تقدم ذكره ، ففي ليبيا أيضا طائفة من المدارس الفنية والمهنية ، وهي : (5) للتجارة والهندسة و (3) صناعية و (3) زراعية .

(3) - وتوجت رؤوسها كلها بالجامعة الليبية ، التي تضم (5) كليات للحقوق والتجارة والآداب والعلوم والهندسة .

(4) - ثم جامعة السيد محمد بن علي السنوسي ، التي أمر بتأسيسها السيد ادريس ، ملك ليبيا ، احياءا وتخليدا لذكرى جده العظيم التي تحمل اسمه ، وهي تشمل عددا من الكليات في الشريعة واللغة وأصول الدين، ولها في أنحاء ليبيا معاهد ابتدائية وثانوية ، ومناهجها

## قائمة على رسالة الجامعة الدينية .

كما أن هذه الجامعة ينتسب اليها ، الكثير من طلاب الشعوب الاسلامية ، ومن هؤلاء مثلا طلاب من عمان والجنوب العربي ، وغرب افريقيا ، ويدرسون ويطمعون بالمجان .

(5) - وقامت ليبيا بأعمال باهرة لصيانة آثارها الخالدة ، وللكشف عن الذي لا يزال منها تحت الترسى قاصدة بذلك أن تفتح مجالات ثقافية أخرى لتعريف جيلها الحاضر والمستقبل ، بترائه الحضاري المجيد ومفاخر أجداده وآبائه ، كما يوجد في البلاد طائفة من المتاحف الأثرية ، أهمها متحف الثقلة بطرابلس ومتحف صبرانة ومتحف شحات ومتحف جرما .

### ب - الثقافة الادبية

(1) وقد أنتج الكتاب والادباء الليبيون ، عشرات من المؤلفات القيمة ، في التاريخ والجغرافية والقصص والتمثيل المسرحي والقانون والموسيقى واللغة والشعر والعلوم الاجتماعية والزراعة وفي كتب التربية المدرسية ، وبعض هذه المؤلفات باللغة الانجليزية والايطالية .

(2) - وبلا مبالغة نستطيع القول أن هذا الانتاج الفكري في جملته ، بلغ من الاجادة في التعبير وسلامة الذوق وافادة البحث والاخراج الفني ، ما يجعله يرتقي الى مصاف أنواعه في البلدان العربية .

غير أنه لحدائث كثير من هؤلاء الادباء في الحياة العلمية الجديدة ، فان قيمة انتاجهم الفكري ، لم تصل بعد الى المستوى العلمي الخصب الذي عهدناه في كتب عباس محمود العقاد وعلال الفاسي مثلا .

(3) - ومما ينبغي أن نشير اليه بهذه المناسبة ، أن الحكومة الليبية قد اتجهت الى باكورة هذه النهضة الادبية بالتشجيع الكبير ، فجعلت لها جوائز مالية مغرية ، تمنحها بوساطة لجان رسمية خاصة بها ، لنبغاء الفكر الليبي ، الذين ينتجون أي مؤلف ممتاز بأبحاثه الثقافية ، أو يترجمونه عن اللغات الاجنبية شريطة أن يكون ذا طابع شخصي لصاحبه ، وله صلة وثيقة بمعالم الحياة الليبية .

(4) - ومن العوامل الاخرى للنهضة الثقافية ، أنه يوجد في البلاد عدة دور للكتب ، على اختلاف أحجامها وموضوعاتها وحدائثها وقدمها . وتشتمل هذه الدور على

وشرع هذه اللجنة تعمل بنشاط ، لاثارة النبوغ الكامن بأذهان الشباب الموهوب المثقف ، في نواحي الرسم والتصوير والتمثيل المسرحي وغير ذلك .

(2) - وليبيا الآن فرقة فنية استعراضية للرقص الشعبي المعروف باسم « فولكلور » تشرف عليها وزارة الانباء والارشاد وهي على نمط أمثالها من فرق المغرب وتونس ومصر ، وقد أحرزت استعراضاتها الرائعة اعجاب كل من شاهداها من الاجانب .

(2) - ومن المشروعات الهامة في هذه المجالات الفنية أن الحكومة وافقت أخيرا على انشاء معهد للموسيقى ، ليعزز قيام هذه الفرقة ، وينمي في المجتمع الشعبي الانواق والاحاسيس الوجدانية .

نفس المؤلفات والمخطوطات والوثائق والمستندات الهامة . ومن اكبرها مكتبة الاوقاف ومكتبة الحكومة ودار المحفوظات بمدينة طرابلس ، ثم مكتبات بنغازي والبيضاء وسبها ، والمكتبات الفرعية بمراكز المحافظات الليبية .

### ج - ثقافة الاعلام والفنون

(1) - وتعتبر وسائل الاعلام ايضا ، وهي الصحافة والاذاعة والفنون الشعبية ، من أبرز المظاهر الثقافية في ليبيا ، ففيها الآن ثلاث جرائد يومية وعشرة اسبوعية وطائفة من المجلات الراقية بأبحاثها وصورها الملونة ، وزيادة على هذا فان وزارة الانباء والارشاد الليبية أوجدت منذ السنة الماضية لجنة عليا لرعاية الفنون والآداب ،

# فضل العربية على المضاركة القديمة

## بقلم: عبد الحى فاضل

محاضرة القاها الشاعر والكاتب العراقي الاستاذ عبد الحى فاضل في قاعة الحفلات البلدية بالدار البيضاء، في 25 يناير 1965 استجابة لطلب اللجنة الثقافية لعمالة واقليم الدار البيضاء التابعة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب، ثم تفضل باعادة القاها في كلية الآداب بالرباط في 24 . 2 . 1965 تلبية لدعوة اللجنة الثقافية لمدينة الرباط التابعة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب ودعوة اتحاد كتاب المغرب العربى .

وقد ارتأينا نشرها كما أقيمت من دون حذف ولا تلخيص نظرا للاثر القوي الذي تركه في نفوس المستمعين ورددت أصداؤه الصحف العربية والفرنسية الصادرة بالمغرب .

اللسان العربى

أيها الاخوان والاخوات :

السلام عليكم ..

الاحبار اكبر عددا أو أعلى درجة مما يعرف عنهم عرب الشرق الاوسط . هذا عدا الاسماء العلمية اللامعة ذات الشهرة - لا أقول العربية - بل العالمية .

وكان من جملة هذه المفاجئات السارة أيضا هذا المكتب الدائم - أدامه الله وأدام بركاته - بشقيه المغربى والعربى ، أعنى عمله فى التعريب للمغرب وعمله فى تنسيق التعريبات لجميع أقطار الاعاريب - ولقد أذهشتنى وفرة انتاجه ولم يمض على تأسيسه سوى ثلاث سنين ، على حين أن بعض الاقطار العربية لم يتيسر له أن يبلغ هذا المبلغ من الانتاج اللغوى كما وكيفا فى عشرات السنين . وفوجئت كذلك أن وجدت أحد الدواوين الحكومية البعيدة عن ميسادين اللغة والثقافة ، وهو مكتب المراقبة والتصدير فى الدار البيضاء له مصلحة فنية للتعريب يتسع نشاطها لا لتعريب المصطلحات المصلحية اللازمة لأعمال المراقبة والتصدير

ان بلدكم هذا لقينى عند حلولى فيه ببعض المفاجئات، فقد كان الذى شاقنى اليكم فقصدتكم من أقاصى الارض ما كنت أسمع من أن بلدكم جميل ، وأن أهله طيبون ، وأن فيه مسحة عربية ما زالت باقية من عز الحضارة الاندلسية ، وأن فيه حركة ثقافية وعلماء أفذاذا . ولكنى عندما نزلت دياركم فوجئت بأن وجدت البلد أجمل كثيرا مما كان يخيلى لى ، وأن فيه من الاكارم الافاضل ما قد تنسل العرب، وأن المغاربة لم يحتفظوا بسماء الحضارة الاندلسية فقط بل احتفظوا كذلك فى لغتهم وأزيائهم وعاداتهم بما هو من صميم العروبة العاربة ، مما ضيعه الكثيرون من اخوانهم فى مشارق العسالم العربى على قربهم من الوطن العربى الاول .. ووجدت أن علماء

الفضل كل الفضل للموضوعات التي سيتناولها حديثنا، لان هذه الموضوعات شائعة مثيرة للدهشة والاستغراب بذاتها ، ولعلها ستثير طائفة كبيرة من أهل الاستغراب .. والاستشراق .

وكلمتي هذه جزء صغير في الواقع ، او لمحبات خاطفات من كتاب انتويت تأليفه بعد استيفاء البحث وازسائه على أسس علمية مكينة ، اذا تيسرت لي المصادر والامكانيات اللازمة لكل بحث وتفرغ . أما الآن والبحث على حاله هذه فلا أستطيع أن أسميه بحثا بالمعنى العلمي ، وانما هو مشروع بحث .. مشروع محاضرة .

### طريقة في التنقيب

كان المقدار الذي يعرفه المؤرخون قليلا جدا عن أحقاب التاريخ القديم وحضاراته ، وعما قبل التاريخ من الحضارات . ثم بدأ التنقيب العلمي المنظم فاحتفرت أطلال ونبشت قبور وقصور ، واستخرجت دقائن ، واذا بأسرار الماضي البعيد تسفر عن وجهها شيئا فشيئا ، واذا بالمتقنين يكشفون بين حين وحين مصابيح وهاجة من الآثار تضيء زاوية من المجهول هنا وقبوا من المخبات هناك .

وكان ان وجدت نفسي قبل بضع سنين منهمكا أنا أيضا في الحفر والنقب عن حقائق الماضي ، في بلاد العرب وفي غيرها من أقطار الارض . جعلت أنقب في المكان والزمان ، من (نيبال) في أحضان جبال هملايا الى (ايسلندة) في المحيط المنجد الشمالي .. ومن فجر التاريخ ، بل من دامس ليل التاريخ ، الى يومنا هذا . أجل ، فعلت كل ذلك بمفردي ودون أن أبارح غرفتي أو أزايل مكتبي . ذلك بأن طريقي في التنقيب هي نبش المعاجم اللغوية بحثا عن العلاقات البشرية . وصرت أجد بين حين وآخر لقية أنفس من لؤلؤة .. توميء الى شيء مجهول ، على أن افتش عنه واستجلي غوامضه .

وجدت في تنقيباتي الكثير من الإلفاظ المشتركة بين العربية واللاتينية أول الامر . وتبادر الى ذهني أن العربية هي المقتبسة من اللاتينية بوجه عام ، وان اللاتينية لم تستفد من العربية الا كلمات قليلة مثل (الجمال Camelus و (الفيل elephas و امثالهما من الفاظ الصحراء او الشرق البعيد التي توسطت العربية في نقلها الى ديار الغرب ، أما كلمة سرية جليلة الشأن

واختصاصاتها فقط وانما تعم فواضلها المغرب كله ، بل تدعم حركة التعريب ومن ثم التثقيف في الوطن العربي أجمع . وأود أن أزيد هنا كلمة صغيرة أقولها استطرادا ، وهي أن المغرب العربي لمسا يعرفه جيدا بمختلف وجوهه .. وجمالياته .. أبناء المشرق العربي .

### مفاجآت لغوية

أفليس من واجبي الآن ، أيها الاخوان والاخوات على تعبير المغاربة ، وايها الاخوات والاخوان على تعبير المشاركة - وتقديم الاناث على الذكور سنة أخذناها عن الغرب ، وهي من باب التعريب أيضا - أفليس من واجبي لقاء هذه المفاجآت الغريبة الكريية ان ازجي اليكم أنا ابن الخليج ، يا أبناء المحيط ، بضع مفاجئات لغوية أمل أن تسركم ولو قليلا ، كما سرتنى مفاجئاتكم كثيرا ؟

وأول مفاجئاتي هذه ، أيها الاخوة والاخوات ، هو تصحيح عنوان محاضرتنا هذه ، فقد ورد في بطاقة الاستدعاء أنه « فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة » .... وأنا الذي ادعيت ذلك ظلما وعدوانا ، ولكني أستميحكم المصدرة الآن معترفا أن الذي أردت اليه حقا والذي هو موضوع محاضراتنا فعلا هو فضل العربية على بني آدم حتى من قبل عهد الحضارات ، وفضل الطفل العربي .. الرضيع العربي .. على لغات البشر ، بل فضل الفروج العربي .. نعم الفروج .. فرخ الدجاجة العربي .. على اللغات الحضارية الراقية .. قديما .. وحديثا .

ولكني خفت اذا انا صارحتكم بذلك في بطاقة الاستدعاء ان ترتابوا ، والحق معكم ، فتظنوا بي الظنون ، وتنفروا مني ومن محاضرتي فزاركم من الاسد .

أما الآن وقد تورطتم بدخول هذه القاعة فما الذي يعني ايها الاخوان والاخوات من مصارحتكم بالحقيقة .. لا الحقيقة المرة .. بل الحقيقة الحلوة ؟ نعم سأحدثكم عن فضل فروج أجدادكم الاشواوس ، وسأحدثكم عن أعاجيب من أسرار الماضي البعيد .. البعيد .. مما لو جرى على لسان القصاصة العالمية الحسنة - شهرزاد - لوصفته على طريقته العذبة بقولها انه لو كتب بالابر .. على آفاق البصر .. لكان عمرة لمن اغتبر !

والفضل في هذا لا يعود الى مقدرتي وحذقي ، ولكن

وهاجا - مثل ذيل الكوكب المذنب - طوله خمسة وخمسون قرنا ، على الأقل .

ان تحرياتي لم تكن كافية ولا منظمة لكثرة تنفلي في الأمصار ، وبعدى عن المكتبات والمراجع ، وحاجتى الى الاستقرار الذى أأمل أن أجد كفايتى منه هنا . الا أن حفياتي بالرغم من هذا كله عادت على بحصيلة كبيرة من الالفاظ العربية موزعة على الامم القديمة فى اوربا وآسيا . وأود هنا أن أنبه الى نقطة مهمة وهى أنى لا أقصد ما استفادته لغات الشرق والغرب من العربية فى عصور الازدهار الاسلامية ، فهذه الفوائد والالفاظ معروفة يعلم المعجميون الاجانب أنها من العربية ، وقد نقلها ونشرها الكثيرون من اللغويين المحدثين العرب ، وانما أنا أبحث عن الالفاظ التى اقتبستها اللغات الاجنبية من العربية قبل الاسلام ، بل قبل التاريخ ، ولا تدرى المعاجم الاجنبية أن أصلها عربى .

#### العلماء

ومن حقكم أن تسألونى : ما الدليل على أن اللغات الاجنبية هى المقتبسة ؟ ألا يجوز أن تكون اللغة العربية هى التى استفادت هذه الالفاظ المشتركة من هذه اللغات الاجنبية ؟

لا يتسع بنا المقام هنا لاستعراض الكثير من الالفاظ المشتركة بين اللغات وتحليل معانيها واشتقاقاتها وردها الى أصولها ، فان هذا من البحوث الجافة المملة . مكانها الكتب والمجلات .. على حين أن المحاضرات بطبيعتها ينبغي أن تكون خفيفة سائغة . فانا بين نارين : نار الجفاف الذى تتسم به البحوث اللغوية كبحتنا هذا من جهة ونار الطراوة والطلاوة التى تتطلبها طبيعة المحاضرات من جهة أخرى . فلنخفف اذن ونلطف على قدر الامكان . ولنأخذ كلمة واحدة من الكلمات المشتركة وهى (الاداء) او (التأدية) من فعل (أدى) . وهى فى الفارسية (داد) أى أعطى .. وفى اللاتينية addo

مثل (القلم) التى وجدت فى اللاتينية بصيغة calamus فلم أتردد فى الزعم بأن العربية هى التى اقتبستها من اللاتينية .. والسبب واضح ، وهو أن العربية حديثة عهد بالنسبة الى اللاتينية أولا ، وأن اللاتين الرومان كانوا هم أهل الحضارة حين كان العرب أمة بداية وبدائية ثانياً ، ثم علمت بعد ذلك أن أصل الكلمة اغريقى - kalamos - وأن اللغويين كافة يرون أن العرب البداة هم الذين اقتبسوا هذه الكلمة الثقافية الشريفة وما زالوا يتوهمون ذلك حتى اليوم .

ولقد أدهشنى أن وجدت فى أثناء حفياتي أن للغة العربية علاقات متشابكة مع لغات بنى الانسان فسى التاريخ القديم ، أعنى الاغريقية واللاتينية والفارسية : ولكنى تذكرت أن لغة الاكديين ، أى البابليين ، كانت اللغة العربية ، عربية ذلك الزمان والمكان بطبيعة الحال ، أى قبل أكثر من (5.500) عام ، فى أرض الرافدين .. وأن كلمة (بابل) نفسها عربية لان أصلها البابلى هو (باب ايلو) أى باب الاله .. ووجدت مثلا أن نظرية المثلث القائم الزاوية المنسوبة الى اقليدس قد اكتشفت فى أرض الرافدين مكتوبة بالعربية البابلية على رقيم من الطين قبل عهد اقليدس بسبعة عشر قرنا ، أى منذ أربعة آلاف سنة . وتذكرت أن شريعة حمورابى البابلى العربى أقدم من حضارات الاغريق واللاتين والفرس جميعا . (I)

هنا تغر وجه المسألة ، بل انقلب عقبا على رأس . وأخذ يبدو لى أن الاصح هو أن هؤلاء ، أعنى الاغريق واللاتين والفرس ، هم الذين اقتبسوا من أنوار اللغات : البابلية والآشورية والحميرية والفنيقية والآرامية .. التى حملت مشعل الحضارة بالتعاقب ، مجتمعة ومنفردة . وإذا باللغة العربية ليست باللغة الحديثة ولا البدائية ، وانما هى لغة علم وثقافة منذ عهد الاكديين . وبكلمة أخرى ان العربية أعرق لغة حية على وجه الارض ، فما من لغة غير العربية اليوم تسحب وراءها ماضيا ثقافيا

(I) وجدوا فى اطلال بلدة أشننة Ashnunnah بالعراق قانونا أقدم من شريعة حمورابى بمئتي سنة . ومن مزايا قانون أشننة هذا أولا : انه يذكر أقدم مظهر معروف للعملة وهو وزن معين باسم (شقل) من الفضة - أى الثقل - شبيه بما سماه العرب (المقال) . ثانيا : تحديد أسعار الضرورى من السلع للحياة العامة من معاش وصناعة ونحوها .



و dono و datio ومنها فى الإيطالية  
 dato ومن صورها فى الفرنسية donner  
 و donation و date وللکلمة فى کل من هذه  
 اللغات اشتقاقات أخرى . ولها فى الانكليزية ايضا  
 بعض الصور منها الكلمتان الفرنسيتان الاخيرتان ،  
 أعنى date و donation  
 فآية واحدة من هذه اللغات الست هى (المعطية)  
 الأولى لهذه الكلمات الدالة على (العطاء) ؟

النظرية الراجعة هى أن اللغات الاوربية أصلها آرى  
 هندی ، لذلك سموها اللغات (الهندية - الاوربية) .  
 فاذا أخذنا بهذه النظرية الشائعة لاحت الكلمة آريسة  
 الأصل ، انتقلت من الشرق الى اوربا ، ولعلها مرت فى  
 طريق انتقالها ببعض البلاد العربية فتخللت فضيلة منها  
 للعرب . ونحن لا نريد أن ننكر المادة الآرية فى اللغات  
 الاوربية ولا الدماء الآرية فى شرايين الاوربيين ، ولكن  
 حفرىأتى اللغوية كشفت لى ما للعربية من دور خطير  
 فى هذه اللغات الاوربية . بل ما للدم العربى من قسط  
 كبير فى شرايين الاوربيين وأوردتهم ، وما للافكار  
 العربية من تفاعل شديد فى رؤوسهم وفى نفوسهم .

اذا وجدنا كلمة مشتركة فى بضع لغات فانما  
 نستطيع أن نعرف اللغة الام منهن باحدى طريقتين فيما  
 أظن . اما أن نعرف فى آية واحدة من هذه اللغات كانت  
 الكلمة أقدم عهدا ، واما أن نجد فى احدى هذه اللغات  
 الجذر البدائى الاصيل الذى نشأت منه الكلمة . أما  
 من حيث القدم فقد وردت الكلمة فى العربية الاكدية  
 وهى (ندانو) بمعنى أعطى أيضا .

ويبدو لى أن هذا لا يكفى لاقناعكم ، ولا سيما أن  
 فيكم من أجلة العلماء من لا يقنعه الا البرهان الحاسم ،  
 وكأنى ببعضكم يقول : ومن يضمن لنا أن الاكدية ليست  
 هى المقتبسة ؟ فان كون الاكدية أقدم من هذه اللغات  
 فى الحضارة لا يدل على أنها أقدم منها فى الوجود ،  
 كما أن كلمة العطاء ليست من الكلمات الحضارية  
 الراقية التى لا تعرفها الامم المتخلفة لنقول ان الاكديين  
 هم الذين اخترعوها فنقلها عنهم الآخرون . نعم ، الحق

معكم . انه اعتراض معقول ، أنا الذى وجهته الى نفسى  
 فى الحقيقة قبل أن يوجه الى أحد ، وأنتم شهودى على  
 ذلك . ولكنى مصر مع هذا على أن كلمات العطاء هذه  
 الموزعة على عدة لغات أصلها عربى قح ، لانى  
 وجدت النواة الأولى التى انبثقت وأثمرت و (أعطت)  
 ثمارها الى أهل الارض شرقا وغربا ..

### اليـد وبناتها

وجدتها ايها الاخوة والاخوات ، فى العربية . انها  
 كلمة صغيرة من حرفين اثنين هما الياء .. والـدال .  
 نعم ، انها (اليـد) ، هذا العضو المهم من جسم الانسان .  
 لقد أكثر العرب من اشتقاق الافعال والادوصاف من  
 أسماء الاعضاء . فمن (الوجه) اشتقوا المواجهة والاتجاه  
 والجهة والتوجيه والرجاحة والجاه .. الى آخر ما هناك  
 ومن (الظهر) اشتقوا الظهور والمظهر والظاهر والظهير  
 والتظاهر والتظاهرة والمظاهرة .. الى آخر ما هنالك .  
 فلا عجب اذن أن اشتقوا من (اليـد) فعل (أيد تأييدا)  
 بمعنى المساعدة ، والمساعدة أيضا من (الساعد) بمعنى  
 المعاونة وهذه أيضا من (العضد) بمعنى المكاتفة ،  
 وهذه أيضا من (الكتف) بمعنى المؤازرة ، وهذه أيضا  
 من (الآزر) وهو (الظهر) الذى تحدثنا عنه توا .

كذلك صاغ العرب من (اليـد) فعل (ودى يدى وديا  
 ودية) بمعنى أعطى ، والدية هى التعويض يدفع عن دم  
 القتيل كما هو معلوم . كذلك صاغوا فعل (أدى) بمعنى  
 أعطى باليد . ثم انهم فكروا ادغام الـدال المشددة فى  
 (أدى) بادخال الهاء مرة فقالوا (أهدى) ومنها (الهدية) ،  
 وبادخال النون مرة فقالوا (أندى) بمعنى أعطى وأكثر  
 العطاء ، ومنها (أندى) أى السخاء . و (أندى) هذه  
 تطورت فصارت (أنطى) وأنطى صارت (اعطى) .. ثم  
 آتى .. ثم آتى .

فهل من شك بعد هذا .. بعد كل هذا .. فى أن  
 أصل الكلمة عربى صميم ؟ اننا نرى شجرة النسب هنا  
 كاملة حتى آدم العطاء : اليـد . آتى بنت آتى .. بنت  
 أعطى .. بنت أنطى (I) بنت أندى .. بنت أدى ..  
 بنت اليـد .

(I) هذا نقوله خلافا للقاعدة المشهورة التى تزعم أن (أنطى) لغة متفرعة من (اعطى) نطق بها بعض العرب  
 كسعد وهذيل .. وخلافا لما يقوله بعض المحدثين مصححين لخطا الاقدمين من أن (اعطى) من (آتى) . فالذى نراه  
 ان العكس هو الصحيح فى كلتا الحالتين .

والسؤال الآن هو كيف استعجمت هاته اللفظات  
اليعربيات ؟

ان فعل الامر من (ودى) هو (د) كما تعلم . مثل (ق)  
من (وقى) ، و (ع) من (وعى) . وفعل الامر (د) هذا هو  
الذى اقتبسبه الفرس ، فهو نفسه بنفس اللفظ والمعنى  
فعل الامر عندهم أيضا . ومنه صاغوا الماضى (داد)  
والمصدر (دادن) .

ومن فعل (أيد) تسرب الى الانكليزية والفرنسية فعل  
aid و aider بنفس المعنى العربى ، اى  
المساعدة .

كذلك تناول اللاتين فعل (أدى) فنطقوه على طريقتهم  
addo بنفس المعنى . ومن فعل (ندانو) فى الاكدية  
صاغوا فعل dono بمعنى (أهدى) . وعن اللاتينية  
أخذت اللغات الأوروبية الحديثة وزادت فى التوليد  
والاشتقاق .

واذا بهذه الكلمة الصغيرة - اليد - تفرخ تفريخ  
الدجاجة ، وتوزع هباتها على العالمين ، منذ السوف  
السنين . ومن الطرائف ان كلمة data وهى تعنى  
(المعطيات) باللاتينية وكثير من اللغات الاوربية ، قد  
ترجمها العرب المحدثون (المعطيات) . وعما هى data  
الاوربية ترجع بنسبها عن طريق لاتينية الى (اليد) ،  
وما هى نظيرتها (المعطيات) الاسبوية ترجع بنسبها عن  
طريق عربية الى (اليد) ايضا ، وقد قرنها المترجمون  
على عهدنا هذا . فسيبحان من يجمع الشمل بعد شتات  
الوف السنين .

### والقلم وما يسطرون

ومن المناسب هنا ان نلتفت التفاتة سريعة الى (القلم)  
الذى هو kalamos فى الاغريقية و calamus  
فى اللاتينية ، لتطمئنوا على مصيره ، قبل الخوض فى  
شؤون أخرى . انى أعلن لكم بصراحة انه عريق النسب  
فى العروبة ، وأنه ينتمى الى أسرة عربية ضخمة قل  
مثلها فى اللغات ، وأحسبها تربو على (500) نفس .

ان (القلم) اولاً مشتق من فعل (قلم قلماً) مثل (قطع  
قطعا) وزناً ومعنى . ومثلها (جلم جلماً) تعنى قطع أو  
خلق . ولها أخوات : (جلى ، جلع ، جلّه ، جلف) . وفعل  
(قلم) أيضاً له أخوات : قلف ، قلخ ، قلع ..

وحرف اللام فى فعل (قلم) مبدل من الطاء فى (قلم)  
والصاد فى (قصم) والضاد فى (قضم) .. الى آخر ما  
هنالك .

وهذه كلها مع كثير غيرها ترجع الى الام الاولى (قط)  
وهى الام الحوائية لىثات الافعال الدالة على القطع  
واشباهاه . أما فى اللغتين الاوربيتين فنجد الكلمة فى  
المعجم يتيمة ، لا أهل لها ولا أقارب .

ثانياً ان القلم يعنى القصب فى اللغات الثلاث .  
وصياغة كلمة تعنى القصب من فعل ماض يصبى القطع  
ليس بدعا فى اللغة العربية . فان كلمة (انقصب) ايضا  
صيغت بنفس الطريقة من الفعل الماضى (نصب) الذى  
يعنى القطع ايضا . فالظاهر أن القوم الذين صاغوا اسم  
(القلم) من الفعل الماضى هم القوم الذين صاغوا  
(القصب) بنفس الاسلوب : أى العرب ، وبما قبيل  
بذاته من العرب فى كلتا الحالتين .

وثالثة تحبونها .. هى أن الكلمة kalamos  
calamus ليس لها فى هاتين اللغتين الحضاريتين  
الراقيتين الاوربيتين الا معناها البدائى : القصب ..  
القصب فقط . وانما اكتسبت معناها الحضارى الثقافى  
فصارت تعنى آلة الكتابة فى العربية .. فى العبرية  
فقط . ذلك ان العرب لما بدأوا يستعملون البراع - أى  
القصب ايضا - للكتابة اختاروا احدى المترادفات (القلم)  
للدلالة على هذا القصب الذى به يسطرون .

ارجعوا الى معاجم اللغات الثلاث لتتأكدوا . ارجعوا  
الى المعجم العربى وحده على الاقل لتروا ان (القلم) يعنى  
القصب الذى يرى رأسه اعدادا للكتابة . فاما قبل بربه  
فاسمه القصب .

### من ثمار الحفريات

هذا قليل جدا من كثير جدا من مكاسبنا فى الحفريات  
المعجمية . واليكم نماذج قليلة أخرى عن اللغات الاوربية  
الثلاث : الاغريقية واللاتينية والانكليزية :

هاكم من الاغريقية أولا :

sema أى العلامة ، وأصلها العربى : السمة والسيماء ،  
والسومة ايضا .

muthos وأصلها العربى المثلة والمثلة ، ومعناها فى  
كلتا اللغتين الاغريقية والعربية هو : ما يروى للعبارة

that	من : ذاك
cut	من : قطع ، أى قطع .
earth	من : أرض
tall	من : الطول بمعنى طويل .
wine	(نبىذ) من : وين (العنب الاسود) .

### الاصيل اللغوى المشترك

وانى لفى نشوتى أتخط بين المعاجم ، فرحاً بما اكتشف من نفائس التحف اللغوية التى تعزز هذه الفكرة عندى وتزيدها رسوخاً فى ذهنى - أعنى فكرة فصل العربية على اللغات الاوروبية - واذا بعقبة كالجيل تنتصب امامى ذات يوم لتقلب الاوضاع وتذهب بكل جهودى أدراج الرياح الاربعة . وذلك انى وجدت فى احدى مطالعاتى ان بعض المستشرقين قد لحظوا الشبه ، لا بين العربية واللغات الاوروبية وحسب ، بل بين السمايات والآريات كافة ومنها أهمهن السنسكريتية - أى الهندية - القديمة ، بل ان منهم من طابقوا جميع الكلمات الاصلية فى اللغات السامية مع نظيراتها فى اللغات الآرية فوجدوا ان جذورها الثنائية مشتركة بين الطائفتين ، أما الكلمات التى لم يجدوا لها جذراً ثنائياً مشتركاً فقد أوجدوا لها جذراً ملائماً افترضوا انه كان موجوداً فى غابر الزمان ثم اندثر .

والمقصود بالجذور الثنائية للكلمة هو ان الكثيرين من علماء اللغة يعتقدون ان أصل الكلمات كان أول الامر يتألف من حرفين تقليداً لاحد الاصوات الطبيعية ثم زيدت فى كل لغة حروف أخرى بمرور الزمن .

وقد اختلفت آراء المستشرقين فى تعليل هذه الظاهرة اللغوية ، أى ظاهرة التشابه بين أصول الالفاظ السامية والآرية ، فبعضهم استنتج ان الآريين والساميين كانوا يتكلمون لغة واحدة بادت منذ زمن سحيق بعد ان انشعبت شعبتين . وبعضهم قال ان الاصل البشرى الذى انحدر منه الساميون والآريون كان يتكلم لغة بدائية قديمة فلما انسلخت هاتان الطائفتان سلكت كل واحدة منهما طريقها فى تطوير لغتها ، وبقيت اثاراً من اللغة القديمة الام تظهر فى هذه الجذور الثنائية . ولكن

من أخبار الاولين أو أساطيرهم . ومنها mythology فى اللغات الاوروبية ، أى (علم الاساطير) . ويمكننا فيما أظن أن نسميه فى العربية (علم المثالات) .. اذا سمح لنا المكتب الدائم للتعريب . وأود هنا أن أبشركم سلفاً بأن mythology هذه فى mythology هى ايضا عربية مثلكم ، وسنعود اليها حين يأتى دورها .

historia أى الخرافة . وأصلها العربى : أسطورة ، وهى فى العربية من الصمط أى الكتسابة . ومنها فى الانكليزية history بمعنى التاريخ ، وفى الفرنسية histoire بمعنى التاريخ أو الحكاية . aster و astron أى النجم . والصيغة الاولى aster من اسم (عشتار) الالهة البابلية التى تعنى كوكب الزهرة ، والصيغة الثانية astron يظهر انها من اسم (عشتاروت) كما ينطقها افنيقيون وهى تعنى النجم بوجه عام لدى الاغريق . وهى كذلك فى اللاتينية ، وتنطق astrum . ومنها صيغ اسم علم الفلك : astrologia بالاغريقية واللاتينية و astronomie, astronomy بالانكليزية والفرنسية . ولو أننا صغنا اسم علم الفلك فى العربية على هذه الطريقة من اسم (عشتار) لقلنا ان astronomy هو (العشتر) ! (I)

techné أى الفن . ومنه technology فى اللغات الاوروبية الحديثة . وأصلها العربى (التقن) بمعنى الملكة والجملة . ومنه قالت العرب ان الفصاحة من تقنه أى من طبعه .

نكتفى بهذه الخمس الكلمات من الاغريقية ، واليك خمساً أخرى من اللاتينية .

solidus وعربيتها : الصلب والصلد والصلود .

capesso وعربيتها : قبض .

tabum وعربيتها : طاعون .

genius وعربيتها : جنى .

materia وعربيتها : مادة .

وهذه خمس أخرى من الانكليزية ..

(I) اسم عشتار ما زالت منه بقية فى لغة نيبال ، فقد اندرس منه النصف الاول وبقي اسم آلهة الحب والجمال عندهم (تارا) .

أولا قدم الحضارات العربية من أكديّة وآشورية وحميرية وفنيقية وأرمية .. وثانياً ان أصول هذه الالفاظ موجودة كلها مع تفرعاتها في العربية ، بينما هى فى هاتين اللغتين الاوربيتين فروع بلا أصول .. مما لا يدع لنا مجالاً للريب فى حقيقة نسبها . ولولا ضيق المجال لا تيناكم من الامثلة الكثيرة بما يكفى لاقناعكم .. وملا لكم .

### اللغة الام

بعد أن اطمان بالنّا على هذه الناحية أى فضل العربية فى العهود الحضارية تعود الى التساؤل عن هذا الشبه الآخر بين جذور الالفاظ البدائية فى العربية والآريّات ومنها السنسكريتية - الهندية - هذه الظاهرة اللغوية العجيبة ما معناها ؟ وكيف نفسرها ؟

سألت نفسى : هل التقت العربية بالهندية ؟ فى أى مكان ؟

هل العرب أصلهم هندو ؟ هل الهندو أصلهم عرب ؟ هل هاجر أحد الطرفين الى بلاد الآخر فى الماضى السحيق ؟ فى أى زمان ؟ هذا هو السؤال الآن ، فى أى زمان .. لا فى أى مكان فقط .

أجل ، لا بد هناك من هجرة .. فى زمان .. من مكان الى مكان . ثلاثة الفاظ : هجرة ، زمان ، مكان .

أيها الاخوان والاخوات ، لقد انحلت المشكلة . مكان المسرحية أو المأساة هو الجزيرة العربية . وزمانها قبل نحو واحد عشر ألف سنة . وخاتمتها هجرة ، نعم هجرة مروعة .

وجدت المفتاح فى حقيقة تاريخية معروفة ، كثيرا ما مررنا بها وتحدثنا فى شأنها دون أن يخطر لنا أن نتساءل عن نتائجها اللغوية العظيمة .

من المعلوم أن الجزيرة العربية كانت فى الماضى البعيد غابة لفاء كفافات الهند وأواسط افريقيا ، تخترقها انهار عديدة كبيرة وصغيرة ، وتغادها أمطار غزيرة ، فكانت كثيرة السكان وافرة الاثمار والحيوان . وكان هذا فى زمان كان الثلج فيه يغطى شمالى اوربا فلا يترك فيها فرجة لمعيشة ذى روح من انسان أو حيوان . فلما ذاب ذلك الدثار الزمهريرى من الثلج عن اوربا فاسفرت ارضها لترى وجه الشمس كانت

أكثر علماء اللغة ينكرون المسألة من أساسها ويرفضون فكرة انتماء هاتين المجموعتين من اللغات الى أصل واحد بحجة أن النظرية غير علمية لانها افتراضية ولأن أدلتها غير قاطعة ، ومن ثم كان الاخذ بها ضرباً من العبث .

والآن ما موقفنا نحن ، اخوانى أخواتى ، من هذه المعضلة الجديدة ؟ هل نصدق هذه النظرية فنقول ان الشبه بين العربية والآريّات يرجع الى الأساس اللغوى الاول الذى لا نعرف عنه شيئاً فلا يبقى فضل للعربية على غيرها وتقدو كل مساعينا فى الحفر والتنقيب هباء منثوراً ؟ أم هل ننضم الى خصوم النظرية من علماء اللغة ونهمل هذه الظاهرة الصريحة التى لا يمكن انكارها مهما تفاضى بعضهم عنها وعن النتائج المترتبة عليها ؟

لا هذا ولا ذاك .. فنظريتنا القائلة بفضل العربية على الاوربيّات صحيحة ، ونظريتهم القائلة برجوع الطائفتين الى أصل واحد صحيحة ايضا . فكيف كان ذلك ؟

### اليكم البيان :

إذا أعينا النظر فى الالفاظ المشتركة نجدتها تتألف من صنفين متميزين ، أولهما الكلمات البدائية كأسماء الحيوان وأعضاء البدن وما الى ذلك . وثانيهما الالفاظ الحضارية الراقية .

فلنعاد الآن ذكر هذه الالفاظ الحضارية التى مررنا بها منذ قليل :

historia أى الاسطورة ، muthos أى المثلّة ، techné أى التقن ، و astrologia أى علم الفلك ، وهذه الالفاظ موجودة فى الاغريقية واللاتينية معا . ولنضيف اليها alphabeta أى الالفباء التى نعلم جميعاً أن الاغريق اقتبسوها من العرب الفنيقيين . فهذه تعابير حضارية راقية لا يمكن اعتبارها من الالفاظ البدائية ، لا من حيث القيمة اللغوية ولا من حيث الرقى المعنوى .

وعلى هذا لا يمكن أن تكون هذه الالفاظ الحضارية المشتركة بقية أثرية من لغة قديمة عفى عليها الزمان . ولا أجد حلاً للمشكلة الا أن نعترف بفضل العربية على هاتين اللغتين وفضل العرب على هاتين الامتين المتحضرتين فى أوربا فى العصور القديمة . والدليل كما قلنا هو

المكان الفسيح ويفرهم ، كالذى رأينا فى شمالى افريقيا مثلا على العهد الاسلامى . وكان لغتهم من الحيوية ما كان لأصحابها . ويبدو انهم استقروا وتوطد لهم العيش فى شبه القارة الهندية ، أو قريبا منها ، بحيث أن لغتهم التى يظهر أنها كانت على الاغلب فى مرحلتها الثنائية عهدئذ طفت على اللغة أو اللغات المحلية التى لعلها كانت ضعيفة جدا بدائية جدا . بل لعلهم نزلوا أرضا خالية نموا وترعرعوا فيها فكانوا أمة وحدهم أول الامر لهم لغتهم وحدها .. ثم كثروا وانتشروا .

وهذا ، اخوانى اخواتى ، هو التفسير الوحيد الذى تترأى لى فى ظلمات التاريخ لهذه الظاهرة اللغوية ، ظاهرة تشابه الالفاظ السنسكريتية فى جذورها الثنائية مع الالفاظ العربية .

كون الجزيرة العربية جنة غنا ، قبل أحد عشر ألف سنة حقيقة تاريخية لا ينكرها أحد من العلماء . وتحولها الى صحراء مجربة قاحلة حقيقة تاريخية جغرافية لا يبارى فيها أحد من العلماء ولا الجهلاء . وأما أن الجذب يسبب الهجرة وخاصة فى الجزيرة العربية فحقيقة تاريخية جغرافية اجتماعية اقتصادية ثالثة تكررت مرارا ، لا على اثر انكسار سد مأرب وحسب ولكن فى مناسبات كثيرة أخرى . كلما أناخ على الجزيرة العربية بلاء من قحط أو حرب ، أى كلما عصرتها الظروف خرجت منها موجة مهاجرة كما يخرج معجون الاسنان من الانبوبة عندما تعصرها بأصبعيك .

ان المسألة ، أيها الاخوة والاخوات ، ليست جوازية ، بل وجوبية . أعنى لا بد أن الهجرة من الجزيرة العربية قد وقعت ، ولا بد أن وقوعها ترك آثاره اللغوية الميينة . وهذا نفسه هو تفسير الشبه بين اللغة العربية واللغات البربرية فى شمال افريقيا مثلا .

### الجنود الصوتية

ولكنى مع هذا ، أجل مع كل هذا ، لا أكتف عنكم أنى اعترضت على نفسى فى هذا الاستنتاج الخطير ، وقتلت لنفسى : افترض يا صاح ، أن هجرة الاغارب الى الهند أو غيرها من الاصقاع وزرع لغتهم فيها لا يعدو أن يكون وجها من وجوه الاحتمال ، ان لم يكن لدينا برهان يقننه فليس لدينا برهان يؤيده . والبحث

هذه النعمة الاوربية والانسانية الكبرى كإرث على الجزيرة العربية ، لأن ذلك سبب تغير اتجاهات الرياح فاذا بالسحب المطارة التى كانت تغدق بركاتها على العرب تتحول الى أوربا ، وإذا بتلك الجنة الفيحاء تصوح تحت أشعة الشمس التى أصبحت نارا تلظى على الجزيرة العربية وبردا وسلاما على أوربا .. وإذا بالغابة تصبح الصحراء القاحلة المحترقة التى تعرفون .

فما ذا كانت النتيجة ؟ ما ذا يفعل الملايين من أبناء الجزيرة العربية الذين اعتادوا العيش الرخى الهنىء فى تلك الجنة المصوحة ؟ النتيجة الطبيعية انهم صاروا ينزحون عنها بسرعة تتناسب مع سرعة انتشار الجفاف والقحط فيها . فلا بد ان منهم من هاجر شمالا الى الشام والعراق ، وان منهم من هاجر مشرقا الى ايران وما وراءها ، ومنهم من هاجر مغربا الى مصر وما وراءها ، ومنهم من عبر البحر المتوسط والبر الاناضولى الى أوربا .

ويظهر أن بعضهم هاجر الى الهند . ولا نعلم الاحوال الارضانية (أعنى الجيولوجية) فى تلك الايام ، فلعلها كانت أكثر مساعدة على السفر الى الهند مما هى عليه اليوم . ومهما يكن فان عبور الخليج العربى لم يكن بالامر العسير ، ولا سيما من أضيق نقاطه عند مضيق هرمز .

ولئن كان الاوربيون قد ساروا فى الاصل من الهند حتى بلغوا السويد والنرويج وايسلندة فان هجرة العرب الى الهند ملاحه عبر الخليج العربى أو مسيرة عبر بلاد فارس أمر يفدو طبيعيا هينا لا غرابة فيه . ومهما يكن فان اللغة الفارسية فرع من السنسكريتية ، فاذا استطاعت السنسكريتية أن تاتى من الهند الى ايران ففى استطاعة العربية ايضا أن تقطع نفس المسافة من ايران الى الهند . هذا الى أن وطن السنسكريتية الاول غير معروف بالضبط هل هو الهند أم غيرها . وأرجح ، بناء على مقتضيات نظريتنا فى الهجرة العربية ، أن موطن الآرية الاولى بصفتها العربية الاولى قد كان فى موضع من المنطقة التى تجمع بين ايران وافغان وباكستان . ومن هناك توزعت فيما بعد . وايران هى المحطة الاولى على كل حال .

ولا بد أن العرب كانوا يومئذ ، كما كانوا أبدا ، على جانب عظيم من الحيوية .. العدد القليل منهم يملا

النطق بها . وفاتهم أن هذه الحروف طبيعية ، أمهاتان  
الطفل في كل بلاد العالم ينطق بها عفوا ، ولكنه حينئذ  
يكبر لا يجد هذه الاصوات في لغة أهله فيعلمها إلى أن  
تتعطل بالتدريج أعضاء النطق المكلفة بأدائها ، كما  
تتعطل اليد أو الرجل أو أى عضو يهمل استعماله  
منذ الصغر .

فلنضرب بعض الأمثلة على كيفية نشوء الكلمات من  
الاصوات العربية الصعبة على غير العرب . لنأخذ صوت  
(الحاء) ، فهو أحد هذه الاصوات الحلقية الطبيعية ،  
ينبعث تلقائيا عند التنحنح فيقول الصغير (أح) لمجرد  
تنقية حنجرتة دون أن يريد مخاطبة أحد أو التعبير عن  
شيء . فمن هذا الصوت صاغ العرب فعل (أح) بمعنى  
سعل ، ثم أصبحت بمرور الزمن (قح) و (كح) وهما  
صيغتان مندثرتان في العربية الفصحى فيما يظهر ،  
ولكنهما ما زالتا مستعملتين في بعض بلاد الشرق  
الأوسط . ومن (قح) صاغ العرب الإقدمات فعل (قحف)  
(قحب) ومازال المغاربة يقولون (الكحبة) بمعنى السعال  
ولكننا لا نشك أن الجذر الثنائي الإصلي هو فعل  
(أح) لأنه هو الذى يصور الصوت الطبيعى للسعال .  
وفعل (قحف) يطالعنا فى الانكليزية بصيغة (كف)  
cough بنفس المعنى . ويقول المعجم الانكليزى ان  
هذه الصيغة منحذرة من الانكليزية الوسطى التى ورد  
فيها بصيغة coghen وهذا منتهى علمهم . فهل  
نستطيع أن نستطيعون ، أن نقول أو يقولوا ، ان  
cough أو coghen هما الأصل الذى أخذ عنه  
العرب فعل (قحب) و (قحف) ثم جعلوه (قح) ، ثم أعادوه  
إلى الأصل الطبيعى (أح) ؟ ان البذرة يمكن أن تنمو فتصبح  
شجرة لها فروع ، ولكن الفروع لا يمكن أن تعود إلى  
شجيرة ثم بذرة .

### الطفل العربى

واعرض لكم الآن نموذجا رائعا من ثمار الحفريات  
اللغوية ، اسمحوا لى هذه المرة أن أعده دليلا قاطعا .  
وهو فوق ذلك يعود بنا إلى أقدم منابع اللغة وربما  
أجملها أيضا . وسنرى فى هذا النموذج كيف تنبت  
البذرة وتنمو وتورق وتزهى تحت سمعنا وبصرنا .  
وبعبارة أخرى سنرى بأم عيننا كيف انبثقت اللغة  
ونمت .

العلمى لا يبيع لنا بناء الحقائق وخاصة مثل هذه  
الحقيقة الضخمة ، على الاحتمالات والافتراضات ، محابة  
لفكرة قبلية غازية أو بعدية واهية ، ولا اندفاعا وراء  
عاطفة وطنية أو عصبية قومية . وانما قصارنا فى مثل  
هذه الحال أن نقول ان الامر يحتمل أن يكون كذلك  
ونترك تمحيصه للزمن والناس . فلنفترض كذلك اذن  
أنه يحتمل أن يكون العرب هم الذين اقتبسوا لغتهم  
من الآرية الاولى فى ظروف تاريخية غامضة لا علم  
لنا بها .

ولكن ما العمل وقد انتصب أمامى دليان كبيران  
يؤيدان فضل العربية بالرغم من اعتراضاتى ؟

أما الدليل الاول فهو أننا فى العربية وحدها نجد  
الأصول التى نشأت منها الكلمات المشتركة بين العربية  
والآريات على نحو ما رأينا فى الالفاظ الدالة على العطاء  
وكيفية انبثاقها من (اليد) . بل أكثر من هذا أننا نجد  
فى العربية النبرة الصوتية التى نبئت منها الكلمة منذ  
يوم ولادتها . اليكم مثلا فعل (فى) الذى يحكى صوت  
أجنحة العصفور عند فزاره . وما زالوا فى العراق  
يقولون فى وصف فرار الهارب : عمل فرورورورور ..  
وطار مثل العصفور . ومن هذه الكلمة يقول الانكليز :  
(فلاى fly) بمعنى يطير ، و (فلايت flight)  
بمعنى الفرار . ولا يمكننا أن نتبين الأصل الصوتى فى  
هاتين الكلمتين الانكليزيتين المحرفتين دون استدلال  
بالأصل العربى (فر) .. الذى يحكى الصوت الطبيعى  
ويصوره تصويرا دقيقا ، ومن ثم لا يمكن أن تكون  
الكلمة الانكليزية flight هى أصل الكلمة العربية  
(فر) .

### الاصوات العربية

وأما الدليل الثانى فهو الاصوات العربية التى لاوجود  
لها فى اللغات الأعجمية ولا سيما الاصوات الحلقية  
منها . فاذا وجدنا الفاظا مشتركة منشؤها من هذه  
الاصوات الحلقية الطبيعية ورأينا الأعاجم قد اضطروا  
إلى استبدالها بأصوات يقدرون عليها أفلا يدل ذلك على  
أصلها العربى ؟

كثيرا ما سمعنا الاجانب ينتقدون اللغة العربية  
لوجود أصوات العين والفين والحاء والغا. والصاد والفاء  
وغيرها فيها ، مما يجعلها فى زعمهم غليظة خشنة يصعب



لقد حان الآن ان ننجز لكم ما وعدناكم به من الحديث  
عن فضل الطفل العربي - الرضيع العربي - على لغات  
بنى آدم ..

ها هو طفلنا الوليد قد استوفى نصيبه من الرضاع  
بعد نومة هنيئة ، فشاع في نفسه الجديدة شعور غامر  
بالسعادة ، فاذا به يرفع عقيرته **بِالْفِئَاءِ** ، كما يفعل  
الكبار من العرب غالبا في أمثال هذه المناسبات ،  
ويصبح دون سابق انذار : **غَغَغَغَغ ..** وكثيرا ما يستخفه  
الطرب وتغضى عليه النشوة فيرتقى طبقة أخرى في  
الفناء ويصبح معلنا رضاه عن الدنيا وعن سير الامور  
فيها بقوله متحمسا : **لَغ لَغ لَغ لَغ لَغ لَغ لَغ لَغ ..**  
وأظننا كلنا قد لحظنا مرارا هذه الاغردة وطربنا لها .  
وهذا الصوت الحلقي اعنى حرف الفين هنا ، ليس خاصا  
بالطفل العربي ، بل هو عالمي يترنم به غفويا وفطريا  
أطفال جميع الشعوب كالذى قلنا أكثر من مرة . وبكلمة  
أخرى .ان الطفل يولد على الفطرة ، عربيا في نطقه ..  
وأبواه يفرنسيانه او يؤغرقلانه او يهندانه ..

ثم تحور فعل (لما لغوا) فأصبح (نفي نفوا) ، ونفي نفيا ، وانفي انفاء) - بالنون - بمعنى التكلام أيضا .  
ثم ان هذه اللفظة من رضيعنا الطروب هي ينبوع الغناء الانساني . وما غفل العرب عن معناها الموسيقي هذا بل قدروه كذلك وقيموه ، ومن ذلك استعملوا (النغو والنقي والانقاء) بمعنى الغناء أيضا اول الامر وقد بقي في المعاجم دليلا على ذلك انهم صاغوا (النغمة والنغوة) بمعنى (النغمة) الحسنة . ثم تطور فعل (انفي انفاء) فصار (غنى غناء) .

ونأتى الى ما فى هذه اللغلة الثمينة من قيمة  
انسانية عاطفية لا يصيد امامها حتى القاسى من القلوب .  
فمن الذى يلوم قلب الام اذا هو خلق نشوة وذاب رقة  
عند سماعها ؟ ان الام ما تكاد تسمع هذا الصوت  
الساحر حتى تقبل على وليدها بكل جوارحها فتجلس  
اليه وقد هبطت الى مستواه اللغوى ، بل العقلى أيضا .  
فاذا هو قال لها ضاحكا : لغفلغلغلة ... شعرت أن  
الدنيا لم تعد تسعها من فرط السعادة . فتجيبه على  
البدية : لغفلغلغلة ...

ويظان على ذلك ، مشتبهين في حواز (عبي) ليس له معنى قاموسي ، وفيه كل معاني التخاطب والتعاطف بين أعز أنسانين . وتراهما مستغرقين في الضحك

كانهما يتبادلان التكات والملح في حوار يتجاذبانه من وضع موليير . فهذا اللغو ، أعني تبادل اللغلة و النغنة هو أصل (المناجاة) بين الام وحشاشتها ، ايها الاخوات . ينغى الطفل فتناغيه أمه ، أي تنغى معه . ومن تطور (المناجاة) بين الام ووليدها صيغت كلمة (المناجاة) بين الحبيبة وحبيبها .

أبعد أن رأينا كيف نشأت هذه الالفاظ التي ذكرنا والكثير غيرها مما لم نذكر لضيق المجال .. أبعد هذا نستطيع أن نخطئ في معرفة اصلها اذا نحن وجدناها في لغة أو لغات أجنبية ؟ هل يحق لي بعد كل هذا أن أعترض على نفسى مرة أخرى لافند نظريتي ؟

فلنرحل الآن الى اوربا نبحث في لغاتها عن عطايا الطنولة العربية . ها هي كلمة (لغو) العربية بمعناها الكلامي قد صارت في الاغريقية logos بمعنى (الكلمة) . وها هي كلمة (لغة) قد صاغ اللاتين منها كلمة lingua بمعنى اللسان واللغة ايضا . وهي ما زالت كذلك في الايطالية معنى ومبنى . ومنها صيغت langue الفرنسية بمعنى اللسان واللغة ، و langage الفرنسية و language الانكليزية بمعنى اللغة . وقد صاغ اللاتين من (غنى) فعل cano بنفس المعنى ، ومصدره عندهم canere و cantare

وما زال هذا المصدر بنفس المعنى والمبنى في اللغة الايطالية . ومنه صاغ الفرنسيون فعل chanter وعنه أخذ الانكليز فعل chant بنفس المعنى .

وثمة ما هو أهم من هذا . فلنعد الى logos الاغريقية ، فقد صاغوا منها (لوجيكا) : logica في الاغريقية واللاتينية معا بمعنى (المنطق) ، وهو (لوجيك) : logique في الفرنسية والانكليزية . ومن كلمة (اللغة) صاغوا (لوجيا) logia في الاغريقية واللاتينية أيضا بمعنى (الكلام والمكالمات) والحقوما ببعض الاسماء للدلالة على العلم ، وهي تنطق في اللغات الحديثة (لوجي) في مثل biologie و psychologie و geologie و technologie وكلمة (لوجي) : logie وlogy هذه شائعة الآن في اللغات الاوربية وغير الاوربية . بل اننا نحن العرب نستعملها أحيانا ، مضطرين في بعض الكلمات التي لا نجد لها مقابلا عربيا ، ونحن لا ندري انها عريقة

في العربية . ولو درينا لتسامحنا معها ، بل لاحتضانها وقبلناها في غرة جبينها بعد اذ اجتمع شملنا بها اليوم . ولئن كانت بعض الكلمات (الملوغة) - أي الملوحة ، المنتهية بكلمة logy هجينة نصفها عربي ونصفها أعجمي مثل psychologie فان technologie عربية خالصة النسبة ، لان نصفها الاول (التقن) عربي كالذي قلنا آنفا ونصفها الثاني (لوجي) logy عربي كالذي رأينا توا . ولو ترجمنا الكلمة عن الاغريقية ترجمة دقيقة لقلنا (كلام التقن) . وما أحسن التقن اذا تكلم .. كلاما (لوجويا) .. أي منطقيا .

### الفروج العربي

والآن جاء دور الفروج العربي ، الذي وعدناكم بالتحدث عن عبقريته . هو أيضا سيد الفراريج ، أعني من الوجهة اللغوية . انه ككل فراريج الامم يكون حين يغادر بيضته من أجل فراخ الطيور وأقربها الى النفس . وطائما أطربتنا انشودته الجميلة : صي صي صي ..

فمن نبرة (صي) هذه قال العرب (صاي الفرخ) بمعنى : صوت . وتطورت كلمة (صاي) مع الزمن فصارت (صاء) ، ثم تطورت مرة أخرى فصارت (صات) ، ثم (صاح) ، ثم (صحل) ، ثم (صهل) .. الى آخر ما هنالك .

وعندما نتبع مآثر فروجنا الغالي في اوربا نجد فعل (صوت) قد غدا في اللاتينية sonitum باضافة النون ، و sono بحذف التاء وما بعدها ، بنفس المعنى العربي . وقد تبين لي في كثير من الحالات أن اقحام النون بغير داع في وسط الكلمات المقتبسة من العربية هو عادة نطقية عند بعض الاوربيين . ومن sono هذه اشتقت كلمة (سوناتا) sonata بالمعنى الموسيقى المشهور في اللغات الاوربية وغير الاوربية . وكثيرا ما نستعملها نحن أيضا ، على كره ، لاننا لا نعرف صلة القربى بيننا وبينها ولا نجد في لغتنا كلمة تناظرها .

ونجد منها في الفرنسية sonde و sondage و sonner و sonder وغير ذلك . أما في الانكليزية فنجد كلمة (الصوت) الفروجية العربية تنطق (ساوند sound) بنفس المعنى . وعنا ايضا

أقحموا النون في الوسط . ولكن توجد في الانكليزية كلمة أخرى بغير نون وهي (شאות) shout بمعنى (الصوت) العالي ، أى الصياح . كذلك نجد في الانكليزية كلمة squeal بمعنى (الصهيل) .

وقد طال بنا الحديث فلا أريد التوسع في مناقب فروجنا أكثر من هذا . وهو في الحقيقة لا فضل له على غيره من فراريج الله سوى أنه عربى ، أعنى ان العرب الذين كان له شرف النشوء بين ظهرائهم هم الذين لحنوا معزوفته الساذجة العذبة (صى صى صى صى) .. ووهبوا الطاقة التعبيرية والغنى اللغوى . فالفروج العربى كسائر الفرائيج يولد على الفطرة أيضا ، أبكم فى تصائيه ، وأصحابه يعربونه فيبدعون من نغمته البسيطة ذات النبرة الواحدة أنواعا مختلفة من الاصوات ، من صياح الانسان .. الى صهيل الحصان .. الى سوناتات فيردى وباخ وشوبان .

### تصحيح تسمية

من كل ما تقدم يتضح ان اللغة العربية لغة عربية . ولا يمكن أن تكون الا لغة عربية . لا تقولوا لى هذا شأن جميع اللغات ، فهل اللغة الفرنسية مثلا ليست فرنسية ، وهل الانكليزية ليست انكليزية ؟ نعم ان اللغة الفرنسية ليست فرنسية واللغة الانكليزية ليست انكليزية بل كلتاها كغيرهما من معظم اللغات ان لم نقل كلها ، خليط من لغات أجنبية ومحلية . وهى غير أصيلة . أما اللغة العربية ف لغة عربية . العرب هم الذين صنعوها ، فى جزيرتهم العربية نفسها ، وهى الارض المصدرة للعرب والعربية منذ مئة وعشرة قرون على الأقل . ولا يمكن لهذه اللغة أن تكون مستوردة من مكان آخر ، لاننا نراها هنا تصنع من مادتها الطبيعية

الفعل الاولى ، تحت سمعنا وبصرنا ، بأفواه كبارهم وصغارهم .. من أصواتهم فى مختلف حالاتهم ، من قهقهة وغنا ، وتمطق وسعال ، وبمناقر فراريجهم ، وفحيح أفاعيهم ، وزقزقة عصافيرهم ، وقعقة رعوذهم . هم وحدهم الذين ينطقون بكل هذه الاصوات ، حلقية وغير حلقية . وكل أعجمى اقتبس كلمة من لغتهم اضطر الى تغيير هذه الاصوات ان وجدت فيها . هذه الاصوات نستطيع فيما أظن أن نطلق عليها علما اسم (الاصوات العربية) . وان كانت بعض الشعوب تستطيع أن تنطق ببعضها ولا سيما من الشعوب المجاورة للعرب فلا توجد أية أمة على وجه الارض غير العرب تستطيع النطق بها كلها .

واذا كان علماء الاجناس قد قرروا ان الاوربيين كانوا نزحوا فى الاصل من آسيا أو من الهند بالذات مستدلين على ذلك بالتشابه بين اللغات السنسكريتية واللغات الاوربية ، حتى لقد سموها باللغات (الهندية / الاوربية) ، فليس بوسعهم الآن الا أن ياذنوا لنا ان نستعمل نفس المعيار ونستنتج نفس الاستنتاج فنقول ان الشبه بين العربية والسنسكريتية يمكن أن يكون تفسيره كذلك هجرة العرب على اثر جفاف جزيرتهم الى الهند وغيرها - حيث استقروا واستقرت لغتهم .

وعلى هذا يحق لنا بنفس الاسلوب أن نسمى السنسكريتية باللغة (العربية / الهندية) . وأما اللغات الاوربية التى سموها (الهندية / الاوربية) فلعله قد آن أوان تعديل تسميتها لتطابق واقع التاريخ فيكون اسمها الصحيح منذ اليوم هو اللغات (العربية / الهندية / الاوربية) .

وادرك شهرزاد الصباح .. فسكتت عن الكلام المباح  
عبد الحق فاضل

# ارتسامات حول اللغة العربية وقضاياها في الحقل المعاصر

للدكتور المهدي بن عبود

ترثها الاجيال اللاحقة عن الاجيال السابقة ، وبما أن الزمان ليس الا صورة ذهنية لا وجود لها في الواقع ، فان القديم والحديث ليسا سوى مرآة لقيمة الانسان فردا كان أو مجتمعا .

عصر النهضة عبارة عن حالة نور اجتماعية يرتقي اليها الانسان ، وعصور الانحطاط ما هي الا حالة الانتقال ، كصراع طويل ، أنكى ما فيه هو سوء التفاهم بين الناس .

وهذه النظرة الى التاريخ صادقة على الحياة البشرية جملة وتفصيلا ، اذ أن الوعي يشمل الامة في العادات والمعتقدات والصناعات ، والانحطاط أيضا يظهر جليا فيها على صورة الاحوال والاقوال والافعال والمظاهر ومن بينها اللغة .

ولا أدل على هذا من تقدم اللغة أو تأخرها لانها صورة للعقل والنفس ، فلما تقدم العرب تقدمت معهم لغتهم حتى صارت منتشرة الاستعمال في العالم الشرقي والغربي خصوصا في ميدان العلوم والتجارة ، ولما تأخروا وقف تطورها لكن من حسن حظها وحظ الغرب أنها كانت سابقة لغة حضارة خلفت لنا تراثا لغويا عظيما ، فلما وصل العالم العربي الى درجة التخلف الذي تركهم فيه الاضمحلال كانت الشعوب العربية أحط مستوى من لغتهم المحفوظة في الذخائر العلمية والادبية والفقهية وخصوصا في القرآن الكريم الذي

ليست المسألة لغوية وانما هي مسألة نفسانية تتصل بنظرتنا الى وجودنا وكياننا وعقيدتنا وفلسفتنا في الحياة وإيماننا بنفسنا وتحقيقنا للرسالة الحلقة على كاهل البشر الاحرار في موكب الحضارة العام السائر الى تحقيق حكمة الالهة في الوجود ، وهو تغلب الحق بعد اظهاره على الباطل ، وفوز النور على ظلمات الجهل المركب في النفوس المتحرفة ، والتقريب بين المرء ونفسه وبين الفرد والكل ... والا لبانت قضية اللغة قضية تافهة لا تستحق هذا الوقت ، وهذا المجهود المكرس لها ، انه لمن اليسير أن تتغلب أي لغة كانت على الصعوبات اللفظية للحصول على مسميات ، مثل الآلات الميكانيكية والمواد الكيميائية والظواهر الفيزيائية والتعابير النظرية ولكن من الصعب جدا أن تتقنع رجلا غافلا أن يهب من غفلته ويربح وقتا ثمينيا بضيق سدى ويدافع عموما عن لغة كتب لها أن تكون لغة حضارة ، ولغة رسالة عظيمة ، وثقافة معينة بها يزدهر التراث الانساني ، كما فعل في الماضي في تكوينها التاريخي على أسس الثقافات العظيمة ،

والحضارة العميقة المدلول

في هذا المجال هو الخوض في موضوعنا في هذه المقالة التي تتناول اللغة العربية في ضوء هذه المسألة التي لا أشد على الامم العربية في هذا المجال من انغلاقها على نفسها في الماضي القديم على الحد بلغة الاله يعجزون عن فهمها ويحيطون بها

جعل منها لغة سمو عقل وروحى لا يعادله أى انتاج بشرى .

ليست هذه المسألة لافى الميدان العلمى ولا فى غيره مسألة لغة فى واقع الامر وانما هى قضية أم عليها أن تنهض بنفسها ، وتستعمل التراث المدفون بين أيديها وتضيف اليها ما يتطلبه تطور كل لغة عربية كانت أو غير عربية فانه لا يوجد على وجه الارض لغة لا تتطور مع شعوبها على مر الزمان .

ولكن نظرا للعوامل المختلفة التى تؤثر على حياة اللغات فان الاهتمامات التى تلحق لغة الضياد هى فى الحقيقة كما سنراه فى غير مجلها وينبغى بالاحرى أن توجه الى الجهلاء من أبنائها .

وليس هذا الموضوع المقترح من طرف المكتب الدائم لمؤتمر التعريب بالبحث الهين الواضح الجوانب ، لا ولا هو فى مأمن من الجدال الطويل ، فالخاص والعام على خبرة من تداوله على رؤوس الالسن والخوض فيه فى الجامعات العلمىة والدوائر المدرسية ، والهيئات السياسية ، منذ انبثاق الوعى فى العالم العربى وقيام النضال ضد الاحتلال الاجنبى ، وخصوصا الاحتلال الفكرى .

وليست هذه اول مرة نسمع باللغة العربية تشبكي من خصومها الاجانب الذين لا زال جيشهم الثقافى يوطد الاحتلال المعنوى حسب الاستراتيجية القديمة من عهد بداية الاستعمار والبنية على قتل الشخصية العربية الاسلامية بمحاربة اللغة ومحاربة الكتاب الحافظ لها وهو القرآن ، وذلك لغزو الافكار تسهلا للاستغلال الاقتصادى واستعباد العقول ، وليست هذه اول مرة نشاهد فيها التنكيل باللغة العربية حتى من طرف أبنائها أنفسهم مبرزين بذلك آمال الاستعمار من جهة ومخاوف الامة على الثقافة الاصلية والحضارة العربية التى بحمد الله استطاعت وحدها ، وبفضل تعاليم الاسلام الثابتة أن تميز بين الاحرار والعبيد والسيد والمسود ، وليست هذه اول مرة نسمع بعض المثقفين بلغة اجنبية شبوا عليها حسب تخطيط الاستعمار وجعلوا بذلك لغتهم جهلا يكاد يكون كاملا يصدرون حكما قاسيا وزعما جائرا على عجز لغتهم عن اداء رسالتها العلمية وحتى غير العلمية فيقعون فى خطأ مركب مزدوج خطأ من يحكم على الشئ وهو لا يتصوره

لجهله به وخطأ من يصدر حكما فى حد ذاته حكما خاطئا سواء كان له علم بالموضوع ، او لم يكن وذلك أيضا من اثر نفوذ الاجنبى على العقول .

وأخيرا ليست هذه اول مرة نرى الاحرار من العرب يشمرون عن سواعدهم ويحاولون جمع شتات الافكار بهذا الصدد ويطرحون على بساط البحث مسألة اللغة بالنسبة لحياة المجتمع كوسيلة من وسائل النهضة العامة لسيرة الزمان والتطور ، وللمحافظة على شخصية الامة وكيانها وعقريتها واستمرار رسالتها وتواتر حضارتها واتساع ثقافتها حتى لا تذوب الامة وماثرها فى شخصية الغالب وتصبح من الاتباع المغلوبين عليهم اقتصاديا ومعنويا .

ولكن هذه اول مرة تنتصب الامة العربية كرجل واحد تجمع شملها وتوحد جهودها من أقصى الشرق الى أقصى الغرب مومنة بأن قيمة اللغة صورة لقيمة الامة وان حياة اللغة تابعة لوعى الفكر فى المجتمع وان موتها نتيجة لموت الامة كشخصية معينة ذات رسالة فى الوجود بفضل استقلال العقول متبعية حرية الافراد غير ان هذه النهضة العامة التى تبرز أيضا فى ميدان اللغة لا زالت تلوح عليها بعض علامات

التشكك وضعف الثقة بنفسها فى بعض الاحيان وفى بعض الدوائر ، لا سيما بعض الحركات السياسية منها بوجه أخص ، ومن جملة تلك الاعراض ، التساؤل عما اذا كانت اللغة العربية ذات فعالية فى الحقل العلمى ، وهل هى صالحة لاداء رسالتها فيه والقيام بالوظيفة المنتظرة منها فى مختلف العلوم والصناعات ، وما يتجدد من نظريات فيزيائية وكيميائية وطبيعية ونفسية وطبية واجتماعية الى غير ذلك من أنواع المعرفة والتطبيق الداخلة ضمن مدلول كلمة العلوم بالمعنى الحديث ؟؟

فموضوع فعالية اللغة فى الحقل العلمى مسألة ذات وجهين : وجه مبدئى ووجه علمى .

I الوجه المبدئى معناه هل اللغة العربية قادرة كلفة متمدنة على أن تكون لغة علوم بالمعنى العصرى ؟ فالجواب بسيط وهو أن السؤال هذا ينبغى أن يوجه للامة لا للغة ، لما كانت اللغة العربية لغة أمة ذات رسالة حضارة استطاعت أن تقوم بوظيفتها فى سائر الميادين العلمية والطبية وغيرها مثلما نراه فى شخص

أكابر العلماء، كالبيروني وابن الهيثم وابن سينا وغيرهم حتى تلمذ المسالم اذ ذاك عليهم ، ولما انهارت الى المستوى الذي تبع تلك العصور الذهبية انحط كذلك قدر اللغة في نفوس الاعداء والخصوم وأصبح القصور الفكرى وضعف الشخصية الاجتماعية هو مسألة المسائل وصارت اللغة سجيناً نطاق ضيق في استعمالها الادبي والفنقي والتاريخي وفي بعض العلوم كالحساب البسيط والنجوم وهلم جرا ، كما عيذناه في العصور المتأخرة في بلادنا .

ففي أيام النهضة والازدهار ترتفع اللغة الى مستوى يوازي رقى الامة وغزارة الفكر والعلوم فيها ، وتكون لسان حال تلك النهضة اذ تبرز كصورة صادقة للدرجة العظيمة التي ارتقت اليها الجماعة في سلم الحضارة ، فتكون اللغة في نفس الوقت منبع الافكار ، وترجمان المعرفة ، وسجل الانتاج الثقافي ، وتكون ايضا نتيجة لتلك الافكار ، وتلك الحركة الخصبة الدالة على الحيوية الفكرية للامة وعلى ابتكار القرائح الخلاقة .

وبما أن النهضة يمكن أن تعتبر كائناً حياً ذا وحدة لا تتجزأ فإنها عندما تظهر في عصورها جلية ، فإن ذلك يكون في سائر مرافق الحياة وجزئياتها : تظهر في الروح الجبارة القادرة على الخلق والابتكار والاستقامة والتضحية والعدل واحترام القانون والشورى وحسن التدبير والنظافة والتعمير ، وازدهار العلوم والصناعات واستقلال النفس ومهابة الدولة والتأثير في الغير ... الخ ...

واذ ذاك تكون قيمة اللغة وقدرتها او فعاليتها كقيمة الامة ومسيرها سواء بسواء ، فالقول المأثور عن الامام علي كرم الله وجهه : « ان المرء مخبوء تحت لسانه » يمكننا أن نطبقه على الامة والحضارات كذلك ، وهذا بالضبط ما وقع للغة العربية في عصر الازدهار العربي .

جاء في كتاب (أثر العرب في الحضارة الاوربية) لعباس محمود العقاد ما يلي : « ... كان شيوع التعليم بالعربية سبباً لاهمال اللاتينية والاغريقية وخطوة لابد منها لاجل اللغات الشعبية وتداول الشعر والبلاغة والعلوم من طريق غير طريق القسوس والرهبان المنقطعين للمباحث الدينية . ويروى لنا دوزي في

كتابه عن (الاسلام الاندلسي) رسالة ذلك الكاتب الاسباني - الفارو - التي كان يأسى أشد الاسي لاهمال لغة اللاتين والاغريق والاقبال على لغة المسلمين فيقول (ان أرباب الفطنة والتذوق سحرهم زنين الادب العربي فاحتقروا اللاتينية وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها ، وساء ذلك معاصراً كان على نصيب من النخوة الوطنية أوفى من نصيب معاصريه فأسف لذلك مر الاسف وكتب يقول : ان اخواني المسيحيين يحبون

بشعر العرب وأقاصيصهم ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء والمسلمون ، ولا يفعلون ذلك لادحاضها والرد عليها بل لاقتباس الاسلوب العربي (الفصيح) . فآين اليوم من غير رجال الدين من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والانجيل ؟ وآين اليوم من يقرأ الاناجيل وصحف الرسل والانبياء ؟

وا أسفاه . ان الجيل الناشئ من المسيحيين الاذكياء لا يحسنون أدبا او لغة غير الادب العربي واللغة العربية ، وانهم ليلتهمون كتب العرب ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأغلى الاثمان ، ويترنمون في كل مكان بالشئنا على النخائر العربية في حين يسمعون بالكتيب المسيحية فيأنفون من الاصفاء اليها محتجين بأنها شيء لا يستحق منهم مؤونة الالتفات .

فيا للاسي . ان المسيحيين قد نسوا لغتهم فلن تجد فيهم اليوم واحداً في كل ألف يكتب بها خطاباً الى صديق . أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب ، وقد ينظمون بها شعراً يفوق شعر العرب انفسهم في الاناقة وصحة الاداء ... انتهى كلامه .

نرى من هذا الوصف الذي لو طبق في أيامنا هذه على ظروفنا وأبدلنا في هذا النص اللغة العربية باللغة الفرنسية والبلاد الاسبانية بالبلاد العربية كان صادق المدلول كامل المطابقة حيث التاريخ يعيد نفسه .

ونرى ايضا من هذا أنه ليست حالتنا الحاضرة حيث يتهافت الجيل الفتى على لغة الغالب وينظر الى لغته بعين الاهمال والتنقيص هي الحالة الاولى من نوعها في التاريخ ، بل نستخلص مما سبق أن التاريخ يفيدنا ببعض القواعد كدروس لا يد ان نستفيد منها ونعتبر بها كائن عبرة في حياتنا :



(1) الاولى هي أن الروح البشرية لا تتجزأ ، فخصائص رقيها أو انحطاطها وخذلانها يتجلى دفعة واحدة في سائر مظاهر الحياة وخصوصا في اللغة كما سبق لنا الكلام عنه .

(2) الثانية أن اللغة العربية كانت ولا زالت لغة حضارة منذ قرون عديدة فلا يصدق عليها ما يقال عن اللغات البدائية مثل اللهجات الأفريقية أو بعض اللهجات الآسيوية المختلفة أو غيرها . فهي لغة رسالة سماوية ولسان حضارة بفضلها قامت القارة الأوروبية من غفوتها ، وهي إحدى اللغات التي تناط بها وتسمو بها الثقافات الكبرى مثل الإنجليزية للثقافة الانجلوسكسونية واللغات اللاتينية للثقافة اللاتينية وهلم جرا ، فالعربية هي لغة الثقافة العربية الإسلامية وعقلية الأمة الإسلامية في سائر القارات لا سيما في الوطن العربي حيث قام الدليل علاوة على ذلك في سوريا مثلا على أن اللغة حية يجرى بها العمل في سائر فروع التعليم والادارة والعمليات العامة .

(3) الثالثة أن اللغة روح ووعاء للحضارة فمن أراد أن يرتقى سلم الرقي لا بد له أن يحافظ على لغته في الآداب والفنون والعلوم على السواء لأن اللغة واحدة والازدواج شيء سطحي ومؤقت واصطناعي لا أساس له في التاريخ ولا في النفوس عند مجموع الأمة .

فاللغة وعاء للحضارة والشخصية وهي بطاقة تعريف للثقافة والأمة بحضارتها وثقافتها فإذا غلبت عليها لغة أخرى ذابت شخصية الأمة وذعبت ريعها . وهي كروح أهم من كونها وعاء للحضارة أو وسيلة تعبير .

فإنها ما سميت باللسان تقريبا عند كثير من الأمم إلا لأنها ترجمان العبقريّة الخاصة بالأمة وبمشاعرها ونظرتها للوجود وهوية نفسها وقيمة الهيكل الاجتماعي بأكمله .

ثم إنها كروح هي أجل وأفصح صورة لبشرية الأمة بلطفها وصفائها ونورها حسب مفردات عمر ابن الفارض التي تتميز بها روحانية الأجيال سابقها ولحقها ، فعبقريّة الأمة وروحانيّتها سر يكشف على الدوام لرخاوة الحقائق ومرونتها وريق ممانيتها ولطفها وتجديد مفاهيمها المستثمر في ابتكار متواصل وتطور خلاق

وحركة لا تنقطع عن طريق الأدب والفلسفة .. الخ ... كل هذا كامن في النفس لا ينقب عنه إلا ساعد اللغة الأصلية التي تكون وحدها قادرة على التبليغ بأمانة ونفوذ وتوافق مع المعنى .

ولهذا نرى الناس يدافعون عن لغتهم بنور بصيرة إذا كانوا من زمرة المتبصرين بأدراكهم لعظمة الدور الذي تنعبه اللغة في هذا المضمار .

فهم يحنون إليها لأنها تتكلم وتختلج مع نفوسهم وأفئدتهم وأرواحهم وبفضلها يلمسون الوجود ذوقا وأدراكا .

فاللغة الأصلية نقطة وصل بين الإنسان والوجود أصدق وأتم من أي لغة أجنبية دخيلة التي تفيد طبعيا علميا وعمليا ولكن لا تصنع إلا لربط العلاقات لا كصلة روح بروح ، ومن جهة أخرى يقول كالينين أحد رؤساء الجمهورية السابقين في الاتحاد السوفياتي في كتابه المسمى ( حول التربية الشيوعية ) متوجها إلى التلاميذ في الصف التاسع والعاشر : ( يجب قبل كل شيء أن تتقنوا معرفتكم للروسية . انني أرى أن معرفة اللغة الروسية عامل مهم لتطور الإنسان العام وذلك لأن جميع العلوم التي تستطيعون أن تدرسوها ، ولا سيما إذا دخلتم في المعاهد غير التقنية ، وجميع نواحي النشاط الاجتماعي تتطلب معرفة جيدة للروسية ..

إن دراسة اللغة القومية الأصلية مهمة جدا وإن أسمى منجزات الفكر البشري وأعرق الأفكار وأشدّ العواطف ستبقى مجهولة إذا لم يعبر عنها تعبيراً واضحاً مضبوطاً بالكلمات ... ) انتهى كلامه .

فهو يوصي أطفال الاتحاد السوفياتي بثلاثة أشياء :

(1) قبل كل شيء اتقان اللغة القومية الأصلية .

(2) ثم الرياضيات . (3) ثم الرياضة البدنية ، وهو يعلم أن اللغة القومية هي الوسيلة الحية غير الدخيلة لجعل الأفكار والمشاعر مفرغة في قالب صادق واضح .

(4) والفائدة الرابعة التي نجنيها من عبر التاريخ هي تنازع البقاء بين اللغات . كلما احتلت أمة أرض أمة أخرى يسعى الغالب في تقويض كيان المغلوب وتحطيم شخصيته تحطيمًا يفتني معه وجود المغلوب فيصبح عبداً منصاعاً لسيد الظاهر الذي يفرض تدبيره ولغته ونظراته للكون .

ولا يآلو الغالب جهدا لا فى الحسيات ولا فى  
المعنويات حتى يستولى عليها كلية .

ففيما يتعلق ببلادنا ، جاء المستعمر فحاول أن يمحو  
أثر اللغة والدين ، لارغام الناس على نسيان شخصية  
قومهم واندماجهم فى شخصية الغالب ، فقر رأيه على  
تكسير وحدة البلاد بهدم الدين الذى لا يتم هدمه الا  
بمحاربة القرآن ، وذلك كان هو السبب الاساسى  
للسياسة البربرية التى ما زال الى يومنا هذا يطمع فى  
نجاحها من وراء الستار .

فاستولى على التعليم بعد أن نشر نفوذه السياسى  
والعسكرى على البلاد ، وحارب اللغة العربية بنفس  
الروح التى تأصلت من الحروب الصليبية التى افتضح  
وجودها لما أجاب وزير الخارجية الفرنسى السابق  
جورج بيلو وبعد أن سئل لما نفى الملك محمد الخامس  
بقوله : ( لن أسمح للهلال أن يتغلب على الصليب ) .

والغاية من ذلك هو استمرار الاستغلال الاقتصادى  
واحتلال المراكز الاستراتيجية فى العالم ونشر النفوذ  
المعنوى واللغوى القاتل لشخصية المغلوب والمعبود  
لطريق القوة والتجمع المادى .

وهنا يتميز الرجل الحر ، عن العبد الراضى عن  
سيده الذى يدخل فى زمرة المسخرين الجبناء عن كان  
له شعور بكرامته وباستقلال شخصيته وحسرة روحه  
وقيمة عقله لا بد أن يثور على القاهر الجائر ويعاكس  
خطئه ويحافظ على لغته التى ليست لقيطة مرتجلة بل  
لغة رسالة عظيمة فى الوجود الكونى .

وبهذا الصدد يقول الحافظ ابن حزم فى كتابه  
( الاحكام فى أصول الاحكام ) : وان اللغة يسقط  
أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم  
عليهم فى مساكنهم او بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم  
بغيرهم ، فانما يقيد لغة الامة وعلومها وأخبارها قوة  
دولتها ونشاط أهلها وفراغهم . واما من تلفت دولتهم  
وغلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل  
وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر وربما كان  
ذلك سببا لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم  
وبيود لغتهم ، هذا موجود بأشهادة ومعلوم بالعقل  
ضرورة انتهى كلامه .

كل ما مر بنا يكفى لاقتناعنا ان الناحية المبدئية

من مسألة اللغة تتلخص فى كلمة واحدة : الارادة .  
فاللغة كسائر العوامل الاجتماعية يعادل وزنها وقيمتها  
وزن الامة وقيمتها فى حظيرة الامم . فان اللغة العربية  
لا تحتاج الا لشيء واحد لا فى العلوم ولا فى الفلسفة  
ولا فى الآداب وهذا الشيء الواحد هو الاستعمال فهى  
موجودة لكن الامة معنويا مفقودة ، اذا صح هذا التعبير  
التقريبى .

فلاعتزاز باللغة دليل على عمق الفكر وبعد النظر ،  
ومعرفة حكمة التاريخ ، وصدق النية وروح الغيرة  
ورفض الاستعبد والذل والشعور باستقلال الشخصية  
وجمال اللغة الاصلية وسهولة تناولها على النشر، مثلما  
فعل اليابان والصين وروسيا واليونان وشعوب أوربا  
الوسطى وحتى ما يسمى اليوم بإسرائيل حيث الاعتزاز  
بالنفس والدفاع عن الشخصية التى يرغب فى تكوينها  
الصهيونيون فيدفعهم الى احياء لغة ميتة من قبرها وهم  
يستعملونها فى كل عمل من اعمال الحياة فى الشؤون  
اليومية والانتاج الفكرى والعلوم التطبيقية والتدريس  
فى الجامعات رغم كونهم أقلية ضئيلة لا زال أكثرهم  
مقطعين فى الارض ، كل هذا بفضل ارادة اصحابها .

واليابانية رغم صعوبتها وانحصارها ضمن حدود  
بلادها لا غير صارت مع مر الزمان وقطع مراحل التطور  
الى ما صارت اليه اليوم لغة شعب بلغ من التقدم  
والرقى ما جعله يزاحم سائر الدول الصناعية الكبرى  
بل واصبح من ناحية التدبير والعمران مرجعا من ائمن  
المراجع يقلده الامريكان وغيرهم فى بعض الميادين  
خصوصا فى التعمير وأساليب التجارة .. الخ .. هذا

من الناحية المبدئية .

(2) اما الناحية العملية فانها تركز - اذا امعنا  
النظر - كلها على الناحية المبدئية ، لان اللغة العربية  
لا تحتاج أول الامر وآخره الا الى شيء واحد كما سلف  
وهو ايمان أبناءها بها وتشبعهم بروح الحرية التى  
لا غبار عليها ولا نفاق فيها حتى يعتزوا بشخصيتهم  
بواسطتها ويحافظوا بفضيلها على معنويتهم وثقافتهم  
وخصوصا برسالة الحياة التى تضمنها القرآن الكريم  
وعبر عنها ببيان اللغة العربية وعبريتها .

فالايان بها يرجع فى الواقع الى الايمان بالنفس ،  
وهنا يتميز الاحراز من العبيد كما وجدنا هذا المعنى  
جليا عبر التاريخ .

وهذا الايمان بدوره يخلق ارادة قوية لاستعمال اللغة في العقل العلمى والعمل على السواء من ارادة وممارسات كما هو الحال في ليبيا مثلا في المغرب العربى ومنها الى سائر الدول العربية خصوصا سوريا حيث وصل التعريب الى درجة اقامت برهانا على مدى فعالية الارادة والعزم وروح الشرف .

بل لم يضع هذا المجهود العربى وانما جاء رصيذا نمينا ساعدت على الاحتفاظ به الذخائر الدفينة فى التراث القديم من طب وكيمياء وفيزياء ورياضيات وما اضيف الى هذا التراث القديم .

فاللغة العربية لغة حضارة عريقة كانت ولا زالت حية يسهل استعمالها بفضل استمرار العمل بها لانه كما يقول بعض المفكرين : « ان افضل وسيلة لتعلم الضرب على العود هو الضرب على العود نفسه » .

الاستعمال يكشف عن قدرة اللغة وعن حيويتها وغزارة ثروتها المجهولة ، اننا نرى اللغات الاوربية العالمية مثل الانجليزية والفرنسية موضوع اعتناء ابنائهما بهما بكيفية لا تنقطع لا يعرقلها توان ولا هوادة ولا كبرياء . بل ان الاصطلاح العلمى فى اللغات الغربية كله مستعار تقريبا من اللاتينية واليونانية وبعض اللغات الاخرى ومنها العربية التى لا ينبغي أن يعتبرها الجاهل محض نهضة ضعيفة .

فلا بد من الاقتباس عندما تدعو الضرورة اليه فى الحقل العلمى ثما بالتعريب وهو افسراغ اللفظ الاجنبى فى قالب عربى واما باخذ الكلمات على ما هى عليه فى الاصل وهذا ما قد جرى به العمل واصبح عاديا فى الدول العربية .

ثم ان وفرة المعاجم والكتب المتوفرة الآن فى الحقل العلمى والمستعملة فى بعض الجامعات العربية لدليل على خصوبة اللغة وقدرتها على اداء رسالة وعلى استعدادها للتطور والتكيف وقبول الاقتباس والاضافة ومسايرة الحركة العلمية العالمية .

وهذه المجهودات فى التأليف والترجمة مبادرة مباركة تشجع على مواصلة الاجتهاد والكد والمثابرة . وضعا لا ينبغي لهذه المجهودات أن تبقى حبرا على ورق كخرافات التسمية ولكن من الواجب أن يجرى بها العمل فى التدريس الجامعى .

وكل ثورة من أجل الحرية لا تتم الا اذا ما استأصلت

الداء الاستعمارى من جذوره الفكرية واللغوية والقضاء على السم فى مكائمه الدساسة من وراء الستار بواسطة البعثات والمستشارين وهم ثعابين موطقة ، يهثئون العقول لاعتناق فكرة ضرورة اللغات الاجنبية فى الميدان العلمى وعدم صلاحية اللغة العربية التى يضررون لها كلفة العروبة والدين ما قد صرح به قريبا أحفاد الحروب الصليبية ، فدعاة الازدواج هم فى الواقع يساعدون على سياسة الاستعمار الجديد اما عن علم واما عن جهل ، وغفلة ، والنتيجة واحدة مع الاسف ، فمن المستعجل أن يتم تعلم اللغة واقتانها عن طريق استعمالها اذا اقتصر على تدريس نصفها الادبى والكلامى العادى وارغام الناس كرها على اقتناء العلوم بلغة اجنبية ، فان المال هو طمس القرائح والجرى على عكس مجرى التاريخ .

تصور طفلا ذكيا أهله طبيعته الى الادب والانتاج فيه ، فانه لا محالة يجد لغته مشلولة عرجاء ناقصة تعوزها الالفاظ والتراكيب العلمية والتكرين الفكرى العلمى لاستعمال هذا القسم العلمى من اللغة ، ونحن نرى من الآن الصبيان فى البيت ينطقون بجملة عربية ويدخلون فيها ألفاظ الحساب والعلوم بالفرنسية وذلك فى أبسط المحادثات اليومية .

وتصور طفلا آخر أهله طبيعته الى التفوق فى العلوم، وأراد أن ينتج فيها ويكتب أو يعد محاضرة علمية للعموم بلغته العربية فانه يجد نفسه عاجزا عن ذلك متألما مجروح النفس كما يعبر عنه بكل صراحة بعض الناس فى نوع من الجد والصدق والعق .

وخلاصة القول ان مسألة اللغة فى الحقل العلمى هى مسألة اللغة كلفة بتمام حذفها وحياتها ، بجانب هذا ان وجوب تعلم اللغات الاجنبية شئ لا جدال فيه وهذا موضوع آخر فقد قيل كل لسان بانسان وان التقدم والتفاهم الدولى لا يتأتى الا باتقان اللغات الاجنبية المهمة ، هذا شئ مفروغ منه ، ان ما يهمنا هو ضرورة استعمال اللغة الاصلية .

فقد أقام القدماء البرهان على كون اللغة العربية كما أسلفنا قادرة لا على أن تكون لغة علوم مثلما نراه فى أمهات الكتب الهندسية والطبية والجغرافية والفلسفية فى عصور الازدهار فحسب وانما هى قادرة على أن

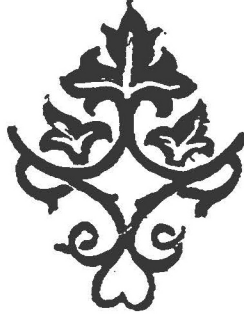
تكون لغة عالمية من جملة لغات الحضارة أيضا .

هى كلسان عربى نزل به القرآن مضمونة المستقبل  
رغم كيد الجهلاء ، فلقد تولى الله سبحانه حفظ القرآن  
وبواسطته حفظ اللغة العربية ولو كره الغافلون . وهى  
بفضل القرآن لغة رسالة حضارية ثقافية وصل وقتها  
وجان من جديد عصر ازدهارها نظرا لتطور التاريخ الى  
ترجيح كفة التعارف المعنوى بين الشعوب على كفة  
الاستغلال الاقتصادى .

ليست اللغة الا لسان العقل الحى ينشد الحقيقة  
والنور ، وهذا اللسان يقارن انتاج القرائح فى العالم  
مع ما ينتجه أبناء اللغة الاصيله ليتم سير التاريخ الى  
نشر النور والحق فى الدنيا .

فالامر جسيم والمهمة جليلة وواجب العقول المستنيرة  
هو الارتقاء الى هذا المستوى الرفيع الذى تمثله عبقرية  
اللغة الاصيله .

سلا : الدكتور المهدى بن عبود



الأستاذ حسن فهمي عبد المجيد يتحدث عن :

# فلسطين.. والمؤامرة الدولية

أمام جمهور كبير من المثقفين ، ومن الشخصيات العربية والاساتذة والطلبة ، ألقى الأستاذ حسن فهمي عبد المجيد سفير الجمهورية العربية المتحدة بالمغرب محاضرتة عن « فلسطين والمؤامرة الدولية » .

تحلم بالعودة الى صهيون أو اورشليم ثم ذهب الامل في نجاحها السياسي بمضى الايام فانقطعت العلاقة بينها وبين معناها الجغرافي فتحولت الى فكرة لا تتعلق بمكان معين ولا تتطلب العودة الى فلسطين .

والواقع ان الصهيونية الحديثة كآختها القديمة وليدة السياسة والسياسيين وجعلت اسبابها كما يذكرها المؤرخون هي الاضطهاد وظهور الفكرة القومية نتيجة لذلك في القرن التاسع عشر .

فانتشرت في شرق اوربا ويمض دول الغرب جمعيات محبي صهيون التي عملت في بادئ الامر متفرقة الى ان تطورت مع تفشى الاستعمار وعقدت اول مؤتمر عام لها عام 1884 في كاتوتيز وتكون لها اتحاد فيديريالي وكانت اوديسيا مركزا له .

اما فكرة الوطن القومي فلم تنشأ قبل عصر النهضة الوطنية ولم يسمع فيه صوت لليهود الا لان هذا العصر كان كذلك عصر الصناعة الكبرى وعصر الاستعمار .

فلا يخفى ان الاستعمار قد بدأ بالتجارة وان طريق الهند كان اهم الطرق التجارية في العالم القديم ومن ثم كثر الاهتمام بفلسطين ومصر وارتفع في المجامع الدولية صوت اليهود لاتصالهم في وقت واحد بالتجارة وبهذه البلاد فلم ينظر الاوربيون الى مطالب اليهود كأنها مطالب منفصلة تعنيهم وحدهم ولكنهم جعلوها من الوسائل المول عليها في خدمة السياسة والاستعمار .

وقد افتتح سيادة السفير محاضرتة بتوضيح الفارق بين الاستعمار في القرن الماضي وأوائل القرن العشرين وفي نصفه الثاني ، حيث أكد أنه « اذا كان الاستعمار هو الطابع المميز في السياسة الدولية في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين فقد أصبح منجوجا معقوتا في النصف الثاني من نفس القرن وأخذت الدول الحديثة عهد بالاستقلال والنامية والدول غير المنحازة تحاربه حربا لا هوادة فيها يقينامنها بان في محاربتة ضمانا لاستقلالها وحيلولة دون النكسة والعودة الى الوراء .

واذا كان الاستعمار قد اخذ صورا وأشكالا متعددة في عدة دول وارتكب خلالها من الجرائم والآسي ما يندى له النجيب الا ان ما حدث في فلسطين كان اقصى وأمر فقد طرد شعب بأكمله من أرضه وحل محله شرذمة من أفاقي الأرض ودممائها واغتصبوا أملاكا تقدر بأكثر من مليار جنيه استرليني وأصبح السادة اصحاب البلاد من العرب لاجئين يعيشون في الخيام ويقتاتون على ما تجود به بعض الدول العربية التي أبدت النكبة وساندتها .

وقد بدأت المشكلة الفلسطينية تظهر الى الوجود حينما تطورت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر وأصبح لها هدف محدد وهو اقامة وطن قومي لليهود .

ولم تكن الحركة الصهيونية منذ نشأتها في غابر الأزمان تمثل حركة دينية وإنما كانت تمثل نزعة سياسية

وعلى كل فان انشاء وطن قومي لليهود معناه استعمار ارض فلسطين اليهود ، وعلى ذلك التقت الرغبتان الاستعماريتان لكل من الصهاينة والغرب وبدا ان التعاون الكامل بينهما ضروري للوصول الى اغراضهما .

وبعد ان تحدث السيد السفير عن أول مؤتمر صهيوني وعن أهدافه ثم عن الحرب العالمية الأولى ودور السياسة البريطانية ضد الآمال العربية ثم وعد بلفور المشؤوم انتقل إلى استعراض تاريخي هام عن الانتداب البريطاني على فلسطين واستغلال عصبية الامم حتى اطبق الاخطبوط الاستعماري الصهيوني البريطاني على فلسطين ، كما أوضح مواقف الدول العربية وثوراتها التي كانت ردود فعل واعية رغم أنها كانت مستعمرة ، وفي هذا الصدد يقول الاستاذ السفير حسن عبد المجيد :

« كانت جميع الدول العربية أيها السادة في وقت التجهيز للمؤامرة دولا مستعمرة تحاول الخلاص من ربة المستعمر ورغم أن عواطفها تتجه نحو فلسطين الا انها كانت تقف عاجزة عن القيام بأية مساعدة جديدة لايقاف الخطر الزاحف على الارض السليبية .

وقد انشئت الجامعة العربية عام 1945 وكانت صورة من الحكومات التي تمثلها فيغلب عليها الطابع وتكتفى بتقديم الذكريات وعلى كل فقد كانت ما زالت في المهد صبية . وقد اجبرت حكومات الدول العربية تحت ضغط شعوبها على الدخول في حرب لم تكن قد استعدت لها وكانت جميعها اما حديثة العهد بالاستقلال ولا تملك من الجيوش ما قد يكفي للامن الداخلي مثل سوريا ولبنان أو خاضعة للحكم البريطاني المباشر مثل شرق الاردن أو بها قواعد بريطانية مثل العراق ومصر وكانت الدول العربية في انشغال افريقي ما زالت تكافح من أجل الحصول على استقلالها .

الموقف قبل مؤتمر القمة العربي الاول

في يناير 1964

وأضاف السيد السفير يقول :

قد قيل ان الدول العربية لم تحرك القضية الفلسطينية مدة سبعة عشر عاما الا أنني أعتقد أن ذلك الرأي مخالف للحقيقة ومجانب للواقع رغم أن الدول العربية المحيطة بإسرائيل لم تتخلص نهائيا من القوات العسكرية الأجنبية الا مؤخرا فقد تخلص العراق عام 1958 فقط من حلف

بغداد ومن يدورون في فلكه وجابهت مصر عدوانا مسلحا وجلايين أنثين في عام واحد هو عام 1957 وكانت سوريا مسرحا لعدة انقلابات متتالية الا أن الدول العربية امكنها أن تحقق عدة نجاحات في القضية الفلسطينية فقد حافظت على الشعب الفلسطيني من التبدد وهو العامل المادي الهام في القضية فالمسألة عبارة عن أرض وشعب ويجب المحافظة على الشعب حتى تستمر المطالبة بالارض .

وقد احكمت الدول العربية حصارها الاقتصادي على اسرائيل ومنعت سفنها من المرور في قناة السويس واني اجيب على من يتساءلون عن أهمية تلك المقاطعة بما حدث في قضية اللورد مانكروفت وما حدث للباخرة كليبيتر في نيويورك وما يقوم به من وقت لآخر عن رد فعل في الدول الغربية .

هذا إلى أن الدول العربية أمكنها استبعاد اسرائيل من بعض المنظمات والمؤتمرات الدولية والاقليمية كما أمكنها استصدار عدة قرارات باندانة اسرائيل واعتبارها رأس جسر للاستعمار أو باستصدار قرارات تؤيد حق عرب فلسطين في العودة إلى ديارهم .

كل هذا أيها السادة توصلت اليه الدول العربية في تلك الفترة اخرجة وبهذه المناسبة أود أن اذكر بأن الصهاينة عملوا واحدا وخمسين عاما منذ أول مؤتمر صهيوني حتى أعلنت دولة اسرائيل وذلك رغم تنظيماهم السابق ذكرها في سائر أنحاء العالم ورغم التأييد المطلق لهم من جميع الدول وخاصة الدول العظمى .

ان مشكلة فلسطين أيها السادة اذا كانت تحتاج إلى الحل العسكري فقط كان الأمر هينا ولكن مشكلة فلسطين تحتاج إلى جميع الجهود في جميع المجالات ولاشك المجاهد الحربي من أهمها حتى تتمكن من الوصول إلى الحل النهائي المطلوب وهو عودة الفلسطينيين إلى بلادهم وتقرير مصيرهم بأنفسهم .

وانا كانت أيها السادة الامكانيات العسكرية لدولة عربية واحدة تكفي للقضاء على اسرائيل بما أن ما وراء اسرائيل من قوى عسكرية واقتصادية ودعائية تؤيد اسرائيل وتدعم كياناتها وربما تدافع عنها فإنه يجب عليها أن تجد امكانيات الدول العربية جميعها لتقف صفا واحدا واثق من رجحان كفة العرب على كل ما في جعبة اليهود من معونات بما لنا من قوة بشرية ضخمة ومصادر قوة هائلة وأرض استراتيجية تمتد من الخليج إلى المحيط وتسيطر



على أربعة بحار وتعتبر عمقا لخطوط الدفاع الغربية عن أوروبا وفي الميدان الاقتصادي سوقا كبيرة لها امكانيات ضخمة في التبادل التجاري والمشروعات المتبادلة علاوة على ما لها في بنوك إنجلترا ما يمكنها من زعزعة الثقة بالاقتصاد الغربي لو أرادت .

أيها السادة :

ان مؤتمر القمة العربي الاول قد نتجت عنه أولى خطوات في الطريق المؤدى بنا الى غايتنا المنشودة فقد عمل على تنظيم الشعب الفلسطيني وابرازه ليقوم بواجبه الطبيعي في استرداد وطنه المكتسب وانشأ جبهة التحرير الفلسطينية وهي الجهاز السياسي لذلك الشعب الشقيق وانشأ الجيش الفلسطيني وهو الاداة التنفيذية في يد جبهة التحرير وانشأ القيادة العربية الموحدة حتى تتولى حماية الدول العربية من أي اعتداء اسرائيلي أو القيام بأية واجبات عسكرية أخرى .

كما قامت بتنفيذ مشروعات تحرير مياه نهر الاردن ليمنع استقلال اسرائيل لتلك المياه وتحويلها الى صحراء النقب وبذلك تزيد مساحتها المزروعة وتتمكن من استغلال المزيد من المشردين والافاقين الصهاينة .

وانى اسمع من وقت لآخر عن مدى جدوى اجتماعات القمة ومقرراتها وانى أيها السادة بعد اتفاقنا على وجوب توحيد كلمة العرب وتجنيد امكانياتهم لاتساعل عن طريقة خير من اجتماع القمة العربى لاتمام ذلك .

ان كل الدعاوات والآراء والافكار قد وجدت من يناهضها ويهاجمها حتى رسالات السماء المنزلة من عند الخالق لخير البرية والانسانية لم تسلم من ذلك التجريح والتنبيط .

وانا كانت بعض الدول تطالب بالدخول في الحرب فورا فان قائد المعركة الناجح يجب ان يختار الزمان والمكان المناسبين الذين يضمنان له النجاح والا كانت الكارثة اعظم .

كما ان سياسة المراحل لا يمكن ان تطبق في فلسطين فان الاستعمار الاسرائيلي هو عبارة كما قلنا عن طرد شعب واحلال شعب آخر له الاكثرية العددية فسي

البلاد وعلى ذلك فان سياسة المراحل تعنى التنازل لهذه الاكثرية عن حقوق عربية والاعتراف لها بأوضاع قانونية أما الاستعمار العادى وهو تحكم اقلية باغية بواسطة انقهر العسكرى فانه يانحسار بالاستعمار عاجلا أو آجلا يمكن ازاحتها ولو عن طريق سياسة المراحل .

هذا علاوة على أن اسرائيل لا تطمع في أكثر من أن يقبل العرب التفاوض معها لان في معنى التفاوض الاعتراف أولا ثم الاخذ والعطاء ثانيا .

وكل تنازل من العرب سيقابله كسب لاسرائيل وأما الكسب الاعظم لها فسيكون اعترافا قانونيا لما سرقة بعد السلاح وسيسجل ذلك على مدى الدهر كتفريط العرب في حقوقهم الثابتة في فلسطين .

لقد قال بعض الاخريين ان اسرائيل تمثل خلاصة الحضارة في القرن العشرين بينما حضارتنا حضارة عتيقة وستقع الحرب بين هاتين الحضارتين وان الحرب مفروضة علينا وان اسرائيل تصنع القنبلة الذرية وانى أؤكد للسادة ان اسرائيل اذا صنعت القنبلة فسيكون لدينا قنبلة ذرية قبل ان تحصل عليها اسرائيل وأما من حيث الحضارات فبفرض موافقتى على هذا الرأي جدلا رغم مجافاته للحقيقة فكم في التاريخ من أمة هاجية غزت أمة متحضرة وبكت حضارتها كما فعل انتار بالعراق وكم في التاريخ من حضارات زالت على ايدي أمة اقل حضارة وأقل شأنا .

هنا أيها السادة في اعتقادى هو بداية الطريق الى النهاية المحتومة لاسرائيل . ان الدول العربية اليوم أيها السادة ليست الدول العربية بالامس - فقد استطاعت الدول العربية اليوم أن تبرز وزنها في المجال الدولى فاضطرت المانيا الى ايقاف شحنات الاسلحة الى اسرائيل واجتمعت كلمتها وقبيل التحلى عندما قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا الغربية عندما اعترفت باسرائيل - واسمعت صوتها في مجال عدم الانحياز والمجال الافريقى والمجال الاسيوى وبعض دول أمريكا اللاتينية وسيأتى اليوم ان شاء الله الذى تتمكن من فرض ارادتها بقوتها النامية النابعة من صميم الارض العربية - على كل من ساند ويساند اسرائيل .

الاستاذ هيثم الكيلاني يتحدث عن :

# استراتيجية إسرائيل

السورية بالمغرب ، محاضراته القيمة عن « استراتيجية الثقافي الثاني الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب ..

العربي ، خصوصا البترول . كما قدم صورة للقوات العربية العسكرية التي يمكن أن تفوق 15 مليون جندي ، وهي قوة قادرة على أن تفرض ارادتها على العدو ، خاصة بتنظيمها ضمن اطار قيادة عسكرية واحدة .

## الكيان الفلسطيني

إثر ذلك تحدث الاستاذ هيثم الكيلاني عن الكيان الفلسطيني فقال :

« لقد طال العهد على هذا الكيان حتى بدأ يرسى النور اثر قرار مؤتمر الرؤساء والملوك . ففي عام 1948 اودع اهالي فلسطين قضيتهم الى الحكومات العربية يومذاك - وكانت سبما - ومنذ ذلك الحين خرجت القضية من ايدي اصحابها ، وظل الفلسطينيون مشتتين دون أن يجمعهم تنظيم سياسي أو عسكري يساعدهم على مباشرة حل قضيتهم بأنفسهم . وبذلك ظلت القضية باهتة في بعض صورها والوانها ، لان ملامحها تفرض عليهم فرضا ، حسب الزمان والمكان ، ولاننا تخطينا اصحاب القضية انفسهم ، فلم يعودوا يظهرين على حقيقتهم وواقعهم .

« ان الفلسطينيين يشكلون طاقة ثورية هائلة تستطيع ان تعطي العالم العربي حيوية وتدفقا وديناميكية جديدة ، يمكنها ان تغير معظم علاقات القوى السياسية في الوطن العربي . ولن يقل شأنها في ذلك عن التأثيرات التي خلفتها الثورة الجزائرية الظافرة والتي لا تزال تتدافع متتالية في جميع انحاء الوطن وبخاصة في المغرب العربي ،

## عجز السياسة

« ان جميع العوامل اللازمة لتشكيل قوة ثورية

ألقى الاستاذ هيثم الكيلاني سفير الجمهورية العربية اسرائيل ، بمدرج كلية الآداب بالرباط في اطار الموسم

وقد ابتدا الاستاذ الكيلاني محاضراته بالحديث عن جغرافية فلسطين المحتلة ، ثم عن مشروع تحويل نهر الاردن الذي تحاول به اسرائيل رسم خطتها الثانية بعد « ايجاد الذات » ، ويتضمن المخطط الثاني اجتلاب 5 ملايين يهودي ، وتعمير النقب لاسكانها ، ومد الانابيب لنقل النفط الى حيفا وزيادة الجيش الصهيوني الى مليون ، وحينذاك فان اسرائيل - يقول الاستاذ الكيلاني - ستعتبر نفسها قد أرست ظلالها السوداء في سماء الوطن العربي .

« استراتيجية اسرائيل انن - يقول السيد السفير - تقوم على وضع قاعدة ارضية واسعة اولا ، وقاعدة اقتصادية زراعية خاصة ، ثم انشاء قاعدة بشرية واسعة وما يتبع ذلك من انشاء جيش ضخم مدد للمدوان .

اما هذه الاستراتيجية فهي تخضع لماملين اثنين : ايمان اسرائيل بحتمية الحرب ، ثم هشاشة اسرائيل وضعف كيانها مما يقطعها عند الضربة الاولى الجاسمة ويشتت اوصالها .

انن ، فمختصر الاستراتيجية الاسرائيلية انها دفاعية ، وانها لذلك عسكرية .

وبعد ان شرح السيد السفير بشكل ممتاز جميع خطوط اسرائيل واستعداداتها ومذهبها العسكري ورعيها من الجبهة العربية الواحدة وفزعها من الكيان الفلسطيني الذي اخذ يكمل تنظيماته عسكريا وسياسيا واجتماعيا ، بعد ذلك تسال عن اهمية الموقف العربي ، فقدم اولا تحليلا للوطن العربي وموقعه واستراتيجيته المتنازة ، ثم اوضح جوانب من خيرات وثروات الوطن

الحركة الثورية العربية التي اشتعلت جذواتها في بعض أقطار الوطن .

« واستنادا الى هذا المفهوم ، وسعيًا وراء بلوغ أهداف الامة بتخطيط علمي موضوعي ، نجد أن تلاقى الكيانات العربية - بعضها أو كلها - في الوقت الراهن - ولا سبيل غيره - لتعبئة طاقات الامة العربية وحشدتها وتنظيمها واستخدامها في المعركة ، سواء في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو العسكري .

« وعندما يحدد اليهود الساعة لبدء مغامرتهم ، فلن يحمي الكيانات العربية المشتتة جزع الحريصين على هذه الكيانات وثباتهم على استدامة تبعثرها وتفككها وتنازعها.

« ان السبيل الى الحفاظ على الكيان العربي ، هو قوة هذا الكيان ، وقوته في الوقت الحاضر على الاقل ، هي في لقاء أجزائه حول هدف وحيد فقط ، هو تحرير فلسطين

ان اعطاء الاولوية لتحرير فلسطين يعنى تكييف سياستنا الدولية والعربية على ضوء موقف الدول الاجنبية من قضية التحرير كما يعنى استعداد الدول العربية لتجميد أية معركة على الصعيد العربي ، بمقدار ما يكون هذا التجميد ، بغية الالتقاء بين الاقطار العربية ، يخدم الاستراتيجية الهجومية العربية في تحرير فلسطين .

ان السياسة العربية ، حتى هذا اليوم ، نظرت الى قضية فلسطين في المجال الدولي ، من زاوية الاعتراف الضمني بوجود دولة اسرائيل ، حينما قصرت جهدها وخطتها على التمسك بتنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة الخاصة بالتقسيم .

ولابد للسياسة العربية من أن تعيد النظر في هذا الموقف ، وأن تجعل قضية فلسطين مقياسا لتحديد موقف الدول العربية من جميع الدول الاخرى ، على جميع المستويات السياسية والاقتصادية .

ان ضرورة معالجة العرب لقرار التقسيم ، معالجة جديدة صريحة قانونية انسانية ، تستند الى مبدأ أساسى هو حق الشعوب في تقرير مصيرها . وقد أسست هيئة الامم المتحدة على عدة مبادئ ، اولها كان هذا المبدأ ، الذى زعزع قواعد الاستعمار في العالم فانطلقت الشعوب المستعمرة تتحرر ، ولقد جاءت ولادة اسرائيل تحديا لهذا المبدأ الاساسى ، إذ فرضها الاستعمار بالقوة على انقراض شعب فلسطين العربى وعلى اشلائه .

منظمة متوفرة في المجتمعات الفلسطينية المنتشرة في البلدان العربية المضيئة . ومن المؤكد ان اسهام هذه القوة في العمل الايجابى الثورى سترفع القضية من مستوى الشعارات والمفاهيم الغامضة الى مستوى العمل اليومي الجاد الذى تتحدد المواقف على اساسه . فلقد اثبت تاريخ قضية فلسطين والتجارب التى مرت بها خلال خمسة وأربعين عاما ، عجز السياسة والديبلوماسية والاعمال الجانبية والقرارات الهامشية عن حل هذه القضية ، وليس ثمة سبيل غير سبيل الكفاح وتعبئة الشعب الفلسطينى ليقوم بدور الطليعة الواعية الفدائية في هذا الكفاح .

« ونحن في محاولتنا الجديدة لانشاء الكيان الفلسطينى انما نبدا مرحلة جديدة ، اثر مرحلة مؤلمة نرجو ان تكون قد انقضت ومضت ، كانت القضية الفلسطينية اثناءها موضوعا سياسيا في مستوى النزعات والخصومات واداة للاستغلال السياسى . وبذلك أبعد العقل العلمى في معالجتها والاعداد لها ، وبخاصة أنها أصبحت مشكلة دولية كبرى تهم القوى الدولية جميعها ، لذا فلن يجدى فيها الا التخطيط العلمى الذى يعنى الامكانيات العربية كلها ، ليضعها مواضعها المناسبة في أوقاتها المناسبة في خلال مرحلة تاريخية بأكملها .

« ان العقل العلمى الموضوعى الذى يواجه بجرأة وصراحة المشكلة بكل ابعادها وحدودها هو وحده المؤهل لايجاد حل لها . ومما لا شك فيه أن مثل هذا التفكير سيتجه ، أول ما يتجه ، الى حشد جميع الطاقات العربية الاستراتيجية والبشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وتنظيمها وتعبئتها لتدخل جميعها في المعركة الى جانب الكيان الفلسطينى صاحب الحق وحامل لواء الكفاح . وسيجد هذا التفكير أن منطق التوحيد ، وبخاصة فى الناحية العسكرية ، يفرض نفسه . ويقتضى هذا المنطق في المعركة الحربية : قيادة عامة موحدة ، وجبهة موحدة ، وخطة موحدة ، وتوزيعا لجميع القوات تبعا لهذه الخطة .

### قضية مصير الوطن العربى

« ان المفهوم الانسانى لقضية فلسطين أنها ليست قضية منعزلة تمثل موضوعا مستقلا بذاته ، وإنما هى قضية مصير الوطن العربى كله ، من خليجه الى محيطه ، بشعبه وحكوماته ومنظماته وثرواته واقتصادياته وأجياله الحالية والقادمة . كما أن هذه القضية هي امتحان مباشر

ان الموقف الذى ينتج عن رفض كلى للوجود الصهيونى ، على اعتباره اغتصابا وعدوانا ووسيلة استعمارية جديدة ، يختلف كل الاختلاف ، عن الموقف الذى يناقش الحدود والمساحات التى تحتلها الدولة الجديدة . ومن هنا يتأكد لنا ان كل منطق يلجأ الى حيلة التكتيك والمناورة وما شابه ذلك ، انما هو منطق لا يمس ظاهر القضية فحسب ، كما يظن البعض ، وانما يغير جوهرها ، ويجعلها قضية مساومة واخذ وعطاء . بينما القضية هي قضية وطن سليب وقوة استعمارية غاصبة . اننا اذ نقول بذلك ، انما نستند الى حقيقتين .

اولهما هي ان مجرد وجود الكيان الاسرائيلى هو عدوان فى ذاته ، عدوان على حق الشعب العربى الفلسطينى فى تقرير مصيره ، وعنوان على حقه فى وجوده فى وطنه . وان اى قرار ، من اية هيئة أو سلطة أو دولة ، لا يمكن ان يكون سائبا لشعب فلسطين حق تقرير مصيره ، ولا يحق له ان يفعل . وانا فعل ، فهو قرار غير عادل .

والحقيقة الثانية ، التى تنتج عن الحقيقة الاولى ، هي ان الحل الوحيد للقضية ، هو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى ، وان ليس هناك اى حل غير ذلك ، وان على العرب ، يردفهم المسلمون ، ويدعمهم اهل العدل والانسانية فى العالم ، ان يجندوا جميع طاقاتهم العسكرية والاقتصادية والبشرية والسياسية ، لازالة هذا الوجود العدوانى القائم على الاغتصاب والعنصرية .

### حتمية الحرب

« ونحن اذ نواجه اسرائيل ، فاننا لا نواجه عدوا يبنى العيش بسلام . وانما لابد له من العدوان علينا ، لان وجوده قام على هذا الاساس . ولن تحيد اسرائيل عن ايمانها بحتمية الحرب . وذلك لان التخطيط الصهيونى العالمى يهدف الى وضع اسرائيل فى وقت من الاوقات فى موقف لابد لها فيه من ان تبدأ الحرب . اذ ان الخطط الصهيونية بتوسيع الطاقة البشرية فى اسرائيل ، واثراء الطاقات الاقتصادية ستجعل تلك البقعة المحتلة من فلسطين لا تكفى لتلك الموجة الزاخرة بهذه الطاقات ، فيغدو العيش عسيرا أو مستحيلا اذا لم تدفع اسرائيل حدودها الى الامام ، وتضم اليها ، اراضى وامكانيات جديدة . وانا لنرى ذلك واضحا فى الخطط التى تطبقها حكومات اسرائيل منذ انشائها حتى اليوم . وما مشروع تحويل مياه نهر الاردن الى النقب لاسكانه وتعميره الا مثالا على هذه الخطط . ومرحلة توصل العدو الى تحقيق نواياه العدوانية التوسعية .

« ان سرقة مياه نهر الاردن ، واستثمار صحراء النقب ، واجتلاب عدد ضخم من المهاجرين الجدد تشكل اخطارا جسيمة . ولكن الخطر الاعظم والادهى من ذلك كله ، هو تعميق وجود اسرائيل فى ارض فلسطين السليبية ، وتحقيق ذلك الوجود ، واثراء الطاقة العسكرية والاقتصادية ، بغية توفير العناصر اللازمة لقوة مسلحة اقتصادية باقية تغطى على العالم العربى باندفاعات عسكرية محتلة تمهد لانطلاق اقتصادى يهدف - عن طريق الحرب - الى تحقيق حلم اليهود فى انشاء دولتهم من النيل الى الفرات .

### امام الخطر

« وامام هذا الخطر الساحق ، لا تنفع الحماسة المراهقة ، ولا الدماء المناور ولا محاولات الكسب والتهدئة . ان ذلك كله هو الذى اجتلب لنا النكبة اول مرة ، وهو كفيل بان يجلب لنا نكبات اشد وأدهى ، وان ما يجنى هو العمل العلمى الموضوعى ، الذى يواجه المشكلة بكل حدودها

« ان اسرائيل ليست سرى طبيعة لقوى الشر والعنوان على الامة العربية فمن ورائها الصهيونية العالمية بكل ثقلها الاقتصادى والمالى والدعائى ، والاستعمار بكل دوله ومصالحه وقواه السياسية والاقتصادية والعسكرية ، واباستثماره لمصالحه ، وبكل قواعده الثابتة والمتحركة والثسرية وراء الخطوط والجبهات .

« وامام اسرائيل العسكرية والصهيونية والاستعمار ، لابد من حشد جميع الطاقات العربية ، البشرية والاقتصادية والعسكرية ، لتزج جميعها فى المعركة . لان الاستعمار لن يتردد عن دعم اسرائيل الا اذا تأكد ان العرب مصممون على الاقدام على كل العمليات ، مهما بلغت خطورتها ، فى سبيل الدفاع عن وجودهم ومصيرهم . ان صدى بعيدا من التاريخ العربى يرن مرديا كلمات خالد بن الوليد « انى أتيتكم يقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

لقد وضعت اسرائيل فى خططها عدة حلول لبُلُوغ أغراضها ، اولها الحرب ، وآخرها الحرب ، وبينهما دعوة للسلام فى اخضاع الاستعمار والصهيونية . لقد اصبحنا ، دون ان نأثم جيل النكبة وعلينا ان نجعل من ابنائنا جيل النصر والفخر .

اختم حديثى فأقول : ان قضية فلسطين هي الحرب الصليبية الثانية ، وان قضية فلسطين هي الجزائر الثانية . وفى كلا المثلين ، كان الحل وحيدا . لقد سكك القلم ونطق المدفع .

الاستاذ علال الفاسي يحاضر حول :

# قضية فلسطين

## يجب أن تحل على الصعيد الإسلامي

في كل من مدينتي فاس ، والرباط ، القى الزعيم علال الفاسي محاضراته القيمة عن فلسطين العربية بحضور عدد كبير من المثقفين .

وقد ابتدأ سيادته المحاضرة بالحديث عن يوم 15 ماي يوم الذكرى الاليمة ، فأعلن ان هذا اليوم قد اتخله لاقامة الذكرى المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في القدس سنة 1926 ، كيوم خاص للمسألة الفلسطينية يعلن فيه العرب والمسلمون تضامنهم لهذه القضية كما أعلن اعتبار 26 رجب تذكارا دينيا في فلسطين لتعريف المسلمين بقيمة البلاد المقدسة ، وضرورة الدفاع عنها وقد أصبح هذا اليوم عنوانا لشعب شرد الاستعمار أبناءه وجلب الصهاينة الذين أحلوا فيه ليكونوا قنطرة يعبر عليها المستعمرون للاستغلال .

وبعد استعراض تاريخي هام للمراحل التي مرت منها فلسطين قبل الميلاد حتى الفتح الاسلامي تحدث سيادته عن فكرة الاستعمار وازاء احتلال فلسطين فقال:

### فكرة التوسع الاوربي والمعركة الصليبية

ولكن الخراصات دفعت الى أن تبقى القضية الاقتصادية قائمة اللات وحاولوا ان يبحثوا عن طريق تيلفهم الى أماكن للاستعمار في اقاصى الشرق الى ان أدت الى اكتشاف أمريكا بيد أنهم اعتبروا ان بلاد الشرق الاوسط ضرورية لتسهيل الوصول الى اغراضهم في الاراضى المقدسة .

### التفكير في قسمة العملاق الاسلامي

وان الروح اذا كانت أفادت الغرب فانها دمرتهم وشجعتهم على البحث عن سبيل استعماري آخر ، كما دفعتهم الى التفكير في قسمة العملاق الاسلامي حتى لا يبقى حازا بين أوروبا وأمريكا . وحتى لا يعوق الاوربيين عن الوصول الى الاماكن التي يريدونها ، وان التاريخ حدث فيه تطور كبير ومظاهر الحياة تبدلت . القنبلة الذرية اكتشفت واشيا . أخرى اكتشفت ايضا ، وأكثر من كل ذلك سيكتشف ، ولكن هذا لم يؤثر ولن يؤثر على حقيقة واقعة وهي : ان الاستراتيجية من جهة الطريق والممرات لا تتبدل والقيمة التي كانت لأفريقيا والصحراء العربية ما تزال . وأعظم دليل الحرب الكبرى التي

استمرت فلسطين بلادا عربية مسلمة ، انتقلت في السيادة بين الدول العربية الى ان كان الفتح العثماني وكانت في هذه المرحلة جزءا لا يتجزأ من بلاد الشام . ثم بقي الامر على هذه الحالة حتى انبعثت فكرة التوسع الاوربي . اذ ان أحد البابوات هو الذي نادى المسيحيين

بمحااربة المسلمين . وقد وجه البابا هذا النداء للمسيحية كلها وواعد بالفقران كل من قاتل لتحرير قبر المسيح من المسلمين . وان البواعث الاقتصادية والتجارية من أجل التوصل لبلاد الشرق كان الاسلام فيها حازرا بين المسيحيين وبين أوروبا . وقامت المعركة الصليبية وقد انتصر المسلمون في النهاية في هذه الحرب المقدسة . وانتصر المسلمون في الاستيلاء على الاندلس . واشاد المحاضر العظيم بكل ادوار التحرير التي قام بها البطل صلاح الدين الايوبي الكردي الذي كان يتكلم العربية ومع ذلك تقدم باسم الاسلام وجاهد فانتصر على المسيحيين وطهر البلاد المقدسة بفضل قوة الايمان ، وقوة الحق والدفاع عن النفس من سيطرة الصليبيين المستعمرين ،

تزعمها هتلر وتقلب فيها في اول الامر واصبح المسيطر على اوروبا شرقا وغربا وكاد ان يستولى على روسيا . ومع ذلك لم يبق استيلاء هتلر طويلا وانهزم في المراحل الاخرى من الحرب ، لماذا لان الارض الفاصلة التي هي ارض الاسلام لم تكن في متناول هتلر ولكنها كانت في حكم اعدائه ولذلك كان يطلب تأييد العرب والمسلمين ، وكان كل همه ان يصل عن طريق افريقيا حتى يتمكن من سد الاعانة على أمريكا ، ومع أن هذه البلاد كانت تحت سيطرة الاستعمار فقد استطاعت ان تقلق أمن الدول المستعمرة .

وتعرض السيد المحاضر لوعده بلفور وشرح مشيولاته كلها . وتكلم عن محاولة نابليون الاستيلاء على فلسطين ولكن بخيانة الامانة وقتله 4000 أسير لم يستطع ان يحتلها كلها وبقيت في أيدي العرب ..

كانت قضية فلسطين موضع تأمر من الغرب ، وبالاسف كذلك بتأمر من العرب . ملوك العرب ورؤسائهم لم يقفوا اذ ذاك موقفا جديا ولم يساعدوا الفلسطينيين على التحرر وتكونت الجامعة العربية قبل المأساة . والواقع ان الامانة العامة للجامعة العربية في عهد الاستاذ عبد الرحمن عزام رفضت الهدنة انها حقيقة يجب ان تسجل ، ولكن النقراشي وبعض الرؤسا قبلوها

وقد تقدم اليوم مجموعة من شباب فلسطين وطلبته، تقدموا لانفسهم من غير ان ينصروا تحت لواء اية حكومة عربية ، واستطاعوا ان يقتحموا الاماكن المحتلة من لدن اسرائيل وامكنهم ان يحصلوا على انتصارات لا بأس بها. هذه الحركة التي انبثقت من الشباب اقلقت اليهود . وان «العلم» من الصحف القليلة التي تنشر عن هذه الحركة . لاننا نعتقد انها الطريق التي تنقذ فلسطين من مغالب الصهاينة الآثمين .. انها تعمل في الخفاء ، والدول العربية ليس لديها ما تكافح به حتى على نفسها. من هنا نرى ان قضية فلسطين ما تزال في حالة يرثى لها ، وانه على الرغم من كل الوقائع القائمة فان العرب لم يفكروا بعد تفكيراً جدياً في استخلاص فلسطين .. ان تحويل نهر الاردن سيتمكن اسرائيل من اسكان خمسة ملايين من اليهود .

قضية فلسطين يجب ان تنقل الى الصعيد الاسلامي وان الحل الوحيد لفلسطين يكمن في ان تنقل

قضيتها من الصعيد العربي الى الصعيد الاسلامي لان بلاد العرب مجزأة وتبلور الوحدة العربية يحتاج الى وقت كبير خصوصا وقد تعقدت .. ان الوحدة لا تتحقق الا من قوم ارادوا ان يتحدوا، وان ارادة الاتحاد هي العقيدة التي لها اثر فعال في تحقيق الوحدات . وسواء كانت الوحدة او لم تكن ، فان المسلمين موحدون في عقيدة واحدة وهي ان الاراضي المقدسة يجب ان تبقى .. يتحتم علينا القيام بحملة دعوة جبارة لتوعية المسلمين بمقاومة الصليبية والراسمالية ، والشيعية ، والصهيونية ، ويجب على العرب والمسلمين أن ينهضوا باقتصادهم لان اسرائيل قنطرة الاقتصاد . فاذا صنعنا بلادنا العربية والاسلامية كلها وحققنا لها الإصلاحات الفلاحية سنسد الباب على اسرائيل وستختنق هذا اذا أردنا ان نقوم بالجهاد السلمي البعيد المدى . واذا أردنا ان نستعجل فما على الشعوب العربية والاسلامية الا ان تساعد الفلسطينيين وقد بدأ بناؤها يعملون . ان عليها ان تساعدكم بكل ما يتوقعون عليه من شروط النضال المسلح الظافر .

#### حول قرارات المؤتمر الاسلامي

واعطى حضرة المحاضر الكبير الاستاذ علال الفاسي بيانا مطولا عن القرارات التي اتخذها المؤتمر الاسلامي الذي سبق انعقاده أخيرا في مكة المكرمة . فذكر من بينها: اعتبار المؤتمر لقضية فلسطين .. قضية اسلامية أساسية بل هي القضية الاولى للعالم الاسلامي ويجب العمل لانقاذ هذه الاماكن المقدسة . وان الحركة الصهيونية حركة عنوانية وباغتصابها لفلسطين قد أعلنت حربا عنوانية على المسلمين ، ويدعو المؤتمر الى مؤازرة الوطن الفلسطيني ويرفض الاعتراف بالامر الواقع الآن في فلسطين ، ويرفض أيضا قرار هيئة الامم المتحدة بالقاضي بتقسيم فلسطين ، ويناشد المؤتمر نفسه الدول الاسلامية بسحب موقفها من الاعتراف باسرائيل ويدعو هذه الدول ذاتها الى المبادرة بانشاء قنصليات لها في القدس وتكوين جمعيات خاصة للدفاع عن فلسطين في الاقطار الاسلامية، وتدریس قضية فلسطين في معاهد الدول المسلمة ، وادراج القضية الفلسطينية في كل اذاعات وتلفزات العالم الاسلامي جميعه ودعوة الدول الاسلامية بجعل حصار يمنع التعامل الاقتصادي مع اسرائيل .



## ثورة عارمة موحدة

### تقضى على معالم الاستعمار

واختتم الاستاذ علال الفاسي محاضراته الكبرى التي استغرق في ارتجالها أكثر من ساعتين بالحض على بحث وعى بحقيقة الازمة في فلسطين ، والعمل من أجل محو السيطرة اليهودية منها .. وفي خلال المناقشة قام استاذ عراقي واثني كثيرا على نبوغ المحاضر الكريم واتساع

## معرفته واطلاعه بالقضايا العربية والاسلامية كلها وقال:

ما دام شخص الاستاذ الكبير علال الفاسي في طليعة قادة الفكر والتحرير في دنيا العرب والاسلام ، الا ويرجى الخير لمختلف قضايا العروبة والاسلام ، ونؤمل في العرب والمسلمين الاعلان عن ثورة نازمة موحدة في وسعها ان تقضى على كل معالم الاستعمار وفي أوله الاستعمار الصهيوني الماكر وتفتير أرض فلسطين من رجسه .

### المرونة في تقويم لحن العوام

قال ابن هشام في كتابه المدخل الى تقويم اللسان (مخطوط بالاسكوريال - نسخة مصورة في خزانة المكتب الدائم ص ١ ) :  
« أول ما يجب على طالب اللغة تصحيح الالفاظ العربية المستعملة التي حرفتها العامة عن موضعها وتكلمت بها على ما تكلمت بها العرب في ناديمها ومجتمعها فاذا صححها وأزال منها التحريف ونفى عنها التصحيف وأقامها كالقدح في التنقيف ولفظ بها كما لفظت بها العرب في المشتاة والتحريف والمربع والمصيف كان ما وراء ذلك عليه أقرب وأسهل للطلب ولقد شهدت بعض من ينتمي بزعمه الى الادب وينسل اليه من كل حذب وقد استعمل في كلامه الحريز فسأله بعض الحاضرين عنه فقال هو البطيخ بفتح الباء وهذا من أقبح القبيح يستعمل اللغة الغريبة وقد قصر عن تصحيح المستعملة القريبة وألف الزبيني رحمه الله في لحن عامة زمانه وما تكلمت به في أوانه فتعسف عليهم في بعض الالفاظ وأنحي عليهم بالاغلاط وخطاهم فيما استعمل فيه وجهان وللعرب فيه لغتان فأوردت في هذا الكتاب جميع ذلك وما تعسف عليهم هنالك وبيئت ما وقع في كلامه من السهو والغلط والتعنيف والشطط وأردفته بذكر أوام ابن مكي في كتابه المسمى بتنقيف اللسان وتلقيح الجنان »

# ندوة حول فلسطين العربية

الفساد وتحقيق الوعي الذاتى فى الوطن العربى كله .  
وعاد الاستعمار ليحاول التفرقة والالها . وكان حلف  
بغداد وسيلته هذه المرة لجر فئة من الدول العربية  
لتشتغل بالشيوعية بذل القضية العربية الملحة ، فى  
وقت عمت فيه الدعوة على اختلاف صيغها لقيام عدالة  
اجتماعية وتوحيد الصف العربى .

وقد قضى كفاح العرب على حلف بغداد ، وكان  
نصرا لكل العرب فى كل الوطن العربى .. وبدأ  
التساؤل : ماذا علينا أن نعمل الآن ؟ ولا نزال فى هذه  
المرحلة نخوض صراع الكلمات بين ديمقراطية اجتماعية ،  
واشتراكية عربية ، واشتراكية اسلامية ، وتعادلية ،  
وكل ذلك غايته التحرر من آثار الرجعية والاستعمار .  
لقد أصبح طريق الواعين فى الامة العربية واضحا وهو ان  
حركاتهم جميعا هى من ينبوع واحد هو العروبة .  
تلك امكانياتنا وهذه مشكلتنا ، فما هو الحل ؟

واعطيت الكلمة للدكتور الحاج مير باعتباريه واحدا  
من أبناء فلسطين الجريحة فقال :

الشعوب كلها ممرضة للنكبات ، والمهم هو تفهم هذه  
النكبات وأسبابها كخطوة أولى للعمل على ازالتها ، ومن  
عوامل النكبة الفلسطينية :

- ان العرب قبل 1914 كانوا ضمن امبراطورية  
او خلافة عثمانية . وكان لهم فى هذه الخلافة مكان  
مرموق بحيث أنهم حصلوا فيها على درجة الوزير وليس  
صحيحا أنهم كانوا مستعبدين .

- ان العرب لم يؤمنوا بأنفسهم ، وكانوا يجسمون

فيما يلى لقطات من الندوة الهامة حول فلسطين التى  
نظمت فى نطاق الموسم الثقافى الثانى للمكتب الدائم  
لتنسيق التعريب والتى تكلم فيها كل من الرئيس علال  
الفاسي والحاج احمد بناني والدكتور الحاج مير . وعقب  
عليها سفيرا الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية  
السورية وبعض الشبان المغاربة .

فقد افتتح الندوة الرئيس علال بالعودة الى تاريخ  
الكفاح العربى ضد حكم الاتراك ونضالهم من أجل  
الوحدة العربية مذكرا بالدسائس الاستعمارية التى  
قسمت العالم العربى ، وخلقت فى داخله قوميات ضيقة ،  
حتى أصبح كل اقليم يبحث عن استقلاله ويتبنى  
الانقسامات التى خلقها المستعمرون . وقد سارع  
الاستعمار الانجليزى الى الاعتراف بهذه (الاستقلالات)  
وايجاد نوع من الاستقرار يؤمن له طريق الوصول الى  
أقصى آسيا . وفى الخفاء كان الانجليز يناقضون كل  
الدعازى التى كانوا يمنون بها العرب اذ أنهم قدموا  
لليهود وعد بلقور الخاص بتكوين وطن قومى لهم فى  
فلسطين وهذه المشكلة الاستعمارية وقفت حجر عثرة ولا  
تزال فى سبيل الوحدة العربية .

وقد جاءت النكبة لتنبه العرب الى واقعهم . فحاولوا  
الثورة ضد الانظمة التى أتت بالنكبة ، وكانت ثورة  
سوريا ومصر والعراق . وهذه الثورات حاولت ان تنهض  
بالمجتمع العربى وان تعمل فى سبيل الوحدة . وكان  
الغرض الاساسى هو تحرير فلسطين واستبعاد الاجنبى ،  
وكان وعى الوحدة قد بدأ يعم . بحيث أن تقدم بلد  
عربى فى أى مضمار هو خطوة فى القضاء على جزئومة

الهزيمة او يخلقونها في أذهانهم حتى ولو لم تكن وحينما خرجوا من الحرب الاولى لم يستفيدوا من ذلك كباقي الشعوب التي كانت في مستواهم .

- ان العرب كانوا موحدين في اطار الخلافة العثمانية وعملوا على التخلص من هذه الخلافة ليصبحوا متفرقين . وهذا موطن العجب .

- ان العرب آمنوا بحلفائهم وصدقوهم ، من كل هذه الاسباب جاءت النكبة . واستمرت الغفلة اذ حصل تأخر كبير في وعى النكبة ، والكتاب والمفكرون لم يقفوا ضد استمرار التحالف مع الغرب .

واستمرت بازاء هذا عملية تشويه الفكر العربى بالثقافة الاجنبية . لقد استسغنا اللغة الانجليزية فأصبح اتجاهنا مضللا .

#### وتناول الكلمة بعده الحاج احمد بناني فقال :

أهم الحلول القريبة لمشكلة فلسطين هو ائارة الطريق لمؤتمر القمة القادم باجتنااب الديماغوجية وما دامت الحلول المطروحة لحد الآن لم تقد فان ما يبقى لنا هو أن نرغم الدول باتحادنا وبالععمل فقط في نطاق الحلول القابلة للتطبيق .

#### والى هنا فتحت باب المناقشة فطلب الكلمة مصطفى الصباغ وقال :

اذا كان خلاص فلسطين في الوحدة فليس هناك لحد الآن جهد مخلص في الوحدة ، فقد فشلت كل محاولات العرب لتوحيد الكلمة وأخيرا انبثقت عبقرية السياسيين على مؤتمر القمة الذي اجتمع أول مرة في 1963 ووضع أمامه القضية الفلسطينية ليحقق فيها وحدة الرأي . وكان السؤال الملح : هل وحدة الصف أم وحدة الهدف؟ واتفقوا ان تكون وحدة الصف . ولكن الذي يبدو بعد سنتين ان العرب كلما حاولوا ان يخرجوا من حالتهم أعيدها فيها . وبينما كان مؤتمر القمة حلا للتفرقة أصبح حجر عثرة . وما نحن ذا أمام حالة لا هي بوحدة الصف ولا وحدة الهدف ولم يعد الخلاف بين القادة العرب سراً ، بعد أن أعلنت سوريا انها على استعداد لتفضيح ملفات المؤتمر ، وفي كل هذا فان الشعوب العربية ليست موجودة فهي مغلوقة على أمرها ومحكومة بغير ارادتها . وليس يوجد في الوطن العربي نظام قبله الشعب بالطرق الديمقراطية . وهكذا فان تحرير فلسطين يرتبط حتما

بتحرير الشعب العربي ، وانها ، أوضاع التزييف .  
وطلب الكلمة على التو السيد حسن فهمي عبيد  
المجيد سفير الجمهورية العربية المتحدة ، فقال :

لم أكن أرغب في المشاركة بهذه الندوة ولكن تدخل السيد الصباغ أثار أمامي بعض النقاط .

وقد بدأ السيد السفير تدخله بكلمة مختصرة هي محور الفكرة التي قام لعرضها وهي : «ما ذهب بالسلاح، لن يعود الا بالسلاح» ، وأتى السفير على عرض تاريخي للقضية منذ وعد بلفور ثم عن ظروف ما بعد النكبة طوال 17 سنة . والتقاء الاستعمار الغربي بالاستعمار الصهيوني وتمازجها متحدثا عن القوى الاقتصادية العالمية المركزة في يد اليهود . وفي هذا العرض ذكر بالوعدين المتناقضين للذين أعطتهما بريطانيا للعرب واليهود الاول للشريف حسين بمساعدته على قيام الدولة العربية الواحدة 1915 والثاني وعد بلفور 1917 ومما قاله السيد السفير ان من جملة مؤامرات الصهيونية والاستعمار عصابة الامم التي كانت خطة لتحكين بريطانيا من السلطة المناسبة للتأثير في الاحداث وتسليم فلسطين لليهود في وقت لم تكن فيه الدول العربية موجودة . وكان الوضع (كما قال السفير) أكبر من العرب وامكانياتهم .

وهنا تطرق السفير الى الرد فقال : ان اتهم العرب بقسوة فيه كثير من التجني فالدول العربية قامت بجهود طيبة لصالح القضية الفلسطينية منها :

1 - المحافظة على الشعب الفلسطيني في كيانه المستقل .

2 - الحصار الاقتصادي ضد (اسرائيل) وهو ناجح جدا .

3 - رفع الجهل العالمى بقضية فلسطين وتوضيح صيغتها الاستعمارية .

ويبقى الحل النهائي وهو السلاح والجيش وما ذهب بالسلاح لا يعود الا بالسلاح .

وتكلم السيد عبد الحميد عواد ليقول :

ان أجدى أنواع الوحدة العربية هو الوحدة الاقتصادية معددا امكانيات العرب في المشرق والمغرب . ثم دعا الى وضع القضية الفلسطينية في اطار أوسع وأشمل وهو الاطار الاسلامى . لان نداء الصهاينة كان موجها لكل

يهود العالم . ورد على قضية المقاطعة الاقتصادية فقال انها لا تؤثر كثيرا .

ومن الذين تكلموا السيد الهلالى الذى ألح على تجنيد الشباب الفلسطيني والاتجاه به لمعركة التحرير قبل الدراسة هنا وهناك .

أما السيد عبد القادر القادري فقال : ان حل قضية فلسطين يكمن فى جعلها قضية المسلمين جميعا .

وكان ختام من تكلم فى الندوة الاستاذ هيثم كيلانى سفير الجمهورية العربية السورية فقال ان الشعارات المنبثقة عن مؤتمر القمة لم تتحقق .

فقد تجاوز المؤتمر وحدة الهدف الى وحدة الصف ولكن هذه الاخيرة أيضا لم تكن ، ونحن الآن فى عسر خرابها . وهذا هو الواقع . أما القضية الفلسطينية فانها قضية حرب حتمية على العرب سيكون عليهم ان يخوضوها عاجلا أو آجلا واسرائيل منكبة الآن على اعداد القنبلة

الذرية وقبل ثلاث سنوات سيمكنها أن تواجهنا بهذه القنبلة وهكذا فان الصراع بين العرب واسرائيل هو صراع بين حضارتين حضارة قديمة شائخة وحضارة عصرية وبين الحضارتين ستقع الحرب لا محالة ، فليس علينا والحالة هذه ان ننتظر تحرير الشعوب العربية أو ننتظر الوحدة الاقتصادية أو أي جهد آخر يحتاج الى مزيد من الوقت فالمعركة الحاسمة تفرض نفسها فى أقرب الآجال .

وأخذ الكلمة - فى الختام - الرئيس علال ليلخص نتائج الندوة . وهى السلاح . والاعتماد على الشعب العربى الفلسطينى . ووضع القضية فى نطاق أوسع من العالم العربى .

كما أبرز الرئيس علال ان التحدى الحضارى سيجعل العرب رغم تخلفهم ينتصرون على حضارة القرن العشرين، الاستعمارية

معجم حديث للمعاني

# لآلئ العرب

## للمحقق المرحوم كلاً رزق

هذا المخطوط النفيس قال عنه الدكتور ابراهيم كيلاني مدير التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة والارشاد القومي في سوريا لمراسل جريدة « الثورة » : «استطيع ان اتصور صدور مثل هذا العمل عن مجمع علمي كامل تتضافر فيه جهود جبهة كبيرة من العلماء والباحثين يعمل كل منهم في حقل معين ثم يعمد الى جمع هذه الأعمال كلها وادماجها في مؤلف كامل - أي عمل شبيه بما قام به الموسوعيون في فرنسا في القرن الثامن عشر - أما أن يقوم شخص واحد بكل ذلك فهذا في الواقع ما يفوق التصور . فكم صرف من الوقت في حياته وهو يتتبع الألفاظ ويأخذها من مصادرها القديمة والحديثة ؟ ان ذلك يتطلب في الواقع مزية كبرى لا يتمتع بها الا العلماء المنصرفون الى العلم انصرافاً كلياً والمخلصون له اخلاصاً جعلهم يفضلون مثل هذا العمل على كل ما في الحياة من لذات ومسرات . »

### كتاب « لآلئ العرب »

واذا كان يتعذر علينا تحليل هذا الكتاب الضخم الذي لم نطلع منه الا على بضع صفحات فقد اتضح لنا مما كتب عنه انه جدير بأن يسد جانباً كبيراً من حاجة اللغة العربية التي أعلنها مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في أبريل 1961 في توصيته بوضع « معجم معان يستعين به أبناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور » .

وانه ليؤسفنا أننا مع رغبتنا الشديدة في تقديم هذا المعجم الثمين الى قراء ( اللسان العربي ) لا نستطيع تعريفهم عليه الا من خلال ما كتبه عنه الذين قدر لهم الاطلاع عليه بتصفح المخطوط الموجود لدى ابن المؤلف السيد سامي رزق بمديرية الجمارك العامة في دمشق . وفي رسالة موجهة الى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب وصف السيد سامي رزق كتاب المرحوم والده بما يلي :

معرفة لهذا الكتاب القيم الذي ما زال في انتظار الطبع يتحين الفرصة لدخول المكتبة العربية تنحصر فيما كتبه عنه جريدة « الثورة » ومجلة « المعرفة » السوريتان وفيما وصلنا من ابن المؤلف السيد سامي رزق من وصف للكتاب وصور لصفحات من فصل « الحمل والولادة » ومن فصل « صناعة المراكب » .

ولقد تبين لنا من مقارنة فصل « الحمل والولادة » الواردة صورده علينا بفصل « الحمل والولادة » الوارد في المخصص أن مؤلف « لآلئ العرب » انتهج في تصنيف كتابه وتبويبه منهاجاً يختلف عن منهاج ابن سيده وعن منهاج الثعالبي في فقه اللغة . فأسلوب المرحوم السيد سالم رزق أكثر تركيزاً من أسلوب ابن سيده واحسن اتساقاً وتسلسلاً وأوفى دلالة .

« يتألف معجم ( لآلئ العرب ) من سبعة مجلدات ومجلد ثامن يشكل ملخصاً للمجلدات السبعة الأولى . ثم أضاف له مجلدين شعريين غير متممين له من الناحية اللغوية وإنما هما ملحقان شعريان يحتويان على 1600 صفحة جمعت فيها أبيات الشعر المختلفة ولشعراء مختلفين من العصر الجاهلي حتى اليوم وصنفت في أبواب وتحت موضوعات متشابهة مع موضوعات المعجم تحليلية وتفككية للأبحاث اللفظية المجردة الجافة . وبذا لا يمكن اعتبارهما جزءاً أساسياً من المعجم .

أما المجلدات الثمانية ففيما يلي موجز لها

الجزء الأول : عدد صفحاته 486 صفحة ويتألف من 193 فصلاً . جمع فيه كل ما يتعلق بالإنسان من الألفاظ وقد صدره بكلمة الجلالة ( الله ) والخلق والخالق ومنه انتقل إلى الحمل والولادة والأمومة والطفولة والتربية وتطور الإنسان من الطفولة إلى المراهقة والبلوغ والشباب والكهولة والشيخوخة فالمعجز . وانتقل في الفصلين 13 و 14 إلى الألفاظ الأصل والنسب في بحثين . وابتدأ في الفصل 15 إلى بحث القامة والجسم والدم والجلد والشعر والأسنان إلى آخر ما هنالك من أجزاء جسم الإنسان وحواسه حتى ابتدأ في الفصل 88 في سرد الصفات البدنية لجسم الإنسان من الجمال والحسن والقبح والسمن والهزال والطول والقصر والقوة والضعف الخ .. ثم في الفصل 128 وما يليه بحث في الألفاظ الصحة والمرض وما إليها من مواضيع كالطبيب والأكل والجوع والعطش .

الجزء الثاني : عدد صفحاته 478 ص ويتألف من 236 فصلاً .

في هذا الجزء جمعت فيه كل الألفاظ التي تعطي فعلاً حركياً في الحياة سواء كانت الحركة هذه منبثقة من حركة الإنسان كفرد كالكتابة والنقش والسباحة والنزعة والرياضة والدخول والخروج والقيام والنهوض والجلوس والاضطجاع والاستلقاء الخ .. وسواء كانت هذه الألفاظ تمثل حركة الإنسان في المجتمع وما يقوم به من المهن كالحياطة والبناء والتجارة والزراعة والغزل والصياغة الخ .. وسواء كانت هذه الألفاظ متولدة عن الآلة التي أبدعها الإنسان كالمركب والسيارة والقطار والطيارة والتلفون والراديو وآلات القطع وأدوات المطبخ الخ ..

الجزء الثالث : يتألف من 485 صفحة ويقع في 229 فصلاً .

وقد جمع فيه الألفاظ الدالة على السياسة والاجتماع والإدارة : كالامارة والجيش والحرب والخلافة والدفاع والدولة والرهمن والشكوى والشهادة والضيافة والورثة والوصاية الخ ..

الجزء الرابع : فيه 485 صفحة و 102 فصل .

جمعت فيه الألفاظ الطبيعية والحيوان : كالشمس والقمر والنجوم والسماء والصاعقة والرعد والرياح والبحر والأرض وجواهر الأرض ، وكذلك الألفاظ الدالة على الحيوانات البرية والطيور والأسماك والزواحف .

الجزء الخامس : يحتوي على 502 صفحة و 221 فصلاً .

نضدت فيه الألفاظ الدالة على المعاني الفكرية المجردة كالأمل والانس والأمانة واليغض والبكاء والجنون والحب والحزن والاحسان والحدق والتحكمة والحق والحلم والحيرة والحياة والخداع والدهاء والذكاء والشجاعة والشوق والضحك والصبر والطمع والظلم والعقل والاغراء والكبرياء والفطنة والفهم واللفظ واللوم والانتباه والوداعة الخ ...

كما وردت فيه بعض أبحاث لغوية ذات صفة خاصة كالاضداد في اللغة والمثنويات ومصادر اللغة على وزن تفعال والحروف التي تضمن للكلمات معاني خاصة وقد ختم بالأمثال المعروفة عن العرب .

أما الجزآن السادس والسابع : فيقع أولهما في 820 صفحة وثانيهما في 446 صفحة يحتويان على مواضيع مختلفة ومتشعبة وفي الجزء الأخير فصول يجب الحاقها بفصول سابقة في بقية الأجزاء . وختم الجزء الأخير بفهرس عام مطول للأجزاء كلها ويقع في 55 صفحة .

ويتبع ذلك مجلد مستقل اضافي دعاه ( مختصر لآلئ العرب ) وهو تلخيص للأجزاء السابقة ويضم الألفاظ العربية الأكثر استعمالاً وشيوعاً ، ويشكل بمفرده معجماً صغيراً قائماً في ذاته ويحتوي على 929 فصلاً ويقع في 733 صفحة كبيرة .

وزيادة في الإيضاح أقول أن مواضيع الكتاب كله تنيف عن 7200 موضوع أو مادة جمعت فيها الألفاظ لغة عدنان ورتبت حسب ما سبقت الإشارة إليه باقتضاب . والصفحات المنوه بها كلها صفحات من القياس



وفي مجلة « لغة العرب » التي كان يصدرها في العراق الأب أنستاس الكرمللي .

ويعد صدور بحث له في موضوع البعد في اللغة كتب عنه الأب أنستاس الكرمللي ما يلي :

«... لابن سيده ( من العصر الاندلسي ) كتاب جليل اسمه المخصص لم يؤلف مثله من سبقه ولا من تلاه . أفاض عليه شيئاً من ذوب دماغه فجاء سفراً بديعاً يشهد له بعلو الكعب في لغة عدنان ... ومن الغريب أنك اذا فتشت فيه عن معنى البعد وما يتصل به لا ترى له اثرًا .

وقد اتحفنا حضرة اللغوي السيد سالم خليل رزق المشهور بمباحثه العربية الدقيقة بمقالة بديعة ترأب هذا الصدع في ديوان ابن سيده المذكور .

واننا نشهد لصاحب المقال بتضلعه من اللغة واحاطته بالموضوع ان لم نجد فيما بأيدينا من التأليف من تعرض لهذا الموضوع في اللغة العربية قاطبة . فنشكر له هذه الهدية اللغوية باسم جميع المحققين المدققين من الناطقين بالضاد .. »

هذه المعلومات اقتبسناها من جريدة « الثورة » .  
+ + +

ويعد هذا فانه ليؤلمنا كثيراً أن تبقى هذه الآلية مكنوزة رغماً عن خصاصة المكتبة العربية وافتقارها الشديد اليها وان الأسى ليملاً قلوبنا لأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب لا يتوفر له من المال ما يكفي لطبع هذا المعجم النفيس وانه لا يسعنا الا أن نضم أصواتنا الى صوت السيد منير العمادي والى صوت مراسل جريدة « الثورة » والى أصوات غيرهما من المعجبين لاهابة بالهيئات والمؤسسات الثقافية العربية أن تخرج الى أبناء العروية هذا الكنز الدفين .

( اللسان العربي )

الكبير وتقدر كلمات هذا المعجم بحوالي مليوني كلمة .

وقد اتبع المؤلف كل جزء من الاجزاء الثمانية المنكورة أعلاه فضلاً عن الفهرس العام للاجزاء كلها بفهرسين خاصين لكل منها . فهرس دعاه ( فهرس الفصول ) ، وقد رتب الفصول في هذا الفهرس حسب ورودها في تضاعيف الكتاب . وفهرس آخر دعاه ( فهرس

المواد ) وقد رتبها حسب الأبجدية . وهو فهرس مطول يحتوى على كل المواد المبحوث عنها في الفصول . بحيث يسهل على المرء أن يراجع مئات المواد الواردة في ثانيا الفصول بالقاء نظرة سريعة على أبجدية هذا الفهرس وأن يقف على المادة المطلوبة من قبله وموقعها في الكتاب .

وللمزيد من الاطلاع نحيل القراء على كلمة السيد منير العمادي المنشورة في العدد السادس والثلاثين من مجلة « المعرفة » التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي للجمهورية العربية السورية .

#### مؤلف ( لآلئ العرب )

ولد سالم خليل رزق في بلدة « النيك » عام 1889 ودخل المدرسة الكاثوليكية التي غادرها في سنة 1905 لينصرف الى القراءة والبحث في بيته ثم هاجر الى الولايات المتحدة في سنة 1907 لتابعة دراسته لكنه ما لبث أن اشتغل مع أخيه بالتجارة التي حصل منها على ثروة لا بأس بها عاد بها الى وطنه عام 1923 فمكنته من التفرغ الى البحث والتأليف . وفي هذه الفترة صنف معجم ( لآلئ العرب ) وموسوعة سماها « المعلمة » تتألف من ستة مجلدات ضخمة . وكان رحمه الله ينظم الشعر وله ديوانان كبيران كما له « مؤلف في الخطابة » وترجمة لكتاب « قوة الارادة » للعالم الانجليزي فرانك شان هانوك وكان ينشر بين الفينة والأخرى أبحاثاً في « مجلة المجمع العلمي الدمشقي » وفي مجلتي « العرفان » و « المشرق »

# حول تقرير لجنة دراسة مصطلحات "الطحانة والخبازة والفرانة" النابعة للمجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية

بقلم مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي  
للمراقبة والتصدير

مع موافقتنا على اقتراح اللجنة نلفت أنظارها الى أن  
الكلمة Centrifuge يقابلها في مصطلحات الطبيعة  
التي نشرها المؤتمر العلمي العربي الثاني مايلي :

- (1) مركزية (مصر)
- (2) قوة الجذب المركزي (سوريا)
- (3) آلة طاردة مركزية ، النابذة (لبنان)
- (4) قوة طاردة عن المركز (الأردن)

وتقابلها «الطاردة ، النابذة» في مصطلحات علم  
الكيمياء التي نشرتها الإدارة الثقافية لجامعة الدول  
العربية .

واننا نترجو أن تعمل جميع الدول العربية باقتراح  
اللجنة السورية فتتفق على تعريب « Force centrifuge »  
بـ «قوة نابذة» وتعريب « Force centripète »

بـ «قوة جاذبة» فزيادة على الصحة والجمال  
والانساق التي نلصقها مع اللجنة في هذين المصطلحين  
المقترحين اننا نراهما الوحيدين البعيدين عن كل  
التباس . فالكلمة «الطرد» تستعمل في جميع البلاد  
العربية لمقابلة الكلمة الفرنسية « Chasse »

و «صندوق الطرد» هو الاسم العربي الذي اتخذته  
الآلة المسماة بالفرنسية « Chasse d'eau »  
عندما دخلت «المعجم الوسيط» . أما الكلمة «مركزية»  
فتقابل الكلمة الفرنسية « Centralisation » وهي  
أبعد المصطلحات المذكورة عن القصد . هذا فيما يخص

نشكر للمجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية  
السورية حفاوته الكريمة بمعجم «مصطلحات الطحانة  
والخبازة والفرانة» الذي ألفتته مصلحتنا . ونشكر  
اللجنة المقررة على العناية البالغة التي أولتها لدراسة  
هذا المعجم وعلى حسن تقديرها للمنهج المتبع في تأليفه  
وعلى عبارات الشكر والتشجيع التي وجهتها لمصلحتنا ،  
ونتضمن أن نكون دائما عند حسن ظن أعضائها الأفاضل .

واننا مدينون للجنة على الاختصاص بالاقتراحات القيمة  
التي تفضلت بها وقد استفدنا منها كثيرا ووافقنا على  
جلها . أما البقية فاننا نرجو من اللجنة أن تفضل مرة  
أخرى باعادة النظر فيها على ضوء الملاحظات التي تقدمها  
فيما يلي بعد عرض الاقتراحات الموافق عليها .

## 1 - الاقتراحات الموافق عليها

تنقسم الى ثلاث فئات :

أ - ألفاظ مقترحة لتحل محل الفاظ أخرى في  
المعجم .

ب - ألفاظ يقترح اضافتها لترادف في الغالب  
ألفاظا أخرى في المعجم .

ت - ملاحظات على أخطاء نسخية ولغوية .

أ - من الفئة الأولى كلمة « نابذة » بدلا من «طاردة»  
لمقابلة الكلمة الفرنسية « Centrifuge » وكلمة  
«جاذبة» بدلا من «جاذبة» لمقابلة الكلمة Centripète  
(الصفحة 9)

المقابل العربي للكلمة « Centrifuge » أما فيما يرجع لمقابل « Centripète » فاننا نفضل « جاذبة » المقترحة من طرف اللجنة على « جاذبة » لان مادة « جذب » شاع استعمالها لمقابلة مادة « Attraction » ولا سيما في عبارة « جاذبية الارض » .

ومن مقترحات اللجنة « مصولة » لمقابلة « Laveur » بدلا من « مفصلة » (الصفحة 18) التي كنا نقلناها عن « معجم الالفاظ الزراعية » ونحن نوتر « مصولة » لمقابلة « Laveur » على « مفصلة » التي شاع اطلاقها على ما يسمى بـ « Lavabo » واننا على مضض كنا استعملنا « مفصلة » لمقابلة « Laveur » اذ لم تكن نعرف الكلمة « مصولة » رغما عن شيوعها في سوريا قبل أن تفضل اللجنة بها . وبهذه المناسبة نترح على الامير مصطفى الشهابي أن يعدل معنا عن « مفصلة » الى « مصولة » لمقابلة « Laveur » في الطبعة المقبلة لمعجم الالفاظ الزراعية ومن المقترحات الداخلة في هذه الفئة أيضا « المحول »

بدلا من « الحوالة » لمقابلة « Convertisseur » (الصفحة 22) و « السفسافة النابلة » بدلا من « السفسافة الطاردة » لمقابلة « Bluterie centrifuge » (الصفحة 25) و « حبوب ملبوبة » بدلا من « حبوب منخوبة » لمقابلة « grains punaisés » (الصفحة 41) و « حبوب مشقرة » بدلا من « حبوب شقراء » لمقابلة « grains roux »

ب - من مقترحات الفئة الثانية التي نوافق عليها اضافة الكلمتين « الغري » و « اللهوة » (المفتوحة اللام) لترادفا للكلمة « الغر » الدالة على فم الرحى و اضافة الكلمة « اللهوة » (المضمومة اللام) للدلالة على ما يلقي في فم الرحى ، (الصفحة 10) و اضافة « نبر » لترادف « هري » في مقابلتها للمصطلحين الفرنسيين « Silo » و

« Boisseau à blé » (الصفحة 28) و اضافة « الجرين » للدلالة على المطحون طحنا شديدا (الصفحة 38) و اضافة « حبوب ملفوحة » لترادف « حبوب وائعة » في مقابلتها للمصطلح الفرنسي « Grains échaudés » الدال على الحبوب التي أصابها الحر ، و اضافة « حبوب منفوحة » لترادف « حبوب مجلوذة » في مقابلتها للمصطلح « Grains givrés » الدال على الحبوب التي أصابها البرد (الصفحة 40) كما نوافق على اضافة لفظ « تصوح » و « صوح » للدلالة على جفاف الحبوب لكن في الصيغتين « صوحانة » و « مصووحة » لمرادفة « قاحلة » فنقول « حبوب صوحانة » أو « مصووحة » و « قاحلة » لمقابلة

المصطلح « Grains desséchés » (الصفحة 44) ونوافق كذلك على اضافة « حبوب قرحما » لترادف « حبوب شمطانة » في مقابلتها للمصطلح « Grains mitadinés » (الصفحة 46) و اضافة « خبز الابازير » مع مقابلة الفرنسي « Pain d'épices » (الصفحة 76) ونشكر اللجنة كثيرا على التعليق . ونوافق على اضافة « المقشع » ليرادف « مقياس القشدة » الذي نقلناه عن الشهابي في مقابلة « Crémomètre » (الصفحة 81) وعلى اضافة « النقاية » الى « النقا » (الصفحة 52) .

ت - من مقترحات الفئة الثالثة التي نوافق عليها تثليث شكل قاف « القطب » (الصفحة 10) وتخفيف واو « اللوات » (الصفحة 67) اشد خطا عند النسخ واثبات ألف التثنية المغفل عند نسخ كلمة « أسطواناته » وحذف الناء الزائدة سهوا عند نسخ الكلمة « المساوون » (الصفحة 22) وجمع « حجم » على « حجوم » لا على « أحجام » (الصفحة 30) وهو خطأ لغوي وقعنا فيه ونخاله شائعا في المغرب .

## 2 - الاقتراحات التي نرجو من اللجنة إعادة النظر فيها

أ - « ريع الطحين من القمح » بدلا من « ريع القمح من الطحين » التي قابلنا بها « Rendement de blé en farine » (في الصفحة 3) والاختلاف بيننا في اضافة « الريع الى الطحين » أم الى « القمح » وقد رجعنا الى مادة « ريع » في (لسان العرب) كما أشار بذلك تقرير اللجنة فوجدنا هذا المعجم يؤيدنا في اضافة الريع الى القمح ونجتزئ من الشرح الطويل بما يلي :

« ... وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في « كفارة اليمين : لكل مسكين مد حنطة ريعه ادامه أي لا يلزمه مع المد ادام وان الزيادة التي تحصل من « دقيق المد اذا طحنه يشتري بها ادام ... و ريع البذر » فضل ما يخرج من البزر على أصله . فمن الواضح « أن الضمير في « ريعه » يعود على مد الحنطة أي القمح لا على الطحين .

هذا مع التذكير بأن كلمة « ريع » لا تختص بـ « القمح » ولا بـ « الطحين » ففي اللسان أيضا : راع الطعام وغيره : زكا وزاد ... وكل زيادة : ريع ... وقال أبو حنيفة : أراعت الشجرة : كثر حملها وأراعت الابل كثر ولدها . وقد شاع استعمال « ريع » في أيامنا

للدلالة على «الدخل» اذ تقول مثلا : «ربيع الحفلة  
يخصص للجمعيات الخيرية» .

ونلفت أنظار اللجنة كذلك الى أننا لم نذكر «الطحين»  
فى العبارة «ربيع القمح من الطحين» الا للتخصيص لانه  
قد يكون للقمح وغيره أكثر من ربيع واحد . فربيع القمح  
المرزوق هو القمح المحصول وربيع القمح المطحون هو  
الدقيق او الطحين وربيع القمح المبيع هو النقد المتبوض  
ثمنا لبيعه .

ب - تقترح اللجنة اضافة الكلمتين «الآلى»  
و «الميكانيكى» وترادفا للكلمة «المكنى» ضمن عبارة  
«الجهاز المكنى» التى قابلنا بها المصطلح «Installation  
mécanique» (فى الصفحة 28) ونرى الاختصار  
على «المكنى» لتعريب «mécanique» و «mécanicien»  
مشاركين رغبة الاستاذ محمود تيمور ومجمع اللغة  
العربية فى الرجوع بهذا المقابل الى اصل عربى .  
(انظر الفاظ الحضارة لعام 1963 - تيمور ومادة «مكن»  
فى المعجم الوسيط) .

ت - نفضل الكلمة «الزحالة» لمقابلة الكلمة «Grue»  
(الصفحة 30) على الكلمة «مرفاع» التى ترجمت بها فى  
«المعجم العسكرى» كما أشار الى ذلك التقرير ، وذلك  
لان «مرفع» (بلامد) ترجمت بها الكلمة الفرنسية  
«Elévateur» فى «المعجم العسكرى» نفسه وفى  
(معجم الالفاظ الزراعية) واجتنابا للالتباس ارتأينا  
الابتعاد عن مادة «رفع» التى اشتقت منها زيادة على  
ذلك الكلمة «رافعة» لترجمة (Levier) وترجمة  
«Elévatoire»

ث - لا نستحسن ترجمة «Véhicule» بـ  
«المطية» المقترحة من طرف اللجنة بدلا من «الناقلة»  
(الصفحة 31) لان «المطية» تقابل فى الفرنسية  
«monture» وتختص مثلها بما يركب من الحيوان .  
أما فيما يخص ترجمة «Véhicule» بـ «ناقلة» فقد  
بسطنا وجهة نظرنا بشأنها فى كتابنا (المستدرك فى  
التعريب) .

ج - تستحسن اللجنة اضافة «القض» لترادف  
«القضيض» و «القضة» (الصفحة 48) للدلالة على الحصى  
الصغار مع زيادة «القضيض» للحصى الكبار .

ونفضل اجتناب هاتين الكلمتين «القض» و«القضيض»

نظرا لاختلاف المعاجم فى ايتها تسدل على الصغار أو  
الكبار من الحصى فنحن نلاحظ ان الكلمة «القض»  
لم تأخذ مكانها كمفردة فى جميع المعاجم التى بين  
أيدينا الا باعتبارها صفة لا اسما اذ ورد شرحها كما  
يلى : «طعام قض» وقع فى حصى او تراب فوجد ذلك  
فى طعمه . ومكان قض : فيه قضض . ولم يرد ذكر  
«القض» اسما الا عند شرح العبارة المجازية التالية :  
«جا. قضهم بقضيضهم» . وهنا اختلفت الآراء فذهب  
«التماموس المحيط» الى أن «القض» يعنى «الحصى  
الصغار» و «القضيض» الحصى الكبار وتقل (اقرب  
الموارد) هذا الشرح الذى به أخذت اللجنة فى اقتراحها.  
لكن التاج عقب على شرح (القاموس) بقوله : «وهو غلط  
والصواب فى قوله كما نقله صاحب (اللسان) وابن  
الاثير والصاغاني «القض» : الحصى الكبار و «القضيض» :  
الحصى الصغار وهذا الشرح الاخير هو الذى اعتمد  
(المعجم الوسيط) فى تعليقه على شرح العبارة المذكورة  
بقوله : «لان القض الحصى الكبار والقضيض الحصى  
الصغار وأكد عند تناوله المفردة «القضيض» بقوله  
«صغار الحصى» وبذلك شرح هذه المفردة أيضا (متن  
اللغة) فقال : «القضيض : صغار العقظام والحصى»

ح - ترى اللجنة أن اللفظ الفرنسى «Pétrin»  
(الصفحة 61) يدل على اسم مكان وأن الانسب أن نضو  
مقابله العربى صيغة اسم مكان فنفتح ميم «المعجن» بدلا  
من كسرهما ولكن الذى يبدو لنا من شرح (لاروس)  
لهذا اللفظ الاجنبى انه لا يدل على اسم الشكل القديم  
المهود عند الافرنج وهو الشبيه بالحفنة عند العرب  
والشكل الحديث وهو الآلة المكنية التى اورد صورتها  
(لاروس) ازاء اللفظ المذكور فى طبعته الخامسة لسنة  
1961 ولذلك نوافق الامير مصطفى الشهابى فى صياغته  
المقابل العربى لللفظ الفرنسى Pétrin صيغة اسم  
الآلة ولا نرى مع اللجنة أن ورود هذا المقابل فى  
(معجم الالفاظ الزراعية) على صيغة اسم الآلة بدلا من  
اسم المكان خطأ مطبعى لكننا نخالف الامير الشهابى  
فى استعمال الكلمة «المعجن» لمقابلة اللفظ الفرنسى  
«Malaxeur» زيادة على مقابلتها للفظ «Pétrin» ونرى  
من الضرورى التفريق فى التسمية بين هاتين الاداتين  
المختلفتين (الصفحة 82) .

خ - تقترح اللجنة «المريس» و «المريث» و «المريت»  
مكان «الخبيص» و «الخبيصة» لمقابلة «Marmelade»

فيما يلي :

« اننحت ضرب من الاختصار وهو أخذ كلمة من كلمتين فاكثر . وقد نحتوا على منهاج الافعال الرباعية »  
« في الافعال والخماسية في الاسماء ، فنحتوا من الجملة فقالوا : «سميختل ، سميحلة» في النحت من « سميخان الله » و «سميخل ، سميحلة» من «الحمد لله»  
« و سميخل من «بسم الله» و «سميخن» من «ما شاء الله»  
«كان» و «سميخل» من «سميحي الله» و (دمعز) من «أدام الله عزه» و «سميخن» من «كبت الله عدوك»  
« وسميخن» من «سميختل فداك» و «حوقل» من (لاحول ولا قوة الا بالله) و «طلبق» من «أطال الله بقاءك» الى « آخر ما جاء عنهم ويؤخذ من النحت المتقدم :

« اولاً - انه لا يجب في النحت الاخذ من كل كلمة من المنحوت منه فان الدمعزة والكتبعة لم يؤخذ فيهما «حرف من حروف لفظ الجلالة .

« ثانياً - انه لا يجب أن تؤخذ الكلمة الاولى بتمامها كما هو واضح .

« ثالثاً - انه لا تجب المحافظة على حركات الحروف وسكناتها في النحت فان الشين في «مشكنة» ساكنة وهي في المنحوت منه متحركة ..

ومن النحت النسبي نورد من التقرير الامثلة التالية:  
قالوا «عبيقسي» في النسب الى «عبيد القيس»  
و «عبيشمي» الى «عبيد شمسي» و «عبيدري» الى «عبيد الدار»  
والشاعر «موقسمي» الى «امروؤ القيس» و «دوبخي» الى «دار البطيخ» (محلة بيغداد) و «سقرني» الى «سوق مازن» .

وننا بعد هذا أن نسال اللجنة لما ذا تجيز «ألفبائي» ولا تجيز «ألفبائي» ؟

هذا واننا نرجو أن يجد القراء في تقرير اللجنة القيم الفوائد الجليلة التي استفدناها منه وندعو الله أن يجازي عنا وعن اللغة العربية أعضاء اللجنة الكرام والمجلس الاعلى للعلوم خير الجزاء .

م . م . ت .

الدار البيضاء

(الصفحة 80) لانها حلوا خاصة معروفة في سورية .  
وقد نقلنا مقابلة الملاحظ عليها عن معجم الالفاظ الزراعية للشهابي رئيس المجمع العلمي العربي السوري وبما أننا نجهل هذه الحلوا المعروفة في سورية ونجهل الاعتبارات التي حدث بالشهابي الى اختيار المقابل العربي الملاحظ عليه دون غيره فالاولى الحصول على موافقة مؤلف معجم الالفاظ الزراعية قبل كل شيء وفي حالة قبول اقتراح اللجنة فاننا نرى الاقتصار على الكلمة «الفريث» .

د - لا حظت اللجنة على الكلمة «الفبائي» التي جاءت في الفهرس وهي ترى أنه ينبغي أن نقول «أبجدي» أو «الفبائي»

وكلمة «الفبائي» نحتناها من «الف ، باء ، تاء» ، تمييزاً لهذا الترتيب المتبع لحروف الهجاء العربية في جل المعاجم قديماً وحديثاً وهو أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - و - ز - ح - الخ ... عن الترتيب الابجدي الجاري به العمل فيما عدا المعاجم من الكتب والمنشورات الشرقية التي ترتب الحروف الهجائية على النحو التالي :  
أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - الخ ... وقد عمدنا الى هذا النحت بعد ما تبين لنا أن الكلمة «ألفبائي» لا تتضمن التمييز بين الترتيبين المذكورين لانها يبتدئان معا بالالف وتليانها بالباء فلم نجد مندوحة عن اضافة التاء .

ونحن لا نرى وجها للخطأ في هذه الكلمة التي وضعناها فان النحت قد أجازته مجمع اللغة العربية بالقرار التالي : «يجوز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة العلمية» (أنظر مجموعة القرارات العلمية المنشورة في هذا العدد من اللسان العربي بعنوان «مجمع اللغة العربية في ثلاثين سنة» ولم نخرج في النحت على القاعدة التي استخلصتها اللجنة المكلفة ببحث موضوع «النحت ومدى الاستفادة منه» في تقريرها المعروض على مؤتمر المجمع .

ونقتبس من هذا التقرير المنشور في الجزء السابع من مجلة المجمع القاعدة المشار اليها مع مقدمتها

# معجم اللغة العامية بتطوان

المحمد داود

الاستاذ بكلية أصول الدين (تطوان)

مثل بوجنة وبوخيزة وبوعلال الخ .  
وأبو بكر (بوبركر) من أسماء الأشخاص ، ولكنه نادر الاستعمال .

وأبو الموازيث (بوموارث) هو الشخص السذى ينوب عن بيت مال المسلمين فى ائزث الموتى الذين لا عاصب لهم .

(أبجد) كلمة أبجد ، بفتح الهمزة والباء والجيم هى الكلمة الأولى من ثمان كلمات جمعت فيها الحروف الثمانية والعشرون المستعملة فى اللغة العربية وهذه الكلمات هى : «أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، صغفض ، قرشت ، ثخذ ، ظفشي» . وهذا الترتيب زوعى فيه حساب الجمل . وهو أن الألف تدل على واحد ، والباء على اثنين ، والجيم على ثلاثة ، الى الياء التى تدل على عشرة ، ثم الكاف تدل على عشرين ، الى حرف الضاد الذى يدل على تسعين ، ثم القاف يدل على مائة والراء على مائتين الى الشين التى تدل على ألف . هذا هو اصطلاحنا ، أما الشرقيون فيرتبون الحروف الابجدية كما يلى : «أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفض ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ» . ولا مشاحاة فى الاصطلاح كما قيل من قديم .

(أبدا) بفتح الألف والباء . تستعمل لتأكيد النفي فى فى مختلف الأزمان ، فالماضى كقول المسلم المستقيم ، أنا عمرى ما شربت الخمر أبدا ، أى لم أشرب الخمر فى حياتى قط . وفى الحاضر والمستقبل مثل قولنا ، المسلم الحقيقى لا يخون أبدا . ويقال هذا الشى مؤبد ، أى خالد دائم .

## الألف

(أ) الهمزة مفتوحة ، هى حرف نداء للقريب ، مثل أمحمد ، فى نداء شخص اسمه محمد .

(آ) الهمزة ممدودة ، وهى لنداء البعيد مثل أعبد الله والجيليون عندنا ينادون بحرف وا - أما حرف يا ، فلا يكاد ينادى به عندنا . وحرف آ يستعمل أيضا فيما تستعمل فيه كلمة نعم . ينادى الشخص آخر بقوله آفلان ، فيجيبه بقوله آ ، أى نعم ما ذا تريد .

(الأب) هو الوالد ، ويقال له عندنا - بابا - وعندما يضاف الى الضمائر المتصلة ، يقال فيه هكذا : بابا ، أى أبى

بابانبا ، أبونا  
باباك ، أبوك ، للمذكر والمؤنث  
باباكم ، أبوكم للمثنى وجمع الذكور والاناث  
باباه ، أبوه  
باباها ، أبوها

باباهم ، أبوهما ، أبوهم ، أبوهن  
فالوالد يقال له بابا ، والجد يقال له بابا سيدى ووالد على مثلا ، يقال له باباه د على .

أما الآباء - جمع أب - فتستعمل بدلها ، كلمة الوالدين ، فيقال الله يرحم والدينا أجمعين هذا هو الغالب ، ومن النادر استعمال كلمة ، بونا وذلك كقولهم فى المثل : «الدار دار بونا ، والكلاب يطاردونا»

وفى تطوان عائلات (أسر) عديدة يتبدى اسمها بكلمة أبو وتحذف همزتها فيقال : (بو)



(الابرة) يقال لها عندنا البيرة وتجمع على اليبارى ، آلة الحياطة ، أى الآلة التى يجعل فيها الخيط وتخط بها الثياب وغيرها . ويقال ، فلانا ، ما كترفشى تشرثل الخيط فى اليبرا ، كناية على كونها بليدة لا تحسن القيام بأى عمل مفيد ومن أمثال تطوان قول الولد الذى سرق وقبض عليه وطيف به فى الاسواق مخاطبا لاه : «لو كنت ضربتني يايبا على اليبرا ، ما كنت شى تشوف فيا هاد العبرا»

(أبريل) اسم عائلة أندلسية تطوانية قد انقرضت وهو اسم الشهر الرابع من شهور السنة الشمسية . وما قيل فيه من أمثال تطوان :

«أبريل الشاط الطويل ، ما كيخلى تينا ف برميل ، ولا لقما ف منديل»

(الابريق) هو البريق ، وهو إناء من معدن له عروة أى يد يحمل منها ، وفى أعلاه قم واسع يصيب فيه الماء ليتملى ، وفى جنبه قم ضيق يسمى البلبلة ، يصب منه الماء .

والغالب عندنا إطلاقه على الكفاطيرة التى تكون مع الطاس ، وهى التى يصب منها الماء على الأيد لفسلها قبل الأكل وبعده .

(الابزيم) هو البزيم ، ويجمع على بزاييم ، وهو قطعة من معدن أو ما يقوم مقامه ، تجعل فى المضات ونحوها كعروة متصل إحدى طرفيها بالآخرى عندما يحزم بها .

والمضمة هى النطاق ، أى ما يشد به وسط الانسان لجمع ثيابه .

(ابط) الابط هو باطن الكتف والمنكب ، ويستعمل منه عندنا الجمع فقط ، يقال : عملو تحت يبطو أى تحت ابطه ومنهم قولهم فى المثل : «خبزتى تحت يباطى ، ما يسمع حد عياطى» .

(الابل) الأبل ، بكسر الهمزة والياء ، تستعمل عندنا بدلها كلمة : الجمال ، والواحد جمل .

(ابليس) هو الشيطان الرجيم ويجمع على أبالسمة ، ويقال له عندنا ييليس ، ومؤنثه ييليسة ، ويجمع على يبالس .

ويطلق على الشخص الذكى النشيط ، وعلى الشخص الذى فيه شيطانة وخداع ودس ونفاق . وكثير من الناس عندنا ، اذا وقع شىء مكروه يقولون : الله ينعل (يلعن) ييليس .

(الابان) يقال هذا الشىء جا ف الابان دياو أى جاء فى ابانه أى فى وقته المناسب .

(الابهة) بضم الهمزة وتشديد الباء المفتوحة ، يقال فلان فيه الابهة ، أى فيه رجاهة ونخوة وعظمة . ويقال فلان كيملع الابهة ، أى يتيه ويتفاخر .

(الاترج) والاترنج ، والترنج - هو الطرونج ولا يعرف عندنا بغير هذا الاسم ، وبعض الشرقيين

يسمونه الكباد ، وهو ثمر كبير من جنس الليمون ، ورائحة قشره وأوراق شجره طيبة ذكية ، ويوجد فى غراسى تطوان ونواحيها .

(الاتاى) بفتح الهمزة والتاء ، هو الذى يسميه الشرقيون «الشاي» وهو المشروب اليومي فى جميع الطبقات عندنا فى الحواضر والبادية .

(أتى) من الاتيان ، تستعمل بدلها كلمة جا - أى جاء ، من المجي ، يقال : فلان جاتو واحد الهدية من الشرق ، أى أتته هدية من الشرق ، وتقول : أنا ماجى دابا أى اتبى آت الآن ، وفى المثل : «كل من جا من الصحرا ، يقول أنا بن عمك يازهرا» .

وكلمة - تاتى - بفتح التاء والهمزة ، تستعمل بمعنى تيسر ونها . يقال : اذا يتأتى لك تزورنا غدا ينشاء الله ، بارك الله فيك . أى اذا تيسر لك أن تزورنا غدا ان شاء الله فشكرا لك .

وكلمة - واتى - تستعمل بمعنى ناسب والمواتية ، هى المناسبة والموافقة ، يقال فلان واتاتو الكمية الجديدة وجاءت معه - أى واتته وناسبته .

ويقال : هذا اللون كيواتى هذاك ، أى هذا اللون يتناسب مع ذلك ...

(اثث) الاثث - يقال له الاتات ، على عادة جل الناس عندنا فى ابدال التاء ، واثث الدار ، هو ما

تحتوى عليه من فراش وأواني ، يقال : فلان أتت دارو ، أى جعل فيها ما يلزم لسكنائها .  
ويقال : الدار د فلان مؤتة كما ينبغي ، أى فيها من الاثاث الضرورى والكمال .

( أئثر ) من التأثير ، يقال : فلان أثرت فيه القايلا ، أى فلان أثرت فيه الشمس ، أى تركت فى وجهه أثرا ، وفلان متأثر بفلان ، أى يقلده ويحذو حذوه ، وفلان كئأثر فيه الكلام المليح ، وكيليان ، أى يؤثر فيه الكلام الطيب فيلين ويذعن .

ويقال ، أنا ماجى فى الأثر ، أى أت فى الحين والقرية الفلانية ما خلا شى مناه (أى منها) الزلزال ، لا عين ولا اثر ، أى لم يترك منها شيئا .

وفلان مشى وما خلاش موراى حتى شى أثر .  
أى لم يترك من ورائه أى شى . يدل عليه .

( ائسم ) الائم ، بكسر الهمزة ، هو فعل ما لا يجوز فى الشرع ، والمستعمل عندنا بدله ، هو الذنوب .

( ائنين ) يوم الاثنين ، هو اليوم الذى بين يومى الاحد والثلاثاء ، والهمزة فيه همزة وصل ، وكلمات ، ائنان وائنتان ، وائنين وائنتين ، انما تستعمل منها كلمة ائنين ، فى العدد يقال : واحد ، ائنين ، ثلاثا ، أربعا ، أى واحد ائنان ، ثلاثة ، اربعة الخ ... وجل الناس عندنا يستعملن بدل (ائنين) كلمة جوج (بضم الجيم الاولى وسكون اللذنية ، فيقولون ، واجد ، جوج ، ثلاثا الخ) .. وأنا عندى جوج دا لكتب ، وهو عندو جوج د الريال ، أى كتابان وريالان .

وقد يبدولون نون ائنين باللام فيقولون اليوم ثلاثين وعشرين ف الشهر ، أى ائنان وعشرون .

( أجبر ) الاجر بفتح الهمزة وسكون الجيم بمعنى الثواب ينطق به عندنا بفتح الجيم ، يقال :  
الآجر ديا لك عند الله .

والاجرة - بضم الهمزة وسكون الجيم ، مبلغ من مال أو غيره يدفع فى مقابل شغل أو عمل وتسمتعلم فى ذلك المعنى أيضا كلمة (ايجارا) أى الاجارة . يقال : المعلم عبا ايجارا ديا لى

المعلم أخذ أجرته .

والأجير ، أى الخادم يعرض ، يقال له المكرب ويجمع على مكارا .

والآجر (اللين) ، هو الاجور ، والواحدة لاجورة ، وهو الطين المطبوخ أى انشوى فى الكوشة ، وتبنى به الجدران ونحوها ، أما القرمود فهو غير الاجور ويستعمل فى السقف ونحوها .

وجملة : الله ياجركم - بفتح الجيم وسكون الراء ، يجيب بها أهل الميت ممن يعزيهم فى فقيدهم بقوله : الله يعظم أجركم - بفتح الجيم وسكون الراء .

( أجل ) بفتح الهمزة والجيم ، هو الوقت المحدود ، يقال : ضربت لو واحد الاجل باش يحضر ، أى ضربت له أجلا وحددت له وقتا ليحضر فيه . وفلان وصل لو الاجل ، أى وصل أجله أى مات . والاجل ، بفتح الهمزة وسكون الجيم ، هو السبب ، يقال : من أجلك بقيت هنا هاد المدا كلها ، أى من أجلك لبثت هنا هذه المدة كلها . ويذكر اسم الرجل الفاضل ، فيقول المعترف بفضلته - وأجل - بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام المشددة ، أى ونعم الرجل .

( اجاص ) الاجاص ، بكسر الهمزة وتشديد الجيم ، والواحدة اجاصة ، هو الكثيرى ، ويقال له عندنا اللنكاص بتشديد اللام المكسورة وسكون النون وفتح الكاف المعقودة ، أو الجيم المصرية (اللينجاص) والواحدة لئنكاصة .

( أجى ) كلمة أجى ، بفتح الهمزة وسكون الجيم ، تستعمل فعل أمر بمعنى تعال وأقبل ، من جاء يجىء يقال : أجى نقول لك الحقيقة ، أى تعال أقل لك الحقيقة . وفى المثل التطوانى : «أجى يا إما نوزى لك ف دار اخوالى» أى تعال يا أماء لاعرفك بما فى دار أخوالى .

( أح ) أح ، بفتح الهمزة وسكون الحاء المشددة التى قد تمدد ، كلمة تقال عند الشيعور بالالم أو أو الوجع ، من ضرب أو جرح ، أو جوع أو تناول دواء زعيق أى مر لا يطاق شربه .

( احاح ) بفتح الهمزة وتشديد الحاء ، كلمة تقال عند

التوجه والتألم الحسى أو المعنوى وقد يقال عند الاسف أو الحنق ، وفى المثل : « أحاح على غدا ، أما اليوم عداء أى الاسف على ما يقع غدا ، أما اليوم فقد مر وانقضى .

( أحد ) كلمة أحد بفتح الهمزة والحاء ، بمعنى واحد وتستعمل بمعنى شخص ، وتحذف منها الهمزة فيقال : حد ، بفتح الحاء ، وتشديد الدال ، وفى المثل ، حتى حد ما كيغطي مغروف نهار العيد ، أى لا أحد يعير مغرفته يوم العيد .

ويوم الاحد ، يقال له نهار الحد ، بفتح الحاء وتشديد الدال ، وهو أحد أيام الاسبوع ، وفى المثل : « الميت السبت ، الحد يصبح لوه أى من مات يوم السبت فانه يجهز لقبره وينتهى أمره يوم الاحد ، كناية عن أنه لا مفر مما هو لازم محتسب .

( احلاس ) احلاسات ، جمع احلاس ، بفتح الهمزة وسكون الحاء ، وهو اسم البردة المستطيلة التى كان الحماريون يضعونها على ظهور البغال الكبيرة التى تقوى على تحمل الاثقال فى الاسفار الطويلة ، أما « البردة » وهى البردة المربعة ، فهى ودعا التى تستعملها القبائل الجبلية المحيطة بتطوان لبغالها وحملها ، دون احلاسات ، فالاحلاسات للبغال والبرادع للحمير ، بمنزلة السروج للخيل . وكلمة احلاس عربية وهى جمع جلس لحمل واحمال ومعناه التلبيس .

( احنا ) احنا ، بتحريك الهمزة وسكون الحاء ، أى نحن الدالة على المتكلم ومعه غيره ، وفى المثل : « احنا كنفوتو ، والسراق كينزادو » أى نحن نصيح ونستغيث ، وعدد اللصوص يتزايد علينا .

( احى ) احى بكسر الحاء المشددة ، كلمة يقال للنكاية والتشفي ، يقول الولد لآخر ، احى فيك أى انه يستحق ما وقع له من ضرب أو عقاب أو ما أصيب به من مكروه .

ويقال : احى فيه ، أو احى فيهم حتى هما ما حبوشى يحشمو ولا كيوقروا حتى شى واحد ، أى انهم يستحقون ما نزل بهم مما يكرهون .

لانهم لا يستحيون ولا يحترمون أحدا ...

( أخ ) الاخ ، أخو الانسان ، هو من جمعه معه صلب أو بطن ، أى أبوهما واحد أو أمهما واحدة ويجمع عندنا على خوت ، بضم الخاء ، أو خوات بسكون الخاء ، أى اخوة ، يقال : خوتك كلهم ناس طيبين ، أى اخوتك كلهم أناس طيبون . وأنا عندى أربعة د الخوت ، واحد ذكر وتلاتا د لانتاوات ، أى عندى أربعة اخوة ، ذكر واحد وثلاث اناث .

وعند اضيافة الاخ الى الضمائر يقال :

خاى ، أى أخى

خانا ، أى اخانا

خاك ، اخوك ، للمذكر والمؤنث

خاكم ، اخوكم للمثنى ولجماعة الذكور والانات وفى الغالب يقال : خاه ، خاها ، خاهم ، ولا يقال فى التثنية اخان ، بل جوج د الخوت . وفلان وفلان خوت . ويقال هذا خاى فى الاسلام أى أخى فى التدين بدين الاسلام الحنيف ويطلق الاخ على من يعتبر كالاخ من الاصدقاء والرفقاء . ويجمع على اخوان . وفى النداء يقال اخاى بدل يا أخى .

( أخت ) الاخت مؤنث الاخ . وتجمع على أخوات وتحذف الهمزة فيقال خواتى بسكون الخاء ، أى اخواتى وتصغر كلمة أختى على « خيتى » بسكون الخاء وكسر التاين .

( اخ ) بكسر الهمزة ، واخى واخو بتشديد الخاء مسكنة أو مكسورة أو مضمومة ، يقال عند استقباح شىء غير محبوب كما اذا شم الانسان رائحة كريهة ، أو ذاق شيئا طعمه غير طيب ، أو عافت نفسه شيئا قبيحا كالنجاسة الخ . ويقال : اخو من فلان أى انه شخص غير مستساغ ولا مقبول . وفى المثل :

« أخو منك ، لا غنا عنك » يقال فى الشخص الذى لا يحب ، ولكنه لا يستغنى عنه .

( أخذ ) أخذ الشىء ، تناوله ، وعندنا يقال خاذ بمعنى أخذ ، يقال : فلان دفع لفلان ألف ريال وخاذ منو جوج د الحوالا ، أى دفع له ألف ريال وأخذ منه كبشين .

وكلمة - عبا - بفتح العين وتشديد الباء  
تستعمل عندنا بدل أخذ ، يقال : فلان مشى  
يحج وعبا معاه يماه ، أى ذهب للحج وأخذ معه  
والدته . وهمزة أخذ - باند - تقلب واوا - على  
لغة اليمن فيقال واخذ وكثيرا ما يدعو الناس  
عندنا بقولهم : الله لا يواخذنا .

ويقال : فلان مسكين ما تواخذوشى ، أى  
لا تواخذه لانه ضعيف لا ينبغي أن يحاسب .  
ويقال : الله ياخذ بيدك ، أى يعينك ويساعدك .

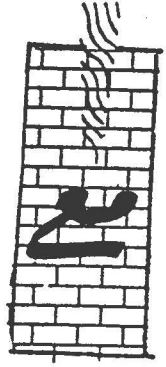
( آخر ) الآخر ، بكسر الخاء ، والآخر ضد الاول ،  
فقولنا :

الاول والآخر ، يقال فيه (اللولى واللاخرى)  
والاولى والاخيرة ، يقال فيه (اللولى واللخريا)  
والاولين والآخرين . يقال فيه (اللولين  
واللخريين)  
وخرج رجل وتبعه آخر ، يقال فيه (خرج واحد

الرجل وتبعو واحد آخور)  
وخرجت الجماعة الاولى وتبعها أناس آخرون ،  
(خرجت الجماعة اللولى ، وتبعوها ناس آخريين)  
ومؤنث آخر بفتح الخاء ، هو أخرى ، وتحذف  
الهمزة عندنا فيقال : (خرجت عايشا وتبعاتاه  
واحد المرا خرا) وفى طنجة يقولون يغرا .  
والآخرة ، بأشباع الهمزة وكسر الخاء ، هى ما  
يقابل الدنيا ، وهى دار الخلود اما فى الجنة  
للمؤمنين ، واما فى النار للكافرين .

(اخيار) كلمة اخيار بتحريك الهمزة وسكون الخاء  
- بصيغة الجمع - تستعمل أحيانا فى الجواب  
ويكون معناها ، اما نعم ، واما سيمعا وطاعة ،  
أى ان قائلها موافق على ما يقال له أو ما يومر به  
وتستعمل أيضا مكررة - اخيار ، اخيار ، لينته  
من يعمل أو يقول شيئا غير مرض ويعرف أن  
الناس منتبهون له ليكف عن قوله أو عمله .

# المعجم الوسيط "2"



بقلم: صلاح الثعرب  
التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والنشر

(ت) رجل تخين : حليم رزين ثقيل في مجلسه . ..  
(ث) رجل تخين السلاح : شاك (لسان العرب)  
- ففي شرح «كف» بمعنى «منع» اورد المعجم الفعل  
اللازم وأغفل الفعل «المتعدى» مقتصرًا على ما يلي :  
كف عن الامر كفا : انصرف وامتنع . ولم يذكر :  
«كفه عن الامر : صرفه ومنعه» . وفي (أقرب الموارد) :  
«كفه عنه فكف هو : أى دفعه» وصرفه ومنعه فاندفع  
وانصرف وامتنع : لازم ومتعد . وفي (لسان العرب) :  
« كف الرجل عن الامر يكفه كفا وكفكه فكف واكتف  
وتكفف ... الجوهرى : وكفت الرجل عن الشيء  
فكف ، يتعدى ولا يتعدى والمصدر واحد وكففت  
الرجل مثل كففته» . وفي (أساس البلاغة) : «كففته  
عن الشر فكف عنه فهو كاف ومكفوف» .

- أغفل المعجم مادتي «ذوف» و «ذيف» وتشتعلان  
على الكلمات والمعاني التالية التى ننقلها عن (لسان  
العرب) :

(I) - الذوف : مشية في تقارب وتفحج . «الفعل :  
ذاف ، يذوف» .  
قال :

رأيت رجلا حين يمشون فحجوا  
وذافوا كما كانوا ينفون من قبل  
(2) «الذوفان : السم المنقوع ، وقيل هو القاتل  
وسنذكره فى الباء لان الذيفان لغة فيه» .  
(3) «الذواف : الذوفان» .

(4) الذوفان ، بالهمزة ، و الذيفان ، بالياء ، والذيفان  
بكسر الذال وفتحها والذواف : كله السم الناقع وقيل

فى العدد الاول من «اللسان العربى» ضمن بحثنا  
الاول بهذا العنوان التزامنا لقراءنا الكرام بنشر ما يجد  
لنا من ملاحظات على «المعجم الوسيط» . ونحن اذ نواى  
نشر الجديد من ملاحظاتنا على هذا المعجم القيم نحرص  
على تجديد تقديرنا له وتأكيد اعتبارنا لخطورة مكانته  
مصرحين فى اخلاص بان هذه الملاحظات ما كانت  
لتفطه ولا لتفض منه ولا لتغير شيئا مما قلناه فى  
الاشادة به من كونه يسد جانبا كبيرا من الفراغ الذى  
يواجه الباحث فى معاجم اللغة العربية . فهو سيبقى  
عملا جليلا يحق لمجمع القاهرة أن يعتز به كما يحق  
له أن يعتز بمجموعة قراراته العلمية وبمجموعة  
مصطلحاته العلمية والفنية . وغايتنا الاولى والاخيرة من  
هذه الملاحظات هى أن تكون عونًا للمجمع على أن  
يتدارك فى طبعة ثانية ما فات فى الطبعة الاولى وبالله  
التوفيق .

\* \* \*

- فى مادة «تخين» أغفل «المعجم الوسيط» ما يلي :  
(I) الفعل «تخين» الوارد شرحه فى (لسان العرب)  
كما يلي :

«تخين الشيء تخونة وتخانه وتخنا فهو تخين : كفف  
وغلظ وصلب» هذا مع أن المعجم نفسه فى مادة «سمك»  
شرح الكلمة «السمك» بقوله : «سمك الشيء : غلظله  
و «تخاته» .

(2) الصفة «تخين» بمعانيها التالية :

(أ) غليظ ، صلب . - (ب) ثوب تخين : جيد النسج  
والسيدى كثير اللحمه -

القاتل يهزم ولا يهزم ... وأنشد ابن السكيت لأبي  
وجيزة :

« وإذا قطعتهم قطعت علاقاتهم »

\* وقواضى الديقان ممن تقطع ،  
« .... ابن الاثير فى حديث عبد الرحمن بن عوف :  
« يفديهم ، وودوا لرسولهم »

\* من الديقان ، مترعة ملايا ،

« .... وحكى النحىانى سقاه الله كأس الديقان  
بفتح أوله وهو الموت ... »

- أغفل المعجم مادة « طفن » ومادة « طفو »

- فى مادة « بزغ » شرح المعجم الكلمة « المزغ »  
بالكلمة « المشروط » ثم شرح الكلمة « المشروط » هذه فى  
مادة « شرط » بالكلمة « الموضع » ثم شرح هذه الكلمة  
الآخيرة فى مادة « بضع » بالكلمة « المشروط » وبالكلمة  
« الموضع » غير المشروحة فسر كذلك الكلمتين : « المبط »  
و « المقصد » . وهو شرح من قبيل تفسير « الماء » بـ  
« الماء » .

وزيادة على هذا الفراغ فى الشرح نلاحظ أن الكلمات  
« المزغ » و « المشروط » و « الموضع » و « المبط » لا يحق لها  
أن تبقى مترادفة فى هذا العصر الذى تعددت فيه أنواع  
هذه الاداة الجراحية فاختلفت أسماؤها باختلاف  
أشكالها ولا يحسن بمعجم حديث أن يقر لها هذه الصفة  
لا سيما وقد جردها منها الاستعمال الحديث بدافع  
الضرورة عندما قابل كلا من هذه الكلمات العربية  
الأربع بكلمة أجنبية تدل على أداة خاصة مفارقة لما  
تدل عليه الأخريات كما يتبين مما يلى :

I - « المزغ » : « Lancette »

هذه المقابلة وازدة فى « معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات » للدكتور أ. ل. كليرفيل وهو المعجم  
الذى نقلته من الفرنسية الى العربية « لجنة المصطلحات  
العلمية فى كلية الطب من الجامعة السورية » .

فاذا كان معجم اللغة العربية بالقاهرة موافقا على  
هذه المقابلة فاننا نقترح عليه أن يخص فى الطبعة الثانية  
للمعجم الوسيط الكلمة « المزغ » بشرح قريب من  
الشرح الذى أورده معجم لاروس لكلمة Lancette  
وهو كما يلى : « المزغ : أداة الطب الجراحى لفصد عرق  
أو دمل الخ ... »

2 - « الموضع » Bistouri

هذه المقابلة كذلك من نفس المصدر . فان أقصرها  
المعجم فاننا نقترح عليه الشرح التالى لكلمة الموضع  
المنقول عن شرح لاروس لكلمة Bistouri

« الموضع : آلة الطب الجراحى لثقب اللحم وقطعه .. »

3 - « المشروط » Scarificateur

المقابلة عن كازيميرسكى . فان أجازها المعجم فاننا  
نقترح عليه أن يورد الشرح التالى للكلمة الفرنسية  
المنقول عن لاروس :

« المشروط : أداة الطب الجراحى لثقب الجلد شقا  
سطحيا تتركب من 10 الى 12 سن ميزغ تحدث بقدر  
عددها من الشقات » .

4 - « المبط » Scalpel

المقابلة عن كازيميرسكى كذلك .  
وشرح الكلمة الفرنسية فى لاروس كما يلى :  
« أداة المشرع للتقطيع والسليخ » .  
أما اذا كان معجم اللغة العربية بالقاهرة لا يقر هذه  
المقابلات فانه سيبقى عليه أن يجد الفاظا عربية غيرها  
لمقابلة الالفاظ الفرنسية الأربع المذكورة .

- أغفل المعجم الوسيط « مرهم » وقد ورد شرحها  
فى « لسان العرب » وفى « تاج العروس » كما يلى :  
« المرهم : طلا. يطلى به الجرح وهو البين ما يكون من  
« الدواء » مشتق من الرمة للينه وقيل هو مغرب .  
ويعز علينا أن تغفل هذه الكلمة ونحن فى حاجة  
اليها لتعريب الكلمتين Pommade و Onguent  
كما يشهد على ذلك « معجم المصطلحات الطبية الكثير  
اللغات » السابق الذكر .

- أغفل المعجم الكلمة « تمز » مع ذكره للكلمة  
« مز » وهما معا تعنيان « الحسو للنوق » . واللغة العربية  
فى حاجة اليها لمقابلة الكلمة الفرنسية Dégustation  
حسب الامير مصطفى الشهابى فى « معجم الالفاظ  
الزراعية » .

ففى « تاج العروس » : « ... والتمز : التصبر وهو  
التبج . والتمز : التصبر والشرب القليل . يقال  
تمزت الشراب : اذا شربته قليلا ومثله التمز وهو  
أقل من التمز كالمز ( بالفتح ) ... » وفى ( أساس  
البلاغة ) : تمز المز وهو السكرية : نبذ الذرة .

تذوقه شيئا بعد شيء . قال :

« تكون بعد الحسو والتمزر

\* فى فمه مثل عصير السكر ،

وقال النابغة :

« تمزرتها والديك يدعوا صاحبه

\* اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا ،

- فى شرحه للكلمة «حرج» أغفل المعنى الوارد فى (تاج

العروس) بالنص التالى : «سرير يحمل عليه المريض أو

الميت . وقيل هو خشب يشد بعضهم الى بعض يحمل

فيه الموتى وربما وضع فوق نعش النساء كذا فى

الصحاح قال امرؤ القيس :

« فامسا ترينى فى رحالة جابر

\* على حرج كالقر تخفق اكفانى

« ... وفى التهذيب وحرج النعش شجار من خشب

جعل فوق نعش الميت وهو سريره . قال واما « قول

عنتره يصف ظليما وقلصه :

يتبعن قلة رأسه وكأنه \* حرج على نعش لهن فحيم

« هذا يصف نعامة يتبعها رثالها وهو يبسط جناحيه

ويجعلها تحته .

« قال ابن سيده والحرج مركب للنساء والرجال

ليس له رأس .

ويتبين من هذا الشرح أن المقصود هو ما يسمى

اليوم فى اللغة الفرنسية بـ «brancard» أو «civière»

وبكلمة «حرج» قوبلت هاتان الكلمتان فى الترجمة

العربية لـ «معجم المصطلحات الطبية» لكليفيل الذى

نقلته الى العربية لجنة المصطلحات العلمية فى كلية

الطب السورية .

ومما يلاحظ على المعجم أنه أورد كلمة مولدة وهى

«نقالة» لاداء هذا المعنى القديم الذى أغفله للكلمة

« حرج » الاصلية .

- أغفل المعجم كلمة «صن» (بفتح الصاد) التى

شرحها «تاج العروس» بما يلى :

« شبه السلة المطبقة يجمع فيها الطعام أو الخبز ،

وقد ورد ذكرها كذلك فى (أقرب الموارد) وفى (المنجد)

وفى (متن اللفظة) .

وأبناء اللغة العربية يفتقرون الى هذه الكلمة فى عصرنا

الحاضر لتسمية الاداة المعدنية التى تحمل فيها أصناف

مختلفة من الطعام داخل أطباق متراكبة وذلك فى

الاسفار ، وفى النزعات الخ ... وهى ما تعرف عند

الفرنسيين باسم porte-manger

الدار البيضاء

م . م . ت



# المعجم الحضاري

تأليف الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب

يشتمل هذا المعجم

الناجز للطبع على عدة أبواب مفصلة نكتفي  
منها بنشر ثلاثة فصول من باب « البيت » هي  
« المطبخ » و « المطعم » و « حجرة النوم »

## الباب الاول

### « البيت »

#### 1 - المطبخ

مغرفة تنزع بها الطفاحة أي ما طفح فوق القدر  
كزبدها ورغوتها .

Ecumoire : المرغاة :

Skimmer : آلة يؤخذ بها الرغوة (ج) : مراغ .

Cuiller à pot : المنقب :

Spoon : المغرفة .

المتصوفة :

مغرفة مسطحة مثقبة ينشل بها اللحم من القدر .

Cuiller à pot : المنشال :

Fourchette de cuisine

Fourchette de viande

قطعة من معدن في رأسها عقافة ينشل بها اللحم من  
القدر .

Condiments : القزح : (بفتح القاف وكسرهما)

ما يوضع في القدر كالكمون والكزبرة ... (ج)  
أقزاح .

Aromates : التمازيح :

Aromatic substances

الابازير والتوابل ( لا واحد له ) .

Autoclave

أ - الطهو :

Cocotte-minute

القدر الكاتمة :

Pressure cooker

قدر محكمة الغطاء تطفى فيها اللحوم بسرعة  
بضغط البخار

الجئاة :

Bain-marie

والجباء :

Double boiler

والجبياء :

وعاء توضع فيه القدر . ومعلوم أن وضع وعاء داخل  
وعاء آخر من أجل التحميم هو العملية المسماة

Bain-marie Double boiler لذلك يمكن

تسميتها جياء التحميم أو التحميم بالجباء

وقد استعمل الاستاذ تيمور « الانضاج

بالتحميم » وهي عبارة لا تفي بمدلول الجملة

الفرنسية التي قابلها بها .

Chaudière

الوئية :

Boiler

والوئية :

القدرة الكبيرة .

Ecumoire

المطفحة :

Skimmer

(1) أهم مراجع هذا الكتاب هي المعجم الوسيط ومتن اللغة واللسان والمخصص ومعجم الحضارة للاستاذ تيمور

القارورة وهي وعاء من زجاج يجعل فيه الشراب ..  
(ج) قناني وقنان .

القمع :  
Entonnoir  
Funnel

أناء مخروطي يوضع في فم الوعاء ثم يصب فيه  
السائل .

المثدنام : (بكر الثاء)  
Filtre  
Filter

المخوض :  
Mélangeur  
Mixer

المدلجة :  
Bidon  
Can

الممخضة :  
Baratte  
Churn

أداة المنزلية التي يستخرج بها الزيت من اللبن .  
المصروب :  
Vase de caillage

وعاء يروب فيه اللبن (ج) مراوب .  
Lurdling pot

الروبة : (يفتح الراء)  
Caille-lait  
Renet

خميرة من الحامض تلقى في اللبن ليروب .

النبسة : (بتشديد الدال والباء وفتحهما)  
Bonbonne  
Demi john

قارورة الزيت ونحوه .  
السداس :  
Bouchon,  
Tampon

ما يسد به رأس القارورة ونحوها .  
Plug  
Cruchon (pour rafraîchir l'eau)

المزملة :  
(بضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديدها)  
pig

جرة يبرد فيها الماء كالبرادة .

البالوعة :  
Draining  
Conduit

والبالوعة :  
Egout,  
Evier Sink

بلوعة المطبخ .  
Articles de ménage :  
أدوات مختلفة :  
الماعون :

كل ما ينتفع به من الأدوات المنزلية كالقدر والصحن  
والكاس والصينية والابريق والمكواة والموقد  
وغير ذلك .

العلبية :  
Boîte (à conserves par exemple)  
Tin, can

الجساد :  
Safran  
Saffron

ما احمر أو اصفر من الأصباغ كالزعفران  
والمصفر .

المدوام :  
(tout ce qui apaise .  
ما يسكن به غليان القدر .  
l'ébullition d'une marmite)

الجمعان :  
« chiffon à l'aide duquel  
on ôte la marmite du feu  
pour ne pas se brûler la main »

الخرقة توضع بها القدر على الأرض بعد رفعها  
عن الموقد .

الشواوية : (بتشديد الشين والواو وفتحهما)  
Gril :  
Rôtissoire :  
آلة النشي أو المشواة

Dutch oven :  
Sffoud :  
Broche  
Skewer

قضيب من حديد ينظم فيه اللحم ليشوى .

الفلاية :  
Bouilloire  
Kettle

أناء يغلي فيه السائل .  
Bouillotte :  
غلاية صغيرة :

أناء يغلي فيه السائل .  
Hot-water bottle  
Attisoir :  
المسعر :

والمسعر :  
Poker  
ما تحرك به النار من حديد أو خشب .

Tisonnier :  
المحضأ :  
Poker

المحضب :  
Attisoir  
ما تحرك به النار .

الداخنة :  
Cheminée  
Fireplace

منفذ يتخذ على المقلبي والأتون ليخرج منه الدخان .  
عود الكبريت :  
Allumette

عود الثقاب أي ما تشعل به النار .  
ب - أدوات السوائل :

المصارة : (بتشديد الصاد)  
Pressoir  
آلة تعصر بها الفواكه وقصب السكر ونحوه .

قنينة : (بتشديد القاف وكسرهما)  
Bouteille  
Bottle

مدقة المهراس الضخم وخصصت المدقة للهاون أي  
المهراس الصغير .

**Dressoir** : المطبقة :

أداة في المطبخ ذات فرج رأسية توضع فيها الأطباق .

**Garde-manger** : النملية :  
Meat-safe

صوان للأطعمة يمنع النمل والحشرات من الوصول  
إليها ويصنع من الخشب أو المعدن وله  
أبواب من السلك الضيق الثقوب .

**Réfrigérateur** : الثلاجة :

Refrigerator . جهاز للتبريد وحفظ الطعام ونحوه .

2 - المطعم  
أ - الطعام :

**Plat** : المصحنة :  
Dish

آنية من أواني المائدة أكبر وأقعر من الصحن ذات  
أشكال مختلفة .

**Soupière** : السلطانية :  
Soup-tureen

الوعاء القصير يتخذ للحساء ونحوه .

**Bol** : الزبدية :  
Boul

السلطانية الصغيرة .

**Bouillon** : حساء :  
Cruel

طعام رقيق يصنع من الدقيق والماء .

**Cuiller à pot** : المعلقة :  
Soup-ladle

ما يغرف به الطعام .

**Soucoupe** : الصحيفة :  
Saucer

صغير الأطباق تستعمل للمربيات والكوامخ أو تحت  
فنجان القهوة والشاي .

**Ecuelle** : السكرجة :  
Boul

إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من اللحم .

المشنة :

وعاء من خوص أو أعواد يوضع فيه الخبز ونحوه .

**Panier ou corbeille de fruits** : الثبنة : (بضم الناء) .  
Fruit-basket

وعاء تحفظ فيه الفاكهة .

**Poivrière** : المقزحة :

ما يوضع فيه النقرح ، كالمعلقة .

**Fourchette** : الشوكة :  
Fork

وعاء من خشب أو ورق أو صفيح معدني يحفظ فيه  
الشيء .

**Ouvre-boîtes** : الفتاحة :

Can-opener . أداة لفتح العلب المعدنية .

**Vrille** : البريمة :

**Tire-bouchon**  
Corkscrew

أداة ذات لولب معدني تستعمل في الثقب وفي نزع  
السدادة .

الكسارة :

أداة يكسر بها الجوز ونحوه .

**Casse-noix** : ائمرضاخ :

**Casse-noisettes** : والمرضخة :  
Nut - crackers

ما يرضخ به الشيء اليابس كالجوز أي يرض  
ويكسر .

**Sorte de découpoir ou découpeuse** : المفورة :  
(instrument pour découper en  
rond melon, aubergine, etc.)

آلة لتفوير الباذنجان ونحوه أي جمل خرق  
مستدير في وسطه .

**Eplucheur** : المبشر :  
Peeler

آلة البشر ( من بشر الأليم قشر وجهه )  
وبشر الخضراوات أزال قشرتها .

**Couperet** : ساطور :

**Coutelas**  
Butcher's knife

سكين عريض ثقيل ذو حد واحد يكسر به العظم ..  
(ج) سواطير .

**Manche de couteau** : النصاب :  
Handle of a knife

مقبض السكين .

جلبة السكين : (بضم الجيم)

**Attache-manche de couteau** :

التي تضم النصاب على الحديدة .

**Moulin à bras** (pour les aromates) : الملطاط :  
Hand-mill

رحى البزر .

**Pilon** : المندق : (يكسر الميم وضماها) :  
Drumstick

والمدقة :

ما يندق به .

**Pilon** : الججلة (فتح الجيم) :  
Drumstick

**Tasse à café** : الفنجال : (بكسر الفاء)  
**Coffee-cup** : أو الفنجان :  
 قدح صغير تشرب فيه القهوة .

**Plateau** : الصينية :  
**Tray** :  
 ماعون تقدم عليه كؤوس الشاي أو غيرها من  
 أواني الشراب والطعام أصله من الخزف  
 الصيني ويصنع من النحاس أو الفضة أو  
 غير ذلك من الفلزات .

**Pince à sucre** : اللقطة :  
 (sucrier) : الأداة يلتقط بها السكر من السكرية  
 أو قطع الحلوى .

**Cendrier** : المنفضة :  
**Ash-tray** :  
 وعاء يوضع فيه تراب أو رمل ينفض فيه ما يحترق  
 من السجائر .

**Pipe** : الشببك : (بضم تين)  
**Pipe** :  
 أداة يوضع فيها التبغ ليدخن .

**Fume-cigarette** : المنبسم : (بفتح الميم وكسر السين)  
**Fume-cigare** :  
 أنبوبة توضع فيها لفافة التدخين أو تدخن بها  
 النارجيلة (ج) مباسم .

**Briquet** : القداحة :  
 (البريكي) : أداة من المعدن ذات حجر وزناد  
 وشريط وتشتمل بالبنتزين ونحوه .

**Cigarette** : اللفافة :  
 سيجارة التبغ .

**Cigare** : السيجار :  
**Cigar** :  
 لفافة غليظة طويلة من التبغ الخالص غير المفروم .

**Boîte à tabac** : المنشقة :  
**Tabatière** : ما يجعل فيه النشوق  
**Tabatière** : المسعط : (بضم الميم والعين)  
 الأناء يجعل فيه السعوط ويصّب في الأنف .

**Sternutatoire** : المعاطوس :  
 ما يثير المعاطس من نشوق وغيره .

**3 - حجرة النوم** : البساط :  
**Tapis** :  
 الفراش من الصوف

**Dents de la fourchette** : شعب الشوكة :  
**Dents de la broche** : أو شعب السفود :  
 Prongs of a fork  
 Frongs of a spit

**Porte-manger** : الصن : (بفتح الصاد وتشديدها)  
 (gamelles)  
 شبه السلة المطبقة يجعل فيها الطعام تلامذة المدارس  
 أو المسافرين .

**(Noix : nom donné aux fruits** : المكسرات :  
 ayant une enveloppe ligneuse)  
 الجوز واللوز والبندق ونحوها .

**Mets d'enfant** : الضبيبة :  
 طعام الصبية .

**Repas de bébé** : اللخاء :  
 غذاء الصبي سوى الرضاع .

**Biberon** : المرصعة :  
 آلة يرضع منها الطفل .

**Insatiable** : المسعور :  
 الحريص على الأكل وإن ملأ بطنه .

**Aiguière** : ب - الشراب والتبغ :  
**Ewer** : أبريق :  
 وعاء له أذن وخرطوم ينصب منه السائل .

**Passoire ou filtre** : الفدام :  
 d'une aiguière, d'une cafetière, etc...  
 Strainet  
 Percolator

ما يشد على فم الأبريق ونحوه لتصفية ما فيه .

**Aiguière à filtre** : أبريق مفدم :  
**Verseuse de lait** : الملبنة :  
 وعاء صغير يقدم فيه اللبن حين تناوله مع الشاي .

**Vase d'argent** : المصحاة :  
 Silver plate - Silver vase  
 أناء للشراب من الفضة .

**Suçoir** : المرشف :  
**Sucker** :  
 آلة للمرشف أي الامتصاص .

**Coupe** : الكوب :  
**Cup** :  
 قدح يكون في الغالب قليل التجوف .  
 ما يؤخذ به اللحم وغيره

**Bassinoire** : مدفأة الفراش :  
**Warming-pan**  
**Chauffe-pied** : مدفأة الرجلين :  
**Chaufferette ou couvert**  
**Foot-warmer**  
**Cousinière** : الكيلة : (يكسر الكاف) :  
**Moustiquaire** : الناموسية :  
 ستر رقيق مثقب يتوقى به البعوض وغيره .  
**Porte-manteau** : المشجب :  
 ما يعلق عليه الثياب ونحوها .  
**Porte-manteau fixe** : الشجاب :  
 المشجب ذو النواتى الذي يثبت بالحيطان .  
**Veilleuse** : السهارة :  
**Nigh-light** : والساهرة :  
 مصباح ضئيل النور ينير البيت ليلا بعد نوم أهله .  
**Réveil** : المنبه :  
 (ou réveil-matin)  
**Alarm-clock**  
 ساعة ذات جرس يضبط لتنبيه النائم .  
**Valet de chambre** : الفراش :  
**Valet**  
 من يتولى أمر الفراش وخدمته في المنازل ونحوها .

كل ما يبسط كالزربية والحصير والملاءة .  
**Matelas** : الحشية : (يكسر الشين)  
**Mattress**  
 الفراش المحشو (ج) حشايا .  
**Sac à matelats** : المحبس :  
**Sac à lit**  
 الثوب الذي يخط على شكل كيس يحشى صوفاً ليفترش .  
**Couverture de lit** : اللحاف :  
**Bed-cover**  
 غطاء منجد يتدثر به النائم .  
**Couverture** : انبطانية :  
 غطاء الراقدا .  
**Couvre-lit** : القטיפقة :  
 غطاء فراش النوم له عادة أهداب كأهداب الطنافس .  
**Oreiller** : المصدغة :  
**Pillow** : والمخدة :  
 وسادة للرأس .  
**Commode** : صوانة السرير : (بضم الصاد)  
**Chest of drawers**  
 خزانة ذات أدراج لحفظ ما يحتاج اليه النائم في الغالب كالنماة والمناديل ونحوها .  
**Pyjama** : المنامة :  
 ثوب ينام فيه .

# لعجم المصور

هذا المعجم يتبلور فيه جهود سنوات جـردت  
خلالها الكتب الدراسية للسلك الابتدائي (المطالعة  
الحساب ودروس الاشياء) في جميع أقطار العالم  
العربي وفي كل من فرنسا وإيطاليا فتوحشت  
المصطلحات المعبرة عن المفاهيم والمذلولات متناسقة  
بين الشرق والغرب في إطار إنساني عالمي .

والمطامح ، وهو أيضا المعيار الكبير للتقدم العلمي  
والتربوي والادبي في البلاد العربية جمعا .

وبالفعل ، فان مؤتمر وزراء التربية الاول المنعقد  
سنة 1955 بالقاهرة قد أثار قضية توحيد الكتاب  
المدرسي العربي والولاهما ماتستحق من اهتمام وعناية  
وافترض لها حلولا كثيرة ، وأوصى بالعمل على تحقيق  
هذه الرغبة ، ولكن صعوبات كثيرة حالت دونها خاصة  
وأن البلاد العربية لم تكن مكنتة الاستقلال والسيادة .

وانعقد مؤتمر التعريب بالرباط سنة 1961 ، حيث  
أبدى نفس الرغبة ، ولكنه زاد على ذلك فأحصت  
الصعوبات التي ستحول دون تحقيقها . واولى هذه  
الصعوبات ، اللغة العربية ، لغة الكتاب المدرسي  
الكثيرة المفردات ، والكثيرة المترادفات ، والاشتقاقات ،

فتبين من خلال جلسات المؤتمر أن هناك مجهودا كبيرا  
يبدل في البلاد العربية من أجل تطعيم فكر الطفل  
العربي بالمصطلح العلمي الصحيح الصادر عن المجامع  
اللغوية ، والاتحادات العلمية العربية . إلا أن اختلافات  
هذه المجامع والاتحادات في وضع المصطلحات ،  
وتعريبها ، وكذا اختلاف المؤلفين في تحديد المفاهيم

بزغت مع النهضة العربية الحديثة فكرة توحيد  
الكتاب المدرسي العربي ، وقد أخذت هذه الفكرة تكتسب  
لها أنصارا من المثقفين ورجال الفكر في مختلف الاقطار  
العربية ، خاصة وإنها تشكل حلقة هامة في الوحدة  
العربية الشاملة على الصعيد السياسي والاقتصادي  
والفكري .

فلقد بذلت في مختلف الاقطار العربية جهود  
محمودة لجعل الكتاب المدرسي متمشيا مع حاجة  
المدارس التي يتزايد عدد تلامذتها عيانا بعد عام ،  
ولجعلها منسجمة مع العقلية العربية ، ووافية بالفرض  
العلمي والتربوي المطلوب . حيث اضطلع بهذا مجموعة  
من المثقفين ورجال الفكر العرب ، إلا أن هذا المجهود  
كاد يكون اقليميا بالنسبة لكل بلد ، الشيء الذي

جعل دعاة الوحدة يلحون في عقد مؤتمرات لتوحيد  
المناهج الدراسية سعيا وراء تحقيق وحدة الكتاب  
المدرسي العربي ، خاصة وأن هذا الكتاب هو الوسيلة  
الفعالة لتجديد شباب اللغة العربية الذي أراد المستعمر  
القضاء عليه . ولأن هذا الكتاب هو الأداة المباشرة  
للاتصال بقلوب وعقول الجيل العربي الموحد الاتحادي .

الحضارية والعلمية . قد شكل اضطرابا خطيرا في لغة التعليم بالعالم العربي ، كما احدث فروقا اقليمية في ذعنية الطفل العربي .

فلو اخذنا بتجريد مصطلح واحد من مجموعة من الكتب المدرسية من مختلف البلاد العربية ، لوجدنا مؤلفيها يختلفون في تحديد مفاهيمها . فبينما يروق لواحد منهم أن يستعمل ينبغي ، مثلا : يروق لآخر (نريد) ، أو (نقصد) أو (نروم) كذلك بالنسبة لحجرة ، وفصل ، وقاعة درس ، وطبقة ، وقسم ، وصف ، وغير ذلك من المترادفات (I) التي أصبحت الطبقات الشعبية بواسطتها لا تستطيع التفاهم .

والحقيقة أن هذه المترادفات الكثيرة في اللفظة العربية هي أكبر مظهر لروتق وجمال وغنى هذه اللفة ، وأكبر دليل على اتساعها لكل المعاني ، الا أن غناها ، ووفرة مترادفاتنا يجب أن لا يكون مشكلة في طريق تحقيق أهداف الوحدة في التعليم ، أو حجرة عثرة في هذا السبيل .

ولهذا اتخذ مؤتمر التعريب بعد مناقشات كثيرة توصية في هذا الصدد دعا فيها الى توحيد لغة التعليم بين البلاد العربية كمرحلة أولى ، لتنسيق مناهج التعليم وتوحيده بين البلاد العربية .

وبمجرد ما تشكل المكتب الدائم للتعريب ، وعقد مجلسه التنفيذي أول اجتماع له اقترح المرحوم الدكتور محمد سعيد العريان ممثل الجمهورية العربية المتحدة السابق في هذا المجلس - بناء على التوصية المذكورة - أن يشترك العالم العربي في استخلاص حصيلة الالفاظ والمفاهيم التي يتلقنها التلميذ العربي أثناء دراسته في الطورين الابتدائي والثانوي ليتمكن من التنسيق بينها في كتاب مدرسي موحد .

وتسهيلا لهذا العمل الضخم التثريب توجه اهتمام المكتب الدائم الى المرحلة الاولى المتعلقة بالتعليم الابتدائي بموادها الاساسية ، اللفة ، التاريخ ، الجغرافيا ، الاشياء ، الحساب ، التربية الوطنية ،

الرياضة . ودعا في نفس الوقت الى عقد ندوة أولى بين المهتمين بالتربية والتعليم في العالم العربي (2) لتنسيق الجهود العربية في اعداد الكتاب المدرسي في السلك الابتدائي في كامل المواد ، وقد طلب المكتب اعدادا لهذه الندوة ، من كل شعبة وطنية للتعريب وضع لوائح لجميع المفردات المستعملة في الكتب الابتدائية كما شرع من جهته في وضع أضلاع يصدد الدول العربية أثبت فيها بعد تجريده للكتب المدرسية في جل الاقطار العربية ، الفاظا متقابلة مع مثيلاتها في كل دولة مضيفا اليها الفرنسية هادفا من وراء ذلك الى المقارنة بين المستويات اللغوية في العربية وفي باقي اللغات الحية .

الا أن هذه الندوة ، لم تعقد مع كامل الاسف لعدد من الاسباب ، كما أن جل الشعب الوطنية للتعريب لم تواف المكتب الدائم للتعريب بما طلب منها اذا استثنينا وزارة التعليم بالجمهورية العربية المتحدة التي بادرت بتكوين لجنة خاصة لهذا الغرض ، والتي بعثت الى المكتب بلائحة وافية لمصطلحات التعليم الابتدائي في مصر وبالرغم من ذلك فإن المكتب الدائم للتعريب قد اصدر معجما وافيا للفرض المطلوب ، بنفس الطريقة التي قررت من طرف المجلس التنفيذي للمكتب الدائم للتعريب في اجتماعه الاول .

\* \* \*

ولقد اعتمد المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي في وضع هذا المعجم على المصطلحات التي تم الاتفاق عليها بين الدول العربية خلال المؤتمرات (3) التي انعقدت لهذا الغرض في بعض الميادين العلمية والفنية والادبية ، مرتكزا في ذلك على نماذج كثيرة من الكتاب المدرسي العربي ، حيث شكل لجانا خاصة سهرت على تهييء حصيلة الالفاظ والمفاهيم الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية على ضوء المناهج والكتب المقررة للمواد المختلفة لجميع الصفوف في البلاد العربية وقد استخلص من مجموع الحصيلة التي توصل اليها عن طريق عمليات التجريد الكثيرة الى :

(I) مصطلحات في اللفة ، وما يتعلق بالمحادثة ،

(I) راجع محاضرة الدكتور خير الدين حقي في مجلة اللسان العربي العدد الثاني ص 29 .

(2) أنظر مشاريع ومنجزات المكتب الدائم للتعريب في العدد الاول من اللسان العربي .

(3) راجع مشاريع ومنجزات المركز الوطني للتعريب ( من وثائق المكتب الدائم )



والمطالعة التي يتصل التلميذ من خلالها بالمظاهر الجوهرية في الحضارة بكيفية تدريجية وقد راعى المكتب الدائم للتعريب في هذه المصطلحات المفاهيم التي تتناسب مع مقتضيات العصر الحديث ، وتشمل كل ما يتصل بالحياة اليومية في محيط التلميذ العربي .

(2) مصطلحات في الحساب ، والجغرافيا ، والاشياء، والتربية الوطنية ، والرياضة التي من شأنها أن تفتح ذهن التلميذ العربي على العالم العلمي بعمق ، ودقة وتجعل مستواه متوازيا مع مستوى أي تلميذ في الدول الراقية ، هادفاً من وراء كل هذا الى تحقيق رغبة الشعوب العربية التي تتطلع الى وحدة الجيل العربي الحالي ، في ميادين الفكر والثقافة من جهة ، والى جعل اللغة العربية أداة علمية موازية للغات الحديثة في الحقل التقني بحيث يكون للمدلول الواحد لفظ عربي موحد يساير المصطلح العلمي الحديث والمتطور مع التركيب العلمي في العالم من جهة ثانية .

وقد عزز المركز الوطني للتعريب في المغرب ، هذا المعجم بمائة لوحة ايضاحية في خصوص المحسوسات والمجسمات (من طبيعيات ورياضيات ومحاذئة النسخ) ليسهل على التلميذ العربي فهم المفاهيم ، واستعمالها بسرعة ، وهي ناجزة الآن لم يتمكن من نشرها لعدم توفر الوسائل المادية .

\* \* \*

اذن بهذا تكون قضية توحيد الكتاب المدرسي العربي قد دخلت في طورها الثاني .

فالمكتب الدائم للتعريب الذي من مهامه توحيد المصطلح العلمي قد بذل مجهوده ليكون هذا المعجم وافيا بالغرض المطلوب ، فوضع معجماً يحوى جل ما اتفق عليه من مصطلحات في التعليم الابتدائي مراعيًا الجوانب الاقليمية لكل بلد ، والمكتب على الرغم من هذا لا زال راغباً في عقد ندوة للخبراء العرب للنظر في هذا المعجم ، والموافقة عليه ، حتى يتسنى للزلف العربي أن يركز تأليفه المدرسي على ما في المعجم من مصطلحات موحدة .

والمعجم يشتمل في البداية على جزئين ، الاول لقسم المفاهيم المحسوسة التي رسمنا لها صوراً حية ، وقد وزعنا هذا القسم في العالم العربي ، ولم نتوصل الى الآن بملاحظات في شأنه الا من المعجم العلمي العربي يدمشق ، حيث تفضل رئيسه البعثة الكبير الاستاذ

مصطفى الشهابي فنبه المكتب على اغلاط تداركناها في هذا القسم ، وقد طلب سيادته ان تشكل مفردات هذا المعجم تسهيلاً على التلاميذ ، وقد رحبنا بالفكرة وعملنا على تحقيقها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فهو يشمل المفاهيم غير المحسوسة ، وسيصدر القسمان في جزء واحد يحمل اسم المعجم المصور ، ويحتوي على كل المفردات المستعملة في السلك الابتدائي بالدول العربية مطعمة بالمفاهيم الجديدة التي يشتمل عليها الكتاب المدرسي في بقية العالم المتقدم . وسنشرح كل كلمة مع اثبات مقابلها باللغة الفرنسية وحتى الانجليزية ان أمكن ذلك .

# مصطلحات تشريع العمل الموحدة

( مرتبة ترتيب الحروف الهجائية  
حسب الالفاظ الفرنسية )

توصل المكتب الدائم لمؤتمر التعريب من نقابة المحامين بالجمهورية العربية السورية بنشرة من مصطلحات تشريع العمل الموحدة التي أقرها اتحاد المحامين العرب خلال مؤتمره الثالث بدمشق عام 1957 وقد أعاد المكتب طبعتها قصد تعميمها بين الدول العربية وذلك في نطاق المهمة التي أسس من أجلها ولكنها نفذت وتلبية لكثير من الطلبات نجدد نشرها اليوم في « اللسان العربي » :

على البعض الآخر ، ثم وضعت الاسس الاولى لتشريع موحد للعمل ، وكلفت لجنة فرعية مؤلفة من اساتذة جورج انطاكي وروبير ملكي وزهير الشطي وعمر الفرا لوضع مصطلحات تشريع العمل ، وقد تابعت اللجنة العامة عملها فانجزت جزءا مما كلفت به ، الا انها وجدت في طريقها بعض الصعوبات التي يحتاج تذليلها الى فسحة من الوقت لم تتوفر لها بسبب قرب انعقاد المؤتمر ، فقررت ان تصرف جهودها الى انجاز العمل الذي كلفت به اللجنة الفرعية ، ونعني به وضع المصطلحات ، التي هي اساس من اساس توحيد التشريع ، على ان تواصل عملها الاصلي وتنجز وضع تشريع العمل الموحد ليعرض على المؤتمر القادم .

وقد اطلعت اللجنة على المصطلحات التي جمعتها اللجنة الفرعية من المراجع الحقوقية العربية ، ف اشارت الى ما يقابلها من مصطلحات باللغتين الفرنسية والانكليزية ، والتي جمعتها من المراجع الاجنبية وترجمتها الى اللغة العربية ، واختارت ان يكون التصنيف الهجائي لهذه المصطلحات على اساس الابجدية الفرنسية .

عملا بقرار المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب المنعقد في عمان بتاريخ 1957/1/30 القاضي بتكليف نقابة المحامين بدمشق بوصفها مكلفة بتشكيل لجنة تنسيق التشريع وتوحيده ؛ باعداد مشروع قانون موحد للعمل في البلاد العربية ، وبوضع مصطلحات موحدة لتشريع العمل في الاقطار العربية ، وعملا بقرار المكتب الدائم المنعقد في دمشق من 15-16 تموز 1957 المتضمن التاكيد على النقابات القيام بما تعهدت به من اعداد المصطلحات القانونية الموحدة .

فقد سمت نقابة دمشق برئاسة لجنة النقيب الاستاذ عدنان القوتلي وعضوية الاساتذة ابراهيم البطل ونصوح الفغري وفؤاد دهمان وجورج انطاكي وروبير ملكي وعمر الفرا والقاضي الاستاذ سامي شاتيلا والمعيد الدكتور احمد السمان والدكتور احسان الجوخدار والاستاذ زهير الشطي ، للقيام بالمهمة المذكورة .

وقد غنت اللجنة عددا من الاجتماعات وقامت بجمع المراجع اللازمة لعملها وحصلت على بعض تشريعات العمل في البلاد العربية ، ولم تتمكن من الحصول

مراجع تشريع العمل ، وتدعو الى استكمال النقص وتصحيح الخطأ وهما امران ما يزال متجالهما رحبا فسيحا أمام النقابات أعضاء الاتحاد والسادة أعضاء المؤتمر ولجانها المختصة .

وان نقابة المحامين بدمشق التي لا تنكر دقة البحث وجسامة المهمة ، وصعوبة ايجاد تعابير عربية تمثل تماما مفاهيم الالفاظ والتعابير الاجنبية ، لتري ان العمل الذي قامت به اللجنة انما هو جزء من الرسالة السامية الملقاة على عاتق اتحاد المحامين العرب في سبيل ايجاد وحدة تشريعية في الاقطار العربية ، تعكس وحدة الامة العربية الخالدة في المجالات الاخرى .

نقابة المحامين بدمشق

وقد وجدت اللجنة العامة ان اللجنة الفرعية بذلت جهودا كبيرة في انتقاء أفضل الالفاظ والتعابير التي يمكن بعد اعادة النظر والتنقيح الضروريين من قبل المختصين من رجال القانون محامين أو قضاة أو أساتذة الجامعات أو المنصرفين الى قضايا العمل ، ان تصبح مع الاستعمال مصطلحات ثابتة تتبناها المؤسسات الحقوقية والسلطات التشريعية .

وبعد الدراسة والتدقيق اقرت مشروع مصطلحات تشريع العمل المرفقة .

وان نقابة المحامين بدمشق اذ تشيد بالجهود التي بذلتها اللجنة في انجاز مهمتها على اكمل وجه ممكن ، نتذكر في هذه المناسبة الى الضرورة الملحة التي دفعتها الى الاكتفاء بالمصطلحات الاساسية الشائعة التي تتكرر في

### مصطلحات تشريع العمل الموحدة

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
	- A -	
Absence	Absence	الغياب
Precaution against accident	Accidents (prévention des)	الوقاية من الطوارئ
Labour Accident	Accident de travail	طارئ عمل
Advances on salary	Acomptes, avances sur salaire	سلف على الاجرة
Subversive activity	Activités subversives	اعمال تخريبية
Director of syndicate (Union)	Administrateur de syndicat	مدير ، رئيس نقابة
Announcement of offer or demand of employment	Affiche d'offre et demande d'emploi	إعلان عرض ، وطلب استخدام
Agriculture	Agriculture	زراعة
Alcoholism	Alcoolisme	الادمان على الكحول
Food industries	Alimentation (industries de l')	الصناعات الغذائية
Family allowances	Allocations familiales	تمويضات عائلية
Fines	Amendes	غرامات
Fines for contravening internal regulations	Amendes pour manquement au règlement intérieur	غرامات الاخلال بالنظام الداخلي
Apprentices	Apprentis	المتدربون
Apprenticeship	Apprentissage	التدرج
Arbitration	Arbitrage	التحكيم
Cessation (stoppage) of work	Arrêt du travail	توقف العمل
Minor industry	Artisanat	الصناعة الصغيرة
Artisan	Artisan	الحائك
Family workshops	Artisans familiaux	المصانع العائلية
Syndicates, (right of workers to form)	Association (droit des travailleurs)	حق العمال في تشكيل النقابات
Agricultural societies	Associations agricoles	جمعيات زراعية
Infringement of freedom of work	Atteinte à la liberté du travail	الاعتداء على حرية العمل

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
Infringement of syndicate (union) liberties	Atteinte à la liberté syndicale	الاعتداء على الحرية النقابية
Trade union	Association ouvrière	جمعيات عمالية
Insurance agents	Assurance (agents des compagnies d' )	وكلاء شركات التأمين
Social security	Assurance sociale	التأمين الاجتماعي
Compulsory insurance against labour accidents	Assurance obligatoire contre les accidents de travail	الضمان الاجباري ضد طوارئ العمل
Workshop	Atelier	مصنع
Family workshop	Atelier de famille	مصنع عائلي
Notice, warning	Avertissement	تنبيه - انذار
- B -		
Cooperative workers bank	Banques coopératives ouvrières	المصارف التعاونية العمالية
Charitable institutions	Bienfaisance (Etablissements de)	المؤسسات الخيرية ( المبرات )
Payroll	Bordereau de salaire	جدول الاجور
Patents	Brevets d'invention	براءات الاختراع
Private employment bureaus	Bureaux d'embauche, de placement privé	مكاتب الاستخدام الخاصة
Employment bureaus	Bureau de placement	مكاتب الاستخدام
Free information bureaus for workers	Bureaux de renseignements gratuits	مكتب استعلامات مجاني
- C -		
Co-operative fund	Caisse de secours mutuel	صندوق العون المتبادل
Retirement fund	Caisse de retraite	صندوق التقاعد
Quarries	Carriers	مقالع
Provinent fund	Caisse d'épargne	صندوق التوفير
Reserve fund	Caisse de prévoyance	صندوق الاحتياط
Identity Card	Carte d'identité	بطاقة الهوية ( بطاقة تحقيق الشخصية )
Bond	Cautionnement	كفالة
Vocational training centres	Centres de formation professionnelle	مراكز التأهيل المهني
Professional Orientation centres	Centres d'orientation	مراكز التوجيه المهني
Work certificate	Certificat de travail	شهادة العمل
Assignment of undertaking	Cession d'entreprise	احالة المشروع
Assignment of salaries	Cession de salaires	حوالة الاجور
Workshop	Chantier	ورشة
Workshop supervisor	Chef d'atelier	رئيس ورشة
Syndicate chiefs, trade (union) leaders	Chefs syndicalistes	القادة النقابيون
Chemical industries	Chimiques (industries)	صناعات كيمياوية
Unemployment	Chômage	البطالة
Condition in restraint of competition, in restraint of trade	Clause de non-concurrence	شرط عدم المزاومة ( المنافسة )
Compensation for loss of clients.	Clientèle (indemnité de )	مجموعة الزبائن ( العملاء ) التعويض عنها

المصطلح الانجليزي

المصطلح الفرنسي

المصطلح العربي

- C -

House committee  
Committee for health and security  
Directorate of syndicate  
Retail trade  
(1) Commission (2) Committee  
Mixed professional Committees  
  
Minimum wage fixing Board  
  
Conciliation Committees  
Commissions and discounts  
Local Professional Commissions  
  
Set-off funds  
Additions to salary  
Collective disputes  
Collective labour disputes  
Individual disputes  
Paid yearly vacation  
Sick leave  
Special leave  
Maternity leave  
Labour arbitration councils  
Written contract  
Contract for life  
Contract for definite period  
Contract for indefinite period  
Labour contract made definite by its nature  
Contract of apprenticeship  
Contracting agreement  
Employment contract  
Private labour contract  
Deferred wages labour contract  
  
General labour contract  
Oral contract  
Collective labour contract  
Supervision of employment organisation  
Collective labour contract  
Foreman  
Labour co-operatives

Comité d'entreprise  
Comité d'hygiène et de sécurité  
  
Comité de Direction de Syndicat  
Commerce de détail  
Commission  
Commissions professionnelles mixtes  
Commission de fixation de salaire minimum  
Commissions de Conciliation  
Commissions et remises  
Commissions locales professionnelles  
Compensation (Caisse de)  
Complément du salaire  
Conflits collectifs  
Conflits collectifs du travail  
Conflits individuels  
Congé annuel payé  
Congé de maladie  
Congés spéciaux  
Congé de maternité  
Conseils de Prud'hommes  
Contrat écrit  
Contrat à vie  
Contrat à durée déterminée  
Contrat à durée indéterminée  
Contrat à durée déterminée par sa nature  
Contrat d'apprentissage  
Contrat d'entreprise  
Contrat de travail  
Contrat de travail privé  
Contrat de travail à salaire différencié  
Contrat de travail général  
Contrat verbal  
Contrat collectif de travail  
Contrôle de réglementation du travail  
Convention collective  
Contremaître  
Coopérations ouvrières

لجنة العمل  
لجنة الصحة والسلامة  
  
مكتب ادارة النقابة  
تجارة المفرق  
(I) عمولة (2) لجنة  
لجان المهن المختلطة  
  
لجنة تحديد الحد الأدنى للأجور  
  
لجان التوفيق ( المصالحة )  
العمولات والريبات  
اللجان المهنية المحلية  
  
صناديق التقاص ( التعادل )  
ضمانات - ضمانة  
خلافات جماعية  
خلافات العمل الجماعية  
خلافات فردية  
  
الاجازة السنوية المأجورة  
اجازة مرض  
اجازات خاصة  
اجازة أمومة  
المجالس التحكيمية العمالية  
عقد كتابي  
عقد لمدة الحياة  
عقد لمدة معينة  
عقد لمدة غير معينة  
عقد العمل المعلن المدة بطبيعته  
  
عقد التدرج  
عقد المقاولة  
عقد العمل  
عقد عمل خاص  
عقد عمل مؤجل الاجرة  
  
عقد عمل عام  
عقد شفهي  
عقد عمل مشترك  
مراقبة تنظيم العمل  
  
اتفاق العمل الجماعي  
ناظر - عريف  
تعاونية عمالية

المصطلح الانجليزي

المصطلح الفرنسي

المصطلح العربي

Guilds  
Supreme Board of arbitration  
Cumulation of leaves

Corporations professionnelles  
Conseil supérieur d'arbitrage  
Cumul des congés

فرق المهن  
المجلس التحكيمي الاعلى  
تراكم الاجازات ، جمع الاجازات

Application for employment  
Notice of termination  
Employer's agent  
Delegation of power to receive wage  
Delegate  
Contravention breach  
Labour disputes  
Resignation  
Domestic servants  
Payment in kind  
Lien  
Syndicate rights  
Duration of work

- D -  
Demande d'emploi  
Délai-congé (préavis)  
Délégué de l'employeur  
Délégation de salaire

طلب استخدام  
مهلة الإنذار بالتسريح  
وكيل رب العمل  
التفويض بقبض الاجرة

Délégué  
Dérogation  
Différends de travail  
Démission  
Domestiques  
Don en nature  
Droit de rétention  
Droit syndical  
Durée du travail

مندوب - مفوض  
اخلال - مخالفة  
خلافات العمل  
استقالة  
خدم المنازل  
المطاء العيني  
حق الحبس ( الاحتباس )  
حق العمل النقابي  
مدة العمل

Shops-canteens  
Professional Education  
Employee  
Employer  
Minors  
Manual or professional education  
Project  
Exploitation  
Party  
Probation, trial  
Establishment  
Commercial and industrial establishments  
Foreigners  
Medical examination  
Agricultural exploitation project

- E -  
Economats  
Education professionnelle  
Employé  
Employeur  
Enfants mineurs  
Enseignement manuel ou professionnel  
Entreprise  
Entreprise d'exploitation  
Equipe  
Essai  
Etablissement  
Etablissements industriels et commerciaux  
Etrangers  
Examen médical  
Exploitations agricoles

مخازن البيع  
التربية المهنية  
مستخدم  
رب العمل  
الاولاد القصر  
التعليم اليدوي أو المهني

مشروع  
مشروع استثماري  
فوج  
التجربة  
مؤسسية  
مؤسسات صناعية وتجارية

اجانب  
فحص طبي  
مشاريع الاستثمار الزراعي

Factory  
Grave fault, gross breach of duty  
Inexcusable fault (guilt)

- F -  
Fabrique  
Faute grave, lourde  
Faute inexcusable

معمل  
ذنب خطير ( خطأ جسيم )  
ذنب لا عذر له

## المصطلح الانجليزي

## المصطلح الفرنسي

## المصطلح العربي

### - F -

Official holidays

Federation

Wages fixing

Co-operative fund for aid of unemployed

Force majeure

Occupational fitness

Funeral expenses

(Medical treatment expenses

(Medical expenses

Fêtes légales

Fédération, confédération

Fixation des salaires

Fonds coopératifs de secours aux chômeurs

Force majeure

Formation professionnelle

Frais d'enterrement

Frais médicaux

الاعياد الرسمية

اتحاد

تحديد الاجور

صندوق تعاون لمساعدة العاطلين

قوة قاهرة

التأهيل المهني

نفقات الدفن

نفقات المعالجة

نفقات التطبيب

### - G -

Gratuity (ex-gratia payment

Strike

Occupational groups

Gratification

Grève

Groupements professionnels

اكرامية - منحة

اضراب

التجمعات المهنية

### - H -

Popular housing scheme

Overtime hours

Working hours, office hours

Health and safety of workers

Habitation à bon marché

Heures supplémentaires

Horaires du travail

Hygiène et sécurité des travailleurs

المساكن الشعبية

الساعات الاضافية

مواعيد العمل

صحة العمال وسلامتهم

### - I -

Compensation, indemnity

Payment in lieu of yearly vacation

High cost of living allowance

Family allowances

Termination indemnity

Indemnity for arbitrary termination

Permanent disability

Total disability

Partial disability

Temporary disability

Contraventions

Inspection of labour

Non - attachment of wages

Non - assignment of wages

Indemnité

Indemnité de congé payé

Indemnité de vie chère

Indemnité pour charges familiales

Indemnité pour licenciement

Indemnité de licenciement abusif

Incapacité permanente

Incapacité totale

Incapacité partielle

Incapacité temporaire

Infractions

Inspection du travail

Insaisissabilité du salaire

Incessibilité du salaire

التعويض

بدل الاجازة السنوية

تعويض غلاء المعيشة

تعويضات الاعباء العائلية

تعويض التسريح

تعويض التسريح التعسفي

عجز دائم

عجز كلي

عجز جزئي

عجز مؤقت

مخالفات

تفتيش العمل

عدم جواز حجز الاجرة

عدم جواز حوالة الاجرة

### - J -

Feasts (holidays)

Jours fériés

ايام الاعياد



## المصطلح الانجليزي

## المصطلح الفرنسي

## المصطلح العربي

Labour tribunals

Juridiction du travail

القضاء العمالي

- L -

Syndicate signs (labels)

Labels

العلامات النقابية

Trade union liberties

Liberté syndicale

حرية العمل النقابي

Termination

Licenciement

تسريح

Wage book

Livre de paie

دفتر الأجور

Work book

Livret de travail

دفتر الخدمة

Work sites

Locaux du travail

اماكن العمل

Lockout

Lock-out

اغلاق المعمل

Hire of service

Louage de service

اجارة الخدمات

Contracting

Louage d'industrie

المقاوله

Relationship of (master and servant)

Lien de subordination

رابطة التبعية

- M -

Labour

Main (d'œuvre)

اليد العاملة

Agency contract

Mandat (contrat de)

عقد الوكالة

Contravention of discipline

Manquement à la discipline

الاخلال بالانضباط

Unskilled Worker

Manœuvre

العامل البسيط

Occupational diseases

Maladies professionnelles

أمراض المهنة

Ministry of labour and Social Affairs

Ministère du Travail et des Affaires Sociales

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

Handicraft undertakings

Manufactures

معامل انصناعة اليدوية

Bargaining on wages

Marchandage

( استثمار العمال من قبل المقاول

! الثاني) المساومة على أجور العمال

Contract for specific job

Marché d'ouvrage

عقد لعمل معين

Syndicate badges (signs)

Marques syndicales

العلامات النقابية

Pauperism

Mendicité

تسول

Mines

Mines, Minières

مناجم

Minimum pay \*sufficieux forli-ving

Minimum vital

الحد الأدنى المعاشي

Notice

Mise en demeure

اعذار

Public morality, Public policy

Mœurs publiques

الآداب العامة

- O -

Educational duties

Obligations scolaires

واجبات الدراسة

Obstacles in supervision of work

Obstacles au contrôle du travail

اعاقة مراقبة العمل

Lock-in strike

Occupation des locaux

الاعتصاب في أماكن العمل ( احتلال )

Occupational directive

Orientation professionnelle

التوجيه المهني

Labourer

Ouvrier

فاعل

- P -

Payment of wages

Palement de salaires

اداء الاجور

Share in profits

Part sur les bénéfices

حصة من الارباح

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
	- P -	
Sharing of profits	Participation aux bénéfices	الاشتراك بالأرباح
Penalties	Pénalités	عقوبات
Period of leaves	Période des vacances	فترة الاجازات
Probation period	Période d'essai	مدة التجربة
Posting of workers	Placement des travailleurs	توظيف العمال
Travelling agent	Placier	المندوب الجراب
Tip	Pourboire	وهبة اكرامية
Notice of termination	Préavis	الانذار بالتسريح
Daily rest period	Période de repos journalier	فترة الاستراحة اليومية
Pension salaries	Pensions de retraite	راتب التقاعد
Notice of dismissal	Préavis	مهلة الانذار بالتسريح
Prescription	Prescription	التقادم
Evidence	Preuves	بيّنات
Allowancos, bonuses	Primes	مكافآت علاوات
Travelling occupations	Professions ambulantes	المهن الجارية الطواف المتجولة
Liberal professions	Professions libérales	المهن الحرة
Extension .	Prorogation	تمديد
	- R -	
Call to Military service	Rappel sous les drapeaux	خدمة العلم
Work register	Registre du travail	سجل العمل
Regulation of work	Réglementation du travail	تنظيم العمل
Apprenticeship regulations	Règlement d'apprentissage	نظام التدرج
Internal regulation	Règlement intérieur	النظام الداخلي
House rules (factory regulations)	Règlement d'atelier	نظام العمل
Regulations of working shifts	Relais (organisation du *travail par)	نظام تناوب العمل
Renewal	Renouvellement	تجديد
Rest	Repos	راحة
weekly rest	Repos hebdomadaire	الراحة الاسبوعية
Commercial representative	Représentant Commercial de Commerce	الممثل التجاري
Occupational representative	Représentation professionnelle	التمثيل المهني
Rescission of contract of service	Résiliation du contrat du travail	فسخ تعسفي
Rotation of weekly rest	Roulement (repos hebdomadaire par)	التناوب ( بالراحة الاسبوعية )
Arbitrary rescission C	Rupture abusive	فسخ عقد العمل
	- S -	
Attachment (seizure) of debtor's wages	Saisie, arrêt des salaires	حجز اجور المدين
Wage, salary	Salaire	أجرة ( راتب )
Sanction	Sanction	مؤيد
Daily Wages	Salaire journalier	أجرة يومية

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
Monthly salary	Salaire mensuel	أجرة شهرية
Wage by piece rate (per production)	Salaire sur rendement	الأجرة بالنسبة الى الانتاج
Minimum wage	Salaire minimum	الحد الأدنى للاجور
W age-earner	Salarié	أجير
Continuous service	Service continu	الخدمة المستمرة
Houses of entertainment	Spectacles	ملاهي
Personnel regulations	Statut du personnel	نظام المستخدمين
Legal subordination	Subordination juridique	التبعية الحقوقية
Financial subordination	Subordination économique	التبعية الاقتصادية
Trade unions	Syndicats professionnels	نقابات مهنية
	- T -	
wage scale	Tarif de salaires	تعرفة الاجور
Transport	Transports (industries des)	صناعات النقل
Actual work	Travail effectif	العمل الفعلي
Worker	Travailleur	عامل
Night work	Travail de nuit	العمل الليلي
Seasonal work	Travail saisonnier	عمل موسمي
	- T -	
Home Workers	Travailleurs à domicile	العمال المنزليون
Temporary Workers	Travailleurs provisoires	عمال مؤقتون
Classified Workers	Travailleurs cadrés	عمال مصنّفون
Daily paid Workers	Travailleurs journaliers	عمال مياوميون
Workers un-employed temporarily	Travailleurs sans emploi	العمال العاطلون مؤقتا عن العمل
Qualified worker	Travailleur qualifié	العامل الجدير
Technical experts	Travailleurs spécialistes techniques	الاختصاصيون الفنيون
Worker's guardian	Tuteur du travailleur	ولي العامل
	- U -	
Syndicates Union	Union des Syndicats	الاتحاد النقابي
Factory	Usine	المعمل
Industries of continuous running	Usines à feu continu	الصناعات ذات الطبيعة المستمرة
	- V -	
Vacations	Vacances	العطل
Cloakroom	Vestiaire	المشجب
Working clothes	Vêtements de travail	ملابس العمل
Travelling agent, commercial traveller	Voyageur de commerce	المنذوب الجواب التجاري

# استجواب مع معالى مفرد دولة الكويت بالمفرد

س - تواجه اللغة العربية اليوم قضية توحيد المصطلح العلمى العربى فما هو رأى سيادتكم فى المجهودات التى يبذلها المكتب الدائم للتعريب فى هذا الصدد ؟

ج - لاشك ان المكتب الدائم باقتراحه تأليف موسوعة عربية انما يخدم العروبة خدمة جليلة وحكومة الكويت سوف لا تدخر وسعا فى سبيل انجاز مثل هذه الموسوعة وتقديم كافة المساعدات فى هذا الميدان على ان تكون هذه الموسوعة جديرة فعلا بمكانة المكتب ومكانة الجامعة العربية التى تشرف عليه .

س - كيف تواجه دولة الكويت الحبيبة قضية استعمال المصطلح العلمى وتطور اللغة العربية فى مرحلتها الحالية ؟

ج - ان الكويت تستخدم المصطلحات العلمية التى انجزتها الجامعات العربية وهى تتوق الى أن توحده هذه المصطلحات بحيث ان المصطلح العلمى الواحد يستخدم فى جميع أرجاء الوطن العربى .

اما اللغة العربية فهى تدرس حاليا فى المدارس كلفه قومية للبلاد طبعا ، والطالب العربى فى الكويت يتكلم اللغة العربية ويستعملها فى مدرسته وفى منزله وتدرس اللغة العربية فى المرحلة الحالية يسير حسب أحدث الطرق ومستوى الطالب فى الكويت من ناحية اللغة العربية عال جدا ، ومن ثم فان الكويت لا تكاد تواجه مشكلة ما بصدد اللغة العربية .

ومما يجدر ذكره ان اللغة العربية فى الكويت هى لغة التعليم وتدرس اللغات الاخرى كالا انجليزية والفرنسية كلغات فقط .

س - تواجه اللغة العربية اليوم قضية توحيد المصطلح العلمى العربى فما هو رأى سيادتكم فى المجهودات التى يبذلها المكتب الدائم للتعريب فى هذا الصدد ؟

ج - ان المكتب الدائم للتعريب يبذل جهودا تستحق التقدير فى مجال التعريب وان موضوع ايجاد مصطلح علمى واحد لابناء الشعب العربى فى مختلف نواحي الوطن يحقق ولا شك خطوة هامة من خطوات توحيد الثقافة العربية التى هى من اهم السبل للوحدة العربية المنشودة ... كما أن ايجاد هذا المصطلح العربى يدحض آراء أولئك الذين يحاولون التشكيك فى إمكانية اللغة العربية وقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة .

س - كيف ترى سيادتكم مهمة المجلس التنفيذى الذى اقترح المكتب الدائم تشكيله من اصحاب المعالى سفراء الدول العربية بالرباط ؟

ج - ان مهمة المجلس التنفيذى الذى اقترحه المكتب الدائم مهمة ليست سهلة ولكنى مدرك تماما انه خطوة موفقة فى سبيل تبادل وجهات النظر والخبرات بين المكتب الدائم والدول العربية الاخرى ممثلة فى سفرائها ... ولا شك ان هذا المجلس سيكون حريصا على خدمة اللغة العربية وسوف لا يدخر وسعا لانجاز مهمته ، كما أن يقينى ان هؤلاء السفراء العرب سيمعطون من الحماس لخدمة اللغة العربية ما يوازى الخدمات التى يقدمونها لبلادهم التى يمثلونها لان خدمة اللغة العربية تهم العرب جميعا وتعنيهم جميعا لانها لغتهم ورمز وحدتهم .

س - ان المكتب الدائم كان اول من اقترح تأليف

# التجريب مع معالي صفيحة الجمهورية العربية السورية

## حول قضايا التعريب بسوريا

أولها انه لم يكن هناك بقايا من الاتراك تتركز  
حركة التعريب .

والثاني انه لم يكن هناك هذا التراجع بين اتجاهين  
أو عدد من الاتجاهات .

وثالثها ان الذين كانوا قد تشققوا بالثقافة التركية  
لم يتعصبوا لثقافتهم التي عاشوها واللغة التي عرفوها،  
ولم يجمعوا منها ركيزة لهم أو درة يستظلون بظلها .

وهكذا مضت حركة التعريب في غير تعثر ومضت  
سريعة ومثمرة ، فأخذت دوائر الدولة تنقل القوانين  
والانظمة من التركية الى العربية ، وتبعت الى مجمع  
اللغة العربية بقوائم الالفاظ التركية ، فيضع الالفاظ  
العربية المقابلة لها ، ويعيدها الى مرسلها . وقد  
عاشت تلك الالفاظ التي نشرها المجمع ، فارتقت  
لغة الدوائر الحكومية في سورية منذ ذلك الزمن ،  
وعدت أصلح من أشباهها في سائر الدول العربية .  
والتفت المجمع الى الاجيال الصاعدة يوليها اهتمامه  
فراقب لغة الكتب المدرسية . فما كان يطبع منها كتاب  
ما لم يوافق المجمع على لغته وعلى موضوعه .

فاذا انتقلنا من الميدان المجمع الى الميدان الجامعي ،  
نجد ان الجامعة السورية انطلقت في هذا الموكب ،  
تعرب دروسها ومحاضراتها ، وكانت آنذاك لا تتجاوز  
كلية الحقوق وكلية الطب . وكان الاساتذة اذا حاضروا

س : هل يمكن لسيادتكم أن تحدثونا عن حركة  
التعريب في الجمهورية العربية السورية ؟

ج : حين جلا الاتراك عن بلاد الشام في نهاية الحرب  
العالمية الاولى عام 1918 ، كانت سورية على نحو شبه  
بما كانت عليه حال المغرب في سنة 1956 ، مع بعض  
الفروق ولا شك - فلم يكن هناك موظفون يحسنون  
العربية ولا اطارات - على حد التعبير الشائع في هذا  
البلد الكريم - تنهض بمب، الادارة ، ولا مؤهلون  
أكفاء يمكن ان يسدوا هذا الفراغ الذي نشأ عن أمرين:  
انسحاب تركية ، وقيام الدولة العربية الجديدة ،  
باتجاهاتها ولغتها ومطامحها وآمالها .

ولكن الذين كانوا يبنون الدولة آنذاك ، لم يركنوا  
الى دعة أو قنوط ، بل انطلقوا كعمال بنائين في أرض  
قفر ، يشيدون في كل جزء من البناء في آن واحد .  
أنشأوا مجمع اللغة العربية ، والقوا بين يديه حركة  
التعريب والتأليف والترجمة والنظر في الكتب  
المدرسية وفي لغة الدواوين . فانكب أعضاءه يعملون  
بصبر وجد ، مندفعين بايمان عميق بأن الكلمة العربية  
هي الكلمة التي يجب أن تسود ، وان الحرف العربي  
هو الحرف الذي يجب أن يعلو .

وكان الفرق - فيما أجد - بين الوضع في سورية  
آنذاك ، وبين الوضع في المغرب عام 1956 ، يتمثل  
في ثلاثة أشياء :

أو ألفوا تحدثوا وكتبوا بالعربية . وإذا تكلموا عن المصطلحات وضعوا لها المصطلحات العربية المماثلة .

وسرعان ما أعطى الجهد المزمع الصابر ثمراته ، فإذا الجامعة السورية في دراسة الحقوق والطب والفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والجيولوجيا ، والهندسة ، والزراعة ، والفنون ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية ، والأخلاق ، وغير ذلك من فروع الجامعة ، لا يند عنها مصطلح لا ترجمة له ، وبحث لا تأليف فيه ، وباب من أبواب العلم لا كتب تنشر عنه .

س : ما هي النتائج الإيجابية التي أعطاها مجمع اللغة العربية بدمشق بالنسبة لاعداد الاطارات العربية في الشرق العربي ؟

لقد كان في الإجابة عن السؤال الأول الذي طرحتموه ، بعض العلم بالنتائج الإيجابية التي أعطاها مجمع اللغة العربية في دمشق ، بالنسبة لاعداد الاطارات العربية في المشرق . فلقد ذكرت أن المجمع كان المؤثر الذي يشع منه نور العربية ، وله الفضل الأكبر حين وضع أسس هذا البنيان الشامخ الذي أزال تلك الاسطورة التي كان يتساءل أصحابها ، عما إذا كانت اللغة العربية قادرة على أن تسيّر العصر الحديث ، وأن تستوعب جميع العلوم والمعارف المعاصرة .

لقد استطاع المجمع أن يجمع جهود الكتاب والادباء والعلماء من عرب ومشرقين ، في مختلف مجالات العمل والحياة ، لينسق بينها ويوجهها نحو غاية واحدة ، وهي جعل اللغة العربية لغة عصرية ، قادرة على أن تكون كبقية اللغات الحية الكبرى في العالم .

ومن حول هذه الغاية السامية ، تحلق العلماء والادباء ، وتشكلت اطارات مرادفة في مختلف المجالات تسهم في الجهد وتدفع في العمل نحو الغاية التي يسعى المجمع الى بلوغها ، بالتعاون مع الجامعات والمنظمات المماثلة له في الدول العربية الشقيقة .

س : بما أنكم شاركنم في وضع المعجم العسكري السوري ، هل هذا المعجم تساهل في قضية الاختلاف اللغوي في قضية المصطلح العسكري العربي ؟

ج : تعتبر الجيوش العربية من أحدث المؤسسات التي نشأت - بشكلها الوطني المستقل - في الدول العربية بعد نوالها الاستقلال . ولهذا ، فإن تعريب اللغة العسكرية جاء متأخرا بالنسبة لبقية المجالات . سوى أن من الجدير ، أن نذكر في هذه المناسبة ، أن مجمع اللغة العربية في دمشق قد وضع جملة من المصطلحات العربية للجيش العربي في سورية في عام 1918 ، أي على اثر قيام الدولة السورية المستقلة آنذاك . إلا أن الجهد قد توقف ، حينما احتل الجيش الفرنسي سورية في عام 1930 ، فنقلت هذه المصطلحات الى العراق ، وغدت نواة للقاموس العسكري الذي وضع بعدئذ للجيش العراقي .

وما أن استقلت سورية في عام 1942 ، حتى شرعت في تعريب جيشها ، بشكل سريع . فالفيت اللغة الفرنسية من الجيش منذ اليوم الاول للاستقلال . وغدت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في مكاتب الجيش ووحداته وتكتاته وفي حياة الجنود اليومية . ولم يعض سوى عدة أشهر ، حتى كانت لدى القيادة حصيلة كبيرة من المصطلحات العسكرية العربية ، فألفت اللجان لتنسيق هذه المصطلحات وتوحيدها . وانتهت الى احداث عدة معاجم ، معجم لكل سلاح من الاسلحة . فكانت هناك معاجم للمشاة والطيران والبحرية والهندسة والصحة العسكرية والمخابرات والمدفعية والمدفعات والفرسان والامداد والتموين وغيرها .

وحينما قامت الوحدة بين سورية ومصر ، واجه الجيش العربي الموحد مشكلة توحيد اللغة العسكرية بين الجيشين . وأذكر انني قدمت الى القيادة العامة مشروح ترجمة المعجم العسكري الكندي ، على أن تقوم بالترجمة لجنة من مجمع اللغة العربية في دمشق ، تعاونها لجان عسكرية من الاقليمين .

ويتميز المعجم العسكري الكندي ، بأنه أكبر معجم عسكري باللغتين الفرنسية والانجليزية . وذلك لان هاتين اللغتين هما اللغتان الرسميتان في كندا .

ولقد تألفت اللجنة برئاسة الامير مصطفى الشهابي ، رئيس المجمع ، أمد الله في عمره ، وعاونته عدد من أعضاء المجمع ، منهم الاستاذ عز الدين التنوفسي والاستاذ عارف النكدي .

ورجال المكتب ، والى دعم المسؤولين فى الحكومة المغربية  
واسهامهم فى انجاح مشاريع المكتب وتوسيع دائرة  
فعاليتيه .

وفى هذه المناسبة أود أن أشير الى أن المكتب  
لا بد له من أن يستفيد من تجارب بعض دول المشرق .  
وحسبنا هذه التجربة الرائدة فى سورية ، فقد اتخذت  
طريقها الى جامعات القاهرة والجزائر . وحسبنا تلك  
التجربة الرائدة فى مصر التى كانت أقدم البلاد العربية  
التي مارست التعليم الجامعى باللغة العربية .

ان أفضل ما نفعله هو أن يفيد بعض بلادنا من  
تجارب بعض . ولو اراد كل قطر أن تكون له  
تجربته الخاصة فى مجال التعريب ، لينتهى منها بعد  
ذلك الى رسم خطته ، لكان لنا من ذلك عنا. أى عنا. ،  
ولكان لنا من ذلك ما تورثه التجربة المتكررة من بط.  
واضاعة للوقت ، فى زمن يوشك أن يكون الوقت فيه  
هو أضخم رأسمال لدينا .

وانى لا أشك ، فى أن مكتب التعريب ، بجهود  
رجاله ودعم المسؤولين له ، سيبذل غاية ، وبخاصة  
إذا ما فتحت الابواب فى المغرب الشقيق أمام الكتاب  
العربى ، ليجد مجاله ويحتل مكانته فى عالم المكتبات ،  
وفى نفس المواطن المغربى الكريم .  
حبة كتب التعريب . وشكرا لرجاله .

وقد إنكبت اللجنة على عملها بحماسة وصبر نادرين،  
وكان الرئيس الامير الشهابى يدير هذه الخلية الكبيرة  
التي كان يعمل فيها عشرات الضباط فى كلا الاقليمين.  
وقد انتهت اللجنة من عملها بعد نحو سنتين من العمل  
المستمر الدائب ، وخرجت على الناس بمعجم يعتبر  
مفخرة من مفاخر المجمع . وطبع المعجم فى دمشق ، على  
قسين ، اولهما للغة الفرنسية ، والثانى للغة  
الانجليزية ويضم كل منهما نحو ستين الف كلمة .

س : ما هو رأى سيادتكم فى المكتب السلانم  
للتعريب وفعاليتيه فى توحيد حركة التعريب ، وكذا  
قضايا المصطلح العربى بين البلاد العربية ؟

ج : انى لانظر الى مكتب التعريب ، فى هذه المرحلة  
الراهنة فى المغرب الشقيق ، على أنه صنو مجمع  
اللغة العربية فى دمشق ، من ناحية اسهامه فى تعريب  
الالفاظ وتقديم المصطلحات ، فى مختلف مجالات  
العمل والحياة فى المغرب ، ملاحظا تلك الفروق بين  
ذلك العهد وهذا اليوم .

ومن وجهة النظر هذه ، لا بد لكل مواطن عربى  
من أن يكبر هذا الجهد السريع العميق لذائب  
الصابر ، الذى يقوم به المكتب . ومما لا شك فيه .  
أن الفضل فى هذا كله يعود الى نشاط الامين العام  
الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله والى نشاط معاونيه



# استجواب مع معالى سفير الجمهورية العربية المتحدة

بمناسبة الموسم الثقافي الثاني الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب فى شهر ماي الاخير ، أجرينا الاستجواب التالى مع معالى سفير الجمهورية العربية المتحدة الأستاذ حسن فهمى عبد المجيد حول سير الثقافة والتعليم والكثير من القضايا اللغوية والعلمية فى العربية المتحدة الشقيقة . وقد اذيع هنا الاستجواب فى اناة للملكة المغربية بهذه المناسبة .

النازحين الى ارض الكنانة خصوصا من الشام وبقية الاراضى العربية الاخرى ...

أما اذا كان المقصود « بحركة التعريب » ليس طابع المشكلة ، ولكن عملية الترجمة وتعريب النماج الفكرى العالمى أى الاحتكاك الفكرى بالحضارات المعاصرة خارج اطار لغة الضاد . فالحديث عن حركة التعريب وبنائها بالنسبة للعصر الحديث ( لان الحضارة العربية شهدت سابقا نوعا من هذا التعريب للحضارات الاجنبية خصوصا الفكر الاغريقى أيام العباسيين ) ، نعم بالنسبة للعصر الحديث اذن ، نعود به الى النصف الاول من القرن التاسع عشر حينما بدأت البعثات الثقافية المصرية تحتك باوربا ، وتعكف بعد ذلك على الترجمة والتعريب لكل ما هو نافع بناء فى كل ميادين المعرفة العلمية ، ويعتبر الشيخ رفاعة الطحطاوى وهو من أبناء الازهر ، لاشك رائد هذا النوع من التعريب للنتاج الاجنبى ، بما نقل هو وتلاميذه من بعده من أبحاث ومؤلفات سواء على صفحات « جريدة الوقائع المصرية » منذ سنة 1844 حينما آل اليه تحريرها أو ما عرّب لمدرسة الطب من الكتب الطبية ، والمدرسة المدفعية من الكتب الحربية ، ولدراسة اللسان من الكتب الادبية والانسانية حيث كان يعمل استاذا فى هذه المدارس

س : 1) معالى السفير هل يمكن لسيادتكم أن تحدثونا عن حركة التعريب فى الجمهورية العربية المتحدة؟

ج : 1) للاجابة على هذا السؤال نحدد أولا ماذا نعى « بحركة التعريب » ، أنا كان المقصود بحركة التعريب طابع المشكلة أى وجود كيان ثقافى اجنبى يعبر بلغة غير اللغة القومية فى حاجة الى اذابة فى بوتقة هذه اللغة القومية ، نعم . اذا كان هذا هو المقصود بحركة التعريب ، فنقول ان حركة التعريب كمشكلة وطنية لا وجود لها فى الجمهورية العربية المتحدة . فالجمهورية لم يعرف كيانها الوطنى ثقافة اجنبية مستقلة فى داخله ، بل كانت اللغة العربية دائما هى المسيطرة على الصعيد الشعبى أو الصعيد الفكرى ، بل كانت أكثر من هذا ، كانت مصدر اشعاع واقتدار وعز ، فى أحلك وأعنف لحظات الاستعمار . اذ شاهدنا فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ( أقسى فترات الاستعمار الانجليزى الدخيل ) نهضة فكرية عربية خلاقا تقاوم الاستعمار متمسكة باللغة القومية . فنبغ الادباء والشعراء والمفكرون نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : أمير الشعراء احمد شوقى ، حافظ إبراهيم ، مصطفى صادق الرافعى البارونى وأسهم فى هذه النهضة كثير من الادباء العرب

آنذاك . ولقد كون جيلا سهر على تطوير هذا النوع من التعريب ، وتفهم الحضارات المقارنة ، وهو ما يمكن ان نسميه بالاحتكاك الفكرى مع الحضارات الاجنبية . ولقد أكد هذا الجيل بما قدم من كتب علمية بحث عربيها ، ان اللغة العربية فى إمكانها ان تكون كما كانت من قبل لغة علوم بحث ، وتستوعب بما فيها من ثروة لغوية أضخم المصطلحات العلمية ذات التعابير الفنية المحددة . ولقد نمت بعد ذلك « حركة التعريب » حسب المقصود الثانى أى الرغبة فى الاحتكاك بالتراث الفكرى الانسانى العالمى وتضاعف أثرها فى نهاية القرن التاسع عشر وتوسع فيها مع نشأة الجامعات المصرية فى مطلع القرن العشرين .

(2) ما هي نسبة الكتب المنشورة فى الجمهورية العربية المتحدة فى خصوص العلوم التى تتبلور فيها فعالية اللغة العربية ؟

ج : (2) نسبة الكتب المنشورة فى الجمهورية العربية المتحدة بخصوص العلوم التى تتبلور فيها أصالة اللغة العربية وفعاليتها عالية للغاية . بل يمكن القول الآن ان اللغة العربية من حيث الفعالية والأصالة فى الميدان العلمى برهنت بحق أنها مازالت هى اللغة الخالدة ، لغة الحضارات العريقة فى العصور الوسطى . اللغة التى استطاعت ان تجدد ليس فقط فى ميدان العلوم الانسانية التجريبية وتحدد أفكار أرسطو وأفلاطون مثلا ، أكثر مما حددت فى لغتهما الاغريقية . ولكن أيضا فى ميدان العلوم الطبيعية مثل الكيمياء ، والطبعية ، وعلم الفلك ، والجبر وبقيّة الرياضيات الى غير ذلك والتاريخ أكبر برهان على أن اللغة العربية ، لغة ذات فعالية رائعة لغة تحضر وتمدن .

(3) هل استكمل التعريب فى الجمهورية العربية المتحدة جميع المرافق الحيوية فى البلاد ، وما هى الصعوبات التى اعترضت ذلك .

(3) الاجابة على هذا أسؤال تعيدنا الى السؤال الاول وهو تحديد المقصود بحركة التعريب ان حركة التعريب كما قلنا ، لم يكن لها طابع حل مشكلة قائمة فى الكيان الثقافى القومى للدولة فى مصر وانما طابع التعرف على الحضارات الاخرى ، وتعريب النافع منها ، وبالتالي فمرافق الجمهورية العربية المتحدة ، ما كانت أبداً فى حاجة الى تعريب ، لانها عربية وحرصت على ذلك حتى فى أشد لحظات الاستعمار كما أشرنا من قبل . الا أننا بهذه المناسبة نشير الى نقطة تتعلق بالجامعات ، والكليات

العلمية خصوصا فى ميدان العلوم البحت ، اذ هي من حيث تكوينها تقوم بتدريس النظريات العلمية المقارنة .. هذه الجامعات عملت على أن تؤقلم الاجيال المثقفة مع التراث الفكرى العالمى ، والتقدم العلمى داخل اطار اللغة العربية القومية ، وفي نفس الوقت تشجع الطلاب على معرفة اللغات الاجنبية لتوسيع المدارك الفكرية ، والتمتع فى تفهم النظريات العلمية المقارنة ( ومن عرف لغة قوم آمن شرهم ، وكما يذكر أيضا ، ( من عرف لغة ازداد عقلا ) وبالتالي كان الهدف الاسمى للاتجاه الفكرى فى الجمهورية العربية المتحدة هو السير باللغة العربية كى تتكشف كنوزها ، وتعريف أبنائها مكانتها السابقة فى عصورها المزدهرة عبر التاريخ ، كلفة حضارة وعلم وتقدم ...

(4) هل المجتمع المصرى ما زال متأثرا بالدخيل الاجنبى فى عاميته ، وما هو أسلوب الاستئصال لهذا

الداء فى الجمهورية العربية والعالم العربى ؟

ج : المجتمع العربى فى مصر أو بعبارة أدق مصر برمتها لم تتأثر بالدخيل الاجنبى فى عاميتها اللهم بعض الألفاظ استوعبتها العامة عبر العصور نتيجة لاحتكاك بالشعوب الاخرى وهذه ظاهرة اجتماعية طبيعية لدى جميع الشعوب ، الا أننا مع هذا نلاحظ أن هناك ناحية تستحق التسجيل ، وهى أن بعض مناطق الجمهورية العربية المتحدة ، خصوصا فى جنوب الصعيد ، وفى جهات من الوجه البحرى ، تكاد تكون العامية لغة عربية فصلى ، تمتاز بقوة مخارج الحروف وبالتلقائية فى التعبير العربى السليم ، حسب أدق قواعد اللغة والنحو . كما يلاحظ أيضا أن العامية حاليا - كى تنقى من الألفاظ الدخيلة - اتجه بها بعض الكتاب والادباء تدريجيا نحو العربية الفصحى كما نشاهد فيما كتب أخيرا من قصص أدبية تعالج الحياة الشعبية وتصورها . ونعتقد أن هذه تجربة لا بأس بها ، أى أن يجعل الهدف الاسمى فى استعمال العامية سواء فى الجمهورية العربية المتحدة ، أو العالم العربى ، الاتجاه بها نحو العربية الفصحى ، أى تفصيحتها وبذلك تستأصل الألفاظ الدخيلة منها باحلال ألفاظ عربية سليمة محلها سلسلة سهلة التداول .

(5) وما هو رأيكم فى الحملة التى نظمها المكتب الدائم فى كل من المغرب والجزائر لمحاربة الدخيل الاجنبى على أساس كلمة فى كل يوم خلال سنتي 1963 - 1964 ؟

ج : لاشك أننا نحى بافتخار المجهودات الطيبة ،

والحملة الثمرة للمكتب الدائم للتعريب في كل من الدولتين الشقيقتين المغرب والجزائر ، ، لمحاربة الدخيل الاجنبي على أساس كلمة في كل يوم خلال سنة 1962 - 1964 واننا لنأمل لهذا المكتب الفتى مزيدا من النشاط البناء ، ومزيدا من التشجيع بما يليق برسالته الخالدة في هذين القطرين العزيزين .

6) نحن نعلم ان خبراء الجمهورية العربية فسي تحظى الدولي يعملون على ابراز فعالية اللغة العربية في المجالات التقنية فهل يمكنكم الادلاء ببعض الامثلة الحية عن ذلك ؟

ج) : نعم هذا هدف خبرائنا الاسمي ، انهم في طريقهم الى القضاء ، ان لم يكونوا قد قضوا فعلا على انزع القائل بان لغتنا غير تقنية ، لان هذا تجاهل حقيقة الماضي الحر ، فالعرب عبر لغتهم قد طوروا العلوم البحث وجددوا فيها كما قلنا سابقا ، فقد عرفت اللغة العربية كيف تجدد في ميدان الكيمياء ، والطبعية والجبر والرياضيات الاخرى ، ولنضرب مثالا واحدا بين كثير من الامثلة ، الجبر والكحول اذين احتفظا بتسميتهما الاولى العربية ، ونظهما عنا الاوربيون . اذن حينما يؤكد خبراء الجمهورية العربية المتحدة رصانة اللغة العربية في الميادين التقني . هم في الواقع انما يعيدون لهذه اللغة مكانتها الاولى ، بمعنى انها ليست فقط لغة شعر وادب وفلسفة وعلوم انسانية وانما لغة تقنية واكبر مثال حي يضرب على ذلك الابحاث المتعددة لاساتذة الجامعات في الجمهورية العربية وما اكثرها ، والتي كتبت بلغة عربية واضحة وشملت اهم المجالات التقنية .

7) تعلم سيادتكم الدور الذي يقوم به المكتب الدائم وخاصة الاستفادة من تجربة الشرق العربي لصالح المغرب العربي فما هي في نظركم وسائل تركيز هاتيه الرسالة ماديا وادبيا تلك الرسالة المقدسة التي اناطها مؤتمر التعريب وجامعة الدول العربية بالمكتب الدائم؟

ج) : الدور البناء الذي يقوم به المكتب الدائم في غنى عن التعريف ، والجمهورية العربية المتحدة تقدر تماما هذا الدور وتشجعه ، وتركيه بتجاربها . أما وسائل تركيز هذه الرسالة فنعتقد ان المكتب الدائم بوسائله النيرة قد حقق جانبا كبيرا من النجاح في رسالته ، وفي طريقه الى تحقيق مزيد من النجاح ، بان الله ، ولاشك ان تحقيق هذه الرسالة على الوجه الاسمي ، يتطلب

مضاعفة الجهود والتشجيع المادي للنشر والتوعية الثقافية العربية ، فلاقبال على مطبوعات المكتب ، والمساهمة الواسعة في اخراجها من لدن رجال الفكر والكتاب ، والادباء ، كل في ميدان تخصصه ، والاهتمام بالمؤسسات العريقة التي سهرت على استمرار الثقافة ، ( وهنا نشير الى دور الازهر في المشرق ، والقرويين في المغرب ) وتعريف المشرق العربي ، بالنشاط القيم للمكتب والاسهام فيه ما أمكن ، من قبل أدبائه ، وكتابه . ومفكره . حتى يتضاعف التقارب ، ويكمل اللقاء بين المشرق والمغرب العربيين ، وما أعزّه من لقاء ، لقاء في الله ، ولقاء في نبية العربي الامين ، ولقاء في الدم الواحد ، ولقاء في المشاعر ، وفي كل القيم القومية العربية ، لقاء مودة خالصة وعز دائم ، وأخوة صادقة ، وتعاون مثمر في سبيل الخير والازدهار والتقدم للجميع .

س : معالي السفير إن الجمهورية العربية المتحدة تبذل مجهودات كبيرة في رفع مستوى الابحاث العلمية العربية . فهل يمكنكم اعطاء القارئ العربي نظرة عن هذه المجهودات ؟

ج) : ان الجمهورية العربية المتحدة في نضالها من أجل حياة أفضل لكافة أفراد الشعب جعلت التخطيط العلمي أساسا لتقدم البلاد يقينا منها أن التصنيع هو العمل الاول للوصول الى الهدف المنشود .

وقد السيد الرئيس جمال عبد الناصر في احدي خطبه « ولئن فاتنا عصر البخار فلن يفوتنا عصر الذرة » فانشئت وزارة البحث العلمي عام 1960 لتنسيق ومتابعة ابحاث العلماء العرب في شتى المجالات وانشى المعهد القومي للبحوث يضم 180 وحدة كل منها متخصصة في نوع واحد من الابحاث تقوم بدراسة احدث النظريات العلمية وتطبيقها في ميادين الهندسة والطب والصناعة والعلوم بكافة فروعها واستنباط نظريات جديدة مع الاستفادة بالخامات المحلية المتوفرة وخصصت لها الدولة الاموال الكافية بسخاء حتى تقوم بمهمتها على اكمل وجه .

وانشئت مؤسسة الطاقة الذرية ومهمتها استخدام الذرة من أجل السلام في حقول العلم والمعرفة المختلفة كما انشئ بها المركز الاقليمي للذرة ويقوم بتدريب علماء الذرة في كافة الدول العربية وتطبيق استخداماتها في مجالات الطب والزراعة وغير ذلك وأقيم مفاعل ذري لتوفير الامكانيات اللازمة للمؤسسة والمركز لتابعة أبحاثها كما أن

الجمهورية العربية المتحدة تقوم حاليا باقامة مفاعل نرى آخر لتحويل المياه الملوحة الى مياه عذبة لتقهر الصحراء وزيادة الارض المزروعة بالجمهورية التي لا تمثل في واقع الامر الا 3 في المائة من جملة الاراضي .

هذا وايماننا منا بفضل العلم على الشعوب ورقيا تقوم الجمهورية بالاحتفال بعيد العلم سنويا وتخصص له جوائز تشجيعية وتقديرية تربو قيمتها على مليوني جنيه يسلمها السيد الرئيس شخصا الى العلماء والناجحين في شتى مجالات العلوم .

س : ان قضية المصطلح العلمي كانت تعتبر من العوائق الاساسية التي تعرقل البحث العلمي في البلاد العربية . فهل تغلبت الجمهورية العربية المتحدة على هذا العائق ؟

ج : في الواقع ان تعريب المصطلحات العلمية في الجمهورية العربية للتحدة لم يشكل في يوم من الايام عقبة في سبيل التقدم العلمي ونشر الثقافة العلمية بين انشباب العربي وذلك لان دراسة العلوم اتنى عشر عاما في المراحل الثلاث الابتدائية والاعدادية والثانوية باللغة العربية تشكل قاعدة وطيدة للغة البلاد الوطنية . لا يخشى بعدها من الاستعمار الفكري للشباب العربي .

على ان الدراسة في المرحلة الجامعية تتم باللغة العربية مع معرفة المرادفات للمصطلحات باللغة الاجنبية حتى يتمكن الطلبة من متابعة دروسهم وابحاثهم في شتى المراجع الاجنبية وتمكيننا لهم من الاطلاع باحدث

الابحاث والاكتشافات العلمية في النطاق الدولي . هذا الى انى اود ان اوضح ان التطور المتقدم العلمي في شتى انحاء انعام يستتبعه استنباط مصطلحات مستحدثة في اللغات الاجنبية نفسها ويقوم مجمع اللغة العربية بالقاهرة اننى يضم نخبة من رجال العلم والادب من كافة البلاد العربية بمقابلة تلك المصطلحات واستنباط المرادف لها .

وان تكوين مجمع اللغة العربية السابق ذكره من علماء المشرق العربي ومغربه ليسهم مساهمة فعالة في ربط حركة التعريب في العالم العربي بعضها ببعض كما يدفع بها نحو ملاحقة التطور العلمي العالمى .

وفي واقع الامر فاننى ارى ضرورة محاربة الاستعمار الفكري والسيطرة الثقافية الاجنبية من مراحل الدراسة الاولى للطلبة لتأكيد الشخصية العربية واعادة الثقة باللغة العربية بكلفة علمية وعندئذ ستختفى مشكلة التعريب من الوجود .

وانه ليجز في نفسى ان ارى ذلك اللاحاح في التساؤل عن مدى جدوى اللغة العربية في مجال العلوم مع ما لها من صولات وجولات واكتشافات في ذلك المبدأ منذ فجر النهضة بينما ارى بنى اسرائيل يحيون اللغة العبرية تلك اللغة التى ماتت منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف عام واقتصر وجودها في تلك الفترة على بعض الخاصة من العلماء والاجبار ويطون بعض الكتب فجعلوا منها لغة عصرية لغة علوم وحضارة وتقدم .

# استجواب مع ندوب ليبيا في معرض الكتاب

(ج) أما عن حركة التأليف والنشر في المملكة الليبية، فيمكن القول اذا رجعنا الى ما قبل قرن من الزمان بأنه كانت هناك حركة تأليف في العلوم العربية والفقهية . وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر مؤلفات الامام محمد ابن علي السنوسي صاحب الطريقة السنوسية وجد ملك ليبيا . فله مؤلفات في التربية الاسلامية الحق ، وفعلًا فان مبادئ الطريقة السنوسية هي الجد والعمل وعدم التواكل ضمن اطار من الاستقامة والاخلاص الديني على نهج السلف الصالح . وكان هناك غيره ممن ساهم في التأليف اللغوي والديني .

وجاءت فترة الاحتلال البغيض وفي وسط ذلك الضيق والكبت الفكري استطاع بعض من أيده الله بروح من عنده ان يؤلف كتباً مدرسية للناشئة في مدارس حرة وعلى نفقة أهل البر والاحسان ، فألفوا في قواعد اللغة والتاريخ والجغرافيا وعلم الدين .

وجاءت فترة الاستقلال فنشطت حركة التأليف الادبي والمدرسي ، وقد قدمنا بعض ما ألف في هذا الصدد في معرض الكتاب العربي الذي نظمته الامانة العامة لمكتب التعريب الدائم في عاصمة المغرب العامر .

واختم هذه الكلمة العابرة بالشكر الجزيل للسيد عبد العزيز بن عبد الله ومساعدته على اتاحتهم فرصة اللقاء مع اخواننا في العالم العربي .

في نطاق الاستجواب مع الهيآت الممثلة للدول العربية في موسم الكتاب العربي أجرى مندوبنا استجواباً مع الاستاذ اسماعيل السويح المستشار الثقافي وعضو الوفد الليبي في معرض الكتاب العربي .

(س) ما هي ارتساماتكم حول اقامة موسم للكتاب العربي بالمغرب ؟

(ج) ان اقامة موسم الكتاب العربي ظاهرة ادبية جيدة ولا بد بعون الله ان تؤتي أكلها وتظهر نتائجها النافعة .

وقد احسن صنعا المكتب الدائم للتعريب في عاصمة المملكة المغربية بتنظيم هذا المهرجان الادبي وقد بذلت كل دولة عربية ممثلة فيه ما في وسعها . فشكراً خالصاً لكل من ساهم في انجاح هذا الموسم الادبي الكبير .

(س) أي شيء استرعى انتباهكم في معرض الكتاب العربي ؟

(ج) استرعى انتباهي تنظيم المعرض في جميع الاركان المخصصة للعارضين وكذلك راقني حسن التنسيق وعينات الكتب والنشرات ولفت نظري اكثر فاكتر جناح مكتب التعريب الدائم ، فقد حوى ما لذ وطاب من مائدة الفكر .

(س) سيادة الاستاذ ان قراء «اللسان العربي يرجون أن تتحدثوا لهم عن حركة التأليف والنشر بليبيا الشقيقة

# مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً

1932 - 1962

## مجمع القرارات العلمية

خلال ثلاثين سنة من نشاط نائب صدرت عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أثناء دوراته الثماني والعشرين قرارات علمية هامة تتصل بأقيسة اللغة وأوضاعها وقد نشرت هذه القرارات العلمية مع غيرها من قرارات المجمع متفرقة في أعداد مجلته .

ونظرا إلى أن هذه القرارات تتضمن توجيهها قويا في ميدان التعريب والترجمة حيث توفر على الاخص نواة صالحة للاشتقاق والوضع ونظرا إلى أنها نالت تقدير كثير من الشخصيات المجمعية والجامعية في العالم العربي ارتأى المكتب الدائم أن ينشرها تعميما للفائدة . فعمد في أول الامر إلى جمع ما تيسر له منها في مختلف أعداد مجلة المجمع وقيل الاقدام على طبعها أرسلها مرقونة في كراسة إلى السيد رئيس مجمع اللغة العربية رغبة رسالة يطلب منه فيها مراجعتها واكمالها وتصحيحها أن اقتضى الحال . لكن السيد الأمين العام للمجمع الدكتور ابراهيم مذكور تفضل بموافاتنا بقرارات المجمع العلمية مطبوعة في كتاب قال عنه ان نشره محدود يكاد يكون مقصورا على المجمعين ومن اليهم من خبراء المجمع والمتصلين به . وعبر عن سروره باعتزامنا نشر هذه القرارات على صفحات مجلة ( اللسان العربي ) .

فمن هنا الكتاب نقلنا القرارات التي نشرها فيما يلي كما وردت فيه مبوبة ومرتبة . ولم نحذف منها سوى الاشارات إلى الجلسات التي اتخذت فيها وإلى أجزاء المجلة الصادرة فيها . وقد حرصنا على اثبات جميع القرارات حتى ما كان يتصل منها بالتنظيمات الداخلية للمجمع كقرار تأليف لجنة لوضع كتاب النحو والصرف وقرار استخدام الاناعة للاعلام بأعمال المجمع وغيرهما كما حرصنا على اثبات كلمتي التصدير والتقديم وذلك مساهمة منا في التعريف بأعمال المجمع .

وبهذه المناسبة يطيب للمكتب الدائم لتنسيق التعريب أن يجدد الشكر لسيادة الدكتور ابراهيم مذكور على هديته القيمة وأن يعبر مرة أخرى لأعضاء مجمع اللغة العربية على خالص تقديره لمجازاتهم العلمية ولأعمالهم الجليلة .

# مقدمة

1952 ، ظلت حتى الآن مفرقة فى اجزاء المجلة ، وفى محاضر الجلسات ، واصبحت الحاجة تدعو الى جمعها معا فى تصنيف يضم شتاتها ، وينظم موضوعاتها ، ويسهل الانتفاع بها والرجوع اليها ، ويرشد الى ما القى فى شأنها من بحوث ، وما دار حولها من مناقشات مجمعية .

x x

وما نحن اولا نقدم مجموعة القرارات العلمية فى تلك الدورات مصنفة فى ابواب وهذا التصنيف لا يعنى الفصل القاطع بين كل باب منها والابواب الاخرى ، لانها فى حقيقة الامر متشابكة ، متلاقية فى كثير من نواحيها ، ولكن روعي فيه ما يغلب على طبيعة كل مجموعة منها وتقارب أغراضها : فالباب الاول منها يجمع القرارات التى وصل اليها المجمع فى شان اقيسة اللغة وأوضاعها العامة والثانى يتناول ما كان خاصا بالترجمة والتعريب وكتابة الاعلام الاجنبية ، والثالث ما كان متعلقا بوضع المعجمات وتنظيم اختيار المصطلحات ، والرابع يعالج مشكلات تيسير النحو والصرف ، وتيسير الكتابة العربية .

وقد جاءت هذه القرارات المصنفة هنا ثمرة حركة دائبة فى نورات متفرقة وجرى عليها من التمهيد وإعادة النظر ، ما عتل فى بعضها وأضاف جديدا الى بعضها الآخر ، على هدى من الترجمة أو وجهات النظر المختلفة ومن المرغوب فيه للمعنيين بهذه القرارات ومجالات تطبيقها ان يرجعوا الى البحوث المستفيضة التى أثبتت فى شأنها والنقاش الذى دار حولها ، ما أثبتته مضابط المجمع من الاحتجاج لها . وسيجد المتتبع لها ان المجمع لم يبتدع فيها قواعد جديدة ، ولم يخرج بها عن طبيعة اللغة العربية ونظامها الموروث ، بل كانت وجهة الاجتهاد فى تفسير ظواهر اللغة والمواهمة بين طبيعة اللغة ومقتضيات الحياة الجديدة ، على اساس

أنشئ . مجمع اللغة العربية ، سنة 1932 ، وبدأ انعقاده سنة 1934 ، ومنذ السنة الاولى من حياته ظل يعمل على تحقيق الاغراض التى أنشئ من أجلها وأهمها المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقديمها ملائمة لحاجات الحياة فى العصر الحاضر .

واتسعت أعمال المجمع سنة بعد أخرى ، وتنوعت نواحي نشاطه : فمنها القرارات العلمية التى تنصب على ظواهر اللغة ، كالقياس والتضمن والنحت والتوليد والتعريب وترجمة المصطلحات وما اليها ، والقرارات التنظيمية التى توجه سير العمل فى لجانه وهيئاته ، وتعين على تنفيذ خططه ومشروعاته ، والبحوث التى يلقيها أعضاء المجمع فى مجلسه أو فى مؤتمره السنوى أو التى تعد للنشر فى المجلة ، والمصطلحات العلمية والفنية والفاظ الحضارة التى تقترحها لجانه ، أو تعرضها عليه الهيئات العلمية والثقافية المختلفة فى الجمهورية العربية المتحدة - أو فى غيرها من البلاد العربية - للمراجعة والاقرار ، ثم منها المشروعات المختلفة التى رجحت طريقها الى التجربة والتنفيذ : كتيسير النحو والصرف ، وتيسير الكتابة العربية ، واختصار حروف الطباعة فيها ، ووضع المعاجم المختلفة وإنشاء الجوائز اللغوية والأدبية وما اليها .

وقد والت مجلة المجمع نشر كثير من هذه الاعمال ، وصدرت مجموعات خاصة بما تم اقراره من لوف المصطلحات العلمية والفنية ، وأخرجت مجموعات بحوثه ومحاضراته فى المؤتمرات الاخيرة ومعجمه النوسيط بجرايه ، وثلاثة أجزاء من معجم الفاظ القرآن ، وجزء يعد نموذجا من المعجم الكبير .

غير أن قرارات المجمع العلمية وما يتصل بتنفيذها خلال الثلاثين سنة الماضية وهى التى انعقد المجمع فيها ثمانيا وعشرين دورة ، بين سنة 1934 وسنة



من الآراء والنظريات التى خلفها علماء ومؤلفون لهم مكانهم فى التراث العلمى العربى .

( 1 )

وأوسع أبواب تلك القرارات - وأهمها - الباب الاول الذى عنوانه « فى اقيسة اللغة وأوضاعها العامة » وهو الذى اتجه فيه المجمع الى زيادة ثروة اللغة ، وتطويرها لمسايرة الحياة العربية الحديثة فى علومها وفنونها وشؤون معيشتها اليومية ، واغنائها - ما أمكن - عن الاستعانة بالذخيل : وذلك بالتوسع فى صيغتها ، والاخذ بمبدأ القياس فى اشتقاقاتها ، استنادا الى ما قرره بعض الاقدمين من كبار علماء العربية من أن ما قيس على النوارى الكثير من كلام العرب فهو من كلام العرب .

كان من أوائل ظواهر هذه القرارات التى عالجهها المجمع فى دوراته الاولى ظاهرة « التضمن » ، وهو باب من أبواب التصرف فى اللغة ، مؤداه التوسع فى استعمال لفظ مكان لفظ آخر مناسب له لتحقيق فائدة بلاغية - على مثال ما كان يفعل العرب - فيعطى الاول حكم الثانى فى التعدي وال لزوم . وقد قصد المجمع بالتنبيه الى هذا التصرف اللغوى الحذر من ولوع بعض المعجميين المحدثين منذ مطلع القرن الحاضر - ولاسيما فى مصر والشام - بتعقب ما زعموه أخطاء لغوية فى كتابات كبار المؤلفين والكتاب والشعراء ، مما يدور فى معظمه حول مسائل لزوم الفعل ، أو بحرف جر خاص دون حرف وكان النقد فى هذا يعتمدون الاعتماد كله على ما يجدون مثبتا غيما بين أيديهم من معاجم اللغة . ومن الواضح - كما جاء فى الاحتجاج لهذا القرار - أن فى قياسية التضمن - بشروطها التى استخلصها المجمع من كلام علماء النحو والبلاغة - توسيعا على المشتغلين بالتأليف والكتابة ، وتخفيفا من غلواء الاقتصار على ما ورد فى المعاجم .

والناحية الثانية المهمة من نواحي هذا الباب محاولة التغلب على العقبات التى كانت تعترض سبيل تعاملين على ايجاد أسماء عربية للمسميات الحديثة ، ومن بين تلك العقبات الخلاف بين العلماء فى القياسى والسماعى من المشتقات والمصادر . لذلك رأى المجمع ضرورة البت فى هذه الناحية واجازة القياس فيها قبل الشروع فى وضع مصطلحات العلوم وأسماء الآلات

والآلات الحديثة واسماء الحرف والصناعات التى لم تكن تعرفها العرب ولا الدول الاسلامية الاولى ، أو عرفتها ولم يضع علماءها لها أسماء فكان من ذلك القرارات الخاصة بقياسية بعض الصيغ : مثل مصدر فعالة ( بكسر الفاء ) - من فعل لازم المفتوح العين - للدلالة على الحرفة أو شبيهها ، وصيغة فعال ( بضم الفاء ) - من فعل لازم المفتوح العين - للدلالة على المرض ، وغيرهما مما جاء فى اقرارات . وقد أوضح الاحتجاج لهذا القياس أن ما قرر فى هذه الصيغ وأمثالها يوسع أبواب الوضع اللغوى ، ويعين اللغة على الاستجابة الناجحة لمطالب العلم والحياة الحديثة ، فيمكن مثلا أن يصاغ على وزن « الفعالة » للحرفة : الدلاكة ( لصناعة الدلك ) ، والشعاعة ( لصناعة التصوير بالاشعة ) ، والوساطة ( لصناعة القومسيونية ) ، والصحافة ، والطباعة ... الخ . وصيغة « فعلان » - بما تدل عليه من الثقل والاضطراب - تعين على استحداث مصطلحات لما يستلزمه كثير من الظواهر الطبيعية والكيميائية من أحداث يصحبها زعزعة واهتزاز واضطراب ، كالجيشان والغليان والخفقان وكالموجان ( لتتأى الموجات الكهربائية فى الاثير ) والطران ( لعمل من يطرف بعينه كثيرا لمرض أو خوف ) . وصيغتا « فعال » و « فعيل » للصوت تساعدان فى سد حاجات مبحث من أهم مباحث علم الطبيعة وأكثرها تفرعا وهو الصوت ، والمصدر الصناعى - الذى يصاغ باضافة ياء والتاء الى اسم الجنس - يفيد فى التعبير عن الهيئات والأحوال الدقيقة التى تتصل بحقائق الاجناس : كالحرية والانسانية والحيوانية والمفهومية والخصوصية وما إليها .

( ع )

ومثل هذا يقال فى قياسية الاشتقاق - فى لغة العلم - من أسماء الأعيان ، ففيها سد للحاجة الشديدة الى ايجاد أفعال وصفات من غير المصادر : كأسماء الأعيان والجواهر المحسوسة فى علوم الطبيعة والكيمياء والطب ، وفى اصناعات المختلفة ، فيقال مثلا : مبلر ( من البلور ) ، ومكهرب ممغطس ... وهكذا . وقد نبه المجمع فى احتجائه لهذا القرار الى أنه لم تقم عقبة فى سبيل وضع اصطلاحات العلوم الكيميائية الطبيعية والطبية والحيوية أصعب من منع الاشتقاق من الأعيان وأنه - بقراره هذا - قد صان العربية عن العجز والاستخذاء أمام المعاني العلمية الحديثة .

فى هذا شاملا مفصلا قائما على تعرف الاوضاع الصحيحة  
لثرائنا الدينى واللغوى .

( 2 )

أما الباب الثانى من هذا التصنيف فقد ضم قرارات  
المجمع حول الترجمة والتعريب وكتابة الأعلام الأجنبية .  
وموضوع الترجمة والتعريب يتضمن جهازا من أجهزة  
اللغة فى زيادة ثروتها وتمكينها من التطور المخصب فى  
وسائل تعبيرها . ولهذا الموضوع جوانب متعددة ناقشها  
المجمع وفصل فيها : فهناك مصطلحات وضع لها العرب  
قديما ألفاظا عربية ، وأخرى عريبوها ونطقوا بها على  
صورة حنفتها الكتب ومصطلحات جنت على المعرفة فى  
المصور الحديثة ، وهناك الطرق المختلفة بين البلاد العربية  
المعاصرة فى التعريب أو الترجمة ، ثم هناك طرائق اللغات  
الغربية فيما تضيف للألفاظ من صدور أو تلحق بها من  
كاسعات أو لواحق - تستمدتها غالبا من اللغتين اليونانية  
واللاتينية - للدلالة على شبه أو مبالغة أو نقص أو سلب  
أو توليد أو قياس أو كشف أو امتزاج ، أو غير ذلك مما  
تحفل به مصطلحات العلوم فى العصر الحاضر . وقد  
أصدر المجمع فى كل هذا قرارات يسرت مهمة رجال  
العلم من العرب وهيات اللغة القومية للاضطلاع بوظيفتها  
فى تدريس العلوم فى الكليات والمعاهد العربية .

ان تعريب التعليم فى الجامعات قد ألقى على  
« مجمع اللغة العربية » عبئا كبيرا وأوحى اليه أن يخصص  
الشرط الأكبر من جهده ووقته فى لجانه وفى مجلسه  
ومؤتمره لأقرار مصطلحات العلم - من مترجم ومعرب  
وموضوع - والتنسيق فيها بين جهود الهيئات العلمية ،  
والعمل على توحيدها فى البلاد العربية جميعا . ولا يزال  
أمام المجمع فى هذا الباب مجال فسيح للعمل ، فالعلم  
الحديث يعدو عدوا فى تقدمه ، والمعارف والمخترعات فى  
ازدياد مطرد والامة العربية ماضية فى نهضتها ، متطلعة  
الى أن تستعيد سابق مكانتها فى رقي المعارف البشرية  
مصممة على أن تعود لغتها - كما كانت فى القديم - فى  
طليلة اللغات الكبرى وفاء بمطالب العلم والفن والحياة .

( س )

ويتصل بموضوع التعريب كتابة الأعلام الأجنبية  
من تاريخية وجغرافية وغيرها ، وهذا الموضوع يثير جملة  
من المشكلات والمسائل : فلأهم المختلفة طرائقها فى نطق

ومن انقرارات الكبيرة المغزى فى هذا الباب قرار  
قياسية تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة فالفعل الثلاثى هو  
معظم أفعال اللغة العربية ، وبه وبمصدره وبمشتقاته  
يؤدى كثير من أغراض المتكلمين باللغة ، وبخاصة أهل  
العلوم والصناعات واختلاف معانى الفعل من حيث اللزوم  
والتعنى من أهم العوارض التى تعرض له . لهذا اتجه  
المجمع الى صيغة مختصرة تكفل تعدى الفعل فلم يجد  
أقيس ولا أخصر من التعدية بالهمزة .

ومما عنى به المجمع فى هذه القرارات احياء ما  
أهمت ذكره كتب اللغة من مصادر أو أفعال أو مشتقات  
غير الأفعال ، وذلك بقراره فى تكملة فروع مادة لغوية ثم  
تعين ما أهمت المعاجم النص عليه من جموع التكسير ،  
وذلك بأقرار قياسية الغالب منها ، وتطبيق ذلك فى وضع  
معجمات لغوية تمتاز بذكر جمع لكل مفرد لم يمنع من  
جمعاء نص قديم ، حتى تصبح معجماتنا غاية فى النصح  
والإبانة ، ومراجع صادقة للعربية .

وكان من الظيعى - والضرورى - أن يعرض المجمع  
فى دراساته وقراراته لموضوع الفصح والمولد . وإن بيت  
فيما دار من النقاش قديما وحديثا حول المولدين ، وما  
يمكن أن يحتج به من الألفاظ التى استعملوها ، فوضع  
فى هذا قرار فصل فيه بين ما يسوغ وما لا يسوغ من  
استعمالات المولدين .

ومن قرارات هذا الباب المهمة - وقد وضعناه فاتحة  
لها فى التصنيف - قرار الاستشهاد بالحديث فى اللغة ،  
وهو قرار له أثره البالغ فى افساح مجال البحث فى علوم  
اللغة ، وفى حسن الافادة من الثروة الضخمة التى  
تضمنتها كتب الحديث وغريبه ، فقد استند القدماء من  
علماء العربية - فى أثبات الألفاظ اللغوية وتقرير الأصول  
النحوية - الى القرآن المجيد وكلام العرب الخالص ، وجرى  
بينهم الخلاف فى الاحتجاج بما يروى من الأحاديث  
النبوية : ففريق لم يجيزوا الاستشهاد بها محتجين بأن  
الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، وبأن اللحن قد وقع كثيرا  
فيما يروى من الأحاديث . وفريق جوزوه محتجين بما  
انعقد عليه الأجماع من أن النبي صلى الله عليه وسلم  
أفصح العرب لهجة وأن الأحاديث أصح سنداً مما ينقل  
من أشعار العرب ، وأن الأصل فى الحديث روايته على  
نحو ما سمع ، وأن أهم العلماء قد شددوا فى ضبط الألفاظ  
الحديث وتحرى نقله ، وقد عنى المجمع بأن يكون قراره

على صفار المتعلمين ، لا أحداث أي تغيير في جوهر اللغة وأوضاعها العامة .

### ( ق )

فكان مما أقره الاستغناء عن الصيغ المألوفة في أعراب العننيات وفي أعراب الاسم الذي تقدر عليه الحركات ، وكذلك الصيغ المألوفة في الدلالة على العلامات انتى تنوب عن الحركات الأصلية ، وعدم تكليف المبتدئين تقدير المتعلق العام للظرف وللجار والمجرور ، وعد كل ما يذكر في الجملة غير المسند اليه تكلمة منصوبة ( لا اذا كان مضافا اليه أو مسبوqa بحرف جر أو تابعا من التوابع ) ، ورأي الاكتفاء في أعراب المفاعيل ( غير المفعول به ) بذكر أغراضها جملة ، واختصار أعراب أساليب التعجب والتحذير والأغراء ، مع توجيه العناية في دراستها إلى بيان معانيها وطرق استعمالها ، ثم اختصار القدر الذي يدرس للمبتدئين من مسائل علم الصرف ، إذ أن أكثرها من بحوث فقه اللغة التي لا يحتاجها البادئ بل لا يصل إليها فهمه . وعلى ضوء من هذه المفاهيم أقر المجمع منهجا لأبواب النحو والصرف لتعليم تلاميذ المدارس ، ودعا إلى تأليف كتاب على أساسه يعرض على مجلس المجمع لمواجهة واستكمال ما قد ينقصه .

وأما تيسير الكتابة فقد عالجه المجمع في نراج ثلاث :

الأولى : قواعد ضبط الهمزة وتنظيم كتابتها . وطالما كانت الهمزة وكيف تكتب باختلاف مواقعها في الكلمة مثار حيرة واضطراب بين المعلمين والمتعلمين وحمة الأقلام . وقد استقر رأي المجمع بعد محاولات متعددة على قواعد ميسرة لا تخرج على ما انتهى إليه أئمة العربية من رسوم في شأنها ، ولكنها تستخلص مما انتهوا إليه أقربه تناولا ، وأبعده عن تكليف المكاتبين ما يشق عليهم ملاحظته في رسم الهمزة .

والفاحية الثانية فاحية وضع الشكل ، أو ضبط الكلمات بالحركات وقد كان هذا أيضا مدار اختلاف فيما تخرج المطابع من كتب التعليم ، فبينما يخلو بعضها من أشكال خلوا تماما ، يشكل بعضها شكلا كاملا ، ومن الكتب ما يتناوت فيه الشكل على غير نظام مرسوم تقضى به الحاجة ويتحقق النفع . وفي علاج المجمع لهذه المشكلة وضع قواعد تنظيم ادخال الشكل في الكتب المدرسية

الأصوات والألفاظ ، وقد احتك العرب في القديم بحضارات تأثروا فيها ودخل في استعمالهم الكثير من الأعلام الأجنبية من يونانية ولاتينية وفارسية وغيرها ، وهم في حياتهم الحديثة دائبو الاحتكاك بالأمم المعاصرة من شرقية وغربية ، وحاجتهم اليوم الى تنظيم كتابة الأعلام الأجنبية في لغتهم تفوق حاجة أسلافهم فيها . لذلك عني المجمع بأن يضع قواعد تسهل على المعربين تعريب الأعلام الأجنبية بما يقرب جرسها في اللغة الغربية من نطقها في لغاتها الأصلية القديمة أو الحديثة وأقر ادخال حروف جديدة في الأبجدية العربية يشار بها إلى الأصوات غير الموجودة في لغة العرب .

### ( 3 )

والباب الثالث يحتوي شقة الاول على القرارات التي أراد بها المجمع اصدار معاجم حديثة متنوعة تسد حاجة مختلف طوائف الناس والمثقفين ، كالمعجم الوسيط والمعجم الكبير ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ، ومعجم الثياب ، والمعجم العلمي الصغير للتعليم الثانوي .

والشق الآخر من هذا الباب يجمع طائفة من التوجيهات الخاصة باختيار المصطلحات ، أو ضمها وتعريفها ، وتهيئتها للاستعمال العام . وهذه التوجيهات تدور كلها حول الربط بين قديم اللغة وجديدها ، والافادة مما ضمنته الكتب العربية القديمة من مصطلحات علمية وفنية وحضارية ، واستقاء العناصر المعبرة من ألفاظ الحياة اليومية من البيانات التي تستعملها ، وعرض الأنفاظ والمصطلحات المختارة على البيانات العلمية وجمهرة أناس لترى فيها رأيها وتنقدها ، وإشاعة الألفاظ التي يتم تمحيصها والموافقة عليها في دوائر التعليم ، ومن طريق الصحافة والإذاعة وغيرها من وسائل الاعلام . وكثير من قرارات هذا الباب ينحو التوجيه للجان المجمع وخبرائه فيما يقومون به من جمع المصطلحات واختيارها وتعريفها وعرضها واعادتها لأن تأخذ أمكنتها في مختلف المعاجم .

### ( 4 )

وتيسير النحو والصرف ، وتيسير الكتابة ، هما موضوع الباب الرابع .

ففي تيسير النحو والصرف وجه المجمع عنايته إلى الزاوية التعليمية ، وحدد لنفسه الهدف بأنه تيسير القواعد

مبيناً ما يتبع فى كل مرحلة من مراحل التعليم . وقد أنشئت هذه القواعد وزارة التربية والتعليم فأقرت وضعها موضع التنفيذ .

والناحية الثالثة ناحية تيسير الكتابة ، وقد عني المجمع بهذه الناحية عناية متصلة منذ 1938 حتى أتت ثمرتها بعد جهود مستمرة ومحاولات مختلفة والطريقة التي انتهت إليها المجمع أخيراً تقوم على أساس اختصار صور الحروف فى صندوق الطباعة مع تنظيم صور التهجئات وتعديل بعض صور الأرقام ، وهي طريقة تهبط بعد صور الحروف الى ما يقرب

( د )

من عدد الصور فى صندوق الحروف الطباعية اللاتينية . ولم يكتف المجمع برسم الطريقة ، بل اتخذ الوسائل لتجريبها ، فصنعت أصول الحروف المعدلة ، وألف كتاباً بعنوان « تيسير الكتابة العربية » أخرجت الطبعة الأميرية مجموعاً بهذه الطريقة المختصرة ، مادته مراحل دراسة الموضوع وبيان الطريقة وصورته تطبيقاً لتلك الطريقة تطبيقاً طباعياً تاماً . والمتنظر الآن أن تعتمد وزارة التربية والتعليم الى اخراج بعض الكتب المدرسية على هذا الأساس ، تمهيداً لتعليم اختصار الحروف فى الطباعة العربية على وجه عام .

وبعد ، فإن هذا الكتاب بما ضم من قرارات علمية تربى على المائتين ، لا يمثل الا جانباً واحداً من جوانب

مختلفة للأعمال الجمعية .

وقد حرصنا على أن نذيل كل قرار بتعيين موضعه من جلسات المجمع ودورات ، رامزين للجلسة بحرف ( ج ) وللدورة بحرف ( د ) ثم نشير الى كل ما يتصل بالموضوع فى السابق واللاحق داخل المجمع ، على مدى الدورات الثماني والعشرين .

وقد اقتضى هذا العمل أن نظوف بأجزاء المجلة الأربعة عشر ، ومجموعات محاضر الجلسات للمؤتمر والمجلس ، وهي تقارب خمسين مجلداً .

وسيرى القارئ أننا اقتصرنا على اثبات نصوص القرارات ، دون شرح وتمثيل ، ولو أننا شرحنا كل قرار ومثلناه ، لبلغ حجم هذه المجموعة أضغاث مضاعفة ، ذما من قرار الا دار حوله من البحوث والمناقشات والأمثلة ما يستغرق الكثير من الصفحات ، ومن القرارات ما نوقش فى جلسات متعددة ، ومنها ما روجع فى غير دورة ومنها ما اتصلت به دراسات شتى فهذه القرارات وليدة إختصار الرأي ، وبما سبقه من نقاش ومراجعة واستخلاص وترجيح .

وربما كان فى نص القرار اجمال واقتضاب ، ولكن ما ذيلناه به من الاشارة الى كل ما يناول موضوعه جدير أن يهدي الباحث الى ما يروى ظمأه من بيان وتفصيل .

ومبني رجائنا أن تتحقق بهذا الكتاب الغاية المرجوة منه ، وبالله التوفيق .

محمد شوقي أمين  
المحرر الاول بالمجمع

محمد خلف الله احمد  
عضو المجمع

# تصدير

## بقلم الدكتور مكي الأمين العام للمجمع

ل

وفى مرور ثلاثين عاما على قيام المجمع فرصة مواتية لخراجها وأملنا كبير فى أن تلى هذه المجموعة مجموعات أخرى تسير على الدرب وتتابع ما يجد .

ونحن على يقين من أن فى نشرها ما يعين المؤلفين والمترجمين ويفتح آفاقا جديدة امام الباحثين والدارسين وما أخرجنا فى نهضتنا اللغوية الحاضرة الى معالم نهتدى بها وحدود نقف عندها لاسيما وهي متشعبة الأطراف متعددة الجوانب يغذيها نشاط جم وانتاج متواصل وترعاها بيانات علمية فى مختلف العواصم العربية ولكل منها طابعه وشاربه وأن التقت عند غاية واحدة وهدف مشترك ففى الرباط مثلا ترجمة وتعريب وفى دمشق نشر وتحقيق وفى بغداد عناية بالمصطلحات فى أحدث الصناعات والفنون وتحاول كلها أن تسير مع القاهرة جنبا لجنب فى سبيل تطوير اللغة وجعلها رافعة بحاجات العلم والحضارة فى القرن العشرين .

وقد اضطلع باخراج هذه المجموعة الزميل الاستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع والاستاذ محمد شوقى امين من قدامى المحررين . عكفا معا منذ عام تقريبا على مجلة المجمع ومحاضره وملفاته وأخرجنا منها القرارات العلمية التى اتخذت فى ثمان وعشرين دورة وما ادخل عليها من تعديل أخرجاما فى دقة وجمعاما فى عناية وعرضاها فى وضوح علقا عليها وأشارا الى مظاهرها وصنفاها فى أربعة أبواب وقدا لها بمقدمة إيضاحية مستفيضة فجاءت محكمة الترتيب والتبويب سهلة المآخذ مستوفية لأدوات البحث العلمى .

وأنة لمجهود يذكر فيشكر وعمل نفعه كبير .  
ابراهيم مذكور

درج الجمعيون على أن يعملوا فى صمت ، وأن يتابعوا السير فى هدوء وروية مؤمنين بضرورة تطوير اللغة ومسايرتها لحاجات العصر ومقتضياته وموقنين بأن للزمن يدا كبرى فى هذا التطوير ويرون أنه لابد له من أن يحاط بقيود وضوابط خشية أن يمدى على تراث خالد أو أن تؤدى العجلة الى بلبلة واضطراب وهم فيما يضعون من قاعدة أو يتخذون من قرار انما ينشدون التيسير ، دون خروج على الأصول الثابتة ولا تجيء قراراتهم الا بعد بحث ودرس وأخذ ورد ، وتحريص وتمحيص على أنهم لا يترددون فى أن يعيدوا النظر فيها ان اقتضى الامر وكثيرا ما يقفون بالحل الوسط والخطوة الهادئة لأن طبيعة اللغة تأبى الطفرة وعامة الناطقين بها أميل الى المحافظة وأكثر استمساكا بالقديم والمألوف ولا جدوى من حل لا يعمل به .

وقد تنزع المناقشات اللغوية منزعا نظريا وتسمى عن قصد أكاديمية ولكن الجمعيين فى آرائهم واقتراحاتهم انما يعبرون عن صعاب عانوها وتجارب مروا بها ، فقراراتهم تواجه حاجة وتسد ضرورة . وكل مهم أن يلائموا بين الماضى والحاضر وأن ينهضوا باللغة نهضة حقة فهم يقيسون كما قاس الأرائل ويشفقون وينحتون ويضعون ألفاظا جديدة ويعربون ويحاولون ما فى وسعهم أن يقيموا ذلك كله على أصول ومبادئ ، فيقعدون القواعد ويحكمون الشروط والضوابط .

ولقد توافر لمجمع اللغة العربية فى ثلاثين سنة الماضية جملة صالحة من القرارات التى تزيد على المائتين وهي تمس متن اللغة وتراكيبها وتتصل بنحوها وصرفها وتعالج مشكلات املائها وكتابتها ولا يكاد يعرفها الا القليل لأنها لم تجمع ولم تنشر جملة واحدة وانما وزعت على مر السنين بين مجلة المجمع ومحاضره . وأبدت الرغبة غير فى جمعها ونشرها .

# الباب الأول في: أقيسة اللغة وأوضاعها العامة الاحتجاج بلفظ الحديث

و « مجمع اللغة العربية » يرى أنه قياسى لا  
سماعى ، بشروط ثلاثة :  
الأولى - تحقق المناسبة بين الفعلين .  
الثانى - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ،  
ويؤمن معها التيسر .  
الثالث - ملائمة التضمين للنوع العربى .  
ويوصى المجمع ألا يلجأ الى التضمين إلا لفرض  
بلاغى .

## المولد

المولد هو اللفظ الذى استعمله المولدون على غير  
استعمال العرب . وهو قسمان :  
1 - قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من  
مجاز ، أو اشتقاق ، أو نحوهما كاصطلاحات العلوم  
والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه عربى سائغ .  
2 - وقسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب ، أما  
باستعمال لفظ أعجمى لم تعربه العرب . وقد أصدر المجمع  
فى شأن هذا النوع قراره ( وأما بتحريف فى اللفظ أو فى  
الدلالة لا يمكن معه التخرج على وجه صحيح . وأما  
بوضع اللفظ ارتجالاً ) .  
والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين فى فصيح  
الكلام .

## الاشتقاق من أسماء الأعيان

اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان  
والمجمع يجيز هذا الاشتقاق - للضرورة - فى  
لغة العلوم .

اختلف علماء العربية فى الاحتجاج بالأحاديث  
النبوية لجواز روايتها بالمعنى ونكثرة الأعاجم فى روايتها .  
وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها فى أحوال  
خاصة ، مبينة فيما يأتى :

1 - لا يحتج فى العربية بحديث لا يوجد فى الكتب  
المدونة فى الصدر الأول كالكاتب الصحاح الست فما  
قبلها .

2 - يحتج بالحديث المدون فى هذه الكتب الآتفة  
النكر ، على أنوجه الآتى :

( أ ) الأحاديث المتواترة والمشهورة .  
( ب ) الأحاديث التى تستعمل ألفاظها فى العبادات .  
( ج ) الأحاديث التى تعد من جوامع الكلم .  
( د ) كتب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) .  
( هـ ) الأحاديث المروية لبيان أنه كان ( صلى الله  
عليه وسلم ) يخاطب كل قوم بلغتهم .  
( و ) الأحاديث التى دونها من نشأ بين العرب  
الفصحاء .

( ز ) الأحاديث التى عرف من حال روايتها أنهم لا  
يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء  
ابن حيوة وابن سيرين .  
( ح ) الأحاديث المروية من طرق متعددة ، وألفاظها  
واحدة .

## التضمين

التضمين أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير  
مؤدى فعل آخر أو ما فى معناه فيعطى حكمه فى التعدية  
واللزوم .

ما يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان  
يراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان القواعد  
التي ساز عليها العرب .

### النحت

يجوز النحت عندما تلجىء إليه الضرورة العلمية .

### توهم أصالة الحرف

جرت بعض الكلمات العربية على مبدأ توهم أصالة الحرف .

### الأخذ بالقياس فى اللغة

يؤخذ بمبدأ القياس فى اللغة ، على نحو ما أقره المجمع سلفا من قواعد ، ويجوز الاجتهاد فيها حتى توافرت شروطه .

### تتبع الألفاظ والأساليب الشائعة

( قرر المجمع ) تتبع الألفاظ والأساليب الشائعة ان فى الصحف والمجلات ، أو المسرح والاذاعة أو الرسائل والكتب واتخاذ قرارات فيها على الجمهور طبقا لقانون المجمع ، فتسد حاجة وتحقق قسطا من التهذيب والاصلاح .

### دراسة الكلمات الشائعة

تدرس كل كلمة من الكلمات الشائعة على السنة الناس ، على أن يراعى فى هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة ، ولم يعرف لها مرادف عربى سابق صالح للاستعمال .

### قبول السماع من المحدثين

يقبل السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل كلمة حديثا قبل اقرارها .

### دراسة الأصوات واللهجات وتقييدها

نظرا الى أن من مهمات المجمع المنصوص عليها فى قانونه تنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية ، ينشأ فى المجمع نظام لدراسة الأصوات واللهجات المختلفة وتقييدها بواسطة الأسطوانات ، ونحوها مما أخرجته المخترعات الحديثة

### دراسة اللهجات العربية واللهجات العامية

تدرس اللهجات العربية ، وتطبق عليها ( القراءات )

وفى أثناء هذه الدراسة تدرس اللهجات العامية ، ويرد الصحيح منها الى أصوله فى اللغة العربية ، ويبين ما لا يمكن رده الى لهجة من اللهجات العربية .

### تكلمة غرور مائة لغوية لم تذكر بقيتها

إذا لم تذكر من مادة لغوية فى المعجمات ونحوها إلا بعض ألفاظها ، كالمصدر أو الفعل أو أحد المشتقات الأخرى ، فلذلك حالان :

الأولى : أن تكون المادة غير ثلاثية الحروف ، وحينئذ يجوز لنا أن نصوغ منها ما لم يذكر على حسب قياس كل باب من أبواب مزيد الثلاثى وباب الرباعى وملحقه ومزيده .

الثانية : أن تكون المادة ثلاثية ، والمذكور حينئذ إما فعل ، وإما مصدر ، وإما مشتق من الفعل .

( I ) فإن كان المذكور فعلا فهو إما متعد أو لازم ، فالمتعدى نصوغ له مصدرا على وزن « فعل » بفتح فسكون ما لم يدل على حرفة .

واللازم أربع حالات :

1 - أما أن يكون على وزن ( فعل ) مكسور العين فنصوغ له مصدرا على ( فعل ) مفتوح العين ما لم يدل على لون ، فيصاغ مصدره حينئذ على وزن ( فعلة ) بضم فسكون .

2 - وأما أن يكون على وزن ( فعل ) مضموم العين فنصوغ له مصدرا على ( فعالة ) أو ( فعولة ) بالضم .

3 - وأما أن يكون على وزن ( فعل ) بفتح العين ، فنصوغ له مصدرا على ( فعول ) بالضم ما لم يدل على حرفة أو اضطراب أو صوت أو مرض ، فنصوغ مصدر كل منها على الوزن الذى قرر المجمع قياسيته فى دورته الأولى . وما لم يدل أيضا على سير أو امتناع فأنشأ نصوغ للأول مصدرا ( فعيل ) وللثانى مصدرا على ( فعال ) بالكسر ، وما لم يكن معتل العين ، فيكون قياسه ( الفعل ) بفتح فسكون .

4 - وأما أن يكون مجهول الباب فنرجعه بحسب ما يدل عليه من المعنى أو التعدية أو اللزوم الى باب من الأبواب المتقدمة ، ونصوغ له مصدرا مناسبا لهذا الباب . ( ب ) وإذا كان المذكور فى المعجمات ونحوها مصدرا .



العين ، الدال على صوت يجوز أن يصاغ له قياسا مصدر على وزن ( فعال ) أو ( فعيل ) .

#### أخذ ( تفعال ) للتكثير والمبالغة

يصح أخذ المصدر النى على وزن ( تفعال ) من الفعل للدلالة على الكثرة والمبالغة .

أخذ ( تفعال ) مما ورد له فعل وما لم يرد

تصح صياغة ( التفعال ) للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل ، طوعا لما أقره المجمع فى دورته العاشرة ، من قياسية صوغ مصدر من الفعل على وزن ( التفعال ) للدلالة على الكثرة والمبالغة وكذلك تصح صياغته مما لم يرد فيه فعل ، طوعا لما أقره المجمع فى دورته الأولى من جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة فى لغة العلوم .

#### أخذ ( الافتعال ) للالتهاب

لا مانع من أن تكون صيغة ( الافتعال ) مشتقة من العضو قياسية معنى المطاوعة للاصابة بالالتهاب . وقد ورد قول الصرفيين ( وافتعل للمطاوعة غالبا ) وقد جعلها المجمع قياسية فيما كانت فيه فاء الفعل أحد حروف قولهم ( ولنمر ) ويرد فى اللغة ( فعل ) من العضو بمعنى أصابه فيقال كبده وعانه ورأسه .

#### أخذ التفاعل للمساواة والاشتراك والتماثل

تتخذ صيغة ( التفاعل ) للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل لتؤدى المصطلحات العلمية التى تتطلب هذا التعبير وقد نص الصرفيون على أن التفاعل قد يجيء للمشاركة والاتفاق على أصل الفعل ، لا على معاملة بعضهم بعضا بذلك كقول ( علي ) : ( تعايا أهله بصفة ذاته ) .

#### قياسية ( مفعلة للمكان الذى يكثر فيه الشيء

تصاغ ( مفعلة ) قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذى تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد .

فى صوغ ( مفعلة ) من أسماء الأعيان

تصاغ ( مفعلة ) مما وسطه حرف علة من أسماء الأعيان بإجازة التصحيح ، كما فى ( متوتة ) و ( مخوخة ) من التوت والخوج .

١ - فاما الا يدل على سجية أو حزن أو فرح أو لون أو عيب أو حلية أو خلو أو امتلاء أو خوف أو مرض على وزن ( فعل ) فيصاغ له من باب نصر أو ضرب ، ما لم تكن عينه أو لامه حرف خلق فإن بابيه ( فعل يفعل ) .  
2 - واما أن يدل المصدر على معنى من المعانى السابقة .

فإن دل على سجية كان فعله على ( فعل يفعل ) والا كان الفعل من باب ( فعل يفعل ) .

(ج) وإذا كان المذكور فى المعجمات ونحوها مشتقا غير فعل ، استدللنا على مصدره أو فعله بمعرفة ما يدل عليه هذا المشتق من المعانى والتعدية واللزوم . وكل ما تقدم جائز ، ما لم ينص على أن الفعل ممت أو محذور ، وما لم يسمع عن العرب ما يخالفه فإن سمع علمنا بالسموع فقط ، أو علمنا بالسموع أو القياس .

#### المصدر الصناعى

إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء .

#### مصدر ( فعالة ) للحرفة

يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبيها من أي باب من أبواب الثلاثى مصدر على وزن ( فعالة ) بالكسر .

#### مصدر ( فعلان ) للتقلب والاضطراب

يقاس المصدر على وزن ( فعلان ) لفعل لازم مفتوح العين ، إذا دل على تقلب واضطراب .

#### مصدر ( فعال ) للمرض

يقاس من ( فعل ) لازم المفتوح العين مصدر على وزن ( فعال ) للدلالة على المرض .

#### مصدر ( فعل ) و ( فعال للداء )

بما أن الضرورة العلمية فى وضع المصطلحات تقتضى استعمال صيغة ( فعل ) للداء يجاز اشتقاق ( فعال ) و ( فعل ) للدلالة على الداء سواء أورد له فعل أم لم يرد .

#### مصدر ( فعال ) و ( فعيل ) للصوت

أن لم يرد فى اللغة مصدر ( لفعل ) لازم مفتوح

## جواز ( مفعلة ) للدلالة على الفاعلية

فى قواعد اللغة صيغ للدلالة على ( الفاعلية ) الى جانب اسم الفاعل ، فهناك اسم الآلة وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واذ عرض من المصطلحات ما لا تغنى فيه احصى هذه الصيغ لمعنى الفاعلية ورئى أن صيغة ( مفعلة ) أدق من الدلالة عليه بخصوصه ، فلا مانع من نظر المجمع فى المصطلح المقترح بهذه الصيغة . أما اتخاذ صوغ ( مفعلة ) قاعدة عامة للدلالة على الفاعلية ، فلا ضرورة لاطلاقه .

## صيغ اسم الآلة

يصاغ قياسا من الفعل الثلاثى على وزن ( مفعلة ) و ( مفعلة ) للدلالة على الآلة التى يعالج بها الشيء . ويوصى المجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء الآلات ، فإنما لم يسمع وزن منها الفعل جاز أن يصاغ من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة .

## صحة صوغ ( فعالة ) اسما للآلة

صيغة ( فعال ) فى العربية من صيغ المبالغة ، واستعملت أيضا بمعنى النسب أو صاحب الحدث ، وعلى الأخص الحرف فقالوا نجار وخباز و نساك . ومن أسلوب العرب استناد الفعل الى ما يلابس الفاعل . زمانه أو مكانه أو آله فقالوا . نهر جار ويوم صائم وليل ساهر وعيشة راضية . وعلى ذلك يكون استعمال صيغة ( فعالة ) اسما استعمالا عربيا صحيحا .

## صوغ ( فعال ) للصانع ، والنسبة بالياء لغيره

يصاغ ( فعال ) قياسا للدلالة على الاحتراف ، أو ملازمة الشيء . فإذا خيف لبس بين صانع الشيء وملازمه ، كانت صيغة ( فعال ) للصانع وكان النسب بالياء لغيره ، فيقال ( زجاج ) لصانع الزجاج ( زجاجى ) لبائعه . صوغ ( فعال ) للمبالغة من اللازم والمعتدى يصاغ ( فعال ) للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمعتدى .

## زيادة الميم للضخامة

زيادة الميم للمبالغة سماعية ، كما يستظهر مما قاله الصرفيون . ولا بأس بزيادة الميم عند الضرورة لافادة الضخامة أو السعة .

## مطاوع ( فعل ) الثلاثى

كل فعل ثلاثى معتد دال على معالجة حسية فمطاوعة القياسى ( انفعل ) ما لم تكن فاء الفعل واوا أو لا ما أو نونا أو ميما أو راء ويجمعها قولك : ( ولنمر ) فالقياسى فيه ( افتعل ) .

## مطاوع ( فعمل ) بالتشديد

قياس المطاوعة ( لفعل ) مضعف العين ( تفعل ) والأغلب فيما ضعف للتعمية فقط أن يكون مطاوعة ثلاثية .

## مطاوع ( فاعل )

( فاعل ) النى أريد به وصف مفعوله بأصل مصدره مثل : باعدته يكون قياس مطاوعه : ( تفاعل ) كتباعد .

## مطاوع ( ففعل )

( ففعل ) وما الحق به قياس المطاوعة منه على ( تفعل ) نحو : دحرجته فتدحرج وجلببته فتجلبب .

## قياسية ( استفعل ) للطلب والضرورة

يرى المجمع أن صيغة ( استفعل ) قياسية لافادة الطلب أو الضرورة .

## قياسية الغالب من جموع التكسير

1 - الألفاظ الدالة على الاطراد :

يرى المجمع أن الكلمات التى يستعملها قدامى النحويين والصرفيين ، وهى القياس ، والاصل والمطرود والغالب والأكثر والكثير والباب والقاعدة - ألفاظ متساوية فى الدلالة على ما ينقاس ، وأن استعمال كلمة منها فى كتبهم يسوغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يسمع على ما سمع وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب .

2 - جمع الكلمات التى لم تسمع جموعها

يرى المجمع أن الكلمة التى لم يسمع لها جمع فى اللغة يختار لها صيغة جمع القلة التى يطرد فى وزنها وإذا وجد لها صيغتان لجمع الكثرة مع التساوي فى القوة ، اختيرا معا . وعند التفاوت فى القوة يختار جمع واحد هو اقواها ، ويكفى بجمع واحد فى المصطلحات العلمية أيا كان .

2	1
ك	3 - قياس جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث : ق
فعال أو فعول	يجمع ( فعل ) الصحيح العين مثل : كلب وكعب على : أفعل
فعول	يجمع ( فعل ) المعتل العين كمين ، وفعل كجسم وفعل
فعال	كبرد ، على : أفعال يجمع فعل كجبل واسد ، على : أفعال يجمع فعل كمضد ، وفعل ككتف ، وفعل كعنب ، وفعل كابل ، وفعل كعنيق ، على : أفعال مطلقا يجمع فعل كصرد على : أفعال مطلقا

تنبيه - يكثر في باب تاج وعود : فعلان وفي باب خص : فعال ويلزم باب مدد وعدد ( أفعال ) فقط ولا يجمع نحو : ثوب وريح على ( فعول ) ، ولا نحو : سيل على ( فعال ) .

ك	4 - قياس جمع الاسم الثلاثي المزيد بتاء التانيث : ق
	تجمع فعلة كقصعة وجفنة وروضة وضيفة وفعلة
	كرقبة على :
فعل	تجمع فعلة كغرفة ، وفعلة كتنخمة وتهمة على :
فعل	تجمع ككسرة وفعلة كمعدة على :

تنبيهان :

(I) لم يجيء ( فعل ) في المضاعف ، ولا في المعتل اللام واقتصر على بناء القلة كاعنة واكسية وأخونة .  
(2) يقلب من المؤنث الزائد الثالث همزة في فاعل ، والآصني يبقى .

7 - جمع الصفة الرباعية التي ثالثها حرف زائد :  
يجمع فعيل - الذي بمعنى فاعل - ككريم ، وفعال كشجاع ، على فعلاء وفعال .  
تجميع فعية : التي بمعنى فاعل - على : فعال وفعائل .

يجمع فعيل بمعنى فاعل المضاعف كشديد ، والمعتل اللام ، كنبوي وزكي ، على أفعلاء .  
يجمع فعيل المعتل العين كطويل وطويلة على فعال ، وفعائل أيضا للمؤنث فقط .  
يجمع فعيل كجريح بمعنى مفعول من كل حي مصاب بمكروه ، على : فعلي .  
يجمع فعول كمطوف بمعنى فاعل ( مذكرا ومؤنثا ) على فعل وأيضا فاعل للمؤنث فقط .  
يجمع فعال كجبان ورداح بمعنى فاعل ( مذكرا ومؤنثا ) على فعل وفعلاء .  
يجمع فعال كهجان وكناز بمعنى فاعل ( مذكرا

تنبيهان :

(I) المعتل اللازم مثل : قناة وقطاة لا يجمع الا بالتجرد من التاء أو جمع سلامة :  
(2) لا يجمع يائي اللام من نحو كلية بالضم ، ولا وأوين من نحو رشوة بالكسر جمع سلامة الا مع تسكين العين .

5 - قياس الوصف الثلاثي :

تكسير الصفة الثلاثية ضعيف : فاذا احتيج الى جمع صفة ثلاثية لم يذكر لها جمع في المعجمات اقتصر على جمعها جمع سلامة بالواو والنون أو الياء والنون للمذكر العاقل ، وبالألف والتاء للمؤنث مطلقا والمذكر غير العاقل .

6 - جمع الاسم الرباعي الذي ثالثه حرف مد زائد :  
يجمع فعال كزمان ، وفعال كحمار وازار وفعيل كتضيب ورغيف على (ق) أفعله (ك) وفعل ( فعلان أيضا في باب فعيل ) .

يجمع فعول كعمود ( مذكرا ) على (ق) أفعله (ك) فعل وفعلان .  
يجمع المؤنث المعنوي منها ( كعناق وذراع ) على أفعل .  
يجمع المؤنث منها بالألف والتاء ، وعلى فاعل أيضا .

ومؤنثا ) على فعل وأيضا فاعل للمؤنث فقط .  
تنبيه - لا تلحق التاء الفارقة فعلا بمعنى مفعول ،  
ولا فاعل بمعنى فاعل ، ولا فعلا بمعنى فاعل ، ولا تجمع

هذه الصيغ جمع سلامة وجبانة شاذ .  
8 - جمع الرباعي بزيادة الف فاعل وفاعلا :

يجمع فاعل اسما ككاهل وحاجب ، وفاعل كخاتم  
وطابع ، على :  
فواعل  
يجمع فاعل وصفا غير المعتل اللام على :  
فمعل  
يجمع فاعل وصفا معتل اللام على :  
فعله وفعمال  
يجمع فاعل وفاعلة للمؤنث والمذكر ما لا يعقل على : فواعل وفعل

تنبيه - تجمع فاعلا على : فواعل  
9 - جمع المؤنث بالالف رابعة أو خامسة مقصورة  
أو معدودة :

الانسان . فيعتبره نحووي البصرة اسم جنس جمعي وليس  
بجمع . ويعتبره نحووي الكوفيين واللغويون جمعا .  
تنبيه - ظاهر كلام الزمخشري في المفصل وصريح  
كلام شيخ الاسلام زكريا الانصاري انه قياسى وصريح  
كلام ابن الحاجب في الشافية انه غالب وصريح كلام  
الجار بردي انه قريب من المطرد .

فعلاء مؤنث أفعل كحمراء وفعلى مؤنث أفعل مثل :  
الكبرى ، تجمع الأولى باطراد على فعل واثانية على فعل .  
أما ما عدا ذلك من الاسماء أو الصفات المختومة بالف  
التانيث رابعة أو خامسة مقصورة أو معدودة - فيجمع  
جمع سلامة .

جواز انسبة الى جمع التكسير  
المذهب البصري في النسب الى جمع التكسير ان  
يرد الى واحد ، ثم ينسب الى هذا الواحد . ويرى المجمع  
أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، كإرادة التمييز أو  
نحو ذلك .

10 - جمع فعلان  
يجمع فعلان اسما ( غير علم مر يحل ) مطلق الفاء  
على ( فعائين ) كسلطان وسلاطين .  
يجمع فعلان فعلى ، وفعلان فملانة على فمالي وفمال  
ولا يجمع أوئها جمع سلامة .

قياسية جمع الجمع  
جمع الجمع مقيس عند الحاجة

II - الصيغ التي يرجع بها جمع السلامة .  
هي : فيعل ( المعتل العين ) كبيع وسيد وقيم .  
وصيغ المبالغة التي لا يستوى فيها المذكر والمؤنث - كفعال  
وفعيل ، واسم الفاعل واسم المفعول المبذوران بيمين  
( مذكرات ومؤنثات ) .

جواز جمع المصدر  
يجوز جمع المصدر ، عندما تختلف أنواعه .  
قياسية ( فعل ) للتكثير والمبالغة  
فعل المضعف مقيس للتكثير والمبالغة .

12 - جمع الرباعي غير ما تقدم  
يجمع الرباعي هو والمحقق به على صيغة منتهى  
الجموع ( فعلى وشبهه ) وتلحق آخره التاء اذا كان أعجميا  
أو منسوبا .

قياسية التعدية بالهمزة  
يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة  
قياسية .

وإذا لحقه حرف لين رابع مع أربعة أصول ، جمع  
على ( فعائيل ) وشبهه .

وصف ( جمع ) غير العاقل بفعلاء  
يجوز وصف غير العاقل بصيغة ( فعلاء ) الى جانب  
الصيغ الأخرى اننى يستسيفها النوق العربى .

13 - جمع الخماسى  
كل خماسى اسما أو صفة ، جمع للمذكر والمؤنث .  
14 - اسم الجنس الجمعى .

جواز دخول ( آل ) على حرف النفي  
يجوز دخول ( آل ) على حرف النفي المتصل  
بالاسم ، واستعماله في لغة العلم مثل « الا هوائي »  
إباحة المد عند التقاء الساكنين  
أو زيادة موضع الاعتقار لتقاء الساكنين  
لا حرج على من يدفع اللبس بمد عند التقاء

يجمع الاسم المفرد الدال على الجنس المختوم بتاء  
الوحدة ، على أي وزن بالالف والتاء ويجمع أيضا بتجريد  
من التاء ، بشرط أن يكون من المخطوقات لا المصنوعات بيد

الساكنتين في مقل قولهم :

اجتمع منويو العراق بمنديوي الأردن .

### قراءة الأعداد المركبة

في قراءة الأعداد المركبة مع المائة يجوز الأمران على السواء . عطف الأقل على الأكثر نحو أحد ومائة وعطف الأكثر على الأقل نحو مائة واحد ، وإن كان الأرجح عطف الأكثر على الأقل بالقراءة من اليمين إلى اليسار ، اتباعاً لما ورد في كتب النحو .

### جواز موافقة العدد لمعدوده

من أراد في الكتابة العلمية أن يتلافى الصعوبة في مراعاة قواعد العدد من ناحية مخالفة العدد لمعدوده تنكيراً وتأنياً ، جاز له استعمال كلتا الصورتين إذا قدم المعدود على العدد ، وكان اسم العدد صفة .

### في استعمال أسماء الشهور

١ - في ( مصر ) يذكر رقم اليوم ويليه اسم الشهر الرومي مصحوباً باسم الشهور السرياني بين حاصرتين ، وفي ( سورية ) يذكر رقم اليوم ويليه اسم الشهر السرياني مصحوباً باسم الشهور الرومي بين حاصرتين .

2 - يحتفظ باستعمال التقويم الهجري لارتباطه بالمناسبات الدينية .

3 - يحتفظ في ( مصر ) بالتقويم القبطي لارتباطه بمواسم انزاع فيه .

### الباب الثاني

أ - في الترجمة والتعريب وكتابة الأعلام الأجنبية .

### تفضيل الكلمة على الكلمتين

تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فاكثراً ، عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية .

### ترجمة صيغ الكشف والقياس والرسم

تلتزم صيغة واحدة تجرى عليها كلمات الجنس الواحد ، فما يراد به الكشف وضعنا له صيغة ( مفعال ) Scope وما يراد به القياس وضعنا له صيغة ( مفعول ) Meter وما يراد به الرسم وضعنا له صيغة ( مفعلة ) .

### ترجمة الصدر a or an بـ ( لا )

في ترجمة الصدر a or an الذي يدل على معنى النفي هل يترجم بكلمة ( عدم ) أو ( لا ) تقرر وضع

كلمة ( لا ) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة فيقال مثلاً :

الاجفن ، مقابل لـ ablepharia

والامقلة ، مقابل لـ Anophthalmus

ترجمة الصدر Hyper بـ ( فرط )

تقرر أن يترجم الصدر hyper بكلمة ( فرط )

فيقال مثلاً ( فرط الحساسية ) متبالاً لـ Hypersensitivebess

ترجمة الصدر Hyper بـ ( فرط )

ترجمة الصدر Hypo بـ ( هبط )

في ترجمة المصطلحات الأجنبية المبدوءة بالصدر

hyper تستعمل كلمة ( فرط ) مقابل له ، والمبدوءة

بالصدر Hypo تستعمل في مقابلة كلمة ( هبط ) .

ترجمة الكلمات المنتهية بالكاسعة ( Scope )

الكلمات الأجنبية المنتهية بالكاسعة ( Scope )

ينظر في معناها فإن استطعنا أن نشق منه اسم آلة على وزن ( مفعال ) فعلنا ، وتضاف ياء النسب إلى المشتقات منه ، وإن لم يمكن اشتقاق اسم آلة من المعنى أو حالت دون ذلك صعوبات أخرى ، وضع لاسم الآلة لفظ ( مكشاف ) مضافاً إلى عمل الآلة وتكون المشتقات بالنسب إلى المضاف إليه أولاً ، ثم المضاف .

ترجمة الكلمات المنتهية بالكاسعة ( Able )

تترجم الكلمات المنتهية بـ ( Able ) الفعل

المضارع المبني للمجهول ، ويترجم الاسم منها بالمصدر

الصناعي ، فيقال ( يذاب ) و ( يؤكل ) و ( لا يذاب ) و

( يؤكل ) ، ويقال ( المذوية و المأكولية ) .

ترجمة الكاسعة GEN بكلمة ( مولدة )

تقرر ترجمة الكاسعة Gen بكلمة ( مولدة )

فيقال ( مولدة المرسب ) . و ( مولدة المضاد ) مقابلاً

بهما (Antigen) (precipitinogen)

ترجمة الكاسعة Oid بكلمة ( شبه )

تترجم الكاسعة oid بكلمة ( شبه ) فيقال

( شبه غرائي ) و ( شبه مخاطي ) و ( شبه ظهاري )

مقابلاً بها : (Colooid) (mucoid) (Epithelioid)

ترجمة الكاسعة oid بالنسب مع الألف والنون

كل كلمة أجنبية فيها الكاسعة oid التي تدل

على التشبيه والتنظير تترجم في الاصطلاحات العلمية

بالنسب مع الألف والنون مثل : غرواني ، وسمسماني ،

فيما يشبه الغراء والسمسم .

ترجمة الكواسع oid و form

و like بالنسب مع الألف والنون

تستعمل صيغة النسب مع الألف والنون في كل

الاصطلاحات الطبية التي تنتهى الكلمة الافرنجية منها بحروف : form (oid) او او like ما لم يتناف هذا الاستعمال مع الذوق العربى

#### الحروف العربية لرموز العناصر الكيميائية

تتخذ الحروف العربية أساسا لترجمة رموز العناصر الكيميائية على أن يترك للمختصين اختيار الحروف التي ترمز لكل عنصر ، و ( للمؤتمر العلمى العربى ) أن يبت فيها برأيه .

#### ب - فى التعريب

يجوز المجمع أن يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب فى تعريبهم .

#### تفضيل العربى على المغرب

يفضل اللفظ العربى على المغرب القديم ، الا اذا اشتهر بالمغرب .

#### النطق بالمغرب كما عربته العرب

ينطق بالاسم المغرب على الصورة التي نطقت بها العرب .

#### الموسيقا

#### تذكيرها وتانيثها ، وكتابتها بالالف أو الياء

من حيث تذكير لفظ الموسيقى وتانيثه يجوز الوجهان : التذكير على معنى العلم أو الفن والتانيث على معنى الصناعة .

ومن حيث كتابتها ، تكتب مفتوحة القاف بالالف ومكسورة القاف بالياء .

#### الكهربا والكهربية ، والنسبة اليهما

تطلق كهربا بالقصر على الجسم وتسمى القوة المتولدة أو القوة الكامنة بالكهربية ، وتكون النسبة الى الكهربية كهربيا كما يقال فى النسبة الى الشافعى شافعى .

#### فى النسب الى كيمياء

يقال فى النسب الى كلمة كيمياء : كيمياوى ، وكيمياوى .

#### فى تعريب أسماء العناصر الكيميائية

عند تعريب أسماء العناصر الكيميائية التي تنتهى بالقطع (ium) يعرب هذا القطع بـ ( يوم ) ما لم يكن

لاسم العنصر تعريب او ترجمة شائعة ، فيعرب منتهايا بالقطع ( يوم ) الى جانب تعريبه الشائع .

#### فى تعريب أصناف المواليد

1 - ترجمة الالفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع فى حلقات التصنيف وهي الشعب phylum (Embranchement fr.)

والطوائف Class (Classe) والرتب (Order) (Ordre)

2 - أسماء الفصائل (famille fr.) والقبائل Tribe (tribu fr.) تكون عربية أو معربة على حسب اسم النبات الذى تنسب اليه .

3 - أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرب أسماؤها العلمية ، اذا كانت منسوبة الى اعلام ، وتترجم بمعانيها اذا أمكنت ترجمتها فى كلمة عربية واحدة سائغة ، وان لم يكن ذلك ممكنا رجح تعريبها .

4 - لا مجال للتعريب فى الالفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الالفاظ او معظمها نعوت او صفات او منسوبات الى اعلام تترجم فى جميع اللغات الحية .

5 - يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعا فى الالفاظ الدالة على السلالات :

Strain (souche fr.) وعلى الأصناف (الضروب) Variety (Variété)

6 - لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجى فى تصنيف المواليد ، ولا حاجة اليهما .

7 - تجمع أسماء الشعب (Phylum) (embranchement) والطوائف class (classe) والرتب Order ordre جمعا مؤنثا سالما ( بالالف والتاء ) وتجمع أسماء الفصائل (famille) (family) والقبائل Tribu fr. بالناء المربوطة .

#### فى رسم الالفاظ المعربة

1 - يرجح أسهل نطق فى رسم الالفاظ المعربة عند اختلاف نطقها فى اللغات الأجنبية .

2 - يرسم حرف اللاتينى فى الكلمات التي يعربها المجمع جيما وغينا .

3 - ترجح كتابة الكلمات الأجنبية التي يعربها المجمع مما ينتهى بالحرف A أو بالكاسعة (Gie) الدالة على العلم بتاء فى آخرها .

4 - الكلمات العربية التي نقلت الى اللغات الأجنبية

وحرفت تعود الى أصلها العبرى اذا ما نقلت الى العربية مرة أخرى .

### ت - في كتابة الاعلام الأجنبية قرارات كتابة الاعلام الاعجمية بحروف عربية

(1) يكتب العلم الافرنجى الذى يكتب فى الأصل بحروف لاطينية بحسب نطقه فى اللغة الافرنجية ومعه اللفظ الافرنجى لاطينية بين قوسين فى البحوث والكتب العلمية ، على حسب ما يقره المجمع فى شأن كتابة الأصوات اللاطينية التى لا نظير لها فى العربية ، مثل : Bordeaux بوردر

(2) تكتب الاعلام الأخرى التى ترسم بغير الحروف اللاطينية والعربية بحسب النطق بها فى لغتها الأصلية ، أى كما ينطق بها أهلها لا كما تكتب ، مع مراعات ما يأتى من القواعد ، مثل : روثام Wrotham

3 - جميع المعربات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين فى التاريخ التى ذكرت فى الكتب العرب يحافظ عليها كما نطق بها قديما . ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التى شاعت بين قوسين وإذا اختلف العرب فى نطقين رجح أشهرهما .

4 - أسماء البلدان والاعلام الأجنبية التى اشتهرت حديثا بنطق خاص وصيغة خاصة مثل باريس والانجيز وانجلترا وفرنسا وغير ذلك . تبقى كما اشتهرت نطقا وكتابة .

5 - الاعلام القديمة ، يونانية ولاطينية ينظر فى وضع قواعد خاصة بها .

6 - الاعلام السامية القديمة التى تكتب بحروف الهجاء الخاصة بها ينظر فى وضع قواعد خاصة بها .

7 - بعض القبائل والبلاد الاسلامية لها لغة خاصة لا يستعملونها غالبا فى الكتابة وانما يكتبون باللغة العربية ولكن لهم أعلاما بعض اصواتها لا يطابق الحروف العربية ، وقد وضعوا لها اشارات لتأدية هذا النطق وفى بعض الأحيان تكون الاشارات متعددة للصوت الواحد ، فرأى المجمع أن يختار أحد هذه الاصطلاحات فى كتابة هذه الاعلام .

وقد وافق المجمع على كتابة الحرف ( جاف ) كافا بثلاث فقط .

8 - الاعلام الأجنبية النصرانية الواردة فى كتب

التاريخ تكتب كما عربها نصارى الشرق فمثلا يقال بطرس فى Peter ويقطر Victor ويولس Paul ويعقوب فى Jacob وأيوب فى Job وهكذا .

9 - قبل المجمع ادخال الحروف الآتية :

بـ ليقابل (P) وج وينطق تشن ليقابل الحرف المركب <sup>(1)</sup>CH و ز وينطق جى ليقابل الحرف (J) وك وينطق ( جاف ) ليقابل الحرف <sup>(2)</sup>G) ليشار به الى الأصوات غير الموجودة فى اللغة العربية وانما اختيرت هذه الحروف لتداولها فى اللغات الفارسية والتركية والهندية والملاوية .

10 - قبل المجمع أن يكتب الحرف V. ف فاء بثلاث نقط .

II - اللغات التى لا تزال تكتب بالحروف العربية ولكن فيها أصواتا ليس لها حروف عربية ولهذه الأصوات فى كتابتها حروف خاصة اصطلح عليها كالفارسية والملاوية والهندية والتركية فى الحكم العثماني ، رأى المجمع بشأنها أن تدرس هذه المصطلحات وتتخذ لها الحروف التى وضعها لها أهلها ويستثنى من هذا القرار ما يأتى :

(أ) أن الحرف انج فى لغة الملايو يرسم فى العربية نونا وجافا ( نك ) وهو يرسم فى لغة الملايو ( ع ) فمثلا فلنمنع اسم مدينة ملاوية يرسم فى العربية هكذا : بنمنك .

(ب) الحرف الهنسى المرسوم دالا بأربع نقط فوقها وينطق به بين الراء والضاد يكتب بكتابتة دالا عربية . وكذلك الراء التى فوقها طاء أو أربع نقط يكتب بكتابتها راء عربية .

(ج) فى بلاد الصحراء الغربية وبلاد الملايو : الاعلام الجغرافية المنتهية بحرف مفتوح تختتم بالهاء المربوطة اذا عربها العرب كذلك ، مثل ولات فيقال ولاته ، ويقال مندره أما الاعلام التى لم يعربها العرب فتقبل فيها انفتحة ألفا .

12 - يكتب الصوت المقابل الحرف ( o ) وما يشابهه واوا اذا كان الصوت ممدودا مثل (Hood) (Wood)

أما اذا كانت الواو مائلة الى الألف مثل (Slaughter) (Home) (Rome) فانها تكتب واوا



ايضا وتوضع علامة قصيرة كالألف على الحرف السابق للواو .

( جلسة 19 : دورة 5 ) .

### القاعدة الثانية

2 - فى الحرف A وما يتركب معه ويقابل فى اليونانية الحرف ألفا A

(1) اذا كان الحرف A فى اول الاسم يرسم همزة .

(2) واذا كان فى وسط الاسم وبعده حرف ساكن يفتح ما قبله .

(3) اما اذا كانت الياء مشددة ، غيرسم ما بعدها تاء مربوطة .

(4) واذا كان ما بعده متحركا او فى نهاية الاسم ، يرسم ألفا لينة .

أما الحرفان AE او AI ( فى اليونانية ) .

(أ) يرسمان فى اول الاسم همزة مكسورة او همزة بعدها ياء فى اول الاسم .

(ب) ويرسمان ( ياء ) فى وسط الاسم ، وألفا فى آخره ، الا فيما عر به العرب .

أما الحرفان AO و AJ ( ويقابلهما فى اليونانية ao و av او aw غيرسمان ألفا مضمومة فقط ، او ألفا مفتوحة بعدها واو سواء كانا فى اول الاسم أم فى وسطه .

### استثناءات من القاعدة الثانية

لهذه القاعدة استثناءات مبنية على عرف العرب فيما مضى فمثلا رسم العرب الحرفيين AO ألفا للتخفيف مثل laodicea فقالوا اللانقية ، ورسوموا الحرف A عينا مثل عسقلان Ascalon وهذا يسمع فقط ولكن لا يقاس عليه .

### القاعدة الثالثة :

3 - فى الحرف G او K ويقابله فى اليونانية الحرف كيا X يكتب هذا الحرف سواء أورد فى اسم يونانى أم لاطينى ، قافا فى التعريب .

### القاعدة الرابعة :

4 - فى الحرف ch ويقابله فى اليونانية الحرف

13 - حرف الانجليزى يكتب ألفا واذا كان فى اول الكلمة كتب ألفا عليها همزة والحروف الانجليزية yle وكل ما أشبهها فى النطق تكتب بالعربية ياء ، واذا كان الحرف معملا فى اللغة الأجنبية ، وضعت الف قصيرة قبل الياء لتدل على انه معمال . ويكتب الحرف المشم فى الفرنسية أو غيرها واوا ، ويرسم على حرف العلة علامة كالرقم 8 مثل كوته

14 - فيما يتعلق بالألمالة رأى المجمع ان توضع علامة أشبه بالمدة الراسية للدلالة على هذا الصوت كما فى Seine مثلا فيكتب ( سين ) .

15 - يكتب الحرف ou كما ينطق به أهل كل لغة فانه فى الألمانية ينطق ياء كما فى بينا jema وفى الإسبانية خاء كما فى موخاكار mojar ومكذا

16 - رأى المجمع ان توضع علامتان للدلالة على حرف ou المخففين والمثل على الأول العلم Jean de فيكتب فى العربية ( ران ده لوس ) وعلى حرف العلة ما يشبه الرقم 7 للدلالة على هذا الصوت والثانية كما فى goethe فيكتب فى العربية ( كوته ) وعلى الواو علامة تشبه الرقم 8 .

### قرارات كتابة الاعلام اليونانية واللاتينية

#### بحروف عربية

#### القاعدة الأولى

#### فى الابتداء بالساككن

1 - الأسماء اليونانية واللاتينية التى تبدأ بحرف ساكن يزداد همزة قطع مكسورة فى أولها الا ما عرب قديما فيحافظ عليه كما نطق به العرب .

أما اذا كان المقطع الثانى من الاسم المراد تعريبه محركا بالضم مقصورا كان او ممدودا فيحرك الحرف الأول بالضمه .

(1) عدل المجمع عن هذا فى دور الانعقاد الخامس وقرر ان يكتب (ch) تاء وشينا (تش) فى الأسماء الأوروبية (ج) جيما بثلاث نقط فى أسماء البلدان الاسلامية التى تستعمل هذا الحرف وفق ما ورد فى الكتب الجغرافية القديمة ( جلسة 19 : دورة 5 ) .

(2) عدل المجمع عن هذا فى دور الانعقاد الخامس وقرر أن يكتب الحرف (G) جيما عربية أى معطشة

اليونانية وهي علامة توضع أمام حرف العلة يرسم هذا الحرف هاء عربية اذا ورد في أول الاسم ، الا فيما عرّبه العرب بالالف .

#### القاعدة الحادية عشرة :

II - في الحرف (I) ويقابله حرف يوتا اليوناني (I) في أول الاسم ، يرسم همزة مكسورة فقط أو همزة بعدها ياء .

(2) وفي وسط الاسم يمثل له بكسرة تحت الحرف الذي قبله ، أو بياء .

#### القاعدة الثانية عشرة :

I2 - في حرف (J)

وهو حديث في اللغات الأوروبية أضيف إليها في القرن الرابع عشر ، ولم يعم استعماله فيها قبل أواسط القرن السابع عشر ، ولم يكن فرق بينه وبين الحرف (I) في أول الأمر ، ثم تحول لفظه في الفرنسية والانجليزية الى ما نسميه فيهما الآن وبقي بعض الكتاب يرسمونه في الالفاظ اللاتينية بدلا من الحرف (I) في بعض مواضعه متى كان لفظه كالياء العربية .

وأكثر المؤلفين الى أيامنا هذه يكتبون هذا الحرف فيقولون (Lupiter) (Lulius) فيجب ان يرسم متى ورد في الفاظ لاتينية بالياء اطلاقا لأنه حرف (I) لا (J) فرنسيا أو انجليزيا .

#### القاعدة الثالثة عشر :

I3 - في الحرف (O) ويقابله في اليونانية حرف أو مكرون (O) أو حرف أو ميغا (O) (I) في أول الاسم ، يرسم همزة مضمونة اذا أعقبه حرف ساكن .

(2) وهمزة واو اذا أعقبه حرف متحرك .  
(3) وفي وسط الاسم يرسم واو في الغالب الا في الأسماء اللاتينية فيرسم واو ونونا اذا ورد في آخر الاسم .

#### القاعدة الرابعة عشرة :

I4 - في الحرف P ويقابله في اليونانية بي يرسم هذا الحرف باء واذا كان مشددا pp أو سبقه حرف ساكن وفيما عدا ذلك يرسم فاء الا فيما عرّبه العرب بالباء .

خى (X) يكتب هذا الحرف ، سواء أورد في اسم يوناني أم لاتيني ، خاء في التعريب .

#### القاعدة الخامسة :

5 - في الحرف D ويقابله في اليونانية حرف يلتا (O) يرسم هذا الحرف دالا مهملة في الأسماء اليونانية واللاتينية الأصل ، الا فيما عرّبه العرب بالذال المعجمة قديما .

#### القاعدة السادسة :

في الحرف (E) حين يقابله في اليونانية حرف أبسلون (44) .

(I) يرسم همزة مفتوحة ، اذا كان في أول الكلمة .  
(2) ويرسم الفا لينة اذا ورد في وسط الاسم وعليه نبرة نطقية .

(3) ويفتح ما قبله . فقط ، اذا كان بغير نبرة .  
أما حرف e في الأعلام اللاتينية حين يقابلها في اليونانية حرف اتيا RI فقد يرسم هذا الحرف في آخر الاسم (ية) في العربية .

#### القاعدة السابعة :

7 - في الحرف المركب (EU)

(I) يرسم هذا الحرف همزة مضمونة فقط أو همزة بعدها واو ، اذا ورد في أول الاسم ويرسم واوا اذا ورد في وسط الاسم ، أو في آخره .

#### القاعدة الثامنة :

8 - في الحرف (F) ويقابله في اليونانية في (O) هذا الحرف يقابله في العربية (ف) .

#### القاعدة التاسعة :

9 - في الحرف (G) ويقابله في اليونانية الحرف غما (V)

يرسم هذا الحرف غينا الا فيما عرّبه العرب بالجيم .

واذا كان مشددا قلبت الجيم الاولى (نونا) وكذلك اذا جاء بعده حرف كبا (K) أو حرف خى (X)

#### القاعدة العاشرة :

I0 - في الحرف H اللاتيني وما يقابله في

## القاعدة الخامسة عشرة :

١5 - الحرف Q اللاتيني  
هذا الحرف يوجد فقط في اللغة اللاتينية ويتبعه  
الحرف U اللاتيني فيرسم قافا بعدما واو .

## القاعدة السادسة عشرة :

الحرف (S) ويقابله في اليونانية الحرف سينا (O)  
سيرسم هذا الحرف سينا الا اذا غلب عند العرب  
رسمه صادًا او شينا معجمة وفي القرن الاول والقرن  
الثاني والقرن الثالث ، غلب عند العرب نطق هذا الحرف  
سينا .

## القاعدة السابعة عشرة :

في الحرف T ويقابله في اليونانية الحرف تو  
يرسم طاء لغلبة استعماله كذلك عند العرب .

## القاعدة الثامنة عشرة :

في الحرف TH اللاتيني ويقابله في اليونانية  
حرف ثيتا (O)

ينقل في العربية ثاء .

## القاعدة التاسعة عشرة :

في الحرف U ويقابله في اليونانية أو مكرون (O)  
في الغالب ينقل هذا الحرف واوا . ويأتي أحيانا  
بضم الحرف السابق .

## القاعدة العشرون :

في الحرف (V)

ينقل الى العربية واوا

## القاعدة الحادية والعشرون :

في الحرف X ويقابله في اليونانية الحرف اكس  
يرسم في العربية كما ينطق ، أي ( كس ) بسكون  
الكاف .

## القاعدة الثانية والعشرون :

في الحرف (Y) ويقابله الحرف ايسلون

اليوناني (V)

ينقل الى العربية واوا .

## القاعدة الثالثة والعشرون :

الحرف (Z) ويقابله في اليونانية الحرف زيتا  
يثبت ( زاي ) .

## قواعد كتابة الاعلام الجغرافية

### ١ - كتابة الجيم اللينة

الاكتفاء بالجيم المعروفة ذات النقطة الواحدة في  
كتابة الجيم اللينة ، فان في ذلك تسهيلا وتوحيداً للطريقة  
ولاسيما أن الجيم اللينة مما يأتي في كلمات قليلة ،  
فليس ثمة ضرورة تحتم وضع حرفين متغايرين .

### 2 - كتابة CH بحروف عربية

تكتب ch كما في churchil جيما ذات  
ثلاث نقط في أسماء البلاد الاسلامية التي تستعمل هذا  
الحرف، وتكتب في الاسماء الأوروبية وغيرها وشينا . تش .

### 3 - ضبط الاعلام الجغرافية :

الاعلام الجغرافية التي لها اصل عربي صحيح  
والاعلام الأعجمية الشهيرة التي ذكرت في كتب العرب  
على صورة خاصة تضبط بالشكل .

4 - بحث كل علم جغرافي نطق به العرب لكتابة  
في المصورات ويجانبه المستعمل الآن .

( يبحث كل علم جغرافي نطق به العرب ، حتى  
تعرف صحته وطريقة النطق به ، ويكتب في المصورات  
الجغرافية ويجانبه العلم المستعمل كما ينطق به أهله  
اذا كان بين الأصل والمستعمل خلاف في الحروف ) .

5 - الاعلام الجغرافية التي جاءت على صيغة المثني  
أو جمع المذكر السالم :

الاعلام انجغرافية التي جاءت على صيغة أو جمع  
المذكر السالم في حالة اعراب خاصة واشتهرت بذلك ،  
تحكى كما هي .

6 - اتباع ما جرى عليه العرب في استعمال  
أداة التعريب :

( لم يدخل العرب أداة التعريب على الاعلام المعربة  
الا اذا كان العلم اسم شعب أو كان له صيغة عربية لذلك  
يجب اتباع ما جرى عليه العرب وعدم ادخال أداة التعريف  
على الاعلام الجغرافية الأعجمية .

7 - كتابة الاعلام التركية بالحروف العربية :

تكتب الاعلام التركية بالحروف العربية كما كان  
يكتبها الترك قبل الكتابة بالحروف اللاتينية ويضاف اليها  
بين قوسين العلم مكتوباً بحروف لاتينية على طريقتهم  
الحديثة أما الاعلام الجغرافية التي جدت بعد ذلك فتجربى  
عليها قاعدة كتابة الاعلام ( الافرنجية ) .

نسخ من المصورات الجغرافية التي طبعت باللغة العربية لاستعمال المدارس والكتليات .

وتقسم الممالك على خمسة من اعضاء المجمع ليتولوا تصحيح الاعلام الجغرافية ورسمها بالحروف العربية على حسب القواعد التي اقراها المجمع .

فيعهد الى الأستاذ جب بتصحيح رسم الاعلام التي ترد في أنحاء اقبصرية البريطانية ما عدا بلاد الهند والولايات المتحدة الامريكية والى الأستاذ ليمان بتصحيح رسم الاعلام التي ترد في البلاد الجرمانية والصقلية ، والى الأستاذ ثلثينو والاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب والاستاذ ماسينيون بتصحيح رسم الاعلام في البلاد اللاتينية بأوربا ماعدا فرنسا واميركة الجنوبية . وكذلك البلدان الاسلامية بأفريقية وبلاد المايو والهند . والى الأستاذ ماسينيون بتحقيق رسم الاعلام التي ترد في فرنسا ومستعمراتها . والى الأستاذ الأب انستاس مارى الكرملى بتحقيق رسم الاعلام التي ترد في بلاد فارس وتركيا والعراق وفلسطين وبلاد التبت والصين .

#### الباب الثالث فى وضع المعجمات والمصطلحات

##### ١ - فى وضع المعجمات

##### وضع معجم لألفاظ القرآن الكريم

يوضع معجم لغوى لألفاظ القرآن الكريم وتكلف لجنة المعجم البدء فى هذا المعجم على أن تؤلف لجنة فرعية من بين اعضائها فكلما أتمت جزءا عرضه على اللجنة الأصلية وكلما أقرت اللجنة الأصلية قسما عرضه على المجمع .

##### وضع معجم لغوى بسيط

نظرا الى حاجة طلاب التعليم الثانوى ، ومن فى مرتبتهم وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية الى معجم لغوى بسيط سهل التناول ، ميسر الترتيب بحيث يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالاسباب الدائرة بين الناس يقرر المجمع المشروع فى اتخاذ الاسباب للقيام بهذا العمل ، وأن يعهد الى لجنة بالشروع فى تحقيقه مع رجاء اعضاء المجمع أن يقدموا اقتراحاتهم فى وضع مشروعاتهم على اكمل وجه ممكن .

##### وضع معجم علمى للتعليم الثانوى

قرن المجمع البدء فى عمل معجم علمى صغير للتعليم الثانوى فى الاقطار العربية ، وذلك بأن يعين

٨ - تصوير الحروف المتحركة فى الاعلام الأجنبية بحروف العلة اذا اقتضت الحال ذلك :

تصور الحروف المتحركة فى الاعلام الأجنبية بحروف العلة عند كتابتها بالحروف العربية كلما اقتضت الحال وبخاصة فى مواطن النبر مثل : ( ميلانو Milano ) و ( بنارو Panaro ) و ( نابلى Napoli ) و ( تانورو Tanoro ) وعند طول من الحرف المتحرك مثل ( هور Hoare ) أو عند التباس علم جغرافى بآخر مثل بريمين Bremen و ( برمن Barmen )

٩ - كتابة بعض الحروف الأجنبية بالحروف

العربية ونطقها :

( أولا ) تكتب ( S و Z ) بحرف السين كلما كان النطق بهما سينا أو قريبا منها وإذا كان هذا النوع من Z مشددا تكتب ( تس ) تقريبا للنطق الصحيح أما ( S و Z ) فإذا كان النطق بهما زيا أو قريبا منها تكتبان زيا ( Z. S ) ١٥ - فى اللغة الايطالية يتعاقب أحيانا الحرفان ZZ فتارة ينطقان زابين كما فى مزو Mezzo مزو بمعنى الوسط وتارة ينطقان سينين كما فى Mezzo مسو بمعنى الثمرة التى زاد نضجها أما Mazzolini فتنطق الصحيح ( مانتسولينى ) لا ( تزولينى ) .

١١ - هناك حروف أخرى يختلف نطقها فى بعض الكلمات فى اللغات الأفرنجية مثل N, GN, LL, GL ينطق فى الايطالية كل اذا كان بعده U.O.A. أما فى غير هذه الحالات فينطق ( لى ) كما فى Cagliari ( كليلرى ) ( الاكجلىرى ) كما ورد فى أحد الاطالس العربية الحديثة .

وكذلك نطق فى الاسبانية LL تنطق ( ليانو ) لا ( لانو ) أما GN بالايطالية والفرنسية و FN بالاسبانية فتتنطق ( نى ) .

١٢ - توجد أسماء كثيرة لبلاد الحبشة تنتهى ( è ) بحرف مثل takkzè اسم نهر مشهور فى الحبشة ( تكزاي ) ، لهذا استحسن كتابة هذه النهاية ياء قبلها ألف مستقيمة .

##### تقسيم البلاد بين أعضاء المجمع لتصحيح أعلامها الجغرافية

يحصل المجمع على عشر نسخ من المصور الجغرافى الحديث المسمى ( ريكورد أطلس ) طبع فيليب وشركاه بلدان ويحصل من مصلحة المساحة على عدة

ألفاظها ومشتقاتها ومصادرها وأفعالها تنفيذا لقرار المجمع  
فى تكملة فروع مادة لغوية ورد بعضها فى المعجمات ولم  
ترد بقيتها .

### تأليف معجم للثياب

يقوم المجمع بتأليف معجم للثياب يتناول هذا  
الموضوع فى الحضارة العربية الى العصر الحاضر .

### رموز المراجع اللغوية

تتخذ الحروف الآتية رموزا للمراجع اللغوية  
والادبية المشار اليها :

- |    |                               |
|----|-------------------------------|
| ق  | 1 - القاموس المحيط            |
| ت  | 2 - تاج المروس                |
| ل  | 3 - لسان العرب                |
| ح  | 4 - المصباح                   |
| س  | 5 - أساس البلاغة              |
| م  | 6 - المختص                    |
| ص  | 7 - الصحاح                    |
| ته | 8 - التهذيب                   |
| جم | 9 - الجهمرة                   |
| حك | 10 - المحكم لابن سيده         |
| مط | 11 - المنرب للمطرزى           |
| مف | 12 - المجلد لابن فارس         |
| فق | 13 - الفائق للزمخشري          |
| مع | 14 - ميار اللغة               |
| شق | 15 - الاشتقاق لابن دريد       |
| فع | 16 - الأفعال لابن القوطية     |
| مك | 17 - الأزمة والأمكنة للمرزوقى |
| مج | 18 - المعرب للجوالقي          |
| شغ | 19 - شفاء الغليل للخفاجى      |
| مى | 20 - معجم البلدان لياقوت      |
| مس | 21 - معجم ما استمع للبرى      |
| كص | 22 - كشاف اصطلاحات الفنون     |
| مد | 23 - مفتاح دار السعادة        |
| فث | 24 - فصيح ثعلب                |
| ثق | 25 - مئاثات قطرب              |
| ضد | 26 - الأضداد لابن الأنبارى    |
| ضس | 27 - الأضداد للسجستانى        |
| ضق | 28 - الأضداد لقطرب            |
| مه | 29 - الزهر للسيوطى            |
| فغ | 30 - فقه اللغة للثعالبى       |

الرئيس موظفين مختصين فى العلوم الطبيعية والكيمائية  
والرياضية وعلوم الأحياء مع اجادة اللغة العربية للقيام  
بمعمل هذا المعجم وما يحتاج اليه من رسوم ويرى المجمع  
بعد تعيين هؤلاء الموظفين أن يراجعوا معجما علميا صغيرا  
أوريبا ، وأن يستخرجوا منه جميع الكلمات العلمية  
الضرورية لطلاب التعليم الثانوى وأن يشرعوا فى تقسيم  
العمل بينهم ، ثم ترجمة الاصطلاحات والتعريفات مع  
وضع الكلمات اللاتينية واليونانية اذا كان الاصطلاح من  
هاتين اللغتين ، أو الانجليزية والفرنسية معا ويضاف الى  
كل مادة الاصطلاح المستعمل فى بلاد الشرق الأخرى  
كسورية والعراق والمغرب وكلما أنجز الموظفون قسما  
ارسل الى كل عضو من أعضاء المجمع بالخارج ومصر .  
ليبنى ما يمن له من الملاحظات أو الاصطلاحات أفرادا  
ولجانا ويرسل بها الى المجمع ، ثم تطبع هذه الملاحظات  
جميعا ، وتعرض على المجمع عند انعقاده لاصدار قراراته  
فيها .

### طبع معجم ( فيشر )

يطبع معجم الأستاذ فيشر ، ويتولى هو تصحيحه  
بمصر على أن يخل ما يرد اليه من استدراكات الأعضاء  
محل النظر والتقدير وأن يعاونه من أعضاء المجمع من  
يتفق الرئيس معهم ، ومعهم المراقب الادارى الذي يكون له  
مع الاستاذ فيشر الاشراف على من يعين من الموظفين لذلك  
العمل .

### فى اعداد مواد المعجم

تقوم لجنة المعجم بتحضير مائة وتهدب المختصين  
فى اللغات السامية لمعاونتها ، ثم تعرض هذه المادة على  
المجمع واللجنة تتولى تنظيم الاتصال بالخبراء أو الهيئات  
التي لديها الفاظ ، وتتخذ الوسائل التي تراها كفيلة باعداد  
المواد اللغوية للمعجم المنشود على أن يعرض ذلك على  
المجمع .

### موقف المعاجم من الألفاظ

المعجمات الكبيرة ، وبخاصة المعجم التاريخى يجب  
أن تذكر فيها كل كلمة قالتها العرب ، لا مكان المراجعة .  
اما المعاجم الوسطى فتنرى اللجنة أن يكتفى فيها  
بنكر المانوس فى الاستعمال والدائر على السنة الكتاب  
والشعراء . ومرجع الأمر فى هذا كله الى أنواق القائمين  
على وضع هذه المعاجم ومراجعتها .

### استكمال المادة فى المعجم

يوضع فى كل مادة لغوية فى معجم المجمع جميع

العلمية ويعمل لكل كتاب منها معجم بالمصطلحات التي وردت فيه بحيث تكون هذه المعاجم في متناول الأيدي عند التعريب .

#### بعثة لدراسة الشجر والنبات

التوصية بإيفاد بعثة إلى جزيرة العرب وبادية سيناء والصحراء الغربية بمصر لدراسة الشجر والنبات وتحقيق ما ورد منها في معاجم اللغة والنبات .

#### تفضيل المصطلح العربي القديم على الجديد

تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة. إلا إذا شاعت .

#### الاقتصار على اسم واحد لكل معنى

الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن تقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى .

#### فى ألفاظ شؤون الحياة العامة

فى شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص فإذا لم يكن هناك لفظ خاص أتى بالعام ويخصص بالوصف أو الإضافة .

#### ترتيب وضع ألفاظ الشؤون العامة

فى ترتيب كلمات الشؤون العامة توضع على درجات للمعنى المراد فإذا كان المعنى عاماً وضع له اسم فإذا أريد التوزيع فيه والتخصيص جعل لكل معنى خاص اسم بعد ذلك فمثلاً يمكن جعل كلمة ( البساط ) اسماً لم تخصص ( الطنفسة ) لنى الخمل الرقيق أو الكثيف من البسط .

#### إتبار السهولة فى اختيار ألفاظ العامة

تدقق لجنة الشؤون العامة فى اختيار الكلمات بحيث تكون سهلة خفيفة على اللسان بقدر الامكان يمكن أن يستسيغها الجمهور .

#### جمع المصطلحات الفنية

يعنى المجمع بجمع المصطلحات الفنية التي يستخدمها العمال فى مصانعهم والتجار فى متجرهم وأسواقهم والزراع فى مزارعهم حتى إذا اجتمعت له طائفة ضالحة من هذه المصطلحات نظر فى وضعها فى معجمه بعد صياغتها وفق الأوزان العربية .

#### تخريج كلمات المجمع ومقابلها

#### العامة والأجنبية

عند شرح كل كلمة بعد قبولها تكتب النصوص

31 - نرة الفواص للحريى وشرحه دغ

32 - أمالى القالى والتوانر وملحقاته مق

33 - أمالى ابن الشجرى مش

34 - أمالى المرتضى مم

35 - تهذيب المنطق تم

36 - الكامل للمبرد كم

37 - الألفاظ الكتابية للهمدانى فك

38 - ادب الكتاب للصولى دك

39 - غريب القرآن لاصفهانى غق

40 - النهاية لابن الأثير نث

41 - كليات أبى البقاء كب

42 - تعريفات الجرجانى تج

43 - البيان والتبيين للجاحظ بج

44 - الأغانى لاصفهانى غص

45 - ادب الكاتب لابن قتيبة بك

46 - تهذيب الأسماء واللغات للنوى تبس

47 - الموضع لابن الأثير مث

48 - الأنساب للسمعانى نس

49 - مقامات الحريى وشرحها مر

50 - حواشى ابن برى بر

51 - المغنى لابن هشام مش

52 - تعنيقات على القاموس لمحمد

ابن طيب الفاسى تق

53 - الأمثال لعينانى من

54 - انعباب للصاغانى عب

55 - الروض أنف للسهلى سه

56 - مختصر العين للزبيدى مز

57 - ألف باء للمسهلى فب

58 - كتاب العين ع

#### ب - فى وضع المصطلحات

#### استخراج المصطلحات من الكتب العربية

#### القديمة

ينظر المجمع فى اختيار مختصين بشؤون العلوم العربية لإخراج المصطلحات العلمية القديمة من الكتب العربية وعرض كل فرع على اللجنة المختصة وإذا لم تكن لجنة مختصة تشكل لجنة جديدة .

#### وضع معاجم للمصطلحات المستخرجة

#### من الكتب العربية القديمة

تدرس كتب العرب القديمة المتصلة بالمصطلحات

الواردة في المعجمات القديمة وبيّن تخريج الكلمة والاتصال في استعمالها بين المعنى القديم والحديث العامي أو الأفرنجي وتدوّن الكلمة العامية أو الأفرنجية باللمزة الأصلية ( الانجليزية أو الفرنسية ) .

#### شرح المصطلحات قبل عرضها على المجمع

لا تعرض على المجمع مصطلحات علمية الا ان تكون مشروحة بقلم الخبير المختص فان ذلك مما يساعد على النظر في صحة وضع هذه المصطلحات مع تجنب بعض أسباب البلباء في العمل ، وعلى زيادة الاطمئنان الى ان اللفظ الاصطلاحي وقع موقعه .

#### تعريف المصطلحات قبل دخولها في المعجم

في شأن المصطلحات التي يقرها المجمع لا تعتبر صالحة للدخول في المعجم قبل ان توضع لها التعاريف وتعرض على المجمع حتى يطمأن الى دلالة المصطلح على موضوعه .

#### الاكتفاء بالشرح الشفوي في نظر المصطلحات

ناقش المؤتمر في اقتراح ألا تعرض المصطلحات العلمية على المجلس أو المؤتمر الا بعد أن تعرفها اللجان المختصة حتى يتسنى لغير الفنيين من الأعضاء فهم معانيها واختيار أصلح الألفاظ لهذه المعاني وانتهى المؤتمر الى الموافقة على المضي في نظر المصطلحات اكتفاء بالشرح الشفوي الذي يتولاه مقرر اللجنة المختصة .

#### طريقة النظر في المصطلحات

##### وتسجيلها ونشرها

تفرز اللجان ما تضعه من مصطلحات فما كان منها شائعا عرفته تعريفا معجميا موجزا وعرضته على مجلس المجمع ومؤتمره ، وما كان منها غير شائع حفظته في جازات ونشرته بين الهيئات العلمية وفي مجلة المجمع وتلقت ملاحظات هذه الهيئات وأهل الاختصاص فتولت تمحيصها وانتهت الى قرار على ان تكون المصطلحات الشائعة التي يقرها المجمع بتعريفاتها مادة تدخل في المعجم . وأما المصطلحات غير الشائعة فتظل في المعجم حتى يتسنى لها اخراجها في معجمات علمية . وكلما وجد المجلس والمؤتمر لديهما وقت فراغ كان لهما ان ينظرا في هذه المصطلحات غير الشائعة .

#### تعريف المصطلحات قبل عرضها

##### على المجلس والمؤتمر

لا يعرض على مجلس المجمع ولا على المؤتمر من

الكلمات الا ما تم تعريفه ، فاذا ما أقر المجمع كلمة وتعريفها سجلت في جازات وأعدت للمعجم .

#### تعريف المصطلحات بعد نشرها

##### مبنيًا بلا تعريف

المصطلحات التي أقرها المجلس والمؤتمر بدون تعاريف والتي لم تنشر بعد تعاد الى اللجان المختصة لتعريفها وعرضها على المؤتمر ، ولا مانع من نشرها بدون تعريف نشرًا مبنيًا ، لتلقى ملاحظات المختصين ، مع الإشارة الى ذلك .

#### طريقة أعداد المصطلحات وعرضها

##### وتسجيلها

فيما يتعلق بالمصطلحات الجديدة يتبع ما يأتي :

1 - يطلب من الخبير أن يتقدم للجنة المصطلح مشروحًا شرحًا كتابيًا مقبولًا .

2 - على السكرتير الموظف لكل لجنة أن يدون ما يدور حول المصطلح من المناقشات والشرح والتوضيح ويلخص ذلك ويعرضه على كاتب سر اللجنة .

3 - يعرض على المجلس المصطلحات التي أقرتها اللجان مصحوبة بهذه الشخصيات يزيدنها الخبير في الجلسة عند الحاجة شرحًا وتوضيحًا وعلى سكرتيرية المجلس أن تسجل هذا الشرح مع ما يدور في المجلس من مناقشات وهذا لا يمنع أن تعرض على المجلس المصطلحات المستكملة للتعاريف الفنية .

4 - اذا أقر المجلس هذه المصطلحات نشرت في الأواسط العلمية بمختلف البلاد العربية مع ملخص لما دار حولها من شرح وبيان .

5 - تعاد المصطلحات التي أقرها المجلس الى اللجان المختصة وما أبنى عليها من ملاحظات لتعريفها وصياغتها صياغة نهائية تعرض على المؤتمر .

6 - تعد لكل مصطلح جازة خاصة يثبت فيها ما دار حوله من مناقشات من أول اقتراحه الى ان يتم اقراره من المؤتمر وتنظيم هذه الجازات تنظيمًا فنيًا .

#### البحث في الألفاظ والعبارات

##### المستعملة والمصالح وغيرها

الاتصال بالوزارات والمصالح وغرف التجارة لارسال مندوب للبحث معه فيما يستعمل من العبارات والكلمات الصحيحة في هذه الوزارة أو المصلحة .



## طلب قوائم المصطلحات من الجامعات والمعاهد والهيئات

يطلب الى الجامعات الأزهرية وجامعة القاهرة وجامعة والى المعاهد العلمية والفنية التابعة لوزارة المعارف والى الهيئات العلمية والفنية الأخرى وضع قوائم بالمصطلحات المستعملة بها فى جميع العلوم والفنون والآداب وأن تحدد معانيها تحديدا دقيقا وأن يتردها الى اللغة العربية اذا استطاعت وأن تذكر مقابلها من اللغات الأخرى التى أخذت منها هذه المصطلحات وأن ترسل تلك الى المجمع .

### إضافة مصطلحات البلاد العربية

تضاف كل لفظة سرت فى البلاد العربية الى جانب ما وضعته الجمعية .

### عرض كلمات المجمع على الجمهور

تعرض الكلمات والمصطلحات التى يقرها المجمع سنة على الجمهور بعد إقرارها . ويتقبل المجمع فى خلال تلك السنة الانتقادات التى يعترض بها العلماء .

### عرض المصطلحات على الوزارات والهيئات فى البلاد العربية

يكون من وسائل النشر التى يتخذها المجمع ارسال المصطلحات قبل عرضها على المجمع الى وزارات المعارف والهيئات العلمية فى مصر والبلاد العربية وغيرها والانتظار بها مدة كافية لتبدي هذه الوزارات والهيئات رأيها ، وتوافقى المجمع به .

### عرض المصطلحات على الهيئات فى البلاد العربية

يكلف حضرات الأعضاء الممثلين للبلاد العربية عرض مصطلحات المجمع فى كل علم وفن على الهيئات العلمية ويكتب الى حكومات هذه البلاد لتوافقى المجمع بما ينتهى اليه المختصين فيما وضعه المجمع من مصطلحات .

### نشر المصطلحات قبل عرضها على المؤتمر

تنشر المصطلحات التى أقرها المجلس لتكون موضوعا للبحث والدرس فى دورة المؤتمر المقبلة .

## عرض المصطلحات على الأعضاء والهيئات قبل نظرها

كلما فرغت اللجان الفنية من النظر فى المصطلحات العلمية فرئيس المجمع يرسل هذه المصطلحات الى الجهات العلمية العربية والى حضرات أعضاء المؤتمر فى الخارج . ويطلب الى المجمع ابداء ملاحظاتهم فى مدة معقولة ومدى وردت هذه الملاحظات فمراقبة المجمع تحرر بها قوائم متضمنة للأصل الذى أقرته اللجان ولما ورد على هذا الأصل من مقترحات الجهات العلمية الخارجية وحضرات أعضاء المؤتمر ، وتعرض هذه القوائم على مجلس المجمع لتنظر فيها استعدادا لعرضها على المؤتمر مع ما يراه من الملاحظات .

### عرض مصطلحات اللجان على الهيئات والمعاهد

يستمر عمل اللجان فى وضع الترجمة العربية للمصطلحات العلمية والفنية فاذا أقرتها اللجان جاز لها أن ترسلها الى الهيئات والمعاهد التى تحتاج اليها بوصفها مشروعا .

### نشر مصطلحات كل علم مستقلة قبل نشرها فى المجلة

ينشر المجمع المصطلحات التى وضعتها اللجان وأقرها المجلس بحيث تنشر مصطلحات ويتبع هذا فيها يقر من المصطلحات بعد ذلك وما أقره المؤتمر من هذه المصطلحات يعاد نشره بعد ذلك فى مجلة المجمع .

### استعمال مصطلحات المجمع فى التدريس

يقدم المجمع رجاء الى وزارة المعارف أن يراعى مدرسوها ألفاظ المجمع ومصطلحاته فى التدريس اذ المدارس خير بيئة تنشر فيها الألفاظ الجديدة والمصطلحات الحديثة .

### ارسال المصطلحات الى وزارة المعارف لطبعها وتوزيعها

ترسل المصطلحات التى أقرها المجمع فى هذه الدورة الى وزارة المعارف لطبعها وتوزيعها على المدارس والمؤلفين والمترجمين والصحف .

### تنبيه الصحف الى استعمال كلمات الشؤون العامة

( تقرر ) نشر القوائم التى أقرها المجمع ( من

كلمات الشؤون العامة ) بالجرائد والمجلات قليلا قليلا .

### استخدام الاذاعة للاعلام بأعمال المجمع

( لتنظيم وسائل الاتصال بالجمهور ، لنشر كلمات  
الشؤون العامة التي يقرها المجمع - تقرر ) استخدام  
الاذاعة على أن تتولى ذلك لجنة من بينها مراقب المجمع .

### الباب الرابع فى تيسير النحو والصرف والكتابة العربية

١ - فى تيسير النحو والصرف

تيسير قواعد النحو والصرف

1 - كل رأي يؤدى الى تغيير فى جوهر اللغة  
وأوضاعها العامة لا تنتظر اليه اللجنة لأن مهمتها تيسير  
القواعد .

2 - يبقى التقسيم القديم للكلمة وهو أنها اسم أو  
فعل أو حرف ويتناول كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة  
بالتقسيم المعروف فى كتب النحو .

3 - يتخذ المشروع الذى وضعته لجنة وزارة  
المعارف أساسا للمناقشة والمراجعة . على ضوء ما وجه  
اليه من نقد وما كتب من بحوث حول مسأله .

4 - يستغنى عن الصيغ المألوفة فى اعراب الميئات  
وفى اعراب الاسم الذى تقدر عليه الحركات فيقال فى  
اعراب ( من ) فى قولك ( جاء من أكرمنى ) من : اسم  
موصول مبنى مسند اليه محله الرفع .

وفى نحو ( جاء الفنى والقاضى ) اسمان مسند  
اليهما محلها الرفع .

5 - يستغنى عن الصيغ المألوفة فى الدلالة على  
العلامات التى تنوب عن الحركة الأصلية فى نحو ( جاء  
الزيدان ) ( الزيدان ) مسند اليه مرفوع بالالف . وفى  
( جاء أبوك ) ( أبوك ) مسند اليه مرفوع بالسواو . وفى  
( مررت بأحمد ) مجرور بالفتحة . وهكذا .

6 - يقتصر على القاب الاعراب ولا يكلف الناشئ  
بيان حركة المعنى أو سكونه سواء أكان له محل أم لم  
يكن ، اكتفاء بأن المبنى يلزم آخره حالة واحدة ولا يكلف  
الطالب عند تحليل جملة بها مبنية ذات محل إلا أن يقول  
أنها مبنية وإن محلها كذا .

7 - يسمى ركنا الجملة بالمسند اليه والمسند ، كما  
اختار علماء البيان .

8 - يجب ارشاد المبتدئين الى أن المتعلق العام

للظروف والجار والمجرور فى نحو : ( زيد فى الدار )  
و ( زيد عندك ) محذوف وإن كانوا لا يكلفون كل مرة  
تقديره عند الاعراب بل يقبل منها تخفيفا عنهم أن يقولوا  
فى اعراب ( زيد فى الدار ) جار ومجرور ومسند .

9 - ضمائر الرفع المتصلة بارزة أو مستترة مثل  
قمت وأخواتها أقوم ويقوم وقم ولا تقم وقاموا ويقومان  
ويقومون ويقمن . كلها لا محل لاعتبارها ضمائر عند  
الاعراب وإنما هي فى الضمائر البارزة حروف دالة على  
نوع المسند انية أو عدده . أما الضمائر المستترة وجوبا  
أو جواز فمحذوف عنها النظر .

يقال فى اعراب ( قمت ) صيغة لماضى المتكلم .

وفى اعراب ( لا تقم ) صيغة نهي للمخاطب .

وفى اعراب ( قم ) صيغة أمر للمخاطب .

وفى اعراب ( أقوم ) مضارع للمتكلم .

وفى اعراب ( قاموا ) ماضى الغائبين .

وفى اعراب ( يقومان ) مضارع الغائبين .

وفى اعراب ( يقومون ) مضارع الغائبين .

وفى اعراب ( تقومين ) مضارع المخاطبة .

وفى اعراب ( يقمن ) مضارع الغائبات .

ويقال فى اعراب ( أنا قمت ) أنا مسند اليه وقمت  
لماضى المتكلم مسند .

وفى اعراب ( الحمدون قاموا ) الحمدون مسند  
اليه مرفوع بآثواو وقاموا صيغة ماضى الغائبين مسند .  
وهكذا .

10 - يستغنى عن النص على العائد فى نحو  
( الذى اجتهد يكافأ ) فيقال فى اعرابه ( الذى ) اسم  
موصول مسند اليه ( اجتهد ) ماضى الغائب صلة ( يكافأ )  
صيغة مضارع مبنى للمجهول للغائب مسند .

11 - كل ما ذكر فى المجلة غير المسند اليه فهو  
تكلمة منصوب على اختلاف علامات النصب إلا اذا كان  
مضافا اليه مسيوقا بحرف أو تابعا من التوابع .

12 - يستبقى اسم المفعول به للكلمة الدالة على  
ما وقع عليه الفعل ويقال عند اعرابها أنها مفعول به  
تكلمة أما بقية التكلمات من المفاعيل الأخرى والحال  
والتمييز والمستثنى فيكتفى فيها بذكر أغراضها اجمالا  
مع وجوب ذكر اللفظ المكمل له فيقال مثلا فى اعراب  
( قمت أجلا لك ) قمت صيغة ماضى المتكلم واجلا لا تكلمة  
للفعل لبيان السبب وفى نحو ( ضربته ضربا شديدا )

يقال أن ضرباً تكملة مصدرية للفعل و (شديداً) وصف مكمل لـ (ضرباً) .

وفى نحو (سرت والنيل) ، (النيل) تكملة للفعل ، لبيان المصاحبة .

وفى نحو (جاء زيد راكباً) ، (راكباً) تكملة لزيد مبينة للحال .

وفى نحو مثل (شربت البن ساخناً) ، (ساخنًا) تكملة للمفعول به مبينة للحال .

وفى مثل (اشتريت عشرين كتاباً) ، (كتاباً) تكملة مميزة للمفعول به .

I3 - فى حالة الاستثناء التام وهو ما ذكر فيه المستثنى يكون المستثنى بالا وخلا وعدا وحاشا وما خلا وما عدا وما حاشا ، تكملة للمستثنى منه منصوباً دائماً . وإذا كانت أداة الاستثناء (غير) أو (سوى) كان هذان اللفظان منصوبين وجر ما بعدهما بالاضافة .

وأما الاستثناء المفتوح فهو فى الحقيقة قصر لا استثناء تتبع القواعد العامة فى تحليله وأعرابه .

#### التراكيب :

I4 - فى العربية أنواع من العبارات تعب النحاة فى أعرابها وفى تخريجها على قواعدهم مثل : التعجب فله صيغتان مثل : (ما أجمل بزيداً) أجمل بزيد .

ومعروف خلاف النحاة فى أعرابها وعناء المعلمين والمتعلمين فى شرحها وفيها وقد رثى أن تدرس هذه العبارات على أنها تراكيب يبين معناها واستعمالها ويقاس عليها أما أعرابها فيقال فيه : (ما أحسن) صيغة تعجب والاسم بعدها المتعجب منه منصوب .

وفى أعراب (أجمل بزيد) يقال أجمل صيغة تعجب والاسم بعدها مجرور بحرف جر .

ويقال مثل هذا فى التحذير والأغراء ، كما فى النار أو (اياك والنار) أو (النار النار) هو تركيب والاسم فيه منصوب والاسمان منصوبان أيضاً .

وانما توجه العناية فى درس هذه التراكيب الى طرق الاستعمال لا بتحليل الصيغ وفلسفة تخريجها وقد جمعت أمثال تلك العبارات لتدرس على هذا الوجه .

#### الصرف :

I5 - وافق المؤتمر على أن أكثر مسائل علم الصرف من بحوث فقه اللغة التى لا يحتاجه البادئ بل لا يصل إليها فهمه كالأللال والإبدال والقلب وتنقل الكلمة

فى موازين مختلفة حتى تصل الى هيئتها فى النطق وقد رثى أن يقتصر على تصريف الفعل وصوغ مشتقاته وتثنية الاسم وجمعه على أن يعلم التلميذ الصيغ المختارة بالأمثلة الكثيرة والا يكلف معرفة شيء مما يراه الصرفيون فى الأصول الكلمات وتقلبها فى الهيئات المختلفة .

#### أبواب النحو والصرف

وافق المؤتمر على المنهج الآتى لأبواب النحو والصرف :

أحكام الكلمة .

تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف .

الاسم

تقسيم الاسم الى مذكر ومؤنث وعلامات التأنيث .

تقسيم الاسم الى ما آخره حرف صحيح وما آخره حرف لين (ألف أو ياء) .

تقسيم الاسم الى مفرد ومثنى وجمع - طرق التثنية (ما آخره ألف تقلب ياء دائماً الا فى كلمات لا تتجاوز العشرين المشهور منها : الجدا - الحجا - الحفا - الخنا - الرضا - العسا - الصبا - الفرا - القفا) .

وما آخره همزة قبلها ألف كبناء تبقى همزة الا اذا كانت للتأنيث فتقلب واوا .

طريقة جمع الاسم بالألف والتاء والواو والنون أو الياء والنون .

أمثلة من جمع التكسير .

تقسيم الاسم الى مذكر ومعروف .

أنواع المعارف .

الاسم المصغر (الثلاثى والرباعى فقط) .

المنسوب اليه (أكثر أحكام النسب دورانا فى الكلام) .

المعرب والمبني - أنواع الأعراب (كما تقدم)

المبنيات - أسماء الإشارة والموصول والاستفهام والشرط .

الفعل - تقسيمه الى ماض ومضارع وأمر .

تمرين فى تصريف الأفعال - إشارة الى الأفعال الظلية التى لا تصرف المجرد والمزيد (الحرف المزيد والحرف الأصلى) .

تقسيم الأفعال الى صحيح معتل (تذكر أمثلة تبين أنواع المعتل ولا تذكر الأسماء الاصطلاحية لكل نوع) تمرين فى اتصال الفعل على اختلاف أنواعه بما

يبدل على نوعه أو عدده .  
المبنى للمجهول ومعناه وطريق صوغه .  
الناقص والتام واللازم والمتعدي .  
المبنى والمعرّب - اعراب المضارع .  
المشتقات

### تأليف لجنة في المجمع لوضع كتاب النحو والصرف

قرر المؤتمر .

أولاً - تأليف لجنة لوضع كتاب في النحو على  
أساس قواعد التيسير التي أقرها مؤتمر المجمع على أن  
يعرض على المؤتمر قبل اذاعته .

ثانياً - تأليف اللجنة من حضرات الاعضاء المحترمين  
الدكتور طه حسين ، والأستاذ أحمد أمين والأستاذ على  
الجارم ونائب الأستاذ إبراهيم مصطفى عميد دار العلوم  
للانضمام اليهم .

ثالثاً - استعانة اللجنة بمن ترى ممن لهم دراسة  
خاصة للنحو .

### ب - في تيسير الكتابة العربية 1 - قواعد ضبط الهمزة وتنظيم كتابتها

أولاً - الهمزة في أول الكلمة .

1 - ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً توضع فوقها  
قطعة ( ء ) إذا كانت مفتوحة أو مضمومة وتوضع تحتها  
القطعة إذا كانت مكسورة مثل ( ان أكرمني فسوف  
أكرمه أكراماً )

2 - وكذلك ترسم الهمزة ألفاً إذا دخل على الكلمة  
حرف نحو فان ولأن ولأن ولا وأ إذا .

ثانياً - الهمزة في وسط الكلمة .

1 - إذا كانت ساكنة رسمت على حرف مجانس  
لحركة ما قبلها مثل فأس ويئر وسؤل .

2 - إذا كانت مكسورة رسمت على ياء مثل رئى  
ويئس ومئين .

3 - إذا كانت مضمومة رسمت على واو مثل  
( قرؤوا وشؤون ) إلا إذا سبقتها كسرة قصيرة أو طويلة  
فترسم على يه مثلاً يستنبئونك ويستهنئون ويبرئئون  
ومئون .

4 - إذا كانت مفتوحة رسمت على حرف من جنس  
حركة ما قبلها فان كان ما قبلها ساكناً غير حرف مد  
رسمت على ألف مثل ويئس وجياة وهياة وأن كان هذا  
الساكن حرف مد رسمت مفردة مثل : ( تساهل وتفاهل ،  
ولن سؤه ، وان وضؤه ) إلا إذا وصل ما قبلها بما بعدما

اسم الفاعل . صوغه واستعماله ( قد يجيء على  
غير الأمثلة القياسية ليدل على المبالغة أو الصفة الثابتة )  
وبهذا تدمج الصفة المشبهة وصيغة المبالغة في  
باب اسم الفاعل .

اسم المفعول - أمثله وطرق صوغه واستعماله هو  
ما يجزى مجزأ من الصفات .

أسماء الزمان والمكان والآلة .

المصدر أمثله من الثلاثي - صوغ المصدر من غير  
الثلاثي - طرق استعمال .

2 - أحكام الجملة .

المسند اليه والمسند - واعرابهما - الترتيب بينهما -  
المطابقة بينهما .

المسند ظاهر وضميراً بارزاً .

المسند - اسم وفعل وظرف وجار ومجرور وجملة .  
تكلمة الجملة اعرابها أغراضها .

التواضع .

أحكام العدد .

التراكيب .

التوكيد - القسم - التعجب - صوغ اسم التفضيل -

نعم ويئس - النداء - الاستغاثة والندبة - الاختصاص -

التحذير والأغراء .

الجملةتان

الشرط وجوابه - أدوات الشرط ومعانيها واستعمالها

مع الجزم ويدونه .

القسم وجوابه - تأكيد الفاعل بالنون .

الجملة الفرعية

قد تكون مسندة - تكلمة - نعنا - صلة .

( يجب أن يفرق هنا بين الجملة والفعل وحده لأنه

قد عد من المفرد .

### الرغبة الى الوزارة في وضع كتاب في النحو والصرف

تؤلف الوزارات كتاباً على أساس هذا التقرير

3 - تضبط الأعلام غير الشائعة بالشكل .

### تسهيل كتابة الحروف العربية

تعمل لجنة بحث الحروف العربية بجمع الوسائل المقبولة لتسهيل كتابة الحروف العربية والابتكار في ذلك لتيسير القراءة العربية الصحيحة على ألا يخرج هذا التحسين والابتكار الكتابة عن أصول أوضاعها العامة .

### طبع ما قيل حول تيسير الكتابة

يطبع كل ما قيل حول تيسير الكتابة في هذا المؤتمر ويناع بالطرق المعروفة ويرسل الى الهيئات المختصة وتتلقي لجنة الأصول ما يرد اليها من ملاحظات وتعرض تقريرها على المؤتمر المقبل .

### أسس تيسير الكتابة

وافق المؤتمر على اتخاذ هذه القرارات أساسا .  
أولا - يلتزم الآن الشكل الضروري في الطباعة وخاصة في كتب المراحل الاولى للتعليم .

ثانيا - يترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية فنتبقى على ما هي عليه فهي موجزة مختزلة ويمكن تشكيلها عند الضرورة .

ثالثا - الاقتصار الآن على تيسير حروف الطباعة والآلات الكتابة باختصار صور الحروف والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر .

رابعا - يوضع النقط في موضع ثابت نفيلا للاشتباه .

خامسا - يلتزم الشكل في الطباعة ويلتزم ذلك في كتب التعليم في مراحل التعليم العام .

سادسا - يوضع الشكل في موضع ثابت وأيضا يراعى فيه الفن الخطى لا يطول السطر أفقيا ولا بأس بأن يمتد في الطول قليلا .

سابعا - توضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ويطلب الى لجنة اللهجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع وتقديم مقترحات فيه .

ثامنا - يدبر ما يلزم من التكاليف لتطبيق الطريقة المقترحة لتيسير الكتابة وإجراء تجاربها الفنية لادخال التعديلات عليها تمهيدا لوضعها في الصيغة المقبولة .

تاسعا - تتولى لجنة تيسير الكتابة بالمجمع تطبيق

فترسم على نبرة مثل مشيئة وخطيئة وبريئة وان مجيئك .

5 - تعتبر الهمزة متوسطة اذا لحق بالكلمة ما يتصل بها رسما كالضمائر وعلامات التنثنية والجمع مثل جزاين وجزاؤه ويبدؤون وشيؤه .

ثالثا - الهمزة في آخر الكلمة :

1 - اذا سبقت بحركة رسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها مثل : يجرؤ ويبدأ ويستهيء .

2 - اذا سبقت بحرف ساكن رسمت مفردة مثل : جزء ، وهنوء ، وجزء ، وشيء .

3 - اذا سبقت بحرف ساكن وكانت منونة في حالة انصب رسمت على نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها انا كانا يوصلان نحو : بطنا وشيئا فاذا كان ما قبلها حرفا لا يوصل بما بعده رسمت الهمزة مفردة مثل . ( بدءا ) .

### قواعد الشكل في الكتب المدرسية

تتبع هذه القواعد في شكل الكتب المدرسية جميعا على النحو الآتي :

أولا - في جميع مراحل التعليم .

تضبط الآيات والاحاديث النبوية ، بالشكل الكامل .

ثانيا - في المرحلة الابتدائية :

لا يترك من الشكل الا ما لا مجال لخطا التلميذ فيه بحسب مستويات الصفوف .

ثالثا - في المرحلة الاعدادية :

1 - يلتزم شكل أواخر الكلمات على حسب قواعد اللغة .

2 - فيما عدا شكل أواخر الكلمات يراعى ما يأتي :

(أ) يهمل الشكل بالفتحة الا حين تكون الفتحة حركة لنواو أو الياء في مثل صور وحيل .

(ب) فيما عدا الفتحة يلزم الشكل .

(ج) تعتبر حروف العلة مدا ، ما لم تضبط بالشكل .

(د) يلتزم وضع الشدة والمدة وهمزة القطع .

(هـ) تضبط الأعلام غير الشائعة بالشكل .

رابعا - في المرحلة الثانوية .

1 - يتخفف من شكل أواخر الكلمات ، متى كان واضحا .

2 - لا يشك من بقية الحروف الا ما يتوقع خطأ التلميذ فيه .

لجنة التيسير من خطوات واجراءات لوضع الطريقة المقترحة موضع التجربة والتنفيذ العملي وفيما يعرض على المجلس مما يتصل بهذا الموضوع .

### وضع نموذج اختصار صور لحروف

#### الطباعة موضع التنفيذ

يوصى المؤتمر بأن تتولى سلطات التعليم وضع النموذج الذي عرضته لجنة تيسير الكتابة موضع التنفيذ في بعض الكتب لاجراء تجربته على نطاق علمي واسع .

وقد بذلت اللجنة في هذا النموذج جهدا كبيرا في تطبيق القرارات التي انتهى اليها المؤتمر من قبل لاختصار صور الحروف العربية .

أخرجت اللجنة كتيباً عنوانه ( تيسير الكتابة العربية مراحل دراسة الموضوع وقواعد الشكل في الكتب المدرسية ، وطريقة لاختصار صور الحروف ) تم طبعه في 27 نوفمبر سنة 1961 بالمطبعة الأميرية وقد أخرج الكتيب مجموعاً بحروف على الطريقة التي انتهت اليها اللجنة في اختصار صور الحروف وأشكالها فجاء الكتيب شرحاً للطريقة ونموذجاً لها .

الطريقة المقترحة في القرارات السابقة وتجربتها وعرضها على المجلس لأخذ رايه تمهيدا للمعرض على المؤتمر .

عاشراً - يضم الى اللجنة من ترى وزارة التربية والتعليم ضمهم اليها للمشاركة في عملها والاستعانة بالخبراء الفنيين في الخط والطباعة .

#### في كتابة رقم 2

وافق المجلس على كتابة رقم 2 مستقيم الرأس أفقياً هكذا نفيلاً لأشتباه بينه وبين الرقم 3 .

#### طريقة لتيسير الكتابة

1 - الموافقة على الطريقة التي انتهت اليها لجنة تيسير الكتابة لاختصار صور الحروف .

2 - الموافقة على قرارات اللجنة فيما يتعلق بالهمزات والشكل والأرقام والترقيم .

3 - الموافقة على أن تتولى اللجنة وضع الطريقة المقترحة موضع التجربة والتنفيذ .

4 - الموافقة على أن تواصل اللجنة العمل على تمثيل أصوات الحروف الأجنبية في الكتابة العربية .

5 - يفوض المؤتمر الى المجلس الرأي فيما تتخذ

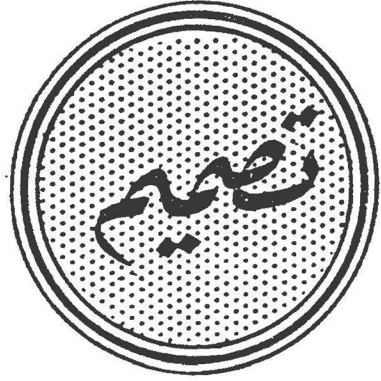
قل أياك وأن تفعل كذا ولا تقل أياك أن تفعل بلا أو  
لأن لكل واحد من الاسمين فعلاً ينصبه فلا تقدير أحفظ  
نفسك وأتق الشر ..

( شرح أدب الكاتب لابي منصور الجواليقي ص 303 )

قل كاد فلان يفعل ولا تقل كاد أن يفعل ، وتقول  
نريدني كذا ولا تقول غيرتني بكذا

( ص 304 )

# التعريب



بعد ان وضع المكتب الدائم للتعريب الخطوط الرئيسية لتصميمه الثلاثي المتعلق باعداد الاداة الكفيلة بتوحيد تعريب التعليم والادارة ومظاهر الحضارة وقام بتنفيذ اجزاء منه حيث وضع معاجم في الرياضيات والكيمياء، والفيزياء، والاشغال العمومية والسياحة والخبازة والطبخة والقراءة وهو يصدد اتمام اعداد معاجم المصطلحات الحضارية وعلم الاحياء والادارة العامة يسره أن يضع هذا المخطط الذي يتضمن مشروع طويل النفس يهم توحيد المصطلحات العربية في جميع اقطار العالم العربي استنادا الى الجهود التي ما فتى مجامعنا الموقرة تبذلها في حقل المصطلحات العلمية .

متقابلة ألفاظها العربية والفرنسية والانجليزية ومرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب كل لغة .

ب - معجم للمعربات المتفرقة

يتضمن جميع ما تم تعريبه من مصطلحات علمية وفنية وحضارية مما عدا المصطلحات الموحدة والمعربات الجمعية متقابلة ألفاظا للمعجم العربية والفرنسية والانجليزية ومرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب كل لغة مع اثبات جميع الالفاظ العربية المقترحة لمقابلة كل مصطلح أجنبي .

ت - معجم «المعرب»

يشمل جميع ما تم تعريبه من المصطلحات الموحدة منها وغير الموحدة متقابلة ألفاظها العربية والفرنسية والانجليزية ومرتبة ترتيبا ألفبائيا حسب حروف كل لغة مع الاشارة الى موضوع كل مصطلح اذاءه والى كونه موحدا أو شبه موحدا أو مختلفا عليه والى مصدر التعريب اذاء كل مقابل عربي . (3)

## الطريقة

1 - « الموحدة في التعريب » :

أ - «مجموعة المصطلحات الموحدة»

- تجميع المصطلحات الموحدة في مختلف العلوم والفنون وشعب الحضارة باستقصائها في نشرات الادارة الثقافية للجامعة العربية وفي النشرات الصادرة

## الغاية

تعميم مكاسب اللغة العربية من عمل التعريب بتنسيق ونشر :

(1) المصطلحات والقراءات العلمية التي تم الاتفاق عليها في المؤتمرات او المجالس العربية المختصة أو تبين اجماع الشعوب العربية عليها من واقع الحال . (1)  
(2) معربات المجامع والهيئات والشخصيات التي تعتبر حجة في التعريب نظرا لتواتر النقل عنها في مختلف اقطار العالم العربي . (2)

## المادة

تنقسم السلسلة الى فرعين :

(1) - «الموحدة في التعريب»

يشتمل على :

أ - «مجموعة المصطلحات الموحدة»

ب - « مجموعة القراءات العلمية » (مجمع اللغة العربية) .

(2) «معاجم التعريب»

تشتمل على :

أ - معجم للمعربات الجمعية

يتضمن جميع ما أقرته المجامع العربية من مصطلحات



عن مختلف المؤتمرات والاتحادات العربية وتجريدها في  
جزازات ثم في قائمة تشتمل على ثلاثة ضلوع : I) اللفظ  
العربي . 2) المقابل الفرنسي . 3) المقابل الانجليزي .

- افراد اللفظ العربي بشرح يكون ترجمة لشرح  
مقابلته الفرنسي في معجم لاروس أو في غيره من المعاجم  
الفرنسية أو الانجليزية العلمية أو التقنية وذلك تدقيقاً  
لمدلول المصطلح العربي حتى لا يحرفه قراء اللغة العربية  
الذين لا يعرفون سواها والذين لم يتعودوا الدقة والقصد  
في التعبير ، وينبغي أن يتحرى في هذا الشرح الوضوح  
والسلاسة حتى يسهل ادراج المصطلح العربي بشرحه  
فيما يستحدث من معاجم عربية وخصوصاً في الطبعة  
المقبلة للمعجم الوسيط .

- تبويب المصطلحات حسب علومها وفنونها وترقيمتها  
بأرقام ترتيبية متسلسلة .

- تذييل المجموعة بثلاثة أثبات :

I) ثبت يشمل الالفاظ العربية مرتبة ترتيباً ألفبائياً  
بلون اعتبار لمواضيعها مع الإشارة الى الرقم الترتيبي  
إزاء كل مصطلح .

2) ثبت مماثل للالفاظ الفرنسية .

3) ثبت مماثل للالفاظ الانجليزية .

ويمكن اصدار هذه المجموعة في أربعة معاجم :

I) معجم موضوعي . 2) معجم مرتب ترتيباً ألفبائياً  
حسب الالفاظ الفرنسية مثلما يأتي شرح ذلك بصدد  
الكلام على «معاجم التعريب» . 3) معجم مرتب حسب  
الالفاظ الانجليزية . 4) معجم مرتب حسب الالفاظ  
العربية .

ب) - مجموعة القراءات العلمية

نشر مجموعة القراءات العلمية المنتظر ورودها من  
مجمع اللغة العربية مع التزيمات الجديدة بأن تضاف  
على هذه القراءات صبغة التوحيد مثل عبارات التقدير  
الصادرة عن الشخصيات العلمية المجمعة غير المصرية  
من أمثال مصطفى الشهابي في كتابه «المصطلحات  
العلمية في اللغة العربية» .

2 - «معاجم التعريب»

أ - المعربات المجمعة

تجرد من جزازات «مجموعة المصطلحات العلمية

والفنية» (5 مجلدات) التي أقرها مجمع اللغة العربية  
بعد اضافة ما ينقصها من الالفاظ الفرنسية أو الانجليزية  
: لذلك المصطلحات التي أقرها المجمعان العلمي العراني  
والعلمي العربي المنشورة في أجزاء مجلتيهما  
ومطبوعاتهما ، وترتب الجزازات ترتيباً ألفبائياً حسب  
ألفاظها ثم تثبت مصطلحاتها في قائمة مرتبة نفس  
الترتيب ومرتبة بأرقام متسلسلة ، وتذييل القائمة بثبت  
ترتيبي للالفاظ الانجليزية يتضمن الإشارة إلى رقم كل  
لفظ انجليزي إزاءه وبثبت آخر للالفاظ العربية ومن  
القائمة والثبتين يتكون المعجم الاول للمعربات المجمعة

ثم يعاد ترتيب الجزازات ترتيباً ألفبائياً حسب  
الالفاظ الانجليزية وتثبت في قائمة وتذييل القائمة  
بثبت للالفاظ الفرنسية وبثبت للالفاظ العربية على غرار  
المعجم الاول ويصدر بذلك المعجم الثاني للمعربات  
المجمعة .

ثم يعاد ترتيب الجزازات مرة ثالثة حسب الالفاظ  
العربية وتذييل القائمة بثبت للالفاظ الفرنسية وآخر  
للالفاظ الانجليزية ويتكون من ذلك المعجم الثالث  
للمعربات المجمعة .

ب - المعربات المتفرقة

يتضمن جميع ما تم تعريبه من مصطلحات علمية  
وفنية وحضارية مما عدا المصطلحات الموحدة والمعربات  
المجمعة متقابلة ألفاظ المعجم العربية والفرنسية  
والانجليزية ومرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب كل لغة ويثبت  
إزاء كل مقابل عربي مصدر تعريبه . ويسلك في اعداد  
هذا المعجم نفس الطريقة المتبعة في اعداد المعاجم الثلاثة  
للمعربات المجمعة .

ت - المعرب

يشمل المصطلحات الواردة في المعاجم السابقة كلها  
ولذلك لا يمكن التفكير في اعداده الا بعد صدور هذه  
المعاجم وتسلك فيه نفس الطريقة ، ومن شأن هذا  
السجل الشامل للمصطلحات الموحدة وغير الموحدة  
والمعجمية وغير المعجمية أن يكون خير معين على مهمة  
تنسيق المعربات وتوحيدها بما يجمعه إزاء كل مصطلح  
أجنبي من الالفاظ العربية المختلفة المرشحة لمقابلته .

# اللجان الثقافية للمكتب الدائم للتعريب

(تشكلت بإرصاد البيضاء ، والرباط ، وفاس ، وتطوان، لجان ثقافية تابعة للمكتب الدائم للتعريب ، للإشراف على تنظيم محاضرات في الثقافة ، واللغة ، والفكر ، وعلى تنسيق أعماله في الاقاليم المغربية .  
والغاية من تشكيل هذه اللجان نشر الثقافة العربية الاسلامية داخل العمالات وأقاليمها على أوسع نطاق والاستفادة من منشورات المكتب الدائم العلمية والأدبية ، وتمكين اللغة العربية من أن تحتل مكانتها في المجتمع المغربي ، وهذه المهمة الوطنية السامية مع ضخامتها واتساعها وتشعب ميادينها ليست سوى جانب صغير من الرسالة الكبرى التي يضطلع بها المكتب الدائم للتعريب على الصعيد العربي .

وفيما يلي تقارير عن نشاط اللجان حتى أواخر شهر يونيو 1965 :

## لجنة الدار البيضاء

الحديث، والاستاذ العراقي عبد الحق فاضل في موضوع «فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة» والاستاذ عبد العزيز بن عبد الله الأمين العام للمكتب الدائم في موضوع «الفكر الاسلامي والعصر الحديث» والاستاذ علال الفاسي في موضوع الساعة وهو «المجتمع الاسلامي المثالي في العصر الحديث» .

وهذه المحاضرات هي حلقات من سلسلة ستستمر ان شاء الله الى نهاية السنة الحانية .

وليست سوى عنصر من عناصر المخطط الذي رسمه أعضاء المكتب للنشاط الثقافي العام والذي يشتمل على ندوات ومسرحيات ومباريات وإذاعات ونشرات وغيرها. وقد أعد المكتب كذلك مشروع موسم ثقافي بأنواع متعددة من النشاط أطلق عليه «أسبوع الطائب» يمتد من 2 الى 8 مايو 1965 .

هذا عن النشاط الثقافي لأعضاء المكتب اما عن نشاطهم الإداري فقد اتصلوا بعمال الدار البيضاء وعمال الاقليم ورؤيس المجلسين البلديين للعمال والاطليم حيث أكدوا له استعدادهم للتعاون في شأن تعريب المظاهر الحضارية لعماله واقليم البيضاء فوجدوا تحمسا كبيرا عند المسئولين .

انعقد الاجتماع التأسيسي للجنة الثقافة لعماله واقليم الدار البيضاء يوم الاحد 10 يناير 1965 تكون خلاله مكتب اللجنة الذي يضم أحد عشر عضوا هم السادة محمد الكتاني الاستاذ بثانوية فاطمة الزهراء الذي انتخب كاتباً عاماً للجنة واحمد العبدى مفتش التعليم الابتدائي الذي انتخب نائباً للكاتب العام والتابع ابن احمد الاستاذ بثانوية مولاي عبد الله مساعد ألكاتب العام وجعفر العلمى صاحب مطبعة الجامعة أمين الصندوق وعبد القادر خيزاني الاستاذ بثانوية مولاي عبد الله مساعد أمين الصندوق ومحمد سعديدي معلم بمدرسة حي الفرح وكيل ، وعبد السلام ياسين مفتش التعليم الثانوي واحمد بوخرىص مدير الاذاعة الوطنية بالبيضاء والبعثة العراقية الكبيرين عبد الحق فاضل وعبد المجيد حسن الاستاذ بمدرسة المعلمات الاقليمية .

وقد قامت هذه اللجنة لحد الآن بنشاط ثقافي ظهر أثره في الصحف والاذاعة والدوائر الرسمية والاعواسط الطلابية حيث نظمت عدة محاضرات للسادة : الاستاذ تدريس الكتاني حول «حضارة الاسلام وحضارة الغرب» والاستاذ علال الفاسي حول «الفكر الاسلامي والعصر

وقد تفضلت الامانة العامة للمكتب الدائم فجعلت تحت تصرف اللجنة زهاء 4.000 كتاب فني مختلف العلوم الحديثة مما لا يوجد في غير خزائنها من المكتاب العمومية منها والخاصة في سائر بلاد المغرب العربي . وذلك لتأسيس مكتبة اقليمية لتعزيز حركة التعريب الاداري والجامعي في مدينة الدار البيضاء .

### لجنة الرباط

بعد تكوين اللجنة الثقافية بالبيضاء للسهر على تنظيم نشاط ثقافي منظم استجابة للطلبات التي قدمها الجمهور العربي بالمغرب تكونت لجنة ثقافية بالرباط تحت اشراف الملحق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب وقد كان اليوم العاشر من شهر فبراير الماضي موعدا لاجتماع عدد من الشخصيات العلمية بمقر المكتب الدائم للتعريب حيث تدارسوا برنامج المكتب وأعماله على الصعيدين العربي والوطني وما قام به هذا المكتب من انجازات في الحقول العلمية والتقنية .

وقد أسفر الاجتماع عن انتخاب مكتب للجنة الثقافية على الشكل الآتي :

الرئيس : محمد العلمي الملحق الصحفي للمكتب .  
الكاتب العام : محمد المحمدي خبير اليونيسكو بالمغرب .

نائبه : نادر النابلسي ، أستاذ بالمدرسة العليا للاساتذة .

الامين : بلقاسم بنعمرو بقسم الصحافة بوزارة الداخلية .

نائبه : احمد بنعبد الله الشاؤني من المركز الوطني للتعريب .

المستشار الفني : عبد الحميد ابن المحجوب من الادارة الثقافية بوزارة التربية .

المستشارون : احمد البشري مدير ثانوية الحسن الثاني . جمال المياوي مدير ثانوية مولاي يوسف . ج - مير - خبير بالمكتب الدائم للتعريب .

وتعتبر لجنة الرباط الثقافية اللجنة الثانية التي كونت بعد لجنة البيضاء ، وقد قامت فني نطاق اختصاصاتها بتنظيم سلسلة من المحاضرات والندوات

بكلية الآداب وقاعة الشبيبة والرياضة ودار الفكر والنادي الثقافي والمدرسة الادارية ومدارس محمد الخامس ومدرسة النهضة بسلا والجدير بالذكر انه شارك في الاشراف على هذا النشاط الثقافي عدة شخصيات علمية من الاطار الجامعي كما تعاونت علي تنظيمها مع اللجنة عدة منظمات ثقافية مثل كلية الآداب وقدماء طلبة المدرسة الادارية واتحاد كتاب المغرب العربي وجمعية الثقافة الطلابية وغيرها من المؤسسات المغربية .

ومن الشخصيات المحاضرة أو المشاركة في الندوات الاساتذة : الدكتور المهدي بنعبود ، علال الفاسسي ، عبد العزيز بنعبد الله ، محمد ابن البشير ، فاضل عبد الحق ، محمد المحمدي ، نادر النابلسي ، ابوبكر القادري ، محمد العلمي ، محمد حجسي ، وقد كانت موضوعات المحاضرات والندوات حول الاسلام والفكر الحديث وحول فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة وتدریس الفيزياء والرياضيات الحديثة بالعربية .

وقد وضعت قانونا داخليا ليا وبرنامجا ثقافيا تسير على هديه ووفق ما يهدف اليه .

### لجنة فاس

انعقد في غضون شهر ابريل الماضي بالغرفة التجارية بفاس اجتماع حضره مجموعة من المثقفين والاساتذة الجامعيين ، ورجال الصناعة والتجارة بفاس تحت رئاسة المندوب الاقليمي للمكتب الدائم لمؤتمر التعريب بفاس الاستاذ محمد بن الحاج التهامي السلاوي حيث تحدث للحاضرين الذين يمثلون مختلف الاتجاهات الفكرية عن مشاريع المكتب الدائم للتعريب الرامية الى خلق توازن فكري في اللغة والثقافة بين البلاد العربية وعن امكانية تشكيل لجنة ثقافية اقليمية تابعة لهذا المكتب بفاس على غرار لجانته الاخرى بالبيضاء ، والرباط.

كما تحدث للحاضرين الاستاذان محمد السرخيني أستاذ بكلية الآداب وعبد الوهاب التازي عميد كلية الآداب ، العضوان في هيئة الموسوعة المغربية ، عن أهمية مشاريع المكتب الدائم من الناحية الثقافية البحت وعن النشاط الشامل لهيئة الموسوعة المغربية . وبعد مناقشة طويلة في موضوع تأسيس هذه اللجنة انتخب المكتب على الشكل التالي :

### تكوين لجنة محلية للتعريب بالجديدة

بعد زيارة السيد محمد العلمي الملحق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب والسيد ادريس العلمي المنسوب بالبيضاء واقليمها للجديدة لتنظيم مباريات أسبوع الطالب الاقصائية تم تكوين لجنة محلية للتعريب وتشكل مكتبها كما يلي :

الرئيس : السفيناني احمد مفتش مساعد  
خليفة أول : غربال احمد رئيس المحكمة بالجديدة  
خليفة ثان : العدوي احمد مدير المعهد الاسلامي  
بالجديدة

خليفة ثالث : بوطالب بوشعيب معلم بمجموعة أحد  
أولاد فرج

الكاتب : الحطاب احمد مدير ثانوية أبي شعيب  
الدكالي

خليفة : الهنيوي محمد مدير ثانوية ابن خلدون  
أمين : الناصري محمد

خليفة : العبادي مصطفى مدير مجموعة مدارس  
التكني

محافظ : عياش عبد السلام موظف بالبلدية  
مكلف بشؤون الصحافة : مبخوت محمد ، معلم  
بثانوية ابن خلدون

مستشارون : الشاعر محمود - غومسي محمد -  
خشلاعة محمد - وادجيني احمد : اساتذة بثانوية ابن  
خلدون . بنبوزيد محمد : مفتش مساعد . القاسمي احمد  
مدير مدرسة الحسن الثاني . رزقي عبد الله : بالمعهد  
الاسلامي . موميزينة الجليلي - الحطيب احمد .

× ×

كان يوم 28 مايو من أيام النشاط الثقافي الرائعة  
حيث توجت أعمال المكتب الدائم للتعريب بتنظيم مهرجان  
ثقافي بالمرح البلدي كان من الذين حضروه عامل الاقليم  
ورجال السلطة المحلية وشخصيات أخرى وأعضاء لجنة  
التعريب المحلية ، والسيد محمد العلمي الملحق الصحفي  
بالمكتب الدائم للتعريب الذي ألقى كلمة قيمة في الافتتاح  
والسيد ادريس العلمي الذي ألقى هو الآخر كلمة تحدث  
فيها عن تنظيم أسبوع الطالب والدوافع التي حثت اليه  
والمشروعات التي تنوي اللجنة الاقليمية تحقيقها وتحدث  
عن المساعدات التي تتلقاها اللجنة والصعوبات التي

الرئيس : محمد السمرغيني - أستاذ بكلية الاداب  
بفاس .

نائب الرئيس : محمد بوطالب - أستاذ بكلية الاداب  
بفاس .

الكاتب العام : محمد السلاوي - صحفي محترف .  
نائبه : عبد الحى عمور - أستاذ بثانوية مولاي  
سليمان .

الامين : احمد بلجليح - الكاتب العام لغرفة التجارة  
بفاس .

نائبه : عبد القادر البورجي - أستاذ بجامعة القرويين  
المستشارون :

عبد الوهاب التازي عميد كلية الاداب بفاس  
جـ عبد الكريم الداودي أستاذ بجامعة القرويين

محمد الشفروشنى محامى  
الانسة خنانة بنونة أستاذة بثانوية ابن كيران بفاس

ابراهيم الصقلي ثانوية مولاي رشيد بفاس  
عبد السلام السلاوي أستاذ

عبد الوهاب ابن جلون أستاذ بثانوية مولاي ادريس  
عبد اللطيف برادة أستاذ

محمد العلمي بكلية الاداب بفاس

هذا ، وبمجرد الانتهاء من تشكيل مكتب اللجنة ،  
عقد هذا المكتب اجتماعا اوليا درس فيه امكانية البدء  
فى النشاط العام لهذه اللجنة بمدينة فاس .

وعلمنا أن هذا المكتب سيعمل على تشكيل هيئة  
شرفية من الشخصيات البرلمانية ، والثقافية والرسمية  
سيعلم عن أسماء أعضائها فى القريب .

على غرار لجان الرباط والبيضاء وفاس تكونت  
لجنة ثقافية رابعة بتطوان تهدف للتعاون مع المكتب الدائم  
للتعريب فى احياء معالم النهضة العربية والتعريف بنشاطه  
فى حقل تنسيق الجهود العربية وتوحيدها وذلك بتنظيم  
محاضرات وندوات ومعارض علمية وفنية .

وقد انتخب الاستاذ جـ محمد عزيزمان كاتباً عاماً  
لها ومحمد مشبال نائبا له وعبد الله العمراني كاتباً اداريا  
واتخذت مقرا لها فرع المدرسة الادارية بتطوان وساهمت  
مع المكتب فى تنظيم موسم للكتاب العربي بمحاضرة  
للاستاذ صالح الاشرى وأخرى للاستاذ علال الفاسي  
وهي بصدد اعداد برامج ثقافية حافلة للسنة المقبلة .

تعرضها وبعد ذلك تقدم الى المنصة الاستاذ الكبير والكاآب الشاعر السيد عبد الحق فاضل العراقي السني ألقى محاضرة تحت عنوان : « فضل اللغة العربية على الحضارة القديمة » والاستاذ فاضل حائز على الاجازة في الحقوق ويعرف عدة لغات ، وقد شغل مناصب ديبلوماسية وكان سفيراً لبلاده في الصين ونال وسام الشرف من المغفور له محمد الخامس ، وله قصص منها : حائرون ، ومجنونان وطواغيت المزاح .... وله كتاب ثورة الحيام وهو ترجمة لعمر الحيام عن اللغة الفارسية وهو شاعر مجيد وأصدر مجلة « المجلة » وكتب في مجلات متعددة نذكر منها : « المعرفة » وهو الآن مقرر عام لهيئة موسوعة المغرب العربي .

وبعد الفراغ أجاب عن الاسئلة ، وبعده شرع الاستاذ خزاني عبد القادر ، في اعطاء بيانات حول تنظيم أسبوع الطالب ونتائجه التي كانت كما يلي :

**المباراة الخطابية :** فاز بلقب خطيب الثانوية التي ينتمي اليها :

- الآنسة جميلة الصديقي في ثانوية ابن خلدون بالجديدة  
- طائب حسن الشرحبيلي بالمعهد الاسلامي بالجديدة  
- حسن أبو عبد المجيد في ثانوية ابن ياسين بخريقة  
- الآنسة خديجة الشراقوي بمدرسة المعلمات بالدار البيضاء

- الآنسة زبيدة قاسي بالمعهد البلدي للبنات بالبيضاء  
- الآنسة خديجة الحنفي بثانوية فاطمة الزهراء بالدار البيضاء

- فاضل محمد بثانوية محمد الخامس بالدار البيضاء  
- عبد ربه انزاعي بثانوية مولاي عبد الله بالدار البيضاء  
- صابر ابراهيم بكلية الحقوق بالدار البيضاء

وكانت النتائج النهائية للمباراة الخطابية على الشكل التالي :

1 - خطيب طلبة اقليم وعمالة الدار البيضاء فاز بها الشرحبيلي حسن من المعهد الاسلامي بالجديدة ونال الجائزة المالية وقدرها 400 درهم .

2 - الفائز الثاني بجائزة قدرها 300 درهم صابر ابراهيم بكلية الحقوق بالبيضاء

3 - الفائز بالجائزة الثالثة وقدرها 200 درهم الآنسة خديجة الحنفي بثانوية فاطمة الزهراء بالدار البيضاء .

(2) **المباراة الكتابية :** نتائجها :

1) الفائز بالجائزة الاولى وقدرها 500 درهم هو حسن أوكيل بمعهد فوش بالدار البيضاء ، واستحق معها لقب كاتب طلبة عمالة اقليم البيضاء .

2) الفائز بالجائزة الثانية وقدرها 400 درهم محمد الضامني بثانوية ادريس الازهر بالبيضاء .

3) الفائز بالجائزة الثالثة زهير عبد السلام الشياظمي بالمعهد الاسلامي بالجديدة وقدرها 300 درهم .

4) فاز بالجائزة الرابعة وقدرها 200 درهم الآنسة خديجة الحنفي بثانوية فاطمة الزهراء بالبيضاء .

5) الجائزة الخامسة وقدرها 100 درهم فاز بها محمد المجذوبي بثانوية الخوارزمي بالبيضاء .

3) **المباراة الادبية :** نتائجها الاولى ، فاز بلقب أديب طلبة الثانوية التي ينتمي اليها :

- محمد الماحي بثانوية ابن ياسين بخريقة  
- حسن الشرحبيلي في المعهد الاسلامي بالجديدة  
- عبد الكبير أولاد زروال في ثانوية ابن خلدون بالجديدة  
- ناجي جمال الدين بثانوية مولاي عبد الله بالبيضاء  
- الآنسة راضية النعيمي بثانوية محمد الخامس بالبيضاء  
- الآنسة فاطمة السرحاني بثانوية فاطمة الزهراء بالبيضاء

- الآنسة زبيدة قاسي في المعهد البلدي للبنات بالبيضاء  
- الآنسة فاطمة أستي حلوق بمدرسة المعلمات بالبيضاء  
- مديح الادريسي في كلية الحقوق بالدار البيضاء  
- بشار كردي بثانوية مولاي ادريس الازهر بالبيضاء

النتائج النهائية كما يلي :

1 - الفائز بلقب أديب الطلبة باقليم وعمالة البيضاء عبد الكبير أولاد زروال انطالغ بثانوية ابن خلدون بالجديدة ، وبذلك استحق الجائزة الاولى في المباراة الادبية وتقدرها 400 درهم .

2 - الجائزة الثانية ومبلغها 300 درهم للآنسة راضية النعيمي الطالبة بثانوية محمد الخامس بالبيضاء .

3 - الجائزة الثالثة ومبلغها 200 درهم للطالب حسن الشرحبيلي أديب المعهد الاسلامي بالجديدة .

4) **المباراة التعرييفية :** فاز بلقب معرب الثانوية التي ينتمي اليها :

- محمد الصياري بالمعهد الاسلامي بالجديدة  
- خالد يحيى عبد الرحيم بثانوية ابن خلدون  
- الآنسة فاطمة الشوكي بثانوية ابن ياسين بخريقة  
- الآنسة زبيدة قاسي بالمعهد البلدي للبنات بالبيضاء

5 - زمير عبد السلام بن محمد الشياظمي الطالب بالمعهد الاسلامي بالجديدة الفائز بالجائزة الثالثة في المباراة الكتابية المنظمة بالتعاون مع دار أمريكا .

#### الفائزون بالجوائز الادبية وحدها من طلبة الاقليم

1 - آنسة جميلة الصديقي الفائزة بشهادة حصولها على لقب « خطيبة طلبة ثانوية ابن خلدون بالجديدة » .

2 - حسن ابو عبد المجيد الفائز بشهادة حصوله على لقب « خطيب طلبة ثانوية ابن ياسين بخريبقة » .  
3 - محمد الماحي الفائز بشهادة حصوله على لقب « اديب طلبة ثانوية ابن ياسين بخريبقة » .

4 - خالد يحيى عبد الرحي الفائز بشهادة حصوله على لقب « معرب طلبة ثانوية ابن خلدون بالجديدة » .

ومن المعلوم ان لجان المكتب الاربعة قد تعاونت مع الامانة العامة في تنظيم الموسم الثاني للكتاب العربي الذي تجدون وصفا له في غير هذا المكان حيث قامت لجنة الدار البيضاء بتنظيم اسبوع الطالب وتنظيم عدة محاضرات ولجنة الرباط تعاونت مع المكتب في تنظيم عدة محاضرات وندوات واستجابات علمية ومعرض للكتاب العربي وآخر فني اشتمل على آخر ما توصل اليه العلماء في ابحاث الفضاء ولجنة فاس نظمت بعض المحاضرات الثقافية ورواقا ثقافيا بمعرض فاس اختتم بحفلة شيقة تكلم فيها كل من رئيس المعرض السيد محمد بنشقرن والكاتب العام ورئيس اللجنة والمكلف الصحفي للمكتب الدائم للتعريب حيث ابرزوا جميعا أهمية مساهمة المكتب برواق المعرض الاقتصادي ومشاريع ومنجزات المكتب واللجنة الثقافية التابعة له بفاس .

- بشار كردي بثانوية الازهر بالبيضاء  
- احمد الزروالي بكلية الحقوق بالبيضاء  
- آنسة حليلة الراحمي بثانوية فاطمة الزهراء بالبيضاء  
- المحرري بثانوية محمد الخامس بالبيضاء  
- عبد ربه الزاغي بثانوية الامير عبد الله بالبيضاء  
والفتائج النهائية كما يلي :

1 - الفائز بلقب « معرب » طلبة عمالة واكليم البيضاء  
عبد ربه انزاغي الطالب بثانوية مولاي عبد الله بالبيضاء  
وبذلك استحق الجائزة الاولى ومبلغها 300 درهم .  
2 - الفائز بالجائزة الثانية ومبلغها 200 درهم محمد الصيباري بالمعهد الاسلامي بالجديدة .

3 - الفائز بالجائزة الثالثة وقدرها 100 درهم آنسة فاطمة اشتوكي بثانوية ابن ياسين بخريبقة

#### الفائز من طلبة الاقليم بالجوائز المالية والادبية

1 - حسن الشرحبيلي الطالب بالمعهد الاسلامي بالجديدة الفائز بالجائزة الاولى في المباراة الخطابية وبالجائزة الثالثة في المباراة الادبية وبشهادة حصوله على لقب خطيب طلبة اقليم وعمالة البيضاء .

2 - عبد الكبير اولاد زروال الطالب بثانوية ابن خلدون بالجديدة الفائز بالجائزة الاولى في المباراة الادبية وبحصوله على لقب اديب طلبة الاقليم وعمالته بالبيضاء .

3 - محمد الصيباري الطالب بالمعهد الاسلامي بالجديدة الفائز بالجائزة الثانية في المباراة التعريبية وبشهادة حصوله على لقب « معرب » طلبة المعهد الاسلامي .

4 - آنسة الشتوكي الطالبة بثانوية ابن ياسين بخريبقة الفائزة بالجائزة الثالثة في المباراة التعريبية وبشهادة حصولها على لقب معربة طلبة ثانوية ابن ياسين .

# في طريق إنشاء المجامع العربية الموحدة : تكوين لجنة الجمعية في إطار المكتب الدائم للتعريب

الدول العربية في تنظيم أول مؤتمر للمجامع العلمية والمفوية بالعالم العربي يعني بالنظر في تنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال بين المجامع اللغوية العربية ، وبحث ما وصلت اليه المجامع الثلاثة من دراسة وسائل ترقية اللغة العربية ، وتبسيط قواعدها ، وتيسير كتابتها وامكانية انشاء مجمع لغوي عربي واحد وغير ذلك مما يتعلق بتوحيد الخطة في ميادين الترجمة والتأليف والنشر ووسائل التربية والاعلام ، وقد كان من أهم ما توصل اليه هذا المؤتمر انشاء اتحاد للمجامع اللغوية والعلمية العربية ينظم اتصالاتها وينسق اعمالها فيما يتعلق بترقية اللغة العربية والحفاظ على سلامتها ، وتيسير تعليم قاعدها وسبل مساهمتها للحياة العصرية والتقدم العلمي كما ينظم الصلات بينها وبين الوزارات والادارات والهيئات التي تعنى بمثل ما تعنى به المجامع المذكورة من أعمال ومهام . الا ان هذا الاتحاد لم يحظ بانخراط جميع الدول العربية حيث لم يتجاوز عدد اعضائه من الدول العربية اربعة كما دلت على ذلك رسالة رئيس الاتحاد العلمي نفسه المنشورة بالعدد الاول من مجلة اللسان العربي وقد أصبح الامر بعد استقلال ليبيا وتونس والمغرب العربي وفي ضمنه الجزائر التي استقلت بعد ذلك يدعو الى البحث في تحقيق التعريب بالمغرب ، كما يتطلب تنسيق الجهود العربية في وضع المصطلحات العلمية التي تغزو الحياة اليومية بالآلاف ، لذلك دعت الحكومة المغربية والامانة العامة لجامعة الدول العربية جميع اعضاء هذه المنظمة العربية لعقد مؤتمر للتعريب في ابريل 1961 يهتم بانقضايا العربية والتعريب ويعمل على تحقيق توحيد أعمال المجامع العلمية والمفوية وتنسيقها حتى يسهل تعريب التعليم والادارة وجميع مظاهر الحضارة في العالم العربي على شكل منطقي موحد لا يجحف بمستوى التعليم في هاته الاقطار ويجعل الحياة العلمية تسير على نمط مواز لها عند الدول

ان فكرة انشاء مجمع موحدة ليست وليدة مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد بالرباط فيما بين 3 و 7 ابريل 1961 ولا هي من الامور الجديدة على المؤتمر الثاني لوزراء التربية العرب بل ان فكرة توحيد المجامع اللغوية والعلمية في مجمع عربي واحد يكون له وحده القول الفصل في وضع مصطلح موحد يعم استعماله جميع الدول الناطقة بالضاد نشأت بالقاهرة وعند انعقاد مؤتمر وزراء المعارف العرب بها في ديسمبر 1953 حيث قدم اليه اقتراح « بانشاء مجمع علمي عربي موحد يهتم بجميع العلوم على السواء ، ويجل محل المجامع الاقليمية في القاهرة ودمشق وبغداد وتكون مهمته بعث التراث العربي وتوحيد المصطلحات العلمية » فأحالته اللجنة المختصة في هذا المؤتمر على المكتب الدائم للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية لدراسته والتقدم بنتيجة بحثه الى اللجنة الثقافية في دورتها الثالثة ووافق عليه مجلس الجامعة العربية في اجتماعه العشرين بتاريخ 26 - 1 - 54

وعند عرضه على المكتب الدائم للجنة الثقافية المذكورة في جلسته المنعقدة بتاريخ 20 - 2 - 54 قرر ما يأتي : « يجب صرف النظر عن هذا الاقتراح نظرا لان المجامع العلمية الموجودة في القاهرة ودمشق وبغداد متعارضة مع بعضها ، ولان بعض اعضائها يشترك في اكثر من مجمع واحد منها ، كما ان الجامعة العربية بصدد انشاء اتحاد علمي عربي يهدف الى جمع شمل العلماء والهيئات العلمية في البلاد العربية بما يؤدي الى تنشيط الحركة العلمية فيها » ثم وافق مجلس الجامعة العربية على هذا القرار في دورته الثالثة والعشرين في مارس 1955 مضافا اليه اقتراح اللجنة الثقافية ايضا الرامي الى عقد مؤتمرات دورية لتوحيد أعمال المجامع الثلاثة ، وهكذا دعي الى دمشق في سبتمبر 1956 ثلاثة أعضاء مجامع القاهرة ودمشق وبغداد لمشاركة الادارة الثقافية لجامعة



بتنسيق جهود الجامع وتوحيدها طبقا لقرارات المؤتمرات العربية السابقة في الموضوع .

وفي انتظار تكوين مجمع لغوي وطني لكل دولة عربية وتكوين اتحاد مجعنى للعالم العربي رأي المكتب انه نظرا لحالة الاستعجال التي يتطلبها تنسيق الجهود العربية المبذولة في حقل وضع المصطلح العلمي ان تتكون لجنة مجعنية تضم جميع الاساتذة الموجودين بالمغرب والمنتمين لاحد الجامعات العربية الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد وذلك من اجل تنسيق بين جهود الجامعات العربية في خصوص المصطلحات العلمية بالنظر فيما يرد على المكتب الدائم من تزيحيات وملاحظات من طرف الجامعات والمجالس العليا ترفعه الى اصدار مجموعة موحدة من المصطلحات العلمية والتقنية .

وقد تكونت اللجنة المذكورة من الاساتذة : محمد النحاسي - علال النحاسي - عبد الله جنون - حكمت هاشم سامي الدهان - شكرى فيصل - امجد الطرابلسي وكلهم أعضاء في الجامعات الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد .

المتقدمة ، ولقد كان من نتائج مؤتمر التعريب المذكور ، التوصية بأن يكون هيئة في مكتب دائم بالرباط عاصمة المملكة المغربية وإنشاء مجمع عربي موحد ، حيث جاء في التوصية الثالثة المتعلقة بموضوع التنسيق وتوحيد الجهود ما يأتي « د » ويتطلع المؤتمر الى وقت قريب يتحقق فيه لامة العربية مجمع موحد الى مجمع لكل قطر »

وقد عملت الامانة العامة للمكتب الدائم المنبثق عن مؤتمر التعريب منذ تأسيس هذا المكتب في يناير 1962 على تطبيق هاته التوصية حيث كاتبت جميع الدول العربية التي ليس بها مجمع تحثها على التعجيل بتكوينه وقد اجابت كل من تونس والمملكة العربية السعودية والسودان وليبيا تستوضح عن مسطرة انجاز هذا المشروع فزودها المكتب بما يلزم في الموضوع وأعد في المغرب الاقصى مشروع لهاته الغاية ما زال تحت الدرس وقد أوصى المؤتمر الثاني لوزراء التربية العرب المنعقد ببغداد في يناير 1964 تعزيزا لعمل المكتب في ذلك بتأليف لجنة عليا من الجامعات الثلاثة والمكتب الدائم للتعريب يعهد اليها

### تقويم لسان العامة

- لا تقل نفاخات بضم النون بل بفتحها
- لا تقل فلان من طبقة فلان بل من طبق فلان أي من جماعته والطبق الجماعة من الناس وكذلك يقولون للخزانة ثلاث طبقات والصواب ثلاث أطباق .
- لا تقل للنهر خاصة الوادي اذ الوادي كل بطن من الارض مطمئن وربما استقر فيه الماء والجمع أودية على غير قياس .
- لا تقل لبائع الدقيق دقاق بل دقيقي وقد أكد ذلك ابن سيده في المحكم .
- لا تقل رواء الكافة عن الكافة بل رواء الناس كافة قال تعالى ادخلوا في السلم كافة .
- لا تقل ببطين للخزقة التي تجمل في عنق الصبي لتصون ثيابه وانما تسميها العرب المختق (بضم الميم) .
- يقولون لخلاف السدى الطعمة والصواب اللحم اذ الطعمة المأكلة أو الدعوة الى الطعام
- يقولون لدغته العقرب والاختيار أن يقال لكل ما يضرب بمؤخره كالعقرب والزنبور لسع ولما يقبض بأسنانه كالكلب والسباع نهش ونهس ولما يضرب بفيه كالحية لدغ .

( من كتاب لحن العوام لابن هشام  
مخطوط مصور بالمكتب الدائم )

# أنباء التعريب

مسطرة التعريب في العالم العربي وجهود المغرب في هذا الباب وأبدى إعجابه بمنجزات المكتب الدائم والمركز الوطني للتعريب .

— أقام المكتب الدائم للتعريب يوم الاثنين 18-1965 حفلة لتدشين خزانته العلمية التي أصبحت مفتوحة في وجه الباحثين من الطلبة والأساتذة والمثقفين .

وقد حضر هذه الحفلة بعض ممثلي السفارات العربية وكثير من الشخصيات البارزة في وزارة التربية الوطنية ومن أساتذة التعليم الثانوي والجامعي وقد ارتجل الملحق الصحفي للمكتب بهذه المناسبة خطابا رحب فيه بالحاضرين وعبر عن الفراغ الموجود في التحق الثقافي وتفكير المكتب الدائم في تعميم الثقافة العربية بكل أنوسائل ، طبقا لتوصيات مؤتمر التعريب الأول ولا سيما بتنظيم المحاضرات والندوات وعرض الاشرطة العلمية وفتح الخزائن في مدن المغرب ، وقد فتح هذه الخزانة بالرباط وسيعمل على فتح خزانة أخرى في الدار البيضاء ثم يتابع هذا العمل كلما يوجد الامكانيات وتوفر على المكتب عن طريق المبادلات الثقافية المعمول بها والتي تضمنتها توصيات المؤتمر المذكور .

— قام الملحق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب ومنسوب المكتب في الدار البيضاء بجولة عبر اقليم هاته المدينة اتصلا خلالها بعدة شخصيات علمية وادارية وعقلنا عدة اجتماعات أسفرت عن تعيين ممثلين للمكتب في كل من سطات والجديدة وبرشيد وخريبكة وذلك بناء على اتصالات واجتماعات سابقة مع عامل الاقليم الأستاذ محمد العزوزي وتكونت فروع للجنة الثقافية بالدار البيضاء يمثلها في سطات مدير ثانوية سطات الأستاذ عبد الله معينو وفي برشيد الأستاذ المعروف بالحارس العام بثانوية برشيد وفي الجديدة الأستاذ محمد العلوي مدير المعهد الاسلامي وفي خريبكة الأستاذ

— أجرى في بداية شهر مارس الصحفي سيفان هوغ ممثل وكالة (رويتز للانباء) حديثا صحفيا مع الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله حول تطور الاسلام في المغرب للصحافة الامريكية .

— نظمت اللجنة الثقافية التابعة للمكتب الدائم للتعريب بالدار البيضاء ندوة في موضوع الاسلام والفكر الحديث وذلك يوم 24 مايو 1965 كانت على شكل حوار حي بين الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله وجمهور طلبة ثانوية محمد الخامس الذين تقدموا اليه بأسئلة تتضمن صورا من الشبه الموجهة الى الاسلام وموقف الاسلام من المذاهب العقلية والاقتصادية الحديثة ، وقد لوحظ تطلع طلبتنا الى معرفة الاسلام على حقيقته ليخرجوا من الحيرة التي أوقعهم فيه جمود المسلمين من جهة وطفان الفلسفات الغربية الملحدة من جهة أخرى كما لوحظ تجاوب تام بين الأستاذ وجميع الحاضرين الذين كان أغلبهم من رواد الثقافة الحديثة ومن بين النقاط العديدة التي وقع حولها الاستجواب :

- 1) قضية المرأة في الاسلام .
  - 2) موقف الاسلام من المذاهب الاقتصادية الحديثة .
  - 3) تأييد الاسلام للعلوم الحديثة .
  - 4) الاجتهاد في الاسلام .
  - 5) تعدد الزوجات بالنسبة للنبي وعامة المسلمين .
- وقد استغرق الاستجواب أكثر من ساعة ونصف .

— زار السيد سيشاو الكاتب الأول لسفارة الجمهورية الصينية الشعبية الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب في غضون شهر يونيه وأجرى مع السيد الامين العام حديثا طويلا استغرق ساعة ونصف ساعة حول

سعد زغلول وهؤلاء. يعتبرون ممثلين مساعدين لتمثيلنا بالبيضا.

- عقد سفير المملكة المغربية بطرابلس جلسة عمل مع معالي وزير التربية والتعليم الليبي في شأن هيئة المغرب العربي للموسوعة تعين خلالها الاستاذ محمد بن مسعود الوكيل المساعد بوزارة التربية رئيسا لهيئة ليبيا في موسوعة المغرب العربي ، تلبية لرغبة المكتب الدائم للتعريب والسيد بن مسعود مؤرخ كبير متخصص في دراسة التاريخ الليبي قديما وحديثا . وله مجموعة مؤلفات قيمة في هذا الصدد .

- قام الاستاذ محمد بن مسعود وكيل وزارة المعارف الليبية ورئيس هيئة ليبيا في موسوعة المغرب العربي بزيارة للامانة العامة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي حيث أجرى مذاكرة ودية مع الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله في قضايا التعريب في العالم العربي عموما وفي المغرب العربي على الخصوص .

هنا وقد انتهز السيد ابن مسعود وجود الاستاذ علال الفاسي رئيس هيئة المغرب لموسوعة المغرب العربي بالمكتب الدائم للتعريب فأجرى معه حديثا طويلا حول موسوعة المغرب العربي وحول مسطرتها وبرنامجه . وبهذه المناسبة أكد السيد ابن مسعود رغبة ليبيا التمشية في اجتماع رؤساء الهيئات المغربية والتونسية والجزائرية على أرض ليبيا في القرب للتباحث حول امكانيات التنسيق بين الدول المعنية .

- عقد سفير المغرب في الجزائر جلسة عمل مع الاستاذ الجزائري مالك بن نبي تلبية لدعوة المكتب الدائم للتعريب في شأن رئاسة هيئة الجزائر لموسوعة المغرب العربي وقد قبل الاستاذ مالك هذا الاقتراح حيث شرع في اتصاله بأساتذة جامعة الجزائر وبالأدباء والمؤرخين الجزائريين .

- انعقد اجتماع يوم 17 يونيو 1965 ضم الى جانب السيد رئيس هيئة المغرب الاقصى في موسوعة المغرب العربي الاستاذ علال الفاسي السيد الامين العام للمكتب الدائم ومساعديه فتبين ما يلي :

ان شعبة موسوعة المغرب العربي التابعة للمكتب الدائم للتعريب منكبة الآن على اعداد قائمة كاملة

بالمواضيع التي ستدرج في حرف الالف من سلسلة المغرب الاقصى في موسوعة المغرب العربي وستوزع هاته القائمة على أعضاء اللجان المختلفة وغيرهم من الخبراء في الداخل والخارج ليتكفل كل عضو حسب اختصاصه باعداد بحث في موضوع يحدد باتفاق معه . ويجب ان لا يتجاوز انجاز هذا العمل أكثر من تسعة أشهر ابتداء من السنة الدراسية المقبلة (1965 - 1966) ليشرع في طبع الجزء الاول من الموسوعة في بداية السنة الدراسية (66 - 1967) .

ويكون ذلك انطلاقا لصدور الاجزاء المتوالية تباعا وذلك ان قوائم جديدة ستستخلص عن كل حرف وتوزع بنفس الطريقة على الاعضاء لاعداد بحوثها على مهل .

- عقدت لجنة المقررين في شعبة القضاء والقانون التابعة للجنة العليا للخبراء العرب بمقر الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب يوم 5 مايو 1965 اجتماعا اتفقت فيه على مسطرة العمل وقررت ان تعقد كل من لجنتي القانون العام والخاص جلسات دورية تحت رئاسة مقرريها المعامين لتطبيق هاته المسطرة وانجاز المشاريع الخاصة بتنسيق جهود التعريب القضائي والقانوني على الصعيدين الوطني والعربي بتعاون مع الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب وخبرائه في الشعبة القضائية القانونية .

- كان يوم السبت 12 مايو يوم الكتاب العربي بالمعرض الاقتصادي بفاس وقد اقيمت حفلة في رواق المكتب الدائم للتعريب حضرها أعضاء لجنة المعرض والغرفة التجارية بفاس وعدد كبير من رجال الثقافة والتعليم ونائب فاس الاستاذ الكبير علال الفاسي وبعض الاساتذة العرب الجامعيين وقد تقدم الى المنصة كل من رئيس المعرض الاستاذ الصيدلي محمد بنشقرن والكاتب العام للجنة الثقافية باتليم فاس السيد محمد السلوي ورئيسها الاستاذ محمد السريغيني وفي الاخير ارتجل الاستاذ محمد العلمي ممثل المكتب الدائم للتعريب خطابا شكر فيه جميع من ساهموا في انجاح تنظيم هذا الرواق الثقافي كما تحدث عن منجزات المكتب ومشاريعه العلمية والثقافية وختمت الحفلة بمأدبة العشاء التي اقامها السيد عمر الدويري رئيس الغرفة التجارية على شرف الحاضرين .

- عقدت لجنة المقررين في شبة القضاء والقانون التابعة للجنة العليا للخبراء العرب بمقر الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب اجتماعا اتفقت فيه على مسطرة العمل وقررت ان تعقد كل من لجنتى القانون السعالم والخاص جلسات دورية تحت رئاسة مقرريها العامين لتطبيق هاته المسطرة وانجاز المشاريع الخاصة بتنسيق جهود التعريب القضائي والقانوني على الصعيدين الوطني والعربي بتعاون مع الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب وخبرائه في الشعبة القضائية القانونية .

- اجتمعت لجنة مقرري لجان الموسوعة المغربية نسي بداية شهر يونيه برئاسة رئيس الهيئة الاستاذ علال الفاسي وبحضور السيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله والسيد المقرر العام للموسوعة الاستاذ عبد الحق فاضل .

وقد استعرض مقرر اللجان أعمال لجانهم بتفصيل وناقشوا مع السيد رئيس الهيئة ما توصلوا اليه من ابحاث ودراسات في مجالات انحصارة والتاريخ والاقتصاد والجغرافية وغير ذلك .

وبهذه المناسبة قدم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله عرضا اضافيا عن الهيئات المماثلة لهيئة المغرب في تونس والجزائر وليبيا ، كما تحدث عن التعيينات الاخيرة لرؤساء الهيئات في بلدان المغرب العربي وعن المهمة التي سيقوم بها رئيس هيئة ليبيا اثنا زيارته لكل من المغرب أو الجزائر وتونس وأكد أن الاجتماع الاول لرؤساء الهيئات ربما يتعقد في ليبيا ، وسيخططو بموسوعة المغرب العربي خطوة هامة الى الامام . وقبل رفع الجلسة قدم الاستاذ عبد الحق فاضل المقرر العام لهيئة المغرب عرضا عن المسطرة العلمية التي تقدر السير على منهجها في تدوين الابحاث العلمية المنوطة بأعضاء اللجان .

وقد رفعت الجلسة بعدما اتفق مقرر اللجان على الاجتماع بأعضاء لجانهم مرتين في الشهر في مرحلة أولى لتتبع تطور الابحاث التي يقوم بها أعضاء الهيئة المحترمون .

- انعقد عشية الاثنين 14/6/1965 - اجتماع ضم الاساتذة المجمعين السادة : محمد الفاسي علال الفاسي عبد الله جنون حكمت هاشم - سامي الدعان - شكرى فيصل بالاضافة الى الامين العام للمكتب الدائم للتعريب

عبد العزيز بنعبد الله ومساعدته للبحث في تكوين هيئة جمعية تعمل في اطار المكتب المذكور من اجل تنسيق الجهود العربية المبذولة في حقل التعريب وتساعدته على العمل لتكوين مجمع موحد على صعيد المغرب العربي يكون النواة الاولى لتكوين المجمع العربي الموحد بناء على توصية مؤتمر التعريب الاول المنعقد بدعوة من الحكومة المغربية في أبريل 1961 والمؤتمر الثاني لوزراء التربية العرب المنعقد ببغداد في اواخر يراير 1964 حيث اوصى بتكوين هيئة عليا لهذا الغرض من المجمع الثلاثة والمكتب الدائم للتعريب وقد اتفق على تكوين لجنة جمعية تضم الاساتذة العرب المنتخبين لاحد المجمع الثلاثة في القاهرة - ودمشق - وبغداد والموجودين بالمغرب .

- كون المجلس الاعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية لجنة للدراسة معجم الطحانة والفرانة والخبازة الذي ألفه خبراء المكتب الدائم للتعريب بتعاون مع المركز الوطني للتعريب وقد استغرقت هذه الدراسة عدة شهور اسفرت عن الملاحظات التي توصل بها المكتب اخيرا والتي سيعمل على اضافتها للملاحظات التي سبق للهيئات العلمية واللغوية ان تقدمت بها أيضا وستصدر طبعة أولى لهذا المعجم منقحة من طرف لجنة التنسيق التي كونها المكتب لهذا الغرض .

- كون مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة لدراسة معجم الرياضيات الذي توصل به من المكتب الدائم للتعريب وقد درسته هاته اللجنة دراسة وافية وبعثت بملاحظات التي مستضاف الى ملاحظات المجمع والهيئات العربية الاخرى من أجل اصدار طبعة أولى منقحة ومبياة من طرف لجنة من الخبراء العرب كونها المكتب الدائم للتعريب لهذا الغرض .

كما تفضل المجلس الاعلى للعلوم بسوريا بموافاة المكتب الدائم بتقرير عن المصطلحات الخاصة بالسيارة والتي سبق للمكتب ان أدرجها ضمن معجم صغير ووزعها في العالم العربي بلفات ثلاث ( العربية والانجليزية والفرنسية ) .

- استجوب الملحق الصحفي للمكتب الدائم للتعريب معالي وزير البريد والبرق والهاتف في الحكومة المغربية حول سير التعريب بوزارته وقد تضمن الاستجواب المذكور عرضا مفصلا عن المراحل التي قطعتها وزارة البريد في حقل التعريب من الناحيتين الادارية والفنية .

كما استجوب معالي وزير العدل عن مراحل تطبيق قانون تعريب القضاة وتوجيه ومقرته .

- اقام المكتب الدائم الدائم للتعريب حفلة استقبال على شرف وفد من الاساتذة والطلبة المستشرقين بجامعة مدريد الاسبانية وقد تخللت هاته الحفلة احاديث ومناقشات حول العلاقات الموجودة بين الثقافتين العربية والاسبانية وتأثر هاته الاخيرة بمجهود الاعلام العرب وقد رحب بهم باسم المكتب ملحقة الصحافي في خطاب

مرتجل تضمن الغاية التي من أجلها أسس المكتب والاهداف العربية الكبرى التي يعمل لتحقيقها ودور الامم العربية وخبرائها في تحقيق تقدم حضاري وانساني كامل ، فاجابه رئيس الوفد الاستاذ الاسباني بكلية الآداب بيدرو مارتينيز Pedro Martinez بخطاب مماثل بعد ان ترجم خطاب ممثل المكتب الى اللغة الاسبانية ثم طاف أعضاء الوفد الضديق على مختلف أقسام المكتب الدائم والمركز الوطني للتعريب وتعرفوا على نشاطها واحدا واحدا .

## قل ولا تقل

( من كتاب الرد على الزبيدي في  
لحن العوام لابن هشام - مخطوط  
مصور في خزانة المكتب الدائم )

- يقولون جبس والصواب كلس فأما الجبس بكسر الجيم فهو الثقيل من الناس
- يقولون ابن المدني اذا نسبوه الى المدينة والصواب المدني لانك اذا نسبت رجلا او ثوبا الى المدينة قلت مدني وان نسبت طيرا او نحو قلت مدني .
- يقولون لموضع قريب من فاس القلعة باسكان اللام وكذلك يقولون قلعة رباح لموضع آخر من قرطبة والصواب القلعة بفتح اللام فيهما .
- يقولون هذا يوم عروبة يمنون الجمعة والصواب العروبة بالالف واللام قال سيويو : « من قال عروبة فقد أخطأ » .
- يقولون لمدير السفينة رائس والصواب رئيس فأما الرانس عند العرب فراس الوادي والرانس أيضا كبير الكلاب الذي لا تتقدمه في الفحص .
- يقولون امرأة شهوانية والصواب شهوى ورجل شهوى وشهوان وشهواني .
- يقولون الطاجين والصواب الطيجن وهو الطاجن بالفارسية والمتلى بالعربية .
- يقولون للطنفسة زربية (بالفتح) والصواب زربية بكسر الزاي .
- يقولون لصانع السفن نشاء والاحسن سفان .
- يقولون لضرب من العصافير براطيل والبراطيل حجارة مستطيلة واحدها برطيل .

## بجالت البجالات

# ضرورة توحيد المصطلحات العربية

بقلم: الأستاذ مصطفى الشرايبي  
رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

ذكرت غير مرة في هذه المجلة (1) وفي غيرها أن عدد المتصدين لوضع المصطلحات العلمية في اللغة العربية أصبح كبيرا ، وأن اختلاف المصطلحات التي يضعونها للمعنى الواحد أمسى داء من أدواء لساننا . فانفصال الاقطار العربية بعضها عن بعض سياسيا جعل الاساتذة والمؤلفين والمترجمين في بعض الاقطار العربية يضعون في العلوم الحديثة مصطلحات تختلف عما يضعه غيرهم في الاقطار الاخرى . وكل استاذ أو مدرس أو مثقف يدرك ما يكون في هذا التباين من بلبلة يحدثها عدم معرفة ما تدل عليه الاصطلاحات العربية المتباينة باللغات الاعجمية المشهورة .

بغية العثور على لفظ عربي سائغ له معنى اللفظ الاعجمي او له معنى مقارب لمعناه ، وهناك مادة لغوية واسعة يجب الاطلاع عليها في معجمات اللغة وكتبها المشهورة .

لانتقاء الصالح من الفاظها ، وهناك التمرس بوضع المصطلحات او تحقيقها مدة طويلة لاكتساب الخبرة اللازمة ، وهناك ذوق أدبي خاص ، مضافا الى تلك الخبرة الواسعة ، يجعل واضع المصطلحات العربية مطلعا ق الاطلاع على مدى الاشتقاق ، ومدى التضمين والمجاز ، ومدى النحت ، ومدى التعريب ، ويجعله أيضا قادرا

ووضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها من أشق الامور وأدعاهما الى الجلد والصبر والناة والتخصص الواسع بعلم واحد حتى يفرع من علم واحد . ورب كلمة علمية أعجمية واحدة تحتاج أحيانا في وضع مقابل عربي لها الى الدرس والتنقيب ساعات من الزمن أو أياما تمر في التفتيش عن معناها الاصل باليونانية أو اللاتينية وعن وضعها وما ذا أراد من وضعها ، وعن مرادفها اذا كان لها مرادف الخ . أما الكلمة العربية التي ستوضع أمام الاعجمية فليس من السهل إيجادها أو اختيارها . فهناك تراث علمي قديم لنا يجب مراجعته

(1) مجلة المجمع العلمي العربي ج 2 عدد 37 .

للاديب الباحثة ودبع فلسطين نشر في الجزء الاول من

(2) أنظر في مقومات الترجمة الصحيحة مقالاتنا هذه المجلة السابع والثلاثين .

على معرفة أصلح وسيلة من هذه الوسائل يجب الرجوع إليها في وضع كل مصطلح عربى جديد .

وإذا كانت الترجمة الصحيحة أمرا صعبا يفوق في صعوبته التأليف أحيانا (2) ، فوضع المصطلحات العلمية للعلوم الحديثة هو أشق الأعمال التى تؤتى فى نقل تلك العلوم الى لغتنا الضادية . وعند ما يكون النقلة عرضة لهذه الصعوبات الجمة فكيف تكون حال الذين يتصدون لوضع معجمات أعجمية عربية فى مصطلحات علم أو فن من العلوم أو الفنون الحديثة ؟ بل ما ذا تكون حال أولئك الذين لا يكتفون بعلم واحد أو فن واحد ، بل يسول لهم غرورهم تناول مصطلحات جملة علوم وجملة فنون فى معجمات كبيرة أو صغيرة يضعونها ويلقونها على الناس وكأنها سلعة صالحة للتجارة ؟

ومهما يكن من أمر هؤلاء الناس فالعلوم والفنون الحديثة تدعنا من جميع جوانبنا ومجامعنا اللغوية والعلمية بطيئة فى وضع المصطلحات العربية ، ولذلك سيظل هذا العمل فى أيدي الصالحين والطلّاحين من الافراد ، الى أن يفتح المسؤولون فى الاقطار العربية عيونهم ، ويأخذوا بالطريقة التى ذكرتها منذ سنة 1954 فى المؤتمر الحادى والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والتى أشرت إليها فى مناسبات شتى . وهى الطريقة التى تؤدى بنا الى وضع معجم انكليزى عربى ومعجم افرنسى ، عربى لأعم المصطلحات العلمية والفنية والمخترعات الحديثة ، وتقضى بأن يتم هذا العمل فى أقل من أربع سنوات ، وأن تنفق عليه دول الجامعة العربية ، وتمتد فى مدارسها ومؤسساتها . (3)

(3) أنظر بحثى فى «توحيد المصطلحات العلمية فى البلاد العربية» المنشور فى الجزء الحادى عشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وبحثى فى «تصنيف معجم انكليزى افرنسى عربى فى المصطلحات العلمية» ، وقرار مؤتمر المجمع اللغوية والعلمية العربية فى هذا الموضوع (الجزء الاول من المجلد 32 من هذه المجلة) . وانظر أيضا ما ذكرته فى خاتمة كتاب «المصطلحات العلمية فى اللغة العربية» .

### الفصيح

تقول امرأة طاهر (إذا انقطع عنها دم الحيض) وكف خضيب وعين كحيل ولحية دهن وعنز رمى (أى مرمية بسهم) وامرأة صبور وشكور (ولجوج وخوون ونغى الا ما شذ مثل عدوة الله (ذيل الفصيح لثعلب - املاء عبد اللطيف البغدادى ص 117) وامرأة معطار (كثيرة استعمال الطيب) ومذكاز (تلد الذكور كثيرا) ومثنات (تلد الاناث) ومطفل (معها طفل) وملحفة جديد (إذا فرغ النساج من نسجها) . وتقول رجل زاوية ونسابة ومخدامة (السريع القطع للنسج) ومطراة (كثير الطرب) ولحانة (أى مخطيء فى كلامه) وصنخابة (الاحق الكثير الصياح) . ورجل ملولة وامرأة ملولة (كثيرة الملل) ورجل فروقة (أى جبان) ورجل صرورة (لم يحجج) ( عن فصيح ثعلب ص 71) .



# بقايا الفصاح

بقلم : شفيق جبرى

جاءتني نسخة من معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية ، وهو من مطبوعات وزارة التربية في المملكة المغربية . ولما كنت مولعا بمتبوع ألفاظ العامة التي ترجع الى أصل فصيح تصفحت هذا المعجم الذي صدر بمقدمة للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله (2) أستاذ الحضارة والفن في جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ، أشار فيها صاحبها الى اشتراك اللغتين العامية والفصحى في بلاد المغرب في أكثر الأصول والقواعد ، حتى في القلب والابدال والتسهيل والترخيم والنحت وغير ذلك ، وضرب الأمثال بهذه الوحدة الاصلية فدللت المقدمة على سعة الاطلاع في هذا الباب .

وهذا لا يمنعني من الاعتراف بقوة هذا اللفظ وأثره في لغتنا العامية .

لا نجد في أحاديثنا العامة للفظ البهذلة المعنى الذي ذكره الفيروزآبادي ، أي الخفة والاسراع في المشي ، وكذلك لا نجد له المعنى السدى أشار اليه التاج ، أي التنقص من الاعراض والتحرش ، وإنما معناه ما ذكره صاحب معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية اذ قال : والمعروف عند عامة المغرب والشام أن المبهذل هو المستقذر لعدم انتظام لبسه أو مشيه أو عمله ، وقد اعتمد في ذلك على اثنين ، وقال : بهذله ، احتقره ، في المغرب وبعض أقطار الشرق كمصر .

هذه المعاني الاخيرة هي التي ثبتت في لغة العامة لبتاتين المادتين : البهذلة وبهذله ، وليس من الضروري أن تحافظ الالفاظ على معانيها القديمة ، ففي لغتنا ألفاظ كثيرة انتقلت من معنى الى معنى على ترادف

لقد مررت في المعجم بالفاظ تقع على ألسن العامة في بلادنا ، في جملتها : البهذلة والتشليح والكورجة ونظائرها ، ورجعت الى الفيروزآبادي للوقوف على معاني البهذلة والتشليح ، فوجدت أن البهذلة إنما هي الخفة والاسراع في المشي ، الا أن صاحب المعجم الذي نقلت عنه هاتين المادتين قال في معنى البهذلة : التنقص للاعراض والتحرش ، وقد استند في ذلك الى التاج ، ثم قال : والمعروف عند عامة المغرب والشام أن المبهذل هو المستقذر لعدم انتظام لبسه أو مشيه أو عمله ، وقد اعتمد في ذلك على اثنين ، وقال : بهذله ، احتقره ، في المغرب وبعض أقطار الشرق كمصر .

من عادتي اذا وقعت على أمثال هذه الالفاظ العامية أن أفتش عن نص في كتبنا القديمة وردت فيه لأن الاستشهاد بالنص أقوى . الا أنني لا أعرف حتى هذه الساعة نصا جاء فيه كلمة البهذلة بمعناها العامي (3)

(1) مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الرابع - المجلد التاسع والثلاثون) .

(2) الكتاب كله من تأليف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

(3) وردت لفظة بهذلة في لطائف المنن للشعراني (ج 1 ص 175) مما يدل على أنها كانت مستعملة بمصر

في القرن العاشر الهجري ( المؤلف ) .

والتشليح هو لصوصية قطاع الطريق وان كان هذا اللفظ ليس بعربية صحيحة حسب الازهرى ، وانما غلب فى بادية العراق ، وقد روى خبر موقوف عن على عليه السلام فى شأن اللصوص المشلحين ولا ندرى ما وجه تسمية بعض برابرة الاطلس بالشلوح ، اللهم الا اذا كان أهل الحواضر اعتبروهم قطاع طريق فسموهم بذلك .

وكيف ما كان الأمر فقد وردت مادة التشليح بمعنى التمرية ، وسواء أكانت هذه المادة لغة أهل القرى أم كانت لغة الحواضر ، انها قوية فى معناها ، خصبة فى دلالتها ، فانا اذا قلنا اليوم ان قطاع الطريق خرجوا على فلان فعروه ، فان قولنا هذا أضعف من قولنا : خرجوا عليه فشلحوه ، فالتشليح أصبح لها فى لغة العامة حتى والخاصة معنى لا يقوم به لفظ آخر ، فما أكثر ما نسمع فى مجالسنا : التجار يشلحون فى بيعهم والحكومات تشلح الناس وغير ذلك فلو استعملنا التمرية ، بدلا من التشليح لما كان لاستعمالنا الاثر الذى نريده .

بقيت المادة الثالثة التى أتيت على ذكرها فى الصدر وهى : كورجة وقد شرحها صاحب المعجم الذى نقلتها عنه فقال : باع كورجة ، أى بلا وزن ولا كيل ولا عد ، هى تركية معناها : العمى ، ووجه التشبيه ظاهر بين هذه الآفة والبيع الأعشى بدون تبصر ، وهو البيع بالجزاف .

انى أهتم بالألفاظ العامية التى ترجع الى أصل فصيح ، أما الألفاظ الأجنبية فهى ليست موضع اهتمامى ، على أن الكورجة دارجة على الألسن فى دمشق ، ولها معنيان : حقيقى ومجازى ، أما المعنى الحقيقى فهو ما دل عليه صاحب المعجم : البيع بلا وزن ولا كيل ولا عد ، وقد يراد بذلك أيضا فى لغتنا العامية بدمشق : النهي والتشليح فى البيع ، وأما المعنى المجازى فهو فى قولنا : أصبح الحكم كورجة أى لا نظام ولا قانون ، كل واحد يعمل بما يريد .

انى آسف على أن لا تكون هذه المادة من أصل عربى فصيح يمكن استعمالها فى المخاطبات والمكاتبات لأن لها فى أذهان العامة من القوة ما ليس لغيرها .

السنين ، فالعامة تتصرف فى الألفاظ تصرفا غريبا . فقد تنقل معنى المادة من وجه خاص الى وجه عام أو من وجه عام الى وجه خاص ، أو تقتضى على بعض المصادر وتبقى على بعض الى غير ذلك من الامور التى لا يفغل عن الإشارة اليها علماء اللغة ، ففى مضارع فرغ وجهان ذكرهما المبرد فى كامله ، تميم تقول يفرغ بفتح الراء والمصدر فراغ ، وأهل العالية وهم قريشي ومن والاها يقولون يفرغ بضم الراء والمصدر فروغ ، فمادة : فرغ واحدة فى أصلها ، الا أن العامة جعلت لكل مصدر من المضارعين معنى خاصا ، فالفرغ معروف معناه ، فانا نقول فى أحاديثنا : أوقات الفراغ أما الفروغ فقد نقلته العامة فى لغتها الى وجه خاص . من اصطلاحها فى هذا الباب : فروغ يد ، ومعنى هذه العبارة ما يدفعه الرجل الى صاحب دكان اذا طلب إليه أن يخرج من دكانه ليحل محله ، فهم يقولون فى هذا الوجه : فروغ يد ولا يقولون : فراغ يد ، كما أنا لا نقول : أوقات الفروغ ، من ذلك يتبين لنا أن مصدر يفرغ بفتح الراء حل محلا وان مصدر يفرغ بضم الراء حل محلا آخر ، وكل واحد منهما يختلف عن الآخر فى معناه وبالأصل واحد .

لنرجع بعد هذا الاستطراد الى أصل الموضوع ، فالبهذلة انما هى من جملة الألفاظ التى نقلت العامة معانيها من وجه الى وجه وأكاد لا أعرف لفظا آخر يقوم مقامها فى قوة التأثير ، فالرجل المبهذل هو المحتقر فى كل شيء ، ولا يسد لفظ المحتقر مسده ، وكذلك لفظ : بهذله أى حقره ، فهو أقوى فى التأثير فى لغة العامة ، حتى فنى لغة الخاصة من لفظ حقره ، ولا يمر بنا يوم دون أن نسمع فيه هاتين المادتين : رجل مبهذل حكومة مبهذلة دولة مبهذلة ، فالبهذلة غساية فى التحقير فى كل مظاهره .

أما المادة الثانية التى ذكرتها فى مقدمة المقال فهى : التشليح ، وقد قال الفيروزابادى فى شرحها :

التشليح ، التمرية ، سوادية ، فهو يريد بذلك أنها من لغة سواد العراق ، وكأنه يعنى بذلك انها عامية ، وقد توسع صاحب المعجم الأصول العربية والأجنبية بعض التوسع فى شرح التشليح فقال : شلحه عراه ،

# صفحة من تاريخ الإستشراق في ألمانيا بفضل الدكتور برهان فيرك

قام الاستاذ الشهير يوهان فيوك J. Füek فى سنة 1943 بوضع مؤلف ذي أهمية فائقة عن تاريخ  
الاستشراق والمستشرقين فى أوروبا من أوائل دراسات اللغة العربية الى القرن التاسع عشر ، ثم  
أتم هذه الرسالة فيما بعد ونشرها فى كتاب عنوانه:

Die arabischen Studien in Europa, Leipzig 1955

نود أن نورد هنا بابا من هذا الكتاب عن أول من جعل علم اللغة العربية علما ودرسا مستقلا .  
وهو ( يوهان يعقوب رايسكه ) J. J. Reiske ( 1716 الى 1774 ) منقولا عن مجلة «فكروفن»

فى تلك السنين كتابا فى النحو العربى أشار فيه الى أهمية  
اللغة العربية وأدبها ولكن أمله فى درس هذه اللغة كان  
فتح باب جديد للمبشرين النصارى فى بلاد الاسلام . ونجد  
فى كتابه هذا اخطاء بلا عدد ونستدل منه على أن معرفته  
بالعربية كانت ضعيفة غير كافية مع نشره فى آخر كتابه  
ترجمة لاتينية لسورة الفاتحة .

أما المخطوطات التى كان بوستل قد أتى بها الى  
أوربا فقد باعها الى مكتبة جامعة هايدلبرج عندما وقع فى  
ضيق مالى وجرى عليه ما جرى من الحوادث الغريبة ،  
وأصبحت هذه المخطوطات أساسا مهما بنيت عليه دراسة  
اللغات الشرقية فى ألمانيا فى مهدها . فقام بعض اللاهوتيين  
بدراسة تراجم الانجيل العربية التى وجدت فى المخطوطات  
المذكورة ، وكان يعقوب كريستمان Christmann ( 1554  
الى 1613 ) الذى تعلم اللغة العربية من كتاب النحو لبوستل  
أول من عرض على الامير يوهان قاسيمير تشكيل كرسي  
خاص للدراسات الشرقية وبخاصة العربية فى جامعة  
هايدلبرج وكان ذلك فى عام 1590 غير أن هذا الاقتراح لم  
ينفذ قبل سنة 1609 .

كان أول من اعتنى باللغة العربية علماء الكنيسة  
المسيحية الذين بذلوا جهدهم فى درس لغة المسلمين غير  
أن هدفهم لم يكن هدفا علميا بل انهم أرادوا الرد على  
الاسلام على أساس تراجم لاتينية للقرآن و « اهداء »  
المسلمين بواسطة تراجم عربية للانجيل والكتب الاخرى ،  
أى ان غرضهم كان بعيدا عن تحقيق عادل ودراسة علمية .  
ولم يتغير هذا الوضع فى بلاد الغرب كلها حتى القرن  
السادس عشر تقريبا عندما اشتدت الرغبة لدى أهل  
الغرب فى ارسال المبشرين الى البلاد الاسلامية بعد أن  
فتحت الاتراك مدينة استانبول سنة 1453 . ثم أخذ بعض أهل  
العلم يؤمرون الشرق ليحصلوا على مخطوطات عربية من  
استانبول ودمشق وغيرها من مدن الشرق ولتعلم اللغة  
العربية فى هذه المنطقة . وكان أول هؤلاء المستشرقين  
ويليلم بوستل W. Postel الفرنسى الاصل الذى أرسله  
ملك فرنسا فرانسوا الاول ، سنة 1534 الى مصر ثم الى  
استانبول حيث تعلم العربية والتركية والعبرانية وقليلًا من  
اللغة الحبشية . ولما رجع بوستل الى وطنه عينه الملك  
أستاذًا للغات الشرقية فى جامعة باريس سنة 1537 فألف

مع أن كريستمان ومن تبعه في ألمانيا في ذلك الزمان جعل من دراسته للعربية وسيلة لنشر النصرانية فسي الشرق فقد قام في فرنسا عالم بمنهاج آخر ، وهو يوسف سكاليجر Scaliger ( 1540 إلى 1609 ) ، أحد تلامذة بوستل . وكان هذا أول من ألم بعلم عميق عن مختلف مناهج ضبط التواريخ في الشرق والغرب وقام بجمع أخبار التقاويم لدى الملل والنحل كما سبقه في ذلك العالم المتبحر البيروني في « كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية » من نحو ستة قرون مضت ، وقارن سكاليجرين هذه التقاويم حتى أنه ألم بخصوصية التاريخ الهجري وكان هذا غير معروف عند أهل الغرب ، ووقف أيضا على التاريخ الجلالى الذى أبدعه الرياضيون في دولة السلطان ملكشاه السلجوقي ( المتوفى 1072 ) . ومن هنا تبدأ الدراسة الحقيقية لتاريخ الاسلام .

وفي هذا العصر ظهرت لأول مرة الحروف العربية في الطبع في أوروبا مع كونها غير حسنة الشكل . وازدادت معرفة العلماء بالطب العربي وارتباطهم بهذا العلم الذي كان مشهورا في الغرب منذ القرون الوسطى على يد التراجم اللاتينية .

أما المملكة التي لعبت دورا كبيرا في تطور الدراسة الشرقية فهي هولندا ، وكان تومس ارينيوس Erpenius ( 1584 إلى 1624 ) أول من قام بنشر متن مأخوذ من الادب العربي في أوروبا عندما طبع في سنة 1615 « كتاب الامثال » للبيدائي ، وألف أيضا كتاب النحو العربي الذى كان يستعمله كل من أراد درس العربية في الغرب نحو قرنين أي الى أن نشر سيلفستر نى ساسى S. de Sacy كتابه المشهور في النحو العربي في عام 1810 . واعتنى ارينيوس أيضا بطبع سورة يوسف . ان ما ابتداء به هذا العالم اتمه خليفته في جامعة لايدن ، يعقوب جوليوس Golius ( 1956 إلى 1667 ) الذي نشر عددا من الآثار العربية المشهورة ، منها « لامية المعجم » للطبراني و « عجائب المقدور » لابن عريشاه ، وتوج آثاره بتأليف قاموس عربي - لاتيني . زد على هذا أنه اشترى في أثناء سياحته في سوريا وتركيا نحو 250 مخطوطة عربية ما زالت محفوظة في مكتبة لايدن الى الآن ، وأضاف اليها فيما بعد وارنر Warner ، أحد تلامذة جوليوس ، ما يقارب ألف مخطوط ذات قيمة . فأصبحت مدينة لايدن مركزا لتحصيل العربية في أوروبا . ومما يدعو للأسف أننا نجد بعد ذلك في الجامعة نفسها أستاذنا آخر أي البرشت شولتس Schultens ( 1686 إلى

1750 ) الذي يعتبر مثالا حيا لهؤلاء العلماء الذين لم يدرسوا اللغة العربية لقيمتها الادبية أو للتعلم في تاريخ الاسلام أو لدرس تطور الادب عند المسلمين بل لاستعمالها وسيلة لدرس العهد القديم واللغة العبرانية . وعاش في أيام هذا المستشرق الفلمنكى عالم المانى اسمه يوهان يعقوب رايسكه يستحق بأن يدعى أول مستشرق حقيقي في عهد غير ملائم للدراسات العربية ومن المدمش والجدير بالذكر انه قام بهذه الدراسة وأدام عليها على الرغم من المصاعب التى أصابته في أبان حياته .

ولد رايسكه في عائلة دباغ فقير في 25 كانون الاول سنة 1716 في قرية تسوربيج Zörbig في مملكة ساكسونيا ، وحصل على تربيته الثانوية في اليتيم المشهور في مدينة هاله ( وكان هذا اليتيم الذى أسس سنة 1695 مدرسة ذات شهرة في ذلك العهد ) وبقي فيه من سنة 1728 إلى سنة 1732 ، وأخذ « شوق لا يوصف وغير قابل القمع لتعلم اللغة العربية » لم يدر أشباب ما سببه ، وعندما ابتداء بدراسته في جامعة لايبزج عام 1733 اختار مواضيع تحصيله مستبدا برأيه وشرع في دراسة اللغة العربية بنشاط كبير وتوفق في درس النحو العربى دون الاخذ بمعونة أي معلم ما مستندا الى موهبته الخاصة لتعلم اللغات فقط . وسعى أن يشتري كل ما وجد ان ذاك في أوروبا من أكتب العربية المطبوعة رغم فقره المدقع وكونه في حاجة الى ضروريات الحياة لان والديه الفقيرين لم يستطيعا أن يعطياه أكثر من 200 تالر في مدة خمس سنوات ( وكان التالر يساوى الدينار أو اقل منه ) . وفي سنة 1735 بدا له ان يتجرا على مطالعة « عجائب المقدور » لابن عريشاه ، وهذا كتاب مسجع صعب الاسلوب ، ولعلمه بنقائص الكتاب المنشور على يد جوليوس وأعلاظه سافر في شتاء ذلك العام الى مدينة دريسدن ، وكان معلوما لديه ان أحد مأموري المكتبة الملكية هناك يملك نسخة مصححة مستندة الى نسختي هذا المؤلف المحفوظتين في مكتبة باريس ، فاستنسخها رايسكه بانن صاحبها . وقد اكمل الشاب مطالعة كل ما كان موجودا من الكتب العربية المطبوعة في سنة 1736 - أي لما اتم من عمره عشرين سنة ! - وفي هذه السنة ترجم الى اللاتينية رسالة هرمس المثلث بالحكمة اتى كان مخطوطها محفوظة في مكتبة لايبزج ، فقال المستشرق الكبير ه.ل. فلايشير Fleischer عن هذه الترجمة سنة 1870 ، أكثر من قرن بعد وفاة المؤلف : « انه لم يند يوجد الآن شاب ابن عشرين سنة

الكتبيين ، وهو يوهان ليزاك ، الذى أعطاه بدلا لخدمته غرفة وطعاما فقط ، وكان يحصل القليل من المال باعطاء دروس خصوصية باللغة اليونانية والمكالمة باللاتينية للطلاب اليهوديين . وعندما تابع شولتنس التدريس بعد التعتيل الصيفى أصبح رايسكه تلميذا له . وحصل بمساعدته على الاذن بمطالعة المخطوطات التى طالما اشتاق لرؤيتها . وكانت رغبته الاولى التعمق فى آثار المؤرخين وكتب الجغرافيا ، ولكن شولتنس أوصاه بدرس الشعر العربى . فنسخ الشاب سنة 1739 ديوان جرير ، ولامية العرب للشنفرى ، وديوان الطهمان ، وفى السنة التالية الحماسة للبحترى ، وأما معظم أوقاته فصرفها فى مطالعة أشعار الجاهلية الأكثر شهرة ، أى المعلقة ، ودرسها فى مخطوطين « وارنر 292 ووارنر 628 » مع شرح التبريزى وشرح النحاس ، واختار أطولها ، وهى معلقة طرفة ، للتنقيب والتصحيح ، وأتم هذا العمل أو القسم الأكبر منه ، عام 1740 ، ولكن الطباعة لم تتم الا بعد سنتين أى فى عام 1742 ، ويحتوى كتابه هذا على المتن العربى بلا حركات مع ترجمته اللاتينية وحواش له ، وشرح النحاس ، وبعد أن يعلق المؤلف على الترجمة والحواشى وبعض الملاحظات يظهر كيف تطورت أفكار الشاعر ويوضح موضوعات القصيدة واحدا بواحد كما يفسر أيضا الاشكال الشعرية وطرز البلاغة بمعونة كثير من الابيات والعبارات المأخوذة عن المعلقة الأخرى وعن ديوان الهذيلية والحماسيتين وأشعار المتنبى وأبى العلاء المعرى وسائر الشعراء ، وتعالج المقدمة أنواع مخطوطات المعلقة وحواشيهما وشروحها والاسماء التى تعرف بها ، ويقدم للقراء محتويات كل واحدة منها ويزيد المعلومات عن مجرى حياة مؤلفيها ، ويبحث فيها بعد حياة طرفة بالتفصيل كما أنه يضيف أيضا جدولا لانساب تبدو منه علاقة القرابة بين طرفة وسائر الشعراء فى جزيرة العرب ويمكننا بواسطة ضبط التواريخ التى اقترحها رايسكه فى مقدمة تأليفه هذا . وكان رايسكه بهذا العمل أول من سلك الطريق السنى يسلك الى الآن فى الغرب عند شرح آثار الشعراء العرب ، ومن المسلم به أن هذا الطريق هو أحسن طريق يهذى بالشارح الى غايته العلمية .

ومع ذلك فإن المنهاج الجديد كان بعيدا جدا عن الطرق التى بحث فيها الاستاذ شولتنس عن أصول اللغات السامية فى غمائم خياله ، ولم يبق رايسكه فى تأليفه بانكار مثل هذه المخيلات غير المعقولة : أن من اقتطع ببراهين رايسكه على أن المعلقة من شعر القرن السادس

يستطيع القيام بترجمة أحسن منها حتى ولو كان حاصلا على أفضل التعليم ومتلقنا أصح الوسائل « وعبر كذلك عن زغبة واحدة يقول : « ليتنى اجتنبت غلطات رايسكه ، ولا أرغب فى فضل آخر » . بعد ذلك كان على رايسكه أن يحصل على مخطوطات عربية فبعث اليه المؤلف الشهير لكتاب Biblia Hebraica وهو يوهان كريستوف فريلف فى مدينة هامبورج ( من 1683 الى 1739 ) بنسخة من مقامات الحريري من مجموعته الخاصة ، ونشر رايسكه المقامة السادسة والعشرين بمقتضاها العربى وترجمتها الى اللاتينية استنادا الى هذه المخطوطة وان سمي هذا التأليف فيما بعد eine elende Schülerprobe وسريعا ما تحسنت ترجماته وتفوق الاولى . وأقرضه فولف المذكور مخطوطات أخرى لكي يتصرف بها فكان رايسكه ممنونا له لفضله هذا طول عمره . وكان كلما ازداد تعمقا فى الادب العربى ازداد شغفا به ، وأصبحت أمنيته الكبرى أن يكرس حياته لهذا العلم يبذل كل وقته لهذا الهدف . ولم يكن ذلك ممكنا الا بدخوله مكتبة لايدن المشهورة وخزينة المخطوطات المحفوظة بها المسماة « بوقف وارنر » . عزم رايسكه على السفر الى هولاندا رغم المشكلات العظيمة ، فرحل فى شهر مايو سنة 1738 متوجها أولا الى هامبورج حيث قابل المؤلف فولف المذكور بكل لطف وقدمه أيضا لرايماروس Reimarus ، عالم واسع الصيت . ثم تبع رايسكه سفره الى مدينة أمستردام وزار هناك الدكتور دورفيل d'Orville أحد اساتذة اللغات القديمة وكان الاستاذ فولف قد كتب له خطاب توصية ، فود الاستاذ دورفيل أن يتخذ رايسكه معاونا له ، ولكن الشاب الذى كان شغوفا بمطالعة المخطوطات العربية لم يرد قبول الارتباط بوظيفة ما ورد هذا العرض مع أنه لو كان قبله لحسنت وضعيته المالية تحسنا ملحوظا ، ولكنه رفض القبول حتما كيلا يضيع الوقت اللازم لمطالعة الكتب الشرقية . ومع ذلك فقد قدم الاستاذ دورفيل له خدمات جميلة طوال اقامته فى هولاندا وكان يوكله بقراءة التصحيحات لبعض كتبه وما يشبه ذلك من الاعمال الادبية والعلمية ومن التراجيح كما كان يقوم بتسديد بعض مصاريفه فى أواخر اقامته بلايدن .

وصل رايسكه مدينة لايدن فى 6 حزيران 1738 وقام فى الحال بزيارة المستشرق شولتنس فعرف منه أنه لا توجد هناك منح دراسية للطلبة الاجانب وان عطلة الصيف ستبدأ عن قريب . وقد زاد من غمه أنه لم يسمح له بدخول المكتبة لعجزه عن ايفاء الرسوم . فصار مصححا عند أحد

معلومات طبية من المؤلفات العربية مع ان اللاهوتيين فى لايدن اقاموا مشكلات جديدة مدعين انه كان ماديا لما عرضه من الابحاث العلمية فى امتحانه . سافر رايסקه فى 10 حزيران 1746 من هولندا ووصل مدينة لايبزج فى اوائل شهر تموز . ولما لم يرغب فى اجراء الطب فعلا وجب عليه ان يكسب يوميته بتصحيحاته الكتب وباعطاء دروس خصوصية وبتراجم وما شابه ذلك من الاشغال غير المجدية . ولكن المهم انه بقى لديه وقت لمتابعة العربية ، وألف فى شهر آب 1747 كتابا لاتينيا عنوانه :

Prodidagmata ad Hagji Chalifae librum memoriam rerum a Muhammedanis gestarum exhibentia introductionem generalem in historiam sic dictam orientalem

وهو رسالة فى التاريخ الاسلامى ، نشرها تلميذ له ، يدعى ي.ب. كولر Köhler سنة 1766 فى كتابه عن أبى الفداء فى شكل ملحق ( ص 215 - 240 ) وفيه يرفض رايסקه فى مستهل مقدمته استعمال التعبير ( شرقى ) لانه غير مضبوط ، ويستعمل بدلا منه تعبير « محملى » او « مسلم » لان هنا اتعلم يبحث عن تاريخ المسلمين لا فى الشرق فحسب بل ايضا فى افريقيا وأوربا ، ويريد المؤلف كما قال ، معالجة مادته فى ثلاثة ابواب : اولها البحث عن الملل والسلالات ، ثانياها عن البلدان التى وقعت فيها هذه الحوادث التاريخية ، وثالثها عن المصادر التى تخبرنا عن هذه الوقائع . وبلى هذا التمهيد الصريح ببيان واضح حسن النظام .

الباب الاول ( ص 218 - 221 ) يعدد العناصر الخمسة التى لعبت دورا فى تاريخ الاسلام ، وهم العرب ، والایرانيون ، والأتراك والتركمة ، والمغول والتتر ، والبربر ويبين موجزا السلالات التى أخرجتها كل أمة ، ويشير فى ملحق للباب الاول مرة اخرى الى أماكن هؤلاء السلالات وكيف انتشرت من الأتلس الى الشرق الأوسط . وفى الباب الثانى يذكر المؤلف استنادا الى آثار أبى الفداء ، الممالك الاسلامية ومدنها المهمة ويبحث ايضا بواسطة مقدمة العالم العربى نفسه عن البحور والأنهار والجبال وينجز الباب مشيرا الى ما يجب ان يلم به من المعلومات على مدرسى الجغرافيا التاريخية . ويحتوى الباب الثالث - وموضوعه المناهج التاريخية - على فهرس الكتب النقدية مبتدئا بتأليف ديربلو d'Herbelot المسمى بـ Biblio-thèque Orientale

الميلادى فهو يعرف بان لا ثقة بما زعمه شولتنس عن انشعر العربى القديم العهد . أما شولتنس فلم يعرف كيف يفهم كتابا فى العربية موضوعه لا علاقة له بتفسير التوراة ولا بنظريات اللاهوتيين . ووقعت لذلك ولنسبب آخر مناقشة شديدة بين هذين الرجلين المختلفى الاخلاق غاية الاختلاف . أما رايסקه فلم يبال بما قاله الكثيرون وثابر على سلك الطريق الذى عرفه صحيحا وطيبا ، ولم يكن له علاقة ما بعلم اللاهوت ، ولم يكثرث بالسؤال هل للمسلم التوراة ودرس اللغة العبرية أبى فائدة من جراء درس العربية أو لا . ولم يكن باستطاعة الاستاذ شولتنس انناع تلميذه هذا بان يتعلم اللغات السامية الاخرى غير العربية لان رايסקه كان قد ادرك ان هنا لن يجلب انمارا مرضية لدرس علم اللغة العربية وأدبها ، وعرف ان درس مشتقات الكلمات تلاعب على اساس جنور فرضية وان السعى لمعرفة المعنى الابتدائى للكلمات المشتركة فى اللغات السامية ما هو الا خراغات باطلة . حتى انه اعلن « ان اراد المرء ان يساعد على رواج دراسة العربية فعليه ان لا يدرسها كلاهوتي » . وثار ضميره كفقيه فى اللغة على طريقة شولتنس الهوائية فى معالجة النصوص العربية وكيف كان يتفانى الصعوبات اما باهمال الكلمات التى لم يفهم معناها دون ذكر ذلك او بتغييرها تعسفا . لقد كان على علم بأنه لا يكفى لاصدار نشرة صحيحة كون المخطوط قائما على أسس سليمة فحسب بل القدرة على النقد ومعرفة اخطاء النقل وتكهن المعنى الذى يقصده المؤلف من القرينة واصلاح مواضع فساد المخطوطة بتصحيحات تناسب اصطلاحات المؤلف .

كلفته ادارة المكتبة فى لايدن بتبويب وتنسيق المخطوطات العربية ، ورحب رايסקه بهذه الفرصة التى مكنته من تدقيقها كلها فنسخ ما علق بها من الآثار ، مثلا المعارف لابن قتيبة ، والتاريخ والجغرافيا لابى الفداء ، وتاريخ حمزة الاصفهاني ومقتطفات من طبقات الاطباء لابن أبى اصيبعة وغيره . ولكنه لم يمكنه الحصول على درجة الدكتوراة فى كلية الآداب فى جامعة لايدن لان شولتنس أبى ذلك عليه اذ انه كان يريد ان يعين ابنه خليفة له على كرسي الدراسات الشرقية ، وود لو رايסקه ترك دراسة العربية تماما . لذلك افهم العالم الالمانى ان وضعيته بأئسة بلا أمل واقنعه بان يدرس قليلا من الطب ، فدرس رايסקه الطب لمدة بضعة أشهر وحصل على درجة دكتور طب فى شهر مايو سنة 1746 استنادا الى ما كان قد جمع من



( المكتبة الشرقية ، وهى قاموس شامل على كل ما كان معروفا فى أوائل القرن الثامن عشر عن المواضيع الشرقية ) ، ويقدر رايهسكه هذا التأليف غاية التقدير ، ويذكر فيما بعد المطبوعات المعددة التى يمكن ذكرها بهذا الخصوص وهى :  
E. Pocock :

وتأليف جرجيس المكين ( المتوفى 1273 ) ، وأبى العباس أحمد الفرغانى النجم المشهور فى أوربا منذ القرون الوسطى ، والاقسام المطبوعة من تاريخ أبى الفداء ( وليس فى رايه ابن عربشاه بمؤرخ حقيقي ) ، وما يسمى الجغرافى النوبى Geographus nubiensis ثم يشير بالابحاز أى كتب الرحلة وما ألف فى أوربا من الكتب حول التاريخ الاسلامى ( مثلا قانتير ، Pétis de la Croix وغيرهما ) وبعد ذلك يبحث عن المصادر المخطوطة ، أى عن تأليف أبى الفداء بأجمعها ، عن ابن الشحنة ، حمزة الاصفهانى ، كتاب المعارف لابن قتيبة ، كتاب الاشتقاق لابن دريد ، كتاب الامثال للميدانى التى قدره غاية التقدير . ثم يضيف بعض ملاحظاته فى فهرست المخطوطات الشرقية فى لايدن التى اعتنى بإحضاره هايمان Heymann ، ويتم مقالته مشيرا الى مجموعات المخطوطات الموجودة فى اوكسفورد ، باريس وفلورانس التى كانت أقل أهمية من مجموعة مكتبة لايدن . بعد أن عالج رايهسكه موضوعه فى هذه الابواب الثلاثة ختم كتابه - على عادة عصره - بمدح يستحق المطالعة حتى فى أيامنا هذه ، يمدح فيه التاريخ الاسلامى ويوصى مواطنيه بمتعدد الاسباب على درس هذا التاريخ الذى كان يهمل كثيرا فى أوربا . ومع أن هذه التصريحات كانت مخاطبة لطبقة القراء غير الاختصاصيين فى هذا الحيز والذين لا علاقة خاصة لهم بتفرعات هذا العلم فقد أراد المؤلف استرعاء اهتمامهم لهذا الموضوع الجديد ، وبالرغم من ذلك فإن هذا المدح دليل صريح لادراك تصورات رايهسكه ونظرياته العامة وأن نقصه أحيانا ارتباط منطقي ، تدل هذه السطور على أن العالم رأى تاريخ الشرق كقسم لتاريخ العالم العام ، وأنه ظن أن درس هذا التاريخ كان واجبا على الانسان لاجل التواتر التاريخى ، كما اعتبر أيضا درس تاريخ اليونان والرومانيين القديمين واجبا على كل رجل مثقف وقد أجمع العلماء فى العالم على ذلك أجماعا كاملا ولا ينكر أحد أهمية التاريخ القديم . لقد تحقق لرايهسكه من وصف ايران فى اثناء القرون الوسطى بقلم أبى الفداء أنه كانت هناك عين الامم والاقاليم ، وعين العادات وأنواع الحكومة التى تحققت له من مطالعته تاريخ هرودوت اليونانى ووصفه لايران

انقديمه . لذلك يطلب العالم من المؤرخ أن يعقب ما حدث فى منى العصور لتلك الممالك والولايات فى الشرق وفى افريقيا التى فتحها اليونان أو كانت من توابع الامبراطورية الرومانية ، ويراعى أيضا العلاقات المتبادلة والحوادث المشتركة بين الغرب والعالم الاسلامى التى كانت موجودة منذ أيام شارلمان الامبراطور الالمانى فى أيام هارون الرشيد ومنذ تأسيس دولة الروم ، من عهد النورمان فى صيقيليا والصليبيين الى فتوحات الاتراك العثمانية ، ويشير الى الفائدة التى سيحصلها مؤرخ الغرب من درس الشرقيات وكثيرا ما أكد لقائه بأن التاريخ الشرقى لا يقصر عن تاريخ الغرب معنى أو قيمة أو محتويات ، وصرح بأن المتخصص بالتاريخ كثيرا ما يرى الكفر والظلم ظافرين بلا عقاب يعيشان فى سعادة فانية بينما يرى أيضا التقوى وبساطة الخلق مهملين على سطح الارض أو مداسين فى التراب ، غيبودو للمناظر المتحير كأن كل شىء دائر فى دور عظيم مهول تحركه قوة عمياء مجهولة ، ومع ذلك لا يشك بأن الثمر الاحلى والمحصول الاهم الذى انتجته درس التاريخ هو ادراك القوى التى تميز الافعال البشرية كما كشف عنها تاريخ بنى آدم . ومن أراد أن يتعلم من درس التاريخ مناهج السياسة ، ومن رغب فى تبصر الحكمة الالهية أو طرق القضاء الاعمى ، أو من ود أن يتفحص الاخلاق والنشيم البشرية فانه يجد لذلك فى تاريخ الشرق امثلة بارزة عين البروز كما يجدها فى تاريخ أوربا . ولا يتردد رايهسكه بأن يعطف على أعمال طفول السلاجقى ، جنكزخان ، تيمور ومحمد الفاتح أهمية وقيمة اكبر من قيمة فتوحات اسكندر الاكبر ، وبلغ اعجابه بملوك ايران القديمة جدا أنه شبه انتصار اليونان على الايرانيين بتصرف برغش يزجج الافيال ، ونظر الى تاريخ الاسلام بعين طويلة النظر ، وإن اعتبر ظهور محمد والفتوحات الدينية من الحوادث التاريخية التى لا يفهم معناها العقل الانسانى بل يرى فيها حكم القدرة الالهية ، ويرى فى قبض بنى أمية عنان الدولة وفى الآلام التى قاساها آل علي بن أبى طالب قضاء الهيا . وتمسك ، « تشيع حسن » كما وجد هنا التشيع فى مصادره التاريخية غيز القديمة العهد : أى أنه اعتبر عليا الخليفة الحقيقى للرسول وقد منعه أحيال الشورى ودسائسه من حقه الموروث لمدة 24 سنة ، ويرى فيه احسن ملك ظهر فى العالم الاسلامى ، ملكا شجاعا ، عادلا محاه القضاء والفدر ، وأباهه بغض عائشة الطموح . ويرى رايهسكه فى مجادلة علي ومعاوية مثالا امثل لظفر الحيلة على القوة ، لفوز الرءاءة على الامانة ،



حتى انه لا يكتفى بذلك المديح بل يقارن بين علي بن أبي طالب ومارك أورل ، الامبراطور الروماني الذي يسمى « الفيلسوف على السرير » . وتدعوه أحيانا هذه الرغبة في التشبيه الى أن يكشف كثيرا من المشابهات بين التطور التاريخي في ممالك الاسلام وفي أوربا لكي يثبت لقرائه انه قد وقع على مسرح الشرق من المشاهد السامية المذهبة مثلما جرى في الغرب .

وفي أبان هذه السنوات كتب راييسكه كتابا آخر

عنوانه :

de Principibus Muhammedanis literarum laude claris

فأنعم عليه ملك ساكسونيا في مدينة دريسدن بلقب « الأستاذ » وخصص له معاشا سنويا مقداره 100 تالر ، بيد أن الحكومة لم توف هذا المعاش إلا بين الحين والآخر حتى انقطع تماما بعد سنة 1755 . وسرعان ما تدهورت وضعيته الاقتصادية ويقرض للفاقة والحرمان كما كانت حالته من قبل ، ولم يرق أحدا إذ اتهمه اللاهوتيون بالزندقة لأنه لم يتراجع عن أصراره أن لا يسمى محمدا « نبيا كاذبا » و « خداعا » وأن لا يصف دينه خرافة مضحكة ولأنه لم يقسم تاريخ العالم الى قسمين ، أحدهما التاريخ المقدس ، والآخر التاريخ الدنيوي ، بل كان يحصل لتاريخ الاسلام منصبا في وسط التاريخ العام .

ند على ذلك أن راييسكه لم يتردد باظهار رآه بكل صراحة غير مبال بالنتيجة ، وحدث ذلك خصومات شديدة ، فمثلا قام الاستاذ شولتنس الفلمنكي في سنة 1748 بنشر طبعة جديدة لكتاب النحو الذي ألفه ارنبيوس ( سنة 1613 ) وما كان ذلك الا تكرار طبع المؤلف الاصل كما كان اعتنى

به جوليوس ، خليفة ارنبيوس ، دون أن يغير فيه شولتنس كلمة واحدة بل أبقى على ما فيه من أساطير لقمان ومن الامثال الا انه اضاف الى هذه المادة الموروثة اشعارا منتخبة من الحماسة ولم يخل هذا المقتطف من الغلطات ، ثم ألف شولتنس مقدمة طويلة لهذا الكتاب رد فيها نظريات بعض شارحي التوراة من اليهود ومن يقول قولهم من النصراني في مسألة قدسية اللغة العبرانية . واعترض راييسكه على المقدمة قائلا بأنه لا يليق ذكر هذه المسائل المتعلقة بتفسير التوراة في كتاب يبحث عن النحو العربي ، ولا جدال في أن مطالعة اشعار الحماسة ليست بمناسبة للمبتدئين بدرس العربية .

وفي العام نفسه نشر شولتنس ترجمة لكتاب امثال

سليمان مع شرح له مستعملا فيه منهاج البحث عن مشتقات الكلمات بلا حرج . وقام راييسكه بمراجعة هذين الكتابين في Nova Acta Eruditorum وهي مجلة علمية من نشر السيد منكن . وألزمه ضميره في هذا النقد الأدبي أن يصرح عن الحقيقة بشأن الكتابين . ومع أنه حافظ على الاحترام اللائق تجاه شولتنس فإنه أدرك من الوقع الذي سببه فقط أنه كان من الافضل لو كان قد قام أحد غيره بهذه المهمة . ولكن شولتنس الذي كان معتادا على المشاجرات الأدبية والذي لم يجترئ أحد حتى ذلك الوقت على الشك في كونه معلم عصره في العربية قام بالدفاع عن نفسه بيعت تحريرين الى « منكن » طالبا منه ان ينشرهما ويوزعهما الى جميع الجهات . وفيها خرج بالنزاع الى المضمار الشخصي واقترب على راييسكه غاية الاقتراء بحيث لم يبق ذلك دون نتيجة . وكان لهذين المكتوبين تأثير كبير في المانيا - وكان شولتنس قد أرسلهما الى جميع أساتذة الكلية بلايرج - فلم يستطيعوا تقدير ما عرضه راييسكه من الاسباب الواقعية ولم يتمكن أحدهم من المقارنة بين الرأيين مقارنة علمية كما لو كانوا اختصاصيين في الموضوع . ولم يد أحد يد المساعدة لرايسكه ومضت عليه سنة بعد سنة دون أن يعينه معهد ما في المانيا أو في خارجها أستاذنا ولم يفده اثباته في نشرياته انه كان متبحرا في اللغة اليونانية أيضا لان خصمه في هذا المضمار كان الاستاذ ارنستي Ernesti ، استاذ اللغات القديمة واللاهوت معا ، - في سنة 1753 حاول الاستاذ بوبوويتش Popowitsch في جامعة فيينا ان يجد منصبا لرايسكه لدى السفير النمساوي فون شواختايم الذي سافر الى استانبول سقيرا عند الباب العالي ، وفشل هذا الترتيب لان راييسكه أبى أن يتكفل . واستمرت أحواله المالية تملأ عليه الضيق والحرمان ، وخاصة عندما توقف الملك الساكسوني عن أداء معاشه في عام 1755 .

ولا يئس راييسكه من حاله توجه في أواخر سنة

1756 الى الاستاذ ي.د. ميخائيليس Michaelis

( 1717 الى 1791 ) في مدينة جوتنكن الذي كان زميله في المدرسة . ولم يشعر العالم الساذج الذي لم يكن له دراية لا بالناس وأخلاقهم ولا بالدنيا ونفياها أنه وضع حياته في يدي أناني مدبر للمكائد . روى له راييسكه ما جرى له من تصرفات الدهر ومن الضيق وأفهمه أنه لو عينه أستاذنا في معهد جوتنكن لاجبرت الحكومة الساكسونية على معونته حتى ولو كان هذا التعيين المفروض ظاهرا وغير حقيقي ، وأضاف الى هذه الكلمات - وكان مخلصا غاية الاخلاص

مستقيماً - ان ضيقه وفقره قد منعاه من أن يخدم ركاب  
الادب العربي أكثر مما خدمه حتى الآن ، ولو تحسنت  
أحواله فإنه سيأخذ في طبع كتب عربية ويعتني خاصة  
بطبع قاموس صغير للعربية ، وأن لم يساعده الله بالقرب  
للعاجل فيصبح لا فائدة منه للادب العربي . ورغم أنه كان  
ليخائليس تأثير واسع ونفوذ كبير بين أهل العلم في ألمانيا  
فإنه لم يرغب في التوسط لأجل عالم فاقه بكثير في اتقان  
اللغة العربية ... وكان وقوفه هو على العربية ناقصاً لا  
يعتد به ، وظن مثلاً ان الاعراب كان من مخترعات النحويين  
العرب ولعلمه ادخلوه متبعين المثل الاوربي ، وكان يعترف  
نفسه بأنه يجهل تطبيق العروض ومع ذلك تجرأ ان يترجم  
ويشرح المقتطف من الحماسة الذي نشره شولتنس ، وكان  
عظيم الافتخار بطريق تعليمه للغة العربية ومنهاج  
تدريسه . ولما كان عليه من الاعتداد بالنفس بحب الظهور  
والاستبداد لم يرد أن يشتغل أحد سواه في هذا المضمار .  
ولذلك تظاهر بالغيظ لما جاءه طلب راييسكه ، حتى أنه حول  
مكتوبه الذي لا يشك في ماهيته الخاصة الشخصية الى  
وزير المعارف في مملكته مشيراً اليه بالرد ، ثم قدم لرايسكه  
الرد الوزاري ضمن خطاب رسمي صارم .

وأطاح ذلك المكتوب بأمال راييسكه كلها ، فأدرك أنه  
لن يعين أستاذاً في معهد ما بعد ذلك ، فآخذ في السعي  
أثني وظيفة في مدرسة ، فأصبح عميد مدرسة نيكولاي  
في لايبزج بيد أن صديقاً مرانياً أراد منع هذا التعيين  
بذرائعه وكاد أن يوفق بذلك ، ولكن راييسكه كان قد وجه  
اهتمام الوزير كونت واكربات الساكسوني الى شخصه  
عندما عرف بالسلك العربية في مخزن متحف مدينة دريسدن  
سنة 1756 ، وكفت شفاعته هذا الوزير لتبديد كل ما أظهر  
أهل الكنيسة من الشكوك عندما اختير راييسكه عميداً  
للمدرسة .

وبهذا وجد راييسكه بعد سنوات الضيق والفاقة  
الطويلة ملجأً أميناً ، فاستمر في العمل في ميدان الادبين  
العربي اليوناني في أوقات فراغه من المدرسة . ولكنه  
لم يجد ناشراً لهذه المؤلفات فكان عليه أن يقوم بمصارف  
الطبع بنفسه . وكان قد نشر في عام 1754 المجلد الاول من  
ترجمته اللاتينية لتاريخ أبي الفداء ، ولكنه لم يتمكن من بيع  
أكثر من 30 نسخة منها ، ولذلك أجبر على الكف عن  
الطبع . ومن ذلك الحين اقتصر على النشريات الصغيرة ،  
وفي عام 1755 اعتنى بنشر رسالة ذات أهمية كبرى لما  
تحتوي عليه من تعليمات وإشارات تاريخية أرسلها ابن  
زيدون الى ابن عبدوس . وهناك رسالة صغيرة ألفها رداً

على تهنئة صديق له قدمها له بمناسبة تعيينه في وظيفته  
أجديدة ، وكان صديقه قد ذكر في شعر لاتيني عصا  
يعقوب والنصولجان المذكور في الادب اليوناني ، فشكره  
رايسكه برسالة صغيرة بحث فيها عن سبعة أمثال عربية  
تعالج العصاة وقد أخذها عن كتاب الأمثال للميداني الذي  
كان مفرماً به جداً . أما في السنة التالية فقد عالج في  
برنامج المدرسة أكثر من صيفي أحد « حكماء » الجاهلية  
استناداً الى كتاب الميداني المذكور ولم يفهم أحد من الناس  
مقصد هذا المقال واقتصروا عن ادراك أهميته العلمية حتى  
ان راييسكه كف عن تدوين برنامج آخر في المستقبل .

وكان المتن العربي الاخير الذي قدمه للعالم منتخبات  
من ديوان المتنبي كمثال للشعر العربي ، ونشر نحو اثني  
عشر بيتاً عشقياً ومرثيئتين في سنة 1765 ، وأهدى هذه  
النبأقة الشعرية الغرامية لزوجته التي زفت بعد انتظار  
طويل في سنة 1864 ، وحبا لها اجتنب في شرح هذه  
الغزليات الايضاحات العلمية واكتفى بالتعريف بكلمات  
الشاعر وايضاح عالم شعوره للقارئ الغربي الذي كثيراً  
ما وقف مكتوف اليدين تجاه بعض التعابير الشرقية ،  
وحاول تقدير قيمة اشعار المتنبي من وجهة نظر علم الجمال

وتحقق مرامه الذي عبر عنه في اهداء هذا الكتاب وهو :  
ليت شعري أن يبقى اسم زوجي مقروناً باسمي ، معروفاً  
عند الناس ! لان ما دام اسم راييسكه يذكر سينكر أيضاً  
اسم رفيقه التي رافقته بوفاء تام وشجاعة مثيلة . لما توفي  
رايسكه في 14 آب 1774 على أثر مرضه بأسل - ولم يكن  
قد أتم العام الثامن والخمسين من عمره - اهتمت هي  
بتركته القيمة حتى لا تقع في يدي خصمه أرستسي ،  
واستودعتها لسنيك Lessing المؤلف الألماني الشهير الذي  
كان من القليلين الذين قدروا قيمة راييسكه أثناء حياته ،  
وحفظ لسنيك هذه التركة الى أن اشتراها حاجب الملك  
الدانماركي السيد فون سوم ، ووصلت المكتبة في كوبنهاجن  
بعد وفاة هذا الرجل الشريف .

نشرت زوجة راييسكه تاريخ حياة زوجها الراحل كما  
دونه نفسه قبل وفاته ، وهذا كتاب يمزق القلب . ولم  
تخف من مجادلة أولئك الذين ظهرت سفالتهم وحقارتهم في  
هذا التأليف ونشرت أيضاً سنة 1779 « نظريات في كتاب  
أيوب » و « أمثال سليمان » التي دونها راييسكه سنة 1749 ،  
مضيقة انبها متن خطابه الافتتاحي الذي ألقاه في 31 آب  
1748 في كلية لايبزج ، وسادها شعور بالرضى عندما رأت  
أن العالم المتوفى حصل على التقدير الذي أنكروه عليه في  
حياته . ونشر جرونر Gruner في 1776 للمرة الثانية

رايسكه ، وأما ي.ج. ايشهورن Eichhorn ، وهو أيضا من المستشرقين ، فنشر سنة 1781 المكاتيب التي بعث بها رايسكه عام 1757 بخصوص مسألة السكك العربية الى مدير الخزينة في متحف مدينة دريسدن .

وقد رفع رايسكه من شأن علم اللغة العربية وأدبها وجعله علما مستقلا . ولم ينتبه أحد من معاصريه الى استقلال هذا العلم وعدم ارتباطه بغيره من العلوم اللغوية واللاهوتية مثلما أدرك ذلك رايسكه ، ولم يتوجه أحد بهذه التقيطة ضد اللغة المقدسة philologia sacra الذي كان مسيطرا على عقول العلماء في ذلك العصر ، وكان مقصد هذا النوع من علم اللغة ان صاحبه لم يهتم بالعربية الا من حيث أسداؤها له فوائد جمة في تفسير العهد القديم ، وكان يكتفي بالبحث عن أصول كلمات عربية في القاموس العربي لجوليوس ويقابلها بكلمات عبرانية مختارا له من المعاني المختلفة لكل كلمة المعنى الذي يوافق اغراضه . ورغم ان إحدى مميزات عصره كان نوع العلم المدعو بـ Polyhistorismus أي ان العالم تخيل انه بإمكانه لا بل من واجبه تحصيل العلوم كلها والوقوف على التطور التاريخي بأجمعه فقد عرف رايسكه ان للطبيعة الانسانية وللعقل الانساني حدا ، نهائية ، لذلك كف مرة عن تحصيل آثار المؤرخ الروماني سنيرو « لاجل لا نهائية الاعمال لنقص في الوسائط وليل عظيم لليونانيين وقد كرس وقته للعربية فقط: فرفض اضاءة وقته وقوته في تحصيل اللغات المتجانسة . وكان غرض رايسكه اثبات الوحدة الباطنية الروحية لعليه اللغة اللغوية والتاريخية والادبية ، ولم يهتم بالعلاقة الظاهرة بين اللغات السامية . مما لا شك فيه انه كفتيه في اللغة رأى أصل العلم وأساسه في درس عميق للغة نفسها وكان معلوما عنده ان لا يهدي الى وقف حقيقي على اللغة العربية الا طول الاناة والصبر في مطالعة آثار المؤلفين العرب سنة بعد سنة بلا انقطاع وتحقق له بان مؤلفات العرب المسلمين افضل من كل ناحية من مؤلفات العرب النصارى بكثير . ولم يكن يخفى على فراسته ان طبقات التوراة والانجيل العربية

ترجمها اما نصارى شرقيون ممن لم يكن لهم علم باليونانية أو العبرانية أو العربية ، أو انها كانت تراجم عجمية على أيدي اليسوعيين الذين لم يعرفوا الا الفلجاتا ( أي الترجمة اللاتينية للتوراة والانجيل من القرن الخامس م ) . ولذلك اجتهد رايسكه في فتح طريق الى خزائن آداب العرب المسلمين وتوفق في ذلك وأصبح هاديا للآخرين . ولكن درس اللغة لديه ليس غرضا بنفسه بل رأى فيه أساسا للكشف عن التاريخ . ونظرته هذه أدت به الى ادراك أهمية الدور الذي لعبه الاسلام في تاريخ الشرق . فانه لم ينظر الى المتون العربية نظرة اللغوي انصرف السني لا يكتثر الا لفهم معاني الكلمات كما قصدها المؤلف نفسه بل نظر اليها نظرة المؤرخ الذي جعل لتاريخ الاسلام مقامه من تاريخ العالم العام وكان يشرح هذه المتونعات مثلما يشرح المشاهد في دار التمثيل عند تأمله في الوقائع الجارية على المسرح اذ يقوم بالفحص عن بواعث الاشخاص الممثلين وعن مراد الشاعر . ورغم ان رايسكه لم يتوفق بتأليف « تاريخ الاسلام » كما أراده فان هذا العالم البعيد النظر وضع أساسا للعلوم الاسلامية العصرية التي تبنى كعلم تاريخي على أساس علم اللغة العربية . أما معاصروه فلم يستطيعوا فهم أفكاره الجسورة ولا تأملاته الجلييلة فصار « شهيد الادب العربي » كما سمي نفسه وأصبح تاريخ حياته تاريخ الآلام والظلم كما تشهد به مذكراته المؤثرة . وكما ان للجرة التي سار بها دون اكتشافات على الطريق الذي اعتبره مرة صحيحا أثرا ساميا فانه من المخجل انه لم يكتشف أحد من أولى الامر في جامعات أوروبا أهمية هذا الرجل العبقري العظيم ، هذا الرجل الفذ الذي كان من أعظم علماء الآداب العربية ، ومن المخجل كذلك ان هذه الآداب التي أراد تشييد بيت لها لم تحصل في ألمانيا القبول الذي استحقته . ولكنه من الطريف ان نذكر انه أسس في القرن التالي في لايبزج أي في عين المدينة التي قاسى فيها ما قاسى معهد لدراسة اللغة العربية يفخر بأن يعتبر رايسكه من أجداده الروحانيين .

# تحية اللسان العربي

بقلم: محمد مكارم  
أستاذ في جامعة القرويين

وأقمت الدهور في عنفوان  
ن مشيدا بما لها من شان  
دونه الحب والفدا والتفاني  
ه ابتداء وكان غيرك ثاني  
لك ما في النفوس من سلطان  
قت اليك العقول خيل رهان  
باخي النثر اذ هما توأمان  
هو أمضي من الحسام اليماني  
ألفوا من صفاتك الفر ما استغنوا به عن حراية وطعان  
فانزوت عن عقولهم ظلم الجهل وضاعت كواكب العرفان  
قد أزحت الشكوك عن سنن الحق فبان اليقين رأي عيان  
وكشفت الحجاب عن سر آيا  
ورفعت الغطاء عن منبع التنزيل فانهل كالحياء الهتان  
كان غيثا على القلوب فأتت  
ثمرات التوحيد والايمان

كنت في مأمن من الحدثان  
تتغنى بعزة ابنة عدنا  
بين قوم حلت منهم محلا  
ان يروموا تفاخرا كنت مرما  
فكأين من منتدى قد أرانا  
كم تبارت فيك القرائح وانسا  
فاخو النظم في انطموح شبيه  
تخذ الكل منك خير سلاح  
ألفوا من صفاتك الفر ما استغنوا به عن حراية وطعان  
فانزوت عن عقولهم ظلم الجهل وضاعت كواكب العرفان  
قد أزحت الشكوك عن سنن الحق فبان اليقين رأي عيان  
وكشفت الحجاب عن سر آيا  
ورفعت الغطاء عن منبع التنزيل فانهل كالحياء الهتان  
كان غيثا على القلوب فأتت  
ثمرات التوحيد والايمان

\* \* \* \*

ايهذا ( اللسان ) قدست فيك الترجمان الصدوق للقرآن  
انه المنطق الذي ألجم الأقنواء من يعرب ومن قحطان  
انه المنطق الذي أعجز اللسان وقاد الكمأة دون سنان  
ويل من أنكروا اقتدارك في كل مجال يحتاج للتبيان

جهلوا شأوك البعيد وما أسديت للغرب من أياد حسان  
كم فنون لولا بنو الشرق دام الغرب من جهلها شبيهه أتان  
يوم عاشت سماؤه في ظلام قمراها الدهور منكسفان  
راغق الغرب جهله حين كان الشرق والعلم ليس يفترقان  
أه فصحي الألى تتلمذت الدنيا لهم عبر سالف الأزمان  
أي أمر ذهى بنيك فكالوا لك صنع الجميل بالكفران  
أورثتهم من الجدود فخارا بذلوه بأبخس الأثمان  
أرضعتهم ألبانها فسقوها من زعاف السموم ملء دنان  
لقتهم من الفضائل درسا ضيعوه مقبة النسيان  
بؤأوها به وضيع مكان بؤأوها به ثياب هوان  
وكستهم من صنعها ثوب عز بأسها كل كائن حيواني  
وأرادت منهم ضراغم يخشى كخراف فريسة الذؤبان  
فأرادوا بجهلهم أن يكونوا رده اللاحقون بالخذلان  
كان فيها للسابقين انتصار هكذا هكذا يكون عقوق الولد في كل ما له من معان

\* \* \* \*

أبنى قومي الأعزاء اني لشفوق عليكمو ذو حنان  
لا تهينوا لسانكم فتهونوا عيشة الهون والردى سيان  
لغة المرء كالجنان وهل عا ش امرؤ في الورى بغير جنان  
ولسان الفتى جنان وهل خا ض المنايا الفتى بدون جنان  
أبروم البنون هدم بناء قد بناء الجدود منذ زمان  
شيدوه للمجد للفخر للتا ريخ ما جال في الفضا القمران  
فمن العار أن نراه وقد آ ل الينا مزلزل الأركان

\* \* \* \*

أبنى قومي الأعزاء : ابنا نبي ، صحابي ، اجبتى ، جيرانى  
منيتى أن اراكمو بين واع لعظاتي وسامع لبيانى  
وغيور يرى الدفاع عن الفصحى دفاعا عن حوزة الاوطان